(ترجمة صاحب المتن مرسلة من حضرة جمعية المعارف)

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحرث ابن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدى بن غطفان بن عمرو بن شريح بن خزيمة ابن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة المعرى التنوخى كان علامة عصره قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله ابن أسعد النحوى بحلب وله التصانيف المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم مالا يلزم وله سقط الزند وهو متن التنوير هذا وقال ابن خلكان بلغنى ان له كتابا سماه الايك والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب مائة جزء فى الادب قال وحكى لى من وقف على المجلد الاول بعد المائة من هذا الكتاب فقال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد (الايك والغصون والهمزة والردف لم يرد فى الالف والهاء من كشف الظنون) وكان متضلعا من فنون الادب وأخذ عنه أبو القاسم على ابن المحسن التنوخى والخطيب أبو زكريا يحيى التبريزى وغيرهما وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة وعمى بالجدرى سنة سبع وستين غشى يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة ومن تصانيفه كتاب اللامع العزيزى وهو شرح شعر المتنبى ولما قرئ عليه الكتاب المذكور أخذ الجماعة فى وصفه واطرائه فقال أبو العلاء كانما نظر المتنبى الى بلحظ الغيب حيث يقول

أنا الذى نظر الاعمى الى أدبى * وأسمعت كلماتى من به صمم

واختصر ديوان أبى تمام حبيب وشرحه وسماه ذكرى حبيب وديوان البحترى وسماه عبث الوليد وديوان المتنبى وسماه معجز أحمد وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد فى بعض المواضع عليهم والتوجيه للخطا فى بعض الاماكن ورحل الى بغداد مرتين ولما رجع منها فى المرة الثانية لزم منزله وشرع فى التصنيف وكان يملى على بضع عشرة محبرة فى فنون من العلوم وأخذ عنه ناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتب العلماء والوزراء وأهل الاقدار وسمى نفسه رهن المحبسين للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث خمسا وأربعين سنة لا يأكل اللحم تزهدا وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة وتوفى ليلة الجمعة ثالث وقيل ثانى ربيع الاول وقيل ثالث عشره فلما دفن قرئ على قبره سبعون مرثية وممن رثاه تلميذه أبو الحسن على بن همام بقوله

ان كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من جفنى دما
سيرت ذكرك فى البلاد كانه * مسك مسامعها يضمخ أو فما
وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة * ذكراك أخرج فدية من أحرما

هذا ملخص ما فى وفيات الاعيان وقال العلامة عمر قاضى القضاة الشهير بابن الوردى بعد نقله لذلك قول تلميذه لم ترق الدماء زهادة يدفع قول من قال انه لم يرق الدماء فلسفة ونسبه الى رأى الحكماء وتلميذه أعرف به ممن هو عزيب يرجمه بالغيب وماذا على من ترك اللحم وهو من أعظم الشهوات خمسا وأربعين سنة زهادة وقد قال المكى فى قوت القلوب اباحة حلال الدنيا حسن

والزهد فيه أحسن ولما أتى رسول الله أهل قباء بشربة من لبن مشوبة بعسل وضع القدح من يده وقال أما انى لست أحرمه ولكنى أتركه تواضعا لله تعالى وكتب الرقائق وغيرها مشحونة بترك السلف الصالحين للشهوات والملاذ الفانية ورثاه أيضا الامير أبو الفتح الحسن بن عبد الله ابن أبى حصينة المعرى بقصيدة طويلة منها

العلم بعد أبى العلاء مضيع * والارض خالية الجوانب بلقع
أودى وقد ملأ البلاد غرائبا * تسرى كما تسرى النجوم الطلع
ما كنت أعلم وهو يودع فى الثرى * أن الثرى فيه الكواكب تودع
جبل ظننت وقد تزعزع ركنه * ان الجبال الراسيات تزعزع
وعجبت ان تسع المعرة قبره * ويضيق بطن الارض عنه الاوسع
لو فاضت المهجات يوم وفاته * ما استكثرت فيه فكيف الادمع
تتصرم الدنيا وتأتى بعده * أمم وانت بمثله لا تسمع
لا تجمعوا المال العتيد وجدبه * من قبل تركك كل شئ تجمع
وان استطعت فسر بسيرة أحمد * تأمن خديعة من يغر ويخدع
رفض الحياة ومات قبل مماته * متطوعا بأبر ما يتطوع
عين تسهد للعفاف وللتقى * أبدا وقلب للمهيمن يخشع
شيم تجمله فهن لجده * تاج ولكن بالثناء يرصع
جادت ثراك أبا العلاء غمامة * كندى يديك ومزنة لا تقلع
ما ضيع الباكى عليك دموعه * ان الدموع على سواك تضيع
قصدتك طلاب العلوم ولا أرى * للعلم بابا بعد بابك يقرع
مات النهى وتعطلت أسبابه * وقضى التأدب والمكارم أجمع

وقد ألف الصاحب كمال الدين بن العديم رحمه الله فى مناقبه كتابا سماه العدل والتحرى فى دفع الظلم والتجرى عن أبى العلاء المعرى وقال فيه انه اعتبر من ذم أبا العلاء ومن مدحه فوجد كل من ذمه لم يره ولا صحبه ووجد كل من لقيه هو المادح له وهذا دليل لما قلته وصنف بعض الاعلام فى مناقبه كتابا وسماه دفع المعرة عن شيخ المعرة وفى هذين الكتابين فصول من نوادر ذكائه واجابة دعائه والاعتذار عن طعن أعدائه وكان رحمه الله يقول أنا شيخ مكذوب عليه وله كتاب سماه استغفر واستغفرى (لم يرد اسم هذا الكتاب فى كشف الظنون) ولقد أغرت به حساده وزير حلب فجهز لاحضاره خمسين فارسا ليقتله فأنزلهم أبو العلاء فى مجلس له وقال كلاما منه ما لا يفهم وقال الضيوف الضيوف الوزير الوزير فوقع المجلس على الخمسين فارسا فماتوا ووقع الحمام على الوزير بحلب فمات ووضع أبو طاهر الحافظ السلفى كتابا فى أخبار أبى العلاء فناهيك بشهادة أبى الطيب الطبرى فى الشيخ فقصارى الكلام فى ذلك عليك بحسن الظن بالناس خصوصا بالعلماء وان أردت سعة الاطلاع على ترجمته فعليك بمراجعة اليتيمة والوفيات وغيرهما
وحكى الامير أسامة بن منقذ عن أبى العلاء المعرى قال كان بانطاكية خزانة كتب وكان الخازن بها رجلا علويا فجئت عنده يوما فقال لى قد خبأت لك خبيئة غريبة ظريفة لم تسمع بمثلها

في تاريخ ولا كتاب منسوخ قلت وما هي قال صبي دون البلوغ ضرير يتردد الي قد حفظته في أيام قلائل عدة كتب فاني أقرأ عليه الكراسة والكراستين مرة واحدة فلا يستعيد الا ما يشك فيه ثم يتلو على ما قد سمعه كأنه كان محفوظا له قلت فلعله قد يكون قال سبحان الله كل كتاب في الدنيا يكون محفوظا له ولئن كان ذلك فهو أعظم ثم حضر المشار اليه وهو صبي دميم الخلقة مجدر الوجه على عينيه بياض من أثر الجدري كأنه ينظر باحدى عينيه قليلا وهو يتوقد ذكاء يقوده رجل طويل من الرجال أحسبه يقرب من نسبه فقال له الخازن يا ولدي هذا السيد رجل كبير القدر وقد وصفتك عنده وهو يحب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك فقال سمعا فيختار ما يريد قال ابن منقذ فاخترت شيأ وقرأته على الصبي وهو يموج ويستزيد فاذا مر شئ يحتاج الى تقريره في خاطره يقول أعد هذا فأردده عليه مرة أخرى حتى انتهيت الى ما يزيد على كراسة ثم قلت له أيقنع هذا من قبل نفسي قال أجل حرسك الله قلت كذا فتلا ما أمليته عليه وأنا أعارضه بالكتاب حرفا حرفا حتى انتهى الى حيث وقفت فكاد عقلي أن يذهب لما رأيت منه وعلمت أن ليس في العالم من يقدر على ذلك الا أن يشاء الله وسألت عنه فقيل لي هذا أبو العلاء المعري التنوخي من بيت العلم والقضاء والثروة والغناء وأعجب من هذه ما حكى بعض طلبته عنه قال كان لابي العلاء جار اعجمي فاتفق أنه غاب عن المعرة فحضر رجل اعجمي يطلبه قد قدم من بلده فوجده غائبا فلم يمكنه المقام فأشار اليه أبو العلاء أن تكلم وأصغى اليه الى أن فرغ من كلامه ولم يكن أبو العلاء يعرف الفارسية ومضى الرجل وقدم جاره الغائب وحضر عند أبي العلاء فذكر له حال الرجل وجعل يذكر له بالفارسية ما قال والرجل يبكي ويستغيث ويلطم وجهه الى أن فرغ من حديثه وسأل عن حاله فأخبر أنه أخبر بموت أبيه واخوته وجماعة من أهله ومثل هذا ما ذكره تلميذه أبو زكريا التبريزي انه كان قاعدا في مجلسه بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ شيأ من تصانيفه قال وكنت قد أقمت عنده سنين لم أر أحدا من أهل بلدي فدخل المسجد بعض جيراننا للصلاة فرأيته وعرفته وتغيرت من الفرح فقال لي أبو العلاء أي شئ أصابك فحكيت له أني رأيت جارا لي بعد أن لم ألق أحدا من أهل بلدي سنين فقال قم فكلمه فقلت حتى أتمم النسق فقال قم وأنا انتظرك فقمت وكلمته بلسان الاذربية شيأ كثيرا الى أن سألته عن كل ما بدا لي فلما رجعت ووقفت بين يديه قال لي أي لسان هذا فقلت هذا لسان أذربيجان فقال لي ما عرفت اللسان ولا فهمته ولكني حفظت ما قلتما ثم أعاد على اللفظ بعينه من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه وهذه من أعجب العجائب لانه حفظ ما لم يفهم وحكى عنه أيضا بعض أصحابه ان جار له سمانا كان بينه وبين رجل من أهل المعرة معاملة وكان أبو العلاء في غرفة فجاء ذلك الرجل وحاسب السمان برقاع يستدعي فيها ما يأخذه منه عند حاجته اليه فسمع أبو العلاء السمان المذكور بعد مدة يتأوه ويتململ فسأله عن حاله فقال كنت حاسبت فلانا برقاع كانت له عندي وعدمتها ولا يحضرني حسابه فقال ما عليك من بأس أنا أملي عليك حسابه وجعل يملي معاملته رقعة بعد رقعة والسمان يكتبها الى أن فرغ وقام فما مضت الأيام يسيرة ورأى السمان الرقاع فقابل بها ما أملاه عليه أبو العلاء فطابق املاؤه الرقاع

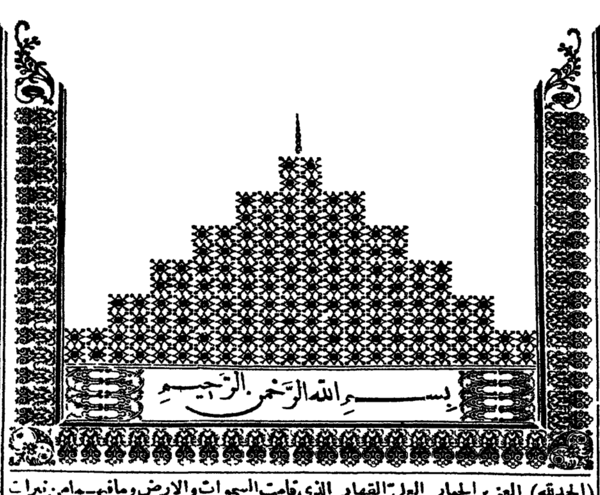
شرح التنوير على سقط الزند

لابي العلاء المعري

رحمه الله

تعالى

٣



(الحمد لله) العزيز الجبار العلي القهار الذي قامت السموات والارض وما فيهما من نيرات
العبر والآثار آيات وشواهد على تفرده بالربوبية وكمال الاقتدار متجليا بآيات قدرته ومعالم
تدبيره لذوي البصائر والابصار ثم أذاق قلوب المشتاقين من شواهد عرفانه ما آنسها من
وحشة الافتكار وردها عن الحسبان براجم الظنون الى ثلج اليقين وبرد الاستبصار فهي
بعد ترقيها عن مهاوي الاوهام الى مراقي مدارج الانوار مع عرفانها به وولهها اليه أعياوله
واستهتار شاهدة بتقدسه عن أن تحيط به الصفات أو تستثبته الافهام والافكار وأن قصار
حظ الفكر منه الاعتراف به على تحير واقصار ثم قد قيل لما أقصر لما أبصر فيها مهون اقصاء
وبعد ابصار فسبحانه من قدوس تقدس ذاته عن الوصف بكيفية وكمية ومقدار استوى على
العرش بتدبيره الكائنات وتقديره الاقدار منزها ذاته عن الاستواء القاضي بالمماسة
والتمكن والاستقرار عاليا على العرش علوه على الارض ذات القرار أحاط علمه بالكائنات
احاطة احصاء واحصار فلم يعزب عنه حادث من الاكوان على تباين الاحوال واختلاف
الاطوار لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (أحمده) حمد من درت له
أفاويق الدرر الغزار وأمجده تمجيد من بهظه باهظات المبار وأصلي على المصطفى المخصوص
بالشرف والفخار المنتمي الى أكرم مجد ونجار أشرف فرع من أرومة الياس بن مضر بن نزار
ابتعثه والكفر ذاخر البحار وطامح الشرك متلاطم العباب طامي التيار فلم يزل صلى الله
عليه وسلم خائضا تلك الغمار شاهرا على بني الكفر بواتر الانتصار ينافح بكل أبيض ماضي
الغرار صليل النار مسنون الشفار (كأن على مضاربه المواضي * رقاق الآل أو رهج الغبار)

ويداعس بالعسالة السمر الحرار كانت على عواملها ذاكية الشرار وبالجو من مثار الرهج اعتكار (نطاعن حوله الفرسان حتى * كأن الماء من دمهم عقار) حتى رد الكفر دارس الآثار مطموس الصوى والمنار وأحل ذويه دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار صلى الله عليه وعلى آله الاكارم الاخيار وعلى صحبه أفاضل المهاجرين والانصار خصوصا على الخلفاء الراشدين الهادين المهديين الابرار أبي بكر الصديق أسبق السابقين الى الاسلام من غير تلعثم وازورار وأصدق الصادقين غير مبدى تنكر ونفار خالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وأفضل من بعده بلا امتراء واستنكار لقوله عليه السلام ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر فعاند العناد أيها المعاندون ناكر الانكار والحظ ما جىء به تنزيلا من العزيز الغفار ثانى اثنين اذ هما فى الغار وعمر الفارق بين الحق والباطل بما كوشف به عن مشكاة الانوار واجتلى بناظر البصيرة مخدرات الاسرار واستشف جلائل الغيب من وراء دقائق الشفوف والاستار ان فى كل أمة محدثا فان يك فى هذه الامة فذاك عمر بن الخطاب كما أخبر النبى الصادق الاخبار محققا ايا مشواهد الخبر والاختبار هذا مع ما خص به من الصلابة فى ذات الله وشدة وطأته على ذوى الدعارة الاشرار حتى ان كان الشيطان ليفر من ظل عمر باله من فرار وعثمان ذى النورين المجبول على كرم سجية الكرم والوقار الشهيد المبشر بالجنة على بلوى واختبار جهز جيش العسرة زائغا قلوب فريق منهم بالركون الى التخلف والاعتذار حتى حمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسعاته وقال ما على عثمان بن عفان ما عمل بعد اليوم اشارة الى نيله الاحتظاء من الله عز وجل بالمبار وعلى المرتضى التقى الوفى أسد الله الكرار مانع حوزة الاسلام وحامى الذمار الباسل البطل المغوار عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق قد أوبقه موبقات الاوزار ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك بمن تابعه من مطوعة الاقطار استخلفه على المدينة فى الضعفة والصبية الصغار وقال له أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبى بعدى الى غير ذلك من شرف الفضائل مما شهدت به صحيحات الاخبار وتناطقت به صادقات الآثار مبينة لاخطار هؤلاء الائمة الاخيار رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار صلى الله عليه وعليهم صلوات أرق من نسيم الاسحار غازل فوائح الازهار ومن سلافة العقار وسلم تسليما كثيرا ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (أما بعد) فان الشعر ديوان العرب وبه تقييد اوابد الادب ينخرط فى سلكه فرائده وينتظم بنفائس درره قلائده يجتلى الناظر فيه خرائد المعانى فى أحسن المقاطع والمبانى ويبيت المتأنق فى رياضه حكما بأن من الشعر لحكما ومن حكمه أنه كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه قالت عائشة رضى الله عنها خذوا حسنه ودعوا قبيحه وكونه كلاما منظوما لا تطرق اليه حظرا وتحريما وقد كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يتناشدون الاشعار بين يديه وكان يحسن حسنه ويثنى عليه وقد صح عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال كنت ردف النبى عليه السلام فأنشدته مائة قافية من قول أمية بن أبى الصلت كلما أنشدته بيتا قال لى النبى صلى الله عليه وسلم هيه أى زدنى حتى أنشدته مائة بيت فقال عليه

السلام ان كاد ليسلم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر التمثل بقول طرفة بن العبد

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ورويناه بالاسناد الصحيح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا فى المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوات الله عليه ان الله عزوجل يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون أى غواة من المشركين يستمعون الى أشعارهم ويروون عنهم ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون أى يخوضون فى كل لغو وباطل جعل الاودية مثلا لفنون كلامهم الباطل ثم استثنى شعراء المسلمين بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت الذين مدحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا هجاء من هجاه فاذا من الشعر ما هو مندوب اليه ومحثوث شرعا وعقلا عليه لما يتضمنه من نفائس الآداب وأبكار المعانى التى هى تنقيح الالباب والحكم التى تروع البصائر فتقتنى من منفسات أعلاقها ذخائر

قواف اذا ماروا ها المنشــو * فهزت لها الغانيات القدودا

كسون عبيدا ثياب العبيد * وأضحى لديها لبيد بليــدا

ثم الشعر فنون والحديث شجون والكل فى القريض شأو يقتصيه وسبك فى النظم يرتضيه فمن متغلغل فى غمار المعنى مستنبط فى تدقيقه الماء من الثرى غير معنى بعونق من اللفظ كالروض مرسوما والوشى مرقوما ومن مبالغ جهده وصارف وكده الى تأنق فى تحبير النظم كالدر المنظم والحبير المنمنم تنتظم ألفاظه فى حسن السبك انتظام العقد فى السلك واذا جمع بين المذهبين وسلك كلا النهجين حسن المعنى واللفظ كما قال الاول

تزين معانيـه ألفاظه * وألفاظـه زائنات المعانى

وقد كثر فى الشعراء العصريين من ضرب بالسهمين وفاز بالفخرين فصاغ من رائق الالفاظ ما يحاكى حسنا فتور الالحاظ متضمنة من المعانى الخفايا عقدا من السحر خبايا وقد حاز قصب السبق منهم الشيخ الجليل أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى تغمده الله برحمته اذ كان لبهيم القريض محليا وفى حلبة الفضل سابقا مجليا من نظر الى فقره الغر وبدائع معانيه البكر فى المدائح والتشبيبات والاوصاف وسائر الفنون اللطاف والى اغرابه فى استثارة المعانى وابداعه فى اقتضابه شاردات القوافى علم أنه الممتطى غارب البراعة والمسلم اليه مقاليد البلاغة له المقال الجزل والمنطق الفصل

كلام كنظم العقد يحسن شذره * معان كحسن الماء تحت حبابه

ثم صادفت شعره بخراسان على سناء الرتبة مطرقا وراء الركبة كاسدا سوقه بعد النفاق موذنا بدره المشرق بسرار المحاق مع توفر الرغبات عليه واستشراف أعناق الطالبين اليه وما ذاك الا لقصور الافهام عن الاحاطة بمعانيه وكلة الابصار عن ادراك مباغيه ولم يتفق له شرح يشفى غلة الصادى ويحقق منه امنية الشادى سوى ضوء السقط الذى نقله أبو زكريا يحيى بن على التبريزى عن أبى العلاء رحمهما الله وهو غير واف بالمقصود ولا دال على الغرض المطلوب

لتقاصره

لتقاصره عن بلوغ ما يجب من الابانة والايضاح وقصوره على اشارات فى مواضع معدودة لا تكشف الغطاء عن مشكله ولا تشفى ذا غلة قد عنى الشارح فيه بشرح الالفاظ وتفسير ما غمض من اللغات غير أنه حرم توفيق الايقان فيما نقله ولم يصب شاكلة الصواب فيما استثبته وأصله ولما لم يكن ضوؤه كافلا باضاءة المعنى ولا معثرا على ما هو المقصود من إبانة الفحوى وأعوز بخراسان من يتقن هذا الديوان رواية فضلا عن أن يحققه علما ودراية واجتمعت لى أدوات الاستقلال بكشف خفايا أسراره وحل معاقده والتلويح الى مرامزه لما اصطبحته من سلافة أفانين العلوم الزهر واغتبقته من معتقة الآداب الغر متقلدا اقصاير دررها مرتضعا أفاويق درورها رافلا فى حبرها وحبيرها ذائدا عن مونق روضها وغديرها اذ كنت ابتدأت بايقان فن الادب الغض آخذا من راحه بالعب ومن تفاحه بالعض ثم ارتقيت الى علم الشرع أدأب فى اقتباسه جهدى واستنفد فى التحلى بحليه جهدى صابرا على معاناة ظما الهواجر ومكابدة السهر فى الدياجر حتى وردت شريعته ورود اخماس الورد مجتابا لماعة نائية الارجاء بعيدة الورد فكرعت فى حبابها ناقعا غلتى وقاضيا منه منيتى وهيهات فان منهوم العلم لا يشبع وغليله لا ينقع ثم تدرجت الى أجزاء الحكمة طبيها وعقليها اعتام صفو مناهلها غير معرج طارقا على طرقها ولا مرنق حوالى رنقها حتى ترشفت كأسها وتعززت جريالها وسرت فى أوصالى حمياها فجلت صدأ الجمود عن مرآة غريزتى وفقحت بصيرتى بعد ان صأصأت بغشاوة التقليد ورأرأت بعوائر التقييد فجليت بعواد الاستبصار غزيرا ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ففطنت لمعانى أبياته التى هى مودعات الحكم مضاهية جوامع الكلم وما من فن من فنون العلم الا وفى المدون اشارة اليه ولا دلالة عليه لا يستقل بالاحاطة به الا من ضرب بسهام العلوم وفاز بأغلاق الفنون واذ حلتنى سابقة الحسنى من صفاتها بما لا يدرك بالمنى ولم ينل بالهوينا ودرعتنى حللها اصفافية وأوردتنى مشاربها اصافية وكان قد سبق منى من روائع المصنفات وروائق المؤلفات فى كل فن ما أضحى فى جبين الدهر غرة وفى اكليل الايام درة تطابقت أولوا البصائر على أن كلا منها فى فنه معجز وان مثله فى أساليبه معوز امتعضت غيرة فى ذات الفضل لهذا الشعر الذى ينتظم من فرائد الفوائد ما تدخره الغوانى لاوساط القلائد حيث غودر مجفوا وترك مرفوضا وبقى سامرىّ الوصف هاتفا بالطالبين لا مساس آبيا أن يدر لهم بالمرى منهم والابساس ووأخذت طبعى على كلاله باملاء شرح شاف انارة للسقط ينير للطالب فينال منه طلبته ويضئ للباغى المستفيد فيحوز منه بغيته أو أخذه به فلا يصحب وأهيب به عاتبا عليه فلا يجيب ويعتب قائلا الى كم اتعنى ولا أحظى بما أتمنى الحمتى أكدو احد أمامى الدأب غيل ووراء هذا الا كدادنيل وما أحسن قول أبى الفتح البستى

قلت لطرف الطبع لما دنا * ولم يطع أمرى ولا زجرى

مالك لا تجرى وأنت الذى * تحوى مدى الغايات اذ تجرى

فقال لى دعنى ولا تؤذنى * حتى متى أجرى بلا أجر

ولعمرى ان هذا الذى تسومنى فى زمانك هذا بضاعة هى عين اضاعة وحرفة هى والله حرفة فقد

عفت رباع الفضل ودثرت معالم العلم وصار لا تسمو اليها همة ولا ترفرف على ذراها امنية نعم واذ لابد من تجشم ما جشمت والارتسام لما وسمت فهل من كفء خاطب يحدر نقاب هذه العقيلة لديه ويجلى هذه الخريدة عليه متحلية من خدر صونها مائسة بين حقفها وغصنها موردة الخد مشوقة القد فاتنة الخلق معسولة الخلق مزججة الحواجب مكحلة النواظر ترنو رنو الطلا وتختال مشية اللاى اذا اهتم بها الخاطب الكريم بهره قدرها ولم يغله مهرها * ومن خطب الحسناء لم يغله مهر * واذ ضن الزمان بأريحى تحظى عنده الخريدة وتثنى على مقلده هذه الفريدة فاحتسب كذلك ونصيبك عند الله عز وجل فما عند الله خير وأبقى (وهذا) حين ابتدائى بتنوير سقط الزند فأقول السقط ما سقط من النار عند القدح وفيه ثلاث لغات وكذلك فى سقط الولد وهو الذى سقط قبل تمامه وانما سمى هذا المدون سقط الزند لانه مما أنشأه فى شبابه فشبه شعره بالنار وطبعه بالزند الذى يقدح به النار وجعله سقطا لانه أول ما يخرج من الزند وهذا الشعر أول ما سمح به طبعه فى ريق شبابه فسماه سقط الزند تجوزا واستعارة (وهذه) خطبة سقط الزند أحكيها فأفسرها أما بعد فان الشعراء كافراس تتابعن فى مدى ما قصر منها لحق وما وقف ذم وسبق وقد كنت فى ربان الحداثة وجن النشاط مائلا فى صغو القريض اعتده بعض مآثر الاديب ومن أشرف مراتب البليغ ثم رفضته رفض السقب غرسه والرأل تريكته رغبة عن أدب معظم جيده كذب ورديئه ينقص ويجدب وليس الرى عن التشاف ويعلك بجنى الشجرة الواحدة من ثمرها ويدلك على خزامى الارض النفحة من وابحتها ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد ولا مدحت طالبا للثواب وانما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس فالحمد لله الذى ستر ببغفة من قوام العيش ورزق شعبة من القناعة أوفت على جزيل الوفر وما وجدلى من غلو علق فى الطاهر بآدمى وكان مما يحتمله صفات الله عز سلطانه فهو مصروف اليه وما صلح لمخلوق سلف من قبل أو غبر أو لم يخلق بعد فانه ملحق به وما كان محضا من المين لا جهة له فاستقبل الله العثرة فيه والشعر للخلد مثل الصورة لليد يمثل الصانع ما لا حقيقة له ويقول الخاطر ما لو طولب به لانكره ومطلق فى حكم النظم دعوى الجبان انه شجيع ولبس العزهاة ثياب الزير وتحلى العاجز بحلية الشهم الزميع والجيد من قيل الرجل وان قل يغلب على رديئه وان كثر ما لم يكن الشعر له صناعة ولفكره مرنا وعادة وفى هذه الكلمات يجل يد اللن على الغرض والله تعالى استغفر واياه أسأل التوفيق (قوله أما بعد) أما للتخيير وهو حرف يمهد ويبتدأ به نحو أما زيد ففاضل وأما بعد وهذا يسمى فصل الخطاب وأول من تكلم به داود عليه السلام قال الله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ومعناه أما بعد ما تقدم من حمد الله وغيره وقبل وبعد من أسماء ظروف الزمان وهما اسمان متمكنان يجريان بوجوه الاعراب الا أنهما بنيا لانهما يستعملان مضافين نحو لقيته قبل زيد وبعده ثم يحذف المضاف اليه فى اللفظ ويراد فى المعنى والتقدير فيبقى الاسم الامكن العارى من أسباب منع الصرف بغير تنوين فيبقى وانما لم يمكن تنوينه لان الاضافة تمنع التنوين والمضاف اليه اذا ثبت فى التقدير منع التنوين كما اذا ثبت فى اللفظ فانما بنيا التقدير معنى الاضافة فيهما والاضافة معنى من معانى الحروف كما بنى أمس لتضمنه معنى الالف واللام وانما بنيا على الحركة لان الحركة دليل التمكن لانهما كانا فى الاصل

متمكنين وانما بنيا على الضم لان الضم أقوى الحركات وسمى هذا النوع ونحو قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد رفعا على الغاية وذلك لان الاضافة محذوفة والتقدير من قبل ذلك ومن بعده والمضاف اليه لمحذوف آخر الكلام وغايته فلما كانت الضمة دليلا على المضاف اليه المحذوف المقدر وهو غاية الكلام سمى رفعا على الغاية (وأما المدى) فمعناه الغاية يقال قطعة أرض قدر مدى البصر وقدر مدّ البصر أيضا والمعنى أنه شبه حال الشعراء فى المشاعرة والمباراة فى انشاء الشعر بخيل أرسلت فى حلبة السباق متتابعة بعضها فى اثر بعض متوجهة الى غاية نصبت لها وقد اختلفت مراتبها فأولها المجلى وهو السابق الحائز قصب السبق ويتلوه المصلى وهو الذى رأسه عند صلوى السابق وهما ماعن يمين الذنب وشماله الواحد صلا ولها عشر مراتب كما عرف يتلو بعضها بعضا الى أن ينتهى الى الفسكل وهو الذى يأتى أخيرا ولا حظ له فى المسابقة وهو الذى قصر فى الحضر أوضعف فوقف حتى سبق * ضرب للشعراء المثل بهذه الخيل المرسلة فى حلبة السباق فمن قصر منهم عن بلوغ غاية البراعة لحقه غيره وساواه فى مرتبته ومن وقف وقصر به العجز دون المنتهى فاته الحد وذم وسبقه غيره فلزمه وصمة التأخر ثم شرح بداية حاله فقال (وقد كنت فى ريان الحداثة وجن النشاط) ريان الحداثة أول الشباب يقال افعل ذلك الامر بريانه أى لحدثانه وحدته وطراءته قال ابن احمر

واغا العيش بربانه * وأنت من افنانه معتصر

ويقال أخذت الشئ بربانه اذا أخذته كله ولم تترك منه شيأ (وقوله وجن النشاط) يقال كان ذلك فى جن صباه فى أول شبابه وهيجانه يقال جن النبت جنونا أى طال والتف وخرج زهره ونشط الرجل ينشط نشاطا بالفتح فهو نشيط أى مرح (والصغو) الميل يقال صغا يصغو ويصغى صغوا أى مال وكذلك صغى بالكسر يصغى صغا وصغيا ويقال صغوه معك وصغوه معك وصغاه أى ميله (والقريض) الشعر يقال قرضت الشعر أقرضه قرضا أى قلته ومنه حال الجريض دون القريض وأصل القرض القطع (والمآثر) جمع مأثرة ومأثرة وهى المكرمة التى تؤثر اى تذكر ويأثرها قوم عن قوم يتحدثون بها من آثرت الحديث آثره اذا ذكرته عن غيرك ومنه حديث مأثور أى ينقله خلف عن سلف (والمراتب) جمع المرتبة وهى المنزلة قال الاصمعى المرتبة المرقبة وهى أعلى الجبل التى ترتب فيها العيون والرقباء (والبلاغة) الفصاحة والبليغ الفصيح الذى يبلغ بالكلام حيث أراد (والرفض) الترك وقد رفضه ويرفضه رفضا ورفضا فالشئ رفيض ومرفوض والرافضة فرقة من الشيعة سموا بذلك لرفضهم زيد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم أجمعين (والسقب) الذكر من ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة ولكن حائل (والغرس) جلدة رقيقة تكون على الولد ساعة يولد قال الراجز

يتركن فى كل مناخ ابس * كل جنين مشعر فى الغرس

(والرأل) ولد النعام والانثى رألة والجمع رئال ورئلان (والتريكة) البيضة التى يخرج منها الفرخ ويتركها ومعنى هذا الكلام أنه شرح حاله بأنه كان فى عنفوان شبابه مائلا الى فن الشعر حريصا على اقتضائه راغبا فيه بعد التحلى بانشاء الشعر من المكارم التى تؤثر عن أهل الادب وأجلاء الفصحاء فلما طعن فى السن ترك صنعة الشعر وولاه صفحة الاعراض ترك ماضربه

من المثل * ثم بين علة اعراضه عن قول الشعر فقال (رغبة عن أدب) يقال رغبت فى الشئ اذا أردته رغبة ورغبا ورغبت عن الشئ اذا لم ترده وزهدت فيه أى تركته زهادة وعدم رغبة وارادة ونصب رغبة لانه مفعول له لان تركه الشعر انما كان لزهادته فيه فكانت زهادته فيه سبب رفضه وتركه وعلته * ثم حقق مناسبة العلة وهو أن الشعر اما أن يكون جيدا أورديئا والجيد أكثره كذب لان الشعر انما يجود اذا بالغ الشاعر فى الوصف وأغرب فى الاستعارة واخترع معانى لا يتحلى بها الممدوح ولا تناسب حاله وأما الردئ فانه ينقص قائله (ويجدب) أى يعيب يقال جدبه اذا عابه والمعنى انه ترك الشعر زهدا فى أدب أكثر جيده كذب ورديئه يطرق نقصا وعيبا الى صاحبه (قوله وليس الرى عن التشاف) الاشتفاف والتشاف أن يشرب جميع ما فى الاناء مأخوذ من الشفافة وهى السقية أى ليس من لا يشتف لا يروى فقد يكون الرى دون ذلك وهذا مثل سائر ضربه لحيازته شرف النطق والبلاغة بهذا القدر اليسير المدون أى ليس شرف البلاغة بالاكثار بل قد يدرك بما دون الاكثار وهو الجيد وان قل * ثم أكد هذا المعنى بدلالة طعم الثمرة الواحدة على طعوم ثمار تلك الشجرة وعلى طيب أزهار الروضة النفحة الواحدة من رياها والمعنى أن القليل من الشعر الجيد يدل على متانة الطبع وقوته ثم ذكر ترفعه عن انشاد الشعر بين أيدى الممدوحين وتزاهته عن طبع الطمع والاسفاف للاستماحة والثواب على المدح والى هذا المعنى أشار بقوله

اذا الناس حلوا شعرهم بنشيدهم * فدونك منى كل حسناء عاطل
ومن كان يستدعى الجمال بحليه * أضربه فقد البرى والمراسل

ذكر أنه لم يقصد بالشعر الاسترفاد ولم يزن شعره بالانشاد وانما انشأ الشعر على رياضة النفس وامتحان السوس أى الطبيعة لترتاض وتدرب بالنظم (قوله فالحمد لله الذى ستر بغفة من قوام العيش) الغفة البلغة من العيش والعرب تسمى الفأرة غفة السنور لانه يتبلغ بها قال الشاعر

يديرنها را بجشمر له * كما عالج الغفة الخيطل

لما ذكر تنزهه عن الطمع حمد الله على أن ستر حاجته بأن أولاه كفافا من المعيشة ورزقه طرفا من القناعة قد زادت تلك القناعة وأربت على المال الكثير فهى بما رزق من الكفاف صارت عنده كالثروة والغنى * ثم اعتذر عما صدر منه من الغلو والمبالغة فى وصف الآدميين بما لا يناسب أحوالهم فقال (وما وجد لى من غلو علق فى الظاهر بآدمى وكان ذلك الوصف مما يليق بصفات الله فهو مصروف الى الله تعالى) وانه قد ذكر ذلك تنبيها على كمال قدرته حيث خلق مثل ذلك الشخص المستجمع لصفات الكمال والثناء على الصنع ثناء على الصانع وما صدر منه من أوصاف تليق بآدمى كان قبله كالانبياء أو سيكون بعده فى علم الله تعالى فذلك الوصف ملحق به لمناسبته اياه وذلك مثل قوله

يعملن فيما دونهن برغمه * ولهن دونك مطلع وأفول

حيث جعل مطلع النجوم وأفولها دون الممدوح وان قدره ترفع عن أن يتأثر بتأثير المأثورات وهذا مما لا تحتمله صفات الآدمى ولا يناسب حاله فلا يصرف اليه وقوله

قل للذى عرفت حقيقته به * اذ لا يقام على الدليل دليل

جعل حال الممدوح دليلا على النبوة وان حقيقة النبوة عرفت بحاله ولولاه لما عرفت النبوة وهذا انما يناسب صفات الانبياء عليهم السلام اذ غير النبي صلى الله عليه وسلم يستحيل أن يعرف حقيقة النبوة لانها طور وراء طور العقل فلا يعرفها الا من بلغ ذلك الطور كما قررته فى موضعه ثم استغفر الله تعالى عما كان مينا محضا أى كذبا صريحا لا جهة له صحيحة يحال عليها واستقال الله عثرته فيه ومن صريح المين قوله

هو مثله فى الفضل الا أنه * لم يأته برسالة جبريل

وذلك لان قوله بأن الممدوح فى الفضل مثل النبي عليه الصلاة والسلام غير أنه لم يأته جبريل عليه السلام بالوحى كذب محض وقول باطل لا يجوز المصير اليه ويقرب منه فى الغلو الباطل قوله

يكاد يحين لاقى المنايا * بسيفك لا يكون له معاد

لانه ادعى ان من يقتله الممدوح بسيفه لا يكاد ينشر يوم البعث جعل قتله اشد تأثيرا من اماتة الله تعالى وهذا من الغلو الذى لا جهة له ومن هذا القبيل قوله

يبيت مسهدا والليل يدعو * بضوء الصبح خالقه ابتهالا

حيث ادعى ان الليل روع من الممدوح فيدعو الله تعالى فى أن يطلع الصبح ليتخلص عما هو فيه من الاهوال * ومما دخل فى قوله رغبة عن أدب معظم جيده كذب قوله

وبالارض من حبها صفرة * فما تنبت الارض الا بهارا

وما يجرى مجرى هذه الدعوى كثير لا يعد من كذب الاشعار وقوله (الشعر للخلد مثل الصورة لليد) هذا اعتذار عما طغا به الطبع وجرى به اللسان من الغلو فى الوصف بما لا يناسب حال الموصوف أى أن النفس قد تخيل معنى من المعانى وتصوره ولو طولبت بتحقيقه لم يمكنها تحقيقه كما أن اليد ربما تنقش نقوشا وتخط أشياء أو تمثل تماثيل من الشمع والطين يفقد مثلها فى الاعيان الموجودة المألوفة اتفاقا من غير قصد لتحقيق صورة تما والمعنى أنه لا ينبغى أن تناقش الشعراء فى تحقيق بعض ما أغربوا به من القول بل اللائق بمذهبهم المسامحة لما ذكر من أنه (مطلق فى حكم النظم دعوى الجبان انه شجيع ولبس العزهاة ثياب الزير وتحلى العاجز بحلية الشهم الزميع) فالعزهاة هو الرجل الذى لا يحب النساء يقال رجل عزهاة وعزهاء وعزة وعنزهوة وعزهى بلا هاء وهو الذى لا يتغزل بالنساء ولا يتعرض لهن وفى ضده يقال رجل زير نساء وطلب نساء وخلب نساء وتبع نساء اذا كان يزورهن ويطلبهن ويخلبهن ويتبعهن والشهم الحديد الفؤاد والزميع النشيط المقدام أى لا انكار على الشعراء فى دعوى ما لم يتحلوا بمعانيها اذ قد يدعى الجبان العاجز الشجاعة والزماع ويسامحون فى المؤاخذة بتحقيق ما ادعوا وهذا كله فى معرض الاعتذار عما أطلق من الالفاظ فى بعض المواضع فى غير هذا المدون والله تعالى ولى العفو والمغفرة بسعة فضله وقدم احسانه

(القول فى الاوزان والقوافى التى تعرض لها فى رؤس القصائد)

(القوافى) تنقسم الى خمسة أضرب المتواتر المترادف المتراكب المتدارك المتكاوس (فالمتواتر) ما فى آخره سبب خفيف وهو كل قافية فيها متحرك بين ساكنين كقوله

أعن وخد القلاص كشفت حالا * ومن عند الظلام طلبت مالا

(والمترادف) كل قافية توالى فيهاسا كنان كقوله

ماشجلت جارتنا ودها * يوم تراءت بكثيب النخيل

(والمتراكب) مافى آخره فاصلة صغرى وهو كل قافية فيها ثلاثة أحرف متحركات بين ساكنين كقوله لولاتحية بعض الاربع الدرس * ماهاب حدلسانى حادث الحبس

(والمتدارك) الذى فى آخره وتد مجموع وهو كل قافية فيها متحركان بين ساكنين كقوله

يرومك والجوزاء دون مرامه * عدو يعيب البدر عند تمامه

(والمتكاوس) مافى آخره فاصلة كبرى وهو كل قافية فيها أربعة أحرف متحركات بين ساكنين نحو * قد جبرالدين الاله فجبر * وهذا الضرب غير موجود فى هذا الديوان (اما الاوزان) فالشعر خمسة عشر بحرا يجمعها خمس دوائر الطويل المديد البسيط وهى دائرة الوافر الكامل وهى دائرة الهزج الرجز الرمل وهى دائرة السريع المنسرح الخفيف المضارع المقتضب المجتث وهى دائرة المتقارب وهو وحده دائرة أذكر من البحور وابيات كل بحر مااشتمل عليه هذا الديوان وأتعرض له فى أوائل القصائد ومالايوجد من البحور فى هذا الديوان أتعرض لأصله واورد من ديوانه المعروف بجامع الاوزان أبياتا مثالا لكل بحر لتكمل الفائدة لمن نظر فى هذا الكتاب والله ولى التوفيق (اما الطويل) فأصله فعولن مفاعلين أربع مرات فالبيت الاول منه قوله

مغانى اللوى من شخصك اليوم أطلال * وفى النوم مغنى من خيالك محلال

تقطيعه مغانل فعولن لوى من شخ مفاعيلن صكليو فعولن مأطلال مفاعيلن وفننو فعولن ممغنن من مفاعيلن خيال فعول كمحلالو مفاعيلن والبيت الثانى منه قوله تحية كسرى فى السناء وتبع * لربعك لاأرضى تحية أربع

تقطيعه تحي فعول تكسرى فس مفاعيلن سناء فعول وتبيع مفاعلن لربع فعول كلاأرضا مفاعيلن تحي فعول تأربعى مفاعلن وهذا يسمى مقبوض العروض والضرب والمراد بالعروض آخر جزء من النصف الاول والضرب هو الجزء الاخير من البيت والمقبوض ماسقط خامسه الساكن كان أصله مفاعيلن فاسقطت الياء منه فبقى مفاعلن كاترى والبيت الثالث منه نحو قوله

وراثى أمام والأمام وراء * اذا أنالم يكبرنى الكبراء

تقطيعه وراثى فعولن أمامن ول مفاعيلن أمام فعول وراءو فعولن اذاأ فعول نالم يكبر مفاعيلن نيلك فعول براءو فعولن وهذا يسمى محذوف العروض والضرب والمحذوف ماسقط من آخره سبب خفيف كان أصله مفاعيلن فأسقطت منه لن فبقى مفاعى فنقل الى فعولن (واما المديد) فلا يوجد فى هذا الديوان شعر على بحره وأصله فاعلاتن فاعلن أربع مرات ألا ان العرب لم تستعمله الامجزو العروض والضرب والمجزو ماسقط منه جزآن كان ثمانية أجزاء فردت الى ستة أجزاء وبيته الاول المعروف فى العروض

يال بكر أنشروا لى كليبا * يال بكر أين أين الفرار

تقطيعه يالبكرن فاعلاتن انشروا فاعلن لى كليبن فاعلاتن يالبكرن فاعلاتن

ابنأى فاعلن تلفرارو فاعلاتن ومنه قول أبي العلاء في جامع الاوزان

كان سنور العتيك اذا * ناب أمر يفرس الاسدا

وتبيت الفأر دانية * منه ان نوما وان سهدا

نابهم دهر بقطهم * فرأوا من عيشهم نكدا

تقطيعه كان سنو فاعلاتن رلعتي فاعلن كاذا فعلن نابأمرن فاعلاتن يفرسل فاعلن أسدا فعلن وهذا هو البيت الخامس من البحر وهو مخبون الضرب محذوفه والمحذوف ماسقط من آخره سبب خفيف كان أصله فاعلاتن فأسقطت منه تن فبقي فاعلا فنقل الى فاعلن والمخبون ماسقط ثانيه الساكن فيصير فاعلن فعلن (وأما البسيط) فأصله مستفعلن فاعلن أربع مرات * نحو قوله في الضرب الاول منه

ياساهر البرق ايقظ راقد السمر * لعل بالجزع أعوانا على السهر

تقطيعه ياساهرل مستفعلن برق أي فاعلن قظ راقدل مستفعلن سمري فعلن لعل بل مفاعلن جزع أع فاعلن وانن علس مستفعلن سهري فعلن وهذا يسمى مخبون العروض والضرب اذ أسقط الحرف الثاني من فاعلن وصار فعلن والبيت الثاني منه نحو قوله

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا * وموقد النار لا تكرى بتكريتا

هاتلحدي مستفعلن ثعنز فعلن زوراءأو مستفعلن هيتا فعلن وموقدن مفاعلن نارلا فاعلن تكرى بتك مستفعلن ريتا فعلن وهذا يسمى مقطوع العروض والضرب مخبونهما والمقطوع ماقطع وتده بسقوط الساكن وسكون المتحرك وكان أصله فاعلن فأسقطت النون وسكنت اللام فبقي فاعل فنقل الى فعلن والبيت السادس منه قوله

لله أيامنا المواضي * لو ان شيأ مضى يعود

تقطيعه للهأي مستفعلن يامنل فاعلن مواضي فعولن لوأن شي مستفعلن أن مضا فاعلن يعودو فعولن وهذا يسمى مجزو العروض والضرب مقطوعهما وهو المعروف بالمخلع (وأما الوافر) فأصله مفاعلتن ست مرات والبيت الاول منه قوله

أعن وخد القلاص كشفت حالا * ومن عند الظلام طلبت مالا

تقطيعه أعن وخدل مفاعيلن قلاص كشف مفاعلتن تحالا فعولن ومن عندظ مفاعيلن ظلام طلب مفاعلتن تمالا فعولن وهذا يسمى مقطوف العروض والضرب والمقطوف ماسقط من آخره زنة سبب خفيف بعد سكون خامسه كان في الأصل مفاعلتن فسكنت لامه فبقي مفاعلتن فنقل الى مفاعيلن وحذف منه لن فبقي مفاعي فنقل الى فعولن (وأما الكامل) فأصله متفاعلن ست مرات والبيت الاول منه قوله

أدنى الفوارس من يغير لمغنم * فاجعل مغارك للمكارم تكرم

تقطيعه أدنلفوا مستفعلن رسمن يغي متفاعلن رلمغنمي متفاعلن فجعلمغا مستفعلن ركلمكا متفاعلن رمتكرمي متفاعلن وهذا يسمى سالم العروض والبيت الثاني منه قوله

زارت عليها للظلام رواق * ومن النجوم قلائد ونطاق

زارت على مستفعلن هاللظلا مستفعلن مرواقو فعلاتن ومننجو متفاعلن مقلائد

قوله كان سنور الخ السنور السيد والعتيك حي من الازد والفار فأر المسك والقط النصيب أو الضيون

متفاعلن ونطاقو بعلاتن وهذا يسمى مقطوع العروض والضرب والمقطوع ماقطع وتده بسقوط الساكن وسكون المتحرك كان فى الاصل متفاعلن فأسقطت النون وسكنت اللام فبقى متفاعل فنقل الى فعلاتن والبيت الخامس منه قوله

مايوم وصلك وهو أقصر من * نفس بأطول عيشة غال

تقطيعه مايوم وص مستفعلن لكوهو أق متفاعلن صرمن فعلن نفسن بأط مستفعلن ولعيشتن متفاعلن غالى فعلن وهذا يسمى أحذ العروض أحذ الضرب مضمره والاحذ ماسقط من آخره وتد مجموع والمضمر ماسكن ثانيه كان فى الاصل متفاعلن فاسقطت منه علن فبقى متفا ثم سكن ثانيه فبقى متفا فنقل الى فعلن والبيت الثامن قوله

دنياك تحدو بالمسا * فروا لمقيم جمالها

دنيا كتح مستفعلن دوبالمسا مستفعلن فرولمق متفاعلن بجمالها متفاعلن وهذا يسمى مجزو العروض والضرب والمجزو ماسقط منه جزآن كان ستة أجزاء فرد الى أربعة (وأما الهزج) فأصله مفاعيلن ست مرات وبيته

لقد شاقتك فى الاحداج اظعان * كما شاقتك يوم البين غربان

تقطيعه لقد شاقت مفاعيلن كفل أحـدا مفاعيلن جأظعانو مفاعيلن كماشاقت مفاعيلن كيوملبي مفاعيلن نغربانو مفاعيلن ومن جامع الاوزان قوله

ألا ياعالما ما العلـم جار منـه فى نيـه
فقيـه خامل اذ لج يطوى تحتك الطيه
وخفاك عروضيا * ن والناقـة نخويه

تقطيعه الايا عامفاعيلن لمنلعل مفاعيلن مجارن من مفاعيلن هقبنيه مفاعيلن وهذا مما استعمل مجزوا (وأما الرجز) فأصله مستفعلن ست مرات والبيت الاول منه قوله

أهاجك البرق بذات الامعز * بين الصراة والفرات تجتزى

تقطيعه أهاجكل مفاعلن برقبذا مفتعلن تلامعزى مستفعلن بينصصرا مستفعلن تولفرا مفاعلن تجتزى مفاعلن ومن جامع الاوزان قوله

ماللغراب لايزال ساقطا * وليس فى مسـقطه بناعب
أقام عشرا ما أراه ماقطا * وستر الارض عن الطوالب

تقطيعه ماللغرا مستفعلن بلايزا مفاعلن لساقطن مفاعلن وليسفى مفاعلن مسقطهى مفتعلن بناعبى مفاعلن ومن المنهوك منه * باليتنى فيها جذع * باليتنى مستفعلن فيها جذع مستفعلن والمنهوك ماذهب ثلثاه (وأما الرمل) فأصله فاعلاتن ست مرات وبيته

أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار

تقطيعه أبلغنع فاعلاتن مانعنى فاعلاتن مألكن فاعلن انهو قد فاعلاتن طالحبسى فاعلاتن وتظارى فاعلاتن ومن جامع الاوزان

وطريق ركبته بجرهـم * وجديس قبلنا فهو ركوب
سلكته الخيل عن آخرها * وكذا الابل وما نارا لعكوب

قوله فقيـه يقال فل فقيه اذا كان حاذقا بالضراب وعروضيان عملا من أديم العروض والعـروض مكة والطائف ونواحيهما ونحويه منسوبة الى بنى نحو

تقطيعه وطريقن فاعلاتن ركبته فعلاتن جوهمن فاعلن وجديسن فعلاتن قبلنافه فاعلاتن وركوب فعلان وهذا يسمى مقصور الضرب والمقصور ماسقط ساكن سببه وسكن متحركه كان أصله فاعلاتن فحذفت منه النون وسكنت التاء فبقي فاعلات فنقل الى فاعلان ثم الى فعلان (وأما السريع) فأصله مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين والبيت الاول منه

ماتخلت جارتنا ودها * يوم تراءت بكثيب النخيل

تقطيعه ماتخلت مفتعلن جارتنا مفتعلن وددها فاعلن يومترا مفتعلن أتبكثي مفتعلن بنخيل فاعلان وهذا البيت عروضه مطوية مكسوفة والمطوى ماسقط رابعه والمكسوف ماسقط متحرك وتده المفروق كان أصله مفعولات فحذفت منه الواو فبقي مفعلات وأسقطت منها التاء فبقي مفعلا فنقل الى فاعلن وضربه مطوى موقوف والموقوف ماسكن متحرك وتده المفروق كان أصله مفعولات فطوى وبقي مفعلات فسكنت التاء فبقي مفعلات فنقل الى فاعلان والبيت الثاني منه قوله

أحسن بالواجد من وجده * صبر بعيد النار في زنده

تقطيعه أحسنبل مفتعلن واجدمن مفتعلن وجدهي فاعلن صبرن يعي مستفعلن دنارفي مستفعلن زندهي فاعلن وهذا مطوى العروض والضرب مكسوفهما والبيت الثالث منه قوله ذلت لما تصنع أيامنا * نفوسنا تلك الابيات

تقطيعه ذللتما مستفعلن تصنعأى مفتعلن يامنا فاعلن نفوسنا مفاعلن تلكلابى مستفعلن ياتوفعلن وهذا البيت عروضه مطوية مكسوفة كما مضى وضربه أصلم وهو ماسقط من آخره وتد مفروق كان أصله مفعولات فحذفت منه لات فبقي مفعو فنقل في التقطيع الى فعلن والبيت الخامس منه قوله * من يشتريها وهي قضاء الذيل * من يشتري مستفعلن ها وهيقض مستفعلن ضاءذذيل مفعولات وهذا عروضه ضربه وهو مشطور موقوف والبيت السادس منه * جاء الربيع واطبالك المرعى * جاءرربي مستفعلن عوططبا مفاعلن كلمرعى مفعولن وهذا عروضه ضربه وهو مشطور مكسوف (وأما المنسرح) فأصله مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين وبيته

ان ابن زيد لازال مستعملا * للخير يفشي في مصره عرفه

تقطيعه انبنزى مستفعلن دنلازال مفعولات مستعملن مستفعلن للخيريف مستفعلن شيفي مصر مفعولات هي عرفه مفتعلن ومنه قوله

مافعلت درع والدى أجرت * في نهر أم مشت على قدم

تقطيعه مافعلت مفتعلن درعوال مفعلات دى أجرت مفتعلن في نهرن مفتعلن أم مشتع مفعلات لاقدمى مفتعلن وهذا مطوى العروض والضرب والبيت الرابع منه قوله في جامع الاوزان ان تخمدى يانار * فخالديك عار * عار فاين الغار

تقطيعه ان تخمدى مستفعلن ياناروم مفعولن وهذا عروضه ضربه وهو منهوك (وأما الخفيف) فاصله فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مرتين والبيت الاول منه قوله

عللاني فان بيض الاماني * فنيت والظلام ليس بفاني

تقطيعه عللالى فاعلاتن فانبى مفاعلن ضلالاً مالى فاعلاتن فنيتوط فعلاتن ظلاملى مفاعلن سيفانى فعلاتن والبيت الخامس منه قوله * ياليس ابنة المضلل منى يزاد * بالمسيب فاعلاتن تنلضل مفاعلن للمنى فعلاتن يزادى فعولن وهذا عروضه مجزو وضربه مجزو مخبون مقصور وكان أصله مستفع لن فأسقطت السين فنقل الى مفاعلن ثم قصر وهو ان نونه أسقطت ولامه سكنت فبقى مفاعل فنقل الى فعولن (وأما المضارع) فأصله مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مرتين وانما استعمل مجزو العروض والضرب وبيته

دعانى الى سعاد * دواعى هوى سعاد

تقطيعه دعانى إمفاعيل لاسعادا فاعلاتن دواعيه مفاعيل واسعادا فاع لاتن (وأما المقتضب) فأصله مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين ولم يستعمل الامجزو العروض والضرب وبيته أعرضت فلاح لها * عارضان كالبرد

تقطيعه أعرضتف مفعلات لاحلهامفتعلن عارضان مفعلات كالبردى مفتعلن (وأما المجتث) فأصله مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مرتين وانما استعمل مجزوا وبيته

البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

تقطيعه البطنمن مستفع لن هاخميصن فاعلاتن ولوجهمث مستفعلن للهلالى فاعلاتن (وأما المتقارب) فأصله فعولن ثمان مرات والبيت الاول منه قوله

توقت سرا وزارت جهارا * وهل تطلع الشمس الانهارا

تقطيعه توقت فعولن كسررن فعولن وزارت فعولن جهارن فعولن وهلتط فعولن لعششم فعولن ساللافعولن نهارن فعولن والبيت السادس منه قوله

لتذكر قضاعة أيامها * وترنو بأملا كها حمير

تقطيعه لتذكر فعولن قضاع فعول تأيا فعولن مهافعل وترنو فعول بأملا فعولن كهاحم فعولن يرو فعل (واعلم) ان الشعر كله مبنى على سبب ووتد وفاصلة فالسبب سببان خفيف وثقيل فالخفيف حرف متحرك بعده ساكن مثل من عن قد والثقيل حرفان متحركان مثل لم بم والوتد وتدان مجموع ومفروق فالمجموع حرفان متحركان بعدهما ساكن مثل على غزا رمى والمفروق متحركان فرق بينهما ساكن مثل قال سار باع والفاصلة فاصلتان صغرى وكبرى فالصغرى ثلاثة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل ذهبا خرجا والكبرى أربعة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل ذهبتا خرجتا والله أعلم وهذا حين ابتدئ بالشرح مستعينا بالله عزوجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قال) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان فى مذهب المديح ولم يكن من طلاب الرفد والوزن من الوافر الاول والقافية من المتواتر

*(أَعَنْ وَخْدِ القِلَاصِ كَشَفْتِ حَالا * وَمِنْ عِنْدِ الظَّلَامِ طَلَبْتِ مَالا)*

الوخد ضرب من السير سريع يقال وخدت الناقة تخد وخدا ووخدانا والقلوص الناقة الفتية وهى اسم للانثى خاصة وهى من جنس الابل كالفتاة من جنس الانس والجمع قلاص وقلص وقلص النعام فراخها يخاطب نفسه منكرا عليها فى إدآب السير ومواترة الاسفار

وطى المراحل بحث المطى طلبا للغنى والمال ظانة ان الاجتهاد يزيد فى الرزق أو يبدل سابق التقدير كلاما يبدّل القول لدى وقد جف القلم بما هو كائن وفرغ الله تعالى الى كل عبد من خمس من عمله وأجله وأثره ومضجعه ورزقه لايتعداهن عبد كما أشار اليه لسان النبوّة

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن أحاظ قسمت وجدود

والمعنى أكشفت الغطاء عن حال وخد القلاص وتكليفها متابعة السير الحثيث وتعرفت حقيقتها ولو تعرفت عرفت ان ادمان السير لايجلب الرزق ولايسوق الغنى وأنت لاتغير القضاء الفصل ثم أعاد الانكار عليها فى النصف الثانى من البيت فى طلبها المال من عند الظلام بالمداومة على السرى أى ليس الظلام موضع الطلب المال ولامظنة للغنى فاضربى عن هذه المكابدة صفحا

*(وَدُرًّا خِلْتِ أَنْجُمَهُ عَلَيْهِ * فَهَلَّا خِلْتِهِنَّ بِهِ ذُبَالَا)*

أى لعلك حسبت النجوم الزهر التى تبدو جنح الظلام نفائس الدر فبت تسيرين طول الليل وتحثين قلاص النوق طمعا فى حيازتها وهذا منك طمع كاذب واغترار بلامع السراب واذا كنت لابد ظانة فهلا ابدلت هذا الظن فتخيلت النجوم التى على الظلام أى تبدو وتظهر فى الظلام ذبالا وهى الفتائل المشعلة جمع ذبالة بدل تخيلك اياها درّا وهى كبار اللآلئ جمع درّة فتكفى عن الطلب وتستريحى لان الذبال لاقدر لها ولا تجشم الاسفار فى طلبها والكناية فى عليه وبه راجعة الى الظلام أى هلا خلت النجوم التى بالظلام أى التى تظهر فيه ذبالا بدل تخيلك اياها درا

*(وَقُلْتِ الشَّمْسُ بِالْبَيْدَاءِ تِبْرٌ * وَمِثْلُكِ مَنْ تَخَيَّلَ ثُمَّ خَالَا)*

يقول كما خلت النجوم درّا فتكلفت السرى بالليل كذلك خلت الشمس شارقة على البيداء ذهبا فتجشمت التأويب بالنهار طلبا فى حيازة الذهب الذى حكته الشمس بصفرتها وحالك فى هذا الحسبان الباطل انك تخيلت ثم خلت أى تكلفت الظن وتعرضت له ومثلت الخيال فى ذهنك ثم حققت ذلك الظن وصدّقت تلك الخيلة وأطعت الوهم الكاذب وكذلك النفوس خلقت مطيعة للاوهام وان كانت كاذبة لانها ترى نشا كلا بين شيئين فى بعض الاوصاف فتحكم بأنه هو ويقال تخيل ثم خال أى اجتلب الظن ثم أوقعه فى صدره وصدق به نحو تجرّأ فجرؤ وتحلم فحلم

*(وَفِى ذَوْبِ اللُّجَيْنِ طَمِعْتِ لَمَّا * رَأَيْتِ سَرَابَهَا يَغْشَى الرِّمَالَا)*

أى كما خلت شعاع الشمس ذهبا لما بينهما من جامع شبه الصفرة كذلك خلت لمعان السراب وبريقه قد غشى الرمال فضة أى لما رأيت بياض السراب يعلو الرمال فى البيداء ويغشاها ظننته ذوب اللجين أى الفضة الذائبة لمشابهته اياه بوصف البياض فطمعت فى حيازة الفضة وأجعت المسير لتنالها

*(رِمَالَ اللهِ مِنْ نُوقٍ بِرُوقٍ * مِنَ السَّنَوَاتِ تُشْكِلُكَ الافَالَا)*

الروق جمع أروق ورَوقاء وهو الطويل الاسنان والسنوات جمع سنوة وهى الاصل فى سنة جمع على الاصل والسنة عند العرب الجدب يقال أسنت القوم اذا أجدبوا والافال جمع أفيل

وهي صغار الابل * رجع في هذا البيت عن خطاب النفس الى خطاب الناقة بالدعاء عليها فقال رماك الله من فوق ومن ههنا للتبيين أي من بين النوق والمعنى ابتلاك الله بسنين من القحط والجدب روق استعار لها اسنانا طوالا تشبيها لها بالسبع حالة الافتراس فانه عند ذلك اذا كشر عن اسنانه تقلصت شفتاه وبدا روق اسنانه وأهول ما يكون السبع عند ذلك * يقول قيض الله لك سنوات شديدة كالحة كالسبع عند المساورة تشكلك أي تجعلك ثكلى أي فاقدة الاولاد والمعنى تموت فيه فصالك لجدوبة الارض وفقد المرعى فتصيرين ثكلى ونصب الافالا على انها المفعول الثاني لتشكل على تقدير تسلبك افالك والالف واللام قد تنوب عن الاضافة كقوله

وانا نرى أقدامنا في نعالهم * وآنفنا بين اللحى والحواجب

أي بين لحاهم وحواجبهم واخاد دعا على الناقة لانها عدة السفر وسبب النقلة وبها يتوصل الى الاسفار البعيدة فكانها المستدعية لكثرة الاسفار واجتياب القفار وقد نبه عليه بالبيت الذي يليه وهو قوله

*(فَقَدْ أَكْثَرْتِ نَقْلَتَنَا وَكَانَتْ * صِغَارُ الشُّهْبِ أَسْرَعَهَا انْتِقَالَا)*

علل الدعاء عليها وانها انما استوجبت ذلك لانها المعينة على ادمان السفر وكثرة النقلة التي هي سبب الاين والمشقة ومفارقة الاوطان ومهاجرة الاخوان ولهذا أكثروا الدعاء على غراب البين لما توهموه سبب تشتت الشمل والركائب أدخل في ذلك كما قال

مافرق الاحباب بعد الله الا الابل والناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل وما غراب البين الا ناقة أو جمل

ثم بسط عذر الناقة في اكثار النقلة بقوله وكانت صغار الشهب أسرعها انتقالا أي لا غرو في أن هذه الناقة تكثر النقلة وتسرع الانتقال فانها من القلاص وهي صغار الابل تحكي في سرعة الانتقال صغار الشهب وهي الزهرة وعطارد والقمر وهي أسرع السيارات سيرا اذ القمر يقطع فلكه بشهر واحد وزحل يقطع فلكه بثلاثين سنة فلا لوم اذا على صغار المطي بسرعة السير

*(تَذَكَّرْتِ الثَّوِيَّةَ مِنْ ثُدَيٍّ * ضَلَالٌ مَا أَرَدْتِ بِهِ ضَلَالَا)*

الثوية موضع بظهر الكوفة وثدي موضع بالشام أي تذكرك واهتياج شوقك الى العراق وأنت بالشام والشقة بينهما بعيدة ضلالة وغي لانك لا تقدرين على وصولك اليها في حالك هذه وأصل الضلال غيبة العقل والرأي يقال ضل الماء في اللبن أي غاب وانغمر ثم استدرك ونبه على بهيميتها وأن هذه الحال وان كانت ضلالا لعدم الجدوى فيها غير أن الضلال لا يصح منك لان المصحح للرشد والضلال انما هو غريزة العقل والفاقد العقل بمعزل من ان يوصف بالرشد أو بالضلال كما ان المصحح للعلم والجهل انما هو الحياة والجماد الفاقد للحياة لا يوصف بالجهل ولا بالعلم لعدم المصحح وأشار اليه قوله

*(وَلَوْ أَنَّ الْمَطِيَّ لَهَا عُقُولٌ * وَجَدِّكِ لَمْ نَشُدَّ بِهَا عِقَالَا)*

المطى جمع مطية ويجمع مطايا وسميت مطية لانه يركب مطاها أى ظهرها ويحتمل انها سميت بها لامتداد سيرها يقال مطا يمطو اذا مد قال امرؤ القيس

مطوت بهم حتى تكل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

قوله وحلت قسم بعظم حق صاحبه الخاطب والعقال ما يشد به يد البعير* والمعنى ان العقل من خاصية الفطرة الانسانية وهى تأبى بطبعها تحكم الاقتهار وقضية الاستسخار ولو جبلت الابل على غريزة العقل لتأبت واستصعبت على الاقران والاستسخار بالحمل والركوب وشد العقال بها كناية عن الاستسخار حملا وركوبا ولكنها لما طبعت على الخلقة البهيمية متهيئة للاستعمال فى جهتها الخاصة لم يصح منها المنعة ولا التنكير كما قيل

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير

وتضربه الوليدة بالهراوى * فلا غير لديه ولا نكير

*(مُوَاصَلَةً بِهَا رَحْلِى كَأَنِّى * عَنِ الدُّنْيَا أُرِيدُ بِهَا انْفِصَالا)*

رحلى جمع رحلة وهى اسم من الارتحال أى انى لا أزال مسافرا متواصل السير والارتحال لا يستقر بى القرار فكأنى أريد أن اخرج من الدنيا وانفصل عنها بهذه المطى لادمان سيرها بى وانتصب مواصلة على الحال من المطى والتاء فى مواصلة من صلة رحلى وهى فى محل رفع لانه نائب فاعل مواصلة والعامل فى الحال قوله لم نشد بها عقالا أى لم نشد العقال بالمطى وحالها مواصلة رحلى بها أبدا

*(سَأَلْنَ فَقُلْتُ مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ * فَكَانَ اسْمُ الأَمِيرِ لَهُنَّ فَالا)*

أى لما كثر دوام ارتحالى بالمطى وألحت بها اسفارى كلت وتبرمت وسألت الى كم تسيرو من الذى تقصده فلما ذكرت مقصدى وسميته باسمه وانه سعيد استبشرت وتفاءلت بطيب الاسم وحسنه وانه مشعر بالسعادة التى هى رابطة خيرى الدنيا والآخرة والتفاؤل مسنون والطيرة منهى عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشئ الفأل وقال صلى الله عليه وسلم لا طيرة ولا فأل ويروى ويعجبنى الفأل قيل يارسول الله وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ونظير الفأل ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما تلقاه بريدة الاسلمى فى طريق المدينة قال له من أنت قال أنا بريدة فقال لابى بكر برد أمرنا وصلح ثم قال ممن قال من أسلم قال لابى بكر سلمنا ثم قال ممن قال من بنى سهم قال خرج سهمك أى فزت وظفرت بالخير والطيرة الزجر بالطيور كما هو عادة العرب وفيها توقع البلاء والمكروه وفى الفأل توقع عائدة الله تعالى رجاء تطوله *والمعنى أن المطى تفاءلت باسم سعيد لانه من السعادة واذا كان الاسم منكرا مكروها تطيروا به كقوله

سمتك أمك عبدوسا وما كذبت * وكيف يفلح من فى اسمه بوس

*(مُكَلِّفُ خَيْلِهِ قَنَصَ الأَعَادِى * وَجَاعِلُ غَابِهِ الأَسَلَ الطِّوَالا)*

القنص مصدر قنص يقنص أى صاد والقنص المقنوص كالنفض بمعنى المنفوض والاسل الرماح والاسل نبت دقيق ينسج منه الحصر* والمعنى أن الممدوح شجع خيله بكثرة ممارسة

قوله ونظير الفأل المناسب ومن الفأل اه

الحروب فصارت فى الاقدام كالاسود فهى تقتنص أعاديه وتفترسها وجعل الرماح حواليه بمنزلة غاب الاسد وهو عرينه

*(تكاد قسيه من غير رام * تمكن فى قلوبهم النبالا)*

الهاء فى قلوبهم عائدة الى الاعداء أى انه مساعد الجد محظوظ حتى كان قسيه تكاد ترى أعداءه بالنبال وتصيب بها قلوبهم من غير رام ينزع فيها وذلك لسعادة جده ومطاوعة الاقدار فيه والقسى جمع قوس وكان أصل قسى قووسا لانه فعول الا أنهم قدموا اللام وصيروه قسوا على فلوع ثم قلبوا الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصى فصارت قسيا على فليع كانت من ذوات الثلاثة فصارت من ذوات الاربعة

*(تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا)*

أى كذلك سيوفه لمساعدة جده تكاد تنسل من أغمادها الى رقاب أعدائه تحزها من غير معالجة سل من سائف ويقال جد فى الامر يجد جدا وأجد اجدادا أى ان سيوفه تجد أى تحدث فيها حال الجد ليحدث انسلالا الى رقابهم وانتصب انسلالا على انه مفعول له لانه يحصل بالجد الحادث فى السيوف فكان الجد حادث فيها ليحصل الانسلال فهو اذا علة الاجداد

*(تكاد سوابق حملته تغنى * عن الاقدار صونا وابتذالا)*

أى أن سعادة جد الممدوح وعين نقيبته أورث سوابق خيله التى تحمله وتبلغه مقاصده حالة من الاقتدار تغنى وتقوم مقام مساعدة المقادير التى هى مصادر الحوادث وتغنى غناءها ثم مساعدة المقادير وسعادة الجد أيضا بالقدر المتاح والتقدير الازلى اذ لا يحدث فى الكون حادث الا والقضاء الفصل سائقه وسابقه والايمان بالقدر واجب لا يصح الاعتقاد دونه قال الله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر على انه انما ذكر هذا الزعم بلفظ كاد وكاد لمقاربة الفعل لا لتحققه يقال كاد يفعل كذا أى قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل كذا اذا فعله النفى فيه ايجاب والايجاب نفى وهو من نوادر التركيب * والمعنى ان سوابق الممدوح بلغته مقاصده وأنالته مراده حتى كأن أفعالها الاقدار أو قربت أفعالها من المقادير ثم بين ماهية أفعالها بقوله صونا وابتذالا أى فى صيانة ما يريد صيانته وحفظه وابتذال عدوه أى اباحة دمه وانتهاك حرمته

*(نشأن مع النعام بكل دو * فقد ألفت نتائجها الرئالا)*

الدو الارض المقفرة ونتائجها مهارها والرئال جمع رأل وهو ولد النعام والنون فى نشأن عائدة الى السوابق أى أنها خيل عربية جياد نجت فى البوادى ونشأن فيها مع النعام لان النعام انما تكون فيها فوقعت الالفة بين مهارها وبين أولاد النعام لطول مصاحبتها اياها ويحتمل أن الممدوح صاحب حروب وغزوات فهو أبدا مصحر يجوب الفيافى فوقع نشؤها مع النعام

*(ولما لم يسابقهن شئ * من الحيوان سابقن الظلالا)*

أى أن هذه الخيل شديدة الحضر بعيدة الشأو لا يدانيها فى شدة العدو شئ من الحيوانات

ولا

ولا يقرن بها ذوروح فى المسابقة والمباراة فى الحضر لاحراز قصب السبق لانها تفوق بالشد على أجناس الحيوان ولما ليس لشئ من الحيوان مسابقتها وما فيها من العتق والجودة أبدا يتقاضى المسابقة طبعا سابقت ظلالها لان ظلالها تلازمها وتتبعها فى الجرى فظلالها تطاردها اذا

*(تَرَى أَعْطَافَهَا تَرْمِى حَمِيمًا * كَأَجْنِحَةِ الْبُزَاةِ رَمَتْ نُسَالَا)*

الحميم العرق والعطف كل موضع ينعطف فى خلق الانسان وخلق الفرس كالعنق والخاصرة والنسيل والنسال ما ينتثر من ريش الطائر* والمعنى ان هذه الخيل فى سرعة الجرى كالطير فما ينتفض عن أعطافها من العرق وهو أبيض وعرق الخيل كأنه اللبن من البياض يشبه ما يتناثر من ريش البزاة عند الطيران شبه عرقها بريش البزاة عند التناثر لبياضه سيما حالة الطيران

*(وَقَدْ ذَابَتْ بِنَارِ الْحِقْدِ مِنْهَا * شَكَائِمُهَا فَمَازَجَتِ الرُّوَالَا)*

الشكيمة حديدة اللجام التى تكون فى فم الفرس وجمعها الشكائم والروال لعاب فم الفرس أى كأن هذه الخيل حقدت على أعداء الممدوح واستعرت نار حقدها عليهم فذابت شكائم اللجم فى أفواهها بتأثير نار الحقد فيها فامتزج ذوب شكائمها بلعابها

*(يُذِقْنَ بَنِى الْعُصَاةِ الْيُتْمَ صِرْفًا * وَيَتْرُكْنَ الْجَآذِرَ وَالسِّخَالَا)*

الجوذر والجؤذر ولد البقرة الوحشية فارسية معربة والجمع الجآذر والسخال جمع سخلة وهى كل ولد وولد والمراد بها فى البيت أولاد الظباء يقول ان هذا الممدوح ليس من همه صيد الوحش كسائر الملوك وانما همه صيد الاعداء وقتلها وابادتها بحيث لا يبقى ولا يذر منهم أحدا حتى يذيق أولادهم اليتم صرفا أى بحتا خالصا بأن يقتل الآباء والاقارب فلا يبقى للولد كافلا أصلا أى لا يرغب فى صيد الوحش فيسلم وانما يذعر الاعداء كقوله

صيد الملوك أرانب وثعالب * واذا ركبت فصيدك الابطال

*(فَمَا يَرْمِينَ بِالْآجَالِ إِجْلَا * وَيَرْمِينَ الْمَقَانِبَ وَالرِّعَالَا)*

الآجال جمع أجل وهو مدة العمر ومنتهاه أيضا وهو الموت والمراد به هنا الموت والاجل القطيع من بقر الوحش والمقانب جمع مقنب وهو مقدار ثلاثين الى أربعين من الفرسان والرعال جمع رعلة ورعيل وهو أيضا قطعة من الخيل يقرب فى العدد من المقنب وهذا تفسير لما قبله وفى يرمين ضمير عائد الى السوابق والمراد به افرسانها أى انهم لا يصيبون الوحش وانما يصيبون الاعداء

*(يُغَادِرْنَ الْكَوَاعِبَ حَاسِرَاتٍ * يَنَلْنَ مِنَ الْعُدَاةِ مِنَ اسْتِنَالَا)*

الكواعب جمع كاعب وهى الجارية التى قد كعب ثديها أى صار مثل الكعب أى ان هذه الخيل تصيب الرجال وتفجع بهم النساء فيندبنهم ويقمن النياحة عليهم حاسرات أى باديات الوجوه لان من شأن المرأة المخدرة اذا أصيب زوجها أو قريبها برزت عن الحجاب تندبه سافرة الوجه كقوله

قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين برزن للنظار

وقوله ينلن من العداة من استنالا أى انهن صرن من الذل والضعف وعدم المنعة بحيث

لابدا فعن عن أنفسهن فمن طلب منهن شيأ أتلنه أى أعطينه

*(يبعن تراث آباء كرام * ويشترين الحجول أو الحجالا)*

الحجول جمع حجل وهو الخلخال والحجال جمع حجلة وهى الستر المزين ويشترين ههنا بمعنى يشترين وشريت من الاضداد يكون بمعنى بعت وبمعنى اشتريت والتراث الميراث وأصله الواو لانه من ورث أبدل التاء من الواو نحو تجاه وتكأة * والمعنى أن النساء ورثن أسلحة آبائهن وليست هى من شأنهن لانهن لا يقدرن على استعمالها فصرن يبعن الاسلحة ويشترين الحلى

*(يغالين المدارع والمدارى * ويرخصن المناصل والنصالا)*

المدارع جمع مدرعة وهى درع المرأة أى قميصها والمدارى جمع مدرى وهى الحديدة التى تفرق بها المرأة شعرها والمناصل جمع منصل وهو السيف بعينه والنصال جمع نصل وهو نصل السهم والرمح أى أنهن يكثرن شراء اللباس والحلى فتغلو أسعارها ويكثرن بيع الاسلحة فترخص

*(يمل بها السباسب والموامى * فتى لم تخش همته ملالا)*

يقال أرض سبسب وبسبس أى قفر لاشئ فيها وهو من المقلوب والموامى جمع موماة وهى المفازة وأصلها مومو فقلبت الواو الاخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها قيل اشتقاقها من الموم وهو البرسام كان هذه المفازة يأخذ من سلكها البرسام من صعوبتها وسكن ياء الموامى وان كان حقها الفتح لضرورة الشعر * والمعنى انه لكثرة جر العساكر وركض الخيل تمل البرارى وله همة لاتمل أبدا لانها لاتزال تطمح الى عظائم الامور فالبرارى تمل وتشكو من ركض الخيل فيها وهو لايمل

*(ذكى القلب يخضبها نجيعا * بما جعل الحرير لها جلالا)*

النجيع الدم الخالص والهاء فى يخضبها راجعة الى الخيل والباء فى بما جعل باء البدل والمجازاة كما تقول هذا بذاك أى بدله أى ان الممدوح لما أكرم خيله بأن جعل جلالها حريرا أبدلها فى الحرب جلالا من دم بان خضبها بالدماء فكان خضابها بالدم فى الحرب بدل الباسه الحرير اياها فى غير الحرب * وصفه بذكاء القلب حيث تفطن لهذا الوجه من المجازاة ولا يهتدى لذلك الابغريزة العقل

*(متى يذمم على بلد بسوط * فقد أمن المثقفة النهالا)*

أذمه اى أجاره وأذمه اذا أعطاه الذمة والذمة العهد والمراد بالذمة فى البيت الامان كما فى قوله صلى الله عليه وسلم ويسعى بذمتهم أدناهم أى بأمانهم يعنى أن أدنى المسلمين حتى عبد من عبيدهم اذا أمن كافرا انفذ ذلك على جميع المسلمين والمثقفة الرماح لانها تقوم بعود يقال له الثقاف والنهال العطاش والرواء أيضا فهو من الاضداد * والمعنى أنه متى بذل الامان لاهل بلد بسوط هو أضعف آلات الحرب وأقلها أمنوا عادية الرماح وهى أقوى الاسلحة وأطولها

*(إِذَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْأَرْضَ سَجْلًا * سَقَاهَا مِنْ صَوَارِمِهِ سِجَالَا)*

السجل الدلو الممتلئ ماء وجمعها سجال والمساجلة المباراة فى الاستقاء أى أن الذى يسفك هذا الممدوح من الدماء على الارض أضعاف ماتمطر السماء عليها

*(وَيُضْحِى وَالْحَدِيدُ عَلَيْهِ شَاكٍ * وَتَكْفِيهِ مَهَابَتُهُ النِّزَالَا)*

يقال رجل شاكى السلاح اذا كان ذا شوكة وحد فى سلاحه وهو مقلوب من شائك لانه من الشوك وقد يقال شاك السلاح والاصل شائك حذفت منه عين الكلمة التى هى همزة فاعل فبقى شاك فاذا فيه ثلاث لغات شاكى وشائك وشاك كما عرفت وجهها أى تام السلاح * والمعنى أنه لا يزال لابسا للسلاح شاكيه لا ليدافع عن نفسه بالسلاح لان مهابته ووقعه فى النفوس أغنته عن أن يقاتله أحد او ينازله ولكن انما يلبس السلاح لان لبسه أحزم فى الحرب وأحسن أولانه لفرط محبته للحرب يحب السلاح الذى هو من آلاتها فيحب أن لا يفارقه السلاح أبدا وان كان مستغنيا عنه بمهابته

*(فَيُفْنِى الدِّرْعَ لُبْسًا وَالْيَمَانِى * صِحَابًا وَالرُّدَيْنِىَّ اعْتِقَالَا)*

اليمانى السيف المنسوب الى اليمن والردينى الرمح المنسوب الى ردينة وهى امرأة أى انه لشغفه بالحرب وآلاتها لا يزال يلبس الدرع و يعتقل الرمح ويتقلد السيف الى ان يفنيها طول مصاحبته اياها وانتصب لبسا وصحابا واعتقالا على انه مصدر سد مسد الحال على تقدير لابسا ومصاحبا ومعتقلا

*(يَبِيتُ مُسَهَّدًا وَاللَّيْلُ يَدْعُو * بِضَوْءِ الصُّبْحِ خَالِقَهُ ابْتِهَالَا)*

الابتهال الاجتهاد فى الدعاء أى أنه يسهر طول الليل يقود الخيل فيه حتى يفزع الليل من خيله فيدعو الله ويبتهل اليه فى أن يطلع الصبح ليتخلص الليل مما هو فيه من الفزع أى أن الليل يفزع من خيله كما ان السباسب تمل منها كما سبق فالليل يدعو الله تعالى ليفرج عنه بالصباح وهذا من قبيل دعاوى الشعراء يبالغون فى الاوصاف حتى يخرج الكلام الى المين او المحال

*(اِذَا سَئِمَتْ مُهَنَّدَهُ يَمِينٌ * لِطُولِ الْحَمْلِ بَدَّلَهُ شِمَالَا)*

المهند السيف المنسوب الى هند وهذا تأكيد لما قبله من كثرة ملابسة الممدوح الحروب واستصحابه الاسلحة والفه اياها حبا للمراس يقول انه لا ينفك يحمل سيفه بيمينه حتى تمل يمينه لطول حمله واذا سئمت يمينه السيف نقله الى شماله شغفا به ولم يترك حمله

*(أَفَادَ الْمُرْهَفَاتِ مَضَاءَ عَزْمٍ * فَصَارَ عَلَى جَوَاهِرِهَا صِقَالَا)*

المرهفات جمع مرهف وهو السيف الرقيق الشفرتين وجوهر السيف فرنده والصقال بريق السيف الحادث من الصقل وصفه بنفاذ العزم ومضاء الهم وانه لا يجارى فيه حتى ان صحة عزمه أورث السيوف مضاء وأفادها نفوذا وتصميما فى الضريبة فصار فرند السيوف دليل صحة

جوهرها وصار بريقها وصفاؤها الذى يشبه الصقال دليل تأثرها واستفادة قوة التصميم من عزمه النافذ وهمه الماضى فكأنما عزيمته القضاء النافذ كقول الآخر

* عزمات كأنها اقدار * وهذا من المبالغة فى وصف العزم بالنفاذ الاول لما بالغ فى وصف العزم بالنفاذ شبهه بالسيف فى المضاء حيث قال

اذا هم القى بين عينيه همه * وصمم تصميم السريجى ذى الاثر

فالاول شبه نفاذ الموصوف بتصميم السيف ارادة المبالغة وهذا الاخير جعل مضاء السيف مستفادا من نفاذ العزيمة وشتان ما بين الوصفين

*(وَأَبْصَرَتِ الذَّوَابِلُ مِنْهُ عَدْلاً * فَأَصْبَحَ فِي عَوَامِلِهَا اعْتِدَالَا)*

الذوابل الرماح واحدها ذابل ويجمع ذبلا أيضا وعامل الرمح مادون السنان بقدر ذراع أو أكثر * والمعنى أن من سيرته العدل والاستقامة فى جميع أفعاله وأحواله وان سجيته تقتضى العدل حتى من الذوابل فأطاعته الذوابل فى قضية العدل فاستوت عواملها معتدلة امتثالا لاقتضاء سيرته

*(وَجُنْحٍ يَمْلَأُ الْفَوْدَيْنِ شَيْبًا * وَلَكِنْ يَجْعَلُ الصَّحْرَاءَ خَالَا)*

الجنح طائفة من الليل وقد يسمى الليل جنحا والفودان جانبا الرأس واحدهما فود يصف الليل أى رب ليل شديد هائل يشيب الرأس لطوله وشدة الخطب فيه ولكن يسود الارض بشدة ظلمته فيجعلها كالخال وهى الشامة السوداء أى يفعل فعلين متضادين يورث الرأس بياضا والجو سوادا

*(أَرَدْنَا أَنْ نَصِيدَ بِهِ مَهَاةً * فَقَطَّعَتِ الْحَبَائِلَ وَالْحِبَالَا)*

المهاة البقرة الوحشية وتشبه بها المرأة فى حسن المشى ونجل العين والحبائل جمع حبالة وهى المصيدة واراد بالحبال حبال المودة * والمعنى انه نام فى تلك الليلة فزاره خيال حبيبته الذى هى فيه شبه المهاة فانتبه بصهيل فرسه ولم يتم له التمتع بوصال الخيال نزل نومه منزلة الحبالة التى يصاد بها الوحش وجعل خيال المحبوبة كالمهاة التى تصاد بالحبائل وجعل زوال نومه القاطع للحلم كنفرة المهاة وتقطيعها الحبالة وحبال المودة أو حبال الحبالة وفى هذا وصف للقائل بقوة القلب والصبر على الشدائد وانه لا يكترث بصعوبة الامر بل يكون ساكن الجاش مطمئن النفس لا يذهب عنه النوم وان قطع الخطب

*(وَنَمَّ بِطَيْفِهَا السَّارِي جَوَادٌ * يُجَنِّبُنَا الزِّيَارَةَ وَالْوِصَالَا)*

طيف الخيال مجيئه فى النوم يقال طاف الخيال يطيف طيفا ومطافا فالطيف مصدر وينزل منزلة نفس الخيال فى الاستعمال ونم من النميمة أى ان جواده أحس بالمام الخيال فى النوم فحملته الغيرة على ان صهل فانتبه الحالم من نومه وزال الحلم * والمعنى أن الجواد بصهيله جنب الخيال عن الزيارة أى منعه ومنع المحب عن وصال خيال المحبوب وهذا مبالغة فى وصف الفرس بصدق

قوله اذ الاول وليس المراد بالاول من تقدم المعرى وبالاخير المعرى نفسه فتأمل

حس السمع حيث أحس بالمام الخيال وهو أمر روحاني ينكشف للنفس عند ركود الحواس بالنوم لان شواغل الحواس الظاهرة تصد النفس الناطقة عن مطالعة عالم الملكوت لانصرافها الى عالم الشهادة فاذا ركدت الحواس عند النوم اهتزت النفس لمطالعة عالمها وهو عالم الارواح فينكشف له الحقائق في كسوة المثال والحواس الظاهرة الحيوانية بمعزل عن مطالعتها

*(وَأَيْقَظَ بِالصَّهِيلِ الرَّكْبَ حَتَّى * ظَنَنْتُ صَهِيلَهُ قِيلاً وَقَالَا)*

القيل والقال يستعملان اسمين وفي الحديث نهى عن قيل وقال وفي حرف عبد الله ذلك عيسى ابن مريم قال الحق الذي فيه يمترون وكذلك القالة يقال كثرت قالة الناس * والمعنى أن الجواد لما أحس بطيف الخيال صهل وأيقظ الركب وهو جمع راكب بصهيله حتى ظننت ذلك قالة الناس يحدثون بحالنا

*(وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَعْوَجِيٍّ * لَبَاتَ يَرَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَا)*

الغيرة مصدر قولهم غار الرجل على أهله يغار غيرة وغيرة وغيرا وغارا ورجل غيور وغيران وامرأة غيور وغيرى والاعوجي فرس منسوب الى أعوج وهو فحل كان لبني هلال ثم لكندة ينسب اليه الخيل والغزالة الشمس والغزال ولد الظبية وتشبه به المرأة في حسن الجيد والعينين والمعنى أن الفرس حين أحس بالمام الخيال بنا غار على ما حصل لنا من وصال الخيال فأغار على طيب وصالنا بالصهيل وايقاظ الركب ولولم يعجل بالصهيل لبات الجواد يشاهد من الخيال بهاء الشمس وشبه الغزال لحققه بما فيه

*(يُحِسُّ إِذَا الْخَيَالُ دَنَا إِلَيْنَا * فَيَمْنَعُ مِنْ تَعَهُّدِنَا الْخَيَالَا)*

التعهد التحفظ بالشئ وتعهدت فلانا أي تفقدته وأصله من العهد وهو المطر بعد المطر يصيب الارض وجمعه عهاد أي هكذا عادة هذا الفرس مهما يسرا الخيال ويدن منا يحس بزيارته فينبهنا من النوم ويمنعنا عن تفقد الحبيب ويجوز أن يريد بالتعهد اللقاء من قولهم عهدته أي لقيته

*(سَرَى بَرْقُ الْمَعَرَّةِ بَعْدَ وَهْنٍ * فَبَاتَ بِرَامَةٍ يَصِفُ الْكَلَالَا)*

بعد وهن أي بعد طائفة من الليل ومعرة النعمان بلد بالشام ورامة موضع بعينه يقول لما حللنا برامة مغربا نظرنا الى برق سرى من جانب الشأم من صوب معرة النعمان حتى اذا بلغ رامة بات بها يصف الكلال أي يشكو ضعفه لانه قطع شقة بعيدة ومسافة شاسعة

*(شَجَا رَكْبًا وَأَفْرَاسًا وَإِبْلًا * وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرِّحَالَا)*

يقال شجاه يشجوه اذا أحزنه أي لما لمع هذا البرق من نحو المعرة وهي الوطن هاج اذ ذلك شوقا وغما بالحزن والكآبة حتى حزن أفراسنا وابلنا وأصحابنا وزاد البرق في الشجو والتشويق حتى كاد أن يحزن الرحال مع أنها جماد لا يشعر بالشوق والحزن وهذا مبالغة في وصف حنينهم الى الاوطان

*(بها كانت جيادهم مهارا * وهم مردا وبزلهم فصالا)*

البزل جمع بازل وهو الذى دخل فى السنة التاسعة والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة حين يفصل عن أمه وقوله بها أى بالمعرة وهذا التمهيد عذرهم وتعليل اهتياجهم عند لمعان البرق من نحو المعرة * يقول لا غروان يخطف البرق أبصارهم ويهيج شوقهم وحنينهم وقد سرى من نحو الوطن وبه كان المولد والمنشأ وقد كان الرجال به مردا وأفراسهم مهارا وابلهم فصالا فذكرهم عهود الصبا وايام الشباب فحنوا الذلك كما قال ابن الرومى

وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الفؤاد هنالك
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

*(ومن صحب الليالى علمته * خداع الالف والقيل المحالا)*

ذكر أبو زكريا التبريزى حاكيا عن أبى العلاء فى شرح هذا البيت أن من طال عمره جرب الناس وعرف الامور ولا مقنع فى هذا اذ لا يناسب سياق الكلام ولعل المراد بالبيت أن من طالت صحبته مع الايام رأى أمورا غريبة وأحوالا عجيبة لم يعهدها وخادعته الايام عما الفه واعتاده فى مجارى الامور ومستقر العادات وعكست عليه الاحوال المألوفة المعتادة وأخرجته الى المحال من القول وذلك أن اهتياج مالا يعقل من الحيوان كالخيل والابل اذا رأت لمعان البرق من صقع من الاصقاع وتفطنها انه اغا لاح من نحو الوطن مع بعد المسافة أمر غير مألوف ولا معهود وهذا هو المراد بمخادعة الالف والقول به كانه قول بالمحال

*(وغيرت الخطوب عليه حتى * تريه الذر يحملن الجبالا)*

أى ان تطاول الزمان وتقلب الاحوال بالانسان يغير عليه الامور ويسومه خطوبا وشدائد لا يستقل بها متى فايست عرفت أن ضعف الانسان وعجزه عن تحمل اعباء تلك الخطوب كضعف الذر عن تحمل الجبال

*(فليت شباب قوم كان شيبا * وليت صباهم كان اكتهالا)*

أى ان طول مصاحبة الايام وان كان يغير الخطوب ويقلب الاحوال على الانسان ويبهظه باعباء النوائب لكن يفيده عقلا تجريبيا لا يستفاد ذلك الا على مرور الايام وتغير الاحوال وذلك لان غريزة العقل التى يدرك بها الانسان العلوم النظرية لا تستقل بادراك بعض العلوم وهى العلوم التجريبية التى تستفاد من التجارب وممارسة الاحوال على طول الامد يقال فى العادة لمن حنكته التجارب وضرسته الخطوب انه عاقل ولمن لا يتصف به انه غمر غبى جاهل وان كان يسمى عاقلا باعتبار سلامة تلك الغريزة فهذا القائل تمنى لقوم أن يتدرجوا من حال الشباب الى حال الشيب ومن طور الصبا الى طور الكهولة ليحصل لهم التجارب ويتفطنوا لامورهم غباوقعها

*(صحبنا بالبدية من حصين * وحصن شر من صحب الرجالا)*

لما ذكر تغير الزمان وتقلب الاحوال أخبر عن حال نفسه وما قاسى من هذين الرجلين من سوء الجوار أى صحبنا بهذا الموضع من هذين الرجلين شر رجل يصحب أى لم نلق عندهما خيرا ومعروفا والبدية موضع بالشأم

*(إِذَا سُقِيَتْ ضُيُوفُ النَّاسِ مَحْضًا * سَقَوْا أَضْيَافَهُمْ شَبِمًا زُلَالَا)*

المحض اللبن الخالص والشبم الماء البارد * يصفهما بالشح ولؤم الحسب أى انهم لايسعون لاضيافهم باللبن فاذا افتقروا الى اللبن شربوا الماء بدله كما قال جرير

تعلل وهى ساغبة بنيها * بأنفاس من الشبم القراح

وقال الآخر

بتنا عذوباويات البق يلسبنا * نشوى القراح كأن لا حى بالوادى

*(وَلَكِنْ بِالْعَوَاصِمِ مِنْ عَدِيٍّ * أَمِيرًا لَا يُكَلِّفُنَا السُّؤَالَا)*

العواصم حصون بين حلب الى حماة سميت عواصم لاعتصام الناس بها والالتجاء اليها استدرك ماذكر من الشكوى بذكر هذا الامير ووصفه اياه بالسماحة وكرم النفس وأنه لا يحوج مستميحه الى السؤال بل يعطى قبل السؤال

*(إِذَا خَفَقَتْ لِمَغْرِبِهَا الثُّرَيَّا * تَوَقَّتْ مِنْ أَسِنَّتِهِ اغْتِيَالَا)*

خفق النجم اذا غرب والاغتيال الاهلاك واغتاله أهلكه ادعى دعوى الشعراء بأن هذا المذكور من الهيبة والقدرة وكثرة نكايته فى الاعداء بحيث يهابه ويتوقاه كل أحد حتى النجوم وأن الثريا اذا غربت كأنها توقت وهابت منه أن يغتالها بأسنته فاتقت بالغروب * ويحكى انه كان بين الممدوح وعسكر مصر والمغرب وقعة فلما قصد جانب المغرب توقت الثريا أسنته لكونها فى جانب عدوه حذرا أن يحل بها ما باعدائه

*(وَلَوْ شَمْسُ الضُّحَى قَدَرَتْ لَعَادَتْ * مُشَرِّقَةً إِذَا رَأَتِ الزَّوَالَا)*

ادعى انه مهيب محبوب موقى الجانب مرغوب حتى ان الشمس لفرط محبتها اياه مهما زالت عن كبد السماء مغربة تمنت انها قدرت على الرجوع الى أفق الشرق وتكون مشرقة أبدا حتى لا تفارقه محبة له ويحتمل أن ينزل المعنى على السبب المحكى وهو ان الشمس اذا زالت ومالت الى جانب الغرب ودت أن تقدر على العود الى جانب الشرق لئلا تكون فى جانب العدو

*(فَقُلْ لِمُجِيلِهَا فَوْقَ الْأَعَادِى * إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ فَرَسٌ مَجَالَا)*

الهاء فى مجيلها عائدة الى الخيل وهو اضمار قبل الذكر اذ لم يجر ذكر الخيل قبل فهو كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب كنى عن الشمس ولم يجر لها ذكر * وصفه بالحذق فى الفروسية وأنه فى بارق الحرب متى لم يجد فرس مذهبا ومجالا فى الارض أجال هو فرسه على الاعداء بان يجدل أعداءه ويكبهم فيوطئهم فرسه فتجرى فوقهم

*(لَقَدْ جَشَّمْتَ طِرْفَكَ مُثْقِلَاتٍ * تُجَشِّمُهُنَّ أَرْبَعَةً عِجَالَا)*

الطرف الفرس الكريم والتجشيم التكليف اى انك لاتزال تسمو بهمتك الى جسيمات الامور وتجشم طرفك أى تكلفه بعض مايعرض لك من مثقلات الامور ليبلغها بجريه ويبلغك اياها فيكلف الطرف قوائمه الاربعة ماكلفته اياه امتثالا لامرك فيبلغك بجريه الى مقاصدك أى تسوم فرسك مايهمك من الامر فيسوم فرسك ذلك قوائمه الاربعة العجال السريعة فتنال بذلك مرادك

*(أَذَالَ الْجَرْيُ مِنْهُ زَبَرْجَدِيًّا * وَمَا حَقُّ الزَّبَرْجَدِ أَنْ يُذَالَا)*

أى ان الفرس يهين بجريه بلوغا الى مرادك حافرا زبرجديا أى محاكيا الزبرجد بخضرته وصلابته وحق الجوهر النفيس أن يكرم ويصان لاأن يتذل ويهان ويوصف الحافر بالخضرة لانه أصلب وأشد

*(وَقَدْ يَأْتِي زَبَرْجَدُهُ عَقِيقًا * إِذَا شَهِدَ الْأَمِيرُ بِهِ الْقِتَالَا)*

أى قد يتحول زبرجد حافره عقيقا اذا أورده صاحبه غمرة الحرب فيستبدل الحمرة عن الخضرة أى أنه يخوض الدم فيختضب حافره به

*(أَخَفُّ مِنَ الْوَجِيهِ يَدًا وَرِجْلَا * وَأَكْرَمُ فِي الْجِيَادِ أَبًا وَخَالَا)*

الوجيه فرس من فحول الخيل قديم أى هذا الفرس فى الجرى أسرع من ذلك الفحل المعروف بالنجابة والسرعة وأكرم عتقا من غيره من الجياد بالاب والام وأخف منصوب بانصب على الحال من قوله لقد جشمت طرفك مثقلات الامور وحاله أنه أسرع من الوجيه وكذلك أكرم نصب على الحال

*(وَكُلُّ ذُؤَابَةٍ فِي رَأْسِ خَوْدٍ * تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لَهُ شِكَالَا)*

الخود المرأة الحسناء الحيية أى قد شرف هذا الفرس بكونه مركبا لصاحبه فلذلك تمنى ذوائب كرائم النساء أن تفتل شكالا له لتشرف بذلك وتكرم وانما ذكر الذوائب لان الشكل انما تتخذ من الشعر

*(يَوَدُّ التِّبْرُ لَوْ أَمْسَى حَدِيدًا * إِذَا حُذِيَ الْحَدِيدُ لَهُ نِعَالَا)*

أى كذلك الذهب يتمنى أن يصير حديدا لما أنعل هذا الفرس بالحديد لما رأى من تشرف الحديد بان جعل له نعالا

*(إِذَا مَا الْغَيْمُ لَمْ يُمْطِرْ بِلَادًا * فَإِنَّ لَهُ عَلَى يَدِكَ اتِّكَالَا)*

عاد الى المدح أى انك عممت البلاد والعباد بجودك عموم المطر الجود فاستغنوا بسيبك عن المطر فانما يمسك السماء المطر لانه واثق بفيض يدك وقد كفيتهم ذلك بنائلك

*(وَلَوْ أَنَّ الرِّيَاحَ تَهُبُّ غَرْبًا * وَقُلْتَ لَهَا هَلَا هَبَّتْ شَمَالَا)*

هلا زجر وأصله في الناقة وقال * فقلت لها هلا وهي وأرحب * والمعنى انك مطاع ممتثل الامر وكل تحت طاعتك حتى الرياح فانها اذا هبت بجهة وزجرتها انزجرت وهبت بجهة تشير اليها

قوله فقلت الخ في الصحاح * فقلت لها هي وهلا وأرحب * اه

*(وَأُقْسِمُ لَوْ غَضِبْتَ عَلَى ثَبِيرٍ * لَأَزْمَعَ عَنْ مَحَلَّتِهِ ارْتِحَالَا)*

ثبير جبل وأزمع الامر اذا عزم عليه قال عنترة

ان كنت أزمعت الفراق فانما * زمت ركابكم بليل مظلم

أي كذلك لو غضبت على هذا الجبل وأمرته بانقلاعه عن موضعه انقلع ممتثلا أمرك وارتحل عن مكانه

*(فَإِنْ عَشِقَتْ صَوَارِمُكَ الْهَوَادِي * فَلَا عَدِمَتْ بِمَنْ تَهْوَى اتِّصَالَا)*

الهوادي الاعناق أي ان عشقت سيوفك الرقاب فهي ابدا في وصال من تعشقه لان سيوفك لا تغب رقاب الاعداء فهي لا تفقد الاتصال بمن تحبه فكانما أغمادها الرقاب ويقرب منه قول حسان

ونحن اذا ما عصبنا السيوف * جعلنا الجماجم أغمادها

وقول الحماسي

منابرهن بطون الاكف * وأغمادهن رقاب الملوك

*(وَلَوْلَا مَا بِسَيْفِكَ مِنْ نُحُولٍ * لَقُلْنَا أَظْهَرَ الْكَمَدَ انْتِحَالَا)*

لما ادعى ان سيوفه عشقت الرقاب طلب دليلا على هذه الدعوى فقال نحول السيف وكمده دليل العشق ثم قال محققا للدليل لولا ظهور النحول وهو دقة السيف ورقة شفرتيه ووجوده في سيفك لقلنا انه غير صادق في دعوى العشق وأنه منتحل كاذب في اظهار الكمد وهو الحزن مع تغير الوجه * يريد أن أثر الدم على السيف قد غير لونه كما يغير الكمد لون الحزين فوجود النحول والكمد دال على صدق دعوى العشق للسيف

*(سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقَّ حَتَّى * كَأَنَّ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السُّلَالَا)*

السليل الولد والسلال داء يدنف الانسان منه أي ان هذا السيف ولد النار لانه نشأ في النار حين أخرج من المعدن وعند الطبع فتراه دقيقا رقيق الشفرتين حتى كانه ورث داء السلال من أبيه فدنف

*(مُحَلَّى الْبُرْدِ تَحْسَبُهُ تَرَدَّى * نُجُومَ اللَّيْلِ وَانْتَعَلَ الْهِلَالَا)*

أراد بالبرد غمده أي اذا رأيت هذا السيف مغمدا وقد حلي غمده بحلية من فضة وجعل في أسفله نعل من فضة حسبته تردى بالنجوم أي لبس رداء من نجوم السماء ولبس نعلا من هلالها

*(مُقِيمُ النَّصْلِ فِي طَرَفَيْ نَقِيضٍ * يَكُونُ تَبَايُنٌ مِنْهُ اشْتِكَالَا)*

يقال فلان وفلان فى طرفى نقيض اذا فعل احدهما ضد فعل الآخر وهذا الامر فى طرفى نقيض اذا كان يجمع الشئ وضده * والمعنى انه اجتمع فى هذا السيف شبه الماء وشبه النار يريد شطب السيف وطرائقه التى تتراءى فيه فترى كأن الماء يترقرق فيه وان النار تلتهب والماء والنار متباينان لما بينهما من المضادة طبعا ولكن التباين فى هذا السيف اشتكال أى تشاكل وتشابه لاجتماعهما وائتلافهما

*(تَبِينُ فَوْقَهُ ضَحْضَاحَ مَاءٍ * وَتُبْصِرُ فِيهِ لِلنَّارِ اشْتِعَالَا)*

الضحضاح الماء الرقيق يجرى على وجه الارض وهذا البيت تفسير لما قبله فسر الضدين فى السيف بأنك تشاهد فيه ضحضاحا من الماء والتهاب النار وتبين بمعنى تتبين أى تبصر وتشاهد

*(غِرَارَاهُ لِسَانَا مَشْرَفِيٍّ * يَقُولُ غَرَائِبَ الْمَوْتِ ارْتِجَالَا)*

غرارا السيف حداه والمشرفى سيف منسوب الى مشارف اليمن وهى قرى تشرف على اليمن وارتجل الكلام اذا قاله بديهة من غير روية جعل غرارى السيف لسانين يتكلم بهما يقول فعلا غرائب الموت من غير استعداد له ولا فكر فيه أى يفعل افعالا يحدث منها غرائب الموت طبعا من غير تصنع * لما جعل له لسانا استعار القول من فعل القتل ليطابق ذكر اللسان كأنه جعل حكاية صوت السيف عند الضرب غرائب يرتجلها

*(اِذَا أَبْصَرَ الْأَمِيرُ وَقَدْ نَضَاهُ * بِأَعْلَى الْجَوِّ ظَنَّ عَلَيْهِ آلَا)*

قوله بصر بالبناء للمجهول وبعد ذلك فهو لحن اه

الآل السراب اى اذا سل سيفه ونظر اليه ظن ان بين السماء والارض سرابا لان السراب يشبه الماء والسيف برونقه يحاكى الماء وانما قال باعلى الجو لان الآل يرفع الشخوص فيوهم المستقل مستعليا

*(وَدَبَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَايَا * وَلَكِنْ بَعْدَمَا مُسِخَتْ نِمَالَا)*

السيف لما يرى فيه من الفرند يوصف بدب النمل كأن النمل دبت عليه وبقيت آثار أرجلها فيه كما قال الكندى

ومهند عضب مضاربه * فى متنه كدبة النمل

يقول هذا وهم وانما دبت على السيف المنايا الحمر أى شدائد الموت والاحمر الشديد قال على رضى الله تعالى عنه كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا الى العدو ومعنى احمر البأس اشتد الحرب أى دبت المنايا الحمر على السيف ولكن مسخت المنايا نمالا وصورت اذ دبيب المنايا أمر روحانى لا يحوهر فلا تدرك آثارها حسا فسخ دبيبها دبيب النمال ليصح وصفها بادراكها حسا

*(يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ * فَلَوْلَا الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا)*

أى أن سيفك كما يهابه الرجال يهابه السيوف أيضا فتذوب فى أغمادها هيبة منه فلولا ان الاغماد تمسك ذوب السيوف لسالت وأشد ما يجوز على السيف أن يذوب حديده

*(وَمَنْ يَكُ ذا خَليلٍ غَيْرِ سَيْفٍ * يُصَادِفْ فى مَوَدَّتِهِ اخْتِلالَا)*

أى كل خليل يوجد فى مودته اختلال وضعف غير السيف فانه لا يسلم الخليل ولا يخفر الذمة ومن وصف السيف بالخلة قوله

خليلاى هوجاء النجاء شملة * وذو شطب لا يجتويه المصاحب

*(وَذِى ظَمَأٍ وَلَيْسَ بِهِ حَيَاةٌ * تَيَقَّنَ طُولَ حَامِلِهِ فَطَالَا)*

أى ورب رمح ذى ظمأ أى عطش والرماح توصف بالظمأ لانها ترد الدماء ورود العطشان الماء وليس به حياة أى هو ظمآن ولا حياة به ولا عهد بالظمأ من غير حى وقد علم هذا الرمح ان حامله ذو طول أى فضل على الناس فطال هو ليناسب طوله طول حامله لان اعتدادهم وافتخارهم بطول الرماح كما قال

لعمرك ما رماح بنى قشير * بطائشة الصدور ولا قصارا

*(يَرُدُّ يَدًا عَنِ الثَّوْبِ الَّذِى قَدْ * يَحُوزُ الجَهْلَ غَيرَ تَحَرُّسٍ كَمَالا)*

*(تَوَهَّمَ كُلَّ سَابِغَةٍ غَدِيرًا * فَرَنَّقَ يَشْرَبُ الحَلَقَ الدِّخَالَا)*

رنق الطائر اذا حام حول الماء ليشرب يقول ان هذا الرمح لما كان ظمآن ورأى دروعا مصبوبة على الكماة والدرع بريقها وغضونها تشبه الغدير جعل يحوم حول الدرع حومان العطش حول الماء ليشرب حلقها الدخال أى المتداخل بعضها فى بعض بحسب انها ماء لشبهها به

*(مَلَأْتَ بِهِ صُدُورًا مِنْ أُنَاسٍ * فَلَاقَتْ عَنْ ضَغَائِنِهَا اشْتِغَالَا)*

أى ملأت بالرمح صدور أعدائك فامتلأت رعبا وهيبة منك فلم تسع غير ذلك وخلت الصدور من الضغائن لاشتغالها بالرعب عن الضغينة

*(لِيَهْنِكَ فى المَكَارِمِ وَالمَعَالِى * كَمَالٌ عَلَّمَ القَمَرَ الكَمَالَا)*

أى ان رتبتك فى كمال المعالى بلغت الغاية لا يعتريها النقصان والزيادة وهى تقضى بأن رتبة تمام القمر حيث يصير بدرا ليست رتبة كمال

*(وَأَنَّكَ لَوْ تَعَلَّقَتِ الرَّزَايَا * بِنَعْلِكَ مَا قَطَعْنَ لَهَا قِبَالَا)*

القبال الذى يكون بين الاصبعين اذا لبس النعل أى انك جاوزت الحد الذى يجوز أن تنالك المصائب فيه ولو رامت التعلق بك لم تقدر أن تؤثر فيك حتى انها لا تقوى على أن تقطع سيرا من نعلك

*(حَفِظْتَ المُسْلِمِينَ وَقَدْ تَوَالَتْ * سَحَائِبُ تَحْمِلُ النُّوَبَ الثِّقَالَا)*

*(وَصُنْتَ عِيَالَهُمْ إِذْ كُلُّ عَيْنٍ * تَعُدُّ سَوَادَ نَاظِرِهَا عِيَالَا)*

أي حميت المسلمين وحفظتهم حين نابتهم ثقال النوائب وكفلت صيانة عيالهم في وقت يشتمل على العين صيانة سوادها الذي به الابصار ولا أعز من سواد العين ولكن لشدة الحال تعد العين سوادها عيالا ووبالا عليها

*(بوَقْتٍ لَا يُطِيقُ اللَّيْثُ فِيهِ * مُسَاوَرَةً وَلَا السِّيدُ اخْتِتَالَا)*

أي حين اشتدت الحال بحيث يعجز الاسد فيها عن المواثبة ويعجز الذئب عن المخاتلة والغدر وفي المثل أغدر من الذئب

*(وَأَنْتَ أَجَلُّ مِنْ عِيدٍ تُهَنَّى * بِعَوْدَتِهِ فَهُنِّيتَ الْجَلَالَا)*

أي أنت أكبر شأنا من أن تهنأ بالعيد اذ الكل في ذلك سواسية ولكن الله تعالى هنأك الجلال خصك به ومتعك به

*(وَمُرْ بِفِرَاقِ شِيمَتِهَا اللَّيَالِي * تُجِبْكَ اِلَى اِرَادَتِكَ امْتِثَالَا)*

أي مر الايام بترك عادتها في الغدر وسوء العهد لتمتثل أمرك بتركها طاعة واتباعا لهواك

(وقال أيضا في الضرب الاول من البسيط والقافية من المتراكب)

*(يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمُرِ * لَعَلَّ بِالْجِزْعِ أَعْوَانًا عَلَى السَّهَرِ)*

يقال برق ساهر أي يسهر عليه من رآه كقولهم ليل نائم ونهار صائم لانه ينام ويصام فيهما يخاطب برقا يلمع طول ليله بأن يمطر السمر الراقد والسمر شجر وعنى بركوده يبسه أي ان السمر قد يبس لجدوبة الارض وقلة المطر فأيقظه أي نبهه يعني أمطره حتى يورق ويخضر سأله أن يوقظه بالايراق والاخضرار ولعل بالجزع اعوانا على السهر أي أن بهذا الموضع قوما أعوانا للبرق يوافقونه على السهر يترقبون المطر لما بهم من الجدب وشظف الحال ورابطة التعاون على السهر والموافقة فيه توجب الاعانة بالامطار

*(وَإِنْ بَخِلْتَ عَنِ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمِ * فَاسْقِ الْمَوَاطِرَ حَيًّا مِنْ بَنِي مَطَرِ)*

أي وان منعت السقيا الاحياء كلها وحرمتهم جداك فاسق أمطارك أحد أحياء من بني مطر لان اشتراكهم مع جداك في اسم المطر يقتضي استحقاق مزيد العناية وعن في عن الاحياء بمعنى على كما في قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه

*(وَيَا أَسِيرَةَ حِجْلَيْهَا أَرَى سَفَهًا * حَمْلَ الْحُلِيِّ لِمَنْ أَعْيَا عَنِ النَّظَرِ)*

عاد الى خطاب الحبيبة أي يا من هي أسيرة خلخاليها جعلها أسيرة خلخاليها لانهما لنعومتها لا تطيق حمل الخلخال فهو يثقلها فكأنه يأسرها بثقله ومن سفه العقل ورقته حمل الحلي بدنا للطاقته ونعومته لا يحتمل النظر اليه اذ النظر يؤثر فيه كما قال الآخر * لو مسها أحد بالوهم أدماها

*(مَا سِرْتِ إِلَّا وَطَيْفٌ مِنْكِ يَصْحَبُنِي * سُرًى أَمَامِي وَتَأْوِيبًا عَلَى أَثَرِي)*

السرى سير الليل والتأويب سير النهار كله يقال تأوب الرجل أهله اذا سار النهار كله حتى يطرقهم مع الليل أى ان خيالك لا يفارقنى أبدا اذا سريت ليلا فهو أمامى واذا سرت نهارا كان تاوى

*(لَوْ حَطَّ رَحْلِي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ * وَجَدْتُ ثَمَّ خَيَالًا مِنْكِ مُنْتَظِرِي)*

الهاء فى رافعه راجع الى النجم أى رافع النجم وهو الله عزوجل أى لو وضع رحلى الذى أرتحله على النجم وهو أبعد الاماكن نيلا ووصولا لسبقنى اليه خيالك حتى اذا بلغته رأيت خيالك هنالك ينتظرنى

*(يَوَدُّ أَنَّ ظَلَامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ * وَزِيدَ فِيهِ سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ)*

أى لفرط محبة الخيال اياى يتمنى أن يدوم ظلام الليل ولا يزول وان يزاد فى سواد الليل سواد القلب والبصر وان كان أنفس الاشياء وأعزها ليطول الليل فيدوم وصاله معى ولا يفارقنى

*(لَوِ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ * وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصَرِ)*

أى كثرة احسانكم الى صدتنى عن زيارتكم لانى أستحيى منكم فاترك زيارتكم والاحسان مرغوب فيه ولكن اذا جاوز حده بحيث لا تسمح النفس باحتماله ترك كما أن الماء متى كان أبرد كان أطيب للشارب فاذا أفرطت برودته وجاوزت حد الاعتدال هجر وترك والخصر البرودة وخصر الرجل اذا آلمه البرد فى أطرافه ويقال لشهرى كانون شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده قال الهذلى

فتى ما ابن الاغر اذا شتونا * وحب الزاد فى شهرى قماح

*(أَبَعْدَ حَوْلٍ تُنَاجِي الشَّوْقَ نَاجِيَةٌ * هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرٍ مِنَ الْعُشَرِ)*

ناجية ناقة تنجو بصاحبها أى تسرع به فتنجيه وتناجى تفاعل من المناجاة أى بعد ان مضى حول على مفارقتنا الوطن أو المحبوب تناجى هذه الناقة أى تحدث نفسها بالشوق وتمنى الرجوع الى حيث فارقته وذلك من أكاذيب الامانى وهلا كان منها هذا الشوق ولم تمادبنا البعد اذ كنا على عشر ليال من العشر وهى شجرة والمعنى ان هذه الابل ينبغى لها ان تحن الى الوطن وهى قريبة فاما بعد بعد المسافة وبعد حولان حول فلا لبعد الرجوع

*(كَمْ بَاتَ حَوْلَكِ مِنْ رِيمٍ وَجَازِيَةٍ * يَسْتَجْدِيَانِكِ حُسْنَ الدَّلِّ وَالْحَوَرِ)*

الريم الظبى الابيض الخالص البياض والجمع الآرام والجازية البقرة الوحشية التى تجتزئ اى تكتفى بالرطب عن الماء والحور نقاء بياض العين وشدة سوادها والدل هو الهيئة المستحسنة فى المشى يقول ان الدل الطبيعى والحور حقيقة انما يوجدان فى الظباء وبقر الوحش وهذان النوعان أبدا يقصدانك يستجديانك أى يسألان منك أن تجدى عليهما ما خصصت به من حسن المشى وخالص الحور

*(فَمَا وَهَبْتِ الَّذِي يَعْرِفْنَ مِنْ خُلُقٍ * لَكِنْ سَمَحْتِ بِمَا يُنْكِرْنَ مِنْ دُرَرِ)*

خلق جمع خلقة أى لم تسمحى لهما بما هو معروف عندهما من حسن الهيئة ومستحسن الخلق لان ذلك من خلق الله تعالى لا مدخل للاكتساب والايثار فيه لكن بذلت لهما نفائس الدر التى يشكر انها ولا عهد لهما بها الكثرة ذلك عندك واهكان بذلها وهبتها

*(وَمَا تَرَكْتِ بِذَاتِ الضَّالِ عَاطِلَةً * مِنَ الظِّبَاءِ وَلَا عَارٍ مِنَ الْبَقَرِ)*

الضال شجر وذات الضال موضع والعاطلة التى لا حلى عليها والمعنى انك وهبت الحلى للظباء وحليتها حتى زال عطلها وكسوت بقر الوحش من فاخر كسوتك فلم تبق عارية وقوله عار أراد ولا عاريا ولكن ترك النصب لضرورة الشعر كقول غيره

ولو أن واش باليمامة داره * وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

ويجوز أن يقال تم الكلام عند قوله من الظباء ثم ابتدأ وقال وليس عار من البقر هنالك الا كسوته

*(قَلَّدْتِ كُلَّ مَهَاةٍ عِقْدَ غَانِيَةٍ * وَفُزْتِ بِالشُّكْرِ فِى الْآرَامِ وَالْعُفُرِ)*

المهاة البقرة الوحشية والغانية المرأة المستغنية بجمالها عن التزين والعفر الظباء تعلوها غبرة شبه السواد والمعنى وهبت الحلى للوحش وقلدت كل وحشية عقدا يليق بالغوانى وفزت أى ظفرت بشكرهن فصارت الظباء البيض والعفر تشكرك على اسداء المعروف اليهما

*(وَرُبَّ سَاحِبِ وَشْيٍ مِنْ جَآذِرِهَا * وَكَانَ يَرْفُلُ فِى ثَوْبٍ مِنَ الْوَبَرِ)*

أى صارت بقرة الوحش تسحب أى تجر على الارض ما كسوته من فاخر الحرير ولم يكن عليها قبل ذلك الاثوب من جلدها وعليه وبره

*(حَسَّنْتِ نَظْمَ كَلَامٍ تُوصَفِينَ بِهِ * وَمَنْزِلًا بِكِ مَعْمُورًا مِنَ الْخَفَرِ)*

الخفر بالتحريك شدة الحياء وخفرت المرأة بالكسر أى استحيت أى لبراعة حسنك حسن الكلام الذى وصفت به وكذا طاب وحسن المنزل الذى نزلت به وصار آهلا بك وانما ذكر الخفر لانها اذا كانت مستحيية لزمت البيت فلم تخرج فكان المنزل معمورا أبدا

*(فَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِى شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ * بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعَرِ)*

فسر البيت الذى قبله أى فالحسن الرائق ثابت لبيت من الشعر لانك موصوفة به أو لبيت من الشعر لانك ساكنته

*(أَقُولُ وَالْوَحْشُ تَرْمِينِى بِأَعْيُنِهَا * وَالطَّيْرُ تَعْجَبُ مِنِّى كَيْفَ لَمْ أَطِرِ)*

أى أقول مقالتى التى تأتى فى البيت الرابع وهو قوله لا تطويا السر عنى فى حال كون الوحش تنظر الى تعجبا من انفرادى وتوحشى فى أرض مقفرة لا أنيس بها والطير تقضى العجب من زماعى ونفاذى فى أمرى كيف لا أطير يقول انه لا يزال مسافرا يجوب القفار من الارض وحيدا لا أنيس فيها الا الوحش والطير وهى تنظر اليه وتتعجب من حاله

*(لِمُشْمَعِلَّيْنِ كَالسَّيْفَيْنِ تَحْتَهُمَا * مِثْلُ الْقَنَاتَيْنِ مِنْ أَيْنٍ وَمِنْ ضُمُرِ)*

المشمعل السريع الخفيف أى أقول لصاحبى وهما فى المضاء فى الامر كسيفين ماضيين حديدين وتحتهما ناقتان كرمحين من الهزال والاين أى التعب والاعياء أى طول سيرهما براهما وهزلهما المنازل صاحبيه منزلة السيفين جعل ناقتيهما كالقناتين من الضمر وهو الهزال وخفة اللحم يقال ضمر ضمورا اذا هزل

*(فِى بَلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ الظَّبْيِ بِتُّ بِهَا * كَأَنَّنِى فَوْقَ رَوْقِ الظَّبْيِ مِنْ حَذَرِ)*

البلدة الارض العراء أى كان قولى لصاحبى فى عراء من الارض مستو مطمئن يشبه ظهر الظبى فى الاستواء واذا كانت الارض مستوية سهلة تصلح للنوم والاضطجاع عليها يقول وان كانت الارض بهذه الصفة صالحة للاقامة بها والكننى من شدة الفزع والقلق والحذر من الاعداء كنت كانى فوق روق الظبى وهو قرنه وروق الظبى لا يكون محلا للقرار والسكون والمنزل النائى بالنازل يشبه بقرن الظبى قال امرؤ القيس

ويوم طويل فى قذاران ظلته * كانى وأصحابى على قرن أعفرا

وقال المرار الفقعسى

كان قلوب أدلائها * معلقة بقرون الظباء

*(لَا تَطْوِيَا السِّرَّ عَنِّى يَوْمَ نَائِبَةٍ * فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ)*

هذا البيت مقول قوله أقول والوحش ترمينى فيما تقدم أى لا تكتما عنى السر ان نابتكم نائبة فان ذلك غير محتمل فى شريعة الوداد ويعد ذلك ذنبا لا يغفر ولا يعفى

*(وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِى لِى ضَمَائِرَهُ * مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدَرِ)*

أى ان الخليل فى صفاء الخلة وكدورتها كالماء فانه اذا صفا أمكن أن يرى ما فيه واذا كدر خفى ذلك ولم يبصر كذلك الخليل اذا صفت خلته لم يكتم اسراره عن خليله واذا لم يصف انطوت الاسرار عنه

*(يَا رَوَّعَ اللّٰهُ سَوْطِى كَمْ أُرَوِّعُ بِهِ * فُؤَادَ وَجْنَاءَ مِثْلِ الطَّائِرِ الْحَذِرِ)*

الوجناء الناقة الغليظة شبهت بالوجين من الارض وهو الغليظ منها ويا واقعة على مخاطب مقدر يخاطبه يدعو على سوطه بالتفزيع لانه يفزع به ناقته أبدا * يقول الى كم أضرب ناقتى بسوطى وأروع به فؤادها حتى صار كالطائر الحذر أى الخائف على نفسه يحذر كل شئ وهذا الدعاء على السوط على سبيل المجازاة أى روع كما يروع ناقتى كانه يشكو كثرة الاسفار متبرما بها والناقة توصف بفزعها من السوط قال الاعشى

أثارت بعينيها القطيع وشمرت * لتقطع دونى مهمها متباعدا

*(بَاهَتْ بِمَهْرَةَ عَدْنَانًا فَقُلْتُ لَهَا * لَوْلَا الْفُصَيْصِىُّ كَانَ الْمَجْدُ فِى مُضَرِ)*

قوله أثارت الخ أى اتبعت عينيها القطيع أى السوط اه

باهت يعني الوجناء أي فاخرت بقبيلة مهرة والابل الخيار تنسب اليها يقال ناقة مهرية وابل مهاري أي بارت هذه الناقة بمهرة قبيلة عدنان وفاخرتها مدلة بشرفها ومهرة من قضاعة وهذا الممدوح وهو الفصيصي من تنوخ وتنوخ من قضاعة والممدوح منها أيضا فقلت الشرف والمجد في مضر بن نزار بن معد بن عدنان لان النبوة والخلافة في مضر ولولا هذا الممدوح واذا كان هو من قضاعة نبت الفخر والشرف لهم لمكانه منهم

*(وَقَدْ تَبَيَّنَ قَدْرِي أَنَّ مَعْرِفَتِي * مَنْ تَعْلَمِينَ سَتُرْضِينِي عَنِ الْقَدَرِ)*

تبين بمعنى بين أي أظهر قدري أي ماقدر لي ومقدار ماقضي لي وهو هذا الحال وهو ان معرفتي هذا المذكور وقصدي اليه وانخراطي في جملته ترضيني عن القدر فلا ينالني منه الاما أحب بجنابه وتفاؤلا بيمن جواره

*(القَاتِلُ المَحْلَ إِذْ تَبْدُو السَّمَاءُ لَنَا * كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الجَدْبِ فِي أُزُرِ)*

أي يقتل الجدب ويفل لزبته وعادته يبذل المعروف للناس فيخصبون في جدائه ولما جعله قاتل المحل أوهم أن دماء المحل قد أصابت السماء فاحمرت وذلك لان السماء تحمر آفاقها في الجدب ولذلك قالوا سنة حمراء ومثله قول الآخر

هم المطعمون سديف السنا * م والقاتلو الليلة البارده

*(وَقَاسِمُ الجُودِ فِي عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ * كَقِسْمَةِ الغَيْثِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ)*

النجم من النبات مالم يكن على ساق والشجر ماله ساق يقوم عليه أي انه يقسم نائله بين الفقير والغني ويعم الناس كلهم بعطائه كما يعم المطر جميع أنواع النبات أي ينال معروفه كل أحد من الناس على اختلاف أحوالهم من غير تخصيص وتمييز

*(وَلَوْ تَقَدَّمَ فِي عَصْرٍ مَضَى نَزَلَتْ * فِي وَصْفِهِ مُعْجِزَاتُ الآيِ وَالسُّوَرِ)*

أي لو تقدم وجوده فيما مضى من الاعصر حيث كان الوقت وقت نزول الوحي وبعثة الانبياء نزلت في فضائله الآيات والسور أو كان هو نبيا من الانبياء وأنزل عليه السور ولكنه جاء بعد انقطاع الوحي وختم النبوة بنبينا صلوات الله عليه وسلامه

*(يُبِينُ بِالبِشْرِ عَنْ إِحْسَانِ مُصْطَنِعٍ * كَالسَّيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأْثِيرِ بِالأَثَرِ)*

أي يدل بشره على طبيعة الكرم وأنه باحسانه يصطنع الناس كما أن جوهر السيف وفرنده يدل على جودة تأثيره وتصميمه في الضريبة

*(فَلَا يَغُرَّنْكَ بِشْرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَا * وَلَوْ أَنَارَ فَكَمْ نَوْرٍ بِلَا ثَمَرِ)*

أنار الشجر اذا ظهر نوره أي ليس كل بشر وراءه كرم وجود كما أن كل زهر ليس وراءه ثمر فقد يزهر الشجر ولا يثمر

*(يَا ابْنَ الأُولَى غَيْرَ زَجْرِ الخَيْلِ مَا عَرَفُوا * إِذْ تَعْرِفُ العُرْبُ زَجْرَ الشَّاءِ وَالعَكَرِ)*

العكر جمع عكرة وهى قطعة من الابل من الستين الى الثمانين والأُولى بمعنى الذين تقول فى الاشارة الى المذكر ذا وتدخل الهاء فتقول هذا وفى المؤنث تا وهاتا وذى وهذى وهذه وفى تثنية المذكر ذان وهذان وفى المؤنث تان وهاتان وفى الجمع المذكر والمؤنث أولاء وأولى بالمد والقصر ويدخلها الهاء نحو هؤلاء وهؤلا والمعنى انهم ملوك ما اعتادوا قديما الاركوب الخيل وزجرها ولم يكونوا رعاة الشاء والابل اذ كانت العرب لاتعرف الا النعم وزجرها

*(وَالْقَائِدِيهَا مَعَ الْأَضْيَافِ تَتْبَعُهَا * اَلْأُفْهَا وَأُلُوفُ اللَّأْمِ وَالْبِدَرِ)*

الهاء فى قائديها راجعة الى الخيل أى أنهم يهبون الخيل من الأضياف مع مهارها فيقودونها معهم والأفها أى مهارها تتبعها الافها مع الامهات وكذلك يهبون عددا الألوف من اللأم والبدر واللأم الشخص يعنى العبيد أى يهبون الخيل والعبيد واللأم أيضا جمع لأمة وهى الدرع ويجمع على لؤم أيضا

*(جَمَالَ ذِى الْأَرْضِ كَانُوا فِى الْحَيَاةِ وَهُمْ * بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالُ الْكُتْبِ وَالسِّيَرِ)*

أى كانوا فى حياتهم زينة الارض وجمالها ولما ماتوا كانت أخبارهم وسيرهم زينة الكتب والتواريخ

*(وَافَقْتَهُمْ فِى اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمُ * وَالْبَدْرُ فِى الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِى السَّحَرِ)*

الوهن قطعة من الليل يقال مضى وهن من الليل والمعنى انك مثل آبائك الاقدمين فى الكرم والشرف وان اختلفت أزمنتكم فتقدموا وتأخرت زمانا لانكم بدور الايام والبدر فى أول الليل نظيره فى آخره فى البهاء والنور

*(الْمُوقِدُونَ بِنَجْدٍ نَارَ بَادِيَةٍ * لَا يَحْضُرُونَ وَفَقْدُ الْعِزِّ فِى الْحَضَرِ)*

من عادة ملوك العرب وسادتهم أن يوقدوا النار بأفنيتهم فى الليالى على نشز من الارض ليكون ذلك أرفع للنار وليهتدى بها السارون اذا تحيروا فى البيد يتنورونها فيقصدونها يقول انهم من الموقدين نار الضيافة بنجد أى بمكان مرتفع لايحضرون أى يقيمون بالبادية ولا يقدمون الامصار حيث يفقدون بها العز الذى يحصل لهم بالبادية من قرى الاضياف

*(إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّتْهَا عَبِيدُهُمُ * تَحْتَ الْغَمَائِمِ لِلسَّارِينَ بِالْقُطُرِ)*

الهاء فى شبتها كناية عن النار والقطر العود الذى يتبخر به أى انهم يوقدون النار أبدا لايتركون شبها بسبب الامطار بل يأمرون العبيد بايقاد النار تحت الغمائم الماطرة يوقدون العود بدل الحطب ليهتدى بطيب أرجه كما يهتدى بضوء النار وانهم يشعلون القطع الجزلة من العود لايقوى القطر على اطفائها أى انهم ملوك لايقدر أحد قدرتهم وأحسن ماشاء فى حسن التجنيس بذكر القطر الذى هو المطر والقطر الذى هو العود مع حسن السياقة

*(مِنْ كُلِّ أَزْهَرَ لَمْ تَأْشَرْ ضَمَائِرُهُ * لِلثَّمِّ خَدٌّ وَلَا تَقْبِيلِ ذِى أُشُرِ)*

الاشر التحزز في اطراف الاسنان يدل على الشباب وحداثة السن والاشر البطر والنشاط والمعنى من كل سيد ازهر يزهر البشر وماء الكرم في وجهه علوى الشمائل رفيع الهمة لا يعجبه تقبيل الخدود ولا الاسنان ذات الاشر

*(لَكِنْ يُقَبِّلُ فُوهُ سَامِعَيْ فَرَسٍ * مُقَابَلِ الْخَلْقِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ)*

اى يترفع حاله عن التغزل فلا يقبل ذوات الاشر ولكنه مغرم بالفروسية وقود الخيل الى الاعداء فاذن لاشيء اكرم عليه منها فاذا رأى فرسا جوادا فارها أعجبه قبل سامعيه أى أذنيه فقوله مقابل الخلق بين الشمس والقمر أى قوبل خلقه بين الشمس والقمر فأخذ شبها منهما فأشبه القمر ببياض حجوله وغرته وأشبه الشمس بشقرة سائر لونه فهو أشقر محجل

*(كَأَنَّ أُذْنَيْهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبَرًا * عَنِ السَّمَاءِ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْغِيَرِ)*

انما قال أعطت كناية عن الاذنين لان الاثنين عندهم جمع فلذلك جاز أن يخبر عنهما باخبار الجمع وفى الكتاب العزيز قالوا لا تخف خصمان وقال الفرزدق

فلو بخلت يداى بها وضنت * لكان لها على القدر الخيار

أى كان اذنى هذا الفرس أخبرت قلبه عن السماء وأطلعته على ما قضى فى الغيب من الحوادث يصف جودة سمع الفرس كما يشرحه فى البيت الذى يليه

*(يُحِسُّ وَطْءَ الرَّزَايَا وَهْيَ نَازِلَةٌ * فَيَنْهَبُ الْجَرْيُ نَفْسَ الْحَادِثِ الْمُكِرِ)*

اى ان هذا الفرس صادق الحس يشعر بالحوادث عند نزولها فيجعل الحوادث نهبا لجريه أى انه يتخلص عن مكروه النازلة بعدوه فلا تصيبه والحادث المكر هو الذى يمكر به ويبغى له الغوائل

*(مِنَ الْجِيَادِ اللَّوَاتِي كَانَ عَوَّدَهَا * بَنُو الْفُصَيْصِ لِقَاءَ الطَّعْنِ بِالثُّغَرِ)*

أى هو من الخيل التى عودها هؤلاء الاقدام فى الحروب والتعرض للطعن حتى تتلقى الطعان باللبة والنحر لا تحيد عنه

*(تَغْنَى عَنِ الْوِرْدِ إِنْ سَلُّوا صَوَارِمَهُمْ * أَمَامَهَا لِاشْتِبَاهِ الْبِيضِ بِالْغُدُرِ)*

أى هذه الجياد تعطش فاذا سلت فرسانها سيوفهم حذاءها حسبتها غدران الماء فتكتفى بورود السيوف عن ورود الماء وتستغنى عنه لان سيوفهم تشبه الغدر وهو جمع غدير لصقالتها وشدة بريقها

*(أَعَاذَ مَجْدَكَ عَبْدَ اللهِ خَالِقُهُ * مِنْ أَعْيُنِ الشُّهْبِ لَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ)*

دعا لمجده أن يعيذه الله تعالى أى يعصمه ويكنفه من أن تلحقه أعين النجوم لان مجده من العلو والرفعة حيث لا تسمو اليه الا أعين النجوم فانها تطمح لتناله فاما أعين الناس فتصغر عن مناله

*(فَالْعَيْنُ يَسْلَمُ مِنْهَا مَا رَأَتْ فَنَبَتْ * عَنْهُ وَتَلْحَقُ مَا تَهْوَى مِنَ الصُّوَرِ)*

قوله عبد الله أى يا عبد الله اه

على استعاذة مجده من أعين النجوم بأن العين انما تلحق أى تعين ما تعجب منه أما ما لا تستحسنه ولا تعجب به فتنبو عنه ولا تلحقه يقول ان مجدك بلغ منزلة من الكمال قصرت النجوم عن بلوغها فتطمح اليها أبصارها فاذا قصرت خيف عليه النجوم أن تعينه وقد قيل

أعيذك بالقشقشتين انى * أخاف عليك من شر العيون

*(فَكَمْ فَرِيسَةِ ضِرْغَامٍ ظَفِرْتَ بِهَا * تَحُزْتَهَا وَهِيَ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفُرِ)*

أى رب مال أخذه الاعداء من أوليائك فاستنقذته من ايديهم ورددته على أربابه بعد أن وقع فى مخالب الأسود

*(مَاجَتْ نُمَيْرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لِبَدٍ * وَاللَّيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالاً مِنَ النَّمِرِ)*

أى تحركت قبيلة نمير فى خلافك فأغضبت وحركت منك أسدا ذا لبد وهو الشعر الذى بين كتفيه ثم ضرب الاسد والنمر مثلا له ولاعدائه مشتقا النمر من نمير فقال الاسد أشد بأسا من النمر أى أن أعداءه لا يوازونه

*(هَمُّوا وَأَمُّوا فَلَمَّا شَارَفُوا وَقَفُوا * كَوَقْفَةِ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوِرْدِ وَالصَّدَرِ)*

أى همت نمير بمخالفته ثم حققوا الهم وقصدوه فلما شارفوا واطلعوا على جلية أمره وتحققوا بأسه ندموا على الاقدام فاحجموا ثم وقفوا متحيرين ثم شبه وقفتهم بوقفة العير وهو حمار الوحش وذلك أنه اذا ورد الماء وقف يتجسس فان وجد ريح صائد أو رأى شخصا حذر وان لم ير شيأ أنس فشرب

*(وَأَضْعَفَ الرُّعْبُ أَيْدِيهِمْ فَطَعْنُهُمُ * بِالسَّمْهَرِيَّةِ دُونَ الْوَخْزِ بِالْإِبَرِ)*

أى هيبة هذا الممدوح أضعفت ايدى أعدائه حتى ان أثر طعنهم بالرماح دون أثر غرز الابر

*(تُلْقِي الْغَوَانِي حَفِيظَ الدُّرِّ مِنْ جَزَعٍ * عَنْهَا وَتُلْقِي الرِّجَالُ السَّرْدَ مِنْ خَوَرِ)*

أى أن الغوانى تلقى الدر النفيس الذى يحفظ ويتمسك به نفاسة وصيانة من شدة الجزع أى من صعوبة الحال يثقل عليهن الدر الخفيف الوزن فيطرحنه تخفيفا أو دهشا وكذلك الرجال يطرحون الدروع من الخور وهو الضعف والاسترخاء

*(فَكَمْ دِلَاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ * وَكَمْ جُمَانٍ مَعَ الْحَصْبَاءِ مُنْتَثِرِ)*

درع دلاص أى براقة والجمان خرز يعمل من فضة يشبه الدر والحصباء الحصى الصغار يقول لكثرة ما طرحوه من الحلى والسلاح ترى طول الطريق دروعا ساقطة على الارض وترى هذا الخرز مختلطا بالحصى

*(دَعِ الْيَرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ * وَبِالطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَافْتَخِرِ)*

اليراع القصب والمراد به ههنا القلم أى دع القلم لمن يفخر به وافتخر بالرماح كان هذا الممدوح

الشقشقة شأن قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون اه

لم يكن يكتسب فاعتذر له

*(فَهُنَّ أَقْلَامُكَ اللَّاتِى إِذَا كَتَبَتْ * مَجْدًا أَتَتْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمٍ هَدَرِ)*

أى انما أقلامك الرماح تكتب بها المجد لما جعل أقلامه الرماح وهى عماية يهربها الاعداء ويستفاد بها الملك جعل كأنها المجد والشرف استعارة وجعل مدادها ما يهدره من دماء الاعداء لان ما يريقه من الدماء لايدرك ثأره فهو هدر اذن

*(وَكُلِّ أَبْيَضَ هِنْدِىٍّ بِهِ شُطَبٌ * مِثْلُ التَّكَسُّرِ فِى جَارٍ بِمُنْحَدِرِ)*

أى وافتخر أيضا بكل سيف أبيض أى صقيل براق فقوله وكل أبيض عطف على قوله وبالطوال الردينيات فافتخر وقوله به شطب أى بالسيف طرائق ثم شبه طرائق السيف بالتكسر الذى يرى فى ماء جار بمنحدر من الارض اذ الماء اذا جرى من علو الى سفل يظهر فيه شبه الغضون فيشبه به السيف لبريقه وطرائقه التى ترى فيه

*(تَغَايَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ * مِنَ الضَّرَاغِمِ وَالْفُرْسَانِ وَالْجُزُرِ)*

أى انك قتلت بالسيف أجناسا من الحيوان الاسود والفوارس والجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر فجعلت الارواح التى تموت بهذا السيف تتغاير أى يغار بعضها على بعض لان من قتلته به تشرف بقتلك اياه فتتغاير الارواح تنافسا فى حصول الشرف به

*(رَوْضُ الْمَنَايَا عَلَى أَنَّ الدِّمَاءَ بِهِ * وَإِنْ تَخَالَفْنَ أَبْدَالٌ مِنَ الزَّهَرِ)*

اى أن هذا السيف بحسنه والالوان المختلفة التى تتراءى فيه كانه روضة ولكنه روض المنايا ولكن الدماء المختلفة به من الاسود والفرسان والابل التى يعقرها للضيفان بمنزلة الازهار فى الرياض

*(مَا كُنْتُ أَحْسَبُ جَفْنًا قَبْلَ مَسْكَنِهِ * فِى الْجَفْنِ يَطْوِى عَلَى نَارٍ وَلَا نَهَرِ)*

جفن السيف غمده اى أن السيف فيه شبه الماء والنار جميعا واذا كان مغمدا فكان غمده قد طوى على النار ونهر الماء والتقدير ما كنت أحسب جفنا يطوى على نار وماء قبل سكون هذا السيف فى الجفن فلما رأيت ذلك صدقت هذا الظن

*(وَلَا ظَنَنْتُ صِغَارَ النَّمْلِ يُمْكِنُهَا * مَشْىٌ عَلَى اللُّجِّ أَوْ سَعْىٌ عَلَى السُّعُرِ)*

لما كان فرند السيف يشبه آثار أرجل النمل والسيف بشطبه كانه قد جمع الماء والنار أوهم وقال قبل مشاهدته هذا السيف ما كنت أظن أن النمل يمكنها أن تمشى على اللج وهى جمع لجة وهو معظم الماء فى البحر أو يمكنها أن تسعى على السعر جمع سعير وهى النار المستعرة

*(قَالَتْ عُدَاتُكَ لَيْسَ الْمَجْدُ مُكْتَسَبًا * مَقَالَةَ الْهُجْنِ لَيْسَ السَّبْقُ بِالْحُضُرِ)*

أى لما بلغت رتبة من المجد والشرف قصر عن بلوغها أعداؤك قالوا ليس المجد مما ينال

بالكسب

بالكسب انما هو رزق من الله عزوجل يخص به من يشاء وهذا القول منهم كقول الخيل الهجين وهو جمع هجين وهو الذى أمه غير عتيقة اذا سبقن ليس السبق بشدة الجرى وانما هو رزق مقدر اعتذارا عن القصور

*(رأولك بالعين فاستغوتهم ظنن * ولم يروك بفكر صادق الخبر)*

أى انما رأوك بالابصار الظاهرة التى تدرك الاجسام والصور والناس فيها سواسية فاستوغتهم أى استجهلتهم أى جعلتهم ذاغى وجهل والظنن جمع ظنة وهى التهمة أى استجهلهم الوهم حتى توهموك كبعض من يرونه ولم يروك بالبصيرة الباطنة التى تدرك المعانى التى هى أرواح الصور ولم يجيلوا الفكر فيك فيطلعهم على صادق خبرك

*(والنجم تستصغر الأبصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر)*

ثم ضرب النجم له مثلا فان النجم يتراءى للبصر صغيرا والبراهين الهندسية قد دلت على أن كل نجم من النجوم أكبر من كرة الارض بأضعاف مضاعفة حتى قالوا ان المشترى مثل جرم الارض خمسا وسبعين مرة والعين تراه على مقدار دينار وقرص الشمس مثل جرم الارض مائة وستين مرة و يتراءى للبصر على مقدار مجن يقول الذنب فى استصغار البصر النجم محال على قصور العين وعجزها عن ادراكه كما هو عليه لا أن النجم فى جرمه صغير

*(ياغيث فهم ذوى الأفهام إن سدرت * إبلى فرآك يشفيها من السدر)*

جعل الممدوح غيث فهم ذوى الافهام لان الخواطر والفهوم تحيا وتنتعش بذكر مادحه ووصف مكارمه لاجتماع أوصاف الكرم والمعانى فيه فكان محاسن أخلاقه تملى عليها مادحه فتنطق بها فيصير النطق بعد تركه كالحياة وتصير مكارم أخلاقه كالغيث الذى هو سبب الحياة كما قال عزاسمه وجعلنا من الماء كل شئ حى ويروى ياغيث فهم ذوى الافهام بالتنوين فى فهم والمراد به قبيلة من تنوخ اليها ينسب هذا الممدوح وذوى من نعت فهم أى أنه لهذه القبيلة بمنزلة المطر يحييهم بسيبه ونواله ثم قال ان سدرت أى حارت ابلى لطول مسيرها طلبا للكريم تمناه فرؤيتك تشفيها من سدرها أى تزيل عنها التحير لانها تبلغ بك أقصى الامانى وتدع السير والسرى

*(والمرء مالم تفد نفعا إقامته * غيم حمى الشمس لم يمطر ولم يسر)*

أى انما تسير هذه الابل ولا تقيم والمراد بهذه الحال حال صاحبها لانها لا ترى نفعا فى الاقامة عند غيرك ثم ضرب لذلك مثلا وهو أن الاقامة غير النافعة كالغيم الذى لا مطر فيه يظلم الارض بمنع الشمس ولا ينفع بالمطر

*(فزانها الله أن لاقتك زينته * بنات أعوج بالأحجال والغرر)*

أى زان الله هذه الابل أن لاقتك أى بسبب لقائك و وصولها اليك زينته أى كزينة الله تعالى

بنات أعوج أى الخيل التى هى من نتاج أعوج وهو فحل قديم ينسب اليه الخيل بياض القوائم والجباه دعاء للابل أن يزينها الله تعالى بلقاء الممدوح ويجعل لقاءها اياه زينتها بدل زينته الخيل بالغرر والتحجيل

*(أَفْنَى قُوَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ تُدْمِنُهُ * وَالْغَمْرُ يُفْنِيهِ طُولُ الْغَرْفِ بِالْغُمَرِ)*

الغمر الماء الكثير والغمر القدح الصغير أى ادمان سير هذه الابل قد أفنى قواها وأضعفها ثم ضرب له مثلا فقال لا غرو أن ادمان السير اليسير يفنى القوى الكثير كالماء الغمر الغزير يفنيه ادمان الغرف بالقدح الصغير

*(حَتَّى سَطَرْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ عَنْ عُرُضٍ * وَكُلُّ وَجْنَاءَ مِثْلُ النُّونِ فِى السَّطَرِ)*

قوله عن عرض أى عن ناحية من النواحى يقال خرجوا يضربون الناس عن عرض أى عن شق وناحية كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا واضرب به عرض الحائط أى اعترضه حيث وجدت منه أى ناحية من نواحيه والمعنى انا قطرنا الابل فى الصحراء بعضها فى اثر بعض مثل سطور الكتاب بجعل الابل المقطرة أو المصففة فى عرض البيداء بمنزلة سطر الكتاب وجعل كل ناقة ضامرة قد براها السير مثل النون اثناء السطر لان النون من الحروف معوج الشكل شبه به الشئ المعوج أى صارت هذه الابل كانها نون فى الخط وهذا كما يقال هلالات حروف المطايا أى ضمرت وانحنت وصارت كانها أهلة قال ذو الرمة

فقمنا الى مثل الهلالين لاحنا * واياهما عرض الفيافى وطولها

*(عَلَوْتُمُ فَتَوَاضَعْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ * لَمَّا تَوَاضَعَ أَقْوَامٌ عَلَى غَرَرِ)*

اى بلغتم رتبة عالية فى الشرف لا يخشى عليها التنقيص فتواضعتم فى علاكم وأنتم واثقون بان التواضع لا يورثكم انتقاصا وسائر الناس على غرر من التواضع اذ لا ثقة لهم بشرفهم فهم معترضون للنقصان بالتواضع ويحكى ان أبا يحيى الضرير قال للرشيد يا أمير المؤمنين ان تواضعك فى شرفك أعظم لك من شرفك

*(وَالْكِبْرُ وَالْحَمْدُ ضِدَّانِ اتِّفَاقُهُمَا * مِثْلُ اتِّفَاقِ فَتَاءِ السِّنِّ وَالْكِبَرِ)*

أى ان الكبر مذموم ممقوت لا يحمد المرء عليه فلا اجتماع للحمد والكبر لانهما متضادان واجتماع هاتين الخصلتين كاجتماع فتاء السن أى حداثته مع الكبر والشيخوخة أى كما أن الشباب والهرم لا يجتمعان كذلك الكبر والحمد

*(يُجْنَى تَزَايُدُ هٰذَا مِنْ تَنَاقُصِ ذَا * وَاللَّيْلُ إِنْ طَالَ غَالَ الْيَوْمَ بِالْقِصَرِ)*

يعنى متى ازداد الكبر انتقص الحمد لان المضادة هكذا تقتضى كما أن الليل اذا طال قصر النهار ومعنى غال أهلك

*(خَفَّ الْوَرَى وَأَقَرَّتْكُمْ حُلُومُكُمْ * وَالْجَمْرُ تَعْدَمُ فِيهِ خِفَّةُ الشَّرَرِ)*

يقول عزتم عن الناس بالحلم والاناة فخيث خف الناس وطاشوا سكنتم حلمائم ضرب لهم وللناس مثلا بالجر والشرر لان الجر يثبت و يستقر لثقله والشرر يطير لخفته جعل حلمهم كالجر الثابت وحلم الناس كالشرر الطائش

*(وأنت من لو رأى الانسان طلعته * فى النوم لم يعس من خطب على خطر)*

اى من رآك فى النوم أمن حوادث الايام لمين مرآك فكيف من صاحبك وتعلق منك بأسباب الود والجوار

*(وعبد غيرك مضرور بخدمته * كالغمد يبليه صون الصارم الذكر)*

أى من الناس من يخدم فتؤدى خدمته الى الضرر بالخادم كالغمد يصون السيف وهو يأكل الغمد ويقطعه ويبليه

*(لولا قدومك قبل النحر آخره * إلى قدومك أهل النفع والضرر)*

كان هذا الممدوح مسافرا فقدم من سفره قبل العيد يقول لولا انك قدمت قبل عيد النحر لاخر الناس عيدهم الى وقت قدومك لانهم يعدون الفوز بلقائك عيدا لهم تيمنا بك

*(سافرت عنا فظل الناس كلهم * يراقبون إياب العيد من سفر)*

أى لقاؤك الميمون عيد الناس فلما سافرت جعلوا ينتظرون بعودك اليهم عود العيد من السفر

*(لو غبت شهرك موصولا بتابعه * وأبت لا نتقل الاضحى إلى صفر)*

أى لو غبت شهرك الذى أنت فيه وهو ذو الحجة ووصلت به فى غيبتك تابعه وهو المحرم وابت فى صفر وقع العيد فى صفر لقدومك فيه

*(فاسعد بعيد ويوم إذ سلمت لنا * فما يزيد على أيامنا الاخر)*

أى كل يوم سلمت فيه لنا فذلك اليوم عيدنا فلا مزيد للعيد على سائر أيامنا التى يمتعنا الله تعالى فيها بسلامتك فاسعد بعيدك ويومك هذا يعنى يوم العيد فانه عندنا لا يزيد على سائر الايام التى نراك فيها

*(ولا تزل لك أزمان ممتعة * بالآل والحال والعلياء والعمر)*

يقال متعه الله تعالى به اذا ملاه اياه أى لا زالت الايام تمتعك بأهل بيتك وسعة حالك ورفعتك وطول عمرك

(وقال فى الوافر الاول والقافية من المتواتر)

*(معان من أحبتنا معان * تجيب الصاهلات به القيان)*

معان موضع بعينه والمعان الثانى المنزل تقول العرب الكوفة معان منا أى منزل والمعنى ان

هذا الموضع الذي يقال له معان هو منزل أحبتنا ينزلون به ولهم خيول تصهل وقيان وهو جمع قينة وهي الجارية المغنية يعزفن ويغنين أي يسمع لهذا الموضع الذي هو منزل أحبابنا صهيل الخيل وغناء المغنيات وكان المغنيات تجيب الخيل والمعنى انهم ملوك عندهم أداة الحرب وأسباب الرفاهية

*(وَقَفْتُ بِهِ لِصَوْنِ الوُدِّ حَتَّى * أَذَلْتُ دُمُوعَ جَفْنٍ مَا تُصَانُ)*

أي وقفت بهذا الموضع رعاية وحفظا لحق مودة أهله حتى أذلت أي أهنت دموع العين باراقتها استعمل الاذالة في الدمع ليطابق الصون أي ان صون الود لا يكون الا باذالة الدمع وقوله ماتصان يحتمل أن تكون ما للنفي فيكون المعنى أذلت دموع جفن ليست تصان عن الاراقة حفظا لحقوق الود أي لاتستحق الدموع صيانتها مع وجوب رعاية حق المودة ويحتمل أن تكون ما مقحمة زائدة على معنى حتى أذلت دموع جفن تصان أي ان دموع الجفن حقها ان تصان ولا تمتهن الا في حفظ عهود الاحباب وصون الوداد

*(وَلَاحَتْ مِنْ بُرُوجِ البَدْرِ بُعْدًا * بُدُورٌ مَا تَبَرَّجُهَا اكْتِنَانُ)*

التبرج بروز المرأة واظهارها محاسنها من غير احتشام والمها بقر الوحش واحدتها مهاة ويشبه بها النساء والمعنى ظهرت بهذا الموضع نساء من منازل هي كبروج القمر شبه منازلهن ببروج القمر لكونهن في البهاء كالبدور وانهن منيعات لا يوصل اليهن ولهذا فسر وجه التشبيه بقوله بعدا ونصبه على التفسير أي ان منازل هؤلاء النساء في بعد الوصول اليها كبروج البدر مناعة ثم وصف النساء بانهن بدور مها أي هن بدور حسنا ولكنهن من جنس المها في حسن المشي والعيون ثم استدرك وقال تبرجها اكتنان أي بروزهن وظهورهن استتار يعني انهن مخدرات لا يبرزن من الخدر وبهذا يفارقن المها لان المها متبرجة وتبرج هذه النسوة استتار

*(فَلَوْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا لَضَنَّتْ * وَلَوْ سَمَحَتْ لَضَنَّ بِهَا الزَّمَانُ)*

أي هذه البدور لا يوصل اليهن ولا ينال قربهن اذ لا يوافق مرادهن المقادير فلو قدرت مساعدة الايام ضنت هي بوصالها لما جبلن عليه من البخل ولو أسعفت هي بالقرب لم تساعد المقادير فامتنع اذا وصالهن

*(رُزِقْنَ تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ * فَلَيْسَ لِغَيْرِهِنَّ بِهِ مَكَانُ)*

يعني ان حبهن أخذ بمجامع القلوب واستولى عليها فلا تسع شيأ سوى حبهن فلا مكان بالقلوب لشئ غيرهن

*(وَفَيْتُ وَقَدْ جُزِيتُ بِمِثْلِ فِعْلِي * فَهَا أَنَا لَا أَخُونُ وَلَا أُخَانُ)*

أي وفيت بعهد الود وجزاني الحبيب أيضا بالوفاء بموجب المحبة فصرت لا أخون في عهد الحب ولا يخونني من بذلت له الحب

*(وَعَيْشَىَ الشَّبَابُ وَلَيْسَ مِنْهَا * صِبَاىَ وَلَا ذَوَائِبِى الْهِجَانُ)*

يقول عيشى الذى اعتدبه وأحده عيش أيام الشباب اذ القوى انما تكمل فى هذا الطور فاما أيام الصبا وهو طور الغرارة والغفلة عن لذات الشباب وأيام المشيب وهو طور ضعف القوى وتزعزع الاركان فهما غير معدودين من العيش ولا معتدبهما من العمر وقوله ولا ذوائبى الهجان الهجان البيض ويستعمل للواحد كالكتاب والجمع فيكون جمع هجين نحو ظريف وظراف يقال رجل هجان أى أغر كريم قال الشاعر

واذا قيل من هجان قريش * كنت أنت الفتى وأنت الهجان

والمعنى وليس من العيش زمان ذوائبى فيه بيض

*(وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ * أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ)*

ثم شبه الحياة بالنار فى أنه انما يحمد من النار وسطها الاطرفاها لان أول النار حين تورى الى ان تشتعل دخان يؤذى ولا ينتفع به وآخرها خمود فهو رماد لا ينتفع به وانما النافع فى جنس المقصود والمراد منها هو الحال المتوسط منها كذلك الحياة أولها غرارة الصبا وآخرها ضعف المشيب وخرفه فالعيش اذا الحال المتوسط وهو الشباب

*(إِلَامَ وَفِيمَ تَنْقُلُنَا رِكَابٌ * وَتَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ لَنَا أَوَانُ)*

يقول متعجبا من كثرة أسفاره الى متى وفيماذا تسير بنا هذه المطايا وترجو أن يكون لنا وقت نجزيها فيه على احسانها بنا كما قال

*(فَنَجْزِيهَا عَلَى الْحُسْنَى وَأَهْلٌ * لِمَا ظَنَّتْ خَلَا نُقِلَتْ الْحِسَانُ)*

أى ان هذه الركاب تنقلنا راجية أن تصل اليك فنثيبها على احسانها بنا بنقلنا اليك وخلا نقلك خليقة بتحقيق رجائها فيك

*(وَكَانَتْ كَالنَّخِيلِ فَظَلَّ كُلٌّ * وَمُشْبِهُهُ مِنَ الضَّمْرِ الْإِهَانُ)*

يقال لعود الكباسة مادام رطبا اهان فاذا يبس قيل له عرجون يقول هذه الابل كانت عظاما جساما كالنخيل فهزلت من كثرة السير حتى أشبهت هذا العود من هزالها

*(تَخَيَّلَتِ الصَّبَاحَ مَعِينَ مَاءٍ * فَمَا صَدَقَتْ وَلَا كَذَبَ الْعِيَانُ)*

أى هذه الركاب فقدت الماء فى القفار وأعوزها الورد فيها فكانت كلما رأت الصباح ظنته ماء ترده وانها لم تصدق فيما ظنت لانه لم يكن ماء حقيقة ولم تكذب المعاينة لان الصبح بياضه يشبه الماء فى مرأى العين

*(فَكَادَ الْفَجْرُ تَشْرَبُهُ الْمَطَايَا * وَتُمْلَأُ مِنْهُ أَسْقِيَةٌ شِنَانُ)*

أى لما كد تخيلها وظنها فى الصباح انه ماء لشدة شبهه بالماء عزمت المطايا على ان تشرب الفجر

وصدقت عزيمة أصحابها ان يغترفوا من الصباح ماء ويملؤا منه أسقيتهم والشسنان جمع شن وهو السقاء الخلق

*(وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهِنَّ حَتَّى * كَأَنَّ رِقَابَهُنَّ الْخَيْزُرَانُ)*

الهوادى الاعناق واحدها هادية والخيزران نبات دقيق يقول هذه الابل لكثرة ما أتعبت فى الاسفار هزلت ودقت أعناقها حتى صارت كأنها نبات الخيزران من الدقة هزالا

*(إِذَا شَرِبَتْ رَأَيْتَ الْمَاءَ فِيهَا * أُزَيْرِقَ لَيْسَ يَسْتُرُهُ الْجِرَانُ)*

الجران باطن عنق البعير أى ان هذه الابل صارت فى دقة رقابها ورقة جلودها بحيث انها اذا شربت الماء ظهر فى حلوقها حتى أبصر لا يستره باطن العنق وازيرق تصغير أزرق أى صاف

*(سَتَرْجِعُ عَنْكَ وَهْيَ أَعَزُّ إِبْلٍ * إِذَا الإِبِلُ أَضَرَّ بِهَا امْتِهَانُ)*

الواو فى قوله وهى أعز ابل واو الحال أى ترجع هذه الابل من عندك عزيزات لاكرامك اياها وتحقيقك آمالها فتعز هى عندك حين تبتذل وتمتهن سائر الابل عند غيرك

*(لَهَا فَرَحًا فُوَيْقَ الأَرْضِ أَرْضٌ * وَمِنْ تَحْتِ اللُّجَيْنِ لَهَا لِجَانُ)*

الارض الرعدة واللجان من قولهم ناقة لجون اذا كانت بطيئة السير بينة اللجان واللجون يقول لهذه الابل من فرحها باكرام الممدوح لها هزة ونشاط فهى ترعد من الفرح ولكن سيرها بطىء لانها مثقلة بالفضة فصارت تخف فرحا ونشاطا ويبطئ سيرها لانها قد أثقلت بالمبار وذكر أبو زكريا التبريزى فى كتاب ضوء السقط انه انتصب فرحا لانه مفعول له وهذا غلط لان المفعول له سبب الفعل وعلته نحو جئتك اكراما لك فالمجىء سبب للاكرام فيقال انما جاء ليحصل الاكرام وينسب اليه وفى البيت الارض الذى هو الرعدة ليس سببا للفرح ولا يحصل له اذ الفرح لم يحصل من الرعدة انما حصل من اكرام الممدوح اياها ثم الرعدة دليل الفرح من حيث انها لما اهتزت نشاطا دل انها فرحت بالاكرام فاهتزت فالصواب أن يقال انتصب فرحا على التمييز على تقديرها أرض أى رعدة من الفرح وقد أحسن ماشاء فى حسن التجنيس حيث جمع فى بيت واحد بين الارض المعروفة والارض التى بمعنى الرعدة وبين فوق وتحت واللجين واللجان والخفة التى هى مدلول الفرح وثقل المشى

*(تَرَى مَانَالَتِ الأَضْيَافُ نَزْرًا * وَلَوْ مُلِئَتْ مِنَ الذَّهَبِ الْجِفَانُ)*

ترى أنت يعنى الممدوح اى انك تحتقر ماصار الى اضيافك من البر والقرى وتعده نزرا أى قليلا ولو ملأت لهم الجفان ذهبا بدل اللحم والثريد

*(وَيُطْلَبُ مِنْكَ مَا هُوَ فِيكَ طَبْعٌ * وَمَطْلُوبٌ مِنَ اللَّسِنِ الْبَيَانُ)*

أى انك تأخذ النفس وتكلفها الاحسان على مقتضى طبعك وما جبلت عليه فطرتك من الكرم والاريحية ولا ترضى لنفسك بالمدخول من البر ثم ضرب مثلا فقال ان اللسن ذا اللسان الفصيح

يطلب منه البيان ولا يقنع منه بالجمجمة

*(وَمُمْتَحِنٍ لِقَاءَكَ وَهُوَ مَوْتٌ * وَهَلْ يُنْبِي عَنِ الْمَوْتِ امْتِحَانُ)*

أي ورب عدو يمتحن أي يختبر لقاءك في الحرب ليخبر به امراً بعده ويطلع على مقدار بأسك فيقتل في أول اللقاء ولا يصل الى ما طلب من اختبارك ويصير حاله كحال من يختبر الموت ليعلم حقيقته واذا اختبر الموت ولقيه انقطعت حياته التي هي شرط العلم فلا يتصور حصول العلم الذي هو مشروط الحياة وحاصله أنه يختبر الموت ليعلمه ولا يعلمه لانه اختبره واختباره يؤدي الى بطلان علمه وهذا هو الدور العقلي الذي يقضي العقل باستحالته كذلك الذي يمتحن لقاءك ليعلم شجاعتك لا يحصل له العلم بك لان لقاءك موته وحصول العلم بالموت بعد الموت محال

*(وَمُضْطَغِنٍ عَلَيْكَ وَلَيْسَ يُجْدِي * وَلَا يُعْدِي عَلَى الشَّمْسِ اضْطِغَانُ)*

الاضطغان افتعال من الضغن أي رب رجل حاقد عليك حسدا وبغيا حيث بلغت من المعالي أقصى الغايات وليس ينفع حقده وحسده كما لا ينفع الحقد والحسد على الشمس في كمال بهائها وعلو مكانها والمعنى أن الحقد عليك كالحقد على الشمس وذلك مما لا ينفع وقوله ولا يعدي هو من أعدى عليه السلطان وأصله من العدى وهم الرجالة الذين يعدون والمراد بهم رجالة السلطان والقاضي يقال أعدى عليه القاضي واستعدى اذا طلب من القاضي أن يعدي رجالته في طلب خصمه واحضاره للانتصاف منه بخصمه والمعنى ان الذي يحقد على الشمس لا ينفعه حقده ولا يمكنه الانتصاف من الشمس فعبر عن الانتصاف بالاعداء فكذلك الحقد عليك مما لا ينفع

*(وَرُبَّ مُسَاتِرٍ بِهَوَاكَ عَزَّتْ * سَرَائِرُهُ وَكُلُّ هَوًى هَوَانُ)*

أي ورب ولي يضمر ولاك ويساتر هواك أي يعمل فيه عمل المساتر كأنه قدر من يستكشفه هواه فعارضه وساتره فعزت ضمائره بهواك وكرمت وان كان كل هوى هوانا كما قيل

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

يقول ان الهوى يهين صاحبه وهواك بخلافه فانه يعز من يهواك

*(أَحَبَّكَ فِي ضَمَائِرِهِ وَنَادَى * لِيُعْلِنَهَا وَقَدْ فَاتَ الْعِلَانُ)*

ذكر أبو زكريا التبريزي في شرح هذا البيت لما عزت سرائره بهواك ظهر منه ما كان يضمر من مودتك من غير أن يقصد لاظهاره لم يزد على هذا ولا يكاد هذا السياق والصيغة يشعر بهذا التفسير ولعل المراد به ان هذا القائل كأنه يستقصر نفسه في كتمان الهوى وان الاعلان به كان أحزم وأولى له من حيث انه توسل بهواه المكتوم الى مراد كان يتوقعه من الممدوح فلم يصل اليه على كتمان الهوى فأعلن أسباب الهوى رجاء نيل المراد به فلم ينفع الاعلان لفوات وقته فهو يقول أسر حبك في ضمائره ثم رأى أن الاصلح له اعلانه فنادى بالحب معلنا له فلم ينفعه ذلك لانه لم يكن في أوان يؤدي الى نيل مقصوده ويدل عليه سياق الكلام في قوله

قوله بالجمجمة قال جمجم الرجل في خبره اذا لم يبينه اه صحاح

*(وَصَلَّى ثُمَّ أَذَّنَ مُسْتَقِيلاً * وَقَبْلَ صَلاَتِهِ وَجَبَ الْأَذَانُ)*

أى اضمر حبه حينا فاحتاج الى اعلانه فأعلنه حيث لم ينفعه وصار كمن صلى ثم بعد فراغه من الصلاة أذن مستقيلا أى طالبا الاقالة عثرته حيث ترك الاذان فى وقته اذ الاذان انما شرع قبل الصلاة شبه اضماره الهوى بالصلاة واعلانه بعده بالاذان بعد الصلاة وكان من حقه أن يدعى الهوى أولا ويظهر أسبابه ثم يعتقده لينفعه فى نيل مراده

*(تَضَمَّنَ مِنْكَ ذِى الدُّنْيَا مَلِيكًا * عَلَيْهِ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ ضَمَانُ)*

تضمن أى جعلت هذه الدنيا فى ضمنها منك ملكا ضمن وتكفل جميع المكارم فصار لا تنال المكرمات الامنه

*(كَأَنَّ بِحَارَهَا الْحَيَوَانُ فِيهَا * وَقُرْبُكَ خُلْدُهَا وَهِىَ الْجِنَانُ)*

أى صارت الدنيا بتضمنها اياك كأنها الجنة ومياهها ماء الحيوان فصار القرب فى الدنيا منك والاحتظاء بحظوتك كأنه الخلود فى الجنة لان النعم انما تتم وتهنأ بالخلود شبه الدنيا بالجنة لمكان الممدوح فيها

*(وَتَعْذُلُ حِينَ لَمْ تُجَنَّنْ سُرُورًا * وَتَعْذُرُ حَيْثُ لَيْسَ لَهَا جَنَانُ)*

أى تلام هذه الدنيا كيف لا تصير مجنونة فرحا بك لكونك فيها ولكنها تعذر فى عدم جنونها لانه لاقلب لها تدرك فرحها به

*(وَلَوْ طَرِبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أَوْلَى * شُرُوبِ الرَّاحِ بِالطَّرَبِ الدِّنَانُ)*

يقول ان الدنيا جماد لا تحس بالفرح والسرور ثم ضرب لذلك مثلا وهو ان من شرب قدرا من الراح طرب والدن ملازم للراح وهو لا يطرب لانه جماد ولو تصور للجماد حس لكان الدن الملازم للراح أولى الاشياء بالطرب

*(وَلَمَّا دَالَتِ الْعَرَبُ اغْتِصَابًا * وَأَضْحَتْ جُلُّ طَاعَتِهَا دِهَانُ)*

دالت أى صارت لها دولة والدهان والمداهنة الملاينة فى القول واضمار خلافه يقال داهنه مداهنة ودهانا يقول لما صارت للعرب دولة بالوثوب على الامر والغصب عليه أى ادعوا الملك بعد ان كانوا رعية ولم يدينوا للملوك وصار معظم طاعتهم مداهنة أى طاعة بالقول ومخالفة بالفعل فأضحت فعل ناقص وجل طاعتها دهان جملة فى محل النصب لانها خبر اضحت

*(وَعَادَتْ جَاهِلِيَّتُهَا إِلَيْهَا * فَصَارَتْ لاَ تَدِينُ وَلاَ تُدَانُ)*

الدين الطاعة والدين الجزاء يقال دنته أى أطعته ودنته اى جازيته يقال كما تدين تدان أى كما تجازى تجازى يقول عادت العرب الى حال جاهليتها فصارت لا تدين للملوك أى لا تطعيها ولا تدان هى أى لا تجازى على عصيانها أى الملوك لا تقدر على مجازاتها على العصيان لمنعتها

قوله الحيوان فى بعض النسخ الهواء من الحيوان انه اسم نهر فى الجنة اهـ

قوله فى بعض النسخ تجن بالبناء للفاعل الا انه كتب عن الحرب الثانى اهـ

*(سَطَوْتَ فَفِي وَظِيفِ الصَّعْبِ قَيْدٌ * بِذَاكَ وَفِي وَتِيرَتِهِ عِرَانُ)*

الوظيف مافوق الرسغ وهو الموضع الذى يقع عليه القيد والوتيرة مابين المنخرين والعران العود الذى يجعل فى الانف يقول لما صارت العرب على حال التمرد والاستعصاء سطوت بهم أى حملت عليهم فقهرتهم وجعلت فى رجل الصعب المارد منهم قيدا وجعلت فى انفه خزاما كما فى أنوف الاسراء وقوله بذاك حكى التبريزى عن أبى العلاء أن الكاف فى ذاك عائد الى السطو ثم قال قد تسامح أبو العلاء فى العبارة والصواب أن يقال وذاك عائد الى السطو ذكر ذلك فى كتاب ضوء السقط وقد اخطأ فى قوله وفى نسبة ما حكى عن أبى العلاء اليه لان مثل أبى العلاء مع مكانته من علم العربية لايجوز أن ينسب اليه أن الكاف فى ذاك عائد الى السطو لان الكاف للخطاب لا للاشارة نعم ذا للاشارة ولا يجوز أن تقع الاشارة به الى السطو لانه قال سطوت ثم رتب عليه بالفاء القيد والاسر على سبيل المجازاة فما اغناه أن يعيد الاشارة بصيغة بذاك الى السطو ثانيا لان ذلك مما يأباه سياق العربية الصحيحة ثم ادخل عليه الباء فقال بذاك والباء ههنا باء المجازاة والبدل نحو هذا بذاك أى بدله وجزاؤه كقوله فيما تقدم * بما جعل الحريرله حبلا لا فاذا قوله بذاك اشارة الى صنيع العرب من الاستعصاء والتمرد والمعنى فعلت بالعرب مافعلت من القهر والاذلال بذاك أى بسبب عصيانهم وبدله ومجازاة عليه فوقعت الاشارة الى فعل العرب

*(وَقَدْ يَنْمِي كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ * وَيَنْبُتُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللِّيَانُ)*

القسب الرطب اذا يبس ولم يكتنز واللبان جمع لينة وهى النخلة والنمى والنماء الزيادة والارتفاع يقال نمى ينمى وينمو ونمى السعر اذا ارتفع وغلا يقول قد يحدث الامر العظيم من الامر الصغير أى ان الامور تبدو صغارا ثم تكبر كما ان نوى القسب مع صغرها ينبت منها النخلة العظيمة وكما قيل ان الامور صغيرها * مما يهيج لها الكبير

*(وَعَنَّتْ فِي سَمَاءِ بَنِي عَدِيٍّ * نُجُومٌ مَا يُغَيِّبُهَا عَنَانُ)*

عنت أى ظهرت والعنان جمع عنانة وهى السحابة يقول ظهرت فى سماء هذه القبيلة استعار السماء من الرفعة والعز الثابت لها وعنى بالنجوم سادتها وكبراءها لما استعار للقبيلة السماء وجعل كبراءها كالنجوم اللائحة فى السماء استعار لمخالفة الاعداء سحابا والسحاب وان كان يستر نجوم السماء الا انهم نجوم لا يسترضوءها ولا تؤثر فيها اصابة المخالفة

*(فَمَا عَبَدَتْ سِوَى الرَّحْمٰنِ رَبًّا * إِذِ الْمَعْبُودُ نَسْرٌ وَالْمَدَانُ)*

التاء فى قوله عبدت راجعة الى العرب اى لما ظهرت هذه النجوم اهتدت بها العرب فعبدت الله تعالى حين كان الناس يعبدون نسرا والمدان وهما صنمان أى هدت نجوم هذه القبيلة العرب الى الدين الحق فعبدوا الله عز وجل وتركوا عبادة الاصنام

*(إِذَا الْبِرْجِيسُ وَالْمِرِّيخُ رَامَا * سِوَى مَا رُمْتَ خَانَهُمَا الْكِيَانُ)*

البرجيس اسم المشتري اسم أعجمي والسكان الطبع والحال التي يكون عليها الانسان يقال قد كانه أي حاله وطبعه يقول أنت من القدرة ونفاذ الامر بحيث لو أراد المشتري والمريخ مخالفتك في ارادتك لم تساعدهما حالهما أي هما وان كانا من المؤثرات لا يقدران على مخالفتك

*(هُمَا العَبْدَانِ إِنْ بَغَيَاكَ غَدْرًا * فَفَاعِلَا إِبَاقٍ أَوْ دِفَانِ)*

أي هذان النجمان عبدالك يمتثلان أمرك فالمشتري يسعد أولياءك والمريخ يشقي أعداءك ومتى بغيا أي طلبا وأرادا أن يغدرا بك ويتركا الوفاء بعبوديتك فذلك منهما كالاباق والدفان من العبيد فالاباق الهرب والدفان أن يتوارى العبد عن سيده في البلد

*(تُقَارِنُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنَايَا * بِضَرْبٍ لَيْسَ يُحْسِنُهُ قِرَانُ)*

أي تؤلف بين المنايا المتفرقة بأن يجتمع الاعداء عليك من كل أوب من أماكن متفرقة فتقتلهم في صعيد واحد فتقرن بين مناياهم المتفرقة لانهم لو ماتوا على فرشهم لا تتم المنايا في اماكن شتى فقتلك اياهم في مكان واحد كأنه جمع بين أشتات المنايا أي متفرقاتها بضرب سيفك لا يحسن قران النجوم ان يفعل مثله

*(وَلَوْلَا قَوْلُكَ اللهُ رَبِّي * لَكَانَ لَنَا بِطَلْعَتِكَ افْتِتَانُ)*

يقول لولا انك موحد تدين بدين الاسلام وتعترف بالعبودية لكانفتتن بك كما افتتن قوم بعيسى وغيره لما رأوا فيهم صفات لم يعهدوها في صفات البشر وهذا من الغلو في القول كدأب الشعراء

*(تَخُبُّ بِكَ الْجِيَادُ كَأَنَّ جُونًا * عَلَى لَبَّاتِهِنَّ الأُرْجُوَانُ)*

تخب من الخبب وهو ضرب من عدو الخيل والجون من الاضداد الاحمر والاسود والمراد به ههنا الاحمر يعني الدم والارجوان صبغ أحمر يعني انه مقدام يتقدم في الحرب فيقع الطعن في نحور جياده وتجري الدماء على لباتها

*(مُضَمَّرَةً كَأَنَّ الْحِجْرَ مِنْهَا * إِذَا مَا آنَسَتْ فَزَعًا حِصَانُ)*

الحجر الفرس الانثى والحصان الذكر وأصله الفحل الكريم يضن بمائه فلا ينزي الا على فرس كريمة كأنه حصن من الانزاء أي لم يتبذل فكثر استعماله حتى قيل للذكر والمضمرة المشمرة بالعلاج حتى خف لحمها وصلب وآنست أي علمت ووجدت يصف جياده بحدة الحس والتحرم أي اناث خيله كالذكور واذا أحست بفزع لان الذكر أشد تطلعا للتجسس من الانثى

*(بَنَاتُ الْخَيْلِ تَعْرِفُهَا دَلُوكٌ * وَصَارِخَةٌ وَآلِسُ وَاللُّقَانُ)*

دلوك وصارخة واللقان مواضع في بلاد الروم وآلس نهر قال أبو الطيب يصف سرعة الخيل

يذري اللقان غبارا في مناخرها * وفي حناجرها من آلس جرع

والمعنى ان جياد الممدوح من نتائج خيل كريمة تعرفها هذه المواضع لكثرة ما كانت بها في غزوات الروم أي ان صاحبها أبدا كان يغزو هذه المواضع فعرفت خيله

*(كَأَنَّ قَطَاةَ أَعْجَزِهَا قَطَاةٌ * أُدِيفَ بِمَحْجَرَيْهَا الزَّعْفَرَانُ)*

المراد بالقطاة الاولى موضع الرديف وأعجزها أفعل من العجز والقطاة الثانية واحدة القطا من الطير وديف المسك واديف اذا خلط بغيره وديف اكثر وأشهر من اديف والقطاة توصف بصفرة المحاجر كانها ضمخت بالزعفران والمعنى أن موضع الرديف من أعجز هذه الجياد وأبطئها في السرعة كالقطاة من الطير وذلك ان الخيل اذا جرت ظهرت الحركة في قطاتها فشبه حركة قطاتها في الجرى بسرعة هذا الطائر

*(كَأَنَّ جَنَاحَهَا قَلْبُ الْمُعَادِي * وَلَيْلٌ كُلَّمَا اعْتَكَرَ الْجَنَانُ)*

لما شبه قطاة أبطا الجياد في سرعة الجرى عند جرى الجياد بالقطاة من الطير وصف سرعة جناح القطاة وشبهها بخفقان قلب الذى يعادى وليك لشدة ما استولى عليه من الخوف أى لا يستقر قراره فهو ابدا يرعد من خوف الانتقام والعقوبة ثم خصص الخوف بالليل بقوله كلما اعتكر الجنان أى انعطف الليل والجنان مصدر جن الليل جنانا وجنونا فسماه بالمصدر والجن الستر وسمى الليل جنانا لانه يستر كل شئ بظلمته

*(مُعِيدٌ مُبْدِئٌ فَالْأُمُّ مِمَّا * فَعَلْتَ الْبِكْرُ وَابْنَتُهَا الْعَوَانُ)*

اى أنت معيد مبدئ يعنى فى العطاء والمعيد الذى يعيد الفعل والمبدئ الذى يبدأ به وأول فعل الفاعل يكون بكرا والفعل الثانى يكون عوانا وفعل الممدوح يكون ضد ذلك فانه اذا ابتدأ بالهبة فهى بكر وكأنها أم للهبة ثانية اذ عرف من كرمه أنه لا يقتصر على هبة واحدة بل يواتر العطايا والتى يعيدها من بعد هى كالبنت للاولى فهبته الاولى أم وهى بكر والثانية بنت وهى عوان

*(وَكَائِنْ قَدْ وَرَدْتَ بِهَا غَدِيرًا * وَلِلْمُهُجَاتِ بِالرِّيِّ ارْتِهَانُ)*

كائن بمعنى كم وكائن مقلوب منه كانهم قدموا الياء على الهمزة فصارت كيأن على وزن كعلف ثم خففوا الياء فصار كيأن على وزن كيعف لان الياء عين الفعل والهمزة فاؤه (٢) ثم قلبت الياء ألفا لحركة التى قبلها فصار كائن على وزن كاف يقول كم أورد هذا الممدوح خيله موارد يصعب ورودها والرى أمر عظيم لا يقدر عليه الا برهن النفوس

*(بِهِ غَرِقَ النُّجُومُ فَبَيْنَ طَافٍ * وَرَاسٍ يَسْتَسِرُّ وَيَسْتَبَانُ)*

الهاء فى به عائد الى الغدير أى أورد خيله غديرا يرى فيه النجوم لصفاء مائه فجعل النجوم كانها غرقت فى المنهل بعضها قد طفا على الماء وبعضها رسى أى رسب فى قعره أى النجوم هكذا تتراءى فيه راسية وطافية

*(أَجَدَّ بِهِ غَوَانِي الْجِنِّ لَعْبًا * فَأَعْجَلَهَا الصَّبَاحُ وَفِيهِ جَانُ)*

(٢) قوله ثم قلبت الياء ألفا الخ فيه أن الياء لم تزل ساكنة وعبارة الصبان قال الخليل الياء الساكنة من أى قدمت على الهمزة وحركت بحركتها لوقوعها موقعها وسكنت الهمزة لوقوعها موقع الياء الساكنة ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع ساكنان الالف والهمزة فكسرت الهمزة لالتقاء الساكنين وبقيت الياء الاخيرة بعد كسرة فأذهبها التنوين بعد زوال حركتها كالمنقوص شمنى اه وبه يظهر عدم استقامة ما هنا فتأمله

الجمان نوع من الحلى قيل الجمانة القلادة وقيل السوار ادعى دعوى الشعراء ايهاما كأن نساء الجن لعبت فى هذا الغدير ليلا فهجم الصباح وخفن أن يفضحن بضوئه فهربن ونسين فيه سوارا

*(فَصيمٌ نصفُهُ فى الماءِ بادٍ * ونصفٌ فى السَّماءِ به تُزانُ)*

القصم الشق والفصيم المشقوق يريد أن الهلال يتراءى فى الماء كأنه نصف من سوار فصيم أى مشقوق يوهم أن السوار الذى نسيته غوانى الجن شق بنصفين نصف منه يلوح فى الماء ونصف تزان به السماء

*(كأنَّ الليلَ حاربَها ففيهِ * هلالٌ مثلُ ما انعطفَ السِّنانُ)*

شبه الهلال لانعطافه وبريقه بسنان رمح انعطف بالطعان يقول ان خيل الممدوح بلغت من شدة الامكان وعلو القدر بحيث يعارض الليل ويحاربه وكأن الهلال سنان لرمح الليل انعطف بالمطاعنة فى الحرب

*(ومِن أُمِّ النُّجومِ عليهِ درعٌ * يُحاذرُ أن يُمزِّقها الطِّعانُ)*

أم النجوم المجرة وكل شئ جمع شيأ فهو أم له يقول ان الليل لما حارب خيله خاف على نفسه فاتخذ درعا من المجرة وهو مع ذلك محاذر خائف على درعه أن يمزقها الطعان أى مطاعنة الخيل والدرع تشبه بالسماء ونجومها قال الثقفى

عليهم دروع من تراب مخرّق * كلون السماء زينتها نجومها

*(وقد بَسطتْ إلى الغربِ الثُّريَّا * يدًا غَلِقتْ بأغلِها الرِّهانُ)*

تقول العرب ان الثريا لها كفان الكف الخضيب والكف الجذماء والكف الخضيب كأنها مبسوطة والجذماء كأنها مقبوضة ومعنى الجذماء المقطوعة يقال جذمت الشئ أى قطعته ومعنى البيت انه يذكر حال الثريا عند غروبها وكفها الجذماء فى جهة المغرب وضعا من الله تعالى يقول قد مدت الثريا كفا نحو المغرب وكفها مقبوضة كأنها أخذت رهنا بكفها فقبضت عليه استيثاقا وحفظا

*(كأنَّ يمينَها سرقتْ شيأً * ومقطوعٌ على السَّرقِ البَنانُ)*

يقال سرقه الشئ وسرق منه يسرق سرقا وسرقا يقول ان احدى كفى الثريا جذماء وهى المقطوعة فكأنها سرقت مالا للممدوح فقطع يدها عقوبة لها على السرق يصف كمال قدرته على النكاية فى الاعداء حتى فى الاجرام العلوية التى تتقاصر عنها قوة البشر وقد تأثرت بنكايته

*(اذا ضُربتْ خيامُكَ فى مكانٍ * فذلكَ حيثُ يلتقطُ الجُمانُ)*

الجمان جمع جمانة وهى خرزة تعمل من فضة شبه الدرة يحتمل أنه لما ذكر بأسه فى الحرب ذكر جوده وسماحته أى أنه يهب كل شئ حتى حلى الغوانى فحيث خيم التقط الجمان المنتثرة فى مخيمه لكثرة ما جاد به ويحتمل أنه أراد أن كل موضع ينزله يكتسب فخرا وشرفا بنزوله حتى يعد حصى مخيمه

من الجواهر النفيسة ويحسب ملتقط حصاه كأنه التقط الجمان ويشير الى هذا الاحتمال قوله

*(وَتَدَّخِرُ الكَوَاعِبُ مِنْ حَصَاهُ * وَحُقَّ لَهَا ادِّخَارٌ وَاخْتِزَانُ)*

أى أن الكواعب تعد حصى مخيمه من أنفس الجواهر فتدخرها كما تدخر النفائس ثم قال وحصى مخيمه جدير بأن يدخر ويحفظ فى المخزن لتشرف المكان بنزوله فيه ويقال دخرت الشئ وادخرته بمعنى واحد وأصله اذتخرته على وزن افتعلت فقلبت تاء افتعلت ذالا لتجانس الذال الاصلية ثم قلبت الذال دالا لئلا يلتقى حرفان من جنس واحد ثم أدغمت الذال فى الدال لقرب مخرجيهما فصارت ادخرت

*(كَأَنَّ كَفَيكَ فِى سِلْمٍ وَحَرْبٍ * يَكُونُ الخَوْفُ مِنْهَا وَالأَمَانُ)*

أى ان يديه مصدر الخوف والرجاء يهاج فى الحرب فتخاف سطوته ويلتجأ الى كنفه فيؤمن

*(فَلَيْسَ بِشَاغِلِ اليُمْنَى حُسَامٌ * وَلَيْسَ بِشَاغِلِ اليُسْرَى عِنَانُ)*

أى لا يشغل الحسام يمناه اذا اخذته عن العطاء وكذلك عن أخذ سائر الاسلحة واستعمالها وكذلك يسراه لا تشتغل بالعنان عن غيره

*(فَكُنْ فِى كُلِّ نَائِبَةٍ جَرِيئًا * تُصِبْ فِى الرَّأْىِ انْ خَطِئَ الهِدَانُ)*

الهدان نعت مذموم يقال هو الذى لا يبكر فى حوائجه وقيل هو الضعيف الجبان الذى لا يهتدى لاموره وأصله من الهدون وهو السكون وتهادن القوم اذا تسالموا وتركوا الحرب ومنه الهدنة للصلح يقول كن فى امورك نافذا ماضيا تصب وجه الرشد وتوفق فى الرأى متى أخطأ الضعيف الجبان ونكل عن النفوذ فى أمره

*(وَسَائِلْ مَنْ تَنَطَّسَ فِى التَّوَقِّى * لأَيَّةِ عِلَّةٍ مَاتَ الجَبَانُ)*

التنطس المبالغة وتدقيق النظر فى الامر والاستقصاء فى علمه ومنه قيل للطبيب الحاذق نطيس ونطاسى يحث على الجرأة والاقدام على الامور وترك التوقى والنكول فان الجبان مع توقيه وشدة احتراسه يخترمه الموت ولا ينفعه التوقى وقد جاء فى المثل السائر * ان الجبان حتفه من فوقه * أى ينزل عليه حتفه مقدرا ومقضيا من الله تعالى لا يدفعه بحذره يقول قل لمن بالغ فى الحذر والاحتراس ابقاء على روحه هل نفع الجبان توقيه وحذره من الموت ولو كان ذلك نافعا فلم هلك الجبان ولم يقصر فى التوقى ويقال لما حضرت خالد بن الوليد وفاته قال والله ما فى جسدى موضع اصبع الا وفيه طعنة أو رمية أو ضربة وها أنا أموت حتف أنفى موت الحمار فلا نامت أعين الجبناء

*(فَإِنْ تَتَعَاوَنِ الأَمْلَاكُ جَهْلًا * عَلَى مَلِكٍ بِخَالِقِهِ يُعَانُ)*

بنى هذا البيت على قوله * فكن فى كل نائبة جريئا * أى انفذ فى أمرك ولا تفكر فى اجتماع الملوك وكونهم يدا واحدة عليك فان تعاونهم وتظاهرهم لا ينفعهم ولا يضرك اذا كان خالقك تعالى

وتقدس بعينك وينصرك عليهم

*(يعبر سيفه لفظ المنايا * كما شرح الكلام الترجمان)*

يقول صوت وقع سيفه عند الضرب يعبر لفظ المنايا كان سيفه اذا ضرب به يترجم عن لفظ المنايا بوقعه فى الاعداء كقوله فيما تقدم * يقول غرائب الموت ارتجالا * يقال الترجمان بالضم والفتح والضم أكثر

*(ويسلك رمحه فى كل باغ * كما سلك المضيق الأفعوان)*

الافعوان ذكر الافاعى أى اذا طاعن أعاديه ومن بغى عليه نفذ رمحه فيه كما ينساب الافعوان فى المضيق ويسلكه

*(ويكنى باسمه عن كل مجد * وكل اسم كنايته فلان)*

أى ان أنواع المجد والشرف وجميع المعالى قد اتصف بها الممدوح فاذا دعى باسمه كان اسمه كناية عن كل المجد والمعالى لاتصاف مسماه بها وسائر الناس اذا كنى عن واحد منهم قيل فلان أى اجتمع فيه من المعالى مالم يجتمع فى غيره

*(ويعدم عنده فى الجود مطل * ومعدوم مع العتق الحران)*

يقال فرس حرون اذا كان لا ينقاد واذا أجرى وقف وقد حرن حرونا والاسم الحران يقال انه جواد يعطى من غير مطل فلا يوجد المطل فى جوده كما لا يوجد الحرون فى الفرس العتيق وانما يوجد فى الهجين من الخيل

*(اذا سميته فى أرض جدب * رأيت وكل رابية خوان)*

أى اذا دعوت باسمه فى أرض قفرة جدبة رأيت الخيرات حاضرة وصادفت على كل رابية مائدة

*(تطاولت الوهاد هوى وشوقا * اليه كما تقاصرت الرعان)*

الوهاد جمع وهدة وهو المطمئن من الارض والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل أى كل شئ يهواه ويشتاق اليه فتتطاول الوهاد شوقا أن تنظر اليه وتتقاصر الرعان تواضعا وتخشعا له حتى تستوى بالارض

*(ستفديك المكارم راضيات * ومامنها بفديتك امتنان)*

أى ان المكارم ترضى بأن تفديك لانها تتشرف بك ولا تمن عليك بذلك بل هى القابلة للمنة

*(اذا صالت فأنت لها عين * وان نطقت فأنت لها لسان)*

الكناية فى صالت عائدة الى المكارم أى أنت عونها اذا امهرت بالمفاخر فلا تدل الا بمعاينك أى انما تظهر آثار المكارم بالنظر والفكر فى شيمك ومعانيك ولا يستدل عليها الا بك فان صالت لتغلب آثار اللؤم كانت عدتها عينك وان نطقت لتفصح بحقائقها نطقت بمعانيك يقول أنت

صورة المكارم يدها ولسانها

وقال أيضا وقد تزوج الذى القطعة اليه وكان فى داره جماعة من غلمانه فنقلهم منها عند دخول الحرم اليها فى الاول من الخفيف والقافية من المتواتر

*(ابْقَ فى نعمةٍ بقاءَ الدُّهورِ * نافذَ الأَمرِ فى جميعِ الأُمورِ)*

الدهر الزمان وجمعه الدهور قال الشاعر

ان دهرا يلف شملى بجمل * لزمان يهم بالاحسان

والدهر الابد يقال لاأفعل ذلك دهر الداهرين أى ابدا دعا له ان يبقى فى النعم أبدا نافذا أمره

(خاضعاتٍ لك الكواكبُ تختصُّ مواليك بالمحلِّ الأَثيرِ)

أى ينفذ أمرك فى كل شئ حتى ان الكواكب تخضع لك وتنقاد لامرك وتخص أولياءك بالمحل المختار يقال فلان أثيرى أى خلصانى

*(لا يؤثِّرْنَ فى الولىِّ ولا الحا * سدِ حتى تشيرَ بالتأثيرِ)*

هذا يؤكد ما قبله أى لاتؤثر النجوم فى اسعاد أوليائك واشقاء اعدائك حتى تأمرها أنت

*(وتهنَّ النُّعمى السَّنيَّةَ والبَسْ * حُلَلَ المجدِ والفَعالِ الخطيرِ)*

السناء الرفعة والسنية الرفيعة العظيمة يقال هنئت الطعام وتهنأته أى صادفته هنيأ وكل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنئ الفعل المصدر والفعل الاسم وجمعه فعال بالكسر والفعال بالفتح الكرم وقال هدبة

ضربوا بالجبيه على عظم زوره * اذا القوم هشوا بالفعال تقنعا

والفعال أيضا مصدر نحو ذهب ذهابا والخطير ذو الخطر ذكر صيغة الامر على مذهب الدعاء أى هنأك الله هذه النعمة العظيمة يشير بها الى أمر التزوج الذى ساق القصيدة لذكره

*(وتمتَّعْ بنضرةِ العيشِ اذْ جا * ءتك فى رونقِ الزمانِ النضيرِ)*

النضرة الحسن والرونق وقد نضر وجهه وعيشه ينضر نضرة أى حسن أى تمتع بهذا التزوج الذى يأتى لك فى زمان الربيع وهو نضير مستحسن يفضل غيره من الازمنة لما فيه من نضرة النبات وحسن الازهار

*(خيرُ أيدى الزمانِ عندَ بنى الدنْـ * ـيا أتتْ فى أوانِ خيرِ الشهورِ)*

اليد النعمة أى هذه العقيلة من أفضل نعم أسداها الزمان الى آدمى وقد أتتك فى أفضل الاوقات والشهور يعنى وقت الربيع

*(كنتَ موسى وافتْكَ بنتُ شعيبٍ * غيرَ أنْ ليسَ فيكما من فقيرِ)*

أى حالك فى البناء بهذه العقيلة كحال موسى عليه السلام حيث بنى بابنة شعيب نبى الله عليه

السلام فى انهار ابطة البركات الآن رونق الغنى وغضارة الترف لائح على صفحات أحوالكم وليس فيكم فقير اشارة الى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب انى لما أنزلت الىّ من خير فقير

*(لَمْ يَكُنْ قَصْرُكَ المُنِيفُ لِيَنْتَـ * ـزِلَ الَّا أَعْلَى بَنَاتِ القُصُورِ)*

أى حق قصرك العالى أن لا يستدعى الا نزول أشرف المخدرات وأعلاهن قدرا ومن روى اغلى فهو من غلا المهر

*(رَحَلَتْ مِنْ فِنَائِهِ شُهُبُ الغِلْـ * ـمَانِ خَوْفًا مِنْ ضَوْءِ فَجْرٍ مُنِيرِ)*

المهنأ بهذا الشعر وقت اهدائه العروس أخرج من داره من كان فيها من غلمان الدار الى دار أخرى شبه غلمانه بالشهب أى بالنجوم وهذه المزفوفة بالفجر المنير وعند سطوع الفجر تستتر الشهب

*(كَانَ كَالأُفْقِ حِينَ هَمَّتْ بِهِ الشَّمْـ * ـسُ تَنَادَتْ نُجُومُهُ بِالمَسِيرِ)*

أى كان قصرك عند نزول الهدى التى هى كالشمس به وارتحال الغلمان الذين هم كالشهب عنه كافق السماء متى طلعت الشمس غابت نجومه كما قال

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

*(يَا لَهَا نِعْمَةً وَلَيْسَ بِبِدْعٍ * أَنْ تَحُوزَ الشُّمُوسُ رِقَّ البُدُورِ)*

اللام فى لها لام التعجب وهى مفتوحة كلام الاستغاثة والمنادى محذوف على تقدير يا انسان تعجب لهذه النعمة وها عائدة الى النعمة وهى اضمار على شريطة التفسير ولهذا انتصب نعمة على التفسير ومثل هذا قولك يا للماء كأنك ترى ماء يعجبك فتنادى ليرى فانه عجيب الشأن يقول هذه نعمة يتعجب من عظم شأنها وليس بعجب أن تغلب الشموس بهائها وضيائها على البدور أى ان هذه العقيلة المزفوفة مثال من الشمس فى الجمال والغلمان الذين فارقوا الدار أمثال البدور وسلطان الشمس على البدور مما لا ينكر ولا يستغرب

*(دُرَّةٌ مِنْ ذُرَاكَ تَسْكُنُ بَحْرًا * وَكَذَا الدُّرُّ سَاكِنٌ فِى البُحُورِ)*

أى ان هذه العقيلة كالدرة صفاء وعظم قدر وقد سكنت من كنفك بحرا شبهه بالبحر لسعة حاله وكثرة نواله وذلك غير مستبعد فان الدر انما يكون فى البحار فلا يبعد أن تكون هذه عنده

(أَنْتَ شَمْسُ الضُّحَى فَمِنْكَ يُفِيدُ الصُّبْحُ مَا فِيهِ مِنْ ضِيَاءٍ وَنُورِ)

يقول هذه الدرة وان كانت بهية نفيسة ازدادت من اتصالها بك بهاء وشرفا بل استفادت شرفها وعزها منك كما أن الصبح الساطع انما يستفيد الضياء والنور من الشمس لان ضوء الصبح يكون من شعاع الشمس

*(قَدْ أَتَاكَ الرَّبِيعُ يَفْعَلُ مَا تَأْ * مُرُهُ فِعْلَ عَبْدِكَ المَأْمُورِ)*

أي لما نفذ أمرك في كل شيء انقادت الازمنة لك حتى ان الربيع قد أتاك مزينا الارض بالنبات والازهارا بتهاجا بعرسك كما يفعله عبدك الممتثل لامرك

*(وَكَسى الأَرْضَ خِدمَةً لَكَ يَامَو * لاهُ دُونَ المُلُوكِ خُضْرَ الحَرِيرِ)*

أي البس الربيع الارض بازهاره وخضره ملبسا كأنه الحرير الاخضر خدمة لك دون سائر الملوك يا مولى الربيع

*(فَهِيَ تَختَالُ فِي زَبَرْجَدَةٍ خَضْـ * ـرَاءَ تُغْذَى بِلُؤْلُؤٍ مَنْثُورِ)*

أي قد اخضرت الارض بالنبات فهي كأنها تختال في لباس من زبرجد أخضر وقد سقط الندى فكانه اللؤلؤ كما قال الشاعر

وحف كأن الندى والشمس طالعة * اذا توقد في حافاتها التوم

*(وَغَدَتْ كُلُّ رَبْوَةٍ تَشْتَهِي الرَّقْـ * ـصَ بِثَوْبٍ مِنَ النَّبَاتِ قَصِيرِ)*

الربوة ما علي من الارض أي لما تزينت الارض بالنبات والزهر صارت كل ربوة تشتهي أن ترقص اذ ألبست ثوبا قصيرا من النبات أي في أول الربيع حين كان النبات قصيرا لم يطل بعد يريد كان الارض قد ابتهجت بطيب أزهار الربيع وحسن نباته فكادت كل ربوة ترقص ابتهاجا بالربيع وحق الراقص أن تكون ثيابه قصيرة

(ظَلَّ لِلنَّاسِ يَوْمَ عَقْدِكَ هَذَا الأَمْرَ عِيدٌ سَمَّوْهُ عِيدَ السُّرُورِ)

يقول صار اليوم الذي عقدت فيه هذا الاملاك عيد الناس ولكن سموه عيد السرور والفرح هكذا الرواية في جميع النسخ يوم بالنصب وعيد بالرفع على تقدير ظل عيد الناس يوم عقدت هذا الامر

*(إِنْ يَكُنْ عِيدُهُمْ بِغَيْرِ هِلَالٍ * فَالهِلَالُ المُنِيرُ وَجْهُ الأَمِيرِ)*

أي ان كان قد حصل لهم هذا العيد من غير استهلال هلال منهم كما هو المعهود المتعارف فوجه الامير هذا قد ناب لهم مناب الهلال

*(رَاقَهُمْ مَنْظَرًا وَهَابُوهُ خَوْفًا * فَهُوَ مِلْءُ العُيُونِ مِلْءُ الصُّدُورِ)*

راقه الشيء أي أعجبه يقول ان المذكور أعجب الناس بجماله وحسن منظره وراعهم هيبة وجلالا فهو ملء العيون ليس فيها فضلة لغيره أي استغرق العيون الناظر اليه فلا يسعها النظر الى غيره فكذلك هو ملء الصدور جلالة فلا تكترث بغيره

*(سَرَّ أَهْلَ الأَمْصَارِ وَالبَدْوِ حَتَّى * جَازَهُمْ عَامِدًا لِأَهْلِ القُبُورِ)*

أي انه بهذا الاملاك فرح أهل البدو والحضر حتى جاوز الاحياء ففرح الاموات قاصدا الى ذلك ليعم بالسرور الاحياء والاموات

(رَدَّ أرواحهم فلولا حذار الله قاموا من قبل يوم النشور)

أى كانه أعاد الى الاموات أرواحهم لما أوصل اليهم من السرور ولولا أن سنة الله ان لا يبعث الاموات قبل يوم الحشر لقاموا من صرعة الموت ولكن لا تبديل لكلمات الله وقوله ولولا حذار الله أى الحذر من معارضة تقدير الله فانه لا تخلف فى المقدور

*(لا تسل عن عداك أين استقروا * لحق القوم باللطيف الخبير)*

أى من عاداك مستقره فى الآخرة فدعهم وما هم فيه فقد لحقوا بالله الذى يعلم خفايا اسرارهم الذى عنده خبرها وخبرها وهذا كقوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم بفتح التاء وهى قراءة نافع وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن قبر أبيه وأمه فدله عليهما فذهب الى القبرين ودعا لهما وتمنى أن يعرف حالهما فأنزل الله تعالى قوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم

*(حلب للولى جنة عدن * وهى للغادرين نار سعير)*

حلب مدينة بالجزيرة أى طابت هذه المدينة لمن والاك وآثر خدمتك حتى صارت له كالجنة الصالحة للاقامة ومن أضمر الغدر والشقاق عليك نبت به هذه البلدة حتى صارت له كأنها الجحيم

(والعظيم العظيم يكبر فى عينيه منها قدر الصغير الصغير)

أى هذه المدينة تفوق سائر المدن فضلا بمكانك واهلها يفضلون أهل سائر البلاد فقدر الصغير النازل صغرا من هذه المدينة يعظم فى عين العظيم البالغ فى العظمة من غيرها من المدن

*(فقويق فى أنفس القوم بحر * وحصاة منها نظير ثبير)*

قويق نهر على باب حلب وثبير جبل أى لانتساب هذا النهر الى حلب عظم قدره فى النفوس فكأنه البحر وحصاة من أرض حلب فى عظم القدر عند الناس كأنها هذا الجبل

*(عشت حتى يعود أمس لعلى * أنه لا يعود بعد المرور)*

أى عش أبدا لان أمس قد مضى فهو لا يعود بعد مروره أبدا وهذا من صيغ التأبيد

*(فادعاء الملوك غيرك ادرا * ك المعالى دعوى شقاق وزور)*

أى ليس لاحد من الملوك أن يدعى أنه ادرك المعالى لانها ما رزقت وخصصت بها دونهم وفزت بها خاصة

وقال أيضا يجيب الشريف أبا ابراهيم موسى بن اسحق عن قصيدة أولها

بعادك أسهر الجفن القريحا * ودارك لا تنى الا نزوحا

فى الوافر الاول والقافية من المتواتر

*(ألاح وقد رأى برقا مليحا * سرى فأتى الحمى نضوا طليحا)*

يقال ألاح الرجل أى أشفق ولاح البرق وألاح لمع والنضو الذى أنضاه السفر أى براه حتى هزل

قوله وذلك ان النبى الخ الصحيح انهما كانا حيان اه

يقول اشفق صاحبي لما رأى برقا لامعا حين سرى البرق ليلا أي جعل يلمع طول ليله حتى بلغ هذا الموضع الذى يقال له الحى وهو نضو قد أدقه وانضاه طول سراه طليح قد أعيا اذ قطع مسافة شاسعة حتى وصل الى الحى وصف البرق بأنه نضو طليح لانه لمع طول ليله حتى قطع الشقة البعيدة تشبيها له بالناقة التى ألح بها السير فعادت نضوا مهزولا معيبا

*(كما أغضى الفتى ليذوق غمضا * فصادف جفنه جفنا قريحا)*

يصف تتابع لمعان البرق حتى لا يهدأ يقول هذا البرق فى سرعة لمعانه وولاء كأنه رجل أجفانه قريحة وصار يغلبه النوم ويعتريه النعاس فيغمض العين لينام فتتألم اجفانه القريحة عند الالتقاء فيفتح سريعا ثم يعتريه النعاس فيغمض لينام فيمنعه الالم فيفتح عينيه أى بات هذا البرق فى سرعة لمعانه كما هذا الذى يغمض للنعاس ويفتح للالم شبه تتابع البرق بتتابع فتح العين واغماضها تألما بالقرح

*(إذا ما اهتاج أحمر مستطيرا * حسبت الليل زنجيا جريحا)*

اهتاج افتعل من الهيجان والمستطير المنتشر لما وصف تتابع البرق حتى لا يهدأ وصف فى هذا البيت هيئته شبه حمرة البرق فى سواد الليل بزنجى جرح فسال دمه على خده جعل استطارة البرق أى انتشاره فى سواد الليل كاستطالة طريقة الدم الاحمر فى سواد بدن الزنجى

*(أقول لصاحبي إذ هام وجدا * ببرق ليس يثبته نزوحا)*

يقال هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا أى ذهب من العشق وغيره أى كان قولى لصاحبى حين قلق ودهش من الشوق اذ رأى برقا لا يثبته أى لا يحققه لنزوح البرق أى لبعده عنه لا يكاد يحققه ادراكا

*(وهاجته الجنوب لوصل حى * أقاموا وعمو ادارا طروحا)*

أى هيج شوقه هبوب الريح الجنوب من صوب قوم قصد وا دارا طروحا أى بعيدة تطرح من نزلها الى غير دياره وقد أقام هذا الصاحب بمكانه كأنه ينكر عليه حيث اهتاج شوقا الى قوم بعدوا عنه وهو مقيم بمكانه لا يؤمهم

*(سفاه لوعة النجدى لما * تنسم من حيال الشأم ريحا)*

هذا البيت وما بعده مقول قوله أقول لصاحبى أى قلت لصاحبى لما اهتاج شوقه للمعان البرق وهبوب الجنوب لوعة قلبك أى تألمه من الوجد والحزن وأنت مقيم بنجد عند تنسمك ريحا من قبل الشأم وبينك وبين أحبابك شقة بعيدة هذه الحال منك سفاه أى سخف ورقة فى العقل والرأى كأنه يزجره عن هذه الحال

*(وغى لمح عينك شطر نجد * إذا ما آنست برقا لموحا)*

أى وجهل منك أيضا انظر عينك نحو نجد وصوبه متى رأيت برقا لامحا أى مضيئا يقال لمح البرق اذا أضاء ينكر عليه طماح بصره نحو البرق اللامع من صوب ديار أحبابه واهتياج شوقه لذلك لانه لا ينفعه ولا يدرك به أمنيته

*(وأمراض المواعد أعلمتني * بأن وراءها سقما صحيحا)*

صحة الوعد العزم على الوفاء به ومرضه ان لا ينوى الوفاء به وصحة السقم العلم بعدم انجاز الوعد واليأس من الوفاء بالموعود قدران لمعان البرق وهبوب الريح من نحو أرض الاحباب وعد باللقاء فلما تفكر فى حقيقة الحال وبعد الشقة وان ما تخيله وهم لا يصح الوثوق به جعل ايهام البرق باللمعان وعدا مريضا اذ لا وفاء وراءه وجعل يأسه وقطع طمعه عن اللقاء سقما صحيحا أى علما بعدم انجاز الوعد

*(متى نصبح وقد قفنا الأعادى * نقم حتى تقول الشمس روحا)*

أى متى جاوزنا أرض الاعداء وأمنا عاديتهم تركنا السرى بالليل وأقمنا بالمنزل الى وقت طلوع الشمس فاذا طلعت ارتحلنا فى ضوء النهار ظاهرين جعل كأن ارتحالهم عند الطلوع أمر للشمس اياهم بالمسير ويقال راح يروح رواحا وهو ضد غدا والرواح اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل وفى البيت استعمل الرواح بمعنى الخروج من غير اعتبار الوقت كقوله عليه السلام فى المبكر الى الجمعة من راح فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة جعل الخروج قبل الزوال رواحا

*(بأرض للحمامة أن تغنى * بها ولمن تأسف أن ينوحا)*

أى نقيم بأرض مهيأة للاقامة صالحة للطرب المسرور الذى يغنى طربا وللكئيب المحزون الذى يتأسف وينوح

*(أعباد المسيح يخاف صحبى * ونحن عبيد من خلق المسيحا)*

يخاطب الروم وهم نصارى يتدينون بدين عيسى عليه السلام بعد أن غيروه ويقولون ثالث ثلاثة وذلك حين خرج الروم الى بلاد المسلمين ليعيثوا فيها يقول يا من يعبد عيسى كيف نخافكم ونحن نعبد خالق عيسى الذى هو معبودكم أى لا نخافكم أبدا

*(رأيتك واحدا أبرحت عزما * ومثلك من رأى الرأى النجيحا)*

قوله أبرحت أى جئت بالبرح وهو العجب والنجيح الناجح وهو ذو النجح يخاطب الممدوح أى لما تأملت فيك رأيتك وحيد الايساويك غيرك صرامة وقد عزمت عزما أعيا الناس مثله ومثل هذا الرأى النجيح لا يكون الا لمثلك

*(فلم تؤثر على مهر فصيلا * ولم تختر على جبر لقوحا)*

قوله يخاطب الخ فهم أن الهمزة للنداء ويخاف على حذف همزة الاستفهام ومفعوله محذوف وهو تكلف والاقرب أن عباد مفعول مقدم ليخاف اهـ

الحجر الفرس الكريمة الانثى واللقوح الناقة التى قد نتجت فهى لقوح شهرين يقول رأيت من الرأى اكرام الفرس الذى هو العدة فى الحرب فآثرت الخيل على الابل ومنعت لبن اللقوح عن فصيلها وسقيته مهر الحجر ايثارا للفرس على غيره

*(رَكِبْتَ اللَّيْلَ فِى كَيْدِ الأَعَادِى * وَأَعْدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحَا)*

أراد بالليل فرسا أدهم وبالصباح اللبن لانه أبيض أى ركبت فرسا أدهم فى ردّ مكايد الاعداء وسقيت فرسك اللبن بدل الماء ذكر الليل والصباح والصبوح للتجانس

*(وَأَعْظَمُ حَادِثٍ فَرَسٌ كَرِيمٌ * يَكُونُ مَلِيكُهُ رَجُلاً شَحِيحَا)*

أى من أعظم الحوادث رجل بخيل يملك فرسا كريما يبخل عليه باللبن ويصرفه الى تربية الفصيل طلبا لزيادة المال

*(تُرِيكَ لَهُ سَمَاءً فَوْقَ أَرْضٍ * فُرُوجُ قَوَائِمٍ يُعْدَدْنَ لُوحَا)*

يقال لاعالى الفرس سماء ولاسافله أرض والفرج ما بين القوائم فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج والجمع فروج واللوح الهواء وارتفع فروج لانه فاعل تريك أى اتسع ما بين قوائم هذا الفرس حتى أشبه الهواء فأوهم ذلك أن أعاليه سماء وأسافله أرض اذ الارض والسماء انما تكتنفان الهواء

*(أَصِيلُ الْجَدِّ سَابِقُهُ تَرَاهُ * عَلَى الأَيْنِ الْمُكَرَّرِ مُسْتَرِيحَا)*

يقول جدّ هذا الفرس أصيل أى عتيق وهو سابق يسبق الخيل بشدّه وتقديره هو أصيل الجد سابق الجد فاكتفى بالكناية ايجازا والاين الاعياء أى هذا الفرس ذو عتق وكرم لا يعيا وان أجرى كثيرا بل تجده على كثرة الجرى كأنه مستريح لم يجر أى انه لا يتأثر بالاجراء وان توالى وتكرر ومثله قول أبى الطيب *وأنزل عنه مثله حين أركب* أى انه لا يدركه الاعياء ولا ينقص من سيره شئ وقال ابن المعتز

تخال آخره فى الشدّ أوله * وفيه عدو وراء السبق مذخور

*(كَأَنَّ غَبُوقَهُ مِنْ فَرْطِ رِىٍّ * أَبَاهُ جِسْمُهُ فَغَدَا مَسِيحَا)*

الغبوق شرب العشى والمسيح العرق يصف عرق الفرس وانه أبيض يشبه اللبن يقول كأن ما سقى هذا الفرس من اللبن عشيا نفضه جسمه من فرط ارتوائه فجرى من جسمه عرقا

*(كَأَنَّ الرَّكْضَ أَبْدَى الْمَحْضَ مِنْهُ * فَسَحَّ لَبَانُهُ لَبَنًا صَرِيحَا)*

اللبان موضع اللبب والصريح من اللبن الذى لا يخالطه ماء وكذلك المحض ذكر سببا آخر لجريان عرقه أى كأن ركض الفرس أى تحريكه بالرجل واستحثاثه ليعدو قد استخرج اللبن الذى

سقيه فنفض صدره لبنا خالصا يعنى عرقه

*(وأرباب الجياد بنو على * مزيروها الذوابل والصفيحا)*

الذوابل الرماح والصفيح جمع صفيحة وهو السيف العريض أى ان هؤلاء الذين هم أصحاب الخيل يعرّضون خيلهم للرماح والسيوف ويحملونها على زيارتها

*(وخير الخيل ماركبوا الجنب * غرابا والنعامة والجموحا)*

غراب فرس ذكر وهولغنى والنعامة أنثى كانت للحرث بن عباد وهو القائل للحرث فى حرب البسوس

قربا مربط النعامة منى * ان بيع الكريم بالشسع غال

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

والجموح فرس اخرى أنثى وهذه خيل معروفة عند العرب يقول أفضل الخيل خيل ركبها هؤلاء المذكورون فدع ذكر هذه الخيل المعروفة التى تضرب بها الامثال فى الجودة والفراهة فانها لاتساوى خيلهم

*(وأحمى العالمين ذمار مجد * بنو إسحق إن مجد أبيحا)*

أحمى أحفظ والذمار الحق الذى يتذمر له أى يغضب لاجله اذا تعرّض له وانتهك من حريم أوجار وغيره أى هم أحفظ الناس للحقوق التى يجب حفظها والذب عنها عند ترك القيام بحفظ الحقوق لخطب ينزل أى متى ترك حفظ الحقوق وأهملت لشدة الحال حتى تنتهك وتستباح حفظ هؤلاء ذمارهم فلم يضيعوه

*(ومعرفة ابن أحمد أمنتنى * فما أخشى المقيب ولا النطيحا)*

المقيب الذى يجىء من ورائك والنطيح الذى يجىء من قدامك وكلاهما يتشاءم به يقول لما عرفت هذا المذكور وتعلقت منه بسبب أمنت مايكره ويخاف فلست أخشى مكروها بين معرفته

*(إذا استبقت خيول المجد يوما * جرين بوارحا وجرى سنيحا)*

البارح من الطير والصيد ما يوليك مياسره ويتشاءم به والسانح ما يوليك ميامنه ويتيمن به أى اذا استبقت الخيول لاحراز المجد كان السبق لخيله دون سائر الخيول وكان جرى خيله ميمونا لاحرازها السبق وجرى سائر الخيول مشؤما لتخلفها فى حلبة السباق

*(ولو كتب اسمه ملك هزيم * على راياته والى الفتوحا)*

الهزيم بمعنى المهزوم أى المكسور المصدوع أى ان اسمه مما يتبرك به وهو موسى لانه من أسماء الانبياء عليهم السلام فالملك المغلوب المهزوم لو كتب اسمه على اعلامه رزق النصر

على خصومه ببركة اسمه وتواترت فتوحه لذلك

*(فيا ابن محمد والمجد رزق * بقدرك سدت لا قدرا أتيحا)*

أى ان المجد والسودد وان كان رزقا يسوقه القضاء والقدر فأنت انما سدت بعظم قدرك واستجماعك الصفات المقتضية للسيادة والتقدم من غير مساعدة القدر فى ذلك يقول عظم قدرك فاستوجبت السيادة واستغنيت بقدرك عن القدر المتاح أى المقضى المقدر والمعنى كان الامر كذلك فان الحادث لا يستغنى عن تقدير مقدر الامور

*(وما فقدا الحسين ولا عليا * ولى هدى رآك له نصيحا)*

أى من كنت وليه وناصحه فى الدين لم يعدم فى موالاته عليا والحسين أى أنت تقوم فى الهداية مقامهما فن والاك فكأنما والاهما

*(إليك ابن الرسول حنين شوقا * ولم يحذين من عجل سريحا)*

أى حنت هذه الركاب وأجهدت شوقا وقصدا اليك وأعجلت عن الاجمام فسارت على الحفى والوجى ولم يعمل لها من عجلها سريح وهو نعال الابل أى لو أجت هذه الركاب حتى برئت اخفافها وذهب عنها الحفى لتنزل ذلك منزلة احذاء النعال لها ولما أعجلت عن الاجمام فقد حرمت احذاء النعال اذا

*(هممن بدلجة وخشين جنحا * فبتنا فوق أرحلها جنوحا)*

يقال أدلج اذا سار من أول الليل والاسم الدلج والدلجة وادّلج بتشديد الدال اذا سار من آخر الليل والاسم أيضا الدلجة والجنح وسط الليل أى قصدت هذه النوق السير فى أول الليل لتصبح فى المنزل كى لا تتأذى بحر النهار وخشيت أن تأخذ فى السير وسط الليل فلا تبلغ المنزل وتعنى بمقاساة حر الشمس فغشينا النعاس فبتنا على أرحل الركاب جنوحا جمع جانح أى مائل من النوم نميل فى الرحال طول الليل

*(أشحن وقد أقمن على وفاز * ثلاث حنادس يرعين شيحا)*

الاشاحة تستعمل بمعنى الحذر ومعنى الجد ويحتمل المعنيان جميعا أى حذرت هذه الابل وجدّت فى السير فأقامت أى عكفت على وفاز أى على عجلة فى المسير ثلاث حنادس أى ثلاث ليال ولهذا حذف التاء من ثلاث ارادة الليالى ومن شدة عجلتهن ليس لها رعى فى هذه الليالى الا الشيح ويقال نحن على أوفاز جمع وفز أى على سفر قد أخذنا فى الشخوص

*(دجى تتشابه الأشباح فيه * فيجهل جنسها حتى يصيحا)*

الدجى جمع دجية وهى ظلمة الليل يقال دجى مظلمة على المعنى ومظلم على اللفظ يصف الحنادس أى هى من شدة ظلمتها تتشابه كل الاجسام فيها فلا يميز بين شخص وشخص الا بصوته أى لا تدرك

قوله شوقا أى جدا قوله الاجمام أى ترك الركوب للراحة اهـ

فيها الاشخاص لظلمتها

*(فمر العام لم تطرق أنيسا * بدارهم ولم تسمع نبوحا)*

أى أتى العام على هذه الركاب وهى تسير فى قفار الارض لم تطرق دارا فيها احد تستأنس به ولم تسمع نبوح كلب لانه انما يكون فى العمران أى سارت سنة فى المفازة القفرة لم تشاهد فيها أنيسا

*(ولا عبثت بعشب فى ربيع * ولا وردت على ظمإ نضيحا)*

النضيح الحوض الصغير والجمع انضاح أى أتى عليها عام ولم ترع فى كلا معشب لان ذلك لا يكون فى القفار ولا شربت ماء من حوض على مابها من شدة العطش انما وردت نطفا ومناقع

*(فأقسم ماطيور الجو سحما * كهن ولا نعام الدو روحا)*

الروح جمع أروح وروحاء وهى النعامة التى بين رجليها روح أى تباعد والسحم جمع أسحم وهو الاسود وأراد بالطيور السحم العقبان أى أن العقبان فى الهواء والنعام فى البيداء لا تحكى هذه الابل فى سرعة السير

*(ودون لقائك الهضبات شما * تفوت الطرف والفلوات فيحا)*

شم جمع اشم وشماء وهى العالية وفيح جمع أفيح وفيحاء وهى الواسعة اى لا يوصل الى لقائك الابعد قطع الفلوات الواسعة الارجاء ومجاوزة الجبال العالية التى لا يدرك الطرف أعاليها وانتصب شما وفيحا على الحال

*(فجاءتك كلها بالروح فردا * وقد سرناه جسدا وروحا)*

أى ان ادمان السير قد برى هذه الابل فاذهب لحمها حتى كانه لم يبق الا أرواحها الشدة هزالها فجاءتك أرواحها أفرادا بلا أجساد وقد ابتدأت السير اليك ولها أجساد وأرواح أى صارت مهازيل بعد أن كانت سمانا

*(تبوح بفضلك الدنيا لتحظى * بذاك وأنت تكره أن تبوحا)*

باح بالسر اذا أظهره وحظى فلان عند فلان يحظى حظوة اذا أصاب عنده مكانة وحظا وافيا يعنى أن الدنيا تظهر فضائلك لتنال هى بذلك نصيبا وافيا وفخرا كاملا لكونك من أهلها وتكره أنت ذلك لانك تحتسب فضلك عند الله تعالى وفى شريعته الكرم

*(وما للمسك فى أن فاح حظ * ولكن حظنا فى أن يفوحا)*

وهذا تبيين للبيت الذى قبله أى أن الدنيا تحظى بنشر فضائلك وأنت لا تعتد ولا تدل بها كما أنه لا نصيب للمسك فى سطوع أرجه وانما ينال الحظ من أرجه من تنسمه

*(وقد بلغ الضراح وساكنيه * ثناك وزار من سكن الضريحا)*

النشأ مقصورا الخبر من ثبوت الخبر شوأ أظهرته والضراح بيت فى السماء الرابعة حيال الكعبة تطوف به الملائكة وهو البيت المعمور الذى تعمره الملائكة بالطواف به والضريح الذى يحفر وسط القبر أى استفاض خبرك حتى بلغ أهل السماء الرابعة وبلغ الاموات فى قبورهم

*(يَغِيضُ إِلَيْكَ غَوْرُ الْمَاءِ شَوْقًا * وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ حَتَّى يَسِيحَا)*

أى ان الماء الغائر فى الارض ينبع من الارض ويظهر نفسه شوقا الى لقائك وهو كقوله تطاولت الوهاد هوى وشوقا *وقد مر ذكره

*(وَلَوْ مَرَّتْ بِخَيْلِكَ هُجْنُ خَيْلٍ * وَهَبْنَ لِعُجْمِهَا نَسَبًا فَصِيحَا)*

أى لين نقيبتك وصعود جدك يتصل بك الانسان فيسعد فكذلك خيلك اذا قربت منها هجن الخيل وهى مدخولة النسب سعدت بها واستفادت الكرم والصراحة فى نسبها

*(وَلَوْ رُفِعَتْ سُرُوجُكَ فِى ظَلَامٍ * عَلَى بُهْمٍ جَعَلْنَ لَهَا وُضُوحَا)*

البهم جمع بهيم وهو الاسود والوضوح البياض والبهيم أيضا الذى لاشية به أى لون كان أى لسعادة جدك يتبدل لون السواد فى الخيل بالوضوح متى وضعت سروجك عليها وهذا بين نقيبتك

*(وَلَوْ سَمِعَتْ كَلَامَكَ بُزْلُ شَوْلٍ * لَعَادَ هَدِيرُ بَازِلِهَا فَحِيحَا)*

الشول الابل التى لا ألبان لها والفحيح أول هدير البكر من الابل وقيل ذلك لضعفه تشبيها له بفحيح الحية يقال فحت الحية أى صوتت أى البليغ الفحل اذا سمع كلامك الجزل عد كلامه ركيكا بالنسبة الى كلامك

*(وَقَدْ شَرَّفْتَنِى وَرَفَعْتَ إِسْمِى * بِهِ وَأَنَلْتَنِى الْحَظَّ الرَّبِيحَا)*

هذا الممدوح مدح أبا العلاء بقصيدة أى شرفتنى بكلامك فى وبلغتنى الحظ الاوفر بذلك والربيح بمعنى المربح

*(أَجَلْ وَلَوَ انَّ عِلْمَ الْغَيْبِ عِنْدِى * لَقُلْتُ أَفَدْتَنِى أَجَلًا فَسِيحَا)*

أجل أى نعم والفسيح الواسع أى أنلتنى بكلامك الحظ من كل شئ حتى طمعت فى طول مدة الحياة ولو لم يكن ذلك أمرا غيبا لا يطلع عليه لحكمت به

*(وَكَوْنُ جَوَابِهِ فِى الْوَزْنِ ذَنْبٌ * وَلَكِنْ لَمْ تَزَلْ مَوْلًى صَفُوحَا)*

صفح عن ذنبه اذا عفا عنه أى انشائى هذه القصيدة على وزن قصيدتك ذنب منى لان كلامى لا يعارض كلامك فى البلاغة وحسن الصنعة ولكن الصفح عن الذنوب مأمول منك اذ من شأنك الصفح عن الذنوب

*(وَذَلِكَ أَنَّ شِعْرَكَ طَالَ شِعْرِى * فَنَالَتْ النَّسِيبَ وَلَا الْمَدِيحَا)*

قوله فصيحا كذا فى النسخ وقول الشارح والصراحة فى نسبها يفيد انه صريحا اه

هـذا بيان وجـه كونه ذنبا يقول ان شـعرك طال أى فاق وفضل شعرى فلم استطع ذكر غزل ولا مـدح فى شعرى أى لم أبلغ ذلك مجاوبا لشعرك

*(وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَعْلَامَ رَضْوَى * لِيَنْزِلَ بَعْضَهَا نَزَلَ السُّفُوحَا)*

رضوى جبل واعلامه أعاليه واحدها علم والسفوح جمع سفح وهو أسفل الجبل حيث يسفح عليـه السيل وهـذا تمهيد للعذر أى وان لم أستطع معارضة شعرك كما يجب أتيت بالميسور من القول وذلك لان كلامك أعلى من أن تبلغ اعلامه ومن لم يقـدر على أن ينزل بعض الذرى من الجبل نزل بحضيضه وعذر فى ذلك اذ هو الممكن فى حقه

*(شَقَقْتَ الْبَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وَفَهْمٍ * وَغَرَّقَ فِكْرُكَ الْفِكْرَ الطَّمُوحَا)*

الطموح من قولهم طمح الفرس طموحا وطماحا اذا شخص بعينيه وركب رأسه فى العدو ومن فى قوله من أدب للبيان أى شققت البحر الذى هو من الادب والفهم أى الطبع الذى هو عـين الادب والفهم وغلب فكرك الفكر البالغ الذى يطمح الى حد يستعصى على الافكار فلا تبلغه ولما جعل طبعه بحرا جعل فكره مغرقا للافكار

*(لَعِبْتَ بِسِحْرِنَا وَالشِّعْرُ سِحْرٌ * فَتُبْنَا مِنْهُ تَوْبَتَنَا النَّصُوحَا)*

السحر اظهار الباطل فى صورة الحق ويشبه الشعر والكلام الرائق بالسحر لحدة عمله فى المسامع وسرعة قبول القلوب له يقول شـعرى فى استمالة القلوب وصرفها اليـه عن غيره سحر ولكنك لعبت بسحرى كانك أبطلته لما وقع فى معارضـة شعرك فصار كانه لعب لا حقيقة له عند كلامك المحقق الذى هو عـين الحق فتبت من انشاء الشعر توبة نصوحا لا أنقضها أبدا أى سلمت النظم لك وتركته أنا

*(فَلَوْ صَحَّ التَّنَاسُخُ كُنْتَ مُوسَى * وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَقَ الذَّبِيحَا)*

النسخ رفع شئ واثبات غـيره ويقال هو تحويل شئ الى شئ ومنـه التناسخ وهو زعم قوم أن النفس الناطقـة اذا تركت تدبير البدن لفساد المزاج وخروجه عن قبول التدبير تولت الى جسم آخر وهـذا زعم باطل لان كل نطفة باعتدال مزاجها اسـتعدت لقبول النفس فاستحقت فيضان النفس واشراق نورها عليها من واهب الانوار سـنة من الله تعالى قال عز من قائل فاذا سويتـه ونفخت فيه من روحى فاستعداد النطفة لقبول نور النفس كاستعداد الجسم لقبول نور الشمس عنـد ارتفاع الحجاب واذا كان هـذا الاسـتعداد ثابتا قبل النفس باستعدادها فلو تحول اليها نفس أخرى أدى الى اجتماع نفسين وهو محال فالتناسخ محال اذا اسم هـذا الممدوح كان موسى واسم أبيه اسحق يقول اجتمع فيك وفى أبيك خصال الانبياء فلو كان القول بالتناسخ حقا لقلنا انك موسى بن عمـران وان أباك اسحق بن ابراهيم الذبيح والصحيح أن الذبيح هو اسحق عليه السلام

*(وَيُوشَعُ رُدَّ يُوحَى بَعْضَ يَوْمٍ * وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوحَا)*

يوحى من اسماء الشمس والمراد أن يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام شغل عن صلاة العصر حتى كادت الشمس تغرب فردالله تعالى الشمس الى مركزها وقت العصر كرامة لنبيه كى لا يفوته صلاة هى خير من الدنيا وما فيها وخرق العادة معجزة للانبياء وكرامة للاولياء يجب الايمان به وهو من فعل الله تعالى والله على كل شئ قدير يقول ان كان يوشع قد رد الشمس بعض يوم من الدهر فأنت متى كشفت عن وجهك الرائع حسنا رددت علينا الشمس بحسنك وبهائك

*(فَنَالَ مُحِبُّكَ الدَّارَيْنِ فَوْزًا * وَذَاقَ عَدُوُّكَ الْمَوْتَ الْمُرِيحَا)*

دعا له بأن يفوز أولياؤه بخير الدارين ويصيب أعداءه موت يريحهم من نار الحسد وأوار العداوة

*(وَمَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ مُسْتَفِيدًا * أَتَاهَا فِي عُفَاتِكَ مُسْتَمِيحَا)*

أى أنت ممن يستفاد منه العلم والمال كما قال الطائى * تأخذ من ماله ومن أدبه * فمن لم يأتك يستفيد منك علما أتاك يستميحك أى يطلب منك العطاء

*(فَكُنْ فِي الدُّنْيَا خَيْرَ الْبَرَايَا * سُلَيْمَانًا وَكُنْ فِي الْعُمْرِ نُوحَا)*

أى رزقت ملكا مثل ملك سليمان وعمرا مثل عمر نوح عليهما السلام

(وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر)

---

*(أَفَوْقَ الْبَدْرِ يُوضَعُ لِي مِهَادُ * أَمِ الْجَوْزَاءُ تَحْتَ يَدِي وِسَادُ)*

هذا استفهام بمعنى التقرير أى ان الامر هكذا وهو ان مهادى أى فراشى موضوع فوق البدر وان الجوزاء وسادى تحت يدى اتكئ عليها يشير الى علو قدره ورفعة مرتبته وان محله ارتفع على الجوزاء والبدر

*(قَنِعْتُ فَخِلْتُ أَنَّ النَّجْمَ دُونِي * وَسِيَّانِ التَّقَنُّعُ وَالْجِهَادُ)*

القناعة الرضا بالشئ القليل يقول قنعت بميسورى من الرزق وصنت قدرى عن الابتذال فى طلب الزيادة فتبينت ان محلى فوق محل النجم حيث بقيت نفسى مصونة عن الابتذال ولم تشف الدنية الاطماع ولكن هذه حال شاقة شديدة اذ النفس لا تسمح بالصبر على الطعام الجشب واللباس الخشن فاذن التقنع وهو اظهار القناعة والجهاد سيان مستويان فى ان كل واحد منهما شديد على النفس

*(وَأَطْرَبَنِي الشَّبَابُ غَدَاةَ وَلَّى * فَلَيْتَ سِنِيهِ صَوْتٌ يُسْتَعَادُ)*

الطرب خفة تلحق الانسان من سرور أو حزن ومعنى اطربنى أخفنى خفة حزن أى حزننى انقضاء أيام الشباب حزنا لم أتماسك معه فليت أيام الشباب صوت من الغناء يستعاد من المغنى

أى يطلب اعادته للتسلى به وذلك ان من طرب وقلق لاستماع الغناء استعاد الغناء واسترده ليتسلى به ويخفف قلقه ولما ذكر الطرب بمعنى الحزن على الشباب أشار الى ما يناسب الطرب من صوت الغناء واستعادته وعنى كون سنى الشباب المنقضية التى طرب لاجلها صوتا من الغناء يستشفى باستعادته من الطرب

*(وَلَيْسَ صِبًا يُفَادُ وَرَاءَ شَيْبٍ * بِأَعْوَزَ مِنْ أَخِى ثِقَةٍ يُفَادُ)*

يقال أفدت الشئ أى استفدته وأفدته غيرى أى ليس رد الشباب واستفادته بعد المشيب بأعوز من استفادة أخ وصديق يوثق باخائه وصداقته يعنى ان رد الصبا بعد ان مضى واستفادته بعد المشيب غير ممكن فكذلك استفادة أخ موثوق به فى الاخوة لا يمكن لفساد عهد الاخوة واعواز الوفاء فى الناس

*(كَأَنِّى حَيْثُ يَنْشَا الدَّجْنُ تَحْتِى * فَمَا أَنَا لَا الْأَطَلُّ وَلَا أُجَادُ)*

قوله كأنى الخ فاعل ينشا ضمير يعود على الدجن الذى هو مبتدأ خبره تحتى والجملة خبر كأن اه

أصل ينشا الهمز خفف للشعر يصف حرمانه وبخس حظه من الغنى يقول ان الرزق مقتر على فكأنى فوق الغمام فليس يصيبنى طل وهو المطر الضعيف ولا جود وهو المطر الغزير

*(رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْعَاوِى وَرَائِى * لِتُخْبِرَنِى مَتَى نَطَقَ الْجَمَادُ)*

رويدك تصغير الارواد أى أرود اروادك وهو نصب على المصدر يقول يا من يتكلم فى وينال منى بكلام لا يضرنى ولا يؤثر فى كعواء الكلب ونباحه أرود واتئد وكف عواءك لتخبرنى متى يصح النطق من الجماد أى انك بمنزلة الجماد فكف عن الكلام واللام فى لتخبرنى متعلق برويدك أى أرود واتئد لتخبرنى

*(سَفَاهُ ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ حِلْمٌ * وَغَىٌّ فِيهِ مَنْفَعَةٌ رَشَادُ)*

أى متى لم تقدر على دفع الشر عنك الا بالسفه والغى فسفهك حلم وغيك رشاد لانتفاعك بهما

*(أَأَخْمُلُ وَالنَّبَاهَةُ فِى لَفْظِى * وَأُقْتِرُ وَالْقَنَاعَةُ لِى عَتَادُ)*

الخامل الذى لا يعرف وضده النبيه وهو المعروف المشار اليه ورجل نابه ونبيه بين النباهة وهذا استفهام بمعنى النفى والانكار أى لا أكون خاملا مادامت نباهتى فى لفظى أى مادام قولى معروفا لا ينكر لا أكون خاملا ومادامت عدتى ومالى القناعة لا أكون مقترا أى قليل المال

*(وَأَلْقَى الْمَوْتَ لَمْ تَخِدِ الْمَطَايَا * بِحَاجَاتِى وَلَمْ تَجِفِ الْجِيَادُ)*

الوخد والوجيف سرعة السير وأكثر ما يستعمل الوخد فى الابل والنعام والوجيف يستعمل فى الخيل والركاب قال الله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وهذا أيضا بمعنى الانكار يعنى ولا ألقى الموت ولم أدرك حاجتى بوخد المطايا ووجيف الجياد أى ان الموت لا يأتينى الا بعد قضاء حوائجى كلها يقول لست بضعف يعجز عن ادراك أوطاره باجراء المراكب لاجلها فيحول الموت بينى وبينها

*(ولو

*(وَلَوْقِيلَ اسْأَلُوا شَرَفًا لَقُلْنَا * يَعِيشُ أَمِيرُنَا الاَّمِيرُوَلاَنَزْدُ)*

أى لوخيرنا فى سؤال ما ينال به الشرف لم نزد على سؤالنا بقاءه اذ بقائه حصول الامانى

*(شَكَافَتَشَكَّتِ الدُّنْيَا وَمَادَتْ * بِأَهْلِيهَا الْغَوَائِرُ وَالنِّجَادُ)*

أى شكا هذا الامير أى مرض فمرضت الدنيا لمرضه كأن قوام الدنيا به فاذا تأثر بالمرض تأثرت ومادت أى مالت واضطربت بأهليها ما انخفض من الارض وما ارتفع أى ارتجت الارض لشكايته

*(وَأُرْعِدَتِ الْقَنَا زَمَعًا وَخَوْفًا * لِذَلِكَ وَالْمُهَنَّدَةُ الْحِدَادُ)*

زمعا من قولهم زمع الرجل يزمع زمعا اذا دهش من الخوف أى ارعدت القنا والسيوف لمرضه خوفا عليه

*(وَكَيْفَ يَقَرُّ قَلْبٌ فِى ضُلُوعٍ * وَقَدْ رَجَفَتْ لِعِلَّتِهِ الْبِلاَدُ)*

يقال رجف الشئ يرجف رجوفا ورجفانا اذا اضطرب اضطرابا شديدا ورجفت الارض اذا زلزلت يقول ان الارض قد زلزلت واضطربت لعلته فكيف تقر القلوب وتسكن فى الاضلاع

*(بَنَى مِنْ جَوْهَرِ الْعَلْيَاءِ بَيْتًا * كَأَنَّ النَّيِّرَاتِ لَهُ عِمَادُ)*

لما جعل بيته من جوهر العلياء جعل عمده من النجوم تعظيما وتفخيما الامر بشأنه وان أحدا لا يبنى مثله

*(إِذَا شَمْسُ الضُّحَى نَظَرَتْ إِلَيْهِ * أَقَرَّتْ أَنَّ حُلَّتَهَا حِدَادُ)*

أى ان البيت فى البهاء والسناء بحيث اذا نظرت اليه الشمس اعترفت انها سواء لا بهاء لها بالنسبة الى هذا البيت والحداد ثوب أسود تلبسه المصابة

*(فَلَوْلاَ اللهُ قَالَ النَّاسُ أَضْحَتْ * ثَمَانِيَةً بِهِ السَّبْعُ الشِّدَادُ)*

أى ان هذا البيت محاك للسماء رفعة وعلاء فلولا خوف الله تعالى قال الناس صارت بهذا البيت السموات السبع ثمانية ودخل الهاء فى ثمانية لان البيت مذكر وقد اجتمع مع السموات فغلب التذكير على التأنيث

*(أَغَرُّ نَعْمَتُهُ مِنْ غَسَّانَ غُرٌّ * تَدِينُ لِعِزِّهِمْ إِرَمٌ وَعَادُ)*

أى هذا الممدوح أغر يبرق وجهه كرماغمته رفعت نسبه غسان وهى قبيلة من الازد نزلوا بماء يقال له غسان فشربوا منه فسموا غسان وتدين تذل أى انهم فضلوا القبائل بالشرف والعز حتى سام اهم عاد بن ارم بن سام بن نوح ذلت لعزهم وتصاغرت

*(بَنُو أَمْلاَكِ جَفْنَةَ قَرَّبَتْهُمْ * إِلَى الرُّومِ اللَّجَاجَةُ وَالْعِنَادُ)*

جفنة قوم من غسان ومنهم ملوكها الحرث الأكبر والحرث الاعرج والحرث الاصغر قال النابغة وقد رأى بعض أولادهم

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الأصغر والاعرج خير الانام

ومن أولادهم جبلة بن الايهم الغسانى كان بالشام على دمشق من قبل هرقل ملك الروم ولما هرب هرقل الى أرض الروم وترك الشام واستولى المسلمون عليها قدم جبلة على أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى مائة وتسعين رجلا من قومه المتنصرة يريد الاسلام حتى اذا قارب المدينة أمر بنى عمه من آل جفنة فركبوا الخيل العتاق وقلدوها قلائد الفضة وعقدوا فى نواصيها عقود الجواهر وفى آذانها ذوائب الحرير وتزين جبلة بزينته وتاجه على رأسه وفى تاجه قرط مارية ومارية جدته أم أبيه وقد سار المثل بقرط مارية فى النفاسة فقيل خذه ولو بقرط مارية وكان فى قرطها درتان كبيضتى حمامة لايدرى ماقيمتهما وبلغ أهل المدينة قدوم جبلة عليهم فاستبشروا بذلك واستأذنوا عمر فى استقباله فاذن لهم ولم يبق فى المدينة بكر ولاثيب الا خرجت للنظر الى زى جبلة وأشرف على المدينة فى موكب لم ير مثله ثم دخل على عمر فسلم عليه وشهد شهادة الحق فقربه عمر وأدنى مجلسه ورفع منزلته وفرح باسلامه وأمر أهل المدينة ببره وكرامته وأقام جبلة بالمدينة حتى حضر وقت الحج فخرج مع عمر ليحج وأمر بقبة له ديباجة صفراء فضربت له خارج الحرم وكان زيه مشهورا بمكة لا ينظر اليه الا بعين الجلالة فبينا جبلة ذات يوم يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره فانحل الازار فضربه جبلة ضربة هشم أنفه فاقبل الفزارى الى عمر ودمه يسيل من انفه فخبره بقصته فبعث عمر رضى الله عنه الى جبلة فاحضره وقال ماحملك على مافعلت بهذا الرجل فقال يا أمير المؤمنين انه اعتمد حل ازارى لتبدى سوأتى ولولا حرمة هذا البيت لضربته بسيفى فقال له عمر أما أنت فقد اقررت بما فعلت فأرض الرجل بحقه والا أقدته منك قال جبلة انه رجل من السوقة وأنا ملك وابن ملك ولقد ظننت انى أكون فى الاسلام أعز منى فى الجاهلية قال عمر رضى الله تعالى عنه ان الاسلام وعدله بخلاف الجاهلية فارضه من نفسك قال جبلة وان لم نرضه قال وان لم ترضه امرته ان يهشم انفك كما هشمت انفه قصاصا فان الاسلام جمعك واياه فما تفضله بشئ سوى التقوى فلما رأى جبلة ان عمر يأبى الا القصاص ولم يجد بدا من الاستخذاء فى وقته ذلك قال نعم يا أمير المؤمنين غير انى ناظر فى أمرى ليلتى هذه قال ذاك اليك فانصرف جبلة واقبلت الانصار الى عمر رضى الله عنه فقالوا نحن نرضى هذا الفزارى عن جبلة فانه رجل من ملوك غسان ونحن نفتدى هذه اللطمة فقال لا لعمر الله لا يقتص الفزارى الا من جبلة فانصرف الناس حتى اذا نامت العيون وسكنت الحركات خرج جبلة فى قومه ومضى نحو الشام الى قومه المقيمين بالشام فخبرهم بامره ثم أمرهم بالرحيل معه فرحلوا معه وهم خلق كثير فسار بهم جبلة حتى صار الى قسطنطينية فدخل على هرقل فتنصر بعد الاسلام وفرح هرقل بذلك ورأى انه فتح فتحا عظيما وجعله وزيره وصاحب أمره واقطع بنى عمه حيث شاؤا من أرض الروم وعظمت مرتبة جبلة فى ارض الروم الا انه ندم على ترك الاسلام ولما بعث عمر حذيفة بن اليمان الى هرقل ليدعوه الى

الاسلام

الاسلام دخل على جبلة فصادفه متأسفا على الاسلام نادما على تركه الا أنه قال لحذيفة رأيت عمر حيث أراد أن يقتص منى بلطمة لرجل من السوقة قال ان عمر أحب أن لا تأخذه فى الله لومة لائم وانما أراد أخذ الحق فقال صدقت يا حذيفة ولكن اللجاج والشقاء غلب على فأحلنى هذا المحل ولوددت انى مت قبل هذا ولوددت انى فى ديار قومى على أسوإ حالة تكون ثم أنشأ يقول

تنصرت بعد الحق عارا للطمة * ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر
فادركنى فيها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمى لم تلدنى وليتنى * رجعت الى القول الذى قال لى عمر
وياليتنى أرعى المخاض ببلدة * وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر
وياليت لى بالشام ادنى معيشة * أجاور قومى ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة * وقد يصبر العود الضجور على الدبر

*(أَرَادَتْ أَنْ تُقِيدَهُمْ قُرَيْشٌ * وَكَانُوا لَا يُنَالُ لَهُمْ قِيَادُ)*

يقال أقدت فلانا بفلان اذا فعلت به مثل الذى فعل من قتل وغيره أى أراد عمر وهو من قريش أن يقتص من جبلة للفزارى رعاية للعدل وكان جبلة وقومه بحيث لا يقدر أحد أن يقيدهم لعزهم وملكهم

*(أَقَائِدَهَا تُغِصُّ الْجَوَّ نَقْعًا * وَفَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ عَلَقٍ جِسَادُ)*

أقائدها اى يا قائد الخيل اضمرها ولم يجر لها ذكر لدلالة قرينة الحال عليها كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب فكنى عن الشمس ولم يسبق لها ذكر والنقع الغبار والعلق الدم والجساد الزعفران يقول يامن يقود الخيل الى الاعداء فتثير من الغبار ما يضيق الهواء عنه كانها تغص الجو بالغبار لتضايقه به كما يغص الشارب بالماء وكأن على وجه الارض زعفرانا لكثرة ما أريق من الدماء

*(وَقَدْ أَدْمَتْ هَوَادِيَهَا الْعَوَالِي * وَأَنْضَبَهَا التَّطَاوُلُ وَالطِّرَادُ)*

الهوادى الاعناق أى أنه يقدم خيله الى الطعان فتطعن هواديها فتدمى وقد هزلها وأذهب ماءها طول اجالتها والمطاردة بها

*(مُقَلَّدَةً بِهَامَاتِ الْأَعَادِى * كَمَا بِالدُّرِّ قُلِّدَتِ الْخِرَادُ)*

أى أنه يقلد خيله برؤس الاعداء اذا انصرف عن قتالهم اظهارا للتنكيل بالاعداء كما تقلد الخراد بالدر وهى جمع خريدة وهى المرأة الحيية

*(عَلَيْهَا اللَّابِسُونَ لِكُلِّ هَيْجٍ * بُرُودًا غُمْضُ لَابِسِهَا سُهَادُ)*

الهيج مصدر هاجت الحرب هيجا فسميت الحرب بالمصدر وأراد بالبرود الدروع أى على هذه الخيل فرسان قد لبسوا الدروع ثم وصفهم بالتيقظ وقلة النوم يقول نعاسهم سهاد أى لا ينامون

قوله التطاول خ التجاول ١٥

(كَأَنَّ ثِيَابَ الأَرَاقِمِ مَزَّقَتْهَا ＊ فَخَاطَتْهَا بِأَعْيُنِهَا الجَرَادُ)

أى أن الدروع كسلخ الحية والدروع تشبه بجلد الحية لما فيهامن الدوائر شبه الحلق كقوله

وعلى سابغة الذيول كأنها ＊ سلخ كسابية الشجاع الأرقم

أى كأن الحيات مزقت عليها جلودها فخاطت الجراد بأعينها ما مزقته وذلك أن رؤس مسامير الدروع تشبه عيون الجراد لنتوها واستدارتها قال الشاعر

مضاعفة يغشى الانامل ربعها ＊ كأن قتيريها عيون الجنادب

(إِلَيْكَ طَوَى المَفَاوِزَ كُلُّ رَكْبٍ ＊ سَمَا بِهِمُ التَّغَرُّبُ وَالبِعَادُ)

المفاوز جمع مفازة وهى المهلكة وانما قيل لها المفازة تفاؤلا اذ الفوز ضد الهلاك كما سمى الاعمى بصيرا ويجوز ان يكون اشتقاقه من فاز الرجل وفوز اذا مات أى كل ركب فارقوا الوطن وآثروا التغرب والبعد عن الاوطان انما قصدوك وطووا المراحل قصدا اليك لينالوا البغية منك

(وَإِصْبَاحٍ فَلَيْنَا اللَّيْلَ عَنْهُ ＊ كَمَا يُفْلَى عَنِ النَّارِ الرَّمَادُ)

أى ورب اصباح طلبناه وفلينا الليل باحثين عنه كما يفلى الشعر والرماد طلبا للجمر فيه أى لما طال الليل وأضر بنا ادمان السرى تشوقنا الى الصباح فلم نزل نستشرف لطلوعه ونبحث الليل عنه كما يبحث الرماد عن الجمر

(أَبَلَّ بِهِ الدُّجَى مِنْ كُلِّ سُقْمٍ ＊ وَكَوْكَبُهُ مَرِيضٌ مَا يُعَادُ)

يقال بل من مرضه وأبل واستبل اذا برئ يقول لما بدا الصبح تخلص الليل به عن كل سقم أى كأن الليل مريض لطوله فتخلص بالاصباح عن مرضه وكانما الكوكب مريض لطول الليل ولكنه مريض ليس يعاد كما يعاد المريض

(وَلَوْ طَلَعَ الصَّبَاحُ لَفُكَّ عَنْهُ ＊ مِنَ الظَّلْمَاءِ غُلٌّ أَوْ صِفَادُ)

يقول كان الكوكب أسيرا فى جنح الليل لطوله وكانما عليه قيد ولو طلع الصباح لحل عنه الصفاد أى التقييد وكان كأسير انطلق

(تَلُوذُ بِنَا القَطَا مُسْتَجْدِيَاتٍ ＊ لِمَا ضَمِنَتْ مِنَ المَاءِ المَزَادُ)

لاذ به يلوذ لوذا ولياذا أى لجأ اليه وعاذ به يقول أعوز الماء فى هذه المفاوز فصارت القطا تلجأ الينا من شدة العطش مستجديات مستعطيات الماء لتستقيها مما فى مزادنا من الماء

(يَكَدْنَ يَرِدْنَ مِنْ حَدَقِ المَطَايَا ＊ مَوَارِدَ مَاؤُهَا أَبَدًا ثِمَادُ)

أى أن القطا لما فقدت الماء كادت تردمن عيون الابل موارد تخال عيون الابل عيون الماء لشبهها بها فتأتيها لتشرب منها ثم قال وما هذه الموارد أى العيون أبدا ثماد أى قليل وهذا مثل قول القطامى فى صفة عيون الابل ＊ كانها قلب عادية مكل ＊ عادية أى قديمة مكل جمع مكول

وهى البئر القليلة الماء

*(فَكَمْ جَاوَزْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ * وَسَامُرْنُطْقِنَا هِيدُ وَهَادُ)*

أى ما أكثر ما قطعت هذه المطايا مفاوز بعيدة الاطراف ونطقنا السامر فيما بيننا اى الجارى على السنتنا هيد وهاد وهما صوتان يزجر ويحدى بهما الابل أى لم يكن لنا اذذاك كلام الا زجر الابل وحداءها

*(وَمِنْ غَلَلٍ تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ * مَخَافَةَ أَنْ يُمَزِّقَهَا الْقَتَادُ)*

أى وكم جاوزت هذه الابل من بلد ومن غلل والغلل الماء الذى يجرى فى أصول الاشجار أى كم جاوزت مياها فى غياض اشبة تجتنبها الريح أن تهب عليها مخافة ان يمزقها أشجار الشوك التى هى حوالى هذه المياه يصف صعوبة الطريق وعسر سلوكها

*(وَكُنَّ يَرَيْنَ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ * فَلَمْ يُبْصِرْنَ إِذْ وَرَتِ الزِّنَادُ)*

يقال ورى الزند يرى اذا خرج ناره وورى يرى لغة فيه يقول كانت هذه الابل لحدة بصرها بحيث تبصر النار الكامنة فى الزند فصرن لشدة ظلمة الليل لا يبصرن النار بعد خروجها من الزناد وهذا مبالغة فى حدة بصرها وفى شدة ظلمة الليل

*(لَوَ انَّ بَيَاضَ عَيْنِ الْمَرْءِ صُبْحٌ * هُنَالِكَ مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوَادُ)*

وهذا مبالغة أيضا فى وصف الليل بشدة الظلام يدعى ان بياض العين لو كان بمنزلة الصبح لم يؤثر فى تنوير سواد العين واضاءته

*(وَأَرْضٍ بِتُّ أَقْرِي الْوَحْشَ زَادِي * بِهَا لِيَثُوبَ لِي مِنْهُنَّ زَادُ)*

قريت الضيف أقريه قرى اطعمته أى رب أرض كنت احتال فيها للمعيشة صرت أبذل زادى للوحش اى أتلفه بذلك ليعود لى منهن زاد أى لا أتمكن من صيدها وأجعلها قوتى لاعواز الطعام هنالك

*(فَأُطْعِمُهَا لِأَجْعَلَهَا طَعَامِي * وَرُبَّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ)*

وهذا بيان للبيت الذى قبله أى انما كنت أطعم الوحش زادى لاتوصل اليها فاجعلها زادى وكم من قطيعة جلبها الوداد أى كنت أبغى لها الغوائل بتوددى اليها فصار اظهار ودادى لها سببا جالبا لقطيعتها

*(تَرَكْتُ بِهَا الرُّقَادَ وَزُرْتُ أَرْضًا * يُحَاذِرُ أَنْ يُلِمَّ بِهَا الرُّقَادُ)*

أى تركت النوم بهذه الارض أى كنت أسرى الليل كله وأسير النهار حتى قطعتها وأتيت أرضا لصعوبة مسالكها وكثرة الاهوال بها يحذر النوم ان ينزل بها وذلك ان النوم انما يجتلب بالامن فمن كان ساكن الجاش مطمئن النفس غشيه النوم والخائف القلق لا ينام يقول من

نزل بهذه الارض يكون خائفا لا ينام فجعل كأن النوم يحذر أن ينزل به توسعا

*(رأيتك ساخطا ما جاء عفوا * ولو جادتك بالذهب العهاد)*

أى انك لاترضى بما يأتيك من المال والولاية عفوا أى سهلا وانما تريد ما يفئ عليك الرماح والسيوف وتسلبه من الاعداء قهرا ولو جادتك أى أمطرت عليك ذهبا والعهاد أمطار فى اثر أمطار ثم فسر هذا البيت فقال

*(فما تعتد ما الا غير مال * حباك به طعان أو جلاد)*

أى ما تعتد مالا الا ما أعطاكه المطاعنة بالرماح والمجالدة أى المضاربة بالسيوف

*(وتنفد كل وفر حزت قسرا * لعلمك أن آخره نفاد)*

أى تفنى كل مال كثير وافر حزته أى جمعته وأخذته من الاعداء قهرا أى تهب ما تأخذ من المال وتغنمه لانك تعلم ان مصير كل مال الى الفناء

*(ألفت الحرب حتى قال قوم * أما الصلاح بينكما فساد)*

أى تعودت الحرب وباشرتها من غير فتور حتى كأنه صلح ما بينك وبين الحرب فلا تفارقها ولا تفارقك حتى تعجب الناس وقالوا ما يفسد ما بينك وبين الحرب من الصلاح والوفاق أى تمنوا فساد ما بينكما حتى تغب الحرب فيستريحوا

*(تموت الدرع دونك حتف أنف * ويبلى فوق عاتقك النجاد)*

مات فلان حتف انفه اذا مات على فراشه من غير قتل أى أنه لا يفارقه السلاح أبدا لالفه الحرب فلا يزال سلاحه عليه حزما وتيقظا والعاتق ما بين الجيد والمنكب

*(ركبت العاصفات فما تجارى * وسدت العالمين فما تساد)*

العاصفات الرياح الشديدة أى انك جريت فى حيازة المكارم الى غاية لا يباريك أحد فى المسابقة اليها فكأنك ركبت الرياح الشديدة الهبوب فصرت لا تجارى أى لا تعارض فى اجراء الخيل للمسابقة وفقت كافة الناس فلا يسودك أحد

*(متى أرم السهى لك أنتظمه * كأن هواك فى سهمى سداد)*

السهى نجم خفى يمتحن بادراكها الابصار يقال فى المثل * أريها السهى وتريني القمر * يقول مع خفاء السهى ان رميته باسمك أصبته لسعادة جدك لان محبتك تسدد سهمى فلا تخطئ رميته

*(تذود علاك شراد المعانى * الى تمن زهير أو زياد)*

أى ان علو قدرك والعلوى من شمائلك يذود أى يجمع الى من المعانى ما يشرد ويستعصى على الشعراء فاذا انظمت فيك مدحا فن زهير بن أبى سلمى وزياد وهو النابغة الذبيانى اى ان شعره فيه يفوق أشعار الشعراء المفلقين كهؤلاء

*(اذا

*(إِذَا مَا صَدَّتُّهَا قَالَتْ رِجَالٌ * أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَا تُصَادُ)*

لما جعل معانيه شرادا تشرد عن سائر الذوات كالوحش التى لا تألف الانس جعل ذكرها ونظمها صيدا لها أى متى نظمت تلك المعانى وهى فى العلو كالكواكب تعجب الناس وقالوا حق الكواكب ان لا تصاد فكيف صدت هذه المعانى وهى هى

*(مِنَ اللَّاتِى أَمَدَّتْهُنَّ طَبْعٌ * وَهَذَّبَهُنَّ فِكْرٌ وَانْتِقَادُ)*

أمددت الجيش اذا قويته بمدد بان أضفت اليه جيشا آخر والمعنى قوى هذه المعانى طبع قوى وأمدها ونقحها فكر صادق وانتقاد يميز المطبوع من غيره

*(وَلَوْلَا فَرْطُ حُبِّكَ مَا ازْدَهَانِى * الَى الْمَدْحِ الطَّرِيفُ وَلَا التِّلَادُ)*

ازدهانى أى استخفنى والطريف المال المستحدث المكتسب والتلاد والتليد القديم الموروث أى انما يحملنى على مدحك افراط محبتى اياك لا الرغبة فى المال يشير الى نزاهته عن درن الطمع

*(تُوَرِّى عَنْكَ الْسِّنَةُ اللَّيَالِى * كَأَنَّكَ فِى ضَمَائِرِهَا اعْتِقَادُ)*

يقال ورّى عن الامر اذا ستره وأظهر غيره وهو يريده وفى الحديث كان عليه السلام اذا أراد سفرا ورّى بغيره أى ستر ما يريده ويظهر ما لا يريده ليبلغ بذلك المكيدة بالعدو فان الحرب خدعة أى انما مقصود الزمان ومراده أنت وهو فى اظهار غيرك من الخلق مورّ مظهر غيرك وضميره منطو عليك ومعتقد لك ثم بين هذا المعنى فقال

*(فَانْ يَكُنِ الزَّمَانُ يُرِيدُ مَعْنًى * فَانَّكَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ)*

اى ان كان قد أريد من ايجاد الخلق معنى من المعانى فجملة المعانى موجودة فيك فأنت المراد اذا من الخلق والايجاد

*(يَكَادُ مُحَيَّنٌ لَاقَى الْمَنَايَا * بِسَيْفِكَ لَا يَكُونُ لَهُ مَعَادُ)*

المحين الذى قد حان حينه أى هلاكه وهذا من الغلو والافراط فى القول أى يكاد من تقتله بسيفك تنكيلا له لا يبشر يوم البعث وهذا من قول ابى الطيب

لو كان صادف رأس عازر سيفه * فى يوم معركة لاعيا عيسى

(وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك)

---

*(أَدْنَى الْفَوَارِسِ مَنْ يُغِيرُ لِمَغْنَمٍ * فَاجْعَلْ مُغَارَكَ لِلْمَكَارِمِ تُكْرَمِ)*

ادنى أفعل من الدناءة وهو اللؤم وأصله ادنأ بالهمز والمغار مصدر أغار يغير اغارة ومغارا يقول الأم الفوارس من تكون اغارته وتجشمه الحرب للمال يغتنمه فدع أنت هذا الهم واجعل سعيك فى طلب المفاخر لتكرم بذلك

*(وَتَوَقَّ أَمْرَ الْغَانِيَاتِ فَانَّهُ * أَمْرٌ اذَا خَالَفْتَهُ لَمْ تَنْدَمِ)*

أي تجنب أمر النساء ولا تهتم بشأنهن واحذر مخالطتهن ترشد ولا تندم

*(أنا أقدم الخلان فارض نصيحتي * ان الفضيلة للحسام الاقدم)*

أي اني لم أزل خليلك فاقبل نصيحتي في توقي أمر النساء ومخالفتهن وعليك بالسيف فاسم به الى المعالي فان الفضيلة له

*(والحق بتباع الامير فكن له * تبعا لتصبح بالمحل الاعظم)*

أي واقبل نصيحتي وكن تبعا لهذا الامير ليعظم قدرك وتصير بالمنزلة العظمى من الناس

*(واستزر بالبيض الحسان ولا يكن * لك غير همة صارم أو لهذم)*

استزر استفعل من قولهم زريت عليه فعله اذا عبت عليه فعله وأزريت به اذا قصرت به وسنان لهذم أي ماض وهذا البيت تاكيد قوله وتوق أمر الغانيات أي لا تبال بالنساء واحتقرهن ولا يكن همك في غير السيوف والرماح

*(المتقي بالخيل كل عظيمة * والمستبيح بهن كل عرمرم)*

المتقي من صفة الامير وكذلك المستبيح أي اذا عرض له خطب كبير اتقى بخيله وجعلها بينه وبين ذلك الخطب كما يتقي الانسان بترسه وهو ان ينصبه للعدو ويستتر وراءه أي مفزعه خيله اذا دهمه أمر عظيم وانه يستبيح أي يستاصل بخيله كل جيش عرمرم اي كثير

*(ومزيرها الغور الذي لو سلمت * ريح على ارجائه لم تسلم)*

الغور المنهبط الغائر من الارض أي انه يزير خيله أي يدخلها المواضع الشاقة البعيدة التي يشق على الريح أن تهب عليها ولو سلمت الريح أي هبت على ارجائها أي نواحيها لم تسلم لصعوبتها

*(أو بكر الوسمي يطلب أرضه * نفد الربيع وتربها لم يوسم)*

الوسمي المطر الذي يسم الارض بالنبات والكناية في يطلب أرضه عائدة الى الغور اى لو طلب مطر الربيع أرض الغور ليمطرها ويسمها بالنبات لم يدركها لبعدها حتى ان زمن الربيع ينقضي وترابها لم ينبت شيأ من النبات

*(لا تستبين الشهب فيه تنائيا * ويلوح فيه البدر مثل الدرهم)*

وهذا تاكيد لما تقدم من وصف الموضع بالبعد أي ان الغور لبعده وغوره في الارض لا تظهر فيه النجوم فلا ترى بعدا ويتراءى البدر فيه صغيرا على قدر الدرهم وذلك لكونه غائرا بعيدا

*(هذا وكم جبل عصاها أهله * فهوت عليه مع الطيور الحوم)*

قوله هذا مبتدأ خبره محذوف اى هذا كما ذكرت أو ما اشبهه يعني ماذكر من اجرائه الخيل الى المواضع الشاقة التي لا يصل اليها الريح والمطر ثم ابتدأ وقال ورب جبل عصا اهله هذه الخيل وطلبته وهوت اى نزلت على الجبل كما يهوي الطير على الشئ والحوم جمع حائم وهو الدائر

حول الماء

*(وَأَجَازَهَا قُذُفَاتِ كُلِّ مُنِيفَةٍ * وَكْرُ العُقَابِ بِهَا وَبَيْتُ الأَعْصَمِ)*

قذفات جمع قذف وهى جمع قذفة نحو غرفة وغرف وغرفات وهى رؤس الجبال المنيفة اى العالية ووكر العقاب عشه ولا يكون ذلك الا فى اعلى رؤس الجبال والاعصم الوعل يعتصم برؤس الجبال يعنى قد اجاز الممدوح خيله رؤس كل جبل عال طلبا للاعداء واباد تهم حيث لا يوجد هنالك الا وكر العقاب اذ لا تطيق سائر الطيور بلوغها وبيت الوعل القادر على التوقل

*(فَوَطِئْنَ أَوْكَارَ الأَنُوقِ وَرُوِّعَتْ * مِنْهَا وُبَاتُ المُهْرِ ضَيْفُ الهَيْثَمِ)*

الانوق الرخم وفى المثل هو ابعد من بيض الانوق لانها لا تبيض الا فى اعالى الجبال حيث لا يصل اليه الناس والهيثم ولد العقاب اى لما اجاز الخيل اعالى الجبال وطئت اوكار الرخم وخافت الرخم من نجاءة الخيل واختلطت مهار الخيل بفراخ العقاب فى أوكارها فكأن المهر نزل بولد العقاب ضيفا له

*(عَلِمَتْ وَأَضْعَفَهَا الحِذَارُ فَلَمْ تَطِرْ * مِنْ ضَعْفِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْلَمِ)*

أى علمت الرخم بوصول الخيل اليها وروعت منها ولكنها ضعفت عن الطيران فلم تطر فكأنها لم تشعر بهجوم الخيل

*(وَبَعِيدَةِ الأَطْرَافِ رُعْنَ بِمَاجِدٍ * يَرْدِينَ فَوْقَ أَسَاوِدٍ لَمْ تَطْعَمِ)*

اى ورب كتيبة بعيدة الاطراف لكثرتها اراعها الممدوح بقود الخيل اليها فانهزمت والقت رماحا مثل الاساود أى الحيات فجعلت خيل الممدوح يردين اى يعدون عليها فى آثارها

*(تَرْعَى خَوَافِي الرُّبْدِ فِي حَجَرَاتِهَا * سَغْبًا وَتَعْثُرُ بِالغَطَاطِ النُّوَّمِ)*

خوافى الربد ما خفى من الريش خلف القوادم والربد النعام وحجراتها نواحيها والغطاط ضرب من القطا يصف خيل الممدوح بالصبر على الجوع وانها لا تزال تسير فى الفيافى والقفار فلا تجد الرعى فترعى ريش النعام الساقطة فى نواحيها من الجوع وتسرى بالليل فتعثر بالقطا النائمة فى اوكارها وهى تكون فى عراء من الارض

*(يَجْمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَيْ يَبْلُغْنَ مَا * يَهْوَى فَجُفْرُهُنَّ مِثْلُ الأَهْضَمِ)*

الجفر الفرس العظيم الجنبين والاهضم الضامر الجنبين اى تجمع هذه الخيل نفسها لتبلغ ما يهوى الممدوح والعظيم الجنبين منها فى الهيجاء يصير مثل الاهضم النحيف لكى يبلغ ما يهوى الممدوح ويريد من الامر

*(ضُمِّرَتْ وَشُزِّبَ بِهَا القِيَادُ فَأَصْبَحَتْ * وَالطِّرْفُ يَرْكُضُ فِي سَنَابِ الأَرْقَمِ)*

التشزيب معالجة الخيل حتى تضمر أى يقل لحمها وتلحق بطونها باصلابها وفرس شازب وشاسب

ومساب الارقم الموضع الذى تسيب فيه الحية أى ضمرت هذه الخيل طاعة للممدوح فصارت تسلك فى الاماكن الضيقة وتركض فى الطرق التى لا تنساب فيها الا الحية لتضايقها والقياد المصدر من قاد يقود

*(من كُلِّ مُعْطِيَةِ الأعِنَّةِ سَرْجُهَا * تَرْقَى فَوَارِسُهَا إِلَيْهِ بِسُلَّمِ)*

من للبيان أى من كل فرس مطيعة تنقاد وتعطى عنانها راكبها وهى مشرفة لا تركب الا ان يرقى بالسلم الى سرجها اشرافا وسرجها مبتدأ وما بعده خبره

*(غَرَّاءَ سَلْهَبَةٍ كَأَنَّ لِجَامَهَا * نَالَ السَّمَاءَ بِهِ بَنَانُ الْمُلْجِمِ)*

السلهبة السريعة ويقال الطويلة أى هذه فرس نفيسة من أمكن له الجامها ونالها يده ملكا لها فرح بها وعدها منحة جسيمة وكان ذلك عنده بمنزلة بلوغ السماء وتناولها باليد شرفا وفخرا

*(وَمُقَابَلٍ بَيْنَ الْوَجِيهِ وَلَاحِقٍ * وَأَقَامَ بَيْنَ مُطَهَّمٍ وَمُطَهَّمِ)*

المقابل الذى جده من قبل أبيه وامه كريم والوجيه واللاحق فحلان معروفان ينسب اليهما كرائم الخيل والمطهم الذى يحسن منه كل شئ قوله ومقابل عطف على قوله من كل معطية الاعنة أى ومن كل مقابل أى قو بل هذا الفرس بهذين الفحلين ففيه شبه منهما وعرق ينزع اليهما قد اتاك وكل شئ منه حسن لانه قد نزع شبهه الى فرسين مطهمين

*(صَاغَ النَّهَارُ حُجُولَهُ فَكَأَنَّمَا * قَطَعَتْ لَهُ الظَّلْمَاءُ ثَوْبَ الأَدْهَمِ)*

اى انه فرس أدهم محجل كأن النهار صاغ له خلاخل من بياضه وقطع له الليل ثوبا من الظلام لسائر جسده

*(قَلِقَ السِّمَاكُ لِرَكْضِهِ وَلَرُبَّمَا * نَفَضَ الْغُبَارَ عَلَى جَبِينِ الْمِرْزَمِ)*

أى اضطرب السماك وهو نجم من شدة ركض هذا الفرس ذعرا وهو بركضه ربما يثير من الغبار ما يصل الى المرزم وهو نجم اخر

*(مِثْلُ الْعَرَائِسِ مَا انْثَنَتْ مِنْ غَارَةٍ * إِلَّا مُخَضَّبَةَ السَّنَابِكِ بِالدَّمِ)*

أى ان خيله كالعرائس فى الحرب لا تزال مخضوبة القوائم بالدماء كما ان العرائس يكن مختضبات

*(سَهِرَتْ وَقَدْ هَجَعَ الدَّلِيلُ بِلَابِسٍ * بُرْدَ الْحُبَابِ مُعَيَّدٍ فِعْلَ الضَّيْغَمِ)*

الحباب الحية وبردها سلخها وهو يشبه الدرع أى سهرت هذه الخيل فى حال نام الدليل فيها وهى تخب برجل لابس الدرع التى تحاكى سلخ الحية ولكن يفعل افعال الاسد بسالة واقداما

*(أَدْمَتْ نَوَاجِذَهَا الظُّبَا فَكَأَنَّمَا * صُبِغَتْ شَكَائِمُهَا بِمِثْلِ الْعَنْدَمِ)*

أى ضربت أفواه هذه الخيل بالسيوف وادميت حتى كأن حدائدها قد صبغت بالعندم وهو

دم الاخوين أي انها تقتحم الحرب وتقدم على الابطال فتجرح مقادمها فتدمى

*(وَبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَتَامًا سَاطِعًا * لَوْلَا انْقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَتَهَدَّمِ)*

القتام الغبار الساطع المرتفع أي اثارت حوافر هذه الخيل غبارا مرتفعا في الجو في قتال الاعادي ولولا انهم انقادوا لك واطاعوك بقي الغبار منارا بحاله مثل البناء في الجو ولما جعل الغبار بناء جعل ذهابه هدما أي لولم ينقادوا لك لم تترك قتالهم

*(بَاضَ النُّسُورُ بِهِ وَخَيَّمَ مُصْعِدًا * حَتَّى تَرَعْرَعَ فِيهِ فَرْخُ الْقَشْعَمِ)*

يقول كشف الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ودام مرتفعا في الجو حتى ظنت النسور أن الغبار المصعد جبل فباضت به وفرخت وترعرعت فراخه أي كبرت وقويت والقشعم المسن من النسور

*(وَسَمَا الَى حَوْضِ الْغَمَامِ فَمَاؤُهُ * كَدِرٌ بِمَنْهَالِ الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ)*

اى ارتفع الغبار حتى وصل الى حوض الغمام أوهم ان للغمام حوضا يغترف الغمام الماء منه فكدر ماء الحوض باختلاط الغبار به والمنهال الذي لا يتماسك والاقتم الاسود والقتمة السواد

*(جَاءَتْ بِأَمْثَالِ الْقِدَاحِ مُفِيضَةً * مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ بِالسُّيُوفِ مُوَسَّمِ)*

أي جاءت الخيل برجال امثال القداح اذا اجيلت في الميسر اى انهم في الخفة عند الركوب كقداح الميسر لخفتها والاشعث الذي لم يدهن شعره ولم يرجله والموسم الذي وسمته الحرب اى أثرت في وجهه

*(فَوُجِدْنَ أَمْضَى مِنْ سِهَامِ التُّرْكِ اذْ * نُفِضَتْ وَأَنْفَذَ مِنْ حِرَابِ الدَّيْلَمِ)*

اى وجدت الخيل اسرع من السهام اذا رمي بها وانفذ الى بلوغ الغايات من الحراب وهي جمع حربة

*(حَتَّى تَرَكْنَ الْمَاءَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ * وَالتُّرْبَ لَيْسَ يَحِلُّ لِلْمُتَيَمِّمِ)*

اى انها لكثرة ما أثارته من الغبار كدرت الماء وتركته غير صاف ولكثرة ما اجرت من الدما على الارض أخرجت التراب عن ان يصلح التيمم به

(وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك)

*(الَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَسُودَدٍ * فَأَبْلِ اللَّيَالِي وَالْأَنَامَ وَجَدِّدِ)*

اى لم يبق الفخر والمجد لاحد الا لك وقد انتهى الكل اليك ثم دعا له بدوام البقاء وان يتجدد ابدا باقيا وان بليت الليالي والانام منقرضا

*(لِجَدِّكَ كَانَ الْمَجْدُ ثُمَّ حَوَيْتَهُ * وَلِابْنِكَ يُبْنَى مِنْهُ أَشْرَفُ مَقْعَدِ)*

اى المجد حقكم لا يستحقه غيركم استحقه جدك ثم حزته انت وسينال ابنك اوفر القسط منه

*(ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ هِيَ الدَّهْرُ كُلُّهُ * وَمَا هُنَّ غَيْرُ الأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْغَدِ)*

اى كما ان الدهر كله هذه الايام الثلاثة كذلك المجد كله لبيتك لك ولمن كان قبلك ويكون لمن بعدك

*(وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ * يَغِيبُ وَيَأْتِي بِالضِّيَاءِ الْمُجَدَّدِ)*

أى ان اخركم يشبه أولكم فى معانى الشرف والمجد والمعنى واحد يتردد ويتجدد فى الصور المختلفة كما ان نور البدر متحد فى ذاته وان كان يتجدد طلوعا ومغيبا وهذا كقوله

والبدر فى الوهن مثل البدر فى السحر

*(فَلَا تَحْسَبِ الْأَقْمَارَ خَلْقًا كَثِيرَةً * فَجُمْلَتُهَا مِنْ نَيِّرٍ مُتَرَدِّدِ)*

وهذا تأكيد لما قبله من أن النور للاقمار التى تلوح فى صور مختلفة واحد فى نفسه فلا ينبغى أن يظن أن الاقمار أشياء كثيرة بل كلها من نير واحد ولكنه متردد يتصور بصور شتى ونير فيعل من النور أصله نيور فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء وهذا قياس مطرد فى أشباهها نحو سيد وميت وطويته طيا وشويته شيا

*(وَلِلْحُسْنِ الْحُسْنَى وَإِنْ جَادَ غَيْرُهُ * فَذَلِكَ جُودٌ لَيْسَ بِالْمُتَعَمَّدِ)*

أى ان الاحسان ما يوليه هذا الممدوح فان جاء من غيره احسان فذلك منه اتفاق لا قصد للاحسان

*(لَهُ الْجَوْهَرُ السَّارِي يَؤُمُّ شَخْصَهُ * يَجُوبُ إِلَيْهِ مَحْتِدًا بَعْدَ مَحْتِدِ)*

أى جوهره يؤمه أى يقصده ويجوب اليه أصلا بعد أصل حتى يكون هو من ذلك الجوهر وهذا من قول العباس بن عبد المطلب فى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت فى الظلال وفى * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق

*(وَلَوْ كَتَمُوا أَنْسَابَهُمْ لَعَزَتْهُمُو * وُجُوهٌ وَفِعْلٌ شَاهِدٌ كُلَّ مَشْهَدِ)*

أى لو لم يظهروا أنسابهم لنسبتهم وعرف منصبهم بما يرى فى وجوههم وافعالهم من مخايل الكرم وشرف المحتد

*(وَقَدْ يَجْتَدِي فَضْلَ الْغَمَامِ وَإِنَّمَا * مِنَ الْبَحْرِ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاسُ يَجْتَدِي)*

أى قد يطلب الجدى وهو المطر من الغمام لينال به الخصب والغمام انما يستفيده من البحر والمعنى انّ ما يشاهد فى هؤلاء من الكرم وخلال الخير انما استفادوه من شرف محتد آبائهم وراثة فالفروع يتبع الاصل والخلف ينقل آثار السلف كما ان الغمام يجتدى من البحر

*(وَيَهْدِي الدَّلِيلُ الْقَوْمَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ * وَلَكِنَّهُ بِالنَّجْمِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي)*

وهـذا ضرب يمثل آخر في احتـذاء اللاحق مثال السابق وهو ان الهادي للقوم الى الجادة في الليل المظلم انما هو الدليل وانما هو يهتدي الى صوب الصواب ويهدي أي يدل غـيره بالنجم الذي هو الامارة

*(فيا أحلم السادات من غير ذلة * ويا أجود الأجواد من غير موعد)*

أي بعض الحلم ينبئ عن الذلة كقوله

و بعض الحلم عند الجهـل للذلة اذعان

ولكن حلمك عن محض الشرف وغاية الامكان والقـدرة و بعض الجود يتقـدمه وعد وجودك من نتائج الكرم وهو بديهة لا يشينه شائبة وعد ولا مطل

*(وطئت صروف الدهر وطأة ثائر * فأتلفت منها نفس ما لم تصفد)*

اي أذللت صروف الدهر كأنك جعلتها تحت قدميك فوطئتها انتقاما لما نالها من أوليائك فمنها ما صفدته أي اثقلته بالقيود وما لم تقيده اهلكته وأقدته بمن أصابه بمكروه

*(وعلمته منك التأني فأنثنى * اذا رام أمرا رامه بتأيد)*

التأيد التثبت والتقوى تفـعل من الأيد وهو القوة أي كان الدهر به هوج وجنون يهجم بالمصيبات ويلم بالحوادث غير مكترث بمن اصاب فاذللت ما صعب منه وعلمته التأني فتثبت وتأنى

*(وأثقلته من أنعم وعوارف * فسار بها سير البطيء المقيد)*

أي انما تثبت الدهر بعد الطيش والخفة لما اثقلته بالعوارف بما أفضت على أهله بالنعم فسار الدهر مثقـلا بالنعم سير البعير البطيء الذي عليه قيد أي كف عن غلوائه وتثبت عن التهيج والانهمال

*(ودانت لك الأيام بالرغم وانضوت * اليك الليالي فارم من شئت تقصد)*

أي اطاعتك الايام بالرغم أي كارهة مجبورة وانضوت أي أوت والتجأت الى كنفك لتصونها عن الغوائل فمن أردت ممن بغى عليـك فارمه بصروف الدهر تقصده أي تقتـله مكانه أي امكنتك الفرصة فاهتبلها

*(بسبع اماء من زغاوة زوجت * من الروم في نعمائك سبعة أعبد)*

أي ارم من شئت بسبع اماء من زغاوة وهي قبيلة من السودان يريد سبع ليال انكحت من سبعة أعبد من الروم يريد سبعة ايام أي ان الليالي والايام عبيدك واماؤك والدهر كله مبني من سبعة ايام وسبع ليال وقد زوجت اماء الزنج من عبيد الروم شاملة اياهم نعمك فارم بها من شئت تهلكه

*(ولولاك لم تسلم أفامية الردى * وقد أبصرت من مثلها مصرع الردى)*

افامية حصن سلم بالممدوح من الهلاك ولولاه لالتحقت بمثلها أي بقلعة أخرى هدمت وأبيد

أهلها أى لولا ذب الممدوح عن هذه القلعة افامية لم تسلم من الردى اى لولا دفاعك عنها الهلكت كما هلكت التى هى اختها وقد رأت مصرع الهالكة من مثلها

*(فَأنْقَذْتَ مِنْهَا مَعْقِلاً هَضَبَاتُهُ * تَلَفَّعُ مِنْ نَسْجِ السَّحَابِ وَتَرْتَدِى)*

أى خلصت من افامية معقلا أى موئلا يعنى حصنا كأن هضباته أى الجبال الصغار التى هذا الحصن عليها لعلوها تختمر بالسحاب وتتخذها رداء

*(وَحِيدًا بِثَغْرِ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ * بِقِيهِ مُبَقًّى مِنْ نَوَاجِذِ أَدْرَدِ)*

وحيدا نعت معقلا والادرد الذى تحاتت اسنانه والنواجذ أقصى الاسنان أى بقى هذا الحصن وحيدا فردا بالثغر وهو الدرب الذى بين دار الاسلام والكفر كأن هذا الحصن الفرد بفيه أى بفى الثغر استعار له فما توسعا ناجذ واحد بقى فى فم الأدرد شبه نواجذ الحصن بالثغر سن فى فم من تحاتت اسنانه

*(بِأَخْضَرَ مِثْلِ الْبَحْرِ لَيْسَ اخْضِرَارُهُ * مِنَ الْمَاءِ لَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ مُسَرَّدِ)*

أى بجيش أخضر يعنى انقذت من أفامية معقلا بجيش يرى أخضر من كثرة السلاح عليه لما جعل الجيش كالبحر المالح لكثرة عدده وصفه بالخضرة ثم ذكر أن خضرة هذا البحر ليست من الماء ولكنها من الحديد المسرد اى المنسوج يعنى الدروع وهى توصف بالسواد والخضرة

*(كَأَنَّ الْأَنُوقَ الْخُرْسَ فَوْقَ غُبَارِهِ * طَوَالِعُ شَيْبٍ فِى مَفَارِقِ أَسْوَدِ)*

الرخم توصف بقلة الصوت و يقال فى المثل انطق من طير الله فانطق أى صوتى كما تصوت سائر الطيور شبه الرخم البيض الطائرة فوق الغبار الاسود بالشعرات البيض فى مفارق رجل اسود قد شاب مفرق رأسه

*(وَلَيْسَ قَضِيبُ الْهِنْدِ إِلَّا كَنَابِتٍ * مِنَ الْقَضْبِ فِى كَفِّ الْهِدَانِ الْمُعَرِّدِ)*

الهدان الجبان والمعرد الذى يفر فرارا يبعد فيه يقال عرد النجم اذا بعد يقول انما السيف بضاربه وليس السيف الهندى فى يد الرجل الجبان الا كنبت من القت الضعيف الذى لا يؤثر تأثيرا فى المضروب يعرض بخصوم الممدوح أى لا يغنى عنهم حمل السلاح اذا لم يكن عندهم غناء وكان السيف فى أيديهم كهذا النبت

*(مَتَى أَنَا فِى رَكْبٍ يَؤُمُّونَ مَنْزِلاً * تَوَحَّدَ مِنْ شَخْصِ السَّرِىِّ بِأَوْحَدِ)*

تمنى وقتا يتيسر له قصد الممدوح يقول متى أكون أنا فيما بين قوم قد ركبوا رواحلهم يقصدون منزلا قد تميز عن سائر المنازل وصار أوحد المنازل لما كان صاحبه أوحد الناس أى توحد المنزل كما توحد صاحبه

*(عَلَى شَدَنِيَّاتٍ كَأَنَّ حُدَاتَهَا * اذَا عَرَّسَ الرُّكْبَانُ شُرَّابُ مُرْقِدِ)*

أى يؤمون على نوق شدقميات وهى منسوبة الى شدقم وهو فحـل من الابل متى عرس ركبانها أى نزلوا الينا موا ساعة كأنما احداتها والرحالة الذين معهم قد اشربوا الدواء المرقد لما هم فيه من التعب وغلبة النوم عليهم

*(تُلَاحِظُ أَعْلَامَ الفَلَا بِنَوَاظِرٍ * كُحِلْنَ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ بِأَثْمُدِ)*

اعلام الفلا العلامات التى تبنى فيها من الحجارة أو غيرها ليستدل بها على الطريق أى ترمق النوق هذه العلامات بعيون كأنها كحلت باثمد من سواد الليل يعنى انها تسرى طول الليل ولا تنام وأعينها مفتوحة لا يباشرها الا سواد الليل فجعل سواد الليل كأنه أثمد قد كحلت به كما قال الاول

كثير سراه يجعل الليل اثمدا * ويضحى نهارا مشرقا غير واجم

*(وَقَدْ أَذْهَبَتْ أَخْفَافَهَا الأَرْضُ وَالوَجَى * دَمًا وَتَرَدَّى فِضَّةً كُلُّ مُزْبِدِ)*

أى وجئت أخفاف النوق من كثرة السرى ودميت فصارت على لون الذهب وقد ازبدت وقذفت لغاما أبيض كالفضة فكأن كل ناقة مزبدة قد تردى رداء من الفضة فكان لها حذاء من ذهب ورداء من فضة

*(يَخَلْنَ سَمَامًا فِى السَّمَاءِ اذَا بَدَتْ * لَهُنَّ عَلَى أَيْنٍ سَمَاوَةُ مَوْرِدِ)*

السمام ضرب من الطير وسماوة مورد أعلاه أى تخال هذه النوق فى السرعة هذا النوع من الطير لسرعتها متى ظهرت لها اعلى مورد يقول متى رأت موردا أسرعت السير طمعا فى ورود الماء لشدة عطشها وبلوغ التعب والاعياء منها حتى يظن انها طير لسرعة سيرها

*(تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ اللُّجَيْنِ فَانْ بَدَتْ * لَهُ الشَّمْسُ أَجْرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجَدِ)*

أى تظن أنت بهذا الموضع ذوب اللجين أى الفضة الذائبة لان الماء يشبه بها البياضه أى هذا الماء يرى أبيض فاذا اطلعت الشمس ووقع شعاعها عليه حال لونه من البياض الى لون العسجد وهو الذهب

*(تَبِيتُ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِى جَنَبَاتِهِ * شَوَارِعَ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ المُتَبَدِّدِ)*

أى ترى النجوم البيض فى نواحى هذا المورد شوارع أى داخلة فى الماء كأنها اللآلى المتفرقة

*(فَأَطْمَعْنَ فِى أَشْبَاحِهِنَّ سَوَاقِطًا * عَلَى المَاءِ حَتَّى كِدْنَ يُلْقَطْنَ بِاليَدِ)*

أى ظهرت النجوم فى الماء حتى كأنها أطمعت من رآها فى أجرامها حال سقوطها على الماء أى ظاهرة فيه حتى كادت تؤخذ باليد وهذا مبنى على قول العجاج

باتت تظن الكوكب السيارا * لؤلؤة فى الماء أو مسمارا

*(فَمَدَّتْ الى مِثْلِ السَّمَاءِ رِقَابَهَا * وَعَبَّتْ قَلِيلًا بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ)*

أى وردت الابل الماء ومدت أعناقها للشرب الى مورده شـل السماء لما يرى فيـه من النجوم كما يرى فى السماء فشربت ماء قليلا بين هـذين الكوكبين أى من موضع من المورد يلوح نسر على أحد طرفيه وفرقد على الطرف الآخر

*(وَذُكِّرْنَ مِنْ نَيْلِ الشَّرِيفِ مَوَارِدًا * فَأَنْلَنَ مِنْهُ غَيْرَ شِرْبٍ مُصَرَّدِ)*

الشرب النصيب والمصرد المقلل يقول لما وردت الابل الماء ناهلة ذكرت انها قاصدة هـذا الممدوح وهى ترد منهلا من نيله فقالت شرب الماء لنصيب ريا من موارد نيله وعطائه

*(وَلَاحَتْ لَهَا نَارٌ يَشِبُّ وَقُودُهَا * لِأَضْيَافِهِ فِى كُلِّ غَوْرٍ وَفَدْفَدِ)*

الوقود الحطب والفدفد الغليظ من الارض المرتفع أى رأت الابل نارا توقد لاضياف الممدوح فى كل أرض غائرة ومرتفعة

*(بِخَرْقٍ يُطِيلُ الْجُنْحُ فِيهِ سُجُودَهُ * وَلِلْأَرْضِ زِىُّ الرَّاهِبِ الْمُتَعَبِّدِ)*

الخرق الفلاة الواسعة يتخرق فيها الريح والجنح الليل يقول لاحت للابل النار المشبوبة بأرض واسعة يطيل الليل فيها سجوده أى يطول لبث الليل فيها اما لطول الارض وسعتها لا يجوزها الليل سريعا فيطول لبثه فيها أو لشدة الاهوال فيها لا يغشى المقيم بها النوم فيطول ليله على مقاساتها والارض لابسة لباس الراهب يعنى المسوح أى أسودت الارض لشدة ظلام الليل والواو فى وللارض واو الحال

*(وَلَوْ نَشَدَتْ نَعْشًا هُنَاكَ بَنَاتُهُ * لَمَاتَتْ وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ صَوْتَ مُنْشِدِ)*

حيز من السماء حوالى القطب الشمالى فيه سبعة أنجم كبار مضيئة أربعة منها يقال لها النعش وثلاثة يقال لها بنات نعش يقول ان هذا الليل من ظلمته وأهواله بحيث لو نشدت أى طلبت بنات نعش فيه نعشا لم تجد من يعلمها مكان نعش اى تموت هؤلاء البنات طالبة نعشا ولا يقفن منـه على خبر منشد أى معرف معلم بمكانه لشدة ظلمة الليـل

*(وَتَكْتُمُ فِيهِ الْعَاصِفَاتُ نُفُوسَهَا * فَلَوْ عَصَفَتْ بِالنَّبْتِ لَمْ يَتَأَوَّدِ)*

أى لسعة اكناف هذا الخرق وبعدها تكتم الرياح نفوسها فيـه أى تضعف فلا يظهر أثر هبوبها فيـه حتى ان الرياح العاصـفة اى الشديدة الهبوب لو هبت بالنبت لم ينعطف النبت لضعف هبوب الريح

*(وَلَمْ يَثْبُتِ الْقُطْبَانِ فِيهِ تَحَيُّرًا * وَمَا ذَاكَ إِلَّا وَقْفَةٌ عَنْ تَبَلُّدِ)*

القطبان هما النقطتان اللتان يدور عليهما الفلك وهما جزآن من الفلك لا يتحركان وهما موجودتان فى العقول والاذهان لا فى الاعيان وجميع أجزاء الفلك متحركة أبدا حركة دورية الا هاتين النقطتين فانهما ساكنتان ضرورة تميز الدائر عن المدور عليه اذ لابد وأن تميز الاجزاء الدائرة عن الجزءين اللذين هما النقطتان المتوازيتان اللتان دوران الفلك عليهما وهـذان

القطبان أحدهما شمالى وهو فوق الارض بالنسبة الى أقليمنا والثانى جنوبى وهو تحت كرة الارض بالنسبة والاضافة الى اقليمنا والا فالفوق والتحت لا يصحان فى الكرة اذ شكل الكرة يناف جهة الفوقية والتحتية وانما تظهر هذه الجهة بالنسبة والاضافة الينا أى هذا الطرق لبعده وسعته كأنه يتحير القطبان فيه فلا يثبتان على هيئة واحدة كما هو حالهما وذلك التحير كان منهما عن التبلد وهو ان يعجز الانسان وغيره عما يريده فلا يبرح عن مكانه

*(فَمَرَّتْ اذا غَنَّى الرَّدِيفُ وَقَدْ وَنَتْ * بِذِكْرَاهُ زَفَّتْ كَالنَّعَامِ المُطَرَّدِ)*

الرديف الذى يكون خلف الراكب وزفت النعامة اذا مشت مشيا متقارب الخطو مسرعا أى متى غنى الرديف بذكر الممدوح وأنشد مدحه فى معرض الحداء حالة اعياء الابل وضعفها أسرعت فى السير كما يسرع النعام اذا طردت وريعت

*(يُحَاذِرْنَ وَطْءَ البِيدِ حَتَّى كَأَنَّمَا * يَطَأْنَ بِرَأْسِ الحَزْنِ هَامَةَ أَصْيَدِ)*

يقول هذه الابل لشدة رغبتها فى سرعة السير كأنها تحذر أن تطأ الارض باخفافها أى لسرعة سيرها كأنها لا تضع أخفافها على الأرض لعلها تظن أنها تطأ راس ملك متكبر برأسه وعنقه صيد أى ميل ونخوة

*(وَيَنْفِرْنَ فِى الظَّلْمَاءِ عَنْ كُلِّ جَدْوَلٍ * نِفَارَ جَبَانٍ عَنْ حُسَامٍ مُجَرَّدِ)*

أى تنفر هذه الابل فى ظلمة الليل عن كل نهر صغير تحسبه سيفا لشبهه اياه كما ينفر الجبان عن السيف المسلول

*(تَطَاوَلَ عَهْدُ الوَارِدِينَ بِمَائِهِ * وَعُطِّلَ حَتَّى صَارَ كَالصَّارِمِ الصَّدِى)*

أى ان هذا الجدول لم يرده الواردون وعلا ماءه الطحلب فصار كاسيف الصدئ الذى غشيه الصدأ خفف الهمزة للشعر

*(الى بَرَدَى حَتَّى تَظَلَّ كَأَنَّمَا * وَقَدْ كَرَعَتْ فِيهِ لَوَاثِمُ مِبْرَدِ)*

بردى اسم نهر والى من صلة فعل محذوف يقتضيه قوله وينفرن فى الظلماء عن كل جدول اى ينفرن عن كل جدول رغبة عنه سائرة الى بردى لتشرب منها وأنها اذا وردت هذا المورود وكرعت فيه أى غمست أفواهها فيه وصادفته جامدا صارت كأنها تقبل مبردا اشبه الماء الجامد فى النهر بالمبرد

*(أَرَى المَجْدَ سَيْفًا وَالقَرِيضَ نِجَادَهُ * وَلَوْلَا نِجَادُ السَّيْفِ لَمْ يَتَقَلَّدِ)*

أى المدح للمجد كالحمالة للسيف وكما لا يتقلد السيف الا بالحمالة كذلك لا تشيع آثار الكرم ولا تخلد صحائف المجد الا بالمدائح

*(وَخَيْرُ حِمَالَاتِ السُّيُوفِ حِمَالَةٌ * تَحَلَّتْ بِأَبْكَارِ الثَّنَاءِ المُخَلَّدِ)*

لما جعل المجد سيفا والسيف لابد له من الحمالة وجعل الشعر حمالة لسيف المجد ذكر أن خير

حالات السيوف حالة كانت حليتها الثناء البكر الذى يخلد ويبقى ببقاء الدهر يعنى المادح

*(وَأَعْرَضَ مِنْ دُونِ اللِّقَاءِ قَبَائِلٌ * يَعُلُّونَ خِرْصَانَ الْوَشِيجِ الْمُقَصَّدِ)*

الخرصان الاسنة والوشيج أصول الرماح والمقصد المكسر ويعلونها يسقونها العلل وهو الشرب بعد النهل ويقال عرضت الشئ أى أظهرته فأعرض أى ظهر نحو كببته فأكب وهو من النوادر قال الله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا أى أبرزناها حتى نظر اليها الكفار فأعرضت هى أى استبانت وظهرت يقول ظهرت لنا قبل لقاء الممدوح قبائل يسفكون الدماء ويسقون أسنة الرماح من دماء المطعونين سقيا بعد سق

*(غُوَاةٌ إِذَا النَّكْبَاءُ حَفَّتْ بُيُوتَهُمْ * أَقَامُوا لَهَا الْفُرْسَانَ فِى كُلِّ مَرْصَدِ)*

غواة جمع غوى وحف بالشئ واحتف أى أحاط به والنكباء كل ريح تهب بين مهبى ريحين يقول بلغ من جهل هذه القبائل وغيهم انه مهما احاطت ريح ببيوتهم وقفوا لها فرسانا ليصطادوها

*(يُطِيعُونَ أَمْرًا مِنْ غَوِىٍّ كَأَنَّهُ * عَلَى الدَّهْرِ سُلْطَانٌ يَجُورُ وَيَعْتَدِى)*

أى يطيعون رأسا لهم غويا كانه لمجاوزته طوره جهلا وغواية قد غلب على الدهر فهو يجور ويظلم

*(إِذَا نَفَرَتْ مِنْ رَعْدِ غَيْثٍ سَوَامُهُ * سَعَى نَحْوَهُ بِالْمَشْرَفِىِّ الْمُهَنَّدِ)*

وهذا يؤكد المبالغة فى وصفهم بالغى وانه اذا سمعت ابله السائمة صوت الرعد فنفرت من الرعد سعى نحو السحاب بسيفه ليكيده

*(وَقَدْ عَلِمَتْ هَذِى الْبَسِيطَةُ أَنَّهَا * تُرَاثُكَ فَلْتَشْرُفْ بِذَاكَ وَتَزْدَدِ)*

أى قد علمت هذه الارض أنك ورثتها سيادة فسدت أهلها ولم تسد هى من قبل فليكن لها بذلك الشرف والزيادة عليه

*(وَإِنْ شِئْتَ فَازْعُمْ أَنَّ مَنْ فَوْقَ ظَهْرِهَا * عَبِيدُكَ وَاسْتَشْهِدْ إِلَهَكَ يَشْهَدِ)*

أى وان اردت أن تدعى ان من فوق الارض من الناس عبيدك وسألت من الله تعالى مصداقا لهذه الدعوى لاظهره لك

(وَذِكْرُكَ يُذْكِى الشَّوْقَ فِى كُلِّ خَاطِرٍ * وَلَوْ أَنَّهُ فِى قَلْبِ صَمَّاءَ جَلْمَدِ)*

أى مهما ذكرت هاج فى كل خاطر وقلب الشوق اليك حتى فى قلب كل حجر صلب

(وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر)

*(أَعَارِضُ مُزْنٍ أَوْرَدَ الْبَحْرَ ذَوْدَهُ * فَلَمَّا تَرَوَّتْ سَارَ شَوْقًا إِلَى نَجْدِ)*

العارض

العارض سحاب يعرض فى الجو والذود قطعة من الابل والهمزة فى أعارض همزة النداء بمعنى يا كأنه قال ياصاحبى هل حدثت وهل رأيت عارض سحاب ورد البحر فاستقى الماء فلما رويت ذوده وأقلت من الماء ما استقلت سار الى نجد ليمطر بها ويسقى أرضها

*(سَمَا نَحْوَهُ مَلْكُ الرِّيَاحِ بِجُنْدِهِ * فَمَزَّقَهُ دُونَ الارَادَةِ والوُدِّ)*

أى علا وقصد العارض ملك الرياح أى مالك أمرها والموكل بها سائرا بجنده اليه أى بالرياح يقول كأن ملك الرياح سلط الرياح على العارض فمزقه وفرقه فى كل ناحية فلم يبلغ العارض ارادته وهواه وهو ان يمطر أرض نجد أى منع العارض بلوغ ارادته

*(بَكَيْتُ لَهُ إِذْ فَاتَهُ مَا يُرِيدُهُ * وَمَا شَوْقُهُ شَوْقِى وَلَا وَجْدُهُ وَجْدِى)*

أى أسفت لعارض مزن وبكيت لاجله لما لم يبلغ مراده من سقى ارض نجد بمطره ولما ذكر انه انما سار العارض نحو نجد شوقا اليه أعلم ان شوق العارض لا يبلغ شوقه الى نجد ولا وجده يوازى وجد القائل وحزنه بسبب مفارقته نجدا

*(كَذَاكَ اللَّيَالِى لَا يُنَجِّزْنَ بِمَطْلَبٍ * لِخَلْقٍ وَلَا يُبْقِينَ شَيْأً عَلَى عَهْدِ)*

أى هكذا دأب الليالى وعادتها الا تنيل أحدا طلبته ولا تبقى شيأ على الحال التى عهد عليها بل تحيله وتغيره

(وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر)

---

*(وَرَائِى أَمَامٌ وَالْأَمَامُ وَرَاءُ * اذَا أَنَا لَمْ تُكْبِرْنِى الْكُبَرَاءُ)*

يقول متى لم يعرف الكبراء قدرى ولم يعظمونى انعكس أمرى ولم تنتظم حالى واستوى الامران عندى يقول اذا لم أكرم واذا ظرف وقع موقع الحال والعامل فيه ما دل عليه الكلام المتقدم من معنى الفعل نحو استوى

*(بِأَىِّ لِسَانٍ ذَامَنِى مُتَجَاهِلٌ * عَلَىَّ وَخَفْقُ الرِّيحِ فِىَّ ثَنَاءُ)*

أى كيف يعيبنى حاسد فضلى متجاهل على يرى الجهل من نفسه بى وان كان يعرفنى بالقدر الذى يدركه من فضلى وحالى ان الريح تثنى علىّ بخفقها ويقال ذامه يذيمه اذا عابه والذام والذيم العيب

*(تَكَلَّمَ بِالْقَوْلِ الْمُضَلِّلِ حَاسِدٌ * وَكُلُّ كَلَامِ الْحَاسِدِينَ هُرَاءُ)*

أى تكلم الحاسد بالقول المضلل اى المنسوب الى الضلال اى القول الذى هو ضلال وغى وكلام الحاسدين فاسد لا نظام له

*(وَمَنْ هُوَ حَتَّى يَحْمِلَ النُّطْقَ عَنْ فَمِى * الَيْهِ وَتَمْشِى بَيْنَنَا السُّفَرَاءُ)*

السفراء جمع سفير وهو الذى يمشى بين القوم فى الصلح والمصدر السفارة يصغر شأن حاسده أى ليس هو بمحل ينقل اليه كلامه وليس له من الموازاة ما يقتضى تردد السفراء والمتوسطين بينهما

*(وأبى لمثري يا ابن آخر ليلة * وان عز مال فالقنوع ثراء)*

يقال ان المرأة اذا حملت بالولد فى آخر ليلة من طهرها كان مذموما وان حملت فى أول ليلة من طهرها كان محمودا يقول انى على رغم الحاسد فى ثروة ومال وان قدر وقت يعوزنى المال فالقناعة مالى أى رضائى بالفقر يقوم مقام الثروة حيث أكف عن طلب المال

*(ومذ قال ان ابن اللئيمة شاعر * ذووا الجهل مات الشعر والشعراء)*

أى مذ قال ذووا الجهل ان هذا المذكور شاعر وعدوه من الشعراء مات أنفة من هذا القول الشعر والشعراء اى هجر الشعراء الشعر استنكافا من مشاركته اياهم فى قول الشعر

*(تساور فحل الشعر أو ليث غابه * سفاها وأنت الناقة العشراء)*

المساورة المواثبة أى تواثب أنت من هو فحل للشعر وأسد فى عرين الشعر وأنت من الجهل والسفه بمنزلة الناقة العشراء وهى التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر أى كيف تبارينى وأنا الفحل وأنت ناقة عشراء مثقلة بالحمل ضعيفة القوة

*(أغثني القوافى تحت غيرلوائنا * ونحن على قوالها أمراء)*

أى ألوية الشعر بأيدينا فلا تنقاد القوافى الا لنا والامارة ثابتة لنا على كل من يقول الشعر

*(وأى عظيم راب أهل بلادنا * فانا على تغييره قدراء)*

أى كل خطب عظيم نابنا وكرهناه ذلك كنا على صرف عاديته عنا وتغييره قادرين يقال رابنى منه امر اى رأيت ما يكرهنى

*(وما سلبتنا العز قط قبيلة * ولا بات منا فيهم أسراء)*

اى لم تغلبنا قبيلة على عزنا أبدا أى لم نذل لاحد قط ولم يقع منا أحد فى أسر قبيلة فبات ليلة فيهم أسيرا

*(ولا سار فى عرض السماوة بارق * وليس له من قومنا خفراء)*

سماوة كلب مفازة معروفة اى لم يسر فى هذه المهلكة سحاب ذو برق الا وله خفير حافظ منا وهذا مبالغة فى عزهم ومنعتهم

*(ولسنا بفقرى يا طغام اليكم * وأنتم الى معروفنا فقراء)*

الطغام جمع لا واحد له من لفظه وهم الذين لا يفهمون أى بنا استغناء عنكم وبكم حاجة وفقر الى معروفنا

(وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك مما كتب على ستر فيه طيور)

---

*(الحسن يعلم ان من واريته * قمر تستر فى غمام أبيض)*

قوله رأينا ما الخ الصواب رأيت منه ما أكره

هذا على لسان الستر يقول قد علم الحسن ان المخدرة التي سترتها عن الاعين قد سترت من هذا الستر بالغمام الابيض شبه المخدرة وراء الستر بالقمر حين غشيه سحاب أبيض رقيق

*(غَشِيَ الطُّيُورُ غَوَافِلاً فَتَحَيَّرَتْ * مِنْهُ فَلَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَتَنَفَّضِ)*

كأن في الستر صور الطير منقوشة أي كأن الستر قد غشي الطيور وهي غافلة فتحيرت من غشيان الستر اياها فلم تبرح أي لم تزل عن مكانها ولم تتنفض أي لم تتحرك لانها صور لا حياة ولا شعور بها

(وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك)

*(بِتْنَا فَرِيقٌ فِي سُرُوجٍ ضَوَامِرٍ * مِنَّا وَآخَرُ فِي رِحَالِ عَرَامِسِ)*

أي بتنا ونحن فريقان فريق منا على سروج الخيل الضامرة وفريق منا على رحال نوق صلب والعرامس جمع عرمس وهي الناقة الصلبة أي كنا طائفتين فرسانا وركبانا

*(سَلَبَ الكَرَى أَلْبَابَ مَنْ ذَاقَ الكَرَى * مِنَّا وَطَارَ بِبَعْضِ لُبِّ النَّاعِسِ)*

أي بتنا نسري طول الليل وقد غشينا النوم فذهب بلب النائم منا وذهب ببعض لب الناعس على قدر نعاسه

*(فَالْمَرْءُ يَلْثِمُ سَيْفَهُ وَقِرَابَهُ * وَيَظُنُّهُ وَجَنَاتِ أَغْيَدَ مَائِسِ)*

أي قد غلب النوم حتى ان المرء يميل من النوم ويتدلى رأسه فيماس فمه سيفه وقرابه فيصير كأنه يلثمه ظانا انه وجنات أغيد وهو المتثني للينه مائس وهو المائل في مشيته والقراب جلد يوضع فيه السيف

*(حَيْثُ الشِّمَالُ عَنِ العِنَانِ ضَعِيفَةٌ * وَالسَّوْطُ يَسْقُطُ مِنْ يَمِينِ الفَارِسِ)*

أي ذهب النوم بالقوى حتى ضعفت الشمال عن امساك العنان وصار السوط يسقط من اليمين لاسترخاء الاعضاء بالنوم

*(لَا تَحْسَبِي ابِلِي سُهَيْلاً طَالِعًا * بِالشَّأْمِ فَالْمَرْئِيُّ شُعْلَةُ قَابِسِ)*

كأن ابله كانت يمانية اذا رأت سهيلا حنت اليه يقول لا تظني يا ابلي الضوء الذي ترينه سهيلا قد طلع فتهتاجي شوقا الى اليمن لانك بالشأم وسهيل لا يطلع بها ولكن الذي ترينه شعلة نار أخذها آخذ

*(هَذِي العَوَاصِمُ فَاسْأَلِيْنَا مَابِهَا * وَذَرِي مَآرِبَ مِنْ زَرُودَ وَرَاكِسِ)*

العواصم حصون بالشأم يقول مخاطبا ابله نحن بالشأم فاسألي ما بها ودعينا من أرب الذي يقضى باليمن وهو النظر الى سهيل فلا تكلفينا اياه وزرود وراكس موضعان باليمن

*(وَلَقَدْ أَظَلُّ تَظِلُّنِي وَصَحَابَتِي * وَالشَّمْسُ مِثْلُ الأَخْزَرِ الْمُتَشَاوِسِ)*

وصف استطالة وقت الهاجرة يقول قد أظلني وأصحابي ماذكره بعد وهو خيل شوامس حالة كون الشمس مثل الرجل الاخزر وهو الذي ينظر بجانب عينه الذي يلي الانف المتشاوس وهو الذي يضيق أجفانه عند النظر أراد اذا مالت الشمس للزوال أي عند الهاجرة والواو في والشمس واو الحال

*(خَيْلٌ شَوَامِسُ فِي الجِلاَلِ إِذَا هَفَتْ * رِيحٌ وَإِنْ رَكَدَتْ فَغَيْرُ شَوَامِسِ)*

خيل فاعل تظلني والمراد به ماجرت به العادة وهو أن الناس اذا حميت عليهم الشمس نزلوا وجعلوا سيوفهم وقسيهم قائمة في الارض فظللوها بكساء أو ثوب ودخلوا تحتها كما قال الشاعر

وقنيان بنيت لهم ردائي * على أسيافنا وعلى القسي

فاذا هبت الريح تحركت واضطربت فشبهها بالخيل الشوامس وهي التي لا تسكن مكانها واذا ركدت الريح سكنت هي أيضا فكأنه ذهب شماسها ومنه قول جرير

ظللنا بمستن الحرور كأننا * لدى فرس مستقبل الريح صائم
من البلق رماح يظل يشفه * اذى البق الاما احتمى بالقوائم

*(وَالذِّئْبُ يَسْأَلُنَا الشِّرَاكَ وَدُونَهُ * طَيَّانُ أَشْعَثُ كَالفَقِيرِ البَائِسِ)*

الشراك المشاركة والطيان الجائع من الطوى وهو الجوع يقول اذا نزلنا جاء الذئب يلتمس ماعندنا من الطعام لشدة الزمان وسوء الحال وقوله ودونه أي ودون الشراك يعني قبل الوصول الى اسعافه بالمشاركة في الطعم صاحب جوعان أشعث سيئ الحال كالفقير البائس أي ذي البؤس وهو شدة الحاجة أي ربما يمنعنا من مواساة الذئب حاجة هذا الفقير الذي لا يفضل عنه ما يواسي به غيره

قوله أشعث كالفقير درج الشارح في حله على أنهما صفتان لطيان ولا يظهر حينئذ تشبيهه بالفقير لتحقق ذلك الوصف فيه فالمناسب ان يكونا حالين من فاعل يسال الراجع الى الذئب

*(لِتُرِيحَ مَنَاسِمَهَا فَإِنَّ وَرَاءَهَا * عَجُزَ النَّهَارِ وَصَدْرَ لَيْلٍ دَامِسِ)*

المناسم جمع منسم وهو من الخف بمنزلة الظفر والدامس المظلم الشديد الظلمة وعجز النهار بعد العصر يقول كنت أنزل وقت الهاجرة واستظل لتريح الابل مناسمها وتستريح وسط النهار اذ لابد لها من السير عشيا وأول الليل ذكر ذلك بلفظ الامر آمرا ابله بالاستراحة ساعة فان وراءها تعبا وسيرا

*(وَلَقَدْ غَصَبْتُ اللَّيْلَ أَحْسَنَ شُهْبِهِ * وَنَظَمْتُهَا عِقْدًا لأَحْسَنِ لاَبِسِ)*

أي ان شعره في علو المرتبة وحسن اللفظ والمعنى كالنجوم يدعى أنه غصب الليل نجومه ونظمها عقدا وألبسه أولى اللابسين به أي نظم المعاني كالنجوم ومدح بها من هو أحق بالمدح

*(وَأَفَدْتُهَا القِدْحَ المُعَلَّى فَائِزًا * يَجْرِي وَلَمْ أَقْنَعْ لَهَا بِالنَّافِسِ)*

القدح المعلى من سهام الميسر الذي له سبعة أنصباء والنافس الذي له خمسة أنصباء يقول بالغت في

تنقيح هذه المادح وتهذيبها ومنحتها السهم المعلى من العناية الذى هو أعلى السهام ولم أرض لها بالسهم الأدنى نصيبا فانها يجرى لها أى حال فيضان طبعى بهذه المعانى بالغت فى التأنق فيها

(وقال أيضا فى الرجز الاول والقافية من المتدارك)

*(أَهَاجَكَ البرقُ بذاتِ الأمعزِ * بينَ الصراةِ والفُراتِ يجتزى)*

الامعز الاوض الغليظة والاجتزاء أن لا يرد الوحش الماء اكتفاء بالرعى يخاطب نفسه أو صاحباله يقول أهيج شوقك برق يلمع بهذا الموضع ثم وصفه بأنه يبرق بين هذين النهرين الفرات والصراة من غير أن يرد واحدا من النهرين اجتزاء منه بما فى الغيم من الماء عن ورود ماء واحد من النهرين

*(مثلَ السيوفِ هزّهنّ عارضٌ * والسيفُ لا يَروعُ إن لم يَهتزِ)*

أى أهاجك البرق لامعا لمعانا مثل لمعان السيوف ثم ذكر أن هذه السيوف قد هزها أى حركها عارض من المزن لان السيوف لا تروع أى لا تهيب أو لا تعجب الناظر الا اذا هزت شبه البرق فى لمعانه بالسيوف اذا هزت

*(بدتْ لنا حاملةً أغمادَها * حمائلٌ من الدُّجى لم تُخرزِ)*

لما شبه البرق بالسيوف استعار له حمائل وجعلها من الظلمة أى بدت السيوف فى حال تحمل أغمادها حمائل من الدجى جمع دجية وهى الظلمة ثم ذكر أن الحمائل ليست من جلود تحتاج الى خرزها بل هو على سبيل الاستعارة

*(فى بلدةٍ نهارُها الليلُ سوى * كواكبٍ الى النهارِ تعتزى)*

فى بلدة يعنى فى مفازة نهارها ليل أى طال ليلها حتى كأنه وصل بالنهار وصار النهار مثل ليلة مظلمة لشدة الاهوال والاخطار فيه الا كواكب تضىء فى ظلمة الليل والضياء ينتسب الى النهار أى زمانها مظلم الا الكواكب

*(كأنّها سِربُ حمامٍ واقعٌ * فى شبكٍ من الظلامِ تنتزى)*

أى كأن هذه الكواكب جماعة من حمام وقعت فى شبكة من الظلام فهى تضطرب وتثب فى الشبكة تطلب الخلاص منها وهى غير قادرة على ذلك أى أن الكواكب بتلألؤها وتقويها كأنها تضطرب كالحمام الواقع فى الشبكة

*(جرّدتِ الحيّاتُ فيها لُبسَها * وطرحتْ للريحِ كلَّ معوزِ)*

المعوز الثوب الخلق أى قد سلخت الحيات جلودها فى هذه البلدة وذلك ان الحية كلما أتت عليها سنة سلخت جلدها يعنى انسلخت الحيات من جلودها وألقتها للريح كما يطرح الانسان ثوبه الخلق

*(ان نفختْ فيه الصَّبا رأيتَه * مثلَ عمودِ الذهبِ المُخرَّزِ)*

أي اذا انفخت الريح في سلوخ الحيات انتفخت وصار كل واحد منها كانه عمود من الذهب مخروز كأن فيه آثار الخرز يعني ما في سلخ الحية من النقوش

*(وَعدتنى بأيدرها شمس الضحى * والوعد لا يشكر ان لم ينجز)*

يشكو طول الليل يخاطب بدر ليلته يقول قد وعدتني بطلوعك طلوع الشمس للمناسبة التي بينكما فانجز وعدك اذ الوعد لا يشكر دون الانجاز

*(متى يقول صاحبي لصاحبي * بدا الصباح موجزا فأوجز)*

يتمنى طلوع الصبح تبرما بطول الليل يقول متى تبدو تباشير الصباح فتباشر أصحابي يقول بعضهم لبعضهم قد ظهر الصباح مسرعا فاسرع السير

*(ويطلع الفجر وفوق جفنه * من النجوم حلية لم تحرز)*

أي ومتى يطلع الفجر ويلوح فوق مطلعه نجوم كأنه تحلى بها ولكن تلك الحلية ليست مما يحترز ويحرز في حرز كالحلى المعروف

*(لا يدرك الحاجات الا نافذ * ان عجزت قلاصه لم يعجز)*

أي لا ينال مطالبه الارجل ماض في أمره لا يعوقه عن همه عجز مطاياه فهو لا يعجز عن بلوغ قصده وان عجزت أو قصرت مراكبه

*(يستقصر العيس على بعد المدى * وهن أمثال الظباء المقز)*

أي يعدها مقصرة وينسبها الى التقصير في السير وان كانت هي في سرعة السير والجد فيه كالظباء التي تنقز في عدوها وهي أسرع ما تكون

*(والبدر قد مد عماد نوره * والليل مثل الادهم المقفز)*

المقفز الذي بلغ التحجيل ركبتيه قوله والبدر الواو فيه واو الحال وذو الحال نافذ في قوله لا يدرك الحاجات الا نافذ أي ماض في أمره باستحثاث العيس في أواخر الليل حيث يدنو البدر من أفق المغرب وقد مد ضوءه على أفقه فصار الليل كأنه الفرس الادهم المحجل لابيضاض آخره واسوداد سائره

*(بالله يا دهر أذق غرابه * موتا من الصبح ببازكرز)*

البازي الكرز الذي قد مضت عليه سنة فصار مجربا في الاصطياد موثوقا به وهذا أيضا شكاية من طول الليل واظهار للتبرم به يناشد دهره بالله يقول قيض لغراب الليل استعار له غرابا لسواده وظلمته بازيا من الصبح والبازي موصوف بالبياض فهو يناسب الصبح ببياضه فيذيق غراب الليل موتا والمعنى أتم اصباح لليل لا تخلص عن غمة ظلمته فاستعار لهما غرابا وبازيا وقد أحسن

وقال أيضا في الخفيف والقافية متواتر يجيب الشريف أبا ابراهيم موسى بن اسحق عن قصيدة أولها (غير مستحسن وصال الغواني * بعد ستين حجة وثمان)

قوله الشريف الخ في نسخة الشريف أبا ابراهيم فقط أي دون موسى بن اسحق وسيأتي في الشارح ان اسمه محمد وحرر اه

*(علل لى

*(عَلِّلَانِي فَإِنَّ بِيضَ الأَمَانِي * فَنِيَتْ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانِي)*

التعليل سقى بعد سقى يأمر صاحبيه بسقيه دواء الصبر مرة بعد أخرى فقد عيل صبره بتطاول الليل يقول تطاول ليلى ففزعت الى أحاديث النفس ومخادعتها بالامانى البيض أى الكاشفة للكروب التى تسلو النفس بها ففنيت أفانين الامانى وظلام الليل باق بحاله ليس يفنى

*(إِنْ تَنَاسَيْتُمَا وِدَادَ أُنَاسٍ * فَاجْعَلَانِي مِنْ بَعْضِ مَنْ تَذْكُرَانِ)*

أى انكما ان نسيتما الاحباب ولم تفيا بعهودهم فلا تنسيانى واذكرانى فى من تذكران

(رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِي الْحُسْـنِ وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسَانِ)

أى كثير من الليالى قد نعمنا فيه بنيل الامانى وطبنا بلقاء الاحباب وكل ليلة من تلك الليالى كانت فى الحسن كالنهار وان كانت حالكة اللون

*(قَدْ رَكَضْنَا فِيهِ إِلَى اللَّهْوِ لَمَّا * وَقَفَ النَّجْمُ وَقْفَةَ الْحَيْرَانِ)*

أى جرينا فى ذلك الليل الى طيب العيش وملكنا أعنة الأمانى حين وقف النجم يعنى الثريا وقفة انسان متحير لا يهتدى لسبيله أى لطول الليل كأن النجم قد تحير فلم يهتد للسرى كأنه قصد المطابقة بين الجرى والوقوف

*(كَمْ أَرَدْنَا ذَاكَ الزَّمَانَ بِمَدْحٍ * فَشُغِلْنَا بِذَمِّ هَذَا الزَّمَانِ)*

اى حمدنا العيش فى ذلك الزمان ثم كم أردنا مدحه فمنعنا عن مدحه ما دفعنا اليه من ذم ما نحن فيه من الزمان

*(فَكَأَنِّي مَا قُلْتُ وَالْبَدْرُ طِفْلٌ * وَشَبَابُ الظَّلْمَاءِ فِي عُنْفُوَانِ)*

أى لما ذممت العيش فى هذا الزمان وانقضى طيب العيش بانقضاء ذلك الزمان صرت كأنى لم أقل رضا بذلك الزمان ليلتى هذه عروس من الزنج وحال البدر فى تلك الليلة أنه طفل أى هو فى أول الشهر هلال بعد لم يبدر وشباب ظلمة الليل فى العنفوان أى فى أوله لم يقتحم بعد غمرة الليل

(لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنْـجِ عَلَيْهَا قَلَائِدٌ مِنْ جُمَانِ)

هذا البيت مقول كأنى ماقلت أى كأنى لم اقل فى وصف تلك الليلة هى عروس زنجية قد حليت بقلائد منظومة من جمان وهو خرز يعمل من فضة وهو تشبيه الليلة لسوادها بالزنجية وتشبيه نجومها بما حليت به من عقود الجمان

*(هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِي فِيهَا * هَرَبَ الأَمْنِ عَنْ فُؤَادِ الْجَبَانِ)*

أى زال عنى النوم فى تلك الليلة لما دفعت اليه من السرى فيها كما يزول السكون والأمن عن قلب الرجل الجبان

*(وَكَأَنَّ الهِلَالَ يَهْوَى الثُّرَيَّا * فَهُمَا لِلْوَدَاعِ مُعْتَنِقَانِ)*

أى قد اجتمع الهلال والثريا فى برج الحمل فكأنهما حبيبان اجتمعا للوداع فاعتنقا وانما خص حال الوداع لانها لا تخلوا عن عناق الاحباب

(قَالَ صَحْبِى فِى لُجَّتَيْنِ مِنَ الحِنْدِسِ وَالبِيدِ اذْ بَدَا الفَرْقَدَانِ)

الحندس الليل المظلم والليل المظلم يشبه بالبحر وكذلك البرية تشبه به أيضا واللجة غمرة الماء أى قال أصحابى حين تحيرنا فى بحرين ظلمة الليل والبرية حين لاح الفرقدان وهما النجمان المضيئان فى بنات نعش الصغرى

(نَحْنُ غَرْقَى فَكَيْفَ يُنْقِذُنَا نَجْمَانِ فِى حَوْمَةِ الدُّجَى غَرِقَانِ)

وهذا مقول قول صحبى أى حالنا أنا غرقى فى بحر البيد فكيف ينقذنا من الغرق هذان النجمان الغريقان فى حومة الدجى اى فى معظمها

(وَسُهَيْلٌ كَوَجْنَةِ الحِبِّ فِى اللَّوْنِ وَقَلْبِ المُحِبِّ فِى الخَفَقَانِ)

أى وبدا سهيل وقد اجتمع فيه صفة الحب أى الحبيب وهى حمرة الوجه وبريقه وصفة المحب وهى خفقان القلب وسهيل موصوف بهذين الوصفين فانه يضرب الى الحمرة وهو دائم الخفقان

(مُسْتَبِدًّا كَأَنَّهُ الفَارِسُ المُعْلَمُ يَبْدُو مُعَارِضَ الفُرْسَانِ)

مستبدا يعنى سهيلا أى منفردا فى أفق من السماء قد استبد بنفسه كانه فارس قد أعلم نفسه فى الحرب بعلامة يعرف بها وقد خرج عن معارضة فرسان يحاربهم يعنى سائر نجوم السماء كأن سهيلا يعارضها فى أفق طلوعه

(يُسْرِعُ اللَّمْحَ فِى احْمِرَارٍ كَمَا تُسْرِعُ فِى اللَّمْحِ مُقْلَةُ الغَضْبَانِ)

يعنى ان سهيلا يرجع اللحظ سريعا مع ترامع حمرة فيه كأنه فى سرعة رجع البصر محمرا مقلة انسان غضبان يصف شدة خفقانه وتلألؤه

*(ضَرَّجَتْهُ دَمًا سُيُوفُ الأَعَادِى * فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشِّعْرَيَانِ)*

أى انه من حمرته كانه ضربته الاعادى بسيوفهم فلطخته بالدم فبكت الشعريان رقة له يعنى الشعرى العبور والشعرى الغميصاء وكانت العرب تقول الشعريان اختا سهيل فالغميصاء فى المجرة قد غمصت عينها من البكاء أى كثر غمصها فلا تستطيع النظر اليه وأما العبور فقد عبرت المجرة فهى تنظر اليه وفى عينها عبرة

(قُدَّمَاهُ وَرَاءَهُ وَهُوَ فِى العَجْزِ كَسَاعٍ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ)

خلف سهيل نجمان يقال لهما قدما سهيل أى انه معكوس الحال قدماه خلفه فهو عاجز عن السعى وانه فى العجز كساع لا قدم له

*(ثم

*(ثم شاب الدجى وخاف من الهجـ * ـر فغطى المشيب بالزعفران)*

أى شاب الليل يعنى طلع الصبح وتبدل سواد لونه بالبياض وخاف من الهجر ادعى كأن الليل عشق النجوم الزهر فلما شاب بطلوع الصبح خاف أن يهجره زهر النجوم كما هو شيمة الغوانى فى مهاجرتهن الشيب من الرجال فوارى شيبه بان خضبه بالزعفران كما هو عادة الشيب فى الخضاب بالحمرة وأراد بخضاب الليل الحمرة التى تبدو مع طلوع الفجر

*(ونضا فجره على نسره الو * اقع سيفا فهم بالطيران)*

من الانجم المعروفة النسران يقال لاحدهما النسر الطائر وهو ثلاثة أنجم على طرف المجرة مصطفة كأنه طائر قد بسط جناحيه ليطير ويقال للآخر النسر الواقع وهو ثلاثة أنجم على الطرف الآخر من المجرة مجتمعة كأنها أثفية المتقدم منها كأنه طائر وقع وضم جناحيه يقول وقد نضا فجره أى سل سيفه على نسر الليل الواقع أى الجاثم فطار يعنى استطار ضياء الصبح وسطع شعاعه فغمر النجوم فاستترت فاوهم طيران النسر لما سطا الصبح بسطوعه

*(وبلاد وردتها ذنب السر * حان بين المهاة والسرحان)*

أى ورب أرض قفر وردتها وقت الصبح الكاذب أى وقت طلوع الصبح كأنه ذنب السرحان وهو الصبح الكاذب وهو يبدو مستطيلا منتصبا كأنه ذنب السرحان وهو الذئب يشول بذنبه اذا عدا شبه الصبح الاول به لبدوه منتصبا قال النبى صلى الله عليه وآله لا يغرنكم الصبح المستطيل فكلوا واشربوا حتى يطلع الصبح المستطير أى المنتشر الفاشى عرضا فى أفق المشرق وانتصب ذنب السرحان على الظرف أى وقت الصبح غير الصادق أى حضرت هذه الارض بين بقر الوحش والذئب أى لم يرد بهذه الارض الا هذان النوعان من الوحش

*(وعيون الركاب ترمق عينا * حولها محجر بلا أجفان)*

الرموق ادامة النظر خفيا أى الحت شدة العطش بركابى فاذا لاحت لها عين ماء من بعيد صارت ترمقها من بعد نظرا خفيا وحول هذه العين محجر وهو المكان الواسع ولما ذكر عينا حولها محجر أوهم به عين الانسان المحاطة بالمحاجر فقطع هذا الايهام بقوله بلا اجفان ليتناول عين الماء المحاطة بالمحجر الذى هو المكان الواسع

*(وعلى الدهر من دماء الشهيديـ * ـن على ونجله شاهدان)*

أى يلوح أبدا على وجه الدهر من دماء الشهيدين المقتولين ظلما على بن أبى طالب وابنه الحسين رضى الله عنهما شاهدان ثم بينهما فقال

*(فهما فى أواخر الليل فجرا * ن وفى أوليائه شفقان)*

فسر الشاهدين بأنهما فى أواخر الليل فجران يعنى الكاذب والصادق يريد الحمرة التى ترى أول الصبح وفى أوائل الليل شفقان وهما الحمرة والصفرة التى تبقى فى أفق المغرب بعد غروب الشمس

يقول ان الحمرة التى تبدو أول الليل وآخره من آثار ما أريق من دم الشهيدين يعنى ان دماءهما لا تسكن ولا تدرس بل هى لائحة مدى الدهر للاستعداء كما قال

(ثبتا فى قميصه ليجىء الحشر مستعديا الى الرحمن)

أى ثبت الدم فى قميص الدهر ليأتى محشر القيامة مستعديا متظلما الى الله تعالى طالبا الانتصاف من الخصوم وأصل الاستعداء طلب اعداء العدى وهم رجالة القاضى يعدون لاحضار الخصوم للانتصاف منهم

*(وجمال الأوان عقب جدود * كل جد منهم جمال أوان)*

أى جمال أواننا يعنى زماننا فأقام الالف واللام مقام الاضافة نحو قوله

وانا نرى أقدامنا فى نعالهم * وانفسنا بين اللحى والحواجب

أراد بين لحانا وحواجبنا يقول جمال هذا الزمان عقب جدود يعنى أولاد على رضى الله عنهم وكذلك كان كل أهل عصر منهم جمال زمانهم الذى كانوا من أهله أى انهم لم يزالوا جمال الدهر

*(يا ابن مستعرض الصفوف ببدر * ومبيد الجموع من غطفان)*

أى يا ابن الذى عرض صفوف الرجال للحرب يوم بدر يعنى النبى صلى الله عليه وسلم والذى اهلك الجماعات الكثيرة من هذه القبيلة

*(أحد الخمسة الذين هم الأغـ * ـراض فى كل منطق والمعانى)*

أحد بدل من مستعرض أى هو واحد من الخمسة الذين هم المقصود بالذكر والثناء فى كل لفظ ومعنى يعنى بهم النبى صلى الله عليه وسلم وعليا وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين

*(والشخوص التى خلقن ضياء * قبل خلق المريخ والميزان)*

أى هو واحد الشخوص الذين خلقوا أنوارا قبل أن تخلق الكواكب والبروج أشار الى سبق أرواحهم فى الوجود وهى الجواهر المقدسة النورانية الموجودة قبل الاجساد كما جاء فى الحديث خلق الله الارواح قبل الاجساد بكذا عام

*(قبل أن تخلق السموات أو تؤ * مر أفلاك هن بالدوران)*

أى كانت هذه الجواهر الروحانية موجودة مخلوقة قبل خلق أجرام السموات العلوية وقبل ادارة أفلاك الكواكب وتحريكها الحركة الدورية أشار الى ايجاد النفوس فى عالم الذر عند خطاب ألست بربكم

*(لو تأتى لنطحها حمل الشهـ * ـب تردى من رأسه الشرطان)*

لو تأتى أى تعرض لنطحها يعنى نطح هؤلاء الخمسة المذكورين برج الحمل الذى هو احد بيوت

الشهب

الشهب السيارة تردى أى سقط عن رأسه الشرطان وهما الكوكبان المضيئان يقال لهما قرنا الحمل وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين يقول لو تعرض برج الحمل لعداوة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضمر مخالفتهم سقط عن رأسه الشرطان وهما قرناه أى خانه سلاحه وعدته ولم يفلح فى تأتيه لهم بالمعاداة والخلاف

*(أَوْ أَرَادَ السِّمَاكُ طَعْنًا لَهَا عَا * دَ كَسِيرًا لْقَنَاةِ قَبْلَ الطِّعَانِ)*

ومن الكواكب المعروفة السماك وهو أحد منازل القمر وهما سماكان السماك الرامح والسماك الاعزل وهو الذى لاسلاح له والمراد به ههنا السماك الرامح أى ان أراد هذا النجم الذى له رمح مطاعنة هؤلاء الخمسة انكسر رمحه قبل مطاعنتهم وعاد مكسور الرمح

(أَوْ رَمَتْهَا قَوْسُ الْكَوَاكِبِ زَالَ الْعَجْـسُ مِنْهَا وَخَانَهَا الْأَبْهَرَانِ)

العجس مقبض القوس والابهران ظهرا القوس من الجانبين أى أن عادتهم القوس التى هى أحد البروج ورمتهم لم يطاوعها مقبضها وزال عن موضعه ولم يف لها الجانبان منها والمعنى أن قوس البروج لاتستطيع مخالفتهم ومعاداتهم

*(أَوْ عَصَاهَا حُوتُ النُّجُومِ سَقَاهُ * حَتْفَهُ صَائِدٌ مِنَ الْحَدَثَانِ)*

الحوت أيضا أحد البروج الاثنى عشر أى لو عصى الحوت أمر هؤلاء قيض له حادث من حوادث الدهر يذيقه هلاكه واستعار له صائدا لان الحوت مما يصطاد والمعنى أن الاجرام العلوية لايسعها معاداة هؤلاء ومخالفتهم

*(أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِى الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا * وَزْتَ كَيْوَانَ فِى عُلُوِّ الْمَكَانِ)*

كيوان اسم لزحل وهو أعلى السيارات السبع فلكا لانه فى السماء السابعة يقول اجتمع فى فى الممدوح ضياء الشمس التى هى أنور النيرات بشرا وحسنا وعلو زحل مكانة ومنزلة

(وَافَقَ اسْمُ ابْنِ أَحْمَدَ اسْمَ رَسُولِ اللهِ لَمَّا تَوَافَقَ الْغَرَضَانِ)

أى سمى الممدوح محمدا فوافق اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لما توافقا فى مقصود الايجاد وهو أنه يهتدى بهذا الممدوح كما يهتدى بالنبى صلى الله عليه وسلم وآله

(وَسَجَايَا مُحَمَّدٍ أَعْجَزَتْ فِى الْـوَصْفِ لُطْفَ الْأَفْكَارِ وَالْأَذْهَانِ)

أى خلائقه أعجزت افكار الواصفين وعقولهم أن تبلغ كنه أوصافها التى هى عليها

(وَجَرَتْ فِى الْأَنَامِ أَوْلَادُهُ السِّتَّـةُ مَجْرَى الْأَرْوَاحِ فِى الْأَبْدَانِ)

أى نسبة أولاده الستة الى الناس كنسبة الارواح الى الاجساد أى هم المقصود واللب من عالم زمانهم وسائرهم قشور بالنسبة الى اللب

(فَهُمُ السَّبْعَةُ الطَّوَالِعُ وَالْأَصْـغَرُ مِنْهُمْ فِى رُتْبَةِ الزِّبْرِقَانِ)

الزبرقان القمر والسبعة الطوالع هي السيارات السبع زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة * وعطارد والقمر أي هذا الممدوح وأولاده الستة مثل السبعة الشهب السيارة وأصغرهم سنا في الفضل والرتبة بمنزلة القمر الذي هو أسفل الكواكب لان فلكه أقرب افلاك الكواكب من الارض

(وَبِهِمْ فَضَّلَ الْمَلِيكُ بَنِي حَوَّاءَ حَتَّى سَمَوْا عَلَى الْحَيَوَانِ)

أي بسبب هؤلاء المذكورين وكونهم من بني آدم فضل الله جنس الانس الذين هم أولاد حواء على جنس الحيوان وهو الذي به الحياة اى لولا كون هؤلاء المذكورين من الانس لم يفضلوا على سائر الحيوان

*(شَرُفُوا بِالشِّرَافِ وَالسُّمْرُ عِنْدَ * انَّ اذَا لَمْ يَزِنَّ بِالْخِرْصَانِ)*

أي شرف بنو آدم بكون هؤلاء السبعة الذين لهم الشرف منهم ثم ضرب لهم المثل بالرماح واسنتها أي كما ان شرف الرماح وزينتها بالاسنة ولولا الاسنة لكانت الرماح عبدانا الاوقع لها فكذلك لولم يكونوا هؤلاء من الانس لم يكن لهم شرف وجمال

*(وَاِذَا الاَرْضُ وَهْيَ غَبْرَاءُ صَارَتْ * مِنْ دَمِ الطَّعْنِ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)*

الدهان الاديم الاحمر وقيل هو صبغ أحمر والواو في قوله وهي غبراء واو الحال أي اذا كانت الارض حمراء من كثرة ما أريق من الدماء بالطعان وصار لونها كلون الاديم الاحمر حالة كونها ذات غبار لاثارة الغبرة بركض الخيل

(أَقْبَلُوا حَامِلِي الْجَدَاوِلِ فِي الْاَغْمَادِ مُسْتَلْئِمِينَ بِالْغُدْرَانِ)

أي اقبلوا على المناجزة وقد حملوا انهارا صغارا في اغمادهم يعني السيوف وتشبه السيوف بالجداول وقد لبسوا الغدران يعني الدروع والدرع تشبه بالغدير واستلأم أي لبس اللأمة وهي الدرع

(يَضْرِبُونَ الْاَقْرَانَ ضَرْبًا يُعِيدُ السَّعْدَ نَحْسًا فِي حُكْمِ كُلِّ قِرَانِ)

الاقران جمع قرن وهو الذي يقاومك في بطش أو قتال والقران اجتماع كوكبين من السيارات السبع في برج واحد في درجة واحدة في دقيقة واحدة أي يضربون أقرانهم ضربا يجعل السعود في حقهم نحوسا وذلك ان اتصال الكواكب بعضه يقتضي السعادة وبعضه النحوسة فادعى أن ضربهم الاعداء يقتضي لهم النحوسة في حكم كل اتصال على أي حال كان

*(وَجَلَوْا غَمْرَةَ الْوَغَى بِوُجُوهٍ * حَسُنَتْ فَهْيَ مَعْدِنُ الْاِحْسَانِ)*

أي كشفوا شدة التحام القتال بوجوههم الحسان وصفهم بطلاقة الوجوه في غمرة الحرب حيث تكفهر الوجوه وتقبح لشدة الهول والمعنى كشفوا غمرة الوغى بيأسهم وصدق جلادهم ووجوههم طلقة حسنة اذ ذلك لانها معدن الاحسان فلا يليق بها الا الحسن في عموم الاحوال

*(قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلٍ * وَأَثَبْنَا الحَصَى عَنِ المَرْجَانِ)*

هذه القصيدة جواب عن قصيدة هذا المذكور وجعل اجازة شعره منه كاثابة الحصى بدلا عن المرجان فنزل شعره منزلة المرجان وشعر نفسه منزلة الحصى الذى لا قدر له

(أَطْرَبَتْنَا أَلْفَاظُهُ طَرَبَ العُشَّاقِ لِلْمُسْمِعَاتِ بِالأَلْحَانِ)

جعل ألفاظ شعره مطربة لمن سمعها أى قد حملتنا ألفاظه على الطرب كما يطرب العشاق عند سماع غناء المغنيات بالالحان وهى جمع لحن وهو ترجيع النغمة والتغريد بها

(فَاغْتَبَقْنَا بَيْضَاءَ كَالفِضَّةِ المَحْضِ وَعِفْنَا حَمْرَاءَ كَالأُرْجُوَانِ)

أى لما أطربتنا ألفاظه شربنا على غنائه غبوقا من شراب أبيض كالفضة يعنى الماء وعفنا أى كرهنا شرب الشراب الاحمر كالارجوان وهو صبغ أحمر يعنى الخمر أى لما اقتضت ألفاظه الطرب على سماعها وسماع الغناء يقتضى الشرب تحرجنا عن شرب الخمر وملنا الى شرب ماء حل كالماء قضاء لحق سماع ألفاظه

(وَلَوْ أَنَّا أُجِزْنَا إِلَى شُرْبِهَا النَّهْيَ عُنِينَا بِكُلِّ أَصْهَبَ عَانِ)

أى ولو تخطينا حد النهى الى شرب المنهى ولم نتنه بزاجر النهى شربنا كل شراب احمر أى لولا النهى الذى ورد فى شرب الخمر لشربناها على ألفاظه ولم نجعل الماء بدلا منها وقوله عان يعنى الخمر التى عتقت وطال اسرها فى الدن وقد عنا يعنو افهو عان أى اسير ويجوز أن يريد انها منسوبة الى عانة وهى موضع يكثر فيه الخمر يقال خمر عانية كما يقال صرخدية وقطربلية تنسب الى مواضعها

*(وَهَجَرْنَا شُرْبَ الكُؤُوسِ احْتِقَارًا * وَشَرِبْنَا مَسَرَّةً بِالدِّنَانِ)*

أى لولا التحرج لشربنا الخمر على سماع ألفاظه وتركنا شربها بالاقداح احتقارا لها وشربناها بالدنان مبالغة فى اجتلاب السرور بها ومثله فى المبالغة قول الآخر

* سد البلاوعة واسقنى بدنان *

(أَيُّهَا الدُّرُّ إِنَّمَا فِضْتَ مِنْ بَحْرٍ مُخَلًّى الطَّرِيقِ لِلْجَرَيَانِ)

يخاطب ألفاظه ويشبهها بالدر لحسن نظمها يقول انما يخرج الدر من البحر وهذه الدرر التى هى الالفاظ انما افاضت من بحر طبعه وهو بحر قد خلى طريقه للجريان لا يعوقه عن افاضة الدر عائق حصر ولا عجز

*(مَا امْرُؤُ القَيْسِ بِالمُصَلِّي إِذَا مَا * رَاهُ فِي الشِّعْرِ بَلْ سُكَيْتُ الرِّهَانِ)*

المصلى الذى يتلو السابق فى الحلبة وانما قيل له المصلى لان رأسه عند صلوى السابق والصلوان الفجوتان عن جنبتى الذنب والسكيت الذى يجىء فى آخر الحلبة أى أنه السابق فى حلبة النظم ولو باراه امرؤ القيس فى نظم القريض لم يصلح أن يكون ثانيا له بمنزلة المصلى من السابق بل يكون

منزلته منك منزلة الفسكل من السابق

*(فاقتنع بالروى والوزن منى * فهمومى ثقيلة الاوزان)*

الروى الحرف الذى تبنى عليه القصيدة فالنون فى هذه القصيدة هو الروى والالف قبله يسمى الردف أى اقتنع منى بالكلام الموزون المرتب على روى صحيح ولا تسمنى الجزل المتين من القول الذى يضاهى قولك فهمومى ثقيلة لا يحقق لى معها قول مرضى

*(من صروف ملاكن فكرى ونطقى * فهى قيد الفؤاد قيد اللسان)*

أى همومى من حوادث الدهر اناخت بكلكلها فقيدت فؤادى عن التفكر ولسانى عن النطق

(ياأبا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن)

أى لم يبلغ الشعر وصف ما ترك حيث أثنى عليك القرآن يعنى ما نزل من القرآن فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم ومفاخره وما تر الاباء مفاخر الاولاد

*(أشرب العالمون حبك طبعا * فهو فرض فى سائر الاديان)*

أى أحبك جميع الخلق طبعا لانك من بيت النبوة لان حبك فى جميع الاديان فرض أشار الى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى على ما يفسره بعض الناس وان كان تفسير الآية عندنا بخلافه

*(بان للمسلمين منك اعتقاد * ظفروا منه بالهدى والبيان)*

أى ظهر للمسلمين منك اعتقاد صحيح فاهتدوا باعتقادك وحصل لهم به بيان سبيل الحق وصحة العقيدة الصالحة

*(وحدود الايمان يقبسها منـ * ـك ويمتاحها أولو الايمان)*

أى انما يستفيد ذو الايمان حدود الايمان وأحكام الدين منك لانك العالم بها ويمتاح أى يأخذ

*(ومحيالك للذى يعبد الدهـ * ـر واهباء طرفك القتيان)*

أهبى الفرس يهبى اهباء أى أثار الهباء وهو الغبار والقتيان الليل والنهار أى الدهر مشتمل على الليل والنهار ووجهك المضىء وغبار فرسك الاسود عند من يعبد الدهر بمنزلة الليل والنهار

*(واله المجوس سيفك ان لم * يرغبوا عن عبادة النيران)*

أى أشبه سيفك النار فهو معبود للمجوس ما داموا يعبدون النيران لان سيفك مثل النيران

*(حلبا حجت المطى ولو أنـ * ـجمت عنها مالت الى حران)*

أى فضل قصدك مثل فضل الحج فالمطى تحج حلبا اذا كنت بها أى تقصدها لكونك بها ولو رحلت الى حران وهى مدينة أخرى من الجزيرة صار حج المطى الى تلك المدينة وأنجم الشئ

أى أقلع وزال

*(صليت جمرة الهجير نهارا * ثم باتت تغص بالصليان)*

يقال صلى بالنار وصلى النار أى اصطلى بها والصليان نبت من نبات البادية أى ظلت المطى تقاسى حر النهار سيرا وباتت الليل تسرى وترعى فى سراها هذا النبت وتغص به أى تشجى اذ لا يهنؤها الرعى مع مقاساة السرى فصارت تغص بما ترعاه من المرعى

(أرزمت ناقتاى شوقا فظن الركب أنى سرى بى المرزمان)

الارزام صوت الناقة والمرزمان نجمان معروفان أى حنت ناقتاى فأسرعنا السير الى الموضع الذى حنت اليه فظن أصحابى أنه سرى بى هذان النجمان لسرعة ناقتى استعار للناقتين سير المرزمين لما أرزمتا على نهج الاشتقاق

*(عش فداء لوجهك القمران * فهما فى سناه مستصغران)*

فداء بالرفع على الابتداء والخبر القمران وبالنصب على المصدر أى فداك القمران فداء أى عش أطول العيش وأطيبه يفدك الشمس والقمر من الفناء وان صغرا بالنسبة الى نورك وضيائك

(وقال أيضا)

يجيب أبا القاسم على بن الحسن بن جلبات عن قصيدة مدحه بها فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك

*(يرومك والجوزاء دون مرامه * عدو يعيب البدر عند تمامه)*

أى يطلبك العدو بالمضادة والمعاداة والجوزاء دون مطلبه اى أنك قد جزت الجوزاء مرتبة وعلوت مناطها فلا يوصل اليك الابعد الوصول الى الجوزاء ومجاوزتها اليك والمعنى لا يصل اليك العدو الابعد وصوله الى الجوزاء ولا وصول له اليها فكذلك لا وصول له اليك ثم قال وهذا العدو يعيب البدر عند تمام نوره وكمال هيئته اى عيبه اياك ولا عيب فيك نازل منزلة عيب البدر عند تمامه ولا أصل لذلك

*(فان يك أضحى القول جما طيوره * فما تستوى عقبانه بحمامه)*

استعار للقول طيورا ليضرب المثل بأنواعها فى أنواع الشعر أى كما ان الحمام لا يكون مثل العقبان فكذلك شعرى لا يبلغ رتبة شعرك ولا يساويه

*(وان يك واديا من الشعر نبته * فغير خفى أثله من ثمامه)*

ضرب للشعر مثلا آخر من انواع النبات اى كما أن الاثل وهو من كبار الشجر لا يماثل الثمام وهو من صغار النبات ولا يخفى بون ما بينهما فكذلك لا يخفى نسبة شعرى الى شعرك وان شعرى لا يماثل شعرك

*(وَلَيْسَ بِجَازٍ حَقَّ شُكْرِكَ مُنْعِمٌ * وَلَوْ جَعَلَ الدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِه)*

روى ابوزكريا التبريزى منعم بكسر العين وفسره فقال منعم ذونعمة اى القادر على المجازاة وان عظمت يعجز عن اداء شكرك هذا كلامه وتلخيص المعنى على هذه الرواية من كان ذا نعمة كثيرة وبذل جميع الدنيا فى قضاء ما يلزمه من الشكر لم يقض حق شكرك ومن روى منعم بفتح العين فمعناه لا يقدر على قضاء شكرك من انعمت عليه ولو بذل الدنيا فى قضاء حقك واداء شكرك والمعنى لا اقدر على قضاء حق ما انعمت على

*(فَلَا تُلْزِمَنِّى مِنْ مَدِيحِكَ مَنْطِقًا * يُقَصِّرُ فِكْرِى عَنْ بُلُوغِ الْتِزَامِه)*

اى لا تلزمنى مديحا اذا اجبتك عنه لا يبلغ فكرى ما يجب ان يبلغ اى انا عاجز عن اجابة كلامك ومدحك بما يليق بك

*(حَلَلْتَ مِنَ الْعَلْيَاءِ صَهْوَةَ بَاذِخٍ * تَوَدُّ الضَّوَارِى أَنَّهَا مِنْ بِهَامِه)*

صهوة كل شئ أعلاه وظهره وجبل باذخ مرتفع والضوارى السباع والبهام جمع بهم وهو الذكر من ولد الغنم أى نزلت منزلة عالية يتمنى كل رفيع المنزلة بلوغ أدنى درجاتها ولما جعل حلوله على جبل باذخ والجبل مأوى السباع وهى ملوك الوحش زعم أن سباع سائر الجبال تود أن تكون من سخال هذا الجبل ضرب الضوارى مثلا للأشراف والبهام مثلا للخساس أى بلغت منزلة تتمنى الملوك أن يكونوا من اتباعك ورعاياك

*(اِذَا افْتَخَرَ الْمِسْكُ الذَّكِىُّ فَاِنَّمَا * يَقُولُ ادِّعَاءً اَنَّهُ مِنْ رَغَامِه)*

اى يفتخر المسك الذكى الرائحة بأن يصير من رغام هذا الباذخ الذى حل صهوته والرغام التراب اى انما يقول المسك انه ترابه ادعاء منه على ان المسك لا يبلغ هذه الدعوى ولا يصير مثل ترابه

*(اِذَا مَا طُرِدَتْ الْعُصْمُ وَافَى حَضِيضَهُ * تَبَوَّأْنَهُ وَاثِقًا بِاعْتِصَامِه)*

اى اذا طردت الوعول واخيفت فالتجأت باسفل هذا الجبل اقامت فى ذراه واثقة بالاستمساك به يصفه بالمنعة والعزة

*(مَنَازِلُ لَوْ رُدَّ الْحِمَامُ بِعِزَّةٍ * لَمَا رِيعَ مَنْ يَحْتَلُّهَا مِنْ حِمَامِه)*

لو امكن رد الموت بالمنعة والعزة وحصانة المكان لرد بهذه المنازل ولم يفزع من الموت من يحلها وينزل بها

*(اِذَا اَطْلَقَتْ كَفَّاكَ عَارِضَ عَسْجَدٍ * عَلَى سَائِلٍ لَمْ تَرْضَيَا بِرِهَامِه)*

اى متى اطلقت يداك سحابا يمطر ذهبا على سائل يطلب نائلك لم ترض يداك بالقليل من العطايا والرهام جمع رهمة وهى المطرة الضعيفة

*(غَمَامَانِ مُبْيَضَّانِ مُنْذُ بَرَاهُمَا * لَنَا اللّٰهُ لَمْ تُحْفَلْ بِسُودِ غَمَامِه)*

اى كفاه غماما ت أبيضان يمطران الجود من العطاء ومنذ خلق الله لنا كفيه سحابين ابيضين لم نلتفت الى الغمام السود التى انشاها الله وان كان السود أكثرماء من البيض أى استغنينا بعطائه عن مطر السحاب الجود

*(كأنك حوض المزن طأطأ نفسه * الى ورده حتى ارتوى من سجامه)*

حوض المزن هو البحر الذى يحمل السحاب الماء منه اى وصلت عطاياك الى راجيها عفوا سهلا من غير تجشم طلب منهم فكأنك بحر السحاب خفضت نفسك وقصدت الواردين الذين كان من همهم ورود البحر وكفيتهم مؤنة القصد والطلب فأرويتهم بعطاياك السجام وهى جمع سجوم يقال عين سجوم اى كثيرة الماء

*(كأنك در البحر أصبح طافيا * على الماء فاعتام الورى من توامه)*

اعتام أى اختار وتوام جمع توأم من اتأمت المرأة اذا جاءت بولدين توأمين فى بطن واحد أى كأن عطاياك فى النفاسة وسهولة الوصول اليها در البحر قد علا وجه الماء وظهر عليه فصار الناس يختارون منه ما يشتهون أزواجا أى انك توأتر فى العطاء

*(كأنك ركن البيت أعطى قدرة * فسار الى زواره لاستلامه)*

المراد من هذه الابيات انه سمح سهل العطاء وان نائله غير ممتنع على طلابه والمعنى ان الكعبة مقصودة لا تقصد أحدا بل تقصد وتزار وهذا المذكور كعبة الآمال وانه لا يحوج الى قصده لينال بره بل يقصدهو أهل معروفه ويأتيهم وينيلهم نائله فكأنه ركن الكعبة الذى فيه الحجر الاسود يسير الى من يريد زيارته ليستلمه أى ليمسحه باليد ويقبله

*(افدت جزيل المال لما استفدته * وحكمت فيه الدهر قبل احتكامه)*

أى اكتسبت المال الكثير وأفدته غيرك أى بذلت لمن يستميحك وجعلت الايام حاكما فى المال يحكم فيه بالتفريق فى مظان الحقوق وانما جعل الدهر حاكما فى تفريق المال لما يعرض فى عمر الايام من حقوق تقتضى صرف المال اليها وقوله قبل احتكامه أى قبل احتكام المال يحكم عليه بامساكه ويزين البخل والاحتفاظ به ومنعه عن الحقوق

*(ولو نال ذو القرنين ما نلت من غنى * بنى السد من ذوب النضار وسامه)*

النضار الذهب والسام عروق الذهب فى المعدن أى لو كان لذى القرنين من المال مثل مالك لبنى سده من الذهب

*(وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه * اذا ادخر النمل الطعام لعامه)*

أى قد استفدت المال فافدته وأنفقته فى سبل المكارم ولم تدخر المال كما يدخر غيرك لانك قادر على كسب المال متى أردت ثم ضرب له ولغيره مثلا بالضرغام والنمل وهو أن النمل لضعفه وعجزه يدخر الطعام لسنته ولا ترى الاسد يدخر القوت ليومه مع قدرته وقوته على تحصيل طعامه أى لا يفعله

*(وَكَمْ بَلَدٍ فَارَقْتَهُ مُتَلَهِّفًا * عَلَيْكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ قَلْبُ هُمَامِهِ)*

يقول رب بلد فارقته وقلب سيد ذلك البلد متأسف على مفارقتك اياه يتمنى دوام مشاهدته اياك

*(يَكَادُ نَسِيمُ الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ * يُخَبِّرُنَا عَنْ وَجْدِهِ وَغَرَامِهِ)*

أى يكاد يخبرنا نسيم الريح التى تهب من صوب أرض ذلك السيد عما يجده من شوقه اليك وغرامه بك

*(جَوَادٌ يَفُوتُ الْخَيْلَ مِنْ بَعْدِ مَا دَنَى * فَكَيْفَ يُجَارَى بَعْدَ طُولِ جَمَامِهِ)*

الجمام الاستراحة وجم الفرس يجم جماما اذا أعفى عن الركوب ضرب له المثل بالجواد فى السبق والتبريز أى انه كجواد يسبق الخيل بعد ان أعيا وفتر من كثرة الجرى فكيف يبارى فى الجرى بعد الاستراحة

*(هِزَبْرٌ تَظَلُّ الأُسْدُ مِنْ غُرِّ قَوْمِهِ * تَحُفُّ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ)*

أى هو أسد جراءة وبسالة ولا يزال يحتف حواليه أسود من غر قومه جمع أغر وهو الابيض من كرام قومه

*(بَنُو الْجَلَبَاتِ الْبَاعِثُونَ مِنَ النَّدَى * سَرَايَاهُ وَالْغَازُونَ وَسْطَ لُهَامِهِ)*

اللهام الجيش العظيم كأنه يلتهم الارض أى يبتلعها والجلبات قوم كانوا بأرض الشام معروفون وبنو رفع على البدل من قوله تظل الاسد بين الاسد بأنهم بنو الجلبات ثم وصفهم بالجود وانهم يبعثون من العطايا سراياها أى ان أعطياتهم تأتى الناس فى بيوتهم ولا يحوجونهم الى الطلب وانهم لا يزالون يغزون الاعداء فى غمار جيش هذا الممدوح

*(وَهَلْ يَدَّعِى اللَّيْلُ الدُّجُوجِىُّ أَنَّهُ * يُضِيءُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ شُهْبُ ظَلَامِهِ)*

ليل دجوجى أى مظلم وشهب الظلام الكواكب أى ان الليل المظلم لا يدعى ان كواكبه تضىء ضياء الشمس شبه هؤلاء بالشمس وسائر الناس بالكواكب أى غيرهم لا يساويهم فى أفعال الكرم وجسام المساعى

*(وَمَا كَانَ يُغْنِى الْقِرْنَ عَنْ حَمْلِ سَيْفِهِ * اذا الحرب شبت كثرة من سهامه)*

أى ان كثرة السهام لا تغنى القرن عن حمل السيف أى رعايقوم السيف مقام سائر الاسلحة ولا تقوم هى مقام السيف يعنى قد يقوم الواحد مقام الجماعة والجماعة لا تغنى عن ذلك الواحد والمعنى لهؤلاء غنية عن سائر الناس ولا غنى للناس عنهم

*(وَلَا يُدْرِكُ الْعُرْبَ الْهَجِينُ بِحُلْيِهِ * وَلَا حَلْيِهِ فِى سَرْجِهِ وَلِجَامِهِ)*

أى ان غيرهم لا يلحقهم فى المساعى وان تشبه بهم فى الزى والحلية كما ان تحلى الفرس الهجين

بالحلى الفاخر فى السرج واللجام لايلحقه بالعربي العتيق يعني أن المدخول النسب لايساوى الصريح بالتمويه والزينة

*(ومن يبل من قبل اللقاء سيوفه * يميز ويعرف عضبه من كهامه)*

أى من اختبر السيوف قبل لقاء الاقران بها عرف العضب أى القاطع من الكهام وهو الذى لا يقطع يعنى فى جواهر السيوف أمارات تدل على أفعالها أى من رأى هؤلاء دله مشاهدتهم على غنائهم ونجدتهم وان لم يختبرهم فى اللقاء

*(ولولا سعيد بات ندمان كوكب * يريق له فى الارض شطر مدامه)*

سعيد اسم انسان حمل هذا الممدوح على مفارقة بغداد ولولاه لكان قد ارتفع شانه بها وألقيت اليه ازمة الامور وبلغ من علو المرتبة مناط الكوكب فيبيت الليل نديما الكوكب يشاربه المدام ويريق نصف المدام الذى هو نصيب الكوكب الى الارض

*(وكانت بقايا نعمة عضدية * ترد الى الزوراء بعض اهتمامه)*

الزوراء اسم لبغداد كان عضد الدولة فناخسرو استعمل هذا الممدوح على بغداد ورد أمورها اليه أى لولا مفارقته بغداد لكانت بقايا نعم عضد الدولة ترد ثانيا الى بغداد اهتمامه بها يعنى أن توليته بغداد كانت نعمة أنعم بها عضد الدولة على بغداد وهذا من بقايا نعم عضد الدولة فانه الذى مهد أولا توليته فجعل رد الامر ثانيا من بقايا نعمه

*(سرى نحوه والصبح ميت كأنما * يسائل بالوخد الثرى عن رمامه)*

الثرى التراب والرمام العظام البالية أى سرى الممدوح نحو سعيد وصار يقاسى السرى طول الليل أى تطاول عليه الليل حتى كأنه مات الصبح وهو يسرى يسأل التراب عن رمام الصبح اى تبرم بطول ليله فهمه طلب الصبح

*(ونكب الاعن قويق كأنه * يظن سواء زائدا فى اوامه)*

قويق اسم نهر على باب حلب والاوام العطش يعنى عدل الممدوح عن كل ماء الاعن هذا النهر كأن غيره من الماء لايرويه ويعتقد ان غيرهذا النهر يزيده عطشا أى صار من بغداد راغبا فى حلب

*(بعيس تجوب الدهر جونا كأنها * مفتشة أحشاءه عن كرامه)*

أى سرى الممدوح بعيس أى ابل بيض تقطع الدهر فى حال كونه جونا أى اسود مظلما لايلوح لها كرم تعشو الى ضوئه كأنها تقطع الدهر تبحث أحشاءه عن كريم تقصده وتستذرى بذراه

*(خفاف يباهى كل هجل هبطنه * بهن على العلات ربد نعامه)*

الهجل المطمئن من الارض والربد جمع اربد وربداء وانما قيل للنعام ربد لاربداد ألوانها

أي كل مطمئن من الارض تهبطه هذه الابل أي تنزله يباهي بهذه الابل على علاتها أي على مابها من التعب والاعياء ربد نعامه يعني ان سير هذه الابل اخف واسرع من سير النعام على مابها من النصب

*(اذا ارزمت فيه المهاري ولم يجب * حواراجابت عنه أصداء هامه)*

الهام والصدى ضرب من الطير يصر بالليل والعرب تقول ان روح القتيل والميت تصير طائرا يزقو ويقول اسقوني اسقوني ويسمى ذلك الطائر الهامة والصدى وقديقولون ان الصدى قد يخرج من هامة رأس الميت وقد أبطله الشرع حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صدى ولا هامة والمعنى اذا أرزمت أي حنت هذه الابل فيه أي في الهجل الى أولادها التي هلكت في هذه الارض فلم تجبها أولادها أجاب الصدى أي الطائر الذي خرج من هامها أي انها ماتت فلا تجيب حنين أمهاتها انما تجيبها أصداء الموتى أي انها مهلكة قلما تسلم المطايا بها

*(ولو وطئت في سيرها جفن نائم * باخفافها لم ينتبه من منامه)*

يصفها بالخفة والسرعة في سيرها حتى لو وضعت أخفافها في سيرها على جفن نائم لم يستيقظ من نومه لخفة وطئها

*(وكل وجيهي كأن رؤاله * تحدر من عطفيه فوق حزامه)*

أي سرى بعيس وكل وجيهي أي كل فرس منسوب الى الوجيه وهو فحل معروف ينسب اليه عتاق الخيل كأن لعابه جرى من عطفيه فوق الحزام شبه عرقه لبياضه بلعابه السائل من فمه

*(وأعيس لو وافى به خرق مخيط * لانفذه من ضمره وانضمامه)*

أي وسرى أيضا بكل بعير أبيض قد هزله طول السفار بحيث لو أراد ان ينفذ في ثقب الابرة لامكنه من ضموره ودقته

*(يراقب ضوء الصبح من كل مطلع * ولاضوء الا مابدا من لغامه)*

أي المالح السرى بهذا البعير وطال عليه الليل جعل ينتظر طلوع الصبح من كل أفق يطلع الصبح منه ولا يكاد يرى ضوء الامن لغامه وهو الزبد الذي يقذفه من فمه جعل لغامه صبحا لبياضه

*(تذكرن من ماء العواصم شربة * وزرق العوالي دون زرق جمامه)*

الجمام جمع جمة وهو الماء الكثير والاسنة توصف بالزرقة لبريقها ورونقها وكذلك الماء يوصف بالزرقة لصفائه يقول تذكرت الابل شربة من ماء العواصم وبينها وبين هذا الماء الذي هو أزرق صاف رماح زرق الاسنة

*(ولونطق الماء النمير مسلما * عليهن لم يرددن رجع سلامه)*

الماء النمير الذي ينجع في شاربه يقول مع شدة عطش هذه الابل وحاجتها الى الماء لو سلم الماء

النمير عليها لم ترد عليه الجواب أى لم ترغب فى شربه لان قصدها الى ماء العواصم فلا ترد غيره

*(ومُلتثمٍ بالغلفقِ الجعدِ عرّست * عليه فلم تكشف خفىّ لثامه)*

الغلفق مثل العرمض وهو الخضرة التى تعلو الماء والطحلب الخضرة التى تستقر فى قرار الماء يصف سرعة سير الابل واجتيازها بالماء من غير شرب يقول رب مورد قد غشيته هذه الخضرة نزلت الابل عليه ولم تشرب منه ولم تكشف ما تلثم به من الغلفق لسرعة سيرها ولعله أخذه من قول أبى كبير الهذلى

فصدرت عنه صاديا وتركته * يهتز غلفقه كأن لم يكشف

*(وكم بين ريف الشأم والكرخ منهلا * موارده ممزوجة بسمامه)*

الريف ما قارب الماء من أرض العرب يقول الموارد بين الشام والعراق كثيرة ولكن مياهها ممزوجة بالسمام وهى جمع سم يعنى لا يمكن الوصول اليها لما فيها من كثرة الاهوال وتحمل المشاق والخوف من الاعداء

*(كأنّ الصبا فيه تراقب كامنا * يثور اليها من خلال إكامه)*

يصف الموضع بشدة الاهوال يقول كأن ريح الصبا فى هذا الموضع تخاف عدوا كامنا فيه يثبت الى ريح الصبا ليكيدها من خلال اكام هذا الموضع يعنى أن الريح تخاف ان تهب بهذا الموضع كأنها تهاب عدوا يواثبها ويغتالها وهذا كقوله * لو سلمت ريح على أرجائها لم تسلم *

*(يمرّ به رأد الضحى متنكرا * مخافة أن يغتاله بقتامه)*

رأد الضحى ارتفاعه أى يمر ضوء النهار بهذا الموضع على وجل من أن يهلكه بكثرة غباره

*(نهارٌ كأنّ البدر قاسى هجيره * فعاد بلونٍ شاحبٍ من سهامه)*

أى ان البدر يرى فى هذا الموضع غير مضىء لما فيه من كثرة الغبار فكأن البدر كابد حر هجيره فتغير لونه والسهام الريح الحارة

*(بلاد يضل النجم فيها سبيله * وتثنى دجاها طيفها عن لمامه)*

اى لشدة الظلمة لا تهتدى النجوم فى هذه المفاوز ولا يقدر الخيال فيها على الزيارة لان ظلمتها تمنعه عن الالمام

*(حنادس تعشى الموت لولا انجيابها * عن المرء ما هم الردى باخترامه)*

حنادس جمع حندس وهى الليلة المظلمة أى الليالى المظلمة فى هذه البلاد تجعل الموت أعشى وهو الذى لا يبصر بالليل فلولا انجيابها أى لولا انكشاف ظلمة الليالى ما كان يجد الموت سبيلا الى أحد فيخترمه أى يهلكه يعنى لو دامت الحنادس بحالها ولم تنجلى لتحير الموت ولم يقصد لاخترام

أحد ٭(وَرَجَا اللَّيلُ فِيهَا أَنْ يَدُومَ شَبَابُهُ ٭ فَلَمَّا رَآهَا شَابَ قَبْلَ احْتِلَامِهِ)٭

يعنى كان رجاء الليل فى هذه البلاد لبعدها وصعوبة الحال فيها أن يدوم شبابه أى تستمر ظلمته ولا تنجلى اما لكثرة الغبار فى هذه البلاد أو لصعوبة الحال فلما جاء الممدوح اليها تبدلت أحوالها وصار الليل نهارا فكأن الليل قد شاب قبل بلوغه وهو حدث بعد لم يبلغ أوان الشيب يعنى سكنت الفتن فيها قبل أن تنتهى نهايتها

٭(فَانْضَى عَلَى خَيْلِهِ وَرِكَابِهِ ٭ وَلَمْ يَأْتِ الْأُفُوقَ ظَهْرِ اعْتِزَامِهِ)٭

أى جد هذا الممدوح فى السير حتى جعل خيله وابله انضاء مهازيل حتى قطع هذه البلاد ولم يقطعها ولم يأتها الا راكبا عزمه

٭(تَشُقُّ عُقَيلًا وَهْيَ خُزْرٌ عُيُونُهَا ٭ بِكُلِّ كَمِيٍّ وَرْقُهُ مِنْ حُسَامِهِ)٭

الاخزر الذى تضيق أجفانه عند النظر وهو نظر الغضب والعداوة أى تقطع خيله وركابه بلاد عقيل وهى قبيلة وهم خزر عيونهم أى هم أعداء ومعه كل كمى أى شجاع يتكمى فى سلاحه أى يستتر ويرتزق من سيفه

٭(وَلَاقَى دُوَيْنَ الْوِرْدِ كُلَّ مُغَيَّبٍ ٭ عَنِ الرُّشْدِ يَقْتَادُ الْخَنَا بِزِمَامِهِ)٭

أى لقى على قبل وصوله الى مورده الذى قصده كل رجل جاهل قد حرم الرشد يجر الفحش والفعل القبيح الى نفسه وأراد باقتياد الخنا انه لا يقرى الضيف ولا يأتيه طارق الا طمع فيه يدل عليه ما بعده من الابيات

٭(أَشَدُّ الرَّزَايَا عِنْدَهُ عَقْرُ نَابِهِ ٭ وَأَبْعَدُ شَيْءٍ ضَيْفُهُ مِنْ طَعَامِهِ)٭

الناب المسن من الابل وهو غير مختار للقرى أى أعظم مصيبة عنده نحر الناب من ابله للاضياف وان لم يكن الناب عندهم من نفائس الاموال أى يعتد ذلك من المصائب فلا يأتيه فأبعد الضيف من طعامه اذا

٭(أَخُو طَمَعٍ لَا يَنْزِلُ الرَّكْبُ أَرْضَهُ ٭ فَيَرْحَلُ إِلَّا مُوقَرًا مِنْ مَلَامِهِ)٭

أى أنه يطمع فى مال الاضياف اذا نزلوا عنده ويعتذر للاضياف فلا ينزل به ضيف فيرحل الامثقلا من اللوم يلام فى نزوله عنده حيث نزل عند من ليس مأوى للاضياف وقوله فيرحل مرفوع لاغير لانه عطف على ينزل ولا يجوز نصب فيرحل لانه لم يجعل نزول الركب سببا للرحيل لان النصب يقتضى هذا التقدير كما فى قولهم الا تنزل فتصيب خيرا اذ النزول سبب مقتض لاصابة الخير والامر ههنا بخلافه

٭(اِذَا أَعْرَضَتْ نَارُ الْحُبَاحِبِ فِي الدُّجَا ٭ سَعَى قَابِسًا مِنْ نَارِهَا بِضِرَامِهِ)٭

اعرضت اى امكنت واتفقت ونار الحباحب طائر صغير يطير بالليل كأنه شرارة وقيل هى النار

التى

التى تنقدح من حوافر الخيل وقيل الحباحب لص من اللصوص كان يوقد نارا ضعيفة وكذلك نيران اللصوص ضعيفة والضرام جمع ضرم وهو الوقود غير الجزل يعنى متى ظهرت له نار الحباحب طمع فيها وجعل يعدو بضرامه ليقتبس من نارها أى أنه يطمع فى غير مطمع

*(وَإِنْ ضُرِبَتْ أَطْنَابُهُ بِتَنُوفَةٍ * نَأَى الضَّبُّ عَنْهَا خِيفَةً مِنْ عُرَامِهِ)*

العرام الشرة ومجاوزة الحد فيها أى أن الضب ينفر من مجاورته مخافة شرته فكيف يأوى الاضياف اليه

*(اذَا هِيضَ عَظْمُ الْبَكْرِ وَدَّ لَوَ انَّهُ * فَدَاهُ مِنَ الاعْنَاتِ بَعْضُ عِظَامِهِ)*

اذا كسر العظم فجبر ثم كسر ثانية قيل هيض والاعنات أن يصيب المجبور شئ فيهيضه والاعنات أيضا الحمل على المكروه والمعنى لو نحر بعض ابله وكسر عظم من عظامه تمنى أن يفدى ببعض عظامه وان ينكسر عظمه ولا ينكسر عظم بكره

*(وَمَا نَغَمُ الاوْتَارِ فِى سَمْعِ أُذْنِهِ * بِأَحْسَنَ صَوْتًا مِنْ رُغَاءِ سَوَامِهِ)*

أى أصوات ابله الراغية فى سمعه ألذ وأحسن من نغمات الاوتار والاصوات المطربة وذلك لبخله وافراط محبته للمال

*(فَيَارَبِّ لَا يَعْمُرْ دِيَارًا يَحُلُّهَا * مِنَ الْمُزْنِ الَّا خَالِيَاتُ جَهَامِهِ)*

الجهام السحاب الذى هراق ماءه دعا عليه بأن لا يسقيه وبأن لا يعمر داره من السحاب الا ما خلا من الماء فلا يسقيها

*(وَانْ كَانَ غَيْثٌ فَاعْدُهُ عَنْ بِلَادِهِ * وَانْ كَانَ مَوْتٌ فَاسْقِهَا مِنْ زُؤَامِهِ)*

موت زؤام أى صعب يعنى ما كان من غيث نافع فاصرفه يارب عن بلاده وما كان من الموت الشديد فاسق داره اياه

*(وَلَوْلَا احْتِقَارٌ مِنْ عَلِىٍّ بِشَأْنِهِ * لَسَلَّ عَلَيْهِ الذَّمَّ سَيْفَ انْتِقَامِهِ)*

أى لولا أن المذكور محتقر الشأن عند الممدوح وأنه لا يبالى به لانتقم منه بالهجاء والذم ولكن لا مبالاته بشأنه عنده

*(هُوَ الشُّهْدُ مَجَّتْهُ الْخُطُوبُ مَرَارَةً * وَقَدْ فَغَرَتْ أَفْوَاهُهَا لِالْتِهَامِهِ)*

أى أن الممدوح محبوب حلو الشمائل فى القلوب كالشهد ولكن مجته الخطوب أى أخرجته من أفواهها من المرارة وكانت الخطوب قد فتحت افواهها لابتلاعه يقول انه حلو الشمائل مر فى أفواه الخطوب وكم قصدته بالمكروه فلم تستطع أن تكيده

*(تَهَابُ الْأَعَادِى بَأْسَهُ وَهْوَ سَاكِنٌ * كَمَا هِيبَ مَسُّ الْجَمْرِ قَبْلَ اضْطِرَامِهِ)*

أى أنه مهيب يهابه الاعداء وان لم يهج للانتقام منهم كما أن الجمر مهيب يهاب مسه وان لم يلتهب

*(وَرُبَّ جَرَازٍ يُتَّقَى وَهُوَ مُغْمَدٌ * وَلُجٍّ تَهَالُ النَّفْسُ دُونَ اقْتِحَامِهِ)*

سيف جراز أى صارم يعنى ربما يتقى السيف وهو فى غمده ولم يسل بعد ورب ماء ترتاع النفس من غمرة الماء قبل الدخول فيها ضرب للممدوح مثلا بالسيف واللج فى كونه مهيبا قبل الاهتياج

*(اذا ضَحِكَتْ عَجْبًا بِهِ كُلُّ بَلْدَةٍ * بَكَى مَالُهُ مِنْ ظُلْمِهِ وَاهْتِضَامِهِ)*

هضمه واهتضمه اذا ظلمه أى تعجب بالممدوح كل بلدة يسكنها وتفتخر وتفرح به ولكن ماله يبكى من ظلمه ببذله اياه وتفريقه بالاعطاء

*(تُحَفَّظُ مِنْهُ خِيفَةً مِنْ رَحِيلِهِ * وَكَمْ مَالِ مُلْكٍ ضَاعَ تَحْتَ خِتَامِهِ)*

هذا البيان أحوال الناس فى أموالهم وذلك أن المال حيث كان يحفظ ويستوثق منه مخافة ذهابه ولا يبذل فى الحقوق ولا ينفق فى سبل المكارم فيكسب صاحبه الذكر الجميل بل يدخر ويختم عليه فيضيع المال تحت الختم من غير أن ينتفع به يذم صاحبه ومال الممدوح بخلاف ذلك فانه يبذله وينفقه فيما ينفعه ويكتسب به الذكر الجميل

*(وَذَامَتْهُ أَفْنَاءُ الْعِرَاقِ وَاِنَّمَا * تَرَحُّلُهُ عَنْهُنَّ أَكْبَرُ ذَامِهِ)*

أفناء العراق أخلاطهم الذين لا يعرفون وذامه يذيمه ذيما اى عابه والذام العيب يقول عاب أهل العراق الممدوح على مفارقته بغداد ولو لم يرتحل عن بغداد لما ذامه أحد اذ لا مجال للغميزة فيه والعيب لانه زكى السجايا

*(فَكَانَ الصِّبَا اذْ لَمْ يَجِدْ فِيهِ عَائِبٌ * مَقَالًا لِخَلْقٍ عَابَهُ بِانْصِرَامِهِ)*

أى كان هو الصبا فالصبا خبر كان يعنى أن الممدوح فى ترحله عن بغداد وتعرضه للذم بسببه كان كأيام الصبى اذ الصبى مستحسن لا عيب فيه سوى أنه تنقضى وتنصرم أيامه فكذلك الممدوح لا عيب فيه وانما عيب بترحله عن العراق

*(وَلَوْ أَنَّ بَغْدَادًا اسْتَطَاعَتْ لَأَشَّبَتْ * عَلَيْهِ الثَّنَايَا رَغْبَةً فِى مُقَامِهِ)*

الثنايا جمع ثنية وهى المطلع فى الجبل وآشبت اى أطبقت وشجر أشب اذا التف بعضه ببعض اى لو استطاعت بغداد لحفت بجبالها هذا الممدوح وجعلتها محيطة به كى لا يمكنه الرحيل عنها رغبة منها فى أن يقيم هو بها

*(مَتَى يَحْبِسِ الدَّجْنُ الْمُطْبِقُ بَارِقًا * يَجُبْهُ وَيَخْرُجْ سَاطِعًا مِنْ رُكَامِهِ)*

ضرب له مثلا بالغيم المطبق والبرق اى الغيم وان كان مطبقا ساترا كما لا يستطيع حبس البرق ومنعه من السطوع أى الارتفاع ومتى رام حبسه لم يطاوعه بل يقطعه ويخرج من ركامه وهو الذى ركب بعضه بعضا اى كما أن الدجن لا يتمكن من حبس البرق عن اللمعان فكذلك بغداد

لا

لاتتمكن من حبس الممدوح ومنعه من المسير

*(عَلَى ٱلْأَمْلَاكِ ٱلْبِلَادِ نَصِيحَةٌ * يَقُومُ بِهَا ذُو حِسْبَةٍ فِى قِيَامِهِ)*

أى وجبت على ملوك البلاد نصيحة يؤديها من يحتسب الجزاء والمثوبة فى أدائه تلك النصيحة

*(أَخُصُّ بِهَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَمِيدَهُ * وَأَصْرِفُهَا مُسْتَكْبِرًا عَنْ طَغَامِهِ)*

أخص بهذه النصيحة من كل قوم سيدهم وأوذها ترفعا عن جهالهم

*(بِأَنَّ عَلِيًّا كُلُّ مَنْ فَازَ بِالْغِنَى * فَقِيرٌ إِذَا لَمْ يَدَّخِرْ مِنْ كَلَامِهِ)*

هذا هو النصيحة وهى أن كل غنى من المال لم يدخر من نفائس كلام هذا الممدوح فهو فقير جملة حقيقة حيث كان معدما من كلامه وقوله كل من فاز بالغنى فقير جملة فى محل الرفع لانه خبر أن

*(سَنَنْتَ لِأَرْبَابِ ٱلْقَرِيضِ ٱمْتِدَاحَهُ * كَمَا سَنَّ إِبْرَاهِيمُ حَجَّ مَقَامِهِ)*

اى جعلت مدحه سنة لاهل الشعر كما سن ابراهيم عليه السلام حج المقام أشار الى قوله تعالى وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

*(فَيُثْنِى عَلَيْهِ ضَيْغَمٌ بِزَئِيرِهِ * وَيُثْنِى عَلَيْهِ شَادِنٌ بِبُغَامِهِ)*

الضيغم الاسد وزئيره صوته والشادن ولد الظبية والبغام صوت الظبى أى أن هذا الممدوح يثنى عليه بكل لسان

*(وَهٰذَا لِأَهْلِ ٱلنُّطْقِ شَرْعِى وَمَذْهَبِى * فَمَنْ لَمْ يُطِعْنِى عَقَّ أَمْرَ إِمَامِهِ)*

ادعى لنفسه الامامة فى النطق وشرع امتداح الممدوح لاهل النطق ومن لم يطعه فى ذلك فقد عصى أمر الامام

(وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك)

---

*(أَلَا فِى سَبِيلِ ٱلْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ * عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ)*

أى قد جمعت العفة والشجاعة والحزم والجود وسلوك هذا الطريق هو المجد أى أفعالى كلها واقعة فى سبيل المجد ثم فصل أفعاله وعدها وكانت كلها من خلال المجد

*(أَعِنْدِى وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ * يُصَدَّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلُ)*

أى بعد أن جربت الامور التى تخفى وعرفتها أصدق الساعى بينى وبين اخوانى بالافساد أو أخيب من يرجو معروفى ويطلب نائلى أى لا أفعل ذلك استفهام بمعنى الانكار

*(أَقَلُّ صُدُودِى أَنَّنِى لَكَ مُبْغِضٌ * وَأَيْسَرُ هَجْرِى أَنَّنِى عَنْكَ رَاحِلُ)*

الصدود الاعراض أى أقل اعراضى عنك ابغاضى اياك وليس الابغاض من لوازم الصدود

بل قد يكون الصدود ولا بغض بل البغض غاية الاعراض وامهل مهاجرتى اياك انتى تاركك
وراحل عنك وقد تكون المهاجرة دون الرحيل يخاطب من لا يلائمه يقول لا أرضى فيك
بالصدود دون الابغاض لك ولا بالهجر دون الارتحال عنك

*(اذا هبت النكباء بيني وبينكم * فأهون شئ ما تقول العواذل)*

النكباء كل ريح تهب بين مهبي ريحين أى اذا هجرتكم وارتحلت عنكم وبعدما بيني وبينكم
فأهون شئ على ما يقوله العواذل خلفي أى لا أبالي بقولهم

*(تعد ذنوبي عند قوم كثيرة * ولا ذنب لى الا العلا والفواضل)*

أى ذنوبي كثيرة عند من لا يناسبه حالى وذلك لقصوره ونقصه ولا ذنب لى الا افضالى وعلو شأنى

*(كأنى اذا طلت الزمان وأهله * رجعت وعندى للانام طوائل)*

الطوائل جمع طائلة وهى الترة يقول متى فقت أهل العصر بالفضائل ابغضونى وعادونى وصرت
كأنى وترت الناس وان عندى لهم ترات وذحولا يطالبونى بها

*(وقد سار ذكرى فى البلاد فمن لهم * باخفاء شمس ضوءها متكامل)*

أى يجتهد حسادى فى ستر حالى واخفاء أمرى وكيف يمكنهم ذلك وقد سار صيتى فى البلاد مسير
الشمس ومن يضمن للحساد اخفاء شمس قد تكامل ضوءها وشعاعها أى ولا يضمن ذلك أحد لانه
غير ممكن فكذلك اخفاء ذكرى غير ممكن

*(يهم الليالى بعض ما أنا مضمر * ويثقل رضوى دون ما أنا حامل)*

الليالى فى موضع نصب لانه مفعول يهم الا انه سكنه لضرورة الشعر كقوله
* كأن أيديهن بالقاع القرق * أى يهم بعض ما أضمره من الهموم الليالى يعنى ان
الايام لا تطيق ما أطيقه وكذلك لا يستطيع جبل رضوى حمل ما أحمله من مثقلات الخطوب

*(وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل)*

أى انى وان كنت الذى أخر زمانه أفعل من الامور العجيبة ما عجزت الاولون زمانا عن أمثاله أى
سبقت الاوائل فى المساعى وان تأخر زمانى

*(وأغدو ولو أن الصباح صوارم * وأسرى ولو أن الظلام جحافل)*

أى لا يصرفنى عن همى أمر من الامور بل أغدو أول النهار لحاجاتى ولو كان الصباح سيوفا
لم يثننى عن قصدى والصبح يشبه بالسيف لبياضه وهيئته وأسرى فى الليل المظلم لما يهمنى
ولا تمنعنى ظلمة الليل عن همى ولو كان الظلام جحافل وهى جمع جحفل وهو الجيش العظيم
والظلام يشبه بالجيش والجيش بالظلام أيضا

*(وانى جواد لم يحل لجامه * ونضو يمان أغفلته الصياقل)*

يصف اعتزاله الامور وايثاره ملازمة الخمول والتنزه عن الاعمال مع استعداده للانتهاض الى معالى الامور مشبها حاله بحال جواد عطل عن تحلية لجامه وبسيف يعنى قد صدئ لطول عهده بالصقل أى كما ان تعطل الجواد عن تحلية لجامه وطول عهد السيف بالصقل لا يزرى بعتق الجواد وجوهر السيف فكذلك ايثاره العزلة والتنزه عن الاعمال لا يزرى بمنصبه ومكانه

*(وَإِنْ كَانَ فِى لُبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ * فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ)*

أى ليس الشرف فى ملابسة الاعمال ولبس الفاخر من اللباس ولو كان كذلك لكان قيمة السيف بحسب نفاسة غمده وحمائله وليس كذلك انما قيمة السيف بجوهره وكذلك شرف ذات الفتى بالتحلى باوصاف الشرف ومعالى المجد

*(وَلِى مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِى كُنْهَ مَنْزِلِى * عَلَى أَنَّنِى بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ نَازِلُ)*

أى منطق لا يرضى لى بغاية منزلتى هذه مع ارتفاعها وعلوها فانها قد بلغت السماكين بل يقتضى أعلى وأشرف منها

*(لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ * وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ)*

أى منزلى عند محل يتمنى كل سيد أن يبلغه ويرقى الى حده ويتقاصر من يريد تناوله عن الوصول اليه *(وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِى النَّاسِ فَاشِيًا * تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنَّ أَنِّى جَاهِلُ)*

أى لما كثر الجهل فى الناس وعز العلم والفضل وجهل قدره تكلفت الجهل وسترت فضلى تشبها بأهل زمانى حتى ظن بى أنى جاهل مثلهم

*(فَوَاعَجَبًا كَمْ يَدَّعِى الْفَضْلَ نَاقِصٌ * وَوَاأَسَفًا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلُ)*

يتعجب من ادعاء الناقص التحلى بالفضل زورا ويتأسف من اظهاره النقص مع فضله تشبها بالجاهلين فى زمانه

*(وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِى وُكُنَاتِهَا * وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفَرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ)*

الوكنات جمع وكنة وهو الموضع الذى ينام فيه الطير والحبائل جمع حبالة وهى الشبكة التى ينصبها الصائد للصيد ضرب لنفسه مثلا بالفرقدين علوا ولغيره بالطير فى أوكارها أى متى كادنى الحساد بمكيدة الحسد مع فضلى وارتفاع مكانى وحالهم فى كيدى أنهم ينصبون الشباك لصيد الفرقدين كيف يسلم من دونى من مكايدهم

*(يُنَافِسُ يَوْمِى فِىَّ أَمْسِى تَشَرُّفًا * وَتَحْسُدُ أَسْحَارِى عَلَىَّ الْأَصَائِلُ)*

ينافس يفاعل من قولهم نفست بالشئ أنفس اذا ضننت به أى أن الوقت الذى أكون فيه تشرف بى فسائر الاوقات يحسد الوقت الذى أكون فيه فصار امسى المنقضى يحسد يومى لكونى فيه وكذلك تحسد الاصائل مع اعتدالها واضاءتها الاسحار التى أكون فيها مع بردها

وطلتها والاصائل جمع جمع الجمع فالواحد أصيل ثم أصل ثم آصال ثم أصائل

*(وطال اعترافى بالزمان وصرفه * فلست أبالى من تغول الغوائل)*

اى طال ماعرفت الزمان وأحواله ونال منى حوادثه وصرفه وتمرنت نفسى على نوائبه فصرت لاأجزع على المصائب ولاأبالى بمن تنزل نوازل الدهر وغاله بغوله أى أهلكه والغوائل جمع غائلة

*(فلو بان عضدى ماتأسف منكبى * ولو مات زندى مابكته الانامل)*

يهوّن على نفسه خطوب الزمان بعد معرفته بصروفه حتى لو أصيب عضده وبان لم يتأسف أى لم يجزع منكبه عليه ولو مات زنده لم تبك أنامله عليه مع أن الكف لاتبطش الا بواسطة قوة الزند ومادته

*(اذا وصف الطائى بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل)*

يعنى بالطائى حاتما الطائى وقد سار به المثل فى الجود ومادر رجل من بنى هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل فى البخل وانما قيل له مادر لانه سقى ابله من بعض حياض العرب فلما شربت ابله وصدرت عن الماء سلح فى الحوض ومدر الحوض به أى لطخه لئلا يشرب غيره فسمى مادرا وقيل أبخل من مادر وقال

لقد جللت خزيا هلال بن عامر * بنى عامر طرا بسلحة مادر

وقس بن ساعدة الايادى كان من حكماء العرب واعقل من سمع به وهو أول من أقر بالبعث من غير علم واول من قال امابعد وأول من قال البينة على من ادعى واليمين على من أنكر وقد عمر مائة وثمانين سنة وأخبر عامر بن شراحيل الشعبى عن عبد الله بن العباس ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم أحد يعرف قس ابن ساعدة الايادى قالوا كلنا نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال صلى الله عليه وسلم كانى به على جمل أحمر بعكاظ قائما يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا كل من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع وبحار تموج وتجارة لن تبور ليل داج وسماء ذات ابراج أقسم قس حقا لئن كان فى الارض رضا ليكونن بعده سخط وان الله عزت قدرته بين دينا هو أحب اليه من دينكم الذى أنتم عليه مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ثم أنشد أبو بكر رضى الله عنه شعرا حفظه عنه وهو

فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها * يسعى الاصاغر والاكابر
لايرجع الماضى ولا * أحد من الباقين غابر
أيقنت انى لا محا * لة حيث سار القوم سائر

وأما باقل فهو رجل من ربيعة وقيل من اياد ضرب به المثل فى العى فقيل أعيى من باقل يقال انه

اشترى ظبيا باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فلم يقدر على الكلام فمد يديه ونشر أصابعهما ودلع لسانه مشيرا يريد احد عشر وخلى عن الظبي فشرد ورجل فه بين الفهاهة اذا كان عييا وجواب اذا سيأتى فى البيت الرابع

*(وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَّةٌ * وَقَالَ الدُّجَى يَا صُبْحُ لَوْنُكَ حَائِلُ)*

السهى كوكب خفى تمتحن به الابصار أى وحين ينعكس الامر بأن يصف السهى الشمس بالخفاء مع بهائها ويصف الدجا الصبح بأنه حائل اللون أى متغير

*(وَطَاوَلَتِ الأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً * وَفَاخَرَتِ الشُّهْبَ الحَصَى وَالجَنَادِلُ)*

أى اذا كانت الارض تباهى السماء من جهلها وتفاخر الحصى والحجارة الكواكب فى العلو

*(فَيَا مَوْتُ زُرْ إِنَّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ * وَيَا نَفْسُ جِدِّى إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ)*

أى اذا كانت الامور معكوسة كما وصف لم تبق رغبة فى الحياة وصارت مذمومة وكان الموت بحيث يتمنى السامه ليقطع الحياة الذميمة التى لا يحمدها صاحبها المارى من الامر الحال ويأمر الحازم نفسه بالجد فيما يعنيها غير معرجة على شيمة الدهر فى تلونه وعدم ثباته

*(وَقَدْ أَغْتَدِى وَاللَّيْلُ يَبْكِى تَأَسُّفًا * عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ فِى الغَرْبِ مَائِلُ)*

يقول حالى فى تقضى أيامى انى أغدو وليلى المنقضى يبكى تلهفا على مفارقتى اياه وهذا فى المعنى كقوله * ينافس يومى فى أمسى تشرفا * والواو فى والنجم واو الحال اى وحال النجم انه مائل الى الغروب اى فى آخر الليل

*(بِرِيحٍ أُعِيرَتْ حَافِرًا مِنْ زَبَرْجَدٍ * لَهَا التِّبْرُ جِسْمٌ وَاللُّجَيْنُ خَلَاخِلُ)*

اى اغتدى بريح أى بفرس كالريح سرعة وقد أعيرت هذه الفرس حافرا كأنه الزبرجد صلابة وخضرة لون ثم ذكر أن جسم الفرس من الذهب وخلاخله من الفضة يعنى انه اشقر محجل

*(كَأَنَّ الصَّبَا أَلْقَتْ إِلَىَّ عِنَانَهَا * تَخُبُّ بِسَرْجِى مَرَّةً وَتُنَاقِلُ)*

اى هذه الفرس فى سرعة الجرى كأنها ريح الصبا وأنى اذا ملكت عنانها كأنى ملكت عنان الصبا وأن الصبا قد أعطتنى عنان نفسها فصارت تارة تسرع فى الخبب وهو ضرب من السير وتارة تناقل وهو أن تحسن نقل اليد والرجل فلا تضع على حجر ولا فى هوة

*(إِذَا اشْتَاقَتِ الخَيْلُ المَنَاهِلَ أَعْرَضَتْ * عَنِ المَاءِ فَاشْتَاقَتْ إِلَيْهَا المَنَاهِلُ)*

يصف فرسه بالصبر عن الماء وعن وروده اى متى لم تصبر الخيل عن الماء واشتاقت الى ورود المناهل لشرب الماء أعرضت هى عن الماء فلم تشرب واشتاقت المناهل اليها لتحظى بالشرب منها وهى لا تلتفت اليها

*(وَلَيْلاَنِ حَالٍ بِالْكَوَاكِبِ جَوْزُهُ * وَآخَرُ مِنْ حَلْيِ الْكَوَاكِبِ عَاطِلُ)*

اى وحاضرى ليلان احدهما محلى الجوز بالكواكب وجوز كل شئ وسطه والآخر عاطل عن حلى الكواكب اى لاحلى عليه يعنى فرسا ادهم سماه ليلا لسواده وفضله عن الليل بعطاله عن الكواكب

*(كَأَنَّ دُجَاهُ الْهَجْرُ وَالصُّبْحُ مَوْعِدٌ * بِوَصْلٍ وَضَوْءُ الْفَجْرِ حِبٌّ مُمَاطِلُ)*

أى كان دجى الليل الحالى بالكواكب الهجر شبهه بهجر الحبيب لطوله وايحاشه والصبح وقت وقت لحصول الوصل ووعدبه عنده وضوء الفجر كانه حبيب عاطل بالوفاء بوعد الوصل والمعنى أن الليل طويل لايكاد يطلع صبحه

*(قَطَعْتُ بِهِ بَحْرًا يَعِبُّ عُبَابُهُ * وَلَيْسَ لَهُ إِلاَّ التَّبَلُّجَ سَاحِلُ)*

أى قطعت بالليل العاطل يعنى الفرس الادهم بحرا يعنى الليل الحالى بالكواكب شبه الليل بالبحر لطوله وجعل التبلج وهو اضاءة الصبح ساحل بحر الليل اذ بالصبح ينقضى الليل كما أن بالساحل ينتهى البحر والعباب ارتفاع الموج واضطرابه

*(وَيُونِسُنِى فِى قَلْبِ كُلِّ مَخُوفَةٍ * حَلِيفُ سُرًى لَمْ تَصْحُ مِنْهُ الشَّمَائِلُ)*

أى يونسنى فى كل برية مخوفة يخاف فيها الهلاك حليف سرى يعنى الليل لان السرى يكون فيه أى يونسنى فى البرية الليل اذا استوحش منه غيرى لالفى السرى وقوله لم تصح منه الشمائل اى الخلائق يعنى أن الليل لايبقى على حال واحدة بل يتغير تارة يكون مظلما وأخرى مقمرا وواحد الشمائل شمال وقال * ومالومى أخى من شماليا *

*(مِنَ الزِّنْجِ كَهْلٌ شَابَ مَفْرِقُ رَأْسِهِ * وَأُوثِقَ حَتَّى نَهْضُهُ مُتَثَاقِلُ)*

قوله كهل بدل من قوله حليف سرى وشبه الليل بالزنج لسواده وشبه نجومه بشيب رأس الكهل من الزنج وشبه الليل بكهل من الزنج قد شاب رأسه وقد قيد فثقل نهوضه أى طال الليل فليس ينقضى

*(كَأَنَّ الثُّرَيَّا وَالصَّبَاحُ يَرُوعُهَا * أَخُو سَقْطَةٍ أَوْ ظَالِعٌ مُتَحَامِلُ)*

كانه موثق مقيد وصف الليل بالطول أى كان الثريا ترتاع من الصبح فصارت تعثر فى سيرها وتسقط أو كانها أعرج أصاب رجله آفة فصار يتثاقل فى المشى أى طال الليل وتباطأت الثريا عن الغروب فكان آفة تمنعها عن السير

*(إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلْ * وَإِنْ نَظَرَتْ شَزْرًا إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ)*

لم تبل أى لم تبال حذف الالف تخفيفا ونظر اليه شزرا وهو نظر الغضبان بمؤخر العين يقول اذا ساعدك الجد وحظيت بالسعادة تمتع بحالك ولاتكترث بكراهية الناس لك ونظرهم اليك نظر

الغضبان فان حسدهم لا يغلب القدور وما أراده الله لك من اقبال الجد لا ترده كراهة كاره

*(تَقَتَّلُ عَنْ اكْتَافِ أَبْطَالِهَا القَنَا * وَهَابَتْكَ فِي أَغْمَادِهِنَّ المَنَاصِلُ)*

تقتل يعني انقتل أي اذا ساعدك الجد وأتيحت لك السعادة انقتلت الرماح على أكتاف حامليها وهابتك السيوف في أغمادها أي كل شيء تابع للجد متى ساعدك واتتك الاشياء كلها

*(وَإِنْ سَدَّدَ الأَعْدَاءُ نَحْوَكَ أَسْهُمًا * نَكَصْنَ عَلَى أَفْوَاقِهِنَّ المَعَابِلُ)*

المعابل جمع معبلة وهي نصل عريض لا عزله أي اذا سعد جدك لم تقدر الاعداء على مكيدتك وان كادوك عاد كيدهم عليهم وان رموك بأسهم رجعت نصولها على أفواقها وأصابت من رمى بها ارداد المكيد

*(تُحَامِي الرَّزَايَا كُلَّ خُفٍّ وَمَنْسِمٍ * وَتَلْقَى رَدَاهُنَّ الذُّرَى وَالكَوَاهِلُ)*

المنسم من خف البعير بمنزلة الظفر وذروة كل شيء اعلاه والجمع الذرى والكواهل جمع كاهل وهو أعلى الظهر أي تسلم أخفاف البعير ومناسمه عن الآفة والمصيبة وتحل الاسنمة والكواهل يعني ان الشدائد تلحق الرؤس دون الاتباع

*(وَتَرْجِعُ أَعْقَابُ الرِّمَاحِ سَلِيمَةً * وَقَدْ حُطِمَتْ فِي الدَّارِعِينَ العَوَامِلُ)*

العوامل جمع عامل وهو ما دون السنان بقدر ذراع أو أكثر ضرب للرؤس والاذناب مثلا بصدور الرماح وأعقابها أي كما أن أعقاب الرماح تسلم وتنحطم صدورها في الطعان كذلك تسلم الاذناب وتصاب الرؤس

*(فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي العِزَّ فَابْغِ تَوَسُّطًا * فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ المُتَطَاوِلُ)*

أي اطلب القصد من العز واياك وطلب بلوغ الغاية فيه فان قصارى المتناهي في الشيء القصور

*(تَوَقَّى البُدُورُ النَّقْصَ وَهْيَ أَهِلَّةٌ * وَيُدْرِكُهَا النُّقْصَانُ وَهْيَ كَوَامِلُ)*

ضرب للقصد والتناهي المثل بالبدر والهلال فان الاهلة لا تزال تزداد ما لم تنته في الكمال فاذا كملت أدركها النقصان كذلك المتوسط تعرض الزيادة الى أن يبلغ رتبة الكمال فاذا بلغها تراجع

(وقال أيضا في الوافر والقافية من المتواتر)

---

*(أَرَى العَنْقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا * فَعَانِدْ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا)*

العنقاء المغرب طائر عظيم يدعى انه ملك الطيور وهو معروف الاسم ولكنه لا يرى ولا يوجد ويقال انه في الزمن الاول اختطف صبيا أو جارية فدعا عليه حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس فغاب الى اليوم شبه حاله بحال العنقاء ومكايدته بكيد العنقاء بالاصطياد اي أن العنقاء قد

كبرت عن أن يصيدها أحد فعاندا يها الحاسد أى خالف وجاهد الحق ان استطعت يعنى لا تقدر على خلافى حتى تصيد العنقاء وهى تكبر عن الصيد فكذلك أكبر عن معاندتك

*(وَمَا انْتَهَتْ عَنْ طَلَبٍ وَلٰكِنْ * هِيَ الاَيَّامُ لَا تُعْطِي قِيَادَا)*

نهنهت أى كففت اى لم أكفف نفسى عن الاجتهاد فى طلب المراد ولكن الايام لا تنقاد لاحد يقال اعطى فلان القياد والمقادة اذا انقاد لما يراد منه يقول الاجتهاد فى الطلب لا يغنى اذا لم تساعد الايام

*(فَلَا تَلُمِ السَّوَابِقَ وَالمَطَايَا * اذَا غَرَضٌ مِنَ الاَغْرَاضِ حَادَا)*

أى متى اجتهدت فى طلب المراد ولم تنل ماتروم من الغرض وفاتك ادراكه وحاد مقصودك أى عدل عنك فلا تلم الخيل والابل ان لم تدرك هذا الغرض فلعلك تصيب بها غرضا آخر كما بين

*(لَعَلَّكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مَغَارًا * فَتُنْجِحَ أَوْ تُجَشِّمَهَا طِرَادَا)*

شننت الغارة أشنها اذا فرقتها أى ان فاتك غرض من الاغراض فلا تلم خيلك فلعلك تشن بها الغارة على الاعداء فتظفر بعنائك منهم أو تكلفها المطاردة فتنال البغية والمعنى لعلك تنجح فى حاجة ان فاتتك أخرى

*(مُقَارِعَةً أَحِجَّتُهَا العَوَالِي * مُجَنَّبَةً نَوَاظِرُهَا الرُّقَادَا)*

الاحجة جمع الحجاج وهو عظم الحاجب ومقارعة ومجنبة نصب على الحال والمعنى تجشمها طرادا فى حال مقارعة الرماح حواجب هذه الخيل وقد جنبت أعينها النوم أى انها ساهرة أبدا لانها تركض فى الاغارة والطراد

*(نَلُومُ عَلَى تَبَلُّدِهَا قُلُوبًا * تُكَابِدُ مِنْ مَعِيشَتِهَا جِهَادَا)*

التبلد من قولهم تبلد الرجل اذا تحير فضرب بيده على بلدة نحره والمكابدة مقاساة الشدائد أى نحن نلوم قلوبا على بلادتها وعدم نفوذها فى الامور وهى تقاسى الشدائد من ضنك العيش وسوء حالها فى المعيشة وحق لها ان تتبلد

*(اذَا مَا النَّارُ لَمْ تُطْعَمْ ضِرَامًا * فَأَوْشِكْ أَنْ تَمُرَّ بِهَا رَمَادَا)*

الضرام الوقود أى ان القلوب اذا لم ترفه بالترفيه فى المعيشة ولم يخفف عنها ما تقاسيه من شدائدها تبلدت وخمدت كأنها كان النار اذا لم تمد بالحطب خمدت فمررت بها وهى رماد هامد

*(فَظُنَّ بِسَائِرِ الاِخْوَانِ شَرًّا * وَلَا تَأْمَنْ عَلَى سِرٍّ فُؤَادَا)*

أى لا تحسن ظنك باخوان الزمان فان الحزم سوء الظن فاحفظ سرك فلا تستودعه أحدا ولا تأمن عليه فؤادا فقد فسدت الطويات كما قال

أخي بداخب نجوى الرجال * فكن عند سرك خب النجي

*(فلو خبرتهم الجوزاء خبري * لما طلعت مخافة أن تكادا)*

أي لو اختبرت الجوزاء اخوان الزمان كما اختبرتهم ووقفت على دخيلتهم لم تطلع احترازا من كيدهم وتوقعا للمكروه من خبثهم

*(تجنبت الأنام فلا أواخي * وزدت عن العدو فما أعادي)*

أي لما حصل خبري بالناس اجتنبتهم فصرت لا يواخيني أحد لاظهاري التجنب اياهم اذ لم تناسبني أحوالهم وقد فقتهم فضلا ومرتبة وكبرت حالي عن معاداة العدو فلم يعادني عدو والمعنى انه ترفعت حالي عن مواخاتهم ومعاداتهم

*(ولما أن تجهمني مرادي * جريت مع الزمان كما أرادا)*

لما تجهمني أي تنكر لي مرادي ولم يحصل وافقت الزمان وجريت على حكم ارادته اذ أعياني مرادي

*(وهونت الخطوب على حتى * كأني صرت أمنحها الودادا)*

أي لم أكترث بالحوادث وهونت أمرها على نفسي وأريت مني كأني أهواها وأبذل لها ودادي ومحبتي اذ لم أقدر على دفعها

*(أأنكرها ومنبتها فؤادي * وكيف تنكر الأرض القتادا)*

أي لا أنكر عادية الخطوب مع طول الفي بها حتى كأنها تنبت من قلبي كما لا تنكر الارض القتاد وهو نوع من الشوك لانها منبته

*(فأي الناس أجعله صديقا * وأي الارض أسلكه ارتيادا)*

ارتاد الموضع اذا تخيره لينزل فيه ومنه الرائد الذي يلتمس الخصب للقوم وأصله من راد يرود اذا جاء وذهب أي بعد اختباري الناس وخبرتي بهم ومعرفتي بأنهم لا يصلحون للاخوة أيهم اتخذه لي صديقا وأي الارض أتخيره للسكون بها والمعنى فسد الزمان والبلاد واعوز الصديق في الناس والماوى في الارض

*(ولو أن النجوم لدي مال * نفت كفاي أكثرها انتقادا)*

أي لو كانت النجوم دنانير لم ارض بها مالا واذا انتقدتها كفاي أخرجت أكثرها زيوفا ولم ترض بها نقدا والمعنى انه اذا كان لا يرضى بالنجوم مالا كيف يرضى عن جربهم واختبر أحوالهم اصدقاء واخوانا مع فساد طوياتهم

*(كأني في لسان الدهر لفظ * تضمن منه أغراضا بعادا)*

أى أن للدهر مقاصد وأغراضا غامضة لا تحصل لأبناء الزمان وأنه المستعد لتحقيقها وقد اذخره الدهر وأعده لحصولها منه فاستعار للدهر لسانا وجعله لفظا يتلفظ به معربا به عن مقاصده أى كأن اللفظ هو المترجم عن الضمير فكونه فى الدهر هو المعبر عن أغراض الدهر والهاء فى منه عائد الى اللفظ

*(يُكَرِّرُنى لِيَفْهَمَنى رِجَالٌ * كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنًى مُسْتَعَادَا)*

لما جعله لفظا فى لسان الدهر ادعى تكرار الدهر اياه ليفهمه ويعرف حاله أبناء الزمان والمعنى أن الدهر يريد اظهاره والرفع من شأنه والتنويه بذكره فاستعار التكرار له ليناسب اللفظ

*(وَلَوْ أَنِّى حُبِيتُ الْخُلْدَ فَرْدًا * لَمَا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ انْفِرَادَا)*

حبيت أى أعطيت والخلد دوام البقاء أى لو خصصت بالبقاء أبدا فردا لم أرد الانفراد بدوام البقاء والمعنى أنى انفردت برتبة فى المعالى تقاصر عنها أبناء الزمان فاحتويت التفرد غريبا قليل المساعد غير معروف القدر لقصور أهل الدهر ولو أعطيت هذه الحال فى الجنة منفردا لم أرتضها ولم أردها

*(فَلَا هَطَلَتْ عَلَىَّ وَلَا بِأَرْضِى * سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا)*

هطل السحاب يهطل هطلا وهطلانا اذا سحت بالمطر وهذا تأكيد لما تقدم من عدم ايثاره بالانفراد بالخلود والمعنى اذا لم يعم المطر جميع البلاد فلا سقانى ولا سقى أرضى أى أكره اختصاصى بالمكرمة دون سائر الناس

*(وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمَدِى سَيَلْقَى * دُوَيْنَ مَكَانِىَ السَّبْعَ الشِّدَادَا)*

أى لكراهة ايثارى التعميم بالمكارم ماذكرت غير أنى بلغت من المعالى رتبة من طلبها وجارانى اليها وجد السموات السبع دونها أى لقى طالب أمدى أى غايتى فى المعالى السموات دون أن يلقى مكانى

*(يُؤَجِّجُ فى شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا * وَيَقْدَحُ فى تَلَهُّبِهَا زِنَادَا)*

أى من يبارينى ويجارينى الى أمدى كمن يوقد نارا يبارى بها شعاع الشمس وكمن يورى السقط بقدح الزند فى معارضة توقد الشمس ودكائها والمعنى لا يوازينى أحد فى المنصب كما لا يوازى ضوء النار شعاع الشمس

*(وَيَطْعَنُ فى عُلَاىَ وَانَّ شِسْعِى * لَيَأْنَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِجَادَا)*

أى هذا الذى يتقاصر عن أمدى ويقصر عن مجاراتى اذا أخلفه النقص أخذ يطعن فى علو منزلتى حسدا وبغيا وحالى ان شسع نعلى الذى هو أدنى منزلة منى يأنف ان يكون بأعلى منزلة منه عند معلق حمالة سيفه

*(وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالًا * وَيُبْغِضُنِي ضَمِيرًا وَاعْتِقَادَا)*

أي يساترني العداوة ويظهر المودّة لي قولا ويسرّ بغضي لما يرى من نقصه وكمالي

*(فَلَا وَأَبِيكَ مَا أَخْشَى انْتِقَاصًا * وَلَا وَأَبِيكَ مَا أَرْجُو ازْدِيَادَا)*

وذلك لاني قد بلغت أمد الكمال وترقيت عن أن يتطرّق الزيادة والنقصان اليّ

*(لِيَ الشَّرَفُ الَّذِي يَطَأُ الثُّرَيَّا * مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْعِبَادَا)*

أي كائن وحاصل لي الشرف الذي أناف على محل الثريا ووطئه بأقدامه مستعليا عليه مشفوعا بالفضل الذي بهر الناس أي غلبهم وبهر القمر النجوم اذا غلبها بنوره والقمر باهر

*(وَكَمْ عَيْنٍ تُؤَمِّلُ أَنْ تَرَانِي * وَتَفْقِدُ عِنْدَ رُؤْيَتِي السَّوَادَا)*

ذكر التبريزي أبو زكريا في تفسير البيت وجهين أحدهما أن يكون المراد انها تؤمل أن تراه فاذا رأته لم تعرفه حقيقة المعرفة وخفي عليها فكأنها فقدت السواد فلم تره كما قال أبو الطيب

واذا خفيت على الغبيّ فعاذر * أن لا ترانى مقلة عمياء

والوجه الآخر أن يكون له مبغضا فاذا رآه أعرض عنه كما قال الآخر

اذا أبصرتني أعرضت عني * كأنّ الشمس من قبلي تدور

قال وهذا الوجه أوجه لقوله فيما قبل ويطعن في علاي هذا كلامه والوجه الاوّل لا بأس به وذلك لانّ المدرك من اجزاء العين انما هو السواد فاذا نظرت العين اليه ولم تبصره ولم تدرك حقيقته فكأنها فقدت السواد الذي هو الباصر وتفقد مرفوع معطوف على تؤمل ولا يجوز نصبه لانه لم يجعل الاوّل سببا للثاني ولو أراده فسد المعنى

*(وَلَوْ مَلَأَ السُّهَى عَيْنَيْهِ مِنِّي * أَبَرَّ عَلَى مَدَى زُحَلٍ وَزَادَا)*

السهى كوكب خفي ادّعى أنّ النجوم لا تقدر على ادراكه ومعرفته فكيف تقوى عليّ ادراكه أعين البشر ولو أنّ السهى أبصره وملأ عينيه من رؤيته أوفى على زحل في التأثير وذلك ان السهى ليس من المؤثرات فاذا أبصره زاد في التأثير على زحل الذي هو أعلى المؤثرات

*(أَفُلُّ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ وَحْدِي * اذَا جَمَعَتْ كَتَائِبَهَا احْتِشَادَا)*

الفل الكسر والاحتشاد الاجتماع والمعنى أكسر وأهزم حوادث الدهر وحيدا غير مستمد متى جمع الدهر كتائب الحوادث وحشدها

*(وَقَدْ أَثْبَتُّ رِجْلِي فِي رِكَابٍ * جَعَلْتُ مِنَ الزَّمَاعِ لَهُ بِدَادَا)*

يقال للشجاع المقدام زميع بين الزماع والزماعة والبدادان ماعن جانبي السرج يقع عليهما رجلا الفارس والمعنى انهضت طالبا جسيمات الامور مثبتا رجلي في ركاب بداده من الاقدام والصرامة

قوله وكم عين الخ مشروع منه في أن كثيرا من العيون يؤمل رؤيته ولا يبالي بفقد السواد وهذا هو المتبادر من كلامه فتأمل اه

*(اذا اوطأتهم اقدمي سهيل * فلاسقيت خناصرة العهادا)*

قدماسهيل نجمان خلفه وخناصرة موضع بالشأم وسهيل انمايطلع باليمن أى اذا أوطأت ركابى أرض اليمن التى هى مطلع قدمى سهيل يعنى اذا اصرت الى اليمن وجعلت ركابى تطؤها فلاسقيت الامطار أرض الشأم اى اذا فارقتها لم ينازعنى اليها حنين ولا أهتم بها

*(كأن ظماءهن بنات نعش * يردن اذا وردن بنا الثمادا)*

الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل والمراد بالثماد مياه قليلة تكون تحت الرمل يحفر عنها حفر يقرب بعضها من بعض وهى تتراءى فى أماكن متفرقة شبه هذه المياه ببنات نعش فى تفرقها ولمعانها يقول ان ركابى العطاش اذا وردت هذه الثماد لتشرب كأنها تردبنات نعش لقرب الشبه بينها ويحتمل أن يكون لاعوازالماء فى قصدها وصعوبة الورود فيه كأن الابل تردمورد الماء بنات نعش أى ورودها متعذر فكذلك ورود الماء

*(تعجب من تغشمرها الليالى * تباريها كواكبها سهادا)*

التغشمر التعسف وهو ركوب الرأس والمسير على غير قصد وباراه اذا عارضه بمثل فعله وأصله من يرى له الشئ اذا عرض له يقول تعجب الليالى من سهر ابلى وسلوكها المفاوز على غير طريق لحب مسلوك أى تقطع مسافة لاعهد لها بقطعها وتسرى طوال الليالى والكواكب تعارضها فى السهر أى لاتباريها فى ذلك الا النجوم

*(كأن فجاجها فقدت حبيبا * فصيرت الظلام لها حدادا)*

الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع فى الجبل وأحدت المرأة وحدت تحد حدادا اذا تركت الزينة ولبست السوادعند وفاة زوجها يقول كأن الطرق فى الليالى لسوادها بشدة ظلمة الليل مات لها حبيب فلبست الثياب السود حدادا عليه يصف شدة ظلمة الليل

*(وقد كتب الضريب بها سطورا * فخلت الارض لابسة بجادا)*

الضريب الصقيع وهو الندى يسقط فيصبح أبيض على وجه الارض والبجاد الكساء المخطط والمعنى ضربت هذه الفجاج فابيضت جوانبها حيث قبلت الضريب ونبت أوساطها عن قبوله فكأن الضريب قد كتب سطورا بالارض ولبست الارض كساء مخططا خطا أبيض بالضريب وخطا أسود بسواد الليل

*(كأن الزبرقان بها أسير * تجنب لايفك ولا يفادى)*

الزبرقان القمر وأصله من الزبرقة وهو اللمعان يصف طول الليل يقول كأن القمر أسير بهذه الارض فصار لايفك أى لايحل من اساره ولا يبذل له فداء فيطلق عن الاسر أى كأنه قيد عن قطع مسافته فثبت ودام الليل

*(وبعض

*(وَبَعْضُ الظَّاعِنِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ * يَغِيبُ فَإِنْ أَضَاءَ الفَجْرُ عَادَا)*

قرن الشمس أول ما يبدو من شعاعها أى بعض الظاعنين يغيب ثم يعود كالشمس تغيب الليل ثم تعود عند اضاءة الفجر

*(وَلَكِنِّي الشَّبَابُ إِذَا تَوَلَّى * فَجَهْلٌ أَنْ تَرُومَ لَهُ ارْتِدَادَا)*

أى لست ممن يعود اذا ظعن كالشمس ولكن مثلى مثل الشباب اذا تولى وانقضت أيامه فلن يعود أبدا كذلك أنا اذا سرت من مكان لا أعود اليه

*(وَأَحْسَبُ أَنَّ قَلْبِي لَوْ عَصَانِي * فَعَاوَدَ مَا وَجَدْتُ لَهُ افْتِقَادَا)*

فقد فقدا نا وافتقد افتقادا بمعنى واحد وافتقده أيضا طلبه فى غيبته يقول قد تعودت مفارقة الاوطان والاحباب وألفت ذلك حتى حسبت أنه لو فارقنى قلبى لم آسف عليه ولو عاد الى عاد ولم يكن لى افتقاده وطلبه فى غيبته

*(تَذَكَّرْتُ البَدَاوَةَ فِي أُنَاسٍ * تَخَالُ رَبِيعَهُمْ سَنَةً جَمَادَا)*

البداوة الاقامة بالبادية والسنة الجماد القليلة المطر والتى يجمد الماء فيها أيضا من البرد يقول مع قلة تذكرى وتحننى الى ما فارقته تذكرت مقامى بالبادية فيما بين أقوام كرام تحسب ربيعهم الذى هو زمان الخصب سنة جمادا أى جدبة قليلة الخير وذلك أنهم لجودهم يتوسعون فى قرى الاضياف ويبذلون ما ملكوا ولا يدخرون شيأ لما يستقبل فتخال ربيعهم زمان الجدب ويحتمل أن يكون المراد به انهم أهل بادية قليلة الخصب والخير تحسب زمان الربيع بها شتاء وهم مع ذلك يتكرمون فى مواساة الاضياف والنازلين بهم

*(يَصِيدُونَ الفَوَارِسَ كُلَّ يَوْمٍ * كَمَا تَتَصَيَّدُ الأُسْدُ النِّقَادَا)*

النقاد جمع نقد وهو نوع من الغنم الصغار أى أنهم يجمعون الشجاعة الى الجود صيد الفرسان عندهم كصيد الاسد صغار الغنم

*(طَلَعْتُ عَلَيْهِمُ وَاليَوْمُ طِفْلٌ * كَأَنَّ عَلَى مَشَارِقِهِ جِسَادَا)*

قوله واليوم طفل أى فى أول النهار والجساد الزعفران أى وصلت اليهم أول النهار كأن على أفق مشرق ذلك اليوم زعفرانا أى الشمس بعد فى أفق المشرق لم ترتفع ولم تبلغ كبد السماء

*(إِذَا نَزَلَ الضُّيُوفُ وَلَمْ يُرِيحُوا * كِرَامَ سَوَامِهِمْ عَقَرُوا الجِيَادَا)*

أى اذا نزل بهم الاضياف ولم تكن ابلهم حاضرة لم يتعللوا بذلك بل عقروا جيادهم للقرى وذلك لكرمهم

*(بُنَاةُ الشِّعْرِ مَا أَكْفَوْا رَوِيًّا * وَلَا عَرَفُوا الإِجَازَةَ وَالسِّنَادَا)*

بناة جمع بان أى هم الذين أصلوا الشعر ومهدوا طرقه والروى هو الحرف الذى تبنى القصيدة عليه وتنسب اليه كالدال فى هذه القصيدة فانه هو الروى والاكفاء اختلاف الروى وذلك اذا كانت الحروف متقاربة المخرج كقوله

بنى ان البر شئ هين * المنطق اللين والطعيم

فجمع بين الميم والنون لتقاربهما والاجازة اختلاف الحركات كقول امرئ القيس

أفمن أقام من الحى هر * ام الظاعنون بها فى الشطر

والسناد كل عيب يحدث قبل الروى كارداف قافية وتجريد أخرى كقوله

اذا كنت فى حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

وان باب حزم عليك التوى * فشاور لبيبا ولا تعصه

فقوله ولا توصه ارداف بالواو قبل الروى وهو الصاد وقوله ولا تعصه هو تجريد لا ردف فيه لان الردف ثلاثة أحرف الالف والواو والياء وللسناد وجوه أخرى تركت ذكرها طلبا للاختصار والمعنى أن لهم القدرة على نظم الكلام سليما من غير اضطرار الى ارتكاب ما يعد عيبا فى الشعر

قوله والاجازة اختلاف الحركات الصواب اختلاف الروى بحروف متباعدة المخارج وأما الاختلاف فى حركات الروى فدائر بين الاقواء والاصراف اه

*(عَهِدْتُ لأَحْسَنِ الْحَيَّيْنِ وَجْهًا * وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفًا أَوْ تِلَادَا)*

أى قصدت بالمسير احسن القبيلتين وجها وأجودهم باعطاء القديم والمستحدث من المال فانتصب وجها وطريفا وتلادا على التمييز وحكى عن أبى العلاء أنه قال هو منصوب على اضمار فعل لان افعل التفضيل لا يعمل الا أن يضمر بعده فعل كقوله

* وأضرب منا بالسيوف القوانسا * كأنه قال يضرب القوانس

*(وَأَطْوَلِهِمْ اِذَا رَكِبُوا قَنَاةً * وَأَرْفَعِهِمْ اِذَا نَزَلُوا عِمَادَا)*

طول القناة كناية عن العز كما قال

ولنا قناة من ردينة صدقة * زوراء حاملها كذلك أزور

ويستدل بطول القناة أيضا على قوة حاملها وحذقه بالطعان بها والعماد الابنية الرفيعة يذكر ويؤنث قال الشاعر

ونحن اذا عماد الحى خرت * على الاحفاض نمنع من يلينا

واحدتها عمادة ورفعة العماد كناية عن السيادة يقولون فلان رفيع العماد اذا كان منزله معلما لزائريه يرفع عماده ليعلم أنه السيد فيقصد للقرى والاستماحة

*(فَتًى يَهَبُ اللُّجَيْنَ الْمَحْضَ جُودًا * وَيَدَّخِرُ الْحَدِيدَ لَهُ عَتَادَا)*

العتاد العدة يقال أخذ للامر عدته وعتاده أى أهبته وآلته أى أنه لا يرغب فى ادخار المال بل يهب الفضة الخالصة من جوده ويدخر السلاح ذخرا ويعتده عدته فى النوائب

*(وَيَلْبَسُ مِنْ جُلُودِ عِدَاهُ سِبْتًا * وَيَرْفَعُ مِنْ رُؤُسِهِمُ النِّضَادَا)*

السبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ تحذى منها النعال السبتية والنضاد جمع نضد وهو ما ينضده القوم من متاعهم أى أنه موقع بالاعداء منكل بهم يتخذ النعال من جلودهم ويضع رؤسهم بعضها على بعض ويجعلها نضادا

*(أَبَنَّ الغزوَ مكتهلاً وبدرًا * وعوّد أن يسود ولا يسادا)*

أبن الغزو أى لزمه يقال ابن بالمكان وبن به اذا أقام به والكهل ابن ست وثلاثين سنة الى ستين سنة أخذ من اكتهل النبت اذا أزهر فقيل للانسان اذا شمط كهل ويقال غلام بدر اذا تم شبابه يقول انه لازم الغزو ولم يزل يصلى بنار الحرب حال كونه شابا وحال كونه كهلا وتعود أن يكون سيدا يسود غيره ولا يسوده أحد

*(جهول بالمناسك ليس يدرى * أغيا بات يفعل أم رشادا)*

أى أنه بدوى قح لا يخالط أهل الحضر فيتخلق بأخلاقهم فى ملابسة المراشد واجتناب الغى والمناسك جمع منسك وهو موضع العبادة والنسك العبادة أى لا يعرف العبادة ولا يدرى ما فعل رشدا كان أو غيا

*(طموح السيف لا يخشى الهًا * ولا يرجو القيامة والمعادا)*

طموح السيف أى جموحه يعنى لا يبالى من قتل ولا يخشى الله تعالى ولا يخاف القيامة والرجاء يكون بمعنى الخوف قال الله تعالى لا ترجون لله وقارا أى لا تخافون له عظمة وقال الهذلى يصف مشتار العسل

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عوامل

أى لم يخف لسعها

*(ويغبق أهله لبن الصفايا * ويغبق قوت مهجته الجوادا)*

الصفايا جمع صفية من النوق وهى الغزيرة اللبن أى أنه يسقى أهله اللبن ويؤثر فرسه على نفسه بالقوت

*(يذود بخاوه الاذواد عنه * ويحسن عن حرائبه الذيادا)*

الاذواد جمع ذود من الابل وهو من الثلاث الى العشرة وحريبة الرجل ماله الذى يعيش به والجمع الحرائب وقد حرب الرجل اذا سلب ماله فهو محروب وحريب والذياد الطرد والدفاع ورجل ذائد أى حامى الحقيقة أى بجوده يطرد ابله عنه وهو يحسن الدفع عما يجب حفظه ويحق الذب عنه

*(يرد بترسه النكباء عنى * ويجعل درعه تحتى مهادا)*

أى لا يدخر الا السلاح وآلة الحرب واذا نزلت عنده جعلنى فى كن من ترسه أى نصب ترسه دون الريح يردها عنى به وجعل درعه فراشا تحتى أى فرش درعه لانام عليها

*(فبت وانما ألقى خيالا * كمن يلقى الاسنة والصعادا)*

أى لما بت وعلى سلاح وتحتى سلاح كنت أرى الخيال وما يراه النائم وكأنما ألقى الاسنة والصعاد جمع صعدة وهى القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف أى كنت أرى السلاح فى النوم لما معى من السلاح وذلك لان النفس اذا كانت قريبة العهد بالشئ فى اليقظة فاذا نام الانسان وطالعت النفس عالم الغيب شاهدت مثالا لما انطبع فى ذاتها من عالم الشهادة ولما ذكر أنه نام وتحته درع وفوقه ترس كان السلاح أقرب شئ عهده عند النوم فشاهد الاسنة والصعاد فى النوم تمثيلا لما قرب عهده به

*(وَأَطْلَسَ مُخْلِقِ السِّرْبَالِ يَبْغِي * نَوَافِلَنَا صَلَاحاً أَوْ فَسَادَا)*

أى ورب ذئب أطلس والطلسة غبرة الى سواد وأراد بمخلق السربال انه مسن أى مرت عليه السنون وكأنه أخلقت عليه جلدته والاولى أن يكون المراد بمخلق السربال أنه مهزول قد ذهب لحمه الذى هو كاللباس له لسوء حاله وشدة جدوبة الزمان وقوله يبغى نوافلنا أى يطلب فضل زادنا أى انه جهده الجوع وسوء الحال فاتانا يطلب طعاما اما صلاحا وهو أن نرمى اليه شيأ فيأخذه واما فسادا بأن يفترس شيأ منا ان لم نعطه طواعية

*(كَأَنِّي اذْ نَبَذْتُ لَهُ عِصَاماً * وَهَبْتُ لَهُ الْمَطِيَّةَ وَالْمَزَادَا)*

العصام ما يشد به فم القربة وربما كان من جلد والجلد مما يأكله الذئب والمزاد والمزود ما يجعل فيه الزاد أى لشدة الزمان واعواز الطعام لما طرحت عصام القربة الى الذئب صار عنده كأنى وهبت له راحلتى وما معى من الزاد

*(وَبَالِي الْجِسْمِ كَالذَّكَرِ الْيَمَانِي * أَفَلُّ بِهِ الْيَمَانِيَةَ الْحِدَادَا)*

أى ورب صاحب بالى الجسم أى نحيف قد براه كثرة الاسفار فخف لحمه وصار فى العضاضة كالسيف اليمانى وهو المنسوب الى اليمن وهو فى مضائه وصرامته بحيث أفل أى أكسر به السيوف اليمانية أى انه أشد مضاء من السيوف اليمانية

*(طَرَحْتُ لَهُ الْوَضِينَ فَخِلْتُ أَنِّي * طَرَحْتُ لَهُ الْحَشِيَّةَ وَالْوِسَادَا)*

الوضين حزام الرحل والمعنى أن صاحبه ألف السير ودرب به يقول ألقيت الوضين اليه آمره بالارتحال وشد الرحل فكان ذلك عنده كالنوم على الفراش لسهولة السير عليه وكأنى فرشت له الفراش ليستريح عليه

*(وَلِي نَفْسٌ تَحُلُّ بِيَ الرَّوَابِي * وَتَأْبَى أَنْ تَحُلَّ بِيَ الْوِهَادَا)*

الروابى جمع رابية وهى المرتفع من الارض والوهاد جمع وهد وهو المطمئن الغائر من الارض أى لى همة تسمو بى الى المعالى من الامور ولا ترضى لى بسفاسفها وخساسها

*(تَمُدُّ لِتَقْبِضَ الْقَمَرَيْنِ كَفّاً * وَتَحْمِلُ كَيْ تَبُذَّ النَّجْمَ زَادَا)*

يقال بذه يبذه بذا أى غلبه يقول لا تزال نفسى تسمو بى الى أعلى المراتب كأنها تمد كفا لتنال

الشمس والقمر وتقبضهما استيلاء عليهما وتشد الحلة على الثريا لتغلبها على زادها استعار لها زاد المالذ كر الحلة والبذ

(وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر)

*(لقد آن أن يثنى الجموح لجامُ * وأن يملك الصعب الأبى زمامُ)*

أى قرب وحان والجموح الفرس الذى يغلب فارسه بذهابه على رأسه والجموح من الرجال الذى يركب رأسه ويتبع هواه فلا يمكن ردّه والصعب من الابل الذى لم يرض بالحمل والركوب يقول قد قرب وحان أن يصرف ضبط اللجام هذا الجموح الذى جمح برأسه ولج فى غلوائه ويعطفه الى القصد من أمره وحان أن يضبط الزمام الصعب الذى أبى الانقياد لقائده واستعصى على رائضه يعرض بقوم تمادوا فى غيهم أى قد حان وقت ردّهم عن غوايتهم

*(أيوعدنا بالروم ناس وانما * هم النبت والبيض الرقاق سوامُ)*

أى بلغ من تماديهم فى غيهم أنهم يهددوننا بجند الروم ولا ينبغى ايعادهم ايانا بالروم فانما مثلهم مثل النبات ومثل سيوفنا البيض الرقاق مثل الابل السوام أى الراعية وهى تأتى على النبت بالرعى والاستئصال أى نستأصل الروم بالسيوف كما تأكل السوام النبت

*(كأن لم يكن بين المخاض وحارم * كتائب يشحين الفلا وخيامُ)*

المخاض نهر بالقرب من معرة النعمان وحارم بلد قريب من انطاكية وكانت بينهما وقعة بين المسلمين وبين الروم وانهزم الروم بين يدى المسلمين والمعنى كيف يهددنا بالروم وقد لاقيناهم بين هذين الموضعين وقد اجتمعت لهم كتائب تغص الفلوات بهم لكثرتهم ففرقنا جمعهم وفللنا شوكتهم وما أغنى عنهم جمعهم أى كأن هذا الذى يوعدنا بالروم لم يشاهد ولم يبلغه ما حكم الله لنا عليهم من الظفر بين هذا النهر وهذه البلدة وهم فى عدد جم يغص الفلا كثرة

*(ولم يجلبوها من وراء ملطية * تصدع أجبال بها وإكامُ)*

الهاء فى يجلبوها راجعة الى الخيل ولم يجر لها ذكر وعادتهم جارية باطلاق الكناية عن الخيل من غير تقدم ذكر لها اكتفاء بدلالة الحال عن ذكرها صريحا كما فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب كنى عن الشمس ولم يجر ذكرها وملطية مدينة بأطراف الروم كان قد فتحها المسلمون فى زمن الصحابة رضى الله عنهم ثم غلب الروم عليها بعد سنة ثلثمائة أى وكان الروم لم يجلبوا خيولهم من ناحية وراء هذه المدينة وهى بكثرتها وشدتها تصدع الجبال والاكام وتدقها

*(كتائب من شرق وغرب تألبت * فرادى أتاها الموت وهى تؤامُ)*

تألب القوم أى تحزبوا وأعان بعضهم بعضا وكتائب بدل من قوله كتائب يشحين والمعنى كتائب اجتمعت من كل ناحية فرادى أى أتت كل كتيبة من ناحية منفردة فوافتهم المنية وهم مجتمعون أى أتوا من كل أوب متفرقين فقتلوا فى صعيد واحد مجتمعين

*(غرائب دُرٍّ جمّعت ثم ضيّعت * وقد ضمّ سلكٌ شملها ونظام)*

أى هذه الكتائب كانوا نخبة البلاد شبههم بغرائب الدر لما انتخبوا للقتال أى جمعت هذه الكتائب كما تجمع نفائس الدر ثم ضيعت بجعل تفريقهم بالهزيمة كتضييع الدر والسلك والنظام الخيط الذى ينظم فيه الدر أى كان يجمع هذه الكتائب ضابط ايالة وسياسة كما يضم الدر سلك ونظام فنثر نظامهم بالانهزام

*(بيومٍ كأنّ الشمس فيه خريدةٌ * عليها من النقع الأحمّ لثام)*

أى فلت كتائبهم بحرب يوم مظلم من كثرة الغبار استترت فيه الشمس كأنها امرأة حيية عليها لثام من الغبار المظلم وانما جعل على الشمس لثاما لان شعاعها يبدو ويغيب كالمتلثمة تبدو محاسنها من اللثام تارة وتخفى أخرى

*(كأنهم سكرى أريق عليهم * بقايا كؤوسٍ ملؤهنّ مدام)*

أى ان الذين قتلوا وصرعوا فى المعركة مضرجين بالدماء كأنهم سكرى صب عليهم ما بقى فى الاقداح من الخمر

*(فأضحوا حديثاً كالمنام وما انقضى * فسيّان منه يقظةٌ ومنام)*

أى انقضت أيامهم وصاروا حديثا يتحدث عنهم كأنما أحوالهم أحلام نوم ثم قال والشئ المنقضى سواء فيه اليقظة والمنام أى يستوى ما صدر منهم حقيقة فى اليقظة وما كان حلما فى المنام أى ما انقضى كانه لم يكن

*(محلٌّ بأرض الشام يطرد أهله * ولكنّهم عمّا يقول نيام)*

يريد بالمحل موضعا كان فى أيدى أهل الروم يسكنونه وينزلونه يقول هذا المحل لا يزال يطرد أهله أى يعظهم بلسان الحال ويذكرهم ما آل اليه أمر سائر المحال التى كان أهل الروم ساكنيها من القتل والجلاء وشن الغارات عليها كأن المحل بتذكيرهم هذه الاحوال يطرد أهله اى يلقى اليهم أن لا ينزلوا به كى لا يحل بهم ما حل بأمثالهم من المكاره يقول ان المحل يذكرهم ذلك ولكنهم نيام غافلون عما يقوله لا يفهمون منطق لسان الحال

*(وقد تنطق الأشياء وهى صوامتٌ * وما كلّ نطق المخبرين كلام)*

أى قد يوجد النطق من الاشياء بلسان الحال وان كانت هى ساكتة صورة وليس كل مخبر عن شئ يخبر بنطق وكلام ظاهر بل العبر الواضحة والدلائل الواعظة ناطقة بأبلغ النطق وان كانت صامتة صورة كما قيل للنظام ما الامور الصامتة الناطقة قال العبر الواضحة والدلائل المخبرة وقال وعظتك أجداث صمت ونعتك أزمنة خفت وتكلمت عن السن تبلى وأحوال سبت والمعنى أن هذا المحل يعظ أهله ويحذرهم السكون به فهو ناطق حالا صامت صورة فقد تنطق الاشياء وهى صامتة

*(كَفَى بِخِضَابِ الْمَشْرَفِيَّةِ مُخْبِرًا * بِأَنَّ رُؤُسًا قَدْ شُقِقْنَ وَهَامُ)*

أى ان لم يفهموا نطق المحل ولم يتعظوا بعظته يكفهم مخبرا خضاب السيوف وتلطخها بالدماء فهى مخبرة بأنه شقيت بالسيوف رؤس قد حزت بها وهذه الدماء بالسيوف دليل شقاء الرؤس بها

*(فَإِنْ قَعَدَتْ عَنْهُ الْحَوَادِثُ حِقْبَةً * فَهَا هِيَ فِيمَا الْآيِسَاءُ قِيَامُ)*

أى ان أخطأت الحوادث هذا المحل وسلم من قوارع الايام حقبة أى دهرا طويلا فهاهى الحوادث قائمة فيما يكرهه المحل أى ان سلم المحل عن حوادث الدهر مدة فاليوم صارت الحوادث تصيبه بما يكرهه

*(مَضَى زَمَنٌ وَالْعِزُّ بَانٍ رِوَاقَهُ * عَلَيْهِ وَسَيْفُ الدَّهْرِ عَنْهُ كَهَامُ)*

أى أن هذا المحل كان فيما مضى من الزمان عزيزا منيعا قد بنى عليه رواق من العز لم تمتد اليه يد من يكيده باهانة وقهر وكان حد الحوادث نابيا عنه وسيف الدهر كهاما عنه غير قاطع

*(وَمَا الدَّهْرُ الَّا دَوْلَةٌ ثُمَّ صَوْلَةٌ * وَمَا الْعَيْشُ الَّا صِحَّةٌ وَسَقَامُ)*

أى انما المعهود من الدهر ان يدول الدولة للشئ زمانا ثم يصول الدهر عليه ويزيل دولته وليس العيش الا أن يصح البدن زمانا ثم يسقم والمعنى أن الدهر ليس يبقى على حال واحدة بل يحول أحوالا تدول الدولة مرة وتزول أخرى

*(زَمَانَ قَرَوْا بِالْمَشْرَفِيِّ ضُيُوفَهُمْ * مَآلِكَ قَوْمٍ وَالْكُمَاةُ صِيَامُ)*

زمان منصوب على الظرف والعامل فيه ما تقدم من بناء العز رواقه على محل القوم وكلول سيف الدهر عنه أى عزوا وامتنعوا زمان قروا أى أطعموا ضيوفهم مآلك قوم اى رسالاتهم واحدتها مألكة والمعنى حين يجعلون رسائل الملوك قرى أضيافهم استهانة وعدم مبالاة بها وذلك لان الاطعمة لا يبالى بها سيما عند نزول الاضياف فهى مما تعد مستهانا كما قال

وجدنا أهون الاموال هلكا * وجدك ما نصبت له الاثافى

عبر بجعل المآلك قرى الاضياف عن الاستهانة لها والمعنى زمان كانوا لا يصغون الى رسائل الملوك ولا يبالون بها ثقة بعزهم ومنعتهم والكماة صيام أى قيام ممسكون عن الكلام والتكبر عليهم والمراد بالكماة الرسل الذين يؤدون الرسائل عن الملوك

*(وَلَوْ دَامَتِ الدَّوْلَاتُ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ * رَعَايَا وَلَكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامُ)*

أى من كان سامعا مطيعا للممدوح ومنخرطا فى سلك رعيته بقيت دولته وهؤلاء لما لم يقدر بقاء دولتهم عصوه ولم يرضوا بكونهم رعية له والمعنى لو رضوا أن يكونوا رعية للممدوح لما ذهبت دولتهم

*(وَرَدُّوا الَيْكَ الرُّسْلَ وَالصُّلْحُ مُمْكِنٌ * وَقَالُوا عَلَى غَيْرِ الْقِتَالِ سَلَامُ)*

وهذا يؤكد ما شرحت به قوله * زمان قروا بالمشرفى ضيوفهم * وذلك أن الروم لم يصغوا الى رسالة الممدوح يقول ردوا رسله ولم يعملوا بموجب الرسالة ولم يجنحوا للصلح حين كان الصلح ممكنا ميسورا ولم يختاروا الا القتال

*(فلا قول الا الضرب والطعن عندنا * ولا رسل الا الذابل والحسام)*

أى لما عموا عن الرشد ولم تنجع فيهم الرسائل كففنا عن المقال وارسال الرسل اليهم وجعلنا الضرب بالسيوف والطعن بالرماح بدل القول وصرنا ولا رسل بيننا الا الرماح والسيوف أى صرنا الى ما اختاروا من القتال

*(فان عدت فالمجروح توسى جراحه * وان لم تعد متنا ونحن كرام)*

توسى أى تداوى يقال أسوت الجرح اسوا أى داويته والآسى الطبيب يقول ان عدت الى الصلح ورجعت عن قتالهم يمكن أن تداوى جراح المجروح أى يمكن اصلاح الامر وان لم تعد الى السلم متنا مطيعين منقادين لامرك أى لانفارقك الى أن نموت تحت طاعتك

*(فلسنا وان كان البقاء محببا * بأول من أخنى عليه حمام)*

يقال أخنى عليه الدهر أى أهلكه والمعنى لا نرغب عن طاعتك وان كان فيها حتفنا اذ لسنا بأول من أهلكه الدهر أى وان كان البقاء محبوبا للنفس لا نترك طاعتك مخافة الهلاك فلسنا بأول من أهلكه الدهر ولنا بامثالنا اسوة

*(وحب الفتى طول الحياة يذله * وان كان فيه نخوة وعرام)*

النخوة الكبر والعرام الشرة أى لا نرغب فى طول البقاء فان محبة الانسان طول الحياة تهينه وان كان فيه ترفع وجراءة لان من أحب طول الحياة توقى الحرب وجانب قتال الاقران ابقاء على الحياة وعاش مغضيا على الذل

*(وكل يريد العيش والعيش حتفه * ويستعذب اللذات وهى سمام)*

أى كل انسان يهوى أن يعيش ويبقى وعيشه حتفه أى هلاكه يعنى أن عيشه هو المفضى الى هلاكه فعيشه سبب حتفه وهذا كقوله عليه السلام كفى بالسلامة داء أى أن السلامة هى التى تؤدى الى الداء فانها لا تدوم على حالها بل تحول الى أضدادها فجعل السلامة نفس الداء لافضائها اليه قطعا وهذا من قبيل تسمية الشئ بما تؤول اليه عاقبته كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون قال الشاعر

المرء يسعى للسلا * مة والسلامة ما تحسه

أى تقتله جعل السلامة قاتلة لانها المفضية الى الهلاك وقال

يحب الفتى طول السلامة والغنى * فكيف ترى طول السلامة يفعل

ثم قال * ويستعذب اللذات وهى سمام * وهى جمع سم أى يستطيب الانسان ما يلذه وهو على الحقيقة سم قاتل لانه يتنغص عليه بغاية حاله وهو الحتف .

*(فلما تجلى الأمر قالوا تمنيا * ألا ليت أنا فى التراب رمام)*

الرمام جمع رمة وهى العظم البالى أى لما عصوا وأبوا الصلح وظهر لهم مغبة غيهم ندموا على مافعلوا وتمنوا أنهم كانوا من الاموات

*(وراموا التى كانت لهم واليهم * وقد صعبت حال وعز مرام)*

أى طلبوا الصلح الذى كانت الرسل سارت اليهم فيه فردوها ولم يجنحوا للسلم أى كانت السلم مفوضة الى اختيارهم فاذا أبوها وعلموا أنهم اخطؤا الرشد طلبوها حين لامطمع وقد عز مرامها أى عسر مطلبها

*(وظنوك ممن يطفئ البرد ناره * اذا طلعت عند الغروب جهام)*

أى حسبوك من عداد من يطفئ برد الهواء نار عزمه وسورة صرامته والمعنى ظنوا أنك متى هجم عليك الشتاء كففت عن قتالهم وانصرفت عنهم وقد اخطؤا فى ظنهم ذلك والجهام السحاب الذى قد هراق ماءه

*(وانك تنثنى اقبالة جلق * متى لاح برق واستقل غمام)*

أى وظنوا أنك تثنى خيلك أى تصرفها نحو جلق وهو نهر بقرب دمشق أى ظنوا أنك ترجع عن غزوهم اذا هجم الشتاء وكثرت الامطار واستقل الغمام اذا ارتفع وذلك يكون فى الشتاء

*(وقالوا شهور ينقضين بغزوة * وما علموا أن القفول حرام)*

أى عجبوا من صبرك وعكوفك على معاناة الحروب واصطلائك بحرها وقالوا كيف يقضى شهورا فى غزوة ولا ينصرف عنها وهذا الزعم كان جهلا منهم حيث لم يعلموا أنه قد حرم على نفسه الرجوع عن الغزو وأنه ليس دأبه الانكفاء عنها

*(لقد حكموا حكم الجهول لنفسه * رويدهم حتى يطول مقام)*

أى قد أخطؤا فى هذا الزعم وحكموا بالجهالة حكم الرجل البالغ فى جهله حدا يحكمه نفسه ورويدا اسم للفعل بمعنى أمهل ودع والمراد برويدهم ههنا انه أمر للغائبين أى ليمهلوا وليدعوا هذا الحكم الباطل حتى يطول مقامه أى اقامته على الحروب أى لم يطل بعد مقامه على الحرب حتى يقضى منه العجب ويستبطئ رجوعه اذ هذه المدة قصيرة بالنسبة الى ما عهد منه

*(وحتى يزول الحول عنهم ومثله * ويذهب عام بعد ذاك وعام)*

اى ليدعوا هذا التعجب حتى ينقضى حول ومثله أى حول آخر على مقامه فى الغزو ويذهب بعد الحولين عامان اى ينبغى أن يتعجبوا اذا مضت أحوال وأعوام كثيرة على اقامته على الغزو وأما بعد انقضاء أشهر فلا ينبغى أن يتعجب

*(فلولاك بعد الله ما عرف الندى * ولا ثار بين الخافقين قتام)*

أى لولا السيف بعد قضاء الله وتقديره الذى هو مصدر الامور كلها لم يعرف الكرم والشجاعة أى انما ظهر الجود والبأس منك وعرف من فضائلك وشمائلك وثار الغبار اذا ارتفع والقتام الغبار أى انه من بأسه وشجاعته قاد الجياد وجر العساكر حتى اثارت الغبار فارتفع ما بين المشرق والمغرب

*(وَلَا سُلَّ فى نَصْرِ المَكَارِمِ صَارِمٌ * وَلَا شُدَّ فى غَزْوِ العَدُوِّ حِزَامُ)*

وهذا تأكيد لما قبله أى لولاك لما نصرت المكارم بالجود وخلال النبل أى تحليت بخلال المكارم فنصرتها بعد ضعفها الاعوازها فيما بين الناس واستعار سل الصارم عن تحليها بخلال المكارم ليطابق النصر ولولاك أيضا ما شد حزام فرس عند اسراجها للغزو الاعداء

(وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر)

*(تَخَيَّرْتُ جُهْدِى لَوْ وَجَدْتُ خِيَارًا * وَطِرْتُ بِعَزْمِى لَوْ أَصَبْتُ مَطَارًا)*

التخير بمعنى الاختيار وهو الاصطفاء والخيار الاسم من الاختيار والجهد الطاقة والجهد المشقة يقول اخترت لنفسى ما يعنينى من الامر غاية وسعى وطاقتى لو كان الخيار الى أى لم آل فى اختيار ما قدرت عليه ولكن ليس الامر باختيارى بل بسابق التقدير وطرت بعزمى أى اجتهدت وصممت العزيمة طالبا لما أردت ولكن لم أجد موضعا للطلب أى لم أوت من تقصيرى أو قصورى لكن من عدم مساعدة التقدير

*(جَهِلْتُ فَلَمَّا لَمْ أَرَ الجَهْلَ مُغْنِيًا * حَلُمْتُ فَأَوْسَعْتُ الزَّمَانَ وَقَارَا)*

أى لما عز مرادى ورأيت الزمان قد أسعف بعض الجاهلين بطلبتهم فزعت الى الجهل وتجاهلت مقدرا أن الجهل مغن فلما رأيته لا يغنى عدت الى سجية الحلم واظهرت من الحلم والوقار ما وسع الزمان أى ملأه

*(الى كَمْ تَشَكَّانِى الى رَكَائِبِى * وَتُكْثِرُ عَتْبِى خُفْيَةً وَجِهَارَا)*

أى الى كم أجهد المطايا بادمان السير لادراك طلبتى وهى تشكى الى منى وتكثر معاتبتى فى حملها على السير سرا وعلانية

*(أَسِيرُ بِهَا تَحْتَ المَنَايَا وَفَوْقَهَا * فَيَسْقُطُ بِى شَخْصُ الحِمَامِ عِثَارَا)*

أى لا أزال أحمل نفسى على المهالك حتى أسير والمنايا محيطة بى فوقى وتحتى والمنايا تطلبنى ولا تقدر على الا انها بما تعثر بى فى طلبها ولا تستطيع كيدى وضيرى

*(وَكُنَّ اذا لاقَيْنَنِى لِيَرِدْنَنِى * رَجَعْنَ كَأَشْبَاهِ الصَّدِيقِ حِرَارَا)*

الحرة العطش يقال أشد العطش حرة على قرة وهو اذا عطش فى يوم بارد والحران العطشان والانثى حرى والحرار العطاش يقول لم ترل المنايا عطاشا الى اغتيالى فكانت اذا اوردتنى لتشفى

الغلة منى لم تظفر بى فرجعت عطاشا المنايا كما يهواه الصديق

*(فلله طعمى ما أمرّ مذاقه * ولله عيسى ما أقل نفارا)*

لله كذا كلمة تقال عند التعجب من الشئ على معنى لا يقدر على خلقه واختراعه الا الله عز وجل يتعجب من طعمه لشدة مرارته أى ما أشد مرارته فى أفواه المنايا حيث ترده وورود العطاش الماء فترجع بغلته لم تقض وطرها منى لامرار مذاقى بافواهها ويتعجب من ركائبه أيضا حيث تعودت مكابدة الشدائد فصارت لا تنفر من المنايا

*(وأسود لم تعرف له الانس والدا * كسانى منه حلة وخمارا)*

أراد بالاسود الليل المظلم أى رب ليل أسود لم ينتجه أصل فلا يعرف الانس له والدا أى ليس من جنس ما يولد قد كسانى من لونه لباسا أسود يعنى سرت فى الليل المظلم فصرت كأنى قد لبست منه حلة وخمارا

*(سرت بى فيه ناجيات مياهها * تجم اذا ماء الركائب غارا)*

أى سرت بى فى سواد الليل ابل تنجو براكبها من المهالك لقدرتها على السير مياهها الهاء راجعة الى الناجيات أى مياهها تجم أى تكثر اذا غار ماء الركائب أى نقص يعنى أن هذه الناجيات تصبر على العطش ولا تشرب الماء كثيرا فتجم مياهها وتكثر اى اذا فنى ماء الركائب لكثرة شربها اياه بقى ماء الناجيات جما كثيرا

*(نخرقن ثوب الليل حتى كأننى * أطرت بها فى جانبيه شرارا)*

يصف سرعتهن فى السير أى خرجن من الليل بسرعة فكأنها خرقت ثوب الليل حتى انجاب عنه الظلام وكأنى لما سريت بهذه الركائب الناجيات وقطعت الليل بها أضرمت فى جانبى الليل نارا بها خرقت لباس الليل وخرجت من الظلام وقوله وباتت تراعى أولى بالتقديم

*(وباتت تراعى البدر وهو كأنه * من الخوف لاقى بالكمال سرارا)*

أى باتت الناجيات تنظر الى البدر سارية تحت الليل والبدر من خوف المهالك التى تجوبها الناجيات كأنما يلحقه السرار وهو المحاق عند كمال نوره وتمامه بصعوبة الحال حتى كأن البدر يكاد يلحقه المحاق لشدة الامر

*(تأخر عن جيش الصباح لضعفه * فأوثقه جيش الظلام اسارا)*

أى تأخر البدر عن جيش الصباح أى النجوم التى تغرب وتستتر باضاءة الصبح أى ضعف البدر أن يلغ الصباح ويجارى جيشه فأسره جيش الظلام وقيده والمعنى أن البدر لم يبق الى الصباح بل غاب فى الليل

*(ووافق رعيا بالترعان كأنما * تحادثها الشعرى العبور سرارا)*

الرعن أنف الجبل وجمعه رعان وهو الموضع الناتئ من الجبل وقوله رعانا نصب على الحال من ضمير العيس يعني أوفت العيس أي أشرفت وعلت على رعان الجبل فصارت رعانا لرعانه أي أنها ابل عظام طويلة صعدت الجبل فصارت فوق رعانه رعانا لها وكأنها قربت من السماء فصارت الشعرى العبور تسارّها

*(وَبَاتَ غَوِيُّ القَوْمِ يَحْسَبُ أَنَّهُ * أَجَدَّ الى أَهْلِ السَّمَاءِ مَزَارا)*

أي لما بلغوا الى أعلى رؤس الجبال توهم الجاهل من الركب أنه بلغ السماء وزار أهلها مستجدا الالمام بهم

*(اذا ضَنَّ زَنْدٌ مَدَّ بالشَّحْتِ كَفَّهُ * لِيَقْبِسَ من بَعْضِ الكَوَاكِبِ نَارا)*

أي اذا لم يور الزند نارا مدّ هذا الغويّ الذي توهم انه بلغ السماء كفه بالشحت وهو الدقيق من الحطب ليقتبس النار من بعض الكواكب لتوهمه القرب من الكواكب التي تلمع وتستعر كالنار

*(اذا قُيِّدَتْ في مَنْزِلٍ بِتَنُوفَةٍ * حَسِبَتْ مُنَاخًا أُوطِنَتْهُ مُثَارا)*

أي أنّ هذه العيس جادة في السير فاذا نزل القوم في منزل بأرض وقيدت لتستريح انزعجت عن المناخ لرغبتها في السير وقوتها عليه حتى حسبت اناختها اثارة لها أي أنها لا تطمئن بالمناخ حنينا الى مقصدها وأوطنته أي جعل لها كالوطن

*(تَظُنُّ غَطِيطَ النَّوْمِ نَهْمَةَ زَاجِرٍ * فَتَقْطَعُ قَيْدًا أَوْ تَبُتُّ هِجَارا)*

النهمة الزجرة نهمت الابل أي زجرتها للتسير والهجار حبل يشدّ من حقب البعير الى وظيفه والمعنى أنّ هذه العيس لحدة نفوسها وقلة مبالاتها بالسير اذا سمعت غطيط النائم ظنته زجرا لها فتقطع القيد والهجار وتسير

*(أَطَلَّتْ عَلَى أَرْجَاءِ أَزْرَقَ مُتْرَعٍ * تَنُوشُ بَرِيرًا حَوْلَهُ وَبَهَارا)*

أطلت أي أشرفت العيس على حافات غدير صاف ملآن من الماء تنوش بريرا أي تتناول بريرا يعني ثمر الاراك الرطب والبهار هو نبت معروف

*(عَدَدْنَ اذا اُسْقِينَ منهُ كأنَّمَا * شَرِبْنَ بهِ قَبْلَ الصَّبَاحِ عُقَارا)*

عدن أي ملن يعني اذا سقيت الابل من هذا الغدير مالت كما يميل السكران كأنما شربن به أي بالماء يعني كأنها شربت بدل الماء خمرا فسكرت وذلك لبعد عهدها بالماء

*(اذا خَفَقَ البَرْقُ الحِجَازِيُّ أَعْرَضَتْ * وَتَرْنُو اذا بَرْقُ العِرَاقِ أَنَارا)*

أي اذا لمع البرق من نحو الحجاز أعرضت الابل عنه زهدا فيه وتديم نظرها نحو البرق اذا لمع من نحو العراق لانه مقصدها

*(وتأمرن

*(وتأرن من بعد اللغوب كأنه * اليها يجد فى النجاء اشارا)*

الهاء فى كأنه راجعة الى برق العراق أى تنشط هذه الابل بعد ان أعيت متى نظرت الى برق العراق حتى كأن البرق يشير اليها بالسرعة ويأمرها بذلك

*(وليست تحس الارض منها بوطأة * فتفزع سربا أو تروع صوارا)*

السرب قطعة من الظباء والصوار قطعة من البقر الوحشى أى لسرعة سير هذه الابل يخف وطؤها على الارض فلا تحس الارض بوطئها فلا تنفرعنها الوحش لانها لا تسمع حس سيرها لخفة وطئها

*(تدوس أفاحيص القطا وهو هاجد * فتمضى ولم تقطع عليه غرارا)*

الافاحيص جمع أفحوص وهو الموضع الذى تفحص عنه القطا لبيضها والغرار النوم القليل يعنى لسرعة سير هذه الابل وخفة وطئها على الارض لا ينتبه لها القطا اذا مرت بها ولا تقطع على القطا قليل نومها

*(وتقنص أم الخشف ما أبهت لها * فتحدث عنها نبوة وفرارا)*

يقال ما أبهت به وما أبهت وما وبهت وما وبهت وما أهت أى ما شعرت به يعنى هذه الابل لسرعة سيرها وخفته تلحق الظبية وتصيدها ولا تشعر بها فتنفر منها أو تمتنع عليها ترك ههنا بعض أبيات القصيدة ولم يدونها وهذا عادته ربما يحذف بعض الابيات من أثناء القصائد رغبة عن ذكرها فتبتر ولا ينتظم السياق ومن لم يألف من عادته ذلك ربما لا يجد تناسبا بين الابيات فى المعنى فيتهم طبعه وانما ذلك لحذف المدون بعض الابيات كما فى هذا الموضع

*(كأنك أصغرت الزمان وأهله * عبيدا ولم ترض البسيطة دارا)*

عاد الى المدح ههنا من غير تخلص ظاهر أى انك احتقرت الزمان وأهله عبيدا لك واستصغرت هذه الارض دارا لك ولم ترضها

*(تظل المنايا فى سيوفك شرعا * اذا النقع من تحت السنابك ثارا)*

أى تصير منايا من تحاربه فى سيوفك شرعا أى ظاهرة اذا ارتفع الغبار بسنابك الخيل أى متى حاربك الاعداء أهلكتهم

*(فان عد تضحاضح الحمام صوارم * عددن بحور الردى وغمارا)*

لما أوهم بجعل المنايا شرعا فى الماء تشبيها للسيف بالماء والمنايا فى السيوف كبنات الماء فى الماء أخذا من قوله تعالى يوم سبتهم شرعا يعنى السمك يظهر فى الماء والشروع الدخول فى الماء واذا دخل السمك فى الماء ظهر فيه اذ الماء لا يخفيه والضحضاح الماء الرقيق على وجه الارض والغمار جمع غمرة وهى معظم الماء والمعنى ان كانت السيوف تشبه بضحضاح الموت يلوح الحمام

قوله يقال ما أبهت به الخ أى بفتح الباء وكسرها وكذلك فيما بعده

قوله لما الخ لم يأت للما بجواب كما يقع ذلك منه كثيرا اه

فيها كما يلوح السمك أو غيره فى الماء القليل فسيوفك تشبه بالبحار والغمار والردى يلوح فيها كم
تلوح بنات الماء فى البحار يفضل سيوفه على سيوف أعدائه

*(كأن تراب الارض لم يرض عزها * فأصعد يبغى فى السماء جوارا)*

أى أكثر ركض الخيل فى الحروب فأثارت الغبار بسنابكها حتى كأن تراب الارض لم يرض بعز
الارض ولم يوافقه مكانه على الارض فارتفع يطلب أن يجاور السماء يصف كثرة حروبه واجراء
الخيل فيها واثارة الغبار

*(بكل كميت مارعت خبط الحمى * ولاشربت رسل اللقاح سمارا)*

أى يثير الغبار بكل فرس كميت والكمتة حمرة يدخلها قترة قال سيبويه سألت الخليل عن كميت
فقال انما صغر لانه بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحد منهما فأرادوا بالتصغير أنه منهما
قريب والفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان كانا
أسودين فهو كميت والخبط ورق الشجر اذا خبط الشجر بالمخبط وهو العصا فسقط والسمار اللبن
الممزوج بالماء يعنى أنها خيل مكرمة لاتعلف ورق الشجر ولا تسقى اللبن الممزوج بالماء أى أنها
تكرم عن ذلك لنفاستها وعزتها عند أربابها

*(اذا ما علاها فارس ظن أنه * تبوأ ما بين النجوم قرارا)*

أى اذا ركب فرسا من هذه الافراس فارس ظن أنه قد بلغ السماء ونالها ونزل ما بين الانجم منزلا
وذلك لنفاستها وعزة الوصول اليها

*(ولم أر خيلا مثلها عربية * تذيل عدوا أو تصون ذمارا)*

أى لم أر مثل هذه الخيل خيلا عربية فى اذالة العدو واهانته وفى حفظ ما يجب حفظه وصيانته

*(أشد على من حاربته تسلطا * وأبعد منها فى البلاد مغارا)*

يقال أغار على العدو اغارة ومغارا أى لم أر خيلا أشد استيلاء على من حاربته من هذه الخيل
وأبعد أمدا مغيرة فى البلاد والتقدير لم أر خيلا أشد استيلاء على من حاربته مذيلة عدوا أو
صائنة ذمارا وأبعد امدا من خيل الممدوح

*(يكلفها الارض البعيدة ماجد * يشيد مجدا لا يكشف عارا)*

أى يجشم هذه الخيل الايغال فى الارض البعيدة الاطراف رجل ذو مجد يعنى الممدوح فى ابتناء
مجد واعلائه ثم وصف مجده بأنه غير معيب أى لم يصب بعار فيكشف عارا أى يظهره وذلك لان
المعيب يظهر عيبه لا محالة

*(غذاهن محمر النجيع قوارحا * كما كن يغذين الضريب مهارا)*

يقال قرح الفرس اذا انتهت أسنانه وانما ينتهى فى خمس سنين لانه فى السنة الاولى حولى ثم

جذع ثم ثنى ثم رباع ثم قارح والجمع قرح والاناث قوارح والضريب اللبن الحليب والتجيع الدم والمعنى أن الممدوح يسقى خيله بعد بلوغها نهاية الاسنان واستكمال قواها دماء الابطال بدل سقيه اياها اللبن الحليب حين كانت مهارا وهذا مثل قوله

ذكى القلب يخضبها نجيعا * بما جعل الحرير لها جلالا

وقد مر ذكره

*(سمعن الوعى قبل الصهيل وما انسرت * مشايمها حتى اكتسين غبارا)*

الوعى مثل الوغى وهى الجلبة والاصوات ومنه سمى الوغى لكثرة الاصوات فيه قال الهذلى

كأن وغى الخموش بجانبيه * مآتم يلتدمن على قتيل

وانسرى أى انكشف والمشايم جمع مشيمة وهى الجلدة التى تخرج على الولد يعنى ان خيله لم تزل فى الحروب وأنها سمعت جلبة الحرب قبل أن تسمع صهيل أمهاتها ولما تحجن لم ينكشف عنهن المشايم ولا يخرجن عنها حتى كسين غبارا أى أنهن ألفن الحروب مذ كن

*(اذا أفرعت من ذات نيق حسبتها * تفيض على أهل الوهود بحارا)*

أفرعت أى انحدرت يقال فرع الجبل وفى الجبل اذا علاه وأفرع منه اذا انحدر وذات نيق قلة عالية من الجبل والمعنى اذا انحدرت الخيل من علو حسبتها بحورا تسيل من علو الى سفل

*(وان نهضت من مطمئن ظننته * يجيش جبالا أو يمج حرارا)*

أى وان فرعت من وهدة ونهضت من سفل الى علو ظننت ذلك المطمئن من الارض كأنه يجيش بالجبال أى يرى أن الخيل الناهضة منه جبال ترتفع من جاش البحر اذا ارتفعت أمواجه أو تمج حرارا جمع حرة وهى كل أرض فيها حجارة سود ومج الماء وغيره اذا أخرجه من فيه دافعا اياه أى كأن المطمئن من الارض يمج بهذه الخيل حرارا

*(يغول سباع الطير ضنك غبارها * فيسقط موتى أعقبا ونسارا)*

يقول ان الغبار الذى تثيره هذه الخيل الذى يتضايق عنه الهواء لكثرته يقتل جوارح الطيور فيسقط العقبان والنسور موتى وذلك لان القتام الساطع يأخذ انفاسها فيغصها فيسقطها موتى

*(ويجتم فيه السيد وعبا فكلما * أضاءت لعينيه القواضب سارا)*

يعنى لكثرة الغبار لا يبصر الذئب فيه الطريق فيقعد لشدة ظلمته الى أن تضىء له السيوف الطريق فيبصر فيسير

*(هداه الى ما شاء كل مهند * يكون لاسباب الحتوف غبارا)*

أى يهدى الذئب فى ظلمة الغبار الى ما يشاء من المقاصد كل سيف هندى يسفر له الطريق ببريقه ثم وصف السيف بأنه الاصل لاسباب الهلاك

*(كأن المنايا جيش ذرع عرمرم * تحذن الى الارواح فيه مسارا)*

ما في السيف من الفرند يشبه بآثار دبيب النمل يقول كأن المنايا جيش عظيم من صغار النمل اتخذت في السيف طريقا الى الارواح وهذا كقوله

ودبت فوقه حمر المنايا * ولكن بعد ما مسخت نمالا

وقد مر

(وقال أيضا في المتقارب الثالث والقافية من المتدارك)

*(تَعَاطَوا مَكَانِي وَقَدْ فُتُّهُمْ * فَمَا أَدْرَكُوا غَيْرَ لَمْحِ البَصَرْ)*

أى تناولوا منزلتى وقد قصدوا أن يبلغوها وقد فتهم وسبقتهم فضلا فلم يبلغوا الا أن لمحوا بالبصر مكانى وقصروا عن بلوغه

*(وَقَدْ نَبَحُونِي وَمَا هِجْتُهُمْ * كَمَا نَبَحَ الكَلْبُ ضَوْءَ القَمَرْ)*

أى لما تعاطوا منزلتى وقصروا عن بلوغها أساؤا القول فىّ واغتابونى فلم يضرنى ذلك ولم يؤثر فىّ كما لا يؤثر نباح الكلب فى شعاع القمر أى ترفعت عن التأثر بمقالتهم التى هى بمنزلة نباح الكلب ترفع القمر عن نباح الكلب وقوله وما هجتهم أى لم أتعرض لهم انما نبحوا ورائى واهتاجوا حسدا واستقصارا لحالهم

(وقال أيضا فى المتقارب والقافية من المتواتر)

*(لَعَمْرِي لَقَدْ وَكَّلَ الظَّاعِنُونْ * بِقَلْبِي نَجْمًا بَطِيءَ الغُرُوبْ)*

يقسم ببقائه أن الذين ظعنوا من أحبائه وفارقوه غادروه حليف الجوى والكآبة وقيضوا لقلبه نجما من الحزن لا يكاد يغرب شبه ما عرض له من الحزن لمفارقتهم بالنجم الذى يطلع ثم استعار لدوام مخامرة الحزن قلبه ابطاء النجم فى الغروب

*(أَقُولُ وَقَدْ طَالَ لَيْلِي عَلَيّ * أَمَا لِشَبَابِ الدُّجَى مِنْ مَشِيبْ)*

أى أقول اذا طال ليلى وتكاثرت على الهموم وتبرمت بحالى أما يشيب شباب هذا الليل أى ما يطلع الصبح فيتبدل ظلام الدجى بضيائه

*(أَقُصَّتْ نُسُورُ نُجُومِ السَّمَاءْ * فَلَمْ تَسْتَطِعْ نَهْضَةً لِلْمَغِيبْ)*

أى وقلت أيضا تشكيا من طول الليل لعله قصت أجنحة نسور السماء يعنى النسر الطائر والنسر الواقع فليست تقدر على النهوض للغروب أى كأن ابطاءها عن الغروب لكونها مقصوصة الاجنحة فليست تستطيع الغروب

(وقال أيضا فى الخفيف والقافية من المتواتر)

*(حَيِّ مِنْ أَجْلِ أَهْلِهِنَّ الدِّيَارَا * وَابْكِ هِنْدًا لَا النُّؤْيَ وَالأَحْجَارَا)*

أى خص ديار الاحباب بالتحية لاجل ساكنيها وابك على مفارقة الحبيب اياها لا على نؤيها

المنهدمة وأحجارها المعطلة

*(هِيَ قَالَتْ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَأْسِي * وَأَرَادَتْ تَنَكُّرًا وَازْوِرَارَا)*

أى لما رأت شيبى وأضمرت الاعراض عنى والتنكر لى قالت

*(أَنَا بَدْرٌ وَقَدْ بَدَا الصُّبْحُ فِي رَأْ * سِكَ وَالصُّبْحُ يَطْرُدُ الْأَقْمَارَا)*

قالت أنا بدر وللمعانى فى دجا الليل واذا ظهر ضوء الصباح استترت النيرات كذلك شيب رأسك صبح واذا بدا ولاح طرد الاقمار فلا تبقى الاقمار مع بدو صبح المشيب

*(لَسْتِ بَدْرًا وَإِنَّمَا أَنْتِ شَمْسٌ * لَا تُرَى فِي الدُّجَا وَتَبْدُو نَهَارَا)*

هذا جواب المحب يقول قد قلت أنا بدر ورأسك كالصبح للشيب الذى بدا فيه ولا يجتمع البدر مع الصبح يقول ليس الامر كما زعمت لست أنت بدرا بل أنت شمس والشمس لا تكون الا بالنهار ومثله قوله

ولما أن تنفس صبح شيبى * طوت عنى رداء الوصل طيا
تولت منيتى عنى فرارا * ترى وصلى لدى القينات غيا
فقلت هجرت يا سؤلى فقالت * وهل تبقى مع الصبح الثريا

(وقال أيضا فى البسيط السادس والقافية من المتواتر)

*(لِلَّهِ أَيَّامُنَا الْمَوَاضِي * لَوْ أَنَّ سِيَّا مَضَى يَعُودُ)*

يتعجب من طيب أيامه السالفة لمواصلة الحبيب فيها يقول ما أحسنها لو كان الى عود ما مضى سبيل

*(أَبْلَى وِدَادِي لَكُمْ زَمَانٌ * أَلْيَنُ أَحْدَاثِهِ حَدِيدُ)*

أى شدة محبتى لكم تقتضى أن يخلقها تقادم الايام ولكن أبلى مودتى لكم احداث زمان أهونها أصلب من الحديد

*(لَمْ يَبْلَ مِنْ بِذْلَةٍ وَلَكِنْ * يَبْلَى عَلَى طَيِّهِ الْجَدِيدُ)*

أى لم يبل ودادى من ابتذاله بالبذل لغيركم ولكن قد يبلى الجديد من غير ابتذال باستعمال اذا طالت عليه المدة

(وقال أيضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب)

*(مِنْكِ الصُّدُودُ وَمِنِّي بِالصُّدُودِ رِضًا * مَنْ ذَا عَلَيَّ بِهَذَا فِي هَوَاكِ قَضَى)*

أى أنت تعرضين عنى وأنا أرضى باعراضك ثم استفهم منكرا هذه القضية وقال من ذا الذى حكم على بهذا القضاء وهو أن يكون الاعراض منك والرضا بذلك منى

*(بِي مِنْكِ مَا لَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ * مِنَ الْكَآبَةِ أَوْ بِالْبَرْقِ مَا وَمَضَا)*

الكآبة الحزن وومض البرق وأومض اذا لمع وأضاء أي لو أصاب الشمس ما أصابني من برح الحزن بسببك أو أصاب البرق ذلك لم تطلع الشمس لما بها ولا أضاء البرق أي لو كابدا ما أكابده من الحزن صدهما عما بصدده من الطلوع واللمعان

*(اذا الفتى ذم عيشا في شبيبته * فما يقول اذا عصر الشباب مضى)*

أي اذا لم يحمد الانسان عيشه في زمن الشباب فكيف يحمده اذا ولى الشباب وحل به المشيب وهو زمان تخاذل القوى وتحول الاحوال

*(وقد تعوضت من كل بمشبهه * فما وجدت لأيام الصبا عوضا)*

أي استبدلت من كل شيء فقدته بدلا يغني غناءه واذا فقدت أيام الصبا لم أجد لها بدلا أي لا يقوم مقام الشباب حال من الاحوال

*(وقد غرضت من الدنيا فهل زمني * معط حياتي لغر بعد ما غرضا)*

غرضت أي ضجرت والغر الذي لم يجرب الامور يقول قد جربت الدنيا وضجرت منها وسئمت أحوالها فهل يسمح زمني بأن يعطي حياتي من لم يجرب الدنيا ولم يضجر من تقلب أحوالها يتمنى ايثار حياته على من لم يعلم من أحوال الدنيا ما علم

*(جربت دهري وأهليه فما تركت * لي التجارب في ود امرئ غرضا)*

أي امتحاني الدهر وأهله لم يترك لي حاجة في مودة أحد من أهل الزمان فظهر لي مصداق قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر تقله وهو أن من جرب الناس وخبرهم مقتهم وآثر العزلة عنهم ولم يبق له رغبة في مصاحبتهم لفساد سرائرهم وتغل نياتهم

*(وليلة سرت فيها وابن مزنتها * كميت عاد حيا بعد ما قبضا)*

يعني بابن مزنتها الهلال وانما يقع عليه هذا الاسم اذا كان مستترا بالغيم يخرج منه تارة ويستتر به أخرى جعل استتاره بالغيم موتا له وخروجه من تحت الغيم اعادة الحياة اليه أي رب ليلة سريت وحال القمر كأنه ميت لخفائه تحت الغيم فعاد حيا بانجلاء الغمام عنه

*(كأنما هي اذ لاحت كواكبها * خود من الزنج تجلى وشحت خضضا)*

الخضض خرز صغار بيض تلبسها الاماء شبه الليل لما بدت نجومه بامرأة زنجية سوداء تقلدت وشاحا من هذا الخرز الابيض

*(كأنما النسر قد قصت قوادمه * فالضعف يكسر منه كلما نهضا)*

يصف الليل بالطول أي كأنه قطعت أجنحة نسر النجوم يعني النسر الطائر فليس يستطيع النهوض وكلما نهض أدركه الضعف فوقع

*(والبدر يحثث نحو الغرب أينقه * فكلما خاف من شمس الضحى ركضا)*

تجمع الناقة على نوق وفى القلة على أنوق ثم استثقلت الضمة على الواو فقدمت فقيل أونق ثم قلبت الواو ياء فقيل أينق قدر النجوم أينقا للبدر وادعى ان البدر يحث أينقه أى يسوقها نحو افق المغرب وأنه يخاف صولة الشمس عليه فيركض منهزما ويرجع فهقرى بأينقه وهى النجوم فيتأخر غروبها ويطول الليل

*(ومنهل ترد الجوزاء غمرته * اذا السما كان شطر المغرب اعترضا)*

أى رب منهل صافى الماء لصفائه يتراآى فيه النجوم كان الجوزاء ترد غمرة ذلك المنهل لما كانت النجوم تبين فى المنهل جعل الجوزاء واردة لشرب الماء والسما كان نجمان واعترض الشئ صار عارضا كالخشبة المعترضة فى النهر أى وردت المنهل والجوزاء بادية فيه حين كان السما كان عند أفق المغرب كأنهما جذع معترض يجرى به نهر

*(وردته ونجوم الليل وانية * تشكو الى الفجر ان لم تطعم الغمضا)*

أى وردت هذا المنهل عند طلوع الصبح وسطوع ضيائه ونجوم الليل ضعيفة معيية لانها سرت طول الليل وأعيت فهى تشكو الى الفجر ضعفها وسهرها وانها لم تذق النوم طول الليل ويعنى بضعف النجوم خفاء توقدها باستطارة ضوء الفجر

(وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر)

يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة

---

*(عظيم لعمرى أن يلم عظيم * بآل على والأنام سليم)*

أقسم ببقائه أنه عظيم صعب نزول نازلة وخطب عظيم بأولاد على رضى الله عنه وقد سلم منها سائر الخلق أى هذه الحال مما يعظم وقعها فى النفوس وهو أن يبتلى أهل بيت النبوة ببلية ويسلم منها سائر الناس

*(ولكنهم أهل الحفائظ والعلا * فهم لملمات الزمان خصوم)*

الحفائظ جمع حفيظة وهى الحمية والأنفة والغضب أى يغضبون للضيم فلا يقبلونه ويأنفون منه ويحمون أنفسهم من ذلك والمعنى انهم لحميتهم وعلو منصبهم وملابستهم جسيمات الامور يتعرضون لنوازل الدهر فهم الخصوم لحوادث الزمان فلا ينفكون عن علة ونازلة تنزل بهم ولا تزال ملمات الزمان تلم بهم الماما الخصومات بالخصوم

*(فان بات منها فيهم وعك علة * ففيها جراح منهم وكلوم)*

وعك العلة ابتداء أثرها فى النفس ورجل موعوك فى أول ما يحم فى البيت تسلية عما أصابهم من العلة يقول ان أصابتهم من ملمات الزمان مبادى مرض فطالما أصاب ملمات الزمان منهم كلوم وجراحات والمعنى لا بأس بتأثير وعك هذه العلة فيهم لان تأثير سطوتهم فى الزمان أشد وأنكى من تأثير العلة فيهم

*(هنيئاً لأهل العصر بر محمد * وان كان منهم جاهل وعليم)*

يقال هنئت الطعام أى تهنأته والهنيء الطيب المساغ الذى لا ينغصه شئ وهنيأ نصب على الحال والتقدير حصل أو دام لهم بر محمد هنيأ وان كان منهم جاهل يجهل موقع هذه النعمة ولا يعرف حقها ومنهم عالم يعتقد برأه نعمة ويؤدى حق شكرها

*(ألد بحدى سيفه وسنانه * اذا لم يغلب غير ذين خصيم)*

أى هو الد يعنى محمداً أى شديد الخصومة والمراس بسيفه وسنان رمحه فى وقت لا تكون الغلبة فيه الا للسيف والسنان وذا يعنى هذا وتثنيته ذان فى الرفع وذين فى الجر والنصب والمعنى يغلب هو اذا لم يغلب خصيم الا هذان اشارة الى السيف والسنان وانتصب غير لانه استثناء مقدم واذا قدم المستثنى لم يجز فيه الا النصب لان البدلية قد انقطعت اذ البدل لا يتقدم على المبدل بخلاف غير المقدم نحو ما جاءنى احد الا زيد حيث ارتفع زيد على البدل من أحد

*(لك الله لا تذعر وليا بغضبة * لعل له عذرا وأنت تلوم)*

لك الله أى لك حفظ الله واحسانه يقال ذلك فى معرض الدعاء يقول لا تغضب على وليك يعنى نفسى ولا تفزعه بغضبك فلعله معذور فى ترك عيادتك وأنت تلومه مع كونه معذورا فاقدع لومك اياه وانما قال ذلك لان الممدوح عاتبه فى ترك عيادته واظهر عتبه فاعتذر اليه وكتب اليه الابيات يستعطفه

*(فلو زار أهل الخلد عتبك زورة * لأوهمهم أن الجنان جحيم)*

يقال عتب عليه عتبا ومعتباً أى وجد عليه يعنى لو نال غضبك أهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها وصارت الجنة عليهم جحيما لموجدتك عليهم

*(اذا عصفت بالروض أنفاس ناجر * فأى وميض للغمام أشيم)*

يقال شهر ناجر لكل شهر فى صميم الحر لان الحيوان ينجر فيه أى يعطش يقال نجرت الابل والغنم اذا أصابها النجر أى العطش من أكل الحبة فلا تكاد تروى من الماء ويقال لحزيران وتموز شهرا ناجر لانه لا يرتجى الغمام فيهما قال ذو الرمة

صرى آجن يزوى له المرء وجهه * اذا ذاقه الظمآن فى شهر ناجر

يقول اذا هبت السموم بالرياض فى حمارة القيظ فى شهرى ناجر فلا مطمع فى لمعان برق الغمام يعنى اذا تغيرت على فمن أرجو سوالك

*(وهل لى فى ظل النعام تقيل * اذا منعت ظل الأراك سموم)*

النعام خشبات تنصب وتظلل بشجر يستظل بها والسموم الريح الحارة بالنهار وقال الراجز

اليوم يوم بارد سمومه * من جزع اليوم فلا ألومه

يقول هل يهنؤنى نوم وسط النهار فى ظل هذه المظلة اذا لم يمكن التقيل فى ظل الاراك لشدة السموم

يعني اذا منعني عتبك من الاستذراء بذراك فأى ملجا التجئ اليه

*(وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ مِثْلَكَ يَشْتَكِي * وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لِلرِّيَاحِ نَسِيمُ)*

أى ما كنت أظن أن يصيبك ألم وشكاة ونسيم الريح باق بحاله لا يتغير لتغيرك أى كان ينبغي أن تؤثر شكاتك فى كل شئ حتى فى نسيم الرياح وهذا كقول القائل فى عمر رضى الله عنه

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق

*(وَلَمْ تَطْبِقِ الدُّنْيَا الْفِجَاجَ عَلَى الْوَرَى * فَيَهْلِكَ مَحْمُودٌ بِهَا وَذَمِيمُ)*

أى ما كنت أحسب أنه يصيبه ما أصابه من المرض ولا تقلب الارض فجاجها وهى الطرق الواسعة على الناس ولا تغطغطها عليهم فتصير الفجاج مطبقة عليهم فيهلك جميعهم من يحمد منهم لجده ومن يذم لدناءته

*(فَإِنْ نَالَ مِنْكَ السُّقْمُ حَظًّا فَطَالَمَا * رَأَيْتَ هِلَالَ الْأُفْقِ وَهْوَ سَقِيمُ)*

أى ان أصابك بالسقم مكروه فالهلال فى أفق السماء أيضا يصيبه محاق وهو له سقم يهون عليه أمر مرضه أى ان المرض لا ينقص منك

*(اذَا أَدْرَكَ الْبَيْنُ السِّمَاكَ ظَعَنْتُمْ * وَخُوضُوا الْمَنَايَا وَالسِّمَاكُ مُقِيمُ)*

قوله اذا أدرك البين السماك ظعنتم هذا على سبيل الدعاء لهم والمعنى كان ارتحالكم ومفارقتكم الدنيا اذا فارق السماك السماء وانتثرت الكواكب أى ان تزولوا عن الدنيا حتى تقوم الساعة وتبين النجوم عن أملاكها والدعاء قد يكون بلفظ الخبر نحو عشت دهرا وبلفظ الامر نحو عش دهرا فقد ورد أطعنوا على جهة الدعاء فى ظعنتم لان كل واحد من الصيغتين صالح للدعاء ثم عطف عليه قوله وخوضوا المنايا أى باشروا الحروب التى هى أسباب المنايا واقتحموا المهالك فى التفرد بالمعالى مادام السماك مقيما فى السماء اى الى قيام الساعة دعا لهم بالبقاء مدة بقاء الدنيا الى أن يزول السماك ثم أمرهم بتجشم المصاعب التى هى الوسائل الى درك المعالى مادام وا باقين وهو مدة بقاء السماك واقامته لانهم اذا لم يظعنوا الا اذا ظعن السماك فهم باقون ما بقى

*(فَآلُ الثُّرَيَّا وَالْفَرَاقِدِ أَنْتُمُ * وَإِنْ شُبِّهَتْكُمْ بِالْعِبَادِ جُسُومُ)*

قيل آل بمعنى أهل كان فى الاصل أهلا فأبدلوا من الهاء همزة فصار أألا ثم أبدلوا من الهمزة المبدلة من الهاء الفا فصار آلا وذلك كآدم وآخر أصلهما أأدم وأأخر فقلبت احدى الهمزتين الفا والمعنى أنتم من النجوم شرفا ورفعة وان أشبهتم بنى آدم بالصور والاجسام

*(فَإِنَّ نُجُومَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِغَائِبٍ * سَنَاهَا وَفِي جَوِّ السَّمَاءِ نُجُومُ)*

جعلهم نجوم الارض لاضاءة مجدهم وشرفهم اضاءة نجوم السماء اى ان ضياءهم فى الارض باق مادام يبقى نجوم السماء أى لا يجوز أن تخلو الارض منهم فانهم ملاك الارض كما أن الكواكب

ملاك السماء وأمانها كما جاء فى الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم النجوم أمان اهل السماء

*(فليبق للأفلاك نور مخلد * يزول بنا صرف الردى وتدوم)*

يتمنى أن يكون الممدوح للافلاك بمنزلة النيرات ليبقى مخلدا ببقاء الافلاك يفنى الناس طوارق الهلال ويبقى هو سالما

*(يراه بنو الدهر الأخير بحاله * كما أبصرته جرهم وأميم)*

جرهم وأميم قبيلتان من قبائل العرب العاربة أى القديمة يعنى أن نور الافلاك باق على حالة واحدة لا يتغير عنها يشاهده من فى آخر الدهر بحاله الذى شاهده من فى قديم الدهر لما تمنى أن يكون بمثابة نور الافلاك فى البقاء وصف النور بما ترى

(وقال أيضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب)

يجيب بعض الشعراء عن قصيدة أولها

أرقد هنيا فانى دائم الارق * ولا تشقنى وغيرى سالما فشق

*(باللمفضل تكسونى مدائحه * وقد خلعت لباس المنظر الانق)*

المنادى مضمر وتقديره يا انسان دعاه ليعرفه ما كساه المفضل من حلل المدائح وادخل اللام المكسورة على المفضل لانه المدعو لاجله ولو كان هو المدعو لكانت لامه مفتوحة نحو يالله للمسلمين بفتح الاولى وبكسر الثانية للفرق بين المدعو والمدعو اليه وانما فتحت لام المدعو لان المنادى جار مجرى المضمرات فانه بمنزلة اياك أعنى ولام الجر تفتح مع المضمر نحو لك وله والمعنى انه ينادى ذويه ليشاهدوا ما تكسوه مدائح المفضل من لباس الشرف والمفاخر حين خلع لباس الشباب الذى منظره أنيق أى مونق معجب يتعجب من رآه لحسنه أى كساه مدائحه من لباس المفاخر ما ضاهى لباس الشبيبة المونق

*(وما ازدهيت وأثواب الصبا جدد * فكيف أزهى بثوب من صبا خلق)*

أى هو وان البسنى بمدائحه ثوب المفاخر وذلك مما ينبغى أن يزهى ويفتخر به ولكن حالى انى لم أزه ولم افتخر بشيء حين كنت فى ريعان الشباب اذ لباس الصبا على جديد فكيف افتخر اليوم وقد أخلق على برد الصبا أى اكتهلت وشبت

*(لله درك من مهر جرى وجرت * عتق المذاكى فخابت صفقة العتق)*

يقال فى الدعاء للانسان لله درك معناه كثر خيرك وأصل الدر اللبن وجميع خير العرب فى اللبن والمذاكى جمع المذكى وهو من الخيل ما بلغ قوته وسنه والعتق جمع فرس عتيق وهو السابق أخذ من قولهم عتقت منه يمين أى تقدمت وسبقت والمعنى انه يدعو لهذا الشاعر مشبها له بمهر كأنه كان حديث السن جرى فى ميدان النظم وجرت الشعراء المتقدمون معه فيه الذين نسبتهم الى هذا الشاعر فى السن كنسبة المذاكى الى المهر فكان التبريز بالسبق لهذا المهر على

العتق

العتق المذاكي يعني أن هذا الشاعر مع حداثة سنه سبق الشعراء المسان في نظم الشعر وأصل الصفقة ضرب احدى اليدين على الاخرى وسمي البيع والشراء صفقة لان احد المتبايعين يضرب بيده على يد صاحبه يقال ربحت صفقته وخابت صفقته أي خسرت واستعار الصفقة للعتق كأنها والمهر تصافقا للرهان بالجري في المسابقة فلما سبقها المهر فقد خابت صفقة العتق أي لم تنجح لتقصيرها في حلبة السباق

*(أنا بعثنا لك تبغي القول من كثب * فجئت بالنجم مصفوداً من الأفق)*

يخاطب هذا الشاعر وكان تلميذه وقد سافر وفارقه مدة نظم الشعر يقول قد بعثنا لك تبغي القول أي تطلب طريق النظم وتمتحن طبعك في القريض من كثب أي من قرب يعني ما يقرب من الافهام ويناسب طباع الشادين فاغربت في صنعة الشعر وجئت بكلام فائق كالنجم بعيد التناول كأنك تناولت النجم من أفقه وقيدته

*(وقد تفرست فيك الفهم ملتهباً * من كل وجه كنار الفرس في السذق)*

التفرس التثبت والنظر والاسم الفراسة أي رأيت بعين الفراسة فيك الفهم والذكاء متقدا كما يقاد نار العجم في عيدهم المعروف بالسذق وهو اليوم العاشر من بهمن ماه يوقدون فيه النيران شبه اتقاد ذكائه باتقاد نارهم في السذق

*(أيقنت أن حبال الشمس تدركني * لما بصرت بخيط المشرق البقق)*

حبال الشمس شعاعها الذي يرى كأنه حبال متدلية من قرص الشمس وأراد بخيط المشرق بياض الفجر المعترض في أفق المشرق والبقق الابيض يقال أبيض يقق أي شديد البياض ناصعه والمعنى لما شاهدتك صغيرا تفرست فيك أنك تبلغ رتبة سنية في الفضل كما أن من نظر الى بياض الصبح وقد بدا علم يقينا انه يتبع بياض الصبح شروق الشمس ثم اشراقها ومثله

ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت ان سيصير بدرا كاملا

*(هذا القريض عن الأملاك محتجب * فلا تذله باكثار على السوق)*

أي هذا الشعر قد احتجب عن الملوك يعني لم يمدح به الملوك ولم يعرضه عليهم أحد مادحا به اياهم وهو لجودته لا ينبغي أن يمدح به الا الملوك فلا تهنه بأن تمدح به السوقة يعني الرعايا والسوق جمع سوقة

*(كأنه زهر روض يبدي منظراً عجباً * وان غدا وهو مبذول على الطرق)*

أي كأن هذا الشعر لجودته وحسنه روض يعجب الناظرين بأنواع أزهاره ونواره المونقة وان كان هذا الشعر كأنه مطروح على الطرق كسادا لان منشئه قد زواه عن الملوك وأذاله ببذله لغير أهله

*(وكم رياض بحزن لا يرودها * ليث الشرى وهي مرعى الشادن الخرق)*

يقال خرق الغزال اذا لصق بالارض دهشا وخوفا من الجوارح والحزن الغليظ من الارض وروضه أنضر الرياض وأحسنها أى ورب روض ناضر أنيق هو مرعى الغزال مع ضعفه ولاحظ للاسد فيه مع بأسه يعنى أن هذا الشعر مع حسنه وجودته ليس يحظى به الملوك اذا الشاعر لم يمدحهم به وانما مدح به الرعايا

*(فَاطْلُبْ مَفَاتِيحَ بَابِ الرِّزْقِ مِنْ مَلِكٍ * أَعْطَاكَ مِفْتَاحَ بَابِ السُّودَدِ الْغَلِقِ)*

سياق الابيات المتقدمة يشعر بانكاره على الشاعر المعنى فى ترك ممادح الملوك والآن يحثه على توجيه الامانى الى ملك الملوك سبحانه وتعالى يقول اطلب مفاتيح الرزق من ملك يعنى الله تعالى الذى جعل معالى المجد مركوزة فى جبلتك وفتح عليك باب السودد المغلق على غيرك أى اعطاك من المعالى مالم يعط أحدا

*(لَفْظٌ كَأَنَّ مَعَانِي السُّكْرِ تَسْكُنُهُ * فَمَنْ يَحْفَظْ بَيْتًا مِنْهُ لَمْ يُفِقِ)*

أى لفظه فى السلاسة والرقة وحدة تأثيره فى النفوس بالاطراب والاعجاب كالشراب المسكر فمن حفظ بيتا من شعره طرب عليه واستخفه ذلك حتى كاد لا يفيق من سكر طربه كما أن من ادمن معاقرة المسكر لا يكاد يفيق من سكره

*(صَبَّحْتَنِي مِنْهُ كَاسَاتٍ غَنِيتُ بِهَا * حَتَّى الْمَنِيَّةِ عَنْ قَيْلٍ وَمُغْتَبَقِ)*

أى سقيتنى سقيا صبوح أقداحا من شعرك استغنيت واكتفيت بها عن الاستمداد فى اجتلاب الطرب والسكر بسقيا القيل وهو شرب نصف النهار والاغتباق وهو شرب العشى أى استغنيت بكلامك عن سائر الكلام

*(جَزْلٌ يُشَجِّعُ مَنْ وَافَى لَهُ أُذُنًا * فَهُوَ الدَّوَاءُ لِدَاءِ الْجُبْنِ وَالْقَلَقِ)*

أى لفظ جزل يعنى انه قوى ليس بركيك يشجع سامعه لتضمنه المعانى البليغة وهو الدواء لمن به داء الجبن أى يشفى الجبان من جبنه ويكسبه الجراءة والاقدام وينفى عنه القلق والاضطراب من خوف القتل ولو روى من وافى له أذنا كان أحسن فى المعنى وأظهر لان الاذن هو الاستماع وفى الحديث ما أذن الله تعالى لشىء كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن أى ما استمع كاستماعه أى انه يشجع من استمع اليه وتأمله وتدبر معانيه اذ مجرد السماع بالحاسة الظاهرة لا يغنى دون الاستماع بسمع القلب وهو المراد بالاذن

*(اِذَا تَرَنَّمَ شَادٍ لِلْيَرَاعِ بِهِ * لَاقَى الْمَنَايَا بِلَا خَوْفٍ وَلَا فَرَقِ)*

أى اذا تغنى مغن بهذا الشعر للرجل الجبان شجعه سماعه وزايله الجبن والخوف وأقدم على أسباب المنايا بلا خوف والجبان يشبه بيراع القصب لضعفه

*(وَاِنْ تَمَثَّلَ صَادٍ لِلصُّخُورِ بِهِ * جَادَتْ عَلَيْهِ بِعَذْبٍ غَيْرِ ذِي رَنَقِ)*

الصادى العطشان يعنى ان الصادى اذا ذكر شيأ من هذا الشعر عند الصخور جادت له بماء عذب

غير كدر أى ان هذا الشعر فى الرقة والسلاسة كالماء فهما مثل هذا الشعر للصخر أثرت رقته فى الصخر فجرى ماء عذبا صافيا

*(فَرَتِّبِ النَّظْمَ تَرْتِيبَ الحُلِيِّ عَلَى * شَخْصِ الجَلِيِّ بِلَا طَيْشٍ وَلَا خَرَقِ)*

الجلى العروس المجاوة فعيل بمعنى مفعول أى اجعل شعرك مرتبا كترتيب الزينة على العروس متثبتا فى ترتيبه ثم فسر الترتيب فقال

*(الحِجْلُ لِلرِّجْلِ وَالتَّاجُ المُنِيفُ لِمَا * فَوْقَ الحِجَاجِ وَعِقْدُ الدُّرِّ لِلْعُنُقِ)*

يرشده الى تنزيل الناس منازلهم فى المدح بان يمدح كل انسان بما يناسبه فمن كان نازل المنزلة جاريا مجرى الرجل من الرأس صاغ لهم من الشعر ما يكون نسبته نسبة الخلخال من التاج ومن كان عالى المرتبة نازلا منزلة الرأس من الجسد عقد له من شعره تاجا من المجد مضاهيا للاكليل الموضوع فوق الحجاج وهو عظم الحاجب ومن كان متوسطا كالجيد واللبة نظم له عقدا من الشرف يحاكى عقد الدر على لبة الحسناء

*(وَانْهَضْ الَى أَرْضِ قَوْمٍ صَوْبُ جُودِهِمِ * ذَوْبُ اللُّجَيْنِ مَكَانَ الوَابِلِ الغَدِقِ)*

يأمره بالارتحال قاصدا الاقوام مطر جودهم الفضة أى يكثرون الهم كثرة الوابل الغدق وهو الكثير الغزير الماء

*(يَغْدُو الَى الشَّوْلِ رَاعِيهِمْ وَمِحْلَبُهُ * قَعْبٌ مِنَ التِّبْرِ أَوْ عُسٌّ مِنَ الوَرِقِ)*

الشول من الابل التى ارتفعت ألبانها وذلك اذا مضت لها سبعة أشهر من نتاجها أى أنهم ملوك فحلبهم الذى يحلب فيه راعيهم قعب من الذهب وعسهم وهو القدح الصغير من فضة اى انهم مياسير متمولون

*(وَدَعْ أُنَاسًا اذَا أَجْدَوْا عَلَى رَجُلٍ * رَنَوْا الَيْهِ بِعَيْنِ المُغْضَبِ الحَنِقِ)*

أى انهض الى أرض قوم وصفتهم ودع المقام بين قوم لئام متى أعطوا رجلا شيأ أبغضوه وحقدوا عليه ونظروا اليه نظر غضب وحقد أى أنهم لا يسمحون بالعطاء الا ان يلجؤا اليه فيغضبون على من أعطوه لؤما وشحا

*(كَأَنَّمَا القُرُّ مِنْهُمْ فَهْوَ مُسْتَلِبٌ * مَا الصَّيْفُ كَاسِيهِ أَشْجَارًا مِنَ الوَرَقِ)*

يصفهم بالغدر أى أنهم متى قدروا على استلاب ثياب الناس سلبوها فكأن الشتاء منهم حيث يسلب الاشجار ما كسا الصيف من الاوراق والتقدير فالقر مستلب أشجارا ما الصيف كاسيه اياها من الورق

*(لَا تَرْضَ حَتَّى تَرَى يُسْرَاكَ وَاطِئَةً * عَلَى رِكَابٍ مِنَ الاذْهَابِ كَالشَّفَقِ)*

عادة الراكب عند الركوب أن يجعل رجله اليسرى فى الركاب ويعلو السرج برجله اليمنى

يقول له لا تقنع بالحظ الأدنى من المعيشة ولا ترض الا أن تطأ قدمك اليسرى على ركاب سرج مذهب كأنه الشفق حمرة

*(أمامك الخيل مشحوباً أجلتها * من فاخر الوشي أو من ناعم السرق)*

السرق الحرير وأصله فارسى معرّب والوشى نوع من الحرير منقش أى لا ترض الا بأشرف الاحوال حيث تسير في موكب والخيل تسير أمامك عليها اجلال من الوشى والحرير وهى تسحبها على الارض

*(كأنما الآل يجرى فى مراكبها * وسط النهار وان أسرجن فى الغسق)*

الآل السراب والمراد بالمراكب كل آلة تكون على الفرس اذا ركب كالسرج واللجام وغير ذلك أى ولا ترض أيضا الا وأن تكون مراكب خيلك محلاة بالذهب يلوح عليها فى ظلام الليل كأنما ترقرق السراب يجرى فى المراكب وسط النهار شبه بريق الذهب على المراكب فى الليل بلمعان السراب وسط النهار

*(كأنها فى نضار ذائب سبحت * واستنقذت بعد أن أشفت على الغرق)*

أى لكثرة ما على هذه الخيل من مراكب الذهب كأنها عامت فى ذهب ذائب فأشرفت على الغرق حتى خلصت يصف كثرة ما عليها من الذهب

*(ثقيلة النهض مما حليت ذهباً * فليس تملك غير المشى والعنق)*

أى هذه الخيل مثقلة بكثرة تحليتها بالذهب فصارت لا تقدر الا على المشى والاسراع فيه أى لا تطيق غير المشى لشدة اثقالها بالتحلية

*(تسمو بما قلدته من أعنتها * منيفة كصوادى يثرب السحق)*

الصوادى النخل الطوال والسحق جمع سحوق وهى النخلة الطويلة والمعنى ترفع هذه الخيل أعناقها منيفة أى مشرفة قد قلدت بالاعنة كأنها من طولها نخيل طوال من نخيل المدينة والتقدير تسمو هذه الخيل بأعناقها التى قلدت من الاعنة وهى منيفة وانتصب منيفة على الحال من الاعناق

*(وخلة الضرب لا تبقى له خللا * وحلة الحرب ذات السرد والحلق)*

أراد بخلة الضرب السيف كأنه صديق الضرب والخلل غمد السيف يعنى والسيف الذى هو خليل الضرب لانه يضرب به لا تبقى خلله أى يخرج من الغمد ولا يمكث فى الحال التى تكون حلة الحرب فيها الدروع كأنه يشبه هذا الشاعر مقيما بمكانه بالسيف فى غمده أى كما لا يبقى السيف فى غمده حالة الحرب كذلك ينبغى أن لا تقيم بمكانك وحالك ما أرى

*(لا تنس لى نفحاتى وانس لى زللى * ولا يضرك خلقى واتبع خلقى)*

يقال نفحه بشئ أى أعطاه ولا يزال لفلان نفحات من المعروف قال الشاعر

لما أتيتك أرجو فضل نائلكم * نفحتني نفحة طابت لها العرب

أي النفس يستعطف هذا الشاعر يقول لا تنس ما أصبته مني من الخير وانس ما فرط مني من بعض التفريط فلا تذكره ولا ينبغي أن يتقرر عني ما يلحقك من هنات ظاهري واعتمد على ما أنطوي عليه من الحنان والنصيحة الذي طبع عليه خلق

*(فربما ضر خل نافع أبدا * كالريق يحدث منه عارض الشرق)*

أي ربما يندر من الخل الذي هو نافع في معظم الاحوال نادرة ضرر كما أن الريق النافع ربما يغص به فلا عبرة بما يندر من النوادر

*(وعطفة من صديق لا يدوم بها * كعطفة الليل بين الصبح والفلق)*

الفلق ابتداء الصبح حيث ينفلق أي رب شفقة من صديق تصدر نادرا لا يداوم عليها ولا ثقة بها شبيهة بعارض ظلمة الليل بين الفلق وبين ضياء الصبح وهو أن يضيء فلق الصبح ثم يظلم ثم ينير يعني لا ثقة بما لا يدوم من عطف واعراض

*(فان توافق في معنى بنو زمن * فان جل المعاني غير متفق)*

أي ان كان يتطابق أهل الزمان على معنى من المعاني ويوجد في الجميع ذلك المعنى فهم يختلفون في معظم المعاني أي لا تنظر الى تحلي هذا الزمان بمعنى من المعاني وهم عاطلون عن معظمها أي انما يحمد اتصافهم بجميع المعاني والاصرار على مقتضياتها

*(قد يبعد الشيء من شيء يشابهه * ان السماء تظير الماء في الزرق)*

أي قد يتشابه الشيئان صورة ويتباينان حقيقة كما أن السماء تشبه الماء في الزرقة صورة وشتان ما بينهما يعني أن الناس يشبه بعضهم بعضا تشا الا وصورة ولكن يخالف بعضهم بعضا في المعاني فلا يقاس بعضهم ببعض أي لا ينبغي أن تقيس حالي بحال سائر الناس في الصداقة فان حالي مباين لحالهم

(وقال أيضا في البسيط الاول والقافية من المتراكب)

يهنئ بعض الامراء بعرس بعد ان تقضاه في ذلك

---

*(لولا تحية بعض الاربع الدرس * ما هاب حد لساني حادث الخبس)*

الخبس جمع حبسة وهي تعذر القول على اللسان العادة جارية بتحية منازل الاحباب ومعاهدهم بعد دروسها ومفارقة الاحبة اياها وهذا القائل رأى مخالفة هذه العادة علما منه بأنه لا فائدة في مخاطبة ما لا يسمع ولا يرد الجواب يقول لولا زهدي في تحية بعض الدور الخالية التي بعد عهدها بأهلها لما خاف لساني عيا ولم يحتبس عليه النطق أي اني فصيح منطيق لا أعجز عن النطق غير أني أزهد في تكليم الديار البلاقع فلا أكلمها وأربأ بنفسي عما لا فائدة فيه أي لولا زهدي في ذلك لم يعترني امساك عن الكلام

*(هل تسمع القول دار غير ناطقة * وفقدها السمع مقرون الى الخرس)*

يمهد عذره فى ترك التحية يقول ان حييت هذه الدار فهل تسمع قولى دار لا تنطق ولا تسمع ما يقال وقد قرن فقدها السمع الى الخرس أى اعتورها النقصان من جهتين عدم السماع وعدم النطق فلا يصح اذا تكليمها

*(لا تنسينك ان طال الزمان بنا * وكم حبيب تمادى عهده فنسى)*

يخاطب الدار يقول لا بد أن أنساك اذا تطاول الزمان وطال بك العهد وهكذا حال الاحباب فانه متى تمادى أى تطاول العهد بالحبيب نسى يعنى اذا كان مآل كل عهد الى دروس ونسيان فأى فائدة فى خطاب الجماد الذى لا يسمع ولا يعى

*(يا شاكى النوب انهض طالبا حلبا * نهوض مضنى لحسم الداء ملتمس)*

قطع ما ابتدأ به من الكلام وصار الى التخلص يخاطب من يشكو حوادث الزمان بأن يقصد حلبا لكون الممدوح بها فيجيره من نوائب الدهر ويشكيه كما ينهض الذى أضنته العلل ملتمسا ازالة علته وحسم دائه أى قطعه يعنى أنه بجوده ينعش من صرعته نوائب الدهر ويغيث الملهوف فاقصده شاكيا اليه النوب ليكشفها

*(واخلع حذاءك ان حاذيتها ورعا * كفعل موسى كليم الله فى القدس)*

أى راع حرمة هذه الخطة واخلع نعلك متى قابلتها تعظيما لامرها فانها تقدست تقدس صاحبها كما فعل موسى عليه السلام حين وافى الوادى المقدس اشارة الى قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى

*(واحلل الى خير وال من رعيته * أزكى التحيات لم تمزج ولم تمس)*

لم تمس تخفيف لم تمس ويقال ماس الدواء اذا دافه ولا يبعد أن يكون ماس لثغه فى ماث الدواء أى حله يقول احمل الى الوالى الذى بها وهو خير وال من رعيته أطيب التحيات لم يخالطها شىء ولم يمسها ما يكدرها أى تحية من القلوب الخالصة فى الولاء

*(مقبل الرمح حبا للطعان به * كأنما هو مجموع من اللعس)*

اللعس سمرة فى الشفة يقول ان هذا الممدوح يقبل الرمح من حبه للطعن فكأنما رمحه مجموع من لعس الشفاه واللعس مستحسن يدعو الى تقبيل الشفاه لاجله يصف محبته للسلاح

*(وأثبت الناس قلبا فى ظلام سرى * ولا ربيئة الا مسمع الفرس)*

الربيئة الطليعة أى انه أربط الناس جأشا اذا سرى فى الظلام ولا طليعة له ترقبه الا اذن فرسه يحسس له

*(قسنا الامور فلما نال رتبته * من السعادة سلمنا ولم نقس)*

أى نسبنا الامور بعضها الى بعض بالمقايسة فاهتدينا الى مقاديرها فلما بلغ الممدوح رتبته التى لم تناسب رتب أهل الزمان سلمنا له العلو ولم نقس منزلته الى المنازل

*(لقد تواضعت الدنيا لذى شرف * بعلبسات الدنايا غير ملتبس)*

أى قد تصاغرت الدنيا القدر والممدوح الذى خص بالشرف ولم تبلغ ما يستحقه قدره فتنزه عن أوضارها ولم يتلوث بها والباء فى بعلبسات الدنايا من صلة الالتباس أى تواضعت لرجل ذى شرف لم يلتبس بالدنايا الملبسة أى لم يختلط يعنى لم يخالط ولم يباشر الامور الخسيسة التى تدنس العرض وتلبسه لباس الخزى واللوم

*(لغاسل الكف من أعراضها مائة * وما يجاوز سبعا غاسل النجس)*

العرض المتاع وجمعه أعراض ويقال نجس الشئ ينجس نجسا فهو نجس ونجس أيضا قال الله تعالى انما المشركون نجس واللام فى لغاسل الكف لام تأكيد وهو يدخل على المبتدا وخبر ان أى انه لغاسل الكف يعنى غسل كفه من متاع الدنيا وحطامها مائة مرة تنزها ان يتدنس بها أى يغسل كفه عنها مائة مرة وان كان الذى يغسل الشئ النجس تطهيرا لا يجاوز فى الغسل سبع مرات يعنى النجاسة المغلظة فى الشرع وهو لعاب الكلاب فانه اذا أصاب عينا من الاعيان وجب غسله سبع مرات مع التعفير بالتراب جمعا بين الطهورين تغليظا الامر هذه النجاسة تأكيدا للعظام عن مخالطة الكلاب لما كانت العرب تألفها يعنى لا يزاد فى ازالة النجاسة المغلظة على سبع مرات وهو يغسل يده من اعراض الدنيا مائة مرة مبالغة فى التنزه عنها

*(غمر النوال ولن تبقى على أحد * حتى توقى بجود ضد محتبس)*

أى هو كثير العطاء ولن تبقى الدنيا حتى توقى بجود هو ضد فعل المحتبس أى البخيل الذى يحبس المال أى يمسكه عن الانفاق والمعنى أنه يكثر العطاء لانه قد أيقن أن الدنيا لا تبقى وان مصيرها الى الزوال فحق صاحب الدنيا أن ينفقها ويجود بها معتاضا جزيل الثواب ومدخرا جميل الذكر وصالح الاحدوثة فبقاؤها اذا افنائها بالجود بها

*(والنفس تحيا باعطاء الهواء لها * منه بمقدار ما أعطته من نفس)*

لما ذكر فى البيت الذى تقدمه أن بقاء الدنيا بالجود بها ضرب لها مثلا بالنفس وحياتها وهو أن النفس انما تحيى باستنشاق الهواء والاستمداد منه ولكن انما تستمد من الهواء بقدر ما تعطيه من نفسها وذلك لان القلب الذى هو مركز الروح الحيوانى خلق متحركا أبدا لا يسكن وحركته بالانبساط والانقباض لتعديل الحرارة الغريزية وهو الروح الحيوانى وتوليد الروح النفسانى الذى فى الدماغ الحاصل منه الحركة والحس فالقلب بالانبساط يجتذب الهواء البارد المروح للقلب وبالانقباض يدفع عن نفسه البخار الدخانى المضر بالقلب وخلقت الرئة فوق القلب من لحم رخو اسفنجى فيها أوعية وتجاويف كثيرة تمتلئ هواء وتؤدى الى القلب وخلقت قصبة الرئة من غضاريف كثيرة مجوفة موصولة الى الحنجرة التى هى تجرى مجرى الفم

لهما اليه أى التنفس بواسطة تجاويفه الاعضاء الثلاثة ويجتذب القلب الهواء الموافق له في تجاويفهما بالانبساط ويدحو الهواء الحار والبخار والدخاني المؤذي للقلب بالانقباض فالحياة اذا انما تتم باجتذاب جزء من الهواء واعطائه اياه بمقدار المأخوذ منه

*(يا فارس الخيل يدعوك العدى أسدا * ما استنقذت من يديه عنق مفترس)*

يقال فرس الاسد فريسته وافترسها اذا دق عنقها أي ان العدى يسمون الممدوح لشدة بأسه وبسالته أسدا اذا افترس فريسة لا تقدر على تخليصها من مخالبه يعني انه اذا سطا على أعدائه لم يكن لهم محيص عنه

*(تالوا يسير حياة كابن ليلته * من الأهلة أو كالنجم في الغلس)*

أي انه يسطو بأعدائه ويستأصلهم فلا تطول أعمارهم كالهلال في أول ليلة من الشهر لا يلبث أن يأفل ولا يمكث طويلا وكذلك النجم الذي يطلع في الغلس يعني ظلمة آخر الليل لا يطول عمره يستتر بشعاع الشمس فكذا عدوه لا يطول عمره

*(يجول كل سواد في عيونهم * كالأكم في السير عند الأعين النعس)*

الجول الحركة أي لاستيلاء الخوف والفزع على أعدائه يدهشون حتى يتراءى لهم كل شخص يتحرك في عيونهم كالأكم وهي جمع أكمة أي يرون الصغير كبيرا يعني لا يستثبتون الاشياء على ما هي عليه لدهشتهم خوفا منه كأنهم ينظرون بأعين نيام

*(خفض عليك فليس الحرب غانية * ولا النجيع خلوقا ميث في عرس)*

يقال ماث الشئ اذا دافه في الماء يأمره بالاقتصار عن الحروب فانه أكثر ما باشرها يقول سهل عليك أمر الحرب فليس الحرب امرأة حسناء يستلذ بها وليس الدم المراق خلوقا يستعمل في العرس أي رفه نفسك عن الحرب تسترح

*(أفنى قناتك نزع للنفوس بها * كذلك النزع يبلي جدة المرس)*

أي قد تحطمت قناتك لكثرة ما تنزع بها الارواح فكأنها رشاء للمنون تنزع الارواح كما ينزع الرشاء الدلاء من القليب وطول نزع الدلاء يخلق الرشاء ويذهب قوته والمرس الحبل وجمعه أمراس

*(أطفت سنانك أرواح تموت به * هبوب أرواح ليل في سنا قبس)*

أي من كثرة ما وقفت الارواح بسنان رمحك كدلونه وذهب بريقه فكأن السنان سراج لبريقه وصقالته وكأن الارواح اطفأت سراج السنان كما تطفئ الرياح بهبوبها القبس وهو شعلة من نار والريح تجمع على رياح وأرواح لان أصلها واو

*(أرى جبينك هذي الشمس خالقها * وقد أنارت بنور عنه منعكس)*

أى ان الله تعالى أرى الشمس جبينك فأبصرته واستفادت النور من جبينك فانارت الشمس بنور انعكس عن الجبين اليها

*(الآنَ فالْهَ عَنِ الهَيْجاءِ مُغْتَبِطًا * طَالَ امْتِرَاؤُكَ خِلْفَيْ نابِها الضَّبِسِ)*

يقال لهيت عن الشئ اذا تركته والامتراء استخراج اللبن من الضرع والناب المسنة من الابل والجمع النيب والخلف حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران والضبس الشرس العسير يقول للممدوح اترك الحرب مغتبطا أى مسرورا حسن الحال فقد طال مباشرتك اياها واصطلاؤك بنارها ثم استعار للحرب نابا وهى الناقة ووصفها بالضبس كما استعارها الاول فى قوله

لنا باحة ضبس نابها * يهون على حاميها الوعيد

واستعار لممارسة الحرب امتراء الناب وهو حلبها والمراد بالامتراء الظفر فى الحرب وتذليل ما صعب من أمرها وأصحاب نابها الشرس لمراسه وذكر أبو زكريا التبريزى فى ضوء السقط أن المراد بالناب السيف قال واستعير الخلفان للسيف لان الدم يحلب بحديه وهذا هوس وسياق النظم يدل على بطلانه

*(مَا رَبَّةُ الغِيلِ أُخْتُ الظَّبْيِ فُزْتَ بِهَا * بَلْ رَبَّةُ الغِيلِ أُخْتُ الضَّيْغَمِ الشَّرِسِ)*

صار الى تهنئة الممدوح بالاعراس يقول ليست هذه العروس التى ظفرت بها ربة الغيل أى صاحبة الساعد الغيل الممتلئ لحما أخت الظبى أى شبيهة للظبى لان النساء يشبهن بالظباء فى حسن الاجياد والعيون بل هى ربة الغيل أى صاحبة الاجمة أخت الضيغم شبيهة الاسد فى الشراسة وبعد المطاوعة والانقياد يصفها بالعز والمنعة فى بيتها كاللبوة فى غيلها

*(مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَخَافُ الجَارُ بَأْسَهُمُ * غَشَّوْا صُرُوفَ اللَّيَالِي بُرْدَ مُبْتَئِسِ)*

أى هذه المرأة من قوم يحسنون جوار من جاورهم فجارهم لا يخاف عاديتهم وانهم أمنوا الناس من حوادث الزمان وألبسوا صروف الدهر لباس مبتئس أى حزين كاره يعنى لما صرفوا صروف الدهر عن الناس حزن لذلك

*(وَصَاحَبُوهَا بِأَعْرَاضٍ جَوَاهِرُهَا * كَجَوْهَرِ البَدْرِ لَا يَدْنُو مِنَ الدَّنَسِ)*

أى صاحبوا الليالى بنفوس طاهرة نقية من العيوب جواهرها كجواهر البدر فى النقى والبراءة من وسخ العيب والنقص

*(كَأَنَّمَا الضَّرْبُ يَفْرِي مِنْ كُلُومِهِمُ * أَكْبَادَ سِرْبٍ رَعَيْنَ النَّوْرَ فِي الكُنُسِ)*

الكناس موضع الظبى الذى يأوى اليه فيما بين الشجر ويستتر فيه وجمعه كنس والمعنى أنهم لصفاء اعراضهم وطيب اعراقهم اذا جرحوا فى الحرب ظهرت لدمائهم رائحة طيبة كرائحة المسك الحادث من أكباد الظباء التى رعت النور والازهار الطيبة

*(سَالَتْ تَضَوَّعُ حَتَّى ظَنَّ جَارِحُهُمْ * قَسِيمَةَ المِسْكِ جُرْحَ الفَارِسِ النَّدُسِ)*

القسيمة جونة العطار التى يضع فيها العطر والندس الفهم والمراد به ههنا الحاذق بالطعان أى سالت كلومهم دماء يفوح منها أرج المسك حتى أن جارحهم يظن أن جرحهم قسيمة المسك لطيب رائحة دمائهم

*(كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ صَابَ عِنْدَهُمُ * لِلنَّفْعِ مِبْضَعُ آسٍ مُشْفِقٍ نَطِسِ)*

يقال صاب السهم القرطاس يصيبه صيبا لغة فى أصابه والآسى الطبيب والنطس الحاذق والمعنى انهم يتعرضون للجراح جراءة واقداما ويحسبون السنان الذى أصابهم مبضع طبيب مشفق حاذق يتوخى به نفعه واصلاحه أى يعدون الجراح منافع لهم

*(الطَّارِحِينَ لِخَوْضِ المَوْتِ لَأْمَهُمُ * سَحْبَ الأَجِلَّةِ خَلْفَ الضُّمَّرِ الشُّمُسِ)*

أى انهم يلقون الدروع عند خوضهم الموت أى الحرب الذى هو سبب الموت ليخفوا فى الطعان والضراب ويجرون الدروع وراءهم كما تسحب الخيل الضامرة أجلتها والشمس جمع شموس وهو الفرس الذى فيه شماس وهو أن يمنع ظهره

*(أَبَا فُلَانٍ دَعَاكَ اللهُ مُقْتَدِرًا * أَخَا المَكَارِمِ وَابْنَ الصَّارِمِ الخَلِسِ)*

أى هذه الاسامى مما دعاك الله بها يعنى خصصك بمسمياتها من الاقتدار والكرم والبأس فدعاك بها والخلس الذى يختلس الارواح

*(لَا يُوهِمَنَّكَ أَنَّ الشِّعْرَ لِى خُلُقٌ * وَأَنَّنِى بِالقَوَافِى دَائِمُ الأَنَسِ)*

الانس والانس خلاف الوحشة أى لاتظنن أن من شأنى وعادتى قول الشعر وانى دائم الاستئناس بالقوافى

*(فَإِنَّمَا كَانَ المَامِى بِسَاحَتِهَا * فِى الدَّهْرِ إِلْمَامَ طَيْرِ المَاءِ بِالعَلَسِ)*

أى أنى عادم الرغبة فى قول الشعر والمامى بساحة القوافى أى نزولى بها واتيانى اياها طول الدهر كاتيان طير الماء العلس ليأكله والعلس ضرب من الحنطة يكون حبتان فى قشرة واحدة وطير الماء لايأكل الحبوب وانما يأكل صغار حيوانات الماء كالسمك وغيرها والمعنى أن رغبتى فى قول الشعر كرغبة طير الماء فى الحبوب

*(وَالنَّاسُ فِى غَمَرَاتٍ مِنْ مَقَالِهِمِ * لَا يَظْفَرُونَ بِغَيْرِ المَنْطِقِ الوَدَسِ)*

الغمرة الزحمة من الناس والماء أى أن الناس يكثرون من القول ولا يحصلون الا على القول المدخول المعيب

*(وَلَا يُفِيدُونَ نَفْعًا فِى كَلَامِهِمِ * وَهَلْ تُفِيدُكَ مَعْنًى نَغْمَةُ الجَرَسِ)*

أى يكثرون القول وليس يحصل من كلامهم نفع ولا غرو أن لايفيدوا بكلامهم اذ لا طائل لهم كما لايفيد الجرس بصوته معنى

(عسالك

*(عسالك تعذر ان قصرت فى مدحى * فان مثلى بهجران القريض عس)*

عسى فعل غير متصرف فلذلك اتصل به كاف الضمير أى ينبغى أن تعذرنى فى تقصيرى فى مدحك فان الشعر ليس يوافق حالى ومثل حالى جدير بمهاجرة القريض يقال فلان عس بكذا أى جدير به

(وقال فى الكامل الاول والقافية من المتدارك)
يخاطب شاعرا يعرف بابى الخطاب مفرط القصر

*(أشفقت من عبء البقاء وعابه * ومللت من أرى الزمان وصابه)*

العبء الثقل والعاب والعيب والمعيبة واحد والأرى العسل والصاب عصارة شجر مر يشتكى ويقول فزعت من ثقل لوازم البقاء ومؤنه وما يورثه البقاء من عيب العجز والتقصير والقصور عن القيام بما يجب وقد سئمت من مذاق حلو الزمان ومره أى جربت تصاريف الزمان واختلاف أحواله فملت منها

*(ووجدت أحداث الليالى أولعت * بأخى الندى تثنيه عن آرابه)*

أى ورأيت حوادث الدهر والبلايا مولعة باتعاب الكريم صاحب الجود تصرفه عن أمانيه وحاجاته

*(وأرى أبا الخطاب نال من الحجى * حظا زواه الدهر عن خطابه)*

أى أرى هذا الشاعر نال نصيبا وافرا من العقل قبضه الدهر ومنعه عن طالبه أى حصل له من العقل مالم يحصل لأحد

*(لايطلبن كلامه متشبه * فالدر ممتنع على طلابه)*

أى لا ينبغى أن يحاكى كلامه محاك ويتكلف التشبه به فان كلامه فى حسن النظم كالدر ولا يتيسر حصول الدر لكل طالب

*(أثنى وخاف من ارتحال ثنائه * عنى فقيد لفظه بكتابه)*

أى مدحنى بشعره وخاف ذهابه من الاذهان فقيده بالكتابة ليبقى أى لم يقتصر على الانشاد بل كتبه ابقاء عليه

*(كلم كنظم العقد يحسن تحته * معناه حسن الماء تحت حبابه)*

الكلام الحسن يشبه بعقد الدر أى ان كلمه فى سياقها كنظم الدر فى العقد وان حسن معانيها تحت الالفاظ كحسن الماء تحت الحباب وهى النفاخات التى تعلو الماء وهى الثاليل أيضا وقوله تحته الهاء عائدة الى اللفظ أى يحسن معنى اللفظ تحته

قوله الى اللفظ الاولى الى الكلم

*(فتشوفت شوقا الى نغمائه * أفهامنا وزنت الى آدابه)*

أي لما انشد الشعر استطابت أفهامنا نغمات انشاده واشتاقت اليها وتطرت الى أدابه أي أدركت ما تضمنه الشعر من حسن الصنعة وعقلته

*(وَالنَّحْلُ مَا عَكَفَتْ عَلَيْهِ طُيُورُهُ * اِلَّا لِمَا عَلِمَتْهُ مِنْ اِرْطَابِهِ)*

أي انما تشوقت افهامنا الى هذا الشعر لما فيه من بديع الصنعة وحسن الآداب كما أن الطير انما تقيم على النخل وتلازمه لما علمته مما يصير عليه من الرطب وماذاقته من حلاوته والارطاب مصدر أرطبت النخل اى صار عليها الرطب

*(رَدَّتْ لَطَافَتُهُ وَحِدَّةُ ذِهْنِهِ * وَحْشَ اللُّغَاتِ أَوَانِسًا بِخِطَابِهِ)*

الوحش خلاف الانس واراد بوحش اللغات الالفاظ الغريبة البعيدة عن الاستعمال أي أنه للطافة طبعه وحدة ذكائه يرد الالفاظ الوحشية المهملة انسية مستعملة يعني لحذقه يستعمل اللغة الغريبة فيقرّبها من الافهام بحيث تالفها الطباع

*(وَالنَّحْلُ يَجْنِي الْمُرَّ مِنْ نَوْرِ الرُّبَا * فَيَصِيرُ شُهْدًا فِي طَرِيقِ رُضَابِهِ)*

أي ان غريب اللغات ووحشيها يصير باستعماله مألوفا للطباع آنسا لها كما أن النحل يجنى الازهار المرة من الاكام فيأكلها فتصير حلوة في مجارى ريقها أى ان المر بمصاحبة النحل يصير شهدا فكذا الوحشى من اللغة يصير آنسا باستعماله

*(عَجِبَ الْاَنَامُ لِطُولِ هِمَّةِ مَاجِدٍ * أَوْفَى بِهِ قِصَرٌ عَلَى أَضْرَابِهِ)*

هذا الشاعر كان قصير القامة جدا يقول طالت همة هذا الماجد وقصرت قامته فتعجب الناس منه كيف فاق الاقران بقصره لما علت همته أى لم يزر به قصره بل أشرف به قصره على الاقران وطالهم اذ طالت همته

*(سَهْمُ الْفَتَى أَقْصَى مَدًى مِنْ سَيْفِهِ * وَالرُّمْحِ يَوْمَ طِعَانِهِ وَضِرَابِهِ)*

ضرب له مثلا فى قصره مع بعد همته بالسهم الذى صغر جرمه وتباعد أمد نفوذه يقول لا عبرة بالطول والقصر فان السهم أقصر من السيف والرمح ولكنه أبعد غاية من مدى السيف والرمح عند طعان الرمح وضراب السيف يوم الحرب والمقاتلة

*(هَجَرَ الْعِرَاقَ تَطَرُّبًا وَتَغَرُّبًا * لِيَفُوزَ مِنْ سِمْطِ الْعُلَا بِغِرَابِهِ)*

السمط الخيط الذى ينظم به الدر والغراب جمع غريب أى فارق هذا الشاعر وطنه بالعراق تغربا واختار الغربة لينال غرائب المعالى فاستعار للعلا السمط الذى هو رابطة الدر توسعا

*(وَالسَّمْهَرِيَّةُ لَيْسَ يَشْرُفُ قَدْرُهَا * حَتَّى يُسَافِرَ لَدْنُهَا عَنْ غَابِهِ)*

أي لا غرو أن يهجر الوطن للفوز بالمعالى فان الرمح فى منابته لا قدر له فاذا انقل من معدنه شرف قدره

*(والعضب

*(والعضب لا يشفي امرأ من ثاره * الا بفقد نجاده وقرابه)*

أى وكذلك السيف لا يشتفى به فى الانتقام من العدو حتى يجرد عن غمده ويفارق نجاده أى حمالته

*(والله يرعى سرح كل فضيلة * حتى يروحه الى أربابه)*

دعا لهذا الشاعر بالحفظ حتى يعود الى وطنه والسرح المال الراعى جعله سرح كل فضيلة لانه يجمع الفضائل والمعانى ثم استعار له الترويح الى أربابه ليناسب السرح أى والله يحفظه حتى يرده الى قومه

*(يا من له قلم حكى فى فعله * ايم الغضى لولا سواد لعابه)*

الايم الحية والغضى شجر نسبت الى الغضى لانها تسكنه شبه قلمه بالحية لمناسبة صورته اياها اى ان قلمه يحكى الحية فى الفعل وانما باينها فى سواد لعاب القلم يعنى المداد يعنى انما يفارقها فى هذا

*(عرفت جدودك اذ نطقت وطالما * لغط القطا فأبان عن انسابه)*

أى لما نطقت عرفت اجدادك بكلامك ودل نطقك على أصالتك كما دل صوت القطا على نفسه وذلك انه انما سمى القطا قطا لحكاية صوته قطا قطا ولهذا قيل فى المثل أصدق من القطا لدلالة صوته عليه قال النابغة

تدعو القطا وبه تدعى اذا انتسبت * يا صدقها حين تدعوه فتنتسب

واللغط اختلاط الصوت

*(وهززت أعطاف الملوك بمنطق * ردّ المسن الى اقتبال شبابه)*

الهزة النشاط والارتياح وهز أعطافه بالمدح أى حركها نشاطا يعنى مدحت الملوك فحركت اعطافهم ارتياحا وتفاخرا بمنطق لحسنه ولطافته رد الشيخ الكبير الى نشاط الصبى وفرحه

*(ألبستنى حلل القريض ووشيه * متفضلا فرفلت فى أثوابه)*

انما رفل الانسان فى ثوبه اذا كان طويل الذيل أى كسوتنى حلل الثناء سابغة تفضلا منك فرفلت فى حلل مدحك

*(وظلمت شعرك اذ حبوت رياضه * رجلا سواه من الورى أولى به)*

أى كان من حقك ان تمدح بشعرك من هو أولى به منى فقد ظلمت شعرك أى وضعته فى غير موضعه اذ وسمتنى به ومختنى شعرك الذى يحكى الرياض حسنا

*(فأجاب عنه مقصرا عن شأوه * اذ كان يقصر عن بلوغ ثوابه)*

أى أجاب الرجل الذى مدحته يعنى نفسه عن شعرك وهو مقصر عن بلوغ غاية ما يجب فى الجواب يعنى أجاب عن شعرك بشعر يقصر عن شعرك فى اللفظ والمعنى لانه لم يمكنه اثابتك عليه

ففزع الى بضاعته من الشعر

(وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك)

*(لَيْتَ الجِيادَ خَرِسْنَ يَوْمَ حُلاحِلٍ * وَرُزِقْنَ عَقْلاً فى تَنائفِ عاقِلِ)*

يروى حلاحل بالحاء والجيم وهو موضع وتنائف جمع تنوفة وهى البرية وعاقل موضع تمنى لجياده الخرس يوم كانوا مجتازين بحلاحل وانها رزقت عقلا حين كانوا فى برارى عاقل يعنى أنهم كانوا على خطر وخوف من الاعداء وكانوا يكرهون صهيل الخيل لئلا يدل عليهم الاعداء فتمنى ان الجياد خرست فى ذلك اليوم ولم تصهل وأنها كان لها من العقل ما تفطن به أنه لا ينبغى لها الصهيل

*(فيكُمْ غَداةَ تَنِدُّ جَوادٌ صامِتٌ * فى الحَىِّ أَثْمَنُ مِنْ جَوادٍ صاهِلِ)*

أى لشدة الخوف فى تلك الغداة كان الصامت الذى لا يصهل من الخيل أكثر قيمة من الذى يصهل وكانوا يشدون افواه الخيل عند الخوف كيلا تصهل

*(تَسْرِى اذا هَفَتِ الجَنُوبُ لَعَلَّنا * نُخْفِى حَسِيسَ جَنائبٍ وَرَواحِلِ)*

هفت الجنوب اذا خفت فى هبوبها أى كنا نسرى عند هبوب الريح لكى نخفى فى صوت هبوب الريح حس حركة الخيل والابل لئلا يحس بسرانا

*(يا غُرَّةَ الحَىِّ الكَثيرِ شِياتُهُ * ما تَأْمُرِينَ لِمُدْنَفٍ مُتَمائِلِ)*

الشية اللون الذى يخالف معظم لون الفرس كالتحجيل والغرة وغيرهما والغرة بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم وفلان غرة قومه أى سيدهم وغرة كل شئ أوله وأكرمه والمتمائل من الاضداد مثل مثولا انتصب قائما ومثل زال عن موضعه والمراد بالمتمائل ههنا الذى أشفى على الهلاك يخاطب حبيبته ويصفها بأنها غرة الحى الذى هو كثير الشيات أى هى شريفة قومها وكريمتهم وخيرتهم مع أن جميع قومها كرام خيار شبه حيها بفرس كثير الشيات وجعلها غرته كيلا يتطرق من وصفها بالغرة التى تنبئ عن الشرف والسيادة نقص وقصور الى قومها أى أنها كريمة من حى كرام يقول لها قد دنف محبك من حبك واشرف على الهلاك فماذا ترين فى أمره من الرأى والامر

*(لا قالَ فى العامِ الَّذى وَلَّى فَلَمْ * يَسْأَلْكِ الاَّ قُبْلَةً فى قابِلِ)*

أى لقيك محبك المدنف فى العام الذى مضى فلم يغنه منك شئ الا ان سألك بذل الوعد بقبلة فى العام المقبل

*(انَّ البَخيلَ اذا أَعَدَّ لَهُ المَدَى * فى الجُودِ هانَ عَلَيْهِ وَعْدُ السّائِلِ)*

أى انما قنعت منها بالوعد مضافا الى ما يقبل من العام لان من شأنها البخل والبخيل اذا لم يقترح عليه انجاز نائل فى الحال واطيل له الامد واقتنع منه بمجرد وعد هان عليه وسهل عليه ذلك

اذلا مؤنة عليه فى الحال ثم هو أمير نفسه ان شاء وفى وانجز الوعد وان شاء لم يف والغوانى جبان على المطال بالموعود كما قال كثير

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

يقال ان عزة دخلت على أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان أخت عمر بن العزيز فقالت لعزة ان كثيرا يقول قضى كل ذى دين فوفى غريمه البيت ماهذا الوعد الذى وعدته فقالت عزة كنت وعدته قبلة فتحرجت منها فقالت أنجزيها وعلى اثمها ثم قيل ان أم البنين اعتقت لاجل هذه الكلمة أربعين رقبة وقالت ياليتنى لم أقلها

*(وَسَأَلْتُ كَمْ بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْغَضَى * فَجَزِعْتُ مِنْ أَمَدِ النَّوَى الْمُتَطَاوِلِ)*

العقيق موضع والغضى ضرب من الشجر وأراد موضعا ينبت فيه الغضى يقول كما بعد أمد وعدها بالمسوّل تباعد ما بين دارينا اذنزلت بالعقيق وحلت هى بوادى الغضى فسألت كم بين هذين الموضعين فلما أخبرت ببعد المسافة بينهما جزعت من تطاول أمد البعد لانضمام بعد وعد المسافة الى بعد الخل

*(وَعَذَرْتُ طَيْفَكِ فِى الْجَفَاءِ لِأَنَّهُ * يَسْرِى فَيُصْبِحُ دُونَنَا بِمَرَاحِلِ)*

أى لما عرفت بعد ما بيننا من الشقة جعلت طيفك ذا عذر فى التخلف عن زيارتنا والجفاء ايانا لانه يسرى طول الليل للالمام بنا فيدركه الصبح وهو بعد على منازل من دوننا أى لبعد الطريق لايمكنه مساوكه فى ليلته فيعوقه ذلك عن اتياننا فعذرته فى تجافيه عن زيارتنا

*(جَهِلٌ بِمِثْلِكِ أَنْ يَزُورَ بِلَادَنَا * يَخْتَالُ بَيْنَ أَسَاوِرٍ وَخَلَاخِلِ)*

يعنى أن الخيال لو أراد زيارة بلادنا لم يمكنه لصعوبة المسالك يقول انما يزورمثل الخيال أومثل الحبيبة أرضنا بالاسورة والخلاخل كما هو دأب النساء من جهل وضعف رأى يعنى مثل النساء لا يقدرعلى زيارة أرضنا الصعوبتها

*(أَوَمَا رَأَيْتِ اللَّيْلَ يُلْقِى شُهْبَهُ * حَتَّى يُجَاوِزَهَا بِحُلَّةِ عَاطِلِ)*

يخاطب خيال الحبيبة يقول ان الليل يمر ببلادنا متنكرا يضع حلية شهبه فيسلكها بحلة عاطل وهو الذى لاحلى عليه فكيف زرتنا مختالة فى الحلى وعليك الاسورة والخلاخل

*(لَا تَأْمَنَنْ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ * إِلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَائِلِ)*

يريد قبيلة عامر بن صعصعة وهم المستولون على العراق والجزيرة وكان قد بقى قوم من آل حمدان بحلب وهم من وائل بن قاسط وهذه القصيدة مدح لرجل وائلى من أولاد سيف الدولة لم يثبت المدح فى هذا الديوان يعنى لا ثقة ببنى عامر فلا تعتمدهم الاأن يكون لك ذمام من واحد من بنى وائل

(وقال أيضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب)

*(ان كان طيفك بر أفى الذى زعما * فان قومك ما بروا الهم قسما)*

كأنه صدر من خيال الحبيبة وعد بزيارة المحب وصدر من قوم الحبيبة يمين فى أن لا يرضوا بالمام طيف الحبيبة بالمحب والقائل يقول مخاطبا للحبيبة ان كان خيالك صادقا فى وعده الزيارة فانه قد وفى بالوعد وبر فى قوله ولكن قومك الذين أقسموا بأن يمنعوا طيف الحبيبة من الزيارة لم يبروا فى القسم أى لم يصدقوا فيها بل حنثوا فى يمينهم لالمام الخيال بالمحب ويدل على هذا المعنى قوله

*(آلى أميرك لا يسرى الخيال لنا * اذا هجعنا فقد أسرى وما علما)*

أمير المرأة الذى يلى أمرها من أب أو أخ أو زوج يقول أقسم وليك أن لا يسرى خيالك الينا أى لا يزورنا اذا غمنا وقد حنث أميرك فى قسمه لان خيالك قد سرى الينا ولم يعلم أميرك به

*(وكم تمنت رجال فيك مغضبة * أن يبصروه فلم يظهر لهم سقما)*

أى كم غضب بسببك رجال من قومك وتمنوا أن يبصروا خيالك ليمنعوه عن زيارتنا فلم يظهر لهم الخيال من السقم وانما وصف الخيال بالسقم كأنه ضنى فى حبه فخفى شخصه من الضنا ولم يدركه البصر ادعى محبة الخيال له

*(نشوف من آل هند بارقا أرجا * كأنما فض عن مسك وما ختما)*

نشوف أى نشيم من نحو قوم هذه المرأة برقا طيب الرائحة كأنما فض عن مسك أى رفع ختمه وظهر المسك ففاحت رائحته ولعله نزل البرق منزلة النسيم فوصفه بطيب الارج غير مستعمل شبه البرق السارى من نحو أرض الحبيبة فى طيب الارج بنشر المسك اذا رفع عنه الختم

*(اذا أطل على أبيات بادية * قام الولائد يستقبسنه الضرما)*

اذا أطل أى أشرف البرق يعنى اذا دنا فى لمعانه من بيوت الاعراب بالبادية ظنت الولائد أى الاماء أن النار قد دنت من بيوتهن لما يرين من اضاءة لمعان البرق فقامت بدقاق الحطب لتقتبس النار من البرق

وقال أيضا فى البسيط الثانى والقافية من المتواتر

مما كتب به الى أبى حامد الاسفراينى عند دخوله بغداد

*(لا وضع للرحل الا بعد ايضاع * فكيف شاهدت امضائى وازماعى)*

الايضاع السير السريع ويقال ازمع على الشئ اذا عزم عليه يقول لا يضع المسافر رحله عن ظهر البعير ولا يبلغ مقصده فينزل ويستريح الا بعد اسراع السير وحث الركائب ثم خاطب ناقته فقال كيف رأيت امضائى الرأى واستعمالى العزم فى المسير أى لم أقصر نافذا فى أمرى اذ لا وصول الا بعد الجد

*(يا ناق جدى فقد أفنت أناتك بى * صبرى وعمرى وأحلاسى وأنساعى)*

الاحلاس جمع حلس وهو كساء يطرح على ظهر البعير والانساع جمع نسع وهو سير ينسج عريضا للتصدير يأمر ناقته بالجد فى السير ويشكو من فتورها يقول قد أفنى ابطاؤك فى السير صبرى وعمرى فالى كم هذا الابطاء والاناة فى السير فلم يبق لى صبر ولا عمر ولم يبق لى أيضا اداتى فى سفرى من الاحلاس والانساع

*(اذا رأيت سواد الليل فانصلتى * وان رأيت بياض الصبح فانصاعى)*

انصلت أى أسرع فى العدو أى اذا جن عليك الليل فأسرعى فى السير واذا اضاء الصبح فانصاعى أى خذى فى ناحية ودعى السير

*(ولا يهولنك سيف للصباح بدا * فانه للهوادى غير قطاع)*

يشبه الصباح فى ابتداء طلوعه بالسيف لاضاءته واستطالته فى الافق يقول لناقته لا تحسبى بياض الصبح سيفا فتهابيه فانه لا يقطع الاعناق أى ليس سيفا حقيقة وان كان يشبهه

*(الى الرئيس الذى اسفار طلعته * فى حندس الخطب ساع بالهدى شاع)*

شاع مقلوب من شائع يقال شاع الامر أى انتشر أى انكمشت فى السير سائرا الى هذا الرئيس الذى اذا أظلم الخطب وتحير الناس فى حوادث الدهر كان نور غرته هاديا للخلق وكاشفا عنهم غمة الخطب المظلم

*(يممته وبودى أننى قلم * أسعى اليه ورأسى تحت السّاعى)*

يقال وددت لو أنك تفعل كذا أودّ ودّا وودادة أى تمنيت ويقال بودى كذا أى مناى ذلك والمعنى قصدته وكنت أتمنى ان آتيه مشيا على الرأس كأنى قلم أسعى اليه ورأسى تحتى اذ حقه أن يسعى نحوه بالرأس دون القدم

*(على نجاة من الفرصاد أيدها * رب القدوم بأوصال وأضلاع)*

النجاة الناقة السريعة تنجو بصاحبها وأراد ههنا سفينة متخذة من شجر الفرصاد لانها أصبر على الماء أيدها رب القدوم أى قوى السفينة صاحب القدوم يعنى النجار وجعل لها اضلاعا وأوصالا وهى جمع وصل وهو العضو لما شبه السفينة بالناقة استعار لها اضلاعا وأوصالا

*(تطلى بقار ولم تجرب كأن طليت * بسائل من ذفارى العيس منباع)*

السفينة تطلى بالقار لئلا تبلى ألواحها فى الماء والابل اذا جربت تداوى بالطلى بالقطران يقول تطلى هذه السفينة المسماة نجاة بالقار من غير جرب والابل انما تطلى بالقطران اذا جربت ثم ذكر لسوادها شبيها فقال كأنها طليت بعرق سائل من ذفارى العيس وهى ما خلف آذانها منباع أى ممتد منبعث وعرق الابل أسود أى هذه السفينة المقيرة لسوادها كأنها طليت بعرق الابل السائل من ذفاريها

*(ولا تبالي بمحل ان ألم بها * ولا تهش لاخصاب وامراع)*

أي هذه المطية لا يضرها الجدب ولا ينفعها الخصب فلا تبالي بالجدب ولا ترتاح بالخصب اذهي جماد لا حاجة لها الى الرعى

*(سارت فزاورت بنا الانبار سالمة * تزجى وتدفع في موج ودفاع)*

أى سارت هذه السفينة بنا حتى أوصلتنا الى الانبار وهى بلد وهى تساق وتدفع في دفاع الموج وهو ما دفع بعضه بعضا

*(والقادسية أدتها الى نفر * طافوا بها فأناخوها بجعجاع)*

القادسية موضع لما وصلوا اليها تعرض لهم نفر من أصحاب السلطان وأخذوا السفينة وسخروها واذ شبه السفينة بالنجاة استعار لها الاناخة بالجعجاع وهو المحبس الضيق الخشن أى أى حبسوا السفينة وضيقوا على أهلها

*(ورب ظهر وصلناها على عجل * بعصرها في بعيد الورد لماع)*

يصف سرعته في السير وعجلته في الطريق أى كم جمعنا بين صلاة العصر والظهر في وقت واحد ترخصنا فيها ونحن في أرض بعيدة الورد أى قليلة الماء قلما يوجد فيها الماء فيورد لماع يلمع فيه السراب

*(بضربتين لظهر الوجه واحدة * وللذراعين أخرى ذات اسراع)*

أى جمعنا بين الصلاتين بالتيمم وهو ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين أى لفقد الماء كنا نصلى بالتيمم

*(وكم قصرنا صلاة غير نافلة * في مهمه كصلاة الكسف شعشاع)*

أى كم قصرنا صلاة مفروضة كما يفعل المسافر وهو الاقتصار على ركعتين من أربع ركعات في مهمه طويل كصلاة الكسوف وصلاة الكسوف طويلة وهى ركعتان في كل ركعة ركوعان وقيامان والا كمل ان تقرأ في القومة الاولى بعد الفاتحة سورة البقرة وفي الثانية الفاتحة وآل عمران وفي الثالثة الفاتحة والنساء وفي الرابعة الفاتحة والمائدة أو مقدارها من القرآن ثم يسبح في الركوع الاول مقدار مائة آية وفي الثاني مقدار ثمانين وفي الثالث بقدر سبعين وفي الرابع بقدر خمسين والسجدات على قدر ركوعها في قول

*(وما جهرنا ولم يصدح مؤذننا * من خوف كل طويل الرمح خداع)*

أى كنا لا نجهر بالقراءة في الصلاة وكان مؤذننا لا يرفع صوته بالاذان من خوف كل رجل طويل الرمح خداع مفسد والخدع الفساد يعني الاعداء واللصوص الذين يخافون أن يتعرضوا لهم

*(لِي مَعْشَرٍ بِجِمَارِ الرَّمْيِ أَجْمَعُهَا * لَيْلًا وَفِي الصُّبْحِ أُلْقِيهَا إِلَى القَاعِ)*

الجمرة الحصاة وجمعها جمار والمراد بجمار الرمى ما يرمى الى الجمرات فى المناسك وهو سبعون حصاة سبعة ترمى الى جمرة العقبة وهى تلى مكة يوم النحر واحدى وعشرون حصاة ترمى يوم القر وهو أول يوم من ايام التشريق الى الجمرات الثلاث الى كل جمرة سبعة يبدأ بالجمرة الاولى من جانب المزدلفة ويختم بجمرة العقبة وكذلك يفعل فى اليوم الثانى والثالث من أيام التشريق وانما يجمع الجمار ليلة المزدلفة عند المنصرف من عرفات وترمى بالنهار يقول انا فى هذا المسير فيما بين معشر أجمعهم بالليل كما يجمع حصى الرمى ليلة المزدلفة فاذا جاء النهار رمى بها الى الجمرات اى أجمعهم فى الليل للسرى فاذا أصبحنا تفرقنا فى القاع واستترنا خوفا من الاعداء اى نجتمع بالليل ونسرى ونتفرق بالنهار ونختفى ولا نسير

*(يَا حَبَّذَا البَدْوُ حَيْثُ الضَّبُّ مُحْتَرِشٌ * وَمَنْزِلٌ بَيْنَ أَجْرَاعٍ وَأَجْزَاعِ)*

احترش الضب اذا صاده والاجراع جمع جرع وهو الكثيب من الرمل والاجزاع جمع جزع وهو منعطف الوادى يقول ما اطيب العيش فى البادية حيث الضب يصاد ويؤكل وما أطيب المنزل بين هذه الاماكن

*(وَغَسْلُ طِمْرِي سَبْعًا مِنْ مُعَاشَرَتِي * فِي البِيدِ كُلَّ شُجَاعِ القَلْبِ شَرَّاعِ)*

أى وحبذا عيشى حين كنت أعاشر اهل البادية وهم لا يتوقون مخالطة الكلاب فكنت اغسل ثوبى سبع مرات من مخالطتى كل كلب شجاع القلب جرىء شراع دخال فيما بين القوم لا لقمة اباهم أشار الى تدينه بالتطهر عن مخالطة الكلاب وغسل ثيابه عن نجاستها سبع مرات كما هو المشروع

*(وَبِالعِرَاقِ رِجَالٌ قُرْبُهُمْ شَرَفٌ * هَاجَرْتُ فِي حُبِّهِمْ رَهْطِي وَأَشْيَاعِي)*

أى لاجل رغبتى فى صحبة رجال بالعراق يتشرف بقربهم فارقت أهلى ورهطى مهاجرا اليهم

*(عَلَى سِنِينَ تَقَضَّتْ عِنْدَ غَيْرِهِمِ * أَسِفْتُ لَا بَلْ عَلَى الأَيَّامِ وَالسَّاعِ)*

الساع جمع ساعة أى تحسرت على الايام التى مضت فى مصاحبة غيرهم يعنى لما رأيت طيب معاشرتهم أسفت لما تزجيت به من العيش مع غيرهم

*(اسْمَعْ أَبَا حَامِدٍ فُتْيَا قُصِدْتَ بِهَا * مِنْ زَائِرٍ بِجَمِيلِ الوُدِّ مُبْتَاعِ)*

يعنى أبا حامد الاسفراينى فقيه العراق والمدرس بمدينة السلام يقول اسمع فتوى أتتك من زائر راغب فى أن يبتاع جميل ودك أى يشتريه يعنى رغب فى تحصيل مودتك وعقد الاخاء معك

*(مُؤَدِّبِ النَّفْسِ أَكَّالٍ عَلَى سَغَبٍ * لَحْمَ النَّوَائِبِ شَرَّابٍ بِأَنْقَاعِ)*

أى من رجل هذب نفسه وأدبها قد مارس الامور حتى أكل لحم النوائب على جوع منه أراد

مبالغته فى الاكل لانّ الاكل يكثر على الجوع أى كابد حوادث الدهر ومارسها وذاق مرارتها كأنه أكلها كما قال

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها

وقوله شراب بانقاع جمع نقع وهو الماء المستنقع فى مواضع من الارض العراء وهى مشارب الطيور يضرب مثلا للرجل الجوال الكثير الاسفار يشرب من مناقع البرارى

*(أَرْضَى وَأُنْصِفُ الآنّى رُبَّمَا * أَرْبَيْتُ غَيْرَ مُجِيزٍ خَرْقَ اجْمَاعِ)*

رب فيه ثلاث لغات رب ورب بالتخفيف ورب موقوف الآخر واذا دخل ماعليه ظهر فيه معنى القلة يقول أرضى بيسير المودة من صاحبى وانصف من نفسى برعاية حقوق المودة وربما أربيت أى عاملت فى المودة معاملة الربا من غير أن أخرج عن حد الشريعة وأخالف اجماع الامة وذلك ان الربا حرام بالنص والاجماع غير أنى فى تعاطى الربا لا أخرق الاجماع لما أفسره من قولى

*(وَذَاكَ أَنّى أُعْطِى الْوَسْقَ مُنْتَحِيًا * مِنَ الْمَوَدَّةِ مُعْطِى الْوُدِّ بِالصَّاعِ)*

الوسق ستون صاعا فسر معاملته بالربا بأن من أعطاه صاعا من المودة جازاه عليه باعطاء ستين صاعا وهو الوسق ومقابلة الصاع بالوسق فى المجانسات الربوية مما لا يحل لتحقق ربا الفضل الخالى عن العوض وما تعاطاه جائز فى شريعة الوداد لانه ليس من مجارى الربا وانما أشار فى هذه القصيدة الى هذه الاحكام الشرعية لانّ الممدوح كان فقيها عالما بأحكام الشرع فضمن القصيدة من جنس ما ألفه رد البضاعة عليه

*(وَلَا أُثَقِّلُ فِى جَاهٍ وَلَا نَشَبٍ * وَلَوْ غَدَوْتُ أَخَا عُدْمٍ وَادْقَاعِ)*

أى لا أثقل الامر على صديقى بأن اقترح عليه بذل الجاه والمال فى حقى وان كنت صاحب حاجة وفقر يقال ادقع الرجل اذا افتقر وأصله أن يصير من الفقر بحيث لا يجد فراشا يقيه التراب فينام على الارض فتلتصق به الدقعاء أى التراب

*(مَنْ قَالَ صَادِقْ لِئَامَ النَّاسِ قُلْتُ لَهُ * قَوْلَ ابْنِ أَسْلَتَ قَدْ أَبْلَغْتَ اسْمَاعِى)*

ابن الاسلت هو أبو قيس يعنى قوله

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا لقد أبلغت أسماعى

يعنى من قال لى صادق من ليس اهلا للصداقة من لئام الناس رددت عليه قوله ولم ألتفت اليه وأجبته بمثل قول ابن الاسلت لما قالت له تلك المرأة قولا لم يوافقه مهلا أى كفى ودع هذا الحديث فقد أبلغت اسماعى أى سمعت ما قلت فلا تعيدى على يقول كذلك أرد على من أشار على بمصادقة اللئام

*(كَأَنَّ كُلَّ جَوَابٍ أَنْتَ ذَاكِرُهُ * شَنْفٌ يُنَاطُ بِأُذْنِ السَّامِعِ الْوَاعِى)*

أى كل فتوى وجواب تجيب به السائل عن غوامض العلوم يعده السامع الذى يعى ما يسمعه أى يحفظه كالقرط الذى يعلق فى اذنه أى يحفظ السامع ما يسمعه منك ويصير كأنه ملازم لاذنه

قوله أبلغت هكذا بكسر التاء فى النسخ وعليها شرح الشارح وهو غلط كما يعلم بادنى تأمل من الشاهد الذى ساقه وقصه قائل الشاهد مع زوجته شهيرة مذكورة فى العروض فى بحر السريع وان هذا من كلامها اه

ملازمة الشنف للاذن

*(انَّ الْهَدَايَا كَرَامَاتٌ لِآخِذِهَا * انْ كُنَّ لَسْنَ لِاسْرَافٍ وَاطْمَاعِ)*

يعنى الهدايا كرامات مندوب اليها لقوله عليه الصلاة والسلام تهادوا تحابوا أى أنها الاكرام المهدى اليه اذا لم تكن مشوبة بطمع ثواب أو اسراف وهو مجاوزة القصد حيث تجرى مجرى الرشوة فى ابطال حق أو احقاق باطل أى انما أهدى اليه المدح كرامة له لا لغرض أو طمع

*(وَلَا هَدِيَّةَ عِنْدِى غَيْرُ مَا حَمَلَتْ * عَنِ الْمُسَيَّبِ أَرْوَاحٌ لِقَعْقَاعِ)*

يعنى مسيب بن عيسى وكان قد مدح القعقاع بن معبد التميمى بقصيدة وذكر فيها

فلاهدين مع الرياح قصيدة * منى مغلغلة الى القعقاع

أى ليس لى هدية غير الشعر والريح تجمع على أرواح وعلى رياح لان اصلها واوى

*(وَلَمْ أَكُنْ وَرَسُولِى حِينَ أُرْسِلُهُ * مِثْلَ الْفَرَزْدَقِ فِى ارْسَالِ وَقَّاعِ)*

وقاع غلام كان للفرزدق يراسل به فى الجنايات والامور التى ليست بجميلة أى لا تكون رسائلى الا فيما هو حسن وجميل

*(مَطِيَّتِى فِى مَكَانٍ لَسْتُ آمَنُهُ * عَلَى الْمَطَايَا وَسِرْحَانٌ لَهُ رَاعِ)*

يريد بالمطية السفينة التى أخذها الظلمة أى هى فى مكان لا يأمن من فيه على المطايا وراعى ذلك المكان أى والى أمره رجل ظالم مثل الذئب أى استولى عليها الظلمة استيلاء الذئب على النعم الراعية

*(فَارْفَعْ بِكَفِّى فَانِّى طَائِشٌ قَدَمِى * وَامْدُدْ بِضَبْعِى فَانِّى ضَيِّقٌ بَاعِى)*

يستعينه فى استنقاذ السفينة من أيدى آخذيها الظلمة يقول ارفع يدى بالمعونة فقد زالت قدمى بما أرهقت اليه من الظلم وامدد بعضدى أى قونى وأعنى فقد ضاق جهدى وطاقتى

*(وَمَا يَكُنْ فَلَكَ الْحَمْدُ الْجَمِيلُ بِهِ * وَانْ أُضِعْتُ فَانِّى شَاكِرٌ دَاعِ)*

أى كيف ما كان الامر فأنت محمود مشكور على ذلك وان أضعت يد من الايادى فلم تشكر فانى شاكر لاياديك داع بالخير لك

(وقال فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر من قصيدة)

---

*(زَارَتْ عَلَيْهَا لِلظَّلَامِ رِوَاقُ * وَمِنَ النُّجُومِ قَلَائِدٌ وَنِطَاقُ)*

رواق البيت ما قدامه والمراد به فى البيت ما يستر من الظلام والنطاق ما يشد على الوسط يعنى زارت الحبيبة مستترة بظلام الليل كأن ستر الظلام رواق ممدود عليها ونطاقها الذى على وسطها محلى بالجواهر وعليها قلائد منظومة من الجواهر لما جعلها زائرة فى الظلام وكان عليها قلائد ونطاق محلاة شبه حليها بالنجوم فكأن قلائدها ونطاقها من النجوم

*(وَالطَّوْقُ مِنْ لُبْسِ الْحَمَامِ عَهِدْتُهُ * وَظِبَاءُ وَجْرَةَ مَالَهَا أَطْوَاقُ)*

أى ان الطوق معهود للحمام أما الظباء فالاطواق لها غير معهودة والمعنى ان هذه الحبيبة تشبه الظبية فى شمائلها والظبية لاطوق لها فكيف توضحت شبيهتها القلائد والاطواق من الحلى

*(وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ حَلْيَكِ مُثْقِلٌ * وَعَلَيْكِ مِنْ سَرَقِ الْحَرِيرِ لِفَاقُ)*

اللفاق ثوب يلفق من ثوبين والمعنى من العجب انك تحليت بحلى يثقلك ولبست ثياب الحرير والظباء التى تشبهك عاريات من الحلى واللباس كما ذكره فيما بعد والسرق جمع سرقة وهى الشقة من الحرير

*(وَصُوَيْحِبَاتُكِ بِالْفَلَاةِ ثِيَابُهَا * أَوْبَارُهَا وَحُلِيُّهَا الْأَرْوَاقُ)*

أى كيف لبست الثياب والحلى والظباء التى تشبهك وتصاحبك فى الفلاة ثيابها أوبارها وحليها أرواقها أى قرونها واحدها روق يعنى ليس عليها ثياب ولا حلى

*(لَمْ تُنْصِفِي غُذِّيتِ أَطْيَبَ مَطْعَمٍ * وَغِذَاؤُهُنَّ الشَّثُّ وَالطُّبَّاقُ)*

أى ليس من الانصاف انك تأكلين أطيب المطاعم والظباء انما يأكلن الشث والطباق وهما ضربان من النبات

*(هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَعْضُهُنَّ وَإِنَّمَا * خَيْرُ الْحَيَاةِ وَشَرُّهَا أَرْزَاقُ)*

أى انت واحدة من الظباء وقد رزقت من طيب العيش مالم يرزقن وانما خير العيش وشره أرزاق من عند الله تعالى

*(حَقٌّ عَلَيْهَا أَنْ تَحِنَّ لِمَنْزِلٍ * غُذِّيَتْ بِهِ اللَّذَّاتِ وَهْيَ حِقَاقُ)*

حذف بعض أبيات القصيدة كما هو عادته فى حذف مالم يوافقه من الابيات وربما يستر سياق الكلام كما فى هذه القصيدة فانه ساق الكلام فى وصف الحبيبة وتشبيهها بالظباء ثم قطع ذلك السياق وكنى عن الابل من غير ان جرى لها ذكر فكانت قرينة المعنى تقتضى ذكرها فقال حق عليها يعنى من حق ابله أن تظهر الحنين والشوق الى منزل غذيت اللذات فيه وطيب العيش وهى صغار أى ينبغى لهذه الابل أن تذكر الوطن وطيب عيشها به

*(لَيْتَ وَلَيْلُ اللَّائِمِينَ تَعَانُقٌ * حَتَّى الصَّبَاحِ وَلَيْلُهَا الْإِعْنَاقُ)*

الاعناق سير فوق المشى يقول ليت هذه الابل فى ترك حنينها الى الوطن وانما شغلت عن الحنين لانها فى تعب وسير وليلها سرى كله واللائمون لها فى خفض ودعة من العيش وليلهم معانقة الاحباب ولا سواء بين الحالين

*(مَا الْجَزَعُ أَهْلٌ أَنْ تَرَدَّدَ نَظْرَةٌ * فِيهِ وَتُعْطَفَ نَحْوَهُ الْأَعْنَاقُ)*

الجزع منعطف الوادي أي لا ينبغي أن تلام الابل على أن لا تحن الى هذا الموضع فليس ذلك بأهل لان يلتفت اليه ويكرر النظر نحوه

*(لا تَنْزِلي بِلَوى الشَّقائِقِ فَاللَّوى * اَلْوَى المَواعِدِ وَالشَّقِيقُ شِقاقُ)*

اللوى منقطع الرمل والشقيقة أرض صلبة بين رملين وهذا البيت على مذهب التطير لان اللوى يجانس في التركيب ألوى بالوعد اذا لم يف به والشقيق يجانس الشقاق وهو الخلاف والعداوة يزهد في النزول بهذين الموضعين لاشعار كل واحد منهما من حيث التركيب بما يتطير به

(وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر)
يخاطب خاله علي بن محمد وكان قد سافر الى المغرب

*(تُفَدِّيكَ النُّفُوسُ وَلا تُفادَى * فَأَدْنِ القُرْبَ أَوْ أَطِلِ البِعادا)*

أي كل نفس تعجب بك وتقول لك فديتك ولا تفادى النفوس أي لا يقول بعضها لبعض ذلك القول يعني أن النفوس الكبار المتعززة تكبران تفادى ويقول بعضها لبعض فديتك وكلها تقول لك فديناك سواء كنت قريبا أو بعيدا

*(أَرانا يا عَلِيُّ وَإِنْ أَقَمْنا * نُشاطِرُكَ الصَّبابَةَ وَالسُّهادا)*

نشاطرك أي نقاسمك على الشطر أي على النصف أي كلنا نساهمك في الصبابة والسهر أي كما أنك تشكو الصبابة أي الشوق الى أهلك وتسهر لذلك فنحن أيضا وان كنا مقيمين في الوطن بنا ما بك من الشوق والقلق

*(وَلَوْلا أَنْ يُظَنَّ بِنا غُلُوٌّ * لَزِدْنا في المَقالِ مَنِ اسْتَزادا)*

أي لولا أن ننسب الى الغلو وهو مجاوزة الحد لادعينا أن بنا من الصبابة والسهاد أكثر مما بك

*(وَقِيلَ أَفادَ بِالأَسْفارِ مالاً * فَقُلْنا هَلْ أَفادَ بِها فُؤادا)*

أفاد ههنا بمعنى استفاد أي قيل انه استفاد في أسفاره مالا فقلت فهل استفاد في أسفاره فؤادا أي قد ذهب فؤاده شوقا فهل استفاده بعد ذهابه

*(وَهَلْ هانَتْ عَزائِمُهُ وَلانَتْ * فَقَدْ كانَتْ عَرائِكُها شِدادا)*

العرائك جمع عريكة وهو ما يعرك باليد أي يغمز ليعلم أصلب هو أم لين وقيل للسنام عريكة لهذا وفلان شديد العريكة أي صعب القياد وقد لانت عريكته أي سلس وذهبت نخوته يقول عهدي به وهو أبي النفس صعب الانقياد فهل سهل قياده وفترت عزائمه بكثرة الاسفار وتقلب الاحوال عليه

*(إِذا سارَتْ شُهُبُ اللَّيْلِ فَالْتَ * أَعانَ اللهُ أَبْعَدَنا مُرادا)*

أى اذا بارتك النجوم فى السرى وظنت انها تسرى مثل سراك ورأت بعد أمدك فى السرى وعجزت عن مباراتك دعت بالمعونة لابعد كما مقصدا أى دعت لك لانك أبعدها مرادا

*(وَإِنْ جَارَتْكَ هُوجُ الرِّيحِ كَانَتْ * أَكَلَّ رِكَابَها وَأَقَلَّ زَادَا)*

أى وان جارتك الرياح الشديدة فى الجرى كانت مطايا الريح أكثر اعياء فى الهبوب وكانت هى أقل زادا أى عدة للسفر استعار للريح ركائب وزاد السفرة وادعى لركائبها كلالا ولزادها نفادا يعنى أن الريح تركد احيانا فلا تهب وأنت أبدا تسير ولا تفتر فالريح لا تقدر على مجاراتك اذا

*(اذَا جَلَّى لَيَالِى الشَّهْرِ سَيْرٌ * عَلَيْكَ أَخَذْتَ أَسْبَغَهَا حِدَادَا)*

جلى فعل من جلوت العروس جلاء وليالى الشهر مفعول جلى وسكن الياء لضرورة الشعر يعنى اذا اخيرت فى السرى ليالى الشهر اخترت السرى فى الليلة المظلمة على سراك فى الليلة المقمرة لشدة الفتك بها

*(تَخَيَّرُ سُودَهَا وَتَقُولُ أَحْلَى * عُيُونِ الْخَلْقِ أَكْثَرُهَا سَوَادَا)*

أى تخير سود الليالى لسراك كأن الليالى عيون وكلما كانت العيون أشد سوادا كانت أحلى وأحسن فلذلك تختار السواد

*(تُضَيِّفُكَ الْخَوَامِعُ فِى الْمَوَامِى * فَتَقْرِيهِنَّ مَثْنَى أَوْ فُرَادَى)*

الخوامع الضباع واحدها خامعة سميت بذلك لانها تخمع فى مشيتها أى تظلع والموامى جمع موماة وهى الارض المقفرة يعنى تأتيك الضباع أضيافا فى الموامى فتطعمهن وتؤثرهن بزادك فرادى وجماعات

*(وَيَبْكِى رِقَّةً لَكَ كُلُّ نَوْءٍ * فَتَمْلَأُ مِنْ مَدَامِعِهِ الْمَزَادَا)*

النوء سقوط منزل من منازل القمر فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما والعرب تنسب الامطار الى هذه الانواء فتقول مطرنا بنوء كذا ثم يستعار النوء للسحاب يقول لكثرة ما تجشم من الاسفار وتجتاب من القفار يرق لك كل سحاب فيسمح لك بالامطار لتملأ منه مزادك معونة لك وشفقة عليك

*(اذَا صَاحَ ابْنُ دَأْيَةَ بِالتَّدَانِى * جَعَلْنَا خَطْرَ لِمَّتِهِ جِسَادَا)*

ابن دأية الغراب سمى بذلك لانه يقع على دأية البعير فينقرها والخطر صبغ يختضب به يعنى اذا صاح الغراب وبشرنا بقربك ضمخناه بالجساد وهو الزعفران أى لم نرض له بسواد اللون بل بدلناه بلون الزعفران لطيب البشارة

*(نُضَمِّخُ بِالْعَبِيرِ لَهُ جَنَاحًا * أَحَمَّ كَأَنَّهُ طُلِىَ الْمِدَادَا)*

أى نجتهد فى تطييبه وتحسينه ونلطخ بالعبير جناحه الاحم أى الاسود الذى كأنه لسواده

طلى بالمداد

*(سَنَلْثِمُ مِنْ نَجَائِبِكَ الْهَوَادِى * وَنَرْشُفُ غِمْدَ سَيْفِكَ وَالنِّجَادَا)*

أى اذا وصلت الينا نقبل أعناق مطاياك كرامة لها عندنا حيث بلغتك الينا ورشف الشراب والريق اذا استصفيت أخذه وهو فوق التقبيل أى ونرشف غمد سيفك وحمائله حبالك كما يرشف فم الحبيب

*(وَنَسْتَشْفِى بِسُؤْرِ جَوَادِ خَيْلٍ * قَدِمْتَ عَلَيْهِ انْ خِفْنَا الْجُوَادَا)*

أى نطلب الشفاء من سؤر جوادك وهو بقية ما يبقيه فى الاناء بعد الشرب أى من كرامة فرسك الذى تقدم علينا راكبه نشرب سؤره ونستشفى مما بنا من الجواد اى العطش

*(كَأَنَّكَ مِنْهُ فَوْقَ سَمَاءِ عِزٍّ * وَقَدْ جُعِلَتْ قَوَائِمُهُ عِمَادَا)*

سماء الفرس أعاليه أى كأنك راكب هذا الفرس فوق سماء من عز وكأن قوائم فرسك عماد لسماء العز

*(اذَا اهَادَى أَخٌ مِنَّا أَخَاهُ * تُرَابَكَ كَانَ أَلْطَفَ مَا يُهَادَى)*

أى اذا أهدى أحدمنا أخاه ترابك الذى وطيته كان ذلك التراب ألطف هدية وأكرم تحفة عنده

*(كَأَنَّ بَنِى سَبِيكَةَ فَوْقَ طَيْرٍ * يَجُوبُونَ الْغَوَائِرَ وَالنِّجَادَا)*

الغوائر جمع مكان غائر وهو ما اطمأن من الارض والنجاد جمع نجد وهو ما علا من الارض وغلظ وأراد ببنى سبيكة قبيلة خاله المعنى بالقصيدة أى كأنهم ركبوا طيورا يقطعون السهل والجبل يصف كثرة أسفارهم

*(أَبَا الْاِسْكَنْدَرِ الْمَلِكَ اقْتَدَيْتُمْ * فَمَا تَضَعُونَ فِى بَلَدٍ وِسَادَا)*

اسكندر الرومى يروى بكسر الهمزة وفتحها وهو قد ملك الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها وهو ذو القرنين كما نطق به الكتاب المجيد يقول كأنكم اقتديتم بالاسكندر الرومى فى ادمان السير فلستم تقيمون فى بلد من البلاد

*(لَعَلَّكَ يَا جَلِيدَ الْقَلْبِ ثَانٍ * لِأَوَّلِ مَاسِحٍ مَسَحَ الْبِلَادَا)*

أى لعلك يا قوى القلب لكثرة ما تسافر ثان لاوّل ماسح أى سائح فى الارض قد ساح فى البلاد يعنى الاسكندر أى أنت ثان له تفعل فعله

*(بِعِيسٍ مِثْلِ أَطْرَافِ الْمَدَارِى * يَخُضْنَ مِنَ الدُّجَى لِمَمًا جِعَادَا)*

أى كأنك ثان للاسكندر وصرت تجوب البلاد بعيس أى بابل ضامرة أشبهت بضمرها وهزالها أطراف المدارى وهى جمع مدراة وهى شبه مغزل تفرق بها النساء شعورهن أى هذه الابل

الضامرة التى هى كالمدارى تسرى فى سواد الليل فاستعار للدجى لما جعاد الانها مسرى العيس المشبهة بالمدارى كما أن المشبه به وهى المدارى يخوض اللمم الجعاد

*(عَلامَ هَجَرْتَ شَرْقَ الأَرْضِ حَتَّى * أَتَيْتَ الغَرْبَ تَخْتَبِرُ العِبَادَا)*

أى على ماذا وعلى أى شئ تركت جانب المشرق من الارض وأتيت جانب المغرب منها تختبر العباد كيف أحوالهم

*(وَكَانَتْ مِصْرُ ذَاتُ النِّيلِ عَصْرًا * تُنَافِسُ فِيكَ دِجْلَةَ وَالسَّوَادَا)*

وكنت قبل هذا تسافر الى مصر فتبارى مصر بكا دجلة وسواد العراق أى كانت مصر تفتخر بك على العراق

(وَإِنَّ مِنَ الصَّرَاةِ الَى مَجَرِّ الْـفُرَاتِ الَى قُوَيْقٍ مُسْتَرَادَا)

الصراة نهر ببغداد وقويق نهر على باب حلب ومجر الفرات طول امتدادها وجريانها والمستراد المستفعل من راد يرود اذا ذهب وجاء أى كأن لك فى هذه النواحى التى ذكرها موضع ذهاب ومجىء أى كان يكفيك أن تسافر فى هذه الاصقاع ويغنيك التردد فيها عن المسافرة الى جانب المغرب

*(مِيَاهٌ لَوْ طَرَحْتَ بِهَا اللُّجَيْنَا * وَمُشْبِهَهُ لَمُيِّزَتِ انْتِقَادَا)*

اللجين مؤنث لانه اسم للفضة يصف هذه المياه بالصفاء وانها تورى ألوان ما فيها حتى لو طرحت فيها الفضة وأشياء تشبهها فى البياض لميزت الفضة فى الماء عما يشبهها لصفائها

(فَانْ تَجِدِ الدِّيَارَ كَمَا أَرَادَ الْـغَرِيبُ فَمَا الصَّدِيقُ كَمَا أَرَادَا)

أى ان وجدت الديار موافقة لك فرضيتها واخترتها للمقام فليس الصديق كما ترضاه أى ان حمد الغريب الديار لم يحمد الاصدقاء اذلا ثقة بصداقة كل صديق وقال أبو زكرياء فى تفسيره فما الصديق كما أراد فلسنا نرضى ببعدك عنا

*(اذَا الشِّعْرَى الْيَمَانِيَةُ اسْتَنَارَتْ * فَجَدِّدْ لِلشَّآمِيَةِ الْوِدَادَا)*

أراد بالشعرى اليمانية الشعرى العبور التى خلف الجوزاء والشعرى الشآمية هى الشعرى الغميصاء يقول لا يعجبنك ضوء الشعرى العبور حتى تقيم حيث تطلع هى بل ينبغى أن تجدد للشعرى الشامية ودا فترجع الى الشام

*(فَلِلشَّامِ الْوَفَاءُ وَانْ سِوَاهُ * تَوَافَى مَنْطِقًا غَدَرَ اعْتِقَادَا)*

أى ينبغى أن تعود الى الشام فانها هى التى تفى لك بموجب الوداد وغيرها من البلاد لا يفى بل يغدر يعنى أن طاب لك غير الشام فانما يطيب لك ظاهره فانك فيه غريب لا يستقيم أمرك فيه كما فى بلادك وبين عشائرك

*(ظعنت

*(طَعَنْتَ لِتَسْتَفِيدَ أَخًا وَفِيًّا * وَضَيَّعْتَ الْقَدِيمَ الْمُسْتَفَادَا)*

أى رحلت لتستجد فى الغربة أخا يفى بحق الأخوة وضيعت الأخ القديم الذى كان قد حصل لك فى أرضك

*(وَسِرْتَ لِتَذْعَرَ الْحِيتَانَ لَمَّا * ذَعَرْتَ الْوَحْشَ وَالْأُسْدَ الْوِرَادَا)*

أى ركبت البحر فهابتك حيتانه حيث ركبت بحرا مغرقا لا يقدر كل أحد أن يركبه وطالما جبت البر فأخفت الوحش والاسود الوراد وهى جمع ورد وهو الذى يضرب الى الحمرة يقول ركبت المهالك فى البر والبحر حتى هابتك سكانهما تعجبا منك

*(وَلَيْلٍ خَافَ قَوْلَ النَّاسِ لَمَّا * تَوَلَّى سَارَ مُنْهَزِمًا فَعَادَا)*

يصف طول الليل أى رب ليل كأنه حين أراد أن يتولى خاف ان يعيره الناس بالانهزام فعاد وبقى مظلما بحاله وتقديره ورب ليل لما تولى خاف قول الناس سار منهزما فعاد ويروى الحسين بن على رضى الله عنهما فى طول الليل

كأن الليل موصول بليل * اذا زارت سكينة والرباب

سكينة بنته والرباب أمها وكانت الرباب اذا زارت أهلها أخذت سكينة معها فيطول الليل عليه عليه السلام

*(دَجَا فَتَلَهَّبَ الْمِرِّيخُ فِيهِ * وَأَلْبَسَ جَمْرَةَ الشَّمْسِ الرَّمَادَا)*

أى دجا الليل يعنى اشتدت ظلمته ولاح المريخ فيه كأنه نار تتلهب وهذا الليل مع تلهب المريخ فيه كأنه أفرغ على جمرة الشمس رمادا فخفى نورها به شبه احتجاب الشمس بستر الليل باختفاء الجمر بالرماد

*(كَأَنَّكَ مِنْ كَوَاكِبِهِ سُهَيْلٌ * إِذَا طَلَعَ اعْتِزَالًا وَانْفِرَادَا)*

سهيل يوصف بأنه معتزل عن النجوم أى أشبهت سهيلا فى انفرادك مسافرا واعتزالك عن قومك

*(بَعَثْتَ النَّاجِيَاتِ عَلَيْهِ عَوْنًا * فَلَمْ تَطْعَمْ وَلَا طَعِمَتْ رُقَادَا)*

أى استعنت بالنوق الناجيات أى السراع على سفرك فسهرت وسهرت مطاياك ادمانا للسرى

*(تَوَهَّمَ أَنَّ ضَوْءَ الْفَجْرِ دَانٍ * فَلَمْ تَقْدَحْ بِظَنَّتِهَا زِنَادَا)*

أى تتوهم الناجيات بعد مكابدتها السرى طويلا ان ضوء الصبح قريب فلا تصيب فى ظنها وهم يعبرون باقتداح الزند وخروج النار منها عن ادراك المراد يقولون ورت بك زنادى أى حصل منك مقصودى

*(وَمَا لَاحَ الصَّبَاحُ لَهَا وَلَكِنْ * رَأَتْ مِنْ نَارِ عَزْمِكَ اتِّقَادَا)*

أى ربما تبصر الابل فى سراها ضوأ فتتوهم أنه ضوء الصبح وتكون هى مخطئة فى ذلك الظن فان الضوء الذى ترى يكون اتقاد عزمتك أى قوة عزمتك تضىء اضاءة الفجر فتظن انها ضوء الفجر فلا تصيب فى ذلك الظن

*(قَطَعْتَ بِحَارَهَا وَالبَرَّ حَتَّى * تَعَالَلَتِ السَّفَائِنُ وَالجِيَادَا)*

تعاللت الشئ أى أخذت علالته أى بقيته يعنى قطعت الارض برها وبحرها حتى تقطعت السفائن وكلت الجياد فلم تبق فيها علالة سير أى بقية منه أى جهدت المطايا والسفن بادمان المسافرة

*(فَلَمْ تَتْرُكْ لِجَارِيَةٍ شِرَاعًا * وَلَمْ تَتْرُكْ لِعَادِيَةٍ بِدَادَا)*

أى جهدت المطايا وأفنيت أدواتها فلم تترك لسفينة شراعا ولا لفرس عادية بدادسرجها وهو الذى يكون من جانبيه

*(بِأَرْضٍ لَا يَصُوبُ الغَيْثُ فِيهَا * وَلَا تَرْعَى البُدَاةُ بِهَا النِّقَادَا)*

أى تارة تكون بأرض جدب لا يمطر فيها مطر ولا ترعى البدويون فيها النقاد وهو ضرب من الغنم صغار

*(وَأُخْرَى رُومُهَا عَرَبٌ عَلَيْهَا * وَانْ لَمْ يَرْكَبُوا فِيهَا جَوَادَا)*

أى وتارة بأرض أخرى الروم مستولية عليها استيلاء العرب يعنى البحر وسلطان الروم على البحر كسلطان العرب على البر واعتدادهم فى قفاره أى الروم فى البحر كالعرب فى البر وان كان الروم لا يركبون الخيل فى البحر بل السفن لهم بمنزلة الخيل

*(سِوَى انَّ السَّفِينَ تَخَالُ فِيهَا * بُيُوتَ الشَّعْرِ شَكْلًا وَاسْوِدَادَا)*

أى ان بحر الروم كبر العرب والسفن المقيرة فى البحر كبيوت الشعر فى البر لشكلها وسوادها أى ان احدى الارضين شبيهة بالاخرى

*(دِيَارُهُمُ بِهِمْ تَسْرِي وَتَجْرِى * اذَا شَاؤُا مُغَارًا أَوْ طِرَادَا)*

جعل السفن فى البحر كديار الروم أى ان السفن تجرى بالروم فى البحر متى أرادوا اغارة على عدو أو مطاردة خصم

*(تَصَيَّدُ سَفْرُهَا فِى كُلِّ وَجْهٍ * وَغَايَةُ مَنْ تَصَيَّدُ أَنْ يُصَادَا)*

السفر المسافرون أى يتصيد ركاب السفن فى كل صوب من البحر يعنى يجرون السفن للصيد الى كل ناحية وغاية كل صائد أن يصاد أى يصيده ريب المنون ويهلكه

*(تَكَادُ تَكُونُ فِى لَوْنٍ وَفِعْلٍ * نَوَاظِرُهَا أَسِنَّتَهَا الحِدَادَا)*

عيون الروم زرق والاسنة توصف بالزرقة لصقالتها أى عيون الروم زرق تشبه أسنة رماحهم فى

الزرقة وعيونهم حديدة البصر كحدة الاسنة

*(أَقِمْ فِي الأَقْرَبِينَ فَكُلُّ حَيٍّ * يُرَاوَحُ بِالْمَعِيشَةِ أَوْ يُغَادَى)*

أى دع المسافرة وأقم بين أقاربك فالرزق يأتيك وكل حى لابد وأن يأتيه رزقه اما غدوا أورواحا

*(وَلَيْسَ يُزَادُ فِي رِزْقٍ حَرِيصٌ * وَلَوْ رَكِبَ الْعَوَاصِفَ كَيْ يُزَادَا)*

أى ان الرزق مقدر والحرص والجهد لا يزيد فى مقداره ولو ركب الحريص عواصف الرياح فى طلب الزيادة لم يزد فى رزقه شئ

*(وَكَيْفَ تَسِيرُ مُبْتَغِيًا طَرِيفًا * وَقَدْ وَهَبَتْ أَنَامِلُكَ التِّلَادَا)*

الطريف المال المكتسب والتلاد الموروث يشكر عليه سعيه فى اكتساب المال وقد وهب ماورثه

*(فَمَا يَنْفَكُّ ذَا مَالٍ عَتِيدٍ * فَتًى جَعَلَ الْقُنُوعَ لَهُ عَتَادَا)*

يحثه على القناعة أى لا يزال الانسان صاحب مال حاضر اذا جعل القناعة عدته أى من قنع لا يعوزه كفافه

*(وَلَوْ أَنَّ السَّحَابَ هَمَى بِعَقْلٍ * لَمَا أَرْوَى مَعَ النَّخْلِ الْقَتَادَا)*

همى السحاب اذا جاد بالمطر ومنه قيل للذى يجعل فيه الدنانير والدراهم هميان لانه اذا أفرغ همى بالدراهم والدنانير كما يهمى السحاب بالمطر وهميان الوادى جانب منه يقول لو كان للسحاب عقل لما سقى القتاد وهو شوك قليل الخير مع النخل الكثير الخير والمنفعة أى ان الرزق مقدر من غير سابقة تقتضى كثرته للمجدود وقلته للمكدود

*(وَلَوْ أَعْطَى عَلَى قَدْرِ الْمَعَالِي * سَقَى الْهَضَبَاتِ وَاجْتَنَبَ الْوِهَادَا)*

أى لو جاد السحاب بالمطر على قدر الاستحقاق بالمعالى لسقى الاماكن المرتفعة التى هى أقرب من السحاب ولمنع الاماكن المنخفضة سقياه ولكنه يعم بالمطر الاماكن كلها من غير تخصيص لمزية

*(وَمَا زَالَتْ رَشِيدًا نُهَى حَاشَا * لِفَضْلِكَ أَنْ أُذَكِّرَهُ الرَّشَادَا)*

أى لم تزل ذا عقل يرشدك الى ما هو الاصلح وما اخترته من تجشم الاسفار البعيدة بعيد من الرشد وأحاشيك مع فضلك وعقلك أن أدلك على منهج الرشد أى لا يليق بك تذكيرك الرشاد

*(وَمِثْلُكَ لِلأَصَادِقِ مُسْتَقِيدٌ * وَشَرُّ الْخَيْلِ أَصْعَبُهَا قِيَادَا)*

أى فضلك يقتضى أن تنقاد لاصدقائك وأن تؤثر رضاهم فى ترك هذه الاسفار ولان شر الخيل ما يكون صعبا شموسا لا ينقاد ولا يطاوع

*(ورب مبالغ في كيد أمر * تقول له أحبته اقتصادا)*

الكيد معالجة الامر والاجتهاد في احكامه اى رب جاد في طلب امر وأحبته يامرونه بالاقتصاد فيه وترك المبالغة

*(وذى أمل تبصر كنه أمر * فقصر بعدما أشفى وكادا)*

أى رب آمل يرجو أن يبلغ ما يأمله وقد أبصر غاية ذلك فاذا قرب من مأموله قصر عن بلوغه وعاقه عن الوصول الى مراده عائق من الحدثان أى ما كل من يجتهد ويوطن نفسه على ادراك شئ يدركه يقول لهذا المسافر لا تحدث نفسك بأن كل ما قدرت أن تنال يوافقك التقدير في نيله بل ما يفوتك أكثر مما تدركه

*(نراسلك التنصح في القوافى * وغيرك من نعلمه السدادا)*

أى نبعث اليك النصيحة في الشعر ولا ينبغى لك أن تنصح وترشد الى ما هو السداد من الامر أى الصواب

*(فان تقبل فذلك هوى أناس * وان تردد فلم نال اجتهادا)*

أى ان تقبل النصيحة فذلك الذى تهواه قوم وان ترددولم تقبل فنحن لم نقصر في بذل النصيحة

(وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر يجيب بعض الشعراء)

*(أيدفع معجزات الرسل قوم * وفيك وفي بديهتك اعتبار)*

أى ان كان ينكر قوم معجزات الرسل ويدفع وقوعها ففى بديهتك وهو نظمك الشعر من غير روية وفكر عبرة لهم فان شعرك معجز يعجز غيرك عن نظم مثله كما تعجز المعجزة غير الرسل أن يأتوا بمثلها

*(وشعرك لو مدحت به الثريا * لصار لها على الشمس افتخار)*

أى لو مدحت الثريا بشعرك كان للثريا على الشمس افتخار وشرف بسبب مدحك اياها

*(كأن بيوته الشهب السوارى * وكل قصيدة فلك مدار)*

شبه أبيات الشعر بالكواكب السيارات السبع والقصيدة بالفلك الذى يدار عليه

*(أخير حاد عن طرق الاوالى * نخار وآخر الشهر السرار)*

كان هذا المخاطب الشاعر بحضرة ملك قد خدم اباه وكان أبوه محسنا اليه وابنه مقصر في حقه يقول هذا الابن الذى تصدر أخير اقد عدل عن طرق آبائه الاوائل في اكرام مادحيهم فخار أى رجع الحال عن المعهود قديما ولا غرو فان آخر الشهر سرار أى ان البدر لا يزال يضئ حتى ينمحق ضوءه في آخر الشهر

*(وان يحوى الثناء بغير جود * وهل تجنى من اليبس الثمار)*

أى انما وصل الى الثناء بالجود والفعال الجميلة كما ان الثمار انما تجتنى من المسقى أما الشجر اليابس فلا ثمر له

*(وَلَمْ تَلْفِظْكَ حَضْرَتُهُ لِزُهْدٍ * وَلَكِنْ ضَاقَ عَنْ أَسَدٍ وِجَارُ)*

أى لم تفارق حضرة هذا المخدوم لقلة رغبته فيك ولكن كبرت عن خدمته فلم يحتمل حاله ثم ضرب له مثلا بالاسد ولحضرة مخدومه بالوجار وهو جحر الضب والثعلب والاسد لا يسعه الوجار انما تسعه الاجمة

*(جَمَالُ الْمَجْدِ أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ * وَلَوْلَا الشَّمْسُ مَا حَسُنَ النَّهَارُ)*

أى انما تجمل حلة المجد بطراز الثناء كما ان النهار لا يحسن الا باشراق الشمس فيه

*(وَلِلْمَاءِ الْفَضِيلَةُ كُلَّ حِينٍ * وَلَاسِيَمَا اذَا اشْتَدَّ الْأُوَارُ)*

أى ان الفضيلة ثابتة للماء فى كل وقت ولا غنى بأحد عنه خصوصا اذا اشتد العطش أى أنت كالماء لا يستغنى عنك

*(وَأَنْتَ السَّيْفُ انْ تَعْدَمْ حُلِيًّا * فَلَمْ يَعْدَمْ فِرِنْدَكَ وَالْغِرَارُ)*

الفرند جوهر السيف وماؤه أى أنت السيف فان لم تكن عليك حلية تزينك يكفك زينة جوهرك وحدة جدك يعنى لا يشينك تعطلك عن خدمة الملوك مهما زانك فضلك وبراعتك

*(وَلَيْسَ يَزِيدُ فِى جَرْيِ الْمَذَاكِى * رِكَابٌ فَوْقَهُ ذَهَبٌ مُعَارُ)*

أى لا يزيد فى جرى المذاكى أى الخيل ركاب مذهب انما الجرى فى حلبة السباق بالعتق والجودة لا بحلية السرج والركاب أى لا يضرك اخلاق حالك وتعطلك عن العمل وأنت السابق فى حلبة الفضل والجارى الى غاية المنطق

*(وَرُبَّ مُطَوَّقٍ بِالتِّبْرِ يَكْبُو * بِفَارِسِهِ وَلِلرَّهَجِ اعْتِكَارُ)*

أى رب فرس مطوق بطوق من ذهب يعثر بفارسه فى المعركة حيث يكون للغبار اعتكار وهو رجوع بعضه الى بعض أى لا ينفع الفارس اذا عثر به فرسه أن عليه طوقا من تبر يعنى لا ينفع تمويه الظاهر اذا خلا الذات عن المعانى

*(وَزَنْدٍ عَاطِلٍ يَحْظَى بِمَدْحٍ * وَيُحْرَمُهُ الَّذِى فِيهِ السِّوَارُ)*

أى ورب زند عاطل عن الحلية وهو مستحسن ممدوح ورب زند فيه سوار لا بهجة له أى مثلك مثل الزند الذى يغنيه حسنه عن السوار

*(الَامَ تُكَلِّفُ الْبِيدَ الْمَطَايَا * بِعَزْمٍ لَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارُ)*

أى الى متى تكلف الابل قطع البيد بعزم ماض لا قرار له يصف له كثرة اسفاره فى طلاب المعالى

*(وَخَيْلاً لَوْ جَرَتْ وَالرِّيحُ شَأْوًا * ظَنَنَّا الرِّيحَ أَوْثَقَهَا اسَارُ)*

أى الام تكلف قطع البيد خيلا لو جرت هى والريح معها شأوا أى طلقا تقاصرت الريح عنها كأنما شدت بالاسار وهو القد الذى يوثق به الاسير أى ان الريح لاتقدر على مجاراة هذه الخيل لسرعتها

*(غَدَتْ وَلَهَا حُجُولٌ مِنْ لُجَيْنٍ * وَرَاحَتْ وَهْيَ مِنْ عَلَقٍ نُضَارُ)*

يعنى غدت الخيل الى الحرب وحجولها بيض كأنها صيغت من لجين وراحت أى رجعت عن الحرب وقد استبدلت حجولها من اللجين نضارا يعنى ذهبا أى لما خاضت فى الدماء اختضبت قوائمها بالدماء واحمرت

*(وَأَشْبَعَتِ الوُحُوشَ فَصَاحَبَتْهَا * كَأَنَّ الخَامِعَاتِ لَهَا مِهَارُ)*

أى اشبعت الخيل الوحوش مما قتل أصحابها من الرجال فصارت الضباع تتبع الخيل تنتظر أن تقتل القتلى فتأكلها فهى تلزم الخيل كأنها أولادها ومثل هذا المعنى وهو مصاحبة الطير والسباع الخيل كثير فى الشعر

*(وَكَمْ أَوْرَدْتَهَا عِدًّا قَدِيمًا * يَلُوحُ عَلَيْهِ مِنْ خَزٍّ خِمَارُ)*

العد الماء الذى له مادة فلا ينقطع أى كم أوردت هذه الخيل ماء قد قدم عهده بالواردة قد غشيه الطحلب فصار عليه كأنه خمار من خز لخضرته أى اوردت خيلك موارد يشق ورودها ولم يقدر غيرك على ان يردها فبقيت مستورة بالطحلب

*(تَطَاعَنَ حَوْلَهُ الفُرْسَانُ حَتَّى * كَأَنَّ المَاءَ مِنْ دَمِهِمْ عُقَارُ)*

أى لم تزل حول هذا الماء مطاعنة الفرسان واراقة الدماء عليه حتى احمر الماء وصار لونه كلون الخمر

*(كَذَا الأَقْمَارُ لاَ تَشْكُو وَنَاهَا * وَلَيْسَ يَعِيبُهَا أَبَدًا اسْفَارُ)*

الونى التعب والفتور أى هذه الخيل لاتزال فى السير لاتفتر عنه ولا تشكو نصبا من ادمان السفر وشبهها فى ادمان السفر بالاقمار والكواكب السيارات فانها أبدا فى سفر ولاتشكو فى سفارها تعبا ولا فتورا

(وقال فى المنسرح الاول والقافية من المتراكب أيضا)

وكان أبو عبدالله بن السقاء الكاتب سأله فى أن يعمل قصيدة الى صاحبه يصف له ما شاهده منه من الوفاء والاخلاص

*(تُثْنِي عَلَيْكَ البِلاَدُ أَنَّكَ لاَ * تَأْخُذُ مِنْ رِفْدِهَا وَتَرْفُدُهَا)*

أى ان البلاد تثنى عليك لانك لاتسترفد البلاد ولا تحتاج لاخذ من عطائها بل أنت تعطيها وتنعم عليها

عليها فهي تثني عليك لا بأديك والمراد ان أهل البلاد منعمون في نعمك من غير ان تتوقع من عندهم ثوابا على صنائعك اليهم

*(مَن ارتَعَت خيلُهُ الرِّياضَ بِهَا * وَكَانَ حَوضَ الصَّفَاءِ مَورِدُهَا)*

يقول للممدوح من كانت خيله ترعى نبات الارض وتشرب من حياضها الصافية فلا كذلك حال خيلك فانها ترعى نبات الرؤس

*(فَفِي نَبَاتِ الرُّؤسِ تسرحُهَا * أنتَ وَمَاءُ الجُسُومِ تُورِدُهَا)*

أي لا ترضى أنت لخيلك بنبات الارض وما ئها بل ترعاها في نبات الرؤس بأن تقطع رؤس الاعداء وتلقيها على الارض وتسرح خيلك فيما بينها وتريق دماءهم وتورد خيلك ماء جسومهم

*(خَيلُكَ طُولَ الزَّمَانِ قَائِلَةٌ * أمَا لِذَا غَايَةٌ فَيَقصِدُهَا)*

أي كم تبرمت خيلك بطول مطاردة الاعداء فهي تقول أبدا أما لصاحبي غاية يقصدها فاذا بلغها انتهى عن الحرب فتستريح

*(كَم عَكَرٍ الطِّعَانِ تَحبِسُهَا * وَكَم وَرَاءَ العَدُوِّ تَطرُدُهَا)*

المكر موضع الحرب حيث يكون كر الفرسان أي حملة بعضهم على بعض يتعجب من طول حبس خيله في مواضع الحرب وكثرة طردها وارسالها وراء الاعداء بعد انهزامهم

*(أعينُهَا لَم تَزَل حَوَافِرُهَا * تَكحُلُهَا والغُبَارُ اثمدُهَا)*

لا تزال حوافرها تثير الغبار وتكحل به اعينها وتجعل الغبار اثمدا لاعينها أي كحلها

*(انّ لَهَا أسوَةً اذا جَزِعَت * فِي بِيضِكَ الخَالِيَاتِ اغمُدُهَا)*

أي ان جزعت خيلك من كثرة ما تجشمها الحروب ومطاردة الاعداء ولا تقر في مكان فلها اسوة أي اقتداء بسيوفك فانها لا تقر في اغمادها وهي أبدا خالية منها

*(لا رَقَدَت مُقلَةُ الجَبَانِ وَلَا * مَتَّعَهَا بالكَرَى مُسَهِّدُهَا)*

يدعو على الجبان يقول فقدت مقلته الرقاد ولا متعها بالنوم الذي أسهرها أي لا زالت ساهرة

*(فَالنَّفسُ تَبغِي الحَيَاةَ جَاهِدَةً * وَفِي يَمِينِ المَلِيكِ مِقوَدُهَا)*

أي انما يجزع الجبان من الموت لان نفسه تهوى الحياة وتجتهد في بقائها والحياة في قبضة تقدير الله تعالى ليست هي بتمني النفوس

*(فَلَا اقتِحَامُ الشُّجَاعِ مُهلِكُهَا * وَلَا تَوَقِّي الجَبَانِ مُخَلِّدُهَا)*

يقول دخول الشجاع في المهالك لا يؤدي الى اهلاك نفسه وكذلك احتراز الجبان لا يخلد حياته

أى ان أمر الموت والحياة خارج عن اختيار المختار ويقال لما حضرت خالد بن الوليد وفاته صار يقول مافى بدنى موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة او رمية وها أنا اذا أموت على فراشى موت الحمار فلا نامت اعين الجبناء

*(لكل نفس من الردى سبب * لا يوم لها بعده ولا غدها)*

اى لكل نفس سبب تهلك به لا يوم لها بعد ذلك السبب الواقع ولا غد أى اذا حان سبب هلاكها لا يتوقع لها يوم ولا غد

*(قل لعدو الامير يا غرض الـ * ـدهر ومن حتف نفسه دددها)*

الغرض الهدف والدد اللعب أى ان عدو هذا الامير هدف للدهر يصيبه بالمصائب وهلاك نفسه لهو تلهو به الايام أى تعد الايام اهلاكه لعبا أى لا تبالى باهلاكه

*(هذا هو الموت كيف تغلبه * وفضله الشمس كيف تجحدها)*

يخاطب عدو الممدوح يقول مثل الممدوح مثل الموت الذى يهلك كل أحد فكيف تغلبه يا عدوه وفضله ظاهر كالشمس فكيف تقدر ان تنكره

*(سيوفه تعشق الرقاب فما * ينجز حتى اللقاء موعدها)*

أى سيوفه تعشق وهى لا تتسلى الا بمواصلة الرقاب ولا ينجز وعدها بمواصلة حبيبها الا عند لقاء الحرب

*(تكاد من قبل أن يجردها * يعتنق الدارعين مغمدها)*

أى لفرط عشق سيوفه الرقاب تكاد تعانق الرجال الذين عليهم الدروع وهى بعد فى أغمادها لم تجرد

*(يروى الظبا والرماح ناهلة * متصل فى الوغى تأودها)*

أى ان الممدوح يروى السيوف مضاربة بها والرماح ناهلة بعد لم تشرب الا الشرب الاول ويحتمل انها ظماء بعد وهى مثنية للطعان بها أى انه يضارب بالسيوف حتى يرويها بالدماء قبل المطاعنة بالرماح المتأودة وهذا مما يمدح به

*(كأنها شجعة بها زمع * أو ذات جبن فالخوف يرعدها)*

الشجعة جمع شجاع والزمع رعدة تلحق الانسان اذا شهد الحرب من الانفة والحمية أى كأن الرماح المتأودة شجعان من الرجال أصابها زمع فهى ترعد مسرعة للطعان بها أو جبان يرعد من الخوف يصف اضطراب الرماح فى الحرب

*(جاءتك ليلية شآمية * كأنها بالعراق مولدها)*

أى جاءتك هذه القصيدة وهى ليلية انشأت بالليل فى أرض الشام وكأنها ولدت بالعراق أى

تناسب فى الرقة هواء العراق ورقة طباع أهلها

*(قَائِلُهَا فَاضِلٌ وَأَفْضَلُ مِنْ * قَائِلِهَا الأَلْمَعِىُّ مُنْشِدُهَا)*

الألمعى الصادق الظن الذكى أخذ من لمعان البرق كأن الامور المغيبة تلمع لقلبه قبل كونها فيدركها وقال

والالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وهو المحدث المذكور فى الحديث ان لكل أمة محدثا فان يكن فى هذه الامة فهذا عمر بن الخطاب كأنه يحدث بما سيكون التمس هذه القصيدة كاتب للممدوح ليتولى انشادها عليه أى انشأها فاضل وأفضل من منشئها هو الذى ينشدها

*(كَاتِبُكَ المُزْدَهِى بِمَنْطِقِهِ * صَهْوَةَ حَتَّى يَخِرَّ جَلْمَدُهَا)*

أزدهى استخف وصهوة اسم جبل أى كاتبك حسن الشعر جيد المنطق يطرب بحسن منطقه هذا الجبل ويستخفه حتى يكاد يزول عن مكانه طربا ورقصا فتنتثر صخوره ويروى المزدهى بمنطقه على مالم يسم فاعله

*(أَسْهَبَ فِى وَصْفِهِ عُلاكَ لَنَا * حَتَّى خَشِينَا النُّفُوسَ تَعْبُدُهَا)*

أى بالغ هذا الكاتب فى وصف معاليك وذكر ما ترك حتى خشينا أن تعبد النفوس ذاتك لاتصافها بصفات الكمال

*(زَفَّ عَرُوسًا حُلِيُّهَا كَلِمٌ * تُنْجِدُهُ تَارَةً وَيُنْجِدُهَا)*

أى زف الكاتب اليك عروسا يعنى هذه القصيدة أى هى فى حسنها كالعروس وحليها كلماتها الرائقة فتارة تعين القصيدة الكاتب لانها مشتملة على ذكر خلوصه فى ولاء الممدوح وتارة يعين الكاتب القصيدة بتبليغها الممدوح وانشادها بين يديه

*(قَاضِيَةً حَقَّهُ لَدَيْكَ وَمَا * يُنْسَبُ إِلاَّ إِلَيْكَ سُودَدُهَا)*

أى زف الكاتب العروس اليك لتقضى هى حقه عندك فيعثر على ما بالغ به فى وصف معاليك ومايكون للقصيدة من شرف فهو منسوب اليك لانها موسومة بك

(وقال فى الثالث من السريع والقافية من المتواتر)

*(ذَلَّتْ لِمَا تَصْنَعُ أَيَّامُنَا * نُفُوسُنَا تِلْكَ الأَبِيَّاتُ)*

أى خضعت نفوسنا لما أصابها من حوادث الأيام وان كانت أبية لاتقبل الضيم يعنى لم ينفعها اباؤها فيما تأتى به الايام من صروفها

*(تَجْنِى خُمُورُ الهَمِّ مَالَمْ تَكُنْ * تَجْنِى الخُمُورُ العِنَبِيَّاتُ)*

أى سكر الهموم التى تستولى على النفس يزيد على سكر الخمر أى ماتفعله الهموم من الحيرة

والدهش أكثر مما يورثه زوال العقل بشرب الخمر

*(أَمِنتِ يا نفسُ صُروفَ الرَّدى * كأنَّها عنكِ غبيّاتُ)*

أى لا ينبغى أن تأمن النفس طوارق أسباب الهلاك لانها ليست غافلة عنها ولا جاهلة كونها

*(رُبَّ رماحٍ طعنتْ فى العدى * وهْىَ الرِّماحُ القَصَبيّاتُ)*

أى ربما تعمل الاقلام التى هى من القصب افعال الرماح فى كيد الاعداء والطعن فيهم يعنى أن القلم قد يقوم مقام الاسلحة فى كيد الامر

*(سرتْ لها ترجع أفلاءها * فى الجوِّ بلقٌ عربيّاتُ)*

الافلاء جمع الفلو وهو المهر يصف السحاب أى سرت السحائب تشبه الخيل البلق العربية لما فيها من البروق وهى تسوق أولادها يعنى القطع المتفرقة التى تتبع السحاب العظمى والسحاب البارق يشبه بالخيل البلق كما قال عبيد بن الابرص

كأن أقرابه لما علا شطبا * أقراب أبلق يبغى الخيل رماح

ومنه أخذ أبو العلاء قوله الاقراب جمع قرب وهو الخاصرة وشطب جبل

*(أو نسوةُ الزَّنجِ بأيمانها * للرَّقصِ قُضْبٌ ذهبيّاتُ)*

أى هذه السحب كانها خيل بلق رماحة أو نسوة من الزنج ترقص وفى أيديها قضب من الذهب شبه سواد السحب بنسوة من الزنج وشبه لمعان البرق فيها بقضب من الذهب بأيدى نسوة من الزنج راقصات فهى تتحرك وتلمع

*(ان قَصَدتْ من زمنٍ نيّةٌ * أو ظهرتْ منه خبيّاتُ)*

النية القصد الباطن أى ان قصدنى الزمان بمكروه أو ظهر منه ما يضمره من ارادة السوء كما طبع عليه من الفطرة

*(فالأعوجيّاتُ لنا عُدَّةٌ * تقدُمُهنَّ الأرحبيّاتُ)*

الاعوجيات الخيل المنسوبة الى اعوج وهو فحل قديم معروف والارحبيات النوق الخيار منسوبة الى أرحب وهى قبيلة من همدان يقول ان قصدنا الزمان بصروفه كانت عدتنا فى الاستعانة على صروف الزمان ركض الخيل الاعوجية يتقدمها فى السير النوق الارحبية

(وقال فى السريع الثانى والقافية من المتدارك يهنى بزفاف)

*(سالِمْ أعداءكَ مستسلِمٌ * والعيشُ موتٌ لهمُ مُرغِمُ)*

أى من سلم من أعدائك وجاوزه القتل فهو مستسلم للقتل موطن نفسه على الهلاك لانه يعلم انه لا ينجو منك وانك تقتله كما قتلت غيره فهو وان كان فى الاحياء فانه لما يقاسيه من أهوال الخوف

منك

مسك فى عداد الاموات فالعيش له موت اذا ومرغم أى قاهر مذل

*(بِقَطْرَةٍ غَرِّقْ أَعَادِيكَ لَا * يَنْقُصُ مِنْهَا بَحْرُكَ الْمُفْعَمُ)*

أى أفض قطرة من بحر كرمك على أعدائك وغرقهم بسجال عفوك فان بحر كرمك المفعم أى المملوء لا ينقصه افاضة قطرة منه على من يرجو عفوك

*(فَلَيْسَ عَنْ نَصْرِكَ مُسْتَأْخِرٌ * وَلَا الَى حَرْبِكَ مُسْتَقْدِمُ)*

أى تجاوز عن عدولك فانه قد اختبر باسك وعلم أنه لا يسعه معاداتك فصار بحيث لا يتأخر عن نصرتك ولا يتقدم الى حربك يعنى صار تابعا لك منقاد الأمرك

*(لِيَهْنِكَ الْمَجْدُ الَّذِى بَيْتُهُ * فَوْقَ سَرَاةِ النَّجْمِ لَا يُهْدَمُ)*

استعار للمجد بيتا وادعى انه على سراة النجم يعنى الثريا وسراة كل شئ أعلاه يهنئه بمجد مخلد لا يهدم بيته لانه على الثريا ولا تبلغ ما فوقها يد الحدثان

*(زُفَّتْ الَى دَارِكَ شَمْسُ الضُّحَى * وَحَوْلَهَا مِنْ شَمْعٍ أَنْجُمُ)*

شبه العقيلة المزفوفة الى داره بشمس الضحى وشبه الشموع المشعلة حولها بالانجم المكتنفة للشمس اغرابا فى الصنعة

*(مِثْلُ شِيَاتٍ فِى قَمِيصِ الدُّجَى * زَيَّنَّ بِهِنَّ الْفَرَسُ الْأَدْهَمُ)*

الشيات جمع شية وهو كل لون يخالف لون الفرس شبه الشموع المشعلة فى ليلة زفاف هذه العقيلة بالشية وهى البياض فى الفرس الأدهم جعل ضوء الشموع والمشاعل فى الليل المظلم شيات فى قميص الليل زين بها الليل كما زين الفرس الأدهم بشية الغرة والتحجيل

*(تَخْفَى وَلَا تَظْهَرُ الَّا اذَا * أَحْرَزَهَا مَنْزِلُكَ الْأَعْظَمُ)*

أى انها مخدرة محتجبة عن الاعين لم تبرز عن خدرها الا عند زفافها الى منزلك الذى هو أعظم المنازل قدرا

*(كَأَنَّهَا سِرُّ الالٰهِ الَّذِى * عِنْدَكَ دُونَ النَّاسِ يُسْتَكْتَمُ)*

هذا مبالغة فى وصفها بالصيانة والتستر أى كأنها سر الله الخفى الذى لا يطلع عليه استودعك اياه دون الناس وأمرك بكتمانه

(كَأَنَّمَا الشُّهُبُ نِثَارٌ عَلَى الْـخَضْرَاءِ مِنْهُ الْفَذُّ وَالتَّوْأَمُ)

يصف كثرة النثار يقول قد أكثر نثر الدنانير فى هذا الاعراس فكأن الشهب على الخضراء أى السماء جعلت نثارا منها فذ أى فرد ومنها توأم أى مزدوج

*(عَمَّتْ بِهِ الْآفَاقَ حَتَّى سَمَا * مِنْهَا الَى الْجَوِّ بِهِ سُلَّمُ)*

الهاء في به راجعة الى النثار أى امتلأت الآفاق أى اقطار العالم بالنثار حتى كأنه ارتفع بالنثار سلم من الارض الى الهواء أى صار النثار في الهواء كالسلم

*(كَالدُّرِّ بَتَّتْهُ أَيَادِيهَا * فَهُوَ شَتِيتُ الشَّمْلِ لَا يَنْتَظِمْ)*

لما شبه النثار بالشهب وصف الشهب وشبهها بالدر أى كأن النجوم درر قد نثرتها الايدى بالسماء فهى متبددة لا تنتظم كما ينتظم غيرها

*(أَوْ نَزَلَتْ تَنْهَبُ فِي خِفْيَةٍ * مُخْتَارُ مَا تَفْعَلُ أَوْ تُلْهَمْ)*

يعنى أو لعل السماء نزلت مختفية والتقطت النثار واختارت أحسن ما فيه أو ألهمت الاختيار يقول كأن الشهب درر مبثوثة على السماء أو كأن السماء التقطت النثار فى هذا الاعراس فالنجوم البادية بها من ذلك النثار

*(وَكَيْفَ لَا يَطْمَعُ فِي مَغْنَمٍ * مَنِ الثُّرَيَّا بَعْضُ مَا يَغْنَمْ)*

لما زعم ان السماء نزلت لانتهاب النثار نفى استبعاد من يستبعد ذلك فقال وكيف لا يطمع فى غنيمة من كانت الثريا بعض غنيمته أى كيف لا تطمع السماء فى غنيمة نثار الثريا بعض ذلك النثار واطلاق من على السماء صحيح لان السماء ممن يعقل فانها حيوان مطيع لله تعالى لها نفس وعقل بريان ذاتها فنها ينزل الفيض الى عالمنا قال الله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون والفيض لا يكون الا بواسطة النفس والعقل وكذلك جميع الاجرام العلوية لها نفوس وعقول وانما حرمت العناصر الاربعة التى هى الاستقصات كالنار والهواء والماء والتراب العقول والنفوس لغاية تضادها وتنافر طباعها والغرض أن أكثر العلماء اذا صادفوا مثل هذه الصيغة ومثل قوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين أشكل عليهم ذلك وقالوا كيف أطلقت صيغ من يعقل على ما لا يعقل متوهمين أن الاجرام العلوية حرمت العقول فأخذوا يؤولون تلك الصيغ ويتكلفون لها وجوها ولا يسمح لهم التوفيق أن يبصروا الاشياء كما هى عليه وذلك لان نور عقولهم صار مغمورا بتخيلات الوهم والخيال ولا يعقل ذلك الا العلماء الراسخون وروى أبو زكريا التاء فى تطمع وتغنم وجعل من الثريا حرف بيان اى من جملة النثار واعاد الكناية بالتاء الى السماء

*(وَكَيْفَ يَخْفَى نَقْلُ بَعْضِهِ الـ * مِرِّيخُ وَالْجَوْزَاءُ وَالْمِرْزَمْ)*

لما ذكر ان السماء نزلت فى خفية تنهب النثار قال وكيف يتأتى للسماء الاختفاء فى انتهاب غنيمة هذه الانجم المعروفة بعض تلك الغنيمة

*(مَا شَفَقُ التَّغْرِيبِ مِنْ بَعْدِهِ * الْأَمْلَابُ طَابَ أَوْ عَنْدَمْ)*

الملاب ضرب من الطيب كالخلوق والعندم صبغ أحمر والشفق الحمرة التى ترى فى أفق المغرب من أثر الشمس بعد غروبها أى من كثرة ما استعمل فى هذا العرس من الطيب والاصباغ امتلأ

الجوّ والآفاق به بحيث يسوغ للمدعى أن يدّعى أنّ حمرة الشفق بعد هذا العرس أثر ما استعمل فيه من الطيب والصبغ

*(كأنّها من حسنها روضة * يضحك فيها الآس والخرّم)*

الآس نبات من المشموم والخرّم نبت يسمى سراج القطرب والخرّم فى غير هذا العيش الواسع أى كأن السماء مما ظهر فيها من آثار العرس روضة من حسن منظرها تضحك فيها أنواع الازهار والنبات

*(لم يزل الليل مقيما يرى * ما لا رأت عاد ولا جرهم)*

أى أنّ الليل اقام متعجبا من هذا العرس يرى من غرائب التكلفات ما لم يره أهل الازمنة القديمة

*(فى ساعة هشّت الى مثلها * مكّة وارتاحت لها زمزم)*

أى أقام الليل فى ساعة يعنى وقت الاعراس مكة وزمزم مع شرفهما يغبطان ذلك الوقت ويتمنيان أن لهما تلك الحال

*(للطيب فى حندسها سورة * مناخر البدر به تفعم)*

سورة الطيب ارتفاع رائحته وسطوع أرجه وفعمت رائحة الطيب مناخره أى ملأتها يقول لكثرة المجامر والبخورات فى ليلة الاعراس تصاعد أرجها الى السماء حتى امتلأت بها مناخر البدر لما ذكر الطيب استعار للبدر مناخر

*(حتى بدا الفجر به حمرة * كصارم غيّره الدم)*

أى دام طيب هذه الحالات الى ان طلع الفجر كانه سيف شبه الفجر فى أوّل طلوعه بالسيف والحمرة التى معه بالدم

*(ثم مضى يثنى على سيّد * كالليث الا أنه أحزم)*

أى ثم مضى الليل وهو يثنى على كثرة مكارم سيد فى الباس والاقدام كالاسد الا أنه يفضل الاسد بالحزم

*(مضمّخا ينظر فى عطفه * كأنّ مسكا لونه الاسحم)*

أى مضى الليل مضمخا بطيب العرس يعنى لكثرة ما استعمل فى هذا العرس من الطيب والاصباغ تأثر به الليل فصار كأنه ضمخ بالطيب وهو ينظر فى عطفه اعجابا بلونه كأنما لونه الاسحم أى الاسود صار لما صار به من المسك

*(نال شبابا منه مستقبلا * تهرم دنياه ولا يهرم)*

أى لطيب وقت هذا العرس نال الليل منه شبابا مستانفا وجدة حال تهرم الدنيا وتنقضى مدتها

ولا يهرم الليل ولا ينقضى شبابه الذى استفاده

*(وَانْتَشَرَتْ فى الأَرْضِ رِيحُ لَهُ * يَسُوفُهَا الْمُنْجِدُ وَالْمُتْهِمُ)*

أى فاح فى الارض أرج هذا العرس فشم أرجه جميع الناس أهل السهل والجبل والمنجد الذى يأتى نجدا والمتهم الذى يأتى تهامة

*(عِطْرٌ لِمَنْ شَمَّ وَلٰكِنَّهُ * غَيْرُ الَّذِى جَاءَتْ بِهِ مَنْشِمُ)*

منشم امرأة عطارة كانت تبيع العطر فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم فى عطرها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا فى تلك الحرب ولا يولوا أى يقتلوا فكان يكثر القتل فصار عطرها مثلا فى التشاؤم به فقيل اشأم من عطر منشم وقد دقوا بينهم عطر منشم ويقال ان منشم كانت امرأة تبيع الحنوط وهو طيب الموتى وذلك مما يتشاءم به يقول استعمل فى هذا العرس عطر طيب لمن شم لا العطر الذى يتشاءم به المنسوب الى منشم فأحسن فى التجنيس بين من شم ومنشم

*(وَانْتَشَقَتْ عَرْفَكَ طَيْرُ الْمَلَا * فَزَارَكَ النَّاشِئُ وَالْقَشْعَمُ)*

أى تشممت الطيور بالعراء من الارض طيب رائحة الممدوح فزاره الفرخ منها والمسن أى بلغها آثار كرمه فقصدته رغبة فى معروفه

*(وَمَاجَ بَعْضُ الْوَحْشِ فِى بَعْضِهَا * يَسْأَلُ مَا الشَّأْنُ وَيَسْتَفْهِمُ)*

أى صارت الوحوش تضطرب ويموج بعضها فى بعض تسأل الطيور وتستعلم عن شأنها فى زيارة الممدوح

*(تَقْطَعُ فِى لُقْيَاكَ دَوِّيَّةً * يَذُمُّهَا الْحَافِرُ وَالْمَنْسِمُ)*

أى تقطع الوحوش للقياك كى تحظى بمعروفك برية لصعوبة السير فيها تكرهها الخيل والابل لانها تتعب فيها

*(فَقُلْ لِمَنْ يَغْتَالُ تِرْبَ الْعُلَا * التُّرْبُ خَيْرٌ لَكَ لَوْ تَعْلَمُ)*

يقال فلان ترب فلان اذا كان على سنه أى قل لمن يعادى الذى هو قرين العلا ويكيده بالسوء الخيبة والموت خير لك من معاداته

*(مَا أَنْتَ فِى عِدَّةِ مَنْ يُتَّقَى * بَلْ أَنْتَ فِى عِدَّةِ مَنْ يُرْحَمُ)*

أى لست ممن يعد عدوا له فيتقيك لانك أقل وأهون من ذلك بل أنت من ضعف حالك ممن يترحم عليه

*(وَالْقَوْمُ كَالْأَنْعَامِ اِنْ عُوتِبُوا * تَسْمَعُ مَا قِيلَ وَلَا تَفْهَمُ)*

أى ان القوم الذين يدعون معاداة الممدوح كالانعام فى عدم قبول النصيحة والعتاب فليس ينفع ذلك فيهم فكأنهم يسمعون الصوت ولا يفهمون

*(يَعْصِي عَمِيدُ الأُمَّةِ المُرْتَضَى * مَنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لَهُ مِيسَمُ)*

أي يعصى الممدوح الذى هو سيد الأمة مواليه وعبيده الموسومون بعلامة العبودية والولاء على جباههم تدل تلك العلامة على انهم طلقاؤه

*(فَتًى لِقُرْبِ الزُّجِّ مِنْ كَفِّهِ * أَقَرَّ بِالفَضْلِ لَهُ اللَّهْذَمُ)*

اللهذم السنان والمعنى ان الزج يكون أقرب الى حامل الرمح من السنان فالزج يفخر بذلك والسنان يقر بالفضل للزج لقربه من يده

*(أَبْلَجُ مِنْ بَعْضِ قِرَى ضَيْفِهِ الأَ * مْنُ إِذَا لَمْ يَأْمَنِ المُحْرِمُ)*

الابلج الذى بين حاجبيه بلجة أى بياض وافتراق ويكنى به عن السيادة والمحرم يامن بحرمة الحرم وقد يتفق أن يخاف وضيف هذا الممدوح آمن اذا خاف المحرمون فى الحرم فهو يضيف أضيافه بالاطعام والأمن

*(فِدَاءُ مَنْ كَالنَّبْتِ أَضْيَافُهُ * إِذْ يَشْرَبُ المَاءَ وَلَا يَطْعَمُ)*

دعا للممدوح بأن يفديه كل بخيل لايطعم ضيفه انما يسقيه الماء فكأنما ضيفه نبت يشرب الماء ولايطعم الطعام

*(لَا يَكْذِبُ المُقْسِمُ فِي قَوْلِهِ * إِنَّ الغِنَى مِنْ يَدِهِ يُقْسَمُ)*

أى لكثرة معروفه لوأقسم مقسم أن غنى الناس مستفاد من يده وأنه هو الذى يقسم الغنى بين الناس لم يكن كاذبا فى قسمه

*(مَنَاقِبٌ فِيهَا جَمَالُ الصِّبَا * وَهْيَ لِدَاتُ الدَّهْرِ أَوْ أَقْدَمُ)*

المناقب المكارم واللدات جمع لدة يقال هو لدته اذا اتفقا فى وقت الميلاد يقول ثبت للممدوح على حداثة سنه مكارم يزينها جمال الصبا وطراءة الشباب وان كانت المكارم قديمة فى بيته لم تزل فى اسلافه فهى من أقران الدهر أو أقدم منه

(وقال فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر فى ابراهيم)

*(لَيْتَ التَّحَمُّلَ عَنْ ذَرَاكَ حُلُولُ * وَالسَّيْرَ عَنْ حَلَبَ إِلَيْكَ رَحِيلُ)*

الذرى الناحية والتحمل الارتحال والحلول النزول تمنى أن يكون ارتحاله من عنده نزولا عليه وأن مسيره من حلب بلد الممدوح ارتحال وقصد اليه بتأسف على مفارقته وتمنى دوام ملازمته اياه

*(يَا ابْنَ الَّذِي بِلِسَانِهِ وَبَيَانِهِ * هُدِيَ الأَنَامُ وَنُزِّلَ التَّنْزِيلُ)*

كان هذا الممدوح من العلويين أى انه ابن النبى صلى الله عليه وسلم الذى وجد الناس الهداية

بقوله ونزل القرآن بلسانه

*(عن فضله نطق الكتاب وبشرت * بقدومه التوراة والانجيل)*

أى نطق كتاب الله القرآن كاشفا عن فضله أى فضل النبى صلى الله عليه وسلم وبشر الكتابان المنزلان التوراة والانجيل بقدومه قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أى لما جاء النبى الذى عرفه اليهود ووجدوا نعته وصفته فى التوراة كفروا به وهذا يدل على بشارة التوراة به ودل على بشارة الانجيل قوله تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد

*(منى اليك مع الرياح تحية * مشفوعة ومع الوميض رسول)*

تحية مشفوعة أى تحية مع تحية من الشفع وهو ضد الوتر أى وكلما هبت ريح أهديت اليك معها سلاما وكلما ومض البرق ولمع بعثت اليك مع البرق رسولا يصف شوقى وغرامى اليك

*(فى القلب ذكرك لا يزول وان أتى * دون اللقاء سباسب وهجول)*

السباسب البرارى والهجول جمع هجل وهى أرض مطمئنة أى ذكرك أبدا فى قلبى وان كان يحول بينى وبين لقائك بعد ما بيننا من المسافة

*(ان العوائق عقن عنك ركائبى * فلهن من طرب اليك هديل)*

الهديل صوت الحمام واستعير للابل أى أن الموانع منعت ركائبى عن زيارتك فلها لشدة حنينها اليك طرب كطرب الحمام

*(أشبهن فى الشوق الحمام وانما * طيرانهن توقص وذميل)*

التوقص فوق المشى والذميل ضرب من السير سريع أى حكت ركائبى فى حنينها اليك شوق الحمام غير أن الحمام يطير الى ما يشتاقه والابل تسير هذين النوعين من السير أى تشبههن فى الحنين الا أن الحمام يطير والابل تسير

*(من قال ان النيرات عوامل * فبضد ذلك فى علاك يقول)*

أى من زعم أن للكواكب تأثيرا وعملا فى الناس باعطاء السعادة والنحوسة فزعمه فى علاك بخلاف ذلك لما ذكر فى البيت الذى بعده وهو أن الممدوح فوق النجوم فليس لتأثيرها سبيل اليه وقال أبو الطيب

يقولون تأثير الكواكب فى الورى * فما باله تأثيره فى الكواكب

وقول أبى العلا ارفع لانه جعل الممدوح فوق النجوم

*(يعملن فيما دونهن بزعمه * ولهن دونك مطلع وأفول)*

أى مطلع النجوم دونك فمالها فيك تأثير لانها انما تؤثر فيما دونها وأنت فوقهن

*(لولا انقطاع الوحى بعد محمد * قلنا محمد من أبيه بديل)*

أى لولا انه لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان هذا الممدوح بدلا منه نبيا لوجود فضائل الانبياء وأوصافهم فيه

*(هو مثله فى الفضل الا أنه * لم يأته برسالة جبريل)*

ادّعى زورا وغرورا وغلوا أنّ الممدوح مثل النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الفضل غير أن جبريل لم يأته برسالة لان الوحى بعده قد انقطع وهذا من القائل افراط فى القول وهو داخل فى حكم قوله فى الخطبة وما كان محضا من المين لا جهة له فاستقيل الله العثرة فيه وذلك لأن حكمه بأن الممدوح فى الفضل مثل النبىّ صلى الله عليه وسلم كذب صراح لا يجوز المصير اليه وقوله فيما تقدم * ولهنّ دونك مطلع وأفول * هو داخل فى حكم قوله فى الخطبة وما وجد لى من غلو يتعلق فى الظاهر بآدمى وذلك لان دعواه بأنّ الممدوح اعلى من ان يتأثر بالأجرام السماوية وانها دونه طلوعا وأفولا هذا غلو لا يليق بحال الآدمى .

*(قل للذى عرفت حقيقته به * اذ لا يقام على الدليل دليل)*

زعم ان حقيقة النبوّة ما كانت تعرف لولا هذا الممدوح وانما عرفت حقيقة النبىّ صلى الله عليه وسلم به لمناسبة حاله حال النبىّ صلى الله عليه وسلم ولولا حاله لما عرفت حقيقة حال النبوّة اذ النبوّة دليل يطلع الانبياء على حقائق الامور الغيبية فانها لا تنكشف الا بنور النبوّة فاذن النبوّة دليل على الحقائق وحال الممدوح دليل على النبوّة يقول عرفت حقيقة النبىّ صلى الله عليه وسلم بالممدوح حيث لم يكن دليل على النبوّة التى هى الدليل أى صار هو دليل الدليل أى النبوّة ولولا الممدوح لم يستدل على النبوّة ولم تعرف وهذا أيضا غلو ودعوى باطلة لان حقيقة النبوّة لا يعرفها الا النبىّ لانها طور وراء طور العقل وطور الانسانية لا يعرفها الا من بلغ طور النبوّة وكما أنّ الصبىّ لا يدرك حقائق المعقولات لانّ العقل طور لم يبلغه الصبىّ بعد فلا يمكن أن يدرك مقتضى المعقول وكذلك العاقل لا يدرك حقيقة ولاية أولياء الله تعالى المخصوصين بالكرامة من عنده لانّ الولاية طور وراء طور العقل لا يدركها الا الولى فكذلك النبوّة التى هى غاية كمال الانسانية ونهاية شرفها طور لا يعلم حقيقته الا من بلغه وهو النبىّ المخصوص من الواحد الحق بالكرامة الملقى الوحى من لدن حكيم عليم خبير وما دونه من الاطوار قاصر عن معرفة حقيقته كما عرفت

*(ما بال سابقة يصل لجامها * أرنت وعقد لجامها محلول)*

صل اللجام اذا سمعت صوته صلصلة وصليلا كان أبو العلاء أنشأ قصيدة فى بعض الناس وأعطى القصيدة هذا العلوى الممدوح ليبلغها ذلك الانسان فلم يتفق له تبليغها اليه فهو يعاتبه فى تقصيره فى أمر القصيدة يقول ما السابقة أى لقصيدة جعلها سابقة من الخيل فادّعى لها أرنا وانها لم تلجم أى قد أرنت هذه السابقة أى اشتد نشاطها الى الممدوح بها وقد أهملت فلبست تلجم ولا تركب أى حالها تأبى الحبس وقد أرنت للجرى فى حلبة السباق

*(كَالطِّرْفِ يُقْلِقُهُ الْمِرَاحُ صَبَابَةً * بِالْجَرْيِ وَهْوَ مُقَيَّدٌ مَشْكُولُ)*

أى هذه القصيدة الممنوعة من الوصول الى الممدوح بها والانشاد اياه كالطرف وهو الفرس الكريم يقلقه المرح وهو النشاط شوقا الى الجرى وقد حبس بالقيد والشكال عما يتقاضاه طبعه من الجرى والسباق

*(أَكَذَا الْجِيَادُ اِذَا أَرَادَتْ مَوْرِدًا * نَضَبَ الْفُرَاتُ لَهَا وَغَاضَ النِّيلُ)*

أى هذه السابقة قد حرمت ورود انعام الممدوح بها ثم استفهم وقال أهكذا حال الجياد متى أرادت ورود مورد نضب الفرات الجارى أى يبس وغاض النيل الغزير أى نقص ماؤه يعنى أهكذا السنة الجارية فى الجياد اذا همت بالورود

*(حُجِبَتْ فَلَمْ يَرَهَا الَّذِي قُيِّدَتْ لَهُ * وَغَدَتْ بِآفَاقِ الْبِلَادِ تَجُولُ)*

أى منعت القصيدة من الوصول الى الممدوح فلم ير السابقة التى قيدت له أى الذى مدح بالقصيدة فسارت فى آفاق الارض أى وان حجبت القصيدة لم تحتجب بل نقلها الرواة وسارت فى البلاد

*(وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَسِيرَ آمِلٌ * مِدَحًا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْمَأْمُولُ)*

أى مستغرب جدا أن يحبر راجى المعروف مدحا تسير فى البلاد والممدوح بها المرجو لا يشعر بها ولا تبلغه

*(مَا كَانَ يَرْكَبُ غَيْرَهَا لَوْ أَنَّهُ * عُرِضَ الْقَرِيضُ عَلَيْهِ وَهْوَ خُيُولُ)*

أى لو كان الشعر خيلا وعرضت على الممدوح لم يركب غير هذه السابقة يعنى لو عرضت القصيدة عليه ما كان يختار غيرها

*(وَيَصُدُّهَا قِصَرُ الْعِنَانِ فَمَا لَهَا * يَوْمَ الرِّهَانِ اِلَى الْأَمِيرِ وُصُولُ)*

أى يمنعها حبسها وقصر عنانها عن الوصول الى الممدوح يوم مسابقة الخيل أى لو لم تمنع لكان السباق لها لجودتها

*(وَالْعِيسُ أَقْتَلُ مَا يَكُونُ لَهَا الصَّدَى * وَالْمَاءُ فَوْقَ ظُهُورِهَا مَحْمُولُ)*

الصدى العطش وهذا مثل يضرب به الناس يقولون أبعد ما يكون البعير من الماء وهو على ظهره لان المسافر انما يحمل الماء على ظهر الابل لعزته وقلة وجوده

*(وَاِذَا انْتَضَتْ عَنْ مَتْنِهَا بُرْدَ الصِّبَا * مَعْشُوقَةٌ فَاِلَى الْجَفَاءِ تَؤُولُ)*

أى اذا شابت المحبوبة ونزعت ثوب الصبا تبدل حبها بالجفاء يعنى أن القصيدة أشرفت على المشيب وطال حبسها عند ذلك فاذا لم تجعل بعثها الى الممدوح بها خيف عليها تبدل الحال كما على

المحبوبة اذا شابت

*(شابَتْ بَخُذْ بِخِضَابِهَا وابْعَثْ بِهَا * عَجِلاً اليهِ فَلِلْخِضَابِ نُصُولُ)*

أى شابت القصيدة لطول حبسها فاسمح بخضابها واسترشها وعجل بعثها الى الممدوح قبل نصول الخضاب وهو زوال صبغه أى ابعث اليه قبل أن يزول خضابها ويبدو شيبها وتخلق طراوتها

*(فَهِيَ الَّتِي صِيغَتْ لَهَا مِنْ وَعْدِكَ الأ * خْلاخِلُ أَمْسِ وَفُصِّلَ الإكْلِيلُ)*

أى لما وعدت أمس بأنك تبعث القصيدة الى الممدوح كان مجرد وعدك زينة للقصيدة فكأنما صيغت لها الخلاخيل بوعدك ورتب لها التاج الذى تكلل به وتزان أى كان وعدك لها تحلية فكيف يكون حالها اذا حققت الوعد

*(وَكَلامُكَ المِرْآةُ تَصْدُقُ فِي الَّذِي * تَحْكِي وَأَنْتَ الصَّارِمُ المَصْقُولُ)*

أى وعدك بالكلام صادق لا يخلف كالمرآة التى تصدق فى حكاية الصور المنطبعة فيها الواقعة فى محاذاتها أى كما أن المرآة صادقة فى حكاية الصور وكذلك وعدك صادق لابد وان تفى بالموعود وهو انفاذ القصيدة الى الممدوح كيف وأنت فى نفاذك فى الامر ومضائك فى العزم كالسيف الصارم المصقول

*(لاشَانَ صَفْحَتَكَ النَّجِيعُ وَلا بَدَا * لِلنَّاظِرِينَ بِحَضْرَتَيْكَ فُلُولُ)*

لما ذكر أنه فى نفاذه كالصارم دعا له بان لا يشين صفحتيه الدم ولا يظهر بحديه فلول وانكسار

وقال فى الكامل الخامس والقافية من المتواتر وقد سئل
اجازة هذا البيت بالمعنى الذى يأتى
شغلى بيعدى عنك يشغلنى * ويصدنى عن كل أشغالى

---

*(مَا يَوْمُ وَصْلِكَ وَهُوَ أَقْصَرُ مِنْ * نَفَسٍ بِأَطْوَلَ عِيشَةٍ غَالِي)*

يعنى ان يوم وصلك الذى هو أقصر مدة من نفس واحد لو بذل فى تحصيله عمر طويل لم يكن غاليا لما فيه من السرور البالغ

*(عَلِقَتْ حِبَالَ الشَّمْسِ مِنْكَ يَدِي * وَجَدِيدُهَا فِي الضَّعْفِ كَالْبَالِي)*

أى تمسكت من وصلك بأوهى الاسباب وأضعفها لان وصلك أعز من أن ينال ومثلى فى تعلق بحبل عهدك كمن يتعلق بحبال الشمس وهى الأشعة التى ترى كالمتدلية من عين الشمس كأنها حبال وليست هى أجساما يمكن ان يتعلق بها بل جديدها والبالى منها فى الضعف والوهاء سواء اى محصولى من تعلقى بأسباب وصلك كحاصل من يتعلق بحبال الشمس وذلك مما لا حقيقة له

*(وَأَرَدْتُ وِرْدَ الوَصْلِ مِنْ قَمَرٍ * فَصَدَرْتُ عَنْهُ كَوَارِدِ الآلِ)*

أى أردت أن أرد مورد من هو فى الحسن وعزة الوصول اليه كالقمر متشفيا من لاعج الحب وأوار الوجد به فصدرت عنه عطشان كمن يرد السراب ليشفى غليله أى لم انتفع بوصله كما لا ينتفع من يرد الآل

*(وطلبت عندك راحة وعلى * قدر اعتقادى كان ادلالى)*

أى طلبت بوصلك راحة من اذى الفراق ولكن كان اعتمادى وثقتى باسعافك اياى بمطلوبى على حسب اعتقادى فيك ومعتقدى فيك أنك لا تسمحين بالوصل يقول طلبت الوصل عندك ظاهرا وأنا غير واثق بذلك لما أعلم انك لا تبذلين ما طلبته منك

*(وظننت فى البلوى مناى ولم * تكن المنية لى على بال)*

أى ظننت أنى أبلغ منيتى منك على بلوى ومكروه ينالنى فى ذلك ولم يكن خطر الموت يدور فى قلبى والمعنى كنت قد وطنت نفسى على أن أفوز بوصلك وأبتلى بأنواع البلاء ولم أحدث نفسى بأن أموت دون حصول مناى منك وها أنا قد أشرفت على الموت ولم أدرك ما أملت منك

*(ما زلت أبلغ ما أهم به * حتى هممت بكوكب عال)*

أى عهدى بى أنى ما هممت بشئ ولا طلبته الا بلغته وظفرت به فخدانى نجحى بطلباتى الى أن أقصد بلوغ كوكب عال لا يدرك ولا ينال يعنى قد تعودت نيل المقاصد حتى طمعت فى نيل وصل هذه الحبيبة وهو أبعد منالا من كوكب عال

(ان فات سلوان الحياة فكل الناس بعد مماته سال)

السلوان ما يتسلى به عن الهم أى ان كان لا يتيسر للمهموم ان يتسلى عن همومه ويطيب قلبه فى حياته فالسلو منتظر له بعد الموت يعنى ان أعوز المهموم سلو وتنفيس لغمومه فى حياته لم يعوزه بعد الموت أى انه يسلو ويستريح بالموت لا محالة

*(يا جنة عرضت معجلة * فاخترتها وعصيت عذالى)*

عرضت أى حصلت وأمكنت يقول ان هذه الحبيبة جنة قد حصلت وعجلت فى الدنيا وان كانت الجنة موعودة فى الآخرة أى هى جنة الدنيا فى حسنها وطيب مواصلتها فاخترتها من جملة نعم الدنيا ولم أبال بعذل من يعذلنى فى حبها واختيارها

*(يضحى الرضاب لأهلها بدلا * من بارد فى الخلد سلسال)*

سلسال عذب طيب المساغ أى ريق هذه الحبيبة فى الدنيا فى حق من يؤهل لمواصلتها يقوم مقام ماء الحيوان فى الجنة لطيبه

*(ان لم تدومى ضح فى خلدى * انى بنار جهنم صال)*

أى ان لم يدم لى وصلها الذى هو مضاه لنعيم الجنة منيت من هجرها بما يحكى الصلى بنار جهنم لما

جعل وصلها جنة جعل هجرانها نار جهنم

*(وَخَشِيتُ بَعْدَ رَجَاءِ أَسْوِرَةٍ * يَوْمَ القِيَامَةِ حَمْلَ أَغْلاَلِ)*

أى وكنت بعد أن أرجو أن أسور فى جنة وصلها بزينة السوار خائفا ان أعذب فى نار جهنم من فراقها بمثل عقوبة الاغلال الموعود بها يوم القيامة

*(وَجَعَلْتُ فِى مَالِكٍ طَمَعًا * وَنَهَيْتُ عَنْ رِضْوَانَ آمَالِى)*

أى وصرت بحيث يطمع فىّ مالك خازن جهنم وينقطع رجائى عن رضوان خازن الجنة أى ان لم يدم لى وصلها وتبدل بالفراق صار نعيم الجنة نار جهنم

*(وَأَرَى الخَسَارَةَ اِنْ فَعَلْتِ غَدًا * فِى النَّفْسِ لاَ فِى الأَهْلِ وَالمَالِ)*

أى ان لم تدومى خسرت غدا اى فى المستقبل نفسى لان تحسرى على فوات وصلها يؤدّى الى المرض والدنف ثم الى الموت فصدودها اذا يؤدّى الى تلف نفسى غير قاصر على الاجحاف بالمال والاضرار بالاهل

*(اِنَّ الاِسَاءَةَ شَرُّ مَا وَقَعَتْ * مِنْ بَعْدِ اِحْسَانٍ وَاِجْمَالِ)*

أى اذا صدرت الاساءة ممن صدر منه الاحسان وعهد منه الاجمال كان أشد وقعا فى النفس وأوجع للقلب

*(قَلْبِى أُعَاتِبُ فَهْوَ يَلْزَمُنِى * أَبَدًا تَكَلُّفَ هٰذِهِ الحَالِ)*

أى انما ألوم قلبى فى تكليفى هذه الاحوال الشديدة فانه الذى الزمنى ذلك حيث هام بحب من لا وصول اليه

*(وَاللّٰهُ عَدْلٌ لاَ يَضُرُّ بِمَا * قَلْبِى جَنَاهُ جَمِيعَ أَوْصَالِى)*

أى اذا كانت الجناية صادرة من القلب فالله أعدل من أن يؤاخذ سائر الاعضاء بجناية جناها القلب

(وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك)

---

*(لَعَلَّ نَوَاهَا أَنْ تَرِيعَ شُطُونُهَا * وَاَنْ تَنْجَلِى عَنْ شُمُوسٍ دُجُونُهَا)*

النوى البعد والريع العود والرجوع من راع يريع أى رجع والشطون البعيد يقول لعل ما منينا به من فراق الحبيبة وبعدها عنا ان يرجع ويعود الى حال الوصل والقرب وأن الشموس التى احتجبت بحجب البعد أن تنكشف عنها الغيوم وتبدو يعنى النسوة اللاتى يحكين الشموس فى الحسن لعله تنجلى حجب النوى عنهن وتجتليهن أعين القرب والوصول

*(بِنَا مَنْ هَوَى سُعْدَى البَخِيلَةِ كَاسْمِهَا * اِذَا زَايَلَتْهُ عَيْنُ سُعْدَى وَسِينُهَا)*

يقول ابتلينا من حب سعدى التى هى بخيلة لا تسمح بالوصال ومنينا باسمها اذ ازال عنه السين والعين يعنى الداء وذلك ان سعدى اذا حذف عنه السين والعين بقى دا اى حل بنا من هواها الداء الذى لا برء له

*(اذا ما أنخناحرة فوق حرة * بكى رحمة الوجناء منها وجينها)*

اذا انزلنا بعد طول المسير وأبركنا ناقة حرة أى صميمة عريقة فى كرائم الابل فوق حرة أى لابة من الارض فيها حجارة سود بكى وجين الارض وهو الغليظ المستقيم منها رحمة للناقة الوجناء وهى العظيمة أى متى أنخت النوق بكت الارض لها لما قاسته من معاناة السير وقد أحسن فى تجنيس الالفاظ كما ترى

*(أرنت بها من خشية الموت رنة * فدل عليها الناعبات رنينها)*

الرنين صوت العليل أى أرنت هذه الناقة بالارض لما أنيخت خوفا من الموت واشتكت معاناتها السير فدل رنينها وصوتها الناعبات عليها أى الاغربة الصائحات أى جاءتها الغربان من كل أوب تريد أن تأكل منها

*(يعز علينا أن يظل ابن داية * يفتش ماضمت عليه شؤنها)*

ابن داية الغراب وشؤنها عظام تصل بين قبائل الرأس أى يعز علينا أن تموت هذه الناقة فتأتيها الغربان فتأكل عينها ودماغها وما اشتمل عليه عظام رأسها مفتشا عن ذلك

*(رحلنا بها نبغى لها الخير مثلنا * فما آب الا كورها ووضينها)*

الكور الرحل والوضين حزام الرحل أى سرنا بهذه الناقة طالبين الخير أى نلتمس الخير لهذه الناقة كما نلتمسه لأنفسنا فلم يعد من هذه الناقة الا رحلها وحزامها أى هزلت الناقة فكأنه لم يرجع الا أداة ركوبها لهزالها

*(فقد حن سوطى فى يدى من غرامها * وحن اشتياقا فى حشاها جنينها)*

أى تعدى شوق الناقة وغرامها الى السوط الذى فى يدى فحن السوط الذى هو جماد لتبريح شوق الناقة الى الارض التى تقصدها وتعدى شوقها أيضا الى جنينها الذى فى رحمها فحن جنينها وهذه المبالغة فى وصف اشتياق الناقة

*(تعاطت نهى حتى اذا ما تعرضت * لها هضبات الشأم جن جنونها)*

أى أخذت الناقة بالعقل وتماسكت واستعملت آثار النهى فى استسرار الشوق والحنين فلما بدت لها جبال الشأم جن جنونها أى اهتاج شوقها وزايلها التماسك وأظهرت من الشوق ما كانت تكتمه فكأنها جنت

*(ولما رمت أبصارها تطلب الحمى * ولم ترها لا أرض ساءت ظنونها)*

أى لما بدت لها هضبات الشأم ونظرت اليها طالبة أرض الحى التى هى موضع أشجانها ولم ترها ساءت ظنونها الآن ادامة سيرها انما كان رجاء الوصول اليها فلما لم ترها ساءت ظنها

*(بَذَلْنَا لَهَا مَحْضَ اللُّجَيْنِ كَرَامَةً * فَلَمْ يُرْضِهَا فِى الْجَمْعِ الأَلاَّ لُجَيْنُهَا)*

أى لكرامة هذه النوق علينا اذ بلغتنا الى ما قصدناه بذلنا لها أنفس ما عندنا وهى الفضة الخالصة فلم تلتفت اليها ولم تؤثر الا اللجين وهو الورق الذى تحات عن الشجر أى اختارت لجين هذه الارض عن اللجين لكرامة هذه الارض عليها

*(وَلَمَّا رَأَتْنَا نَذْكُرُ الْمَاءَ بَيْنَنَا * وَلاَمَاءَ غَارَتْ مِنْ حِذَارٍ عُيُونُهَا)*

أى ولما أعوزنا الماء فى سفرنا ورأتنا النوق نتذاكر الماء فيما بيننا غارت عيونها فى رؤسها أى دخلت خوفا من أن ننزع ما فى عيونها من الماء بصفة شدة فقد الماء وافراط هزال الابل لكثرة سيرها وغؤر أعينها فى رؤسها

*(كَأَنَّهَا تَوَقَّتْ وِرْدَنَا غَدْعَيْنِهَا * فَضَمَّ اَلَيْهِ نَاظِرَيْهَا جَبِينُهَا)*

أى كأن النوق خافت أن نرد غدعينها وهو الماء القليل فى أعينها ونشربه لعزة الماء عندنا فضم الجبين العينين اليه تضييقا لمواردها كيلا نرد ماء العيون وهذا على سبيل دعاوى الشعراء اغرابا فى الصنعة والابل اذا أدمنت السير غارت عيونها قال الراجز

كأن عينيه من الغؤر * قلبان فى صلب صفا منقور * اذا الـأم حوجلتا قارور

*(وَقَدْ حَلَفَتْ أَنْ تَسْأَلَ الشَّمْسَ حَاجَةً * وَاِنْ سَأَلَتْكَ الْيُسْرَ بَرَّتْ يَمِينُهَا)*

أى قد حلفت ناقتى أن تسأل الشمس حاجة وان سألتك الغنى واليسار برت يمينها ولم تحنث لانك مثل الشمس فى الاشتهار وقد خرج فى هذين البيتين من صفة النوق الى الواحدة كما خرج فيما تقدم من صفة الواحدة الى صفة النوق

*(مُلَقِّى نَوَاصِى الْخَيْلِ كُلَّ مُرِشَّةٍ * مِنَ الطَّعْنِ لاَيَرْجُو الْبَقَاءَ طَعِينُهَا)*

يعنى الممدوح يقدم بخيله الى الحرب ويعرض نواصيها لكل طعنة مرشة يفور منها الدم كالرشاش من طعن بمثل تلك الطعنة لا يرجو البقاء أى طعنته مدفعة لايعيش المطعون بها

*(وَمُثْكِلُ فُرْسَانِ الْوَغَى كُلَّ نَثْرَةٍ * يَوَدُّ خَلِيجٌ رَاكِدٌ لَوْ يَكُونُهَا)*

النثرة الدرع أى أنه يفجع فرسان الحرب بكل درع يحسن منظرها يتمنى كل خليج أى كل نهر راكد أن يكون مثل هذه الدرع وذلك أن الدرع تشبه بالماء لبريقها والغضون التى فيها أى يثكل الفرسان دروعهم أى يجعلهم يفقدونها بأن يخرق عليهم دروعهم بالطعان فيلقيها عنهم فيثكلونها كما تفقد الثاكلة ولدها

*(اِذَا أُلْقِيَتْ فِى الأَرْضِ وَهْىَ مُفَاضَةٌ * اِلَى الْمَاءِ خَالَتْ الأَرْضُ يَجْرِى مَعِينُهَا)*

أي اذا طرحت هذه الدروع في أرض مفازة لا ماء فيها محتاجة الى الماء حسبت ان الماء يجري في هذه المفازة وذلك أنّ الدروع تشبه الماء وهي للينها لا تثبت على الارض فتخال كأنها ماء يجري على وجه الارض

*(وَتَبْغِي عَلَى الْقَاعِ السَّوِيِّ تَثَبُّتاً * فَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَثَبَّتَ لِينُهَا)*

أي تريد هذه الدروع أن تثبت على الارض فيمنعها لينها أن تثبت فتزلق وتجري على الارض المستوية

*(وَمَا بَرِحَتْ فِي سَاحَةِ السَّهْلِ يَرْتَمِي * بِهَا مَوْجُهَا حَتَّى نَهَتْهَا حُزُونُهَا)*

أي لا تزال هذه الدروع في أرض سهلة مستوية يرتمي بها موجها أي يجري بها ماؤها حتى يمنع جريانها الحزن أي الغليظ المرتفع من أطراف الارض لما كانت الدروع شبيهة بالماء ادّعى أنّ ماءها يموج فيرمي بها فتجري على الأرض الى أن تنتهي الى حزونها

*(غَدِيرٌ وَشَتْهُ الرِّيحُ وَشْيَةَ صَانِعٍ * فَلَمْ يَتَغَيَّرْ حِينَ دَامَ سُكُونُهَا)*

أي هذه الدروع غدير من الماء أحدثت الريح به نقوشا ومن حذق الريح في صنعة الوشي به أنه وان سكنت الريح من هبوبها لم تتغير وشية الغدير والمعنى أن الغدير اذا لم تهب الريح لم يضطرب ماؤه ولم تتبين الغضون والتكسر في مائه وهذه الدروع موشية أبدا لا يتغير وشيها وان سكنت الريح بخلاف الغدير

*(كَأَنَّ الدَّبَى غَرْقَى بِهَا غَيْرَ أَعْيُنٍ * اذَا رُدِّدَ فِيهَا نَاظِرٌ يَسْتَبِينُهَا)*

رؤس مسامير الدروع ناتئة فهي تشبه بعيون الدبى وهي الجراد قال الشاعر

وأحمل كل سابغة دلاص * كأن قتيرها حدق الجراد

يقول كأن هذه الدروع غدير ماء غرقت فيه الجراد الا أعينها اشبه الدروع بالماء وشبه رؤس المسامير الناتئة فيها بعيون الجراد ثم ادّعى اغرابا في الصنعة ان الجراد كأنها غرقت في الدروع ولم يتخلص الا أعينها فانها بادية اذا ردّد النظر فيها أدركها

*(وَمَا حَيَوَانُ الْبَرِّ فِيهَا بِسَالِمٍ * اذَا لَمْ يُغِثْهُ سِيفُهَا أَوْ سَفِينُهَا)*

لما شبهها بالغدير قال اذا سلكها شئ من حيوان البر لم يسلم منها بل غرق فيها الا أن تغيثه سفينة يركبها فينجو بركوبها أو يبلغ الى سيفها أي حافتها فيخلص من الهلاك

*(وَتُصْغِي وَتَرْنُو كُلُّ خَلْقٍ لَعَلَّهَا * تَنِقُّ ضَفَادِيهَا وَيَلْعَبُ نُونُهَا)*

أي تحمل هذه الدروع كل من شاهدها على أن يصغي اليها أن يرعيها سمعه وعلى أن يرنو أي يديم النظر اليها حتى يعلم أن ضفادع هذه الدروع هل تنق وأن سمكها هل تسبح لان الماء لا يخلو عن ذلك

*(فلو لم يضعها عنه للسلم فارس * لخلد مادامت عليه غضونها)*

غضون الدرع ما فيها من التكسر أى لو لم يضع لابس الدرع عنه درعه عند مصالحة الاعداء لبقى خالدا مادامت الدرع عليه

*(ولو علمت نفس الفتى يوم حتفه * ولاقته فيها لم تخنها منونها)*

أى لو كوشف الانسان باسرار الغيب فعلم يوم موته ثم تحصن بدرعه فى ذلك اليوم ولقى موته فى درعه لم يقدر عليه المنون

*(أمون اذا أودعت نفسك حرزها * ولاقيت حربا لم تخنك أمينها)*

أى هذه الدرع أمون أى من لبسها أمن المكاره يقول هى أمون متى تحرزت بحرزها أى لبستها وتحصنت بها ولاقيت حربا وقتلك وصانتك ولم تخن أمينها فى الامانة أى حفظت نفس لابسها المودعة فيها

(وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر)

يرثى اباه عبد الله بن سليمان

---

*(نقمت الرضا حتى على ضاحك المزن * فلا جادنى الا عبوس من الدجن)*

يقال نقمت على الرجل أنقم اذا أنكرت عليه وكرهت فعله أى أنكرت على نفسى الضحك بعد هذه الرزية وعلى غيرى حتى على ضاحك المزن وهو الذى تلمع فيه البروق وجعل لمعان البروق فى المزن ضحكا ثم دعا بأن لا يجود عليه بالمطر الا سحاب عابس مظلم لا يتبسم فيه برق لامع أى لم ارض من نفسى بالضحك ولا من غيرى حتى لم أرض لمعان البرق فى السحاب لانه يشبه الضحك أى أخذ حزن هذه الرزية بمجامعى حتى لم يبق فى موضع لغيره

*(فليت فمى ان شام سنى تبسمى * فم الطعنة النجلاء تدمى بلا سن)*

الطعنة النجلاء الواسعة وشام سنى مستعار من شام سيفه اذا سله والمعنى ان كشف التبسم سنى كأنه قال ان سل التبسم سنى أى أظهره كما يشهر السيف ويظهر بالسل وذلك أن المحزون مطبق فمه لا يتبسم فلا يظهر سنه واذا تبسم بدا سنه كالسيف المغمد فانه مستتر بالجفن واذا سل بدا وظهر والمعنى أنه يدعو على فمه متى تبسم بأن يصير كالطعنة النجلاء أى الواسعة الجراحة يفيض منها الدم ولا يبقى فيه سن بل تدردها الطعنة وانما قال ذلك لانه قد حزن بموت أبيه ومن حق المحزون أن لا يتبسم

*(كأن ثناياه أوانس يبتغى * لها حسن ذكر بالصيانة والسجن)*

أى انه يصون ثناياه عن أن تظهر بالتبسم فكأن ثناياه أوانس من النساء يطلب لها الذكر الحسن بصيانتها عن نظر العيون والزامها الخدور والاوانس جمع آنسة وهى التى تأنس

قوله تخنها من اخانه الله أهلكه

قوله تدردها لم نره متعدبا لا فى القاموس ولا فى الصحاح ولا فى المصباح اه مصححه

بالمحادثة معها الا أنها تؤنس اذ لو كان كذلك لقيل مؤنسة قال الكميت

فيهن آنسة الحديث حبيبة * ليست بفاحشة ولا متفال

*(أبى حكمت فيه الليالى ولم تزل * رماح المنايا قادرات على الطعن)*

أى حكم الدهر فى أبى بافناء العمر وانقضاء الاجل ورماح تقدير الموت أبدا قادرة على الطعن استعار للمنية رماحا أى تقدير الموت غالب لا محالة

*(مضى طاهر الجثمان والنفس والكرى * وسهد المنى والجيب والذيل والردن)*

أى مضى طاهر الجسم زكى النفس والنوم أى لا يرى فى النوم فيما يراه النائم الا ما لا تبعة فيه لو فعله وهو يقظان وسهد المنى أى امانيه فى اليقظة لا تكون الا فيما لا مذمة فيه وطهارة الجيب والذيل والردن الذى هو أصل الكم كناية عن العفة وزكاء النفس أى أنه كان عفيفا زكى النفس فى الاحوال كلها

*(فياليت شعرى هل يخف وقاره * اذا صار أحد فى القيامة كالعهن)*

يصفه بالحلم والاناة أى عهدى به ثابت الحلم رزين الوقار فليتنى اعلم هل يخف حلمه اذا خفت الجبال الراسيات يوم القيامة أشار الى قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش أى الصوف الذى نفش بالندف يعنى تصير خفيفة فى السير

*(وهل يرد الحوض الروى مبادرا * مع الناس أم يأبى الزحام فيستأنى)*

يقول وعهدى به أيضا وهو عالى الهمة طلق النفس نزه عن الجشع والطماعية هل تسمح نفسه بورود حوض النبى صلى الله عليه وسلم المورود يوم القيامة مبادرا اليه مع الناس أم يكره الزحام ويترفع عن مزاحمة غيره اياه فيتأنى فى الورود ويتأخر

*(حجا زاده من جرأة وسماحة * وبعض الحجا داع الى البخل والجبن)*

كان له عقل يزيده اقداما وجراءة على الكرائه ويدعوه الى السماحة بالمال الجزيل والبذل له وان كان بعض العقول يدعو صاحبه الى الجبن والبخل بالمال

*(على أم دفر غضبة الله انها * لأجدر أنثى أن تخون وأن تخنى)*

أم دفر كناية عن الدنيا وأخنى عليه الدهر أى أهلكه يدعو على الدنيا بأن يحق عليها غضب الله فان سجيتها سجية الاناث فى الخيانة وقلة الوفاء بل هى أم الاناث واولاها بأن تخون وان تهلك مصاحبها وعشيرها

*(كعاب دجاها فرعها ونهارها * محيا لها قامت له الشمس بالحسن)*

الكعاب الجارية التى كعبت ثديها شبه الدنيا بالكعاب وجعل الليل شعر رأسها الفاحم وجعل النهار وجهها المضىء وشمس النهار حسن وجهها لما شبه الدنيا بالكعاب فى خيانتها

وقلة وفائها قارب في التشبيه بذكر الموازنة بينهما بأوصاف تشملهما وانما خص الكعاب بالتشبيه لانها غرة حديثة السن فهي مظنة الخيانة وقلة الوفاء

*(رَآهَا سَلِيلُ الطِّينِ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ * لَهَا بِالثُّرَيَّا وَالسِّمَاكَيْنِ وَالوَزْنِ)*

سليل الطين آدم عليه السلام وقد وصف بذلك قديما قال الراجز

مات أبوها جلعد من الهرم * وآدم ابن الطين رطب ما احتكم

أي لم تشتد خلقته بعد يقول وان وصفت الدنيا بأنها كعاب في سجية الغدر والخيانة الا أنها قديمة متطاولة الامد فقد رآها آدم عليه السلام وقد شاب رأسها بالثريا والوزن والسماكين جعل النجوم اللامعة في السماء شيبا للدنيا أي كان المشيب شاملا للدنيا في عهد آدم عليه السلام وذلك دليل تطاول مدتها

*(زَمَانَ تَوَلَّتْ وَأْدَ حَوَّاءَ بِنْتَهَا * وَكَمْ وَأَدَتْ فِي إِثْرِ حَوَّاءَ مِنْ قَرْنِ)*

الوأد دفن البنت حية كانوا في الجاهلية يئدون بناتهم أي يدفنونهن احياء أنفة وحمية قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت يقول قد رأى آدم الدنيا وجرت فعلها زمان أخنت على ابنتها حواء ودفنتها في التراب بعد ترددها بين حظائر القدس وقد دفنت بعد حواء كثيرا من القرون

*(كَأَنَّ بَنِيهَا يُولَدُونَ وَمَا لَهَا * حَلِيلٌ فَتَخْشَى العَارَ إِنْ سَمَحَتْ بِابْنِ)*

أي أن الدنيا تقتل بنيها ولا تبقي واحدا منهم فكأنها امرأة لا زوج لها فهي تخاف ان تركت ابنها لها ولم تقتله ان تنسب الى الزنا فيلحقها عار الفاحشة فصارت لذلك لا تسمح بابن ولا تبقي عليه

*(جَهِلْنَا فَلَمْ نَعْلَمْ عَلَى الحِرْصِ مَا الَّذِي * يُرَادُ بِنَا وَالعِلْمُ لِلهِ ذِي المَنِّ)*

أي لسنا نعلم الى ماذا يصير أمرنا وما الذي يراد بنا وان كنا حراصا على معرفة ذلك والعالم به هو الله عز وجل وهذا على معنى أن أمر السعادة والشقاوة مطوي عن العباد وأن الامور كلها بمشيئة الله تعالى وهي مستورة ولهذا كره السلف أن يقول القائل أنا مؤمن حقا بل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى لا على معنى الشك في الايمان والاعتقاد بل على معنى الخوف من سوء العاقبة وخفاء علم الله تعالى في ذلك وانطواء أمر الخاتمة وأما قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم فهذا في أمر الدنيا فان الحسن البصري قال في تفسيرها لا أدري أموت أم أقتل ولا أدري أيها المكذبون أترمون بالحجارة من السماء أم يخسف بكم أم أي شئ يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبين وهذا انما هو في الدنيا فأما في الآخرة فقد علم أن من صدقه في الجنة وأن من كذبه في النار

*(إِذَا غُيِّبَ المَرْءُ اسْتَسَرَّ حَدِيثُهُ * وَلَمْ تُخْبِرِ الأَفْكَارُ عَنْهُ بِمَا يُغْنِي)*

أي اذا غيب الانسان في قبره خفي خبره ولم يوقف منه على واضحة أمر واجالة الافكار في الوقوف

على خبره لا تزيد الا عمى وجهالة

*(تَضِلُّ العُقُولُ الهِبْرِزِيَّاتُ رُشْدَهَا * وَلَمْ يَسْلَمِ الرَّأْيُ القَوِيُّ مِنَ الأَفْنِ)*

الهبرزى القوى والافن ضعف الرأى ورجل مأفون لاعقل له مأخوذ من قولهم أفنت الناقة اذا استقصيت حلبها أى ان العقول الكاملة القوية تخطئ شاكلة الصواب متى طمحت لاطلاع ماوراء حجاب الموت والرأى الثاقب أيضا لا يسلم من ضعف وخبل أولة تعتريه متى استشرف لاستشفاف الاسرار من وراء شفوف الغيب

*(وَقَدْ كَانَ أَرْبَابُ الفَصَاحَةِ كُلَّمَا * رَأَوْا حَسَنًا عَدُّوهُ مِنْ صَنْعَةِ الجِنِّ)*

أى كان الناس قبل ذلك اذا رأوا شيأ يتعجب منه نسبوه الى الجن بأنه من صنعتهم وأمر الغيب أعجب من أن يقاس أو يطلب له مناسبة لأمر من الامور

*(وَمَا قَارَنَتْ شَخْصًا مِنَ الخَلْقِ سَاعَةٌ * مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَهْيَ أَقْتَلُ مِنْ قِرْنِ)*

القرن الذى يقارنك فى القتال أى كل ساعة من الدهر تقارن انسانا وتمضى من عمره هى اقتل له من قرن فى الحروب لانها تهدم عمره

*(وَجَدْنَا أَذَى الدُّنْيَا لَذِيذًا كَأَنَّمَا * جَنَى النَّحْلِ أَصْنَافُ الشَّقَاءِ الَّذِى نَجْنِى)*

أى كل ما يلحق الانسان من النصب فى مكابدة أمر الدنيا يعده أحلى من جنى النحل أى العسل يعنى أنه متى ولى له العمر لا يعد أذى الدنيا أذى

*(فَمَا رَغِبَتْ فِى المَوْتِ كُدْرٌ مَسِيرُهَا * الَى الوِرْدِ خِمْسٌ ثُمَّ يَشْرَبْنَ مِنْ أَجْنِ)*

أى ان الحياة محببة على كل حال مع الفقر والغنى والدعة والشقاء حتى ان القطا التى لا ترد الماء الاخمسا فى كل خمسة أيام مرة واحدة لبعد المسافة بينها وبين الماء تجشم المسير الى الماء ثم تجده آجنا أى متغيرا مثل هذا القطا لا يرغب فى الموت بل يسره أن تدوم لها الحياة مع الشقاوة فيها

*(يُصَادِفْنَ صَقْرًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * وَيَلْقَيْنَ شَرًّا مِنْ مَخَالِبِهِ الحُجْنِ)*

يصف شقوة القطا بأنها تلقى كل يوم وليلة صقرا ينقض عليها يبغى هلاكها وتلقى الشر من مخالبه الحجن وهى المنعطفة أى هى مع ما منيت به من معاناة المكاره ممن يبغى غوائلها تكره الموت ولا تؤثره

*(وَلَا قَلِقَاتُ اللَّيْلِ بَاتَتْ كَأَنَّهَا * مِنَ الأَيْنِ وَالإِدْلَاجِ بَعْضُ القَنَا اللُّدْنِ)*

التقدير فما رغبت فى الموت كدر ولا قلقات الليل يعنى حمر الوحش تقلق فى الليل لورود الماء وهى انها تخاف الصائد نهارا فلا ترد الماء فاذا جن الليل أمنت ووردت أى أنها تكابد السرى لورود الماء فتبيت من الاعياء وسير الليل كأنها رماح لدن أى لينة من الهزار من تعب السرى

والسهر

*(ضَرَبْنَ مَلِيعًا بالسَّنابِكِ أَرْبَعًا * الى الماء لا يَقْدِرْنَ منه على مَعْنِ)*

المليع الارض الخالية من الماء والمعن الشئ القليل الهين أى ضربت الحمر الارض التى لاماء فيها أربع ليال بسنابكها متوجهة الى الماء فلم تجد شيأ من الماء يصف بعدها عن الماء وانها تطلب الماء أربع ليال فلا تقدر عليه

*(وخَوْفُ الرَّدَى آوَى الى الكَهْفِ أَهْلَهُ * وكَلَّفَ نُوحًا وابْنَهُ عَمَلَ السُّفْنِ)*

أى وخوف الموت هو الذى الجأ أصحاب الكهف اليه وحمل نوحا على عمل السفينة كى لا يهلك مع الهالكين

*(وما اسْتَعْذَبَتْهُ رُوحُ مُوسَى وآدَمٍ * وقد وُعِدا مِن بَعْدِهِ جَنَّتَى عَدْنِ)*

أى ولم يرغب فى الموت أيضا آدم وموسى عليهما السلام وان كانا قد وعدا الجنة بعد الموت كما ورد فى الحديث المشهور ولم أورد قصتهما طلبا للاختصار

*(أَمَوْلَى القَوافِى كَمْ أَراكَ انْقِيادُها * لكَ الفُصَحاءُ العُرْبُ كالعَجَمِ اللُّكْنِ)*

رجل ألكن اذا كان لا يفصح والجمع لكن أى يا من ولى أمر القوافى أى القادر عليها يعنى طال انقياد الشعر لك وقدرتك عليه حتى صار الفصيح العربى عندك كالعجمى الالكن الذى لا يقدر على الكلام

*(هَنِيئًا لكَ البَيْتُ الجَدِيدُ مُوَسَّدًا * يَمِينَكَ فيه بالسَّعادَةِ واليُمْنِ)*

يدعو للميت بأن يهنئه البيت الجديد أى القبر الذى وسد فيه يمينه أى جعلت له كالوسادة وذلك أن الميت يضجع فى قبره على يمينه

*(مُجاوِرَ سَكْنٍ فى دِيارٍ بَعِيدَةٍ * مِنَ الحَىِّ سَقْيًا للدِّيارِ وللسَّكْنِ)*

السكن أهل الدار واحده ساكن أى حللت فى البيت الجديد مجاور القوم ساكنين فى ديار يعنى المقابر وهى بعيدة من الحى على قربها بالمسافة ثم دعا للمقابر وأهلها بالسقيا أى سقاها الله سقيا

*(طَلَبْتُ يَقِينًا مِن جُهَيْنَةَ عَنْهُمُ * ولن تُخْبِرِينِى يا جُهَيْنُ سِوَى الظَّنِّ)*

أى طلبت الوقوف على خبر من مات ممن هو مظنة العلم فلم أطلع منه على يقين بل لم يزدنى على ظن وحسبان واراد المثل السائر عند جهينة الخبر اليقين يضرب فى معرفة الشئ حقيقة وأصله ان رجلا من جهينة يقال له الاخنس بن كعب خرج هاربا من قومه فلقى الحصين بن عمرو الكلابى فترافقا ثم ان الجهنى فتك بالحصين وأخذ سلبه ثم مر بقبيلة الحصين فرأى امرأة الحصين تنشد الحصين فقال الجهنى لصخرة

اذا كانت تسائل فى مراح * وانمار وعلمهما ظنون

٢ قوله اذا الخ جواب اذا قوله فى البيت بعده فمن يك سائلا عنه فعندى * لصاحبه البيان المستبين واما قوله تسائل عن حصين الخ فبدل من تسائل الاول كما يعلم من هامش النجمية المطبوعة

٢

تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

صخرة امرأة الحصين ومراح وأنمار بطنان من قيس

*(فَانْ تعهدينى لاأزالُ مسائلا * فانى لم أُعطَ الصحيحَ فأستغنى)*

أخرج الكلام على مخاطبته جهينة يقول ان كنت تلقينى أبدا مسائلا ومستكشفا عن خبر من فقدته فاصرارى على المسائلة انما هو لانى لم اعثر على الخبر الصحيح فاكتفى واستغنى عن السؤال أى لم يحصل لى من العلم مايغنينى عن السؤال

*(وَانْ لَمْ يكُنْ للفَضْلِ ثَمَّ مزيةٌ * عَلَى النقصِ فالويلُ الطويلُ من الغبنْ)*

يقول اذا طوى عنا علم الغيب فلم نعثر عليه مع الاحفاء فى المسئلة فان لم يكن للفضل فى الآخرة فضيلة على الجهل فقد طال التلهف والتحسر اذا اذ تساوى الفضيلة والنقيصة مع تجشم المصاعب فى اكتساب الفضائل

*(أمُرُّ بربعٍ كنتَ فيه كأنما * أمرُّ من الاكرامِ بالحِجْرِ والرُّكْنِ)*

أى أعظم منزلك الذى كنت فيه كاعظامى ركن الكعبة واكرامه بالاستلام والتقبيل يعنى أكرم منزلك اذا مررت به كما أكرم ركن البيت وحجره وهو ماحول الحطيم يدار بالبيت جانب الشمال

*(واجلالُ مغناكَ اجتهادُ مقصرٍ * اذا السيفُ أودَى فالعفاءُ على الجَفْنِ)*

أى انا نجل محلك الذى كنت تحله ونعظمه لاجلك وذلك منا اجتهاد من يقصر فى بلوغ مايجب فى حقك لانه اذا فقد السيف فاى فائدة يفيد اكرام غمده والعفاء الهلاك والتراب

*(لقد مسخت قلبى وفاتك طائرا * فاقسم ان لايستقرَّ على وكنِ)*

أى وفاتك اقلقتنى وصورت قلبى طائرا لايستقر على وكن وهو العش يعنى صار قلبى لايسكن الى احد بعد ان أساره فراقك

*(يقضى بقايا عيشه وجناحه * حثيثُ الدواعى فى الاقامة والظعن)*

يعنى الطائر الممسوخ من قلبه يستوفى مابقى من عيشه وهو دائم القلق لايسكن وجناحه سريع الدواعى فى الطيران والاقامة والارتحال

*(كأنّ دعاء الموت باسمك نكزةٌ * فرت جسدى والسم ينفث فى اذنى)*

النكزة اللدغة أى ان الموت لما دعاك وسماك كأنه لدغنى وفرى جسمى أى قطعه فكأن سماعى بخبر موتك بمثابة السم نفخ فى اذنى

*(تئن وتصبى فى أنينك واجب * كما وجب النصب اعترافا على انّ)*

يصف سال مرضه أى كنت تشتكى فى مرضك وتتألم بذلك قلبى فكان أنينك يقتضى

نصبي كاقتضاء ان الذى هو حرف من حروف التأكيد النصب فى اسمه فجانس بين نصّ ونصبي وان والنصب

*(ضَعُفْتَ عَنِ الأَصْبَاحِ وَاللَّيْلُ ذَاهِبٌ * كَمَا فَنِيَ المِصْبَاحُ فِي آخِرِ الوَهَنِ)*

الوهن الوقت من أى وقت كان يريد أن المرثى قد توفى فى الليل ولم تمتد حياته الى الاصباح أى ضعف عن ان يبلغ صباح ليله وان كان الليل فى المرور والانقضاء لادوام له لان حركات الفلك التى تحدث منها الازمنة والليل والنهار منها الاسكون لها بل هى دائمة الحركة حركة دورية فلا بقاء للازمنة اذا والمعنى طفئت نار حياته فى الليل ولم تدم الى الاصباح كما فنى دهن المصباح فطفئ فى وقت من أوقات الليل

*(وَمَا أَكْثَرَ المُثْنِي عَلَيْكَ دِيَانَةً * لَوَ انَّ حِمَامًا كَانَ يَثْنِيهِ مَنْ يُثْنِي)*

أى ما أكثر من يثنى عليك بالديانة ولو كان الثناء الحسن يرد الموت عن أحد لرد عنك لكثرة ما يثنى عليك

*(يُوَافِيكَ مِنْ رَبِّ العُلَا الصِّدْقُ بِالرِّضَا * بَشِيرًا وَتَلْقَاكَ الأَمَانَةُ بِالأَمْنِ)*

أي يأتيك صدقك بالرضا من الله تعالى يعنى صدقك الذى انطويت عليه منوط برضا الله تعالى أى رضيه الله منك فوافتك البشرى من الله تعالى برضاه عنك ولقيك الامن من المكروه بامانتك التى اتصفت بها أى أمنت بامانتك

*(وَيَكْنِي شَهِيدُ المَرْءِ غَيْرَكَ هَيْبَةً * وَبُقْيَا وَإِنْ يُسْأَلْ شَهِيدُكَ لَا يَكْنِي)*

أى ان الشهيد الذى يشهد على الانسان فى الآخرة يكنى عن بعض افعاله ولا يصرح به اذ يكون قبيحا لا يحمل التصريح به فيكنى عنه ابقاء على القبيح ان يصرح ومن يحضرك ويشهد على افعالك لا يكنى عنها لانها كلها جميلة يحسن التصريح بها

*(يُصَرِّحُ بِقَوْلٍ دُونَهُ المِسْكُ نَفْحَةً * وَفِعْلٍ كَمَا مَاءِ الجِنَانِ بِلَا أَسْنِ)*

أى ان يسأل شهيدك عن حالك يصرح بقول طيب اذكى من المسك أرجا وبفعل كأنه ماء الجنان صفاء وطهارة بلا أسن اى تغير وماء آسن وآجن أى متغير يصف زكاء افعاله وانها متى ذكرت افعاله وصرح بها فاح منها نشر المسك لطيبها

*(يَدِيَّتْ الحُسْنَى وَأَنْفَاسُ رَبِّهَا * تَقِيٌّ وَلِسَانٌ لَا تَحَرَّكَ بِالَّلسْنِ)*

يقال يدى اليه يدى وايدى اذا صنع اليه جميلا يصف محامد المرثى وهى ان يده تولى الجميل وانفاسه تقى أى يتقى فى كلامه الفحش ويجتنب الرفث من القول فلا يتكلم الابما يتمحض خيرا وطاعة ولا يحرك لسانه بالوقيعة يقال لسنه اذا أخذه بلسانه ووقع فيه قال طرفة

وإذا تلسنني ألسنها * انني لست بموهون فقر

*(فَلَيْتَكَ في جَفْنِي مُوارًى نَزاهَةً * بِتِلْكَ السَّجايا عَنْ حَشايَ وَعَنْ ضِبْنِي)*

تمنى أن يكون مدفونا فى جفن عينه تنزيها وضنا بشيمه الطاهرة ان يدفن فى حشاه وفى ضبنه وهو ما تحت الكتف الى الخاصرة يقول أنزه تلك السجايا أن تدفن فى احشائى فكيف أرضى لها أن توارى فى التراب

*(وَلَوْ حَفَرُوا في دُرَّةٍ ما رَضيتُها * لِجِسْمِكَ ابْقاءً عَلَيْهِ مِنَ الدَّفْنِ)*

أى ولو حفروا قبره فى درة وواروه فيها لم ارتضها قبرا لجسمه ابقاء عليه أن يدفن أى ارعاء وشفقة أبقيت عليه أى ارعيت عليه ورحمته

*(وَلَوْ أَوْدَعوكَ الْجَوَّ خِفْنا مَصيفَهُ * وَمَشْتاهُ وَازْدادَ الضَّنينُ مِنَ الضَّنِّ)*

أى ولو اودع الهوى وجعل قبره لخفنا عليه حر الصيف وبرد الشتاء وازداد البخيل من البخل على الجو بجسمك وكونه فيه

*(فَيا قَبْرُ وا أَمْنَ تُرابِكَ لَيِّنًا * عَلَيْهِ وَآهًا مِنْ جَنادِلِكَ الْخُشْنِ)*

كأنه يعجبه اللين من تراب قبره والصواب واها يقال واها له ما أعجبه ويتألم من حجارته الخشنة

*(لَأُطْبِقَتَ اطْباقَ الْمَحارَةِ فاحْتَفِظْ * بِلُؤْلُؤَةِ الْمَجْدِ الْحَقيقَةِ بِالْخَزْنِ)*

المحارة الصدفة شبه الميت فى قبره بالدرة فى الصدفة أى اطبق القبر عليه كما تطبق الصدفة على الدرة فمن حق القبران يحفظ اللؤلؤة المودعة فيه فانها حرية بأن تحفظ وتخزن

*(فَهَلْ أَنْتَ انْ نادَيْتُ رَمْسَكَ سامِعٌ * نِداءَ ابْنِكَ الْمَفْجوعِ بَلْ عَبْدِكَ الْقِنِّ)*

يستفهم انه ان نادى قبره هل يسمع نداء ابنه الذى فجع بموته بل عبده الخالص العبودية

*(سَأَبْكي اذا غَنَّى ابْنُ وَرْقاءَ بَهْجَةً * وَانْ كانَ ما يَعْنيهِ ضِدَّ الَّذي أَعْني)*

أى متى غنى الحمام فرحا بكيت عليه حزنا وترحا وشتان بين همى وهمها او بكائى وغنائها

*(وَنادِبَةٍ في مَسْمَعي كُلُّ قَيْنَةٍ * تُغَرِّدُ بِاللَّحْنِ الْبَريءِ عَنِ اللَّحْنِ)*

اللحن الاول ترجيع الصوت بالغناء واللحن الثانى الخطأ فى الاعراب والتغريد التطريب بالصوت والغناء والندبة البكاء على الميت وعد محاسنه يقول صوت كل مغن حاذق فى الغناء فى اذنى بمثابة صوت النادبة أى انى لا اسلو عنك بشئ

*(وَأَحْمِلُ فيكَ الْحُزْنَ حَيًّا فَانْ أَمُتْ * وَأَلْقَكَ لَمْ أَسْلُكْ طَريقًا الَى الْحُزْنِ)*

أى يدوم حزنى عليك ما بقيت حيا فاذا مت ولقيتك ذهب حزنى أى لا احزن بعد لقائك

*(وَبَعْدَكَ لا يَهْوَى الْفُؤادُ مَسَرَّةً * وَانْ خانَ في وَصْلِ السُّرورِ فَلا يَهْني)*

قوله والصواب الخ حمله على هذا الازدواج وهو مجوز للمعنى على انه قد قيل واه وأنشد الغورى واه لذلك من داع ومن حكم اه

أى

أى صار قلبى بعدك لا يميل الى السرور فان خان و وصل السرور لم يهنه ولم يتم له السرور بعدك

(وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر)
يرثى أبا ابراهيم العلوى ويخاطب صديقاله

*(بَنِى الْحَسَبِ الْوَضَّاحِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ * لِسَانِى اِنْ لَمْ أَرْثِ وَالِدَكُمْ خَصْمِى)*

الحسب مايعدّ من مفاخر الآباء والوضاح الابيض الحسن اللون والجم الكثير أى ياأبناء ذوى المفاخر المشهورة اللائحة والشرف الكثير الغمر ان لم أرث والدكم ولم أذكر محامده فلسانى خصمى فيكم يتقاضانى بمادحكم

*(شَكَوْتُ مِنَ الْاَيَّامِ تَبْدِيلَ غَادِرٍ * بِوَافٍ وَنَقْلاً مِنْ سُرُورٍ اِلَى هَمِّ)*

أى شكوت من صروف الايام وانها تبدل من يغدر بمن يفى أى تبقى الغادر وتأتى به بدلا من الوافى يعنى تهلك من شيمه الوفاء وتأتى بمن سجيته الغدر وانها تغير الاحوال وتنقل من حال الفرح الى الهم والحزن

*(وَحَالاً كَرِيشِ النَّسْرِ بَيْنَا رَأَيْتَهُ * جَنَاحًا لِشَهْمٍ آضَ رِيشًا عَلَى سَهْمِ)*

أى وشكوت من الايام أيضا حالا تختلف كاختلاف حال ريش النسر فانه يكون مرة جناحا لطائر شهم الفؤاد أى حديده ثم يصير ريشا على سهم أى احوال الايام مختلفة اختلاف حال ريش هذا الطائر

*(وَلَا مِثْلَ فُقْدَانِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدٍ * رَزِيَّةَ خَطْبٍ أَوْجِنَايَةَ ذِى جُرْمِ)*

أى ولا أشكو مصيبة حادثة ولا جناية يجنيها صاحب جرم مثل فقدان الشريف محمد يعنى المرثى يصف عظم مصابه يقول وان كنت أشكو من الايام خطوبا فادحة لا اشكو حادثة أفجع ولا اصعب من مصابه

*(فَيَادَافِنِيهِ فِى الثَّرَى اِنَّ لَحْدَهُ * مَقَرُّ الثُّرَيَّا فَادْفِنُوهُ عَلَى عِلْمِ)*

أى ان المرثى فى رفعة المنزلة مثل الثريا ولحده مستودع الثريا فليتحقق ذلك دافنوه ليدفنوه عارفين بحاله ومنزلته

*(وَيَا حَامِلِى أَعْوَادِهِ اِنَّ فَوْقَهَا * سَمَاوِىَّ سِرٍّ فَاتَّقُوا كَوْكَبَ الرَّجْمِ)*

أى ان فوق نعشه المحمول سرا من الاسرار السماوية فليتق حاملو نعشه ان يقذفوا بكوكب الرجم كما تقذف الشياطين اذا تعرضوا للسر السماوى باستراق السمع كما أخبر الله تعالى الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين يقول ان حاملى اعواد نعشه وفوقها سر سماوى على خطر الرجم بالكواكب فليتقوها

*(وَمَا نَعْشُهُ إِلَّا كَنَعْشٍ وَجَدْتُهُ * أَبَا لِبَنَاتٍ لَا يَخَفْنَ مِنَ الْيُتْمِ)*

شبه نعشه فى شرف المكانة بنعش السماء الذى تنسب اليه بنات النعش وهى الكواكب السبعة المضيئة الدائرة حوالى القطب الشمالى أربعة منها تسمى نعشا لانها على صورة النعش الذى هو سرير الميت وثلاثة منها تسمى بناته يعنى أن نعش المرثى فى الرتبة مثل النعش الذى هو أبو بنات لا يخشى عليهن اليتم أى انهن لا يفارقن أباهن

*(فَوَيْحَ الْمَنَايَا لَمْ يَبْقَيْنَ غَايَةً * طَلَعْنَ الثَّنَايَا وَاطَّلَعْنَ عَلَى النَّجْمِ)*

ويح ههنا بمعنى ويل يقال ذلك عند الدعاء على الانسان والمعنى انه يتعجب من المنايا حيث وصلت الى كل غاية وبلغت كل مكان فصعدت الجبال وترقت الى النجوم أى لا يعصم الانسان من المنايا عاصم مّا

*(أَعَاذِلَ انْ صُمَّ الْقَنَا عَنْ نَعِيِّهِ * فَوَا حَسَدَا مِنْ بَعْدِهِ لِلْقَنَا الصُّمِّ)*

القنا توصف بالصمم ارادة للصلابة فيها فأوهم بها معنى الصمم عن السماع يعنى ان كانت الرماح قد صمت فلم تسمع نعى هذا الميت فهى محسودة على صممها اذ لم يسمع نعيه سمعها فيعتريها من الكآبة ما اعترانا

*(بَكَى السَّيْفُ حَتَّى أَخْضَلَ الدَّمْعُ جَفْنَهُ * عَلَى فَارِسٍ يُرْوِيهِ مِنْ فَارِسِ الدُّهْمِ)*

اى بكى السيف حتى بل غمده بالدمع على فارس يعنى المرثى يسقى السيف ويرويه من دم فارس الجيش العظيم اى قضى السيف حق المرثى فبكى عليه واروى غمده بدمعه كما كان يرويه المرثى من دماء الاقران أيام الحرب

*(تَلَذُّ الْعَوَالِي وَالظُّبَا فِي بَنَانِهِ * لِقَاءَ الرَّزَايَا مِنْ فُلُولٍ وَمِنْ حَطْمِ)*

أى تستطيب الرماح والسيوف ان تصيبها المصيبات فى يد المرثى فتنفل السيوف وتتكسر الرماح بطعنه وضربه بها يعنى اذا انفلت السيوف بضراب المرثى وانكسرت الرماح بطعانه بها عدت ذلك شرفا والتذت به لحصول ذلك بيده

*(وَبِاللّٰهِ رَبِّي مَا تَقَلَّدَ صَارِمًا * لَهُ مُشْبِهٌ فِي يَوْمِ حَرْبٍ وَلَا سِلْمِ)*

حلف بالله انه لم يحمل السيف أحد مثله فى حرب ولا صلح ومثل هذا الحلف من قبيل اللغو فى اليمين ولا حكم له فى المؤاخذة قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم وذلك ان الانسان فى مجارى عاداته كثيرا ما يقول فى اثناء كلامه لا والله وبلى والله من غير ان يعتقد اقداما على أمر او احجاما عنه وذلك لا ينعقد فى الشرع يمينا مقتضية حكمها وما يذكره الشعراء من الايمان داخل فى هذا القبيل وهو اللغو فى اليمين

*(وَلَا صَاحَ بِالْخَيْلِ اقْدِمِي فِي عَجَاجَةٍ * اذا قيل حيدى قال فى ضنكها امى)*

وهذا أيضا داخل في محلوفه عليه وهو أنه لا يشبه المرثي أحد في هذا الحال وهو أن الفارس اذا جبن وزجر فرسه عن التقدم في الحرب وقال لها حيدي أي انصرفي عن المعركة قال هذا المرثي لفرسه أمي اي اقصدي العدو من أم يؤم اذا قصد يعني ليس أحد مثل المرثي عند الصياح بالخيل اقدمي في مضيق الحرب

*(وَلَا صَرَفَ الْخَطِّيَّ مِثْلَ يَمِينِهِ * يَمِينٌ وَإِنْ كَانَتْ مُعَاوَدَةَ النِّعَمِ)*

وحلف أيضا انه لا يطاعن بالرماح ولا يصرفها يمين مثل يمين المرثي وان كانت يمينه معتادة التنعم والترفه أي ان تنعمه لا ينافي حذقه بتصريف الرمح الخطي وهو المنسوب الى الخط وهو سيف عمان

*(وَلَا أَمْسَكَتْ يُسْرَى عِنَانًا لِغَارَةٍ * كَيُسْرَاهُ وَالْفُرْسَانُ طَائِشَةُ الْعَزْمِ)*

وحلف أن يسرى أحد لم تمسك عنان فرس لشن الغارة على عدو كامساك يسراه أي ليس أحد مثله في سكون الجاش وثبوت الوطأة حيث جاشت نفوس الابطال وطاشت عزائم الفرسان لشدة الحال

*(فَيَا قَلْبُ لَا تَلْحَقْ بِشُكْلِ مُحَمَّدٍ * سِوَاهُ لِيَبْقَى شُكْلُهُ بَيِّنَ الْوَسْمِ)*

أي لا ينبغي أن يحزن القلب على أحد بحزنه على هذا المرثي اذ لا يماثل فقده فقد أحد من الناس فيبين ثكله من ثكل غيره ويبقى فقده ظاهر الوسم أي العلامة والاثر لا يدانيه فقد غيره

*(فَانِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَاحِيًا * كَمَا خُطَّ فِي الْقِرْطَاسِ رَسْمٌ عَلَى رَسْمِ)*

اي من حق حزنه أن يبقى ابدا ولا ينمحي بالحوادث الطارئة لا كالحزن بسائر الاسباب فان الحزن الجديد الطارئ ربما يمحو أثر الحزن المتقدم كما اذا خط رسم على رسم قبله غيره ومحاه أي حزن فقده لا يماثل حزن غيره فانه باقي الاثر دائما وغيره لا يبقى بل يعفو ولتصاريف الاحوال

*(كَرِيمٌ حَلِيمُ الْجَفْنِ وَالنَّفْسِ لَا يَرَى * اذَا هُوَ أَغْفَى مَا يَرَى النَّاسُ فِي الْحُلْمِ)*

يصفه بالكرم وعفة النفس وغض الجفن عما لا يحل النظر اليه واذا نام لم ير من أضغاث الاحلام ما يراه غيره لان النفس انما تكاشف من عالم الغيب في النوم بمثل ما كانت همومها في اليقظة مصروفة اليه أي أنه عفيف الهم في اليقظة لا يتشعب به في أودية الهوى فلا يحلم في النوم الا بما يناسب عفته يقظان

*(فَتًى عَشِقَتْهُ الْبَابِلِيَّةُ حِقْبَةً * فَلَمْ يَشْفِهَا مِنْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَثْمِ)*

البابلية الخمر المنسوب الى بابل والاعناب تكثر بها فتكثر الخمور بها والرشف مص الشراب وترشفه قليلا قليلا واللثم أقل من الرشف وهو أن يمس الشراب فاه شبهه باللثم الذي هو التقبيل أي كانت شمائل المرثي من الفتاء والجدة وأسباب التمكن تقتضي غرام الخمر بها وان يؤثر شربها فلم يشف عشق الخمر اياه واتقى شربها امتحرجا منه

*(كأنّ حبابَ الكاسِ وهي حبيبةٌ * الى الشَّرْبِ ما يَنفي الحُبابُ من السُّمِّ)*

الحباب النفاخات التى تعلو الشراب والماء والحباب الحية أى من شدّة كراهية المرثى الخمر يبغض حباب الكاس التى هى محبوبة الى الشاربين فكأن الحباب عنده سم ينفثه الحباب وذلك مكروه كذلك الخمر عنده مكروهة

*(تسورُ اليه الراحُ ثم تهابُهُ * كأنّ الحيا لوعةٌ فى ابنةِ الكرمِ)*

يقال سار اليه يسور سورا أى وثب والحيا سورة الخمر وهو وثوبها فى الرأس وابنة الكرم الخمر أى ان الخمر تشتاق الى المرثى وتهتاج اليه ليشربها ثم تهاب عفته وتقواه فترجع عنه خائبة لم تقض منه وطرها وكأن حيا الخمر لوعة فيها وهى حرقة المحبة يعنى كانت الخمر هائمة بالمرثى مشتاقة الى أن يشربها وتقواه كانت تصونه عنها

*(دعا حلبا أختَ الغريين مصرعٌ * بسيفِ قويقٍ للمكارمِ والحزمِ)*

الغريان طربالان وهما بناآن مشرفان بحيرة وهى اليوم ظاهر كوفة يقال انهما قبرا مالك وعقيل ابنى فارج بن بلقين كانا نديمى جذيمة الابرش ملك الحيرة نادماه أربعين سنة قال متمم بن نويرة

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أبو خراش الهذلى يذكرهما

ألم تعلمى ان قد تفرّق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

وانما سميا غريين لان النعمان بن المنذر الملك كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج فى يوم بؤسه وكان له يوم يركب فيه فى جنوده وسلاحه و يقف عند الغريين فكل من وافاه فى ذلك اليوم قتله وصب دمه على الغريين وكان يسمى ذلك اليوم يوم بؤس و يقال ان قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه فى الغريين يقول لما دفن المرثى بحلب صار حلب خطر الغريين اللذين كان قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه أى صار حلب مثل الغريين بسبب دفن المرثى بسيف قويق وهو نهر على باب حلب والسيف أصله ساحل البحر فاستعاره لقويق أى دعا مصرع هو مصرع للمكارم والحزم حلبا أخت الغريين

*(أبى السبعةِ الشهبِ التى قيل انها * منفذةُ الاقدارِ فى العُربِ والعُجمِ)*

قوله ابى هو بدل من محمد بعد النعوت المقطوعة

الشهب السبعة هى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر كان للمرثى سبعة أولاد أى انه أبو سبعة أولادهم فى علو الشأن ونفاذ الامر كالكواكب السبعة السيارة التى هى الأسباب والوسايط فى تنفيذ الاقدار الازلية باجراء الله تعالى عادته فى ترتيب المسببات على الأسباب وهو مسبب الاسباب له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

*(فان كنتُ ما سميتُهم فنباهةٌ * كفتنى فيهم أن أعرّفهم باسمِ)*

نبه الرجل نباهة أى شرف واشتهر فهو نبيه ونابه وهو ضد الخامل يعنى وان كنت لم اسم أولادك باسمائهم فاشتهارهم يغنى عن تعريفهم باسمائهم

*(فَيَامَعْشَرَ الْبِيضِ الْيَمَانِيَةِ اسْأَلِي * بَنِيهِ طَعَامًا انْ سَغِبْتِ الَى الدَّمِ)*

أراد بالبيض اليمانية السيوف وهى تنسب الى اليمن تارة والى الهند أخرى أى ان أولاد المرتى شجعان يشهدون الحروب ويمارسون الاقران فان سغبت السيوف الى الدم فلتسألهم طعاما لتشفى سغبها

*(فَكُلُّ وَلِيدٍ مِنْهُمُ وَمُجَرِّبٍ * لَنَا خَلَفٌ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّدِ الصَّمِّ)*

الصتم الكامل التام يقال ألف صتم أى تام اى كل ولد منهم صغير وكبير قد جرب الامور وحرب فهو خلف لنا من المرثى أى سادتهم مستته

*(مَغَافِرُهُمْ تِيجَانُهُمْ وَحُبَاهُمُو * حَمَائِلُهُمْ وَالْفَرْعُ يَنْمِي الَى الْجِذْمِ)*

المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة واحتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامة أو سير او حمالة سيف والاسم الحبوة وانما يكون ذلك لسادتهم يجعلونه بدلا عن الاستناد ونميت الحديث الى فلان ونموته أى اسندته اليه ونميت الرجل الى أبيه أى نسبته اليه وهو ينمى الى الحسب وينمو أى ينتسب اليه والجذم الاصل يصفهم بأنهم أصحاب حروب والمغافر تيجانهم لان العمائم انما تكون تيجانا فى السلم وهؤلاء أصحاب حروب ووقائع وكذلك حباهم حمائل سيوفهم ولاغرو أن يكون هذا هيئتهم لانهم فروع أصول موصوفين بهذه الصفات والفرع يناسب أصله ويحتذى على مثاله

*(مَنَاجِيدُ لَبَّاسُونَ كُلَّ مُفَاضَةٍ * كَأَنَّ غَدِيرًا فَاضَ مِنْهَا عَلَى الْجِسْمِ)*

مناجيد جمع منجاد وهو مفعال من النجدة وهى الشجاعة والمفاضة الدرع الواسعة يعنى انهم شجعان يلبسون دروعا تشبه غدرانا كان كل لابس درعا قد أفاض أى صب على جسمه غديرا لصفاء الدرع وتغضنها

*(كَأَنَّهُمُو فِيهَا أُسُودٌ خَفِيَّةٍ * وَلَكِنْ عَلَى أَكْتَادِهَا حُلَلُ الرُّقْمِ)*

خفية مأسدة معروفة والاكتاد جمع كتد وهو مجتمع الكتفين والرقم جمع أرقم وهى الحية التى فيها سواد وبياض يعنى ان هؤلاء أسود جراءة واقداما الاأنهم لبسوا حلل الاراقم أى دروعا تشبه سلوخ الحيات والدروع تشبه بجلد الحية قال الشاعر

وعلى سابغة كأن قتيرها * برد كسانيها الشجاع الأرقم

*(كُمَاةٌ اذَا الأَعْرَافُ كَانَتْ أَعِنَّةً * فَغَنَّيْهِمْ حُسْنُ الثَّبَاتِ عَنِ الْحَزْمِ)*

كماة جمع كمى وهو من كمى الرجل نفسه يكميها اذا واراها بالسلاح يصفهم بالفروسية أى أنهم شجعان حيث يشتد الامر ويعجل الفرسان عن أن يلجموا خيلهم او يحزموها فلا عنان لهم

يسكونه الا أعراف خيلهم وانه تغنيهم فروسيتهم وثباتهم على ظهور الخيل عن أن يحزموا سروجها

*(يُطِيلُونَ أَرْوَاقَ الْجِيَادِ وَطَالَمَا * ثَنَوْهُنَّ عُضْبًا غَيْرَ رُوقٍ وَلَا جُمِّ)*

الروق القرن وجمعه أرواق وأراد بأرواق الجياد الرماح والعرب تقول الرماح قرون الخيل يقال فرس جماء أى لا رمح مع فارسها وفارس أجم لا رمح معه قال الاعشى

متى تدعهم للقاء الصبا * ح تأتك خيل لهم غير جم

والاعضب المكسور القرن والجمع عضب أى أنهم يغدون الى الحروب وقرون خيلهم طوال الرماح ثم يصرفون الخيل عضبا لا قرون لها أى يحطمون الرماح فى الحروب فترجع خيلهم وهى لا روق ولا جم

*(اذا ملأتهن القناجبرية * وغيظا فاوقعن الحفيظة باللجم)*

الجبرية الكبر والتعظم والحفيظة الغضب اى اذا طعنت الخيل ظهر فيها غيظ وأنفة فتوقع الغضب على اللجم أى أنها من حر وقع القنا بها تعض على اللجم فتكسرها يعنى انها تعلك اللجم وتأزم عليها كأنها توقع غضبها بها

*(وَرَقَّتْنَ مَجْدُولَ الشَّكِيمِ كَأَنَّمَا * أَشَرْنَ اِلَى ذَاوٍ مِنَ النَّبْتِ بِالْأَزْمِ)*

أى ان الخيل اذا غضبت أوقعت غضبها بشكائم اللجم فرققتها أى كسرتها كأنها عمدت الى النبت اليابس بالازم أى العض يعنى انها القوتها ترقت حديد اللجام كأنها نبت ذاو والمجدول المحكم الفتل

*(فَوَارِسُ حَرْبٍ يُصْبِحُ الْمِسْكُ مَازِجًا * بِهِ الرَّكْضُ نَقْعًا فِى أُنُوفِهِمُ الشُّمِّ)*

الشمم ارتفاع فى قصبة الانف مع استواء أعلاه ورجل أشم وجمعه شم والشمم محمود فى الانف خلقة ويراد به أيضا الأنفة والتعظم والمعنى انهم مع اشتغالهم بالحروب لا يهملون استعمال الطيب فيمتزج الغبار المثار بركض الخيل فى أنوفهم بالمسك

*(فَهٰذَا وَقَدْ كَانَ الشَّرِيفُ أَبُوهُمُ * أَمِيرَ الْمَعَانِى فَارِسَ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ)*

أى هذا الذى ذكرته مما يتصف به هؤلاء مع ان أباهم الشريف كان أمير المعانى أى تنقاد له المعانى وتأتيه ناظما وناثرا

*(اِذَا قِيلَ نُسْكٌ فَالْخَلِيلُ بْنُ آزَرٍ * وَاِنْ قِيلَ فَهْمٌ فَالْخَلِيلُ أَخُو الْفَهْمِ)*

اى اذا ذكر النسك والعبادات فالشريف المذكور فى ذلك نظير الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذا ذكر العلم فهو نظير الخليل بن أحمد علامة وقته وعصره

*(أَقَامَتْ بُيُوتُ الشِّعْرِ تُحْكِمُ بَعْدَهُ * بِنَاءَ الْمَرَاثِى وَهْىَ صُورٌ اِلَى الْهَدْمِ)*

صور جمع أصور وهو المائل يعنى صارت الاشعار بعد المرثى سائرة فى مراثيه فلا ينشأ شعر بعده الا فى تأبينه أى ان أبيات الشعر تحكم بناء المراثى بكثرة ذكرها ولكنها مائلة الى الهدم أى ان قاعدة الشعر تنهدم بعده لان قوامه كان بالمرثى واذ هلك لم يبق لها نظام

*(نَعَيْنَاهُ حَتَّى لِلْغَزَالَةِ وَالسُّهَى * فَكُلٌّ تَمَنَّى لَوْ فِدَاهُ مِنَ الْحَتْمِ)*

الغزالة الشمس والسهى نجم خفى والحتم القدر المحتوم مصدر بمعنى المفعول نحو هذا درهم ضرب الامير أى مضروبه يعنى نعينا المرثى الى الشمس التى هى أعظم النيرات والى السهى وهو أصغر الكواكب فتمنت الاجرام العلوية العظيمة منها والصغيرة أن تصير فداء من محتوم القدر الذى أصابه

*(وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً * وَلَكِنَّهَا فِى وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّدْمِ)*

الكلف لون بين السواد والحمرة يعلو الوجه والاسم الكلفة واللدم ضرب المرأة وجهها باليد يقول ان السواد الذى يرى فى البدر ليس صفة قديمة ولكنه لما بلغه نعى المرثى اكتأب له ولطم وجهه أسفا عليه فالسواد الذى ظهر فى وجهه أثر ذلك اللطم وهذا من قبيل دعاوى الشعراء يدعونها اغرابا فى الصنعة من غير أن يكون لها أصل

*(فَيَا مُزْمِعَ التَّوْدِيعِ انْ تُمْسِ نَائِيًا * فَانَّكَ دَانٍ فِى التَّخَيُّلِ وَالْوَهْمِ)*

المزمع العازم على الشئ أى يامن عزم على مفارقة الاحبة وتوديعهم ان بعدت عنا شخصا فأنت قريب فى الوهم والخيال أى ان غابت صورتك عن حواسنا الظاهرة بقيت فى حاسة الخيال وذلك أن للانسان ولاكثر الحيوان قوة باطنة تسمى الروح الخيالى وهو الذى يستثبت ما أورده الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلى او التمييز الذى فوقه عند الحاجة اليه ويدل على وجود هذا الحس الباطن الذى هو الخيال أن الانسان اذا أبصر شيأ أو سمع كلام شخص ثم انقضى ذلك المحسوس فانه تبقى تلك الصورة المحسوسة فى النفس حتى اذا أحسه مرة أخرى عرفه ولولا الروح الخيالى لما تصور عرفان الاشخاص والاصوات ولا يوجد هذا الروح الخيالى للوليد فى بدء نشوه فانه يولع بالشئ ليأخذه فاذا غيب عنه لهاعنه ولم يطلبه لانه كما غاب عن بصره نسيه اذ لم يقوله بعد الروح الخيالى المستثبت للمحسوسات الى أن يكبر قليلا فيصير اذا غيب عنه بكى وطلب لبقاء صورته محفوظة فى خياله وهذا أمر معلوم لامراء فيه

*(كَأَنَّكَ لَمْ تُجْرِ الْقَنَاةَ وَلَمْ تُجِرْ * قَنَاةً وَلَمْ تُجْبِرْ أَمِيرًا عَلَى حُكْمِ)*

يقال أجررت القناة اذا طعنت بها الفارس وتركتها فيه كأنك أردت ان تجرها واجارة القناة حمايتها ودفع الضيم عنها واجبار الامير اكراهه على فعل لا يريده وخص الامير بالاكراه ليدل على علو شأن المكره يقول طالما وجدت هذه الامور من المرثى حال حياته واذ مات فقدت بفقده فصارت كأنها لم توجد ولم تكن

*(وَوَجْهِكَ لَمْ يُسْفِرْ وَنَارِكَ لَمْ تُنِرْ * وَرُمْحِكَ لَمْ يَعْتُرْ وَكَفِّكَ لَمْ تَهْمِ)*

أى وكأن وجهك لم ينثن ولم يهش فى الحرب وعند السؤال وذلك ان الجبان يكفهر وجهه فى اللقاء والبخيل يكلح وجهه عند السؤال يصفه بالجراءة والجود وانه يهش عند اللقاء والجود وكأن نارك لم تترو وذلك انه كان أبدا يوقد النار لقرى الضيفان وهذا أيضا مما يمدح به وكأن رمحك لم يهتز أى لم يهتز ولم يضطرب عند الطعان وكأن كفك لم تهم بالعطاء كما يهمى السحاب بالمطر يصفه بالسماحة والشجاعة أى لما فقدت فقدت هذه المحامد

*(تقرب جبريل بروحك صاعدا * الى العرش يهديها الجدك والام)*

أى صعد جبريل بروح المرثى الى العرش مهديا اياها الى جده محمد صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة رضى الله عنها راغبا بذلك القربة عندهما

*(فذونك مختوم الرحيق فانما * لتشرب منه كان يحفظ بالختم)*

أى وصلت الى الجنة فخذ الرحيق وهو الشراب الصافى الذى كان مختوما محفوظا فى الجنة لاجلك لترده فتشربه

*(ولا تنسنى فى الحشر والحوض حوله * عصائب شتى بين غر الى بهم)*

هذا مبنى على قوله عليه الصلاة والسلام يحشر امتى يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء أى تضىء وجوههم واطرافهم المغسولة فى الوضوء وسائر الامم يحشرون بهما وهو جمع بهيم وهو الفرس الذى لا شية له شبه أمته بالخيل التى لها غرر وتحجيل وسائر الامم بالخيل البهم يقول للمرثى لا تنسنى فى القيامة ولا تحرمنى الشفاعة سيما عند حوض الكوثر حيث تحيط به الامم منهم غر وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم بهم وهم سائر الامم

*(لعلك فى يوم القيامة ذاكرى * فتسأل ربى أن يخفف من اثمى)*

أى رجائى بك ان تذكرنى يوم القيامة فتسأل ربى أن يخفف ذنبى الذى أثقلنى ويعفو عنى

(وقال أيضا فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر)

يرثى فقيها حنفيا

---

*(غير مجد فى ملتى واعتقادى * نوح باك ولا ترنم شاد)*

اجدى يجدى بمعنى أغنى يغنى أى ان الميت اذا أثنى عليه لم ينفعه ذلك ولم يغن عنه وكذلك لا ينفع الباكى بكاؤه ولا يرد عليه ما فاته بهلاك المبكى عليه والشدو رفع الصوت يعنى لا ينفع رفع صوت النادب فى ندبته على الميت وترنمه وهو ترجيعه الصوت فى ندبته ولا نياحة الباكى ولا يصرف ذلك الحين عن المندوب والثكل عن النادب

(وشبيه صوت النعى اذا قيس بصوت البشير فى كل ناد)

النعى بالتشديد الذى ينعى الميت أى يخبر بموته وهو بمعنى ناع فعيل بمعنى فاعل نحو عالم وعليم أى اذا نظر الى حال الدنيا وسرعة زوالها وأنه لا وثوق بأيامها يستوى عنده ذلك النعى بالميت والبشارة بالمولود اذ مصير المولود الى الفناء والموت ومصير البشارة الى أن تنقلب نعيا فالصوتان اذا متشابهان

(أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا المَيَّادِ)

مادت الشجرة اذا تحركت وتمايلت والغصن المياد المتمايل لينا وغضارة يقول لاصحابه هل عندكم حقيقة العلم بصدح الحمامة وان ذلك منها غناء أم بكاء اى وما يدريك حالها فلعل الذى تعتقد منها غناء هو نياحة وبكاء منها على ما استشعرت من فنائها وسرعة انقضاء أيام دنياها ولكل حى فيها اسوة قال الشاعر

وارقنى بالرى نوح حمامة * فنحت وذو الشجو الغريب ينوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون افراخى مهامه فيح

*(صَاحِ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحْـ * ـبَ فَأَيْنَ القُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ)*

صاح تقديره يا صاح ومعناه يا صاحبى ولا يجوز ترخيم المضاف الا فى هذا وحده فانه سمع من العرب مرخما والرحب بالضم السعة ورحب الارض سعتها والرحب بالفتح الواسع يقال بلد رحب يقول لصاحبه متعجبا هذه التى أرى قبور من مات على عهدنا وهى قد ملأت سعة الارض فأين قبور من مات فى الازمنة القديمة أى قد اندرست ولم يبق منها آثار فكذلك تندرس قبورنا بتقدم العهد بها فكلنا اذا الى اندراس وانقضاء

(خَفِّفِ الوَطْأَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الأَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الأَجْسَادِ)

أديم الارض وجهها يقول لصاحبه لا تشدد الوطأ برجلك على الارض وامش عليها هونا فلست أحسب وجه الارض الا من اجساد الخلق الذين دفنوا وبليت أبدانهم واختلطت رممهم بالتراب فصارت أجسادهم أديما للارض

*(وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدُمَ العَهْـ * ـدُ هَوَانُ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ)*

أى اذا ظهر لنا ان رمم الاسلاف قد خالطت أديم الارض فلا يحسن بنا اهانة الآباء والاجداد بأن نطأ على أجسادهم جهلا باقدارهم وان قدم العهد بهم وطالت عليهم الآباد والدهور

*(سِرْ إِنِ اسْطَعْتَ فِى الهَوَاءِ رُوَيْدًا * لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ العِبَادِ)*

يقال اسطاع يسطيع بمعنى استطاع يستطيع يحذفون التاء استثقالا لها مع الطاء وربما يقولون اسطاع يسطيع يريدون اطاع يطيع يزيدون فيه السين والمعنى أنه يأمره بحفظ حقوق الاسلاف يقول ان استطعت ان تمشى فى الهواء مشيا رويدا برفق وتؤدة فافعل ولا تمش مرحا واختيالا على ما بلى من عظام العباد واختلط بأديم الارض

*(رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا * ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الأَضْدَادِ)*

يصف قدم عهد الدهر وتطاول أمده حتى ان المكان الواحد قد صار قبرا للموتى مرّات وعاد أرضا صلبا وهو ضاحك من تزاحم الاضداد وتواردهم عليه من مؤمن وكافر وصالح في دينه وطالح يعني كم من الامكنة ما دفن فيه اشخاص مختلفة الاحوال والمكان متعجب ضاحك من تباين أوصافهم واختلاف سمتهم أي ان الدهر قديم العهد طويل الأمد

*(وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ * فِي طَوِيلِ الأَزْمَانِ وَالآبَادِ)*

اباد جمع أبد وهو الدهر أي وكم دفن ميت بعد ميت قبله في قبره وقد بقي من آثار الميت الاول بقايا في الازمان الطويلة والدهور الخالية وهذا تأكيد البيت الذي قبله في وصف قدم عهد الدهر وتطاوله

*(فَاسْأَلِ الفَرْقَدَيْنِ عَمَّنْ أَحَسَّا * مِنْ قَبِيلٍ وَآنَسَا مِنْ بِلَادِ)*

أي ان جهلت قدم عهد الدهر وتطاول أمده فاسأل هذين الكوكبين ليخبراك عمن علما ووجدا من قبيل أي من جماعة وآنسا أي أبصرا من بلاد قد خربت ولم يبق منها ولا من الجماعات باقية

*(كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ * وَأَنَارَا لِمُدْلِجٍ فِي سَوَادِ)*

أي كم أقام الفرقدان وتتابع زوال النهار وذهابه يعني كم زال النهار وهما ثابتان لا يزولان وذلك انه ليس للفرقدين طلوع وأفول لانهما الكوكبان المضيآن من بنات نعش الكبرى وانما دورانهما حول القطب الشمالي لا يزايله وكم أضاآ في سواد الليل للسارين في الظلام مهتدين بانارتهما

*(تَعَبٌ كُلُّهَا الحَيَاةُ فَمَا أَعْـ * ـجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ)*

أي ان الحياة الفانية كلها تعب وعناء في لوازمها فلست أعجب الا ممن يرغب في زيادة الحياة اذ هو راغب في زيادة التعب والتعنى

*(إِنَّ حُزْنًا فِي سَاعَةِ المَوْتِ أَضْعَا * فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ المِيلَادِ)*

أي السرور عند ولادة المولود لا يفي بالحزن الحاصل عند موته يعني اذا كانت الحياة بعرض الانقطاع والانقضاء والزوال وسرورها منغصا بحزن الموت فينبغي أن لا يرغب في الحياة ولا يعتد بسرورها

*(خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ * أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ)*

أي أن الناس انما تفنى أجسادهم بالموت فأما ما هو خاصة الانسانية وهي النفس الناطقة المطمئنة فانها تبقى بعد مفارقة الجسد اما منعمة أو معذبة هذا هو المذهب الحق ولم يقل بفناء الارواح الا الدهريون يقول ان الناس خلقوا للبقاء في الدار الآخرة دار الحياة والبقاء ومن ظن أنهم خلقوا للفناء والنفاد فقد ضل

*(إنما ينقلون من دار أعما * ل إلى دار شقوة أو رشاد)*

أى ان الموت هو تبديل الدار والنقل من دار الابتلاء بالاعمال والتكاليف الى دار السعادة وهى الجنة أو الى دار الشقاوة وهى النار

*(ضجعة الموت رقدة يستريح الـ * جسم فيها والعيش مثل السهاد)*

أى الضجعة بعد الموت فى البرزخ نوم يستريح فيها الجسم من كد لازم الحياة والعيش بعد البعث مثل الانتباه من النوم

*(أبنات الهديل اسعدن أو عد * ن قليل العزاء بالإسعاد)*

الهديل الذكر من الحمام والهديل اسم واحد من الحمام كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير قالوا فليس من حمامة تهتف الا وهى تنوح عليه قال الشاعر

وما من تهتفين به لنصر * بأسرع جابة لك من هديل

يخاطب الحمام ويسألها المساعدة اياه فى البكاء والنوح على المرثى او الوعد اياه بالمساعدة يقول اسعدن فى النوح مصابا قليل العزاء أى الصبر والتسلى يعنى نفسه أو ابذلن الوعد بالاسعاد اياه

*(ايه لله دركن فأنتن اللوا * تى تحسن حفظ الوداد)*

ايه أى هات وزد ينون ولا ينون فاذا نون كان نكرة نحو ايه أى هات حديثا ما واذا لم ينون كان معرفة نحو ايه أى هات الحديث يخاطب الحمام فى الموافقة فى النوح والبكاء يقول لهن زدن فى النوح والبكاء مساعدة اياى اكثر الله خيركن فانكن المعروفات بحسن حفظ حق الود وانما نسب الحمام الى الحفظ فى الود لنوحهن على الهديل مع قدم العهد به

*(ما نسيتن هالكا فى الأوان الـ * خال أودى من قبل هلك اياد)*

هذا تأكيد لحفظ الحمام الوداد أى لمحافظتكن على حق الوداد لم تنسين هالكا فيما مضى من الزمان هلك قبل هلاك اياد بن نزار بن معد بن عدنان اشارة الى بكاء الحمام على الهديل وقد هلك فى قديم الزمان قال نصيب

فقلت أتبكى ذات طوق تذكرت * هديلا وقد أودى وما كان تبع

وحذف الياء من الخالى وهو لغة عند الفراء وضرورة عند سيبويه

*(بيد أنى لا أرتضى ما فعلتن * وأطواقكن فى الأجياد)*

أى وان كنتن لم تقصرن فى النوح وحفظ العهد غير أنى لا أرتضى فعلكن وأطواقكن فى أجيادكن أى كان من حق ثكلكن أن تنزعن الاطواق عن الاعناق لان التطوق من الزينة والثكلى لا يليق بها التزين

*(فتسلبن واستعرن جميعا * من قميص الدجى ثياب حداد)*

يقال تسلبت النائحة والثاكلة اذا نزعت ثيابها ولبست سوادا أمر الحمائم أن ينزعن أطواقهن لانها تعدّ زينة ويستعرن ثيابا سودا تشبه لباس الليل المظلم سوادا ونحن على المرثى

*(ثُمَّ غَرِّدْنَ فِى المَآتِمِ وَانْدُبْنَ * بِشَجْوٍ مَعَ الغَوَانِى الخِرَادِ)*

المآتم جمع مأتم وهو مجمع النساء النائحة والتغريد ترجيع الصوت والشجو الحزن يأمر الحمام بترجيع الاصوات فى الندبة والنوح على المرثى مساعدة للنساء الحسان فى النياحة عليه حزنا وتفجعا

(قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِى حَمْزَةَ الأَوَّابِ مَوْلَى حِجًى وَخِدْنَ اقْتِصَادِ)

الاوّاب الذى يرجع الى الله تعالى فى كل أحواله يوصف به الصالحون من الرجال أى قصد الدهر بأحداثه من هذا المرثى رجلا صاحب الحجى أى العقل وحليف الاقتصاد وهو الوقوف على القصد ومجانبة الاسراف

(وَفَقِيهًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْمَانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ)

يقال شاد البناء اذا رفعه وأشاد بذكره اذا رفع قدره والنعمان اسم أبى حنيفة رضى الله عنه والنعمان بن المنذر ملك العرب كان ممدوحا لزياد وهو النابغة الذبيانى وكان هذا المرثى فقيها على مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه والمعنى قصد الدهر من هذا المرثى رجلا فقيها هذب مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه واستخرج دقائق المعانى بأفكاره وأورث أبا حنيفة صاحب مذهبه بذلك من الذكر والصيت وقوة المذهب مالم تورث مدائح النابغة للنعمان بن المنذر من المآثر والذكر

(فَالعِرَاقِىُّ بَعْدَهُ لِلْحِجَازِىِّ قَلِيلُ الخِلَافِ سَهْلُ القِيَادِ)

اراد بالعراقى أبا حنيفة رضى الله عنه لانه كوفى وبالحجازى الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ان المرثى قد أوضح الفقه ومهد القواعد واستخرج الادلة والمآخذ فقل بسببه الاختلاف فى الفروع وصارت الاقاويل المختلفة قريبا بعضها من بعض

*(وَخَطِيبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وُحُوشٍ * عَلَّمَ الضَّارِيَاتِ بِرَّ النِّقَادِ)*

النقاد صغار الغنم أى وقصد الدهر باحداثه رجلا ماهرا فى الخطابة والوعظ لو وعظ السباع الضارية علم الاسود والذئاب برّ الصغار من الغنم فلا تتعرض لها بالافتراس لتأثير وعظه فى سباع الوحوش

(رَاوِيًا لِلْحَدِيثِ لَمْ يُحْوِجِ المَعْرُوفَ مِنْ صِدْقِهِ الَى الاسْنَادِ)

أى ورجلا محدّثا يروى أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم لصدق لهجته لايطلب منه ذكر اسناد ما يرويه من الاحاديث

(أَنْفَقَ العُمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ العِلْمَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وَانْتِقَادِ)

أى صرف أيام عمره الى طلب العلم وهو فى طلبه وتعلمه ناسك متعبد لايشغله التعلم عن العبادة مجتهدا فى الكشف عن أصل العلوم والبحث عن الحقائق غير معرج على الظواهر منتقد الاسانيد والروايات ينفى المدخول عنها

*(مُسْتَقِى الكَفِّ مِنْ قَلِيبِ زُجَاجٍ * بِغُرُوبِ اليَرَاعِ مَاءَ مِدَادِ)*

قليب زجاج يعنى المحبرة كأنه بئر من زجاج واليراع القصب واحدته يراعة والغرب الحد والغرب الدلو والبيت يحتمل الوجهين يجوز أنه لما جعل المحبرة قليبا جعل الاقلام غروبا أى دلاء يستقى بها ويجوز أن يكون المراد به حد الاقلام أى انفق العمر فى طلب العلم كاتبا العلوم يستمد الحبر بغروب أقلامه وهى حدودها فأوهم معنى الدلاء بقرينة الاستقاء والقليب

(ذَا بَنَانٍ لَا تَلْمُسُ الذَّهَبَ الأَحْـمَرَ زُهْدًا فِى العَسْجَدِ المُسْتَفَادِ)

أى صاحب أنامل لاتمس الذهب الاحمر زهدا أى لعدم رغبته فى اكتساب الذهب يصف زهده فى الدنيا

(وَدِّعَا أَيُّهَا الحَفِيَّانِ ذَاكَ الشَّخْصَ إِنَّ الوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ)

يخاطب صاحبين مبالغين فى العناية بأمر المرثى ويأمرهما بتوديع شخصه وتشييعه بالدعاء والكرامة اذ لا أقل من الوداع

*(وَاغْسِلَاهُ بِالدَّمْعِ إِنْ كَانَ طُهْرًا * وَادْفِنَاهُ بَيْنَ الحَشَى وَالفُؤَادِ)*

واسفحا الدموع بكاء عليه مقدار ما يمكن أن تغسلاه به ان كان الدمع طاهرا ولا اخال ذلك فان الدموع المسفوحة عليه ممزوجة بالدماء لعظم المصاب وادفناه فى الاحشاء ابقاء عليه من التراب

(وَاحْبُوَاهُ الأَكْفَانَ مِنْ وَرَقِ المُصْـحَفِ كِبْرًا عَنْ أَنْفَسِ الأَبْرَادِ)

أى انه لنزاهة نفسه يستحق التكفين بأشرف ما يقدر عليه فكفناه بأوراق المصاحف اذ يكبر قدره عن أن يكفن بالابراد النفيسة فأنزاه بورق المصحف ابانة لشرف قدره

(وَاتْلُوا النَّعْشَ بِالقِرَاءَةِ وَالتَّسْـبِيحِ لَا بِالنَّحِيبِ وَالتَّعْدَادِ)

أى وشيعا جنازته بقراءة القرآن والتسبيح لله تعالى والدعاء لا بالبكاء والنياحة لانه انما ينقل الى كرامة الله تعالى فلا يناسب حاله البكاء والتعداد تفعال من عددت المرأة اذا عدت محاسن الميت فى ندبتها عليه

*(أَسَفٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَاجْتِهَادٌ * لَا يُؤَدِّى إِلَى غَنَاءِ اجْتِهَادِ)*

أى الحزن على الميت لا ينفع الثاكل عن ثكله وكذلك الاجتهاد ومعالجة الحيل لا تغنى فى الفوت شيأ

*(طالما أخرج الحزين جوى الحز * ن الى غير لائق بالسداد)*

أى كثيرا قد حمل الحزن صاحبه على أن يتعاطى من الاقوال والافعال مالا يليق بالصواب

*(مثل ما فاتت الصلاة سليما * ن فأنحى على رقاب الجياد)*

أى ربما يفعل الحزين فى حزنه ما يخطئ الصواب كما أن سليمان عليه السلام لما عرض عليه الخيل اشتغل بها فقاتته صلاة العصر فحزن لذلك وغضب لله تعالى فقال ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق فجعل يضرب سوق الخيل واعناقها لانها كانت سبب فوت صلاته ومثل هذا الفعل غير جائز لانه تعذيب من غير نفع ولا جناية وانما فعله سليمان عليه السلام لما علم ان الله تعالى اباح ذلك له لمصلحة له فيه أى الاسف على فوات الصلاة هو الذى حدا سليمان على ما فعل ويقال أنحى على حلقه بالسكين اذا عرضه عليه

(وهو من سخرت له الانس والجن بما صح من شهادة صاد)

أى ان سليمان عليه السلام هو الذى سخر الله تعالى له الانس والجن كما أخبر الله تعالى بقوله فى سورة ص فسخرنا له الريح تجرى بأمره الآية

*(خاف غدر الانام فاستودع الريـ * ـح سليلا تغذوه در العهاد)*

اشارة الى بعض قصة سليمان عليه السلام حيث ولد له ابن فلم يأمن عليه الناس واستودعه الريح لتحضنه فيكون أبعد من أن يتطرق اليه الآفات وتغذوه العهاد وهى الامطار التى يتبع بعضها بعضا

*(وتوخى له النجاة وقد أيـ * ـقن ان الحمام بالمرصاد)*

المرصاد والمرصد الطريق أى طلب سليمان عليه السلام النجاة لابنه حيث أودعه الريح لتحفظه وتدفع عنه الغوائل مع انه قد علم يقينا ان الموت بالمرصاد أى عليه طريق كل حى لا يفوته أحد بل هو يرصد كل أحد

*(فرمته به على جانب الكر * سى أم اللهيم أخت النآد)*

أم اللهيم واللهيم والنآد الداهية أى طلب سليمان نجاة ابنه بتوديعه الريح فلم تدفع الريح عنه محتوم الحمام وذلك ان ابنه مات فألقت الريح جسده على كرسى سليمان فعلم انه لا مرد لمحتوم القضاء وان الحذر لا يغنى عن القدر والى هذا التفسير صار بعضهم فى قوله تعالى ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب

*(كيف أصبحت فى محلك بعدى * يا جديرا منى بحسن افتقاد)*

يسأل المرثى عن حاله وأنه كيف أصبح فى محل حلوله هل ارتضى المقام وكيف صادف المطلع ثم قال ان ما يجمعهما من أكيد الوداد يقتضى السؤال عنه والعناية بأمره والافتقاد طلب

الانسان فى غيبته

*(قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ * وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ الْعُوَّادِ)*

أى قد اعترف الطبيب بعجزه عن معالجتك فان داء الموت لا دواء له وانقطع عنك تردد من يعود لك فى مرضك

*(وَانْتَهَى الْيَأْسُ مِنْكَ وَاسْتَشْعَرَ الْوَجْـ * ـدُ بِأَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ)*

أى بلغ اليأس منك نهايته فلم يبق مطمع فى بقائك وعلم من حزن بفقدك ان لا عود لك اليه حتى القيامة

*(هَجَدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلتَّمْـ * ـرِيضِ وَيْحٌ لِأَعْيُنِ الْهُجَّادِ)*

أى طال ما سهر قومك حواليك يمرضونك أى يخدمونك فى مرضك فلما أيسوا منك وفقدوك ناموا بعد مقاساة السهر فى تمريضك ثم ترحم لاعين النائمين لطول ما كابدوا من السهر ممرضين

*(أَنْتَ مِنْ أُسْرَةٍ مَضَوْا غَيْرَ مَغْرُو * رِينَ مِنْ عِيشَةٍ بِذَاتِ ضِمَادِ)*

الضمد والضماد ان تتخذ المرأة خليلين فتصيب من هذا مرة ومن ذاك أخرى وان يكون الرجل بينه وبين نساء أسباب قال أبو ذؤيب

تريدين كيما تضمديني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

والضماد خصلة مذمومة تأباها نزاهة النفوس أى ان المرثى من معشر أذكياء لم يتدنسوا بها بعد دناءة وعيبا ولم يغتروا بعيشة الدنيا وهى ذات ضماد تواصل كل واحد منهما ولا تخلص الوصال معه كالمرأة التى لها اخدان فانها تغرهم بودادها ولا تفى لاحد بموجب الود

*(لَا يُغَيِّرْكُمُ الصَّعِيدُ وَكُونُوا * فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِى الْأَغْمَادِ)*

يتأسف لهم أن يؤثر فيهم التراب ويغير اعراضهم الطاهرة دفنهم فى الارض ويتمنى أن يكون مقامهم فى التراب مقام السيوف فى أغمادها

*(فَعَزِيزٌ عَلَىَّ خَلْطُ اللَّيَالِى * رِمَّ أَقْدَامِكُمْ بِرِمِّ الْهَوَادِى)*

الرم العظام البالية جمع رمة أى شديد على تأثير الايام والليالى فيكم بالابلاء والتغيير حتى تختلط عظام الاقدام البالية بعظام الاعناق أى يتم البلى فى الاجساد فيخالط بعض أجزائها بعضا

*(كُنْتَ خِلَّ الصِّبَا فَلَمَّا أَرَادَ الْـ * ـبَيْنَ وَافَقْتَ رَأْيَهُ فِى الْمُرَادِ)*

كان بين الراثى والمرثى صداقة ومخالة فى عهد الحداثة والصبا فجعله خليل الصبا أى خليل عهد الصبا ولما أراد الصبا أن يزول وافقه المرثى فى ارادته الزوال فزال الصبا والخليل فى عهده

*(وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوَّ * لِ مِنْ شِيمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ)*

أى ووفيت للصاحب الاول يعنى الصباحيث وافقته فى الزيال فارتحلت لما ارتحل الصبا ورأيت الوفاء من اخلاق الكرام

*(وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَالَيْـ * ـتَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ)*

أى اخترمه المنون وهو فى طراءة الشباب فخلع برد الشباب طريا فليته عاش فيبليه مع الاقران

*(فَاذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَيْـ * ـنِ بِسُقْيَا رَوَائِحٍ وَغَوَادِ)*

خاطب الصبا والمرثى وجعلهما خير الذاهبين اذ لا نظير للمرثى يوازيه ولا بدل للصبا فهما خير من ارتحل وولى وأحق وأولى بسقيا السحب الروائح التى تروح بالعشى والغوادى التى تغدو بالغداة أى هما أحق من يدعى له بالسقى

*(وَمَرَاثٍ لَوْ أَنَّهُنَّ دُمُوعٌ * لَمَحَوْنَ السُّطُورَ فِى الْإِنْشَادِ)*

التقدير حقيقين بسقيا روائح وغواد ومراث أى هما يستحقان أن يرثيا بمراث رقاق كالدموع فى الرقة والشعر يشبه بالماء فى الرقة والدمع أرق من الماء لانه بخار مصعد تصعيد ماء الورد والمصعد أرق ما يكون من السائلات أى يحق لهما مراث لو سالت مسيل الدموع وتجسمت رقتها لمحت سطور كتابتها متى أنشدت

*(زُحَلٌ أَشْرَفُ الْكَوَاكِبِ دَارًا * مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ)*

زحل مع انه أعلى الكواكب السيارة مكانا لانه فى الفلك السابع هو غير آمن من الهلاك بل هو موعود بملاقاة الردى فى قوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وقوله واذا النجوم انكدرت اذ كل شئ هالك الا وجهه

(وَلِنَارِ الْمِرِّيخِ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ مُطْفٍ وَإِنْ عَلَتْ فِى اتِّقَادِ)

المريخ كوكب أحمر كأنه نار تتقد وهو احد السيارات السبع وهو فى الفلك الخامس يقول ان حدثان الدهر يطفئ نار المريخ اذا حان حينه وان علت ناره وانتهت النهاية فى التوقد والاشتعال يعنى لا تسلم نار المريخ من مطفئ من الردى يطفئها فلا أمان لها من الهلاك وخفف الهمزة فى مطف اذ هو مهموز فى الاصل

*(وَالثُّرَيَّا رَهِينَةٌ بِافْتِرَاقِ الشَّـ * ـمْلِ حَتَّى تُعَدَّ فِى الْأَفْرَادِ)*

الثريا منزل من منازل القمر وهو آخر الحمل وهو سبع كواكب مجتمعة واشتقاقها من الثراء وهو المال الكثير يقال رجل ثروان أى كثير المال وامرأة ثروى وتصغيرها ثريا يقول ان الثريا وان غبرت احقابا ودهورا لا تحصى مجتمعا شملها فلا بد أن تبتلى بافتراق شملها حتى تبقى منفردة من ذويها

*(فَلْيَكُنْ لِلْمُحَسِّنِ الْأَجَلُ الْمَمْـ * ـدُودُ رَغْمًا لِآنُفِ الْحُسَّادِ)*

المحسن أخو الميت يدعو له بطول البقاء يقول ان مضى المرثى لسبيله فليمدّ أخوه فى عمره رغما لا نف حساده اى الصاقا لانوفهم بالرغام أى التراب أى مدّ الله فى أجل الباقى على صغر وكره من الحساد

*(وَلْيَطِبْ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنَا * ءُ أَخِيهِ جَرَائِحُ الأَكْبَادِ)*

أى وليرزق طيبة النفس فى هذا الرزء عن أخيه المتوفى وابناء أخيه الذين قد جرحت أكبادهم بألم هذه المصيبة

*(وَإِذَا الْبَحْرُ غَاضَ عَنِّى وَلَمْ أَرْ * وَ فَلَا رِىَّ بِادِّخَارِ الثِّمَادِ)*

الثماد المياه القليلة واحدها ثمد جعل المرثى كالبحر وأبناءه كالثماد بالنسبة الى البحر أى اذا غاض البحر ولم أمتع ببقائه ربما أشفى غلتى من مرآه والمصاحبة اياه فلا شفاء يرجى من المياه القليلة بعد ان غاض البحر

*(كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ مَا تَبْتَنِى الْوَرْ * قَاءُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ)*

أى كل بيت صائر الى الانهدام الذى تبنيه الورقاء وهى الحمامة الضعيفة وبيتها واه لا احكام له قال عبيد بن الابرص

عيوا بأمرهم كما * عيت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من * بشم وآخر من ثمامه

والذى يبنيه السيد الذى يرفع بناءه ويحكمه يعنى كل بناء الى زوال لا يبقى شئ منه الواهى والمحكم

*(وَالْفَتَى ظَاعِنٌ وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السِّـ * ـدْرِ ضَرْبَ الأَطْنَابِ وَالأَوْتَادِ)*

أى ان الانسان راحل عن الدنيا لا اقامة له بها والراحل المسافر يكفيه ظل الشجر ويغنيه ذلك عن ضرب الخيام فضلا عن تشييد الابنية

*(بَانَ أَمْرُ الإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّا * سُ فَدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادِ)*

أى أمر الله ظاهر فى تقديره وحكمه بالموت على العباد ولكن الناس مختلفون فنهم من يدعو بسيرته الفاسدة الى الضلال وهو ان يركن الى الدنيا ويحرص على جمع حطامها فيقتدى غيره به فيضل ومنهم من يزهد فى الدنيا فيدعو بزهده الى الهدى فيصير هاديا

*(وَالَّذِى حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ * حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ)*

أى والذى تحير الناس فيه ولم يهتدوا بعقولهم لوجهه أمر الحيوان المخلوق من الجماد وهو الذى لا حياة فيه يعنى به آدم عليه السلام حيث خلق من التراب وهو جماد وقد تاهت العقول فى فطرته

قوله والمصاحبة اياه كثيرا ما يأتى بالانفصال مكان الاتصال ولا يجوز ذلك الا فى الضرورة ولا ضرورة

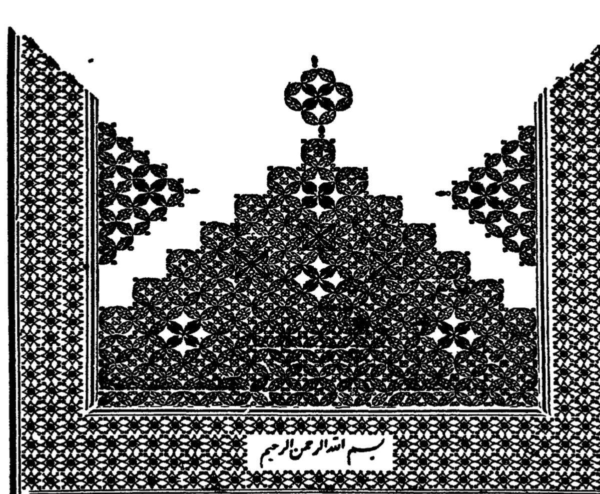
(وَاللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَرُّ بِكَوْنٍ مَصِيرُهُ لِلْفَسَادِ)

أى والعاقل الكامل من لا يصير مغترا بالحياة الفانية وكونه فى دار عاقبتها زوال وفناء

تم طبع الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله القصيدة التى أولها

أحسن بالواجد من وجده * صبر يعيد النار فى زنده

الجزء الثانى من شرح التنوير
على سقط الزند لابى العلاء
المعرّى رحمه الله
تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

(وقال أيضا فى السريع الثانى والقافية من المتدارك يرثى جعفر بن على بن المهذب)

*(أَحْسَنُ بِالْوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ * صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِى زَنْدِهِ)*

أى أحسن شئ يفزع اليه الحزين فى حزنه الصبر فانه الذى يجبر مصيبته لان الجزع يحبط أجر المصيبة والصبر يعوض الثواب فاستعار الزند للواجد المصاب وجعل الفوت الحاصل بسبب المصيبة استخراج النار من الزند فان الايراء منقص للزند وموه اياه وجعل الصبر الجابر لفوت المصيبة اعادة للنار فى الزند وتقوية له

*(وَمَنْ أَبَى فِى الرُّزْءِ غَيْرَ الْأَسَى * كَانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جُهْدِهِ)*

أى ومن لم يصبر فى مصيبته وأظهر الجزع والحزن وأبى غير ذلك كان غايته البكاء يعنى من جزع فى مصيبته ولم يفزع الى الصبر والعزاء لم يملك غير البكاء شيأ وكان نهاية طاقته أن يبكى لا يستطيع أكثر من ذلك والجهد بالضم الطاقة والجهد بالفتح الاجتهاد

*(فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ * إِذْ كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نِدِّهِ)*

أى ليسفح الجفن دموعه على هذا المسمى أى ينبغى أن تبكى العيون عليه لانها لم تشاهد مثله المعنى أنه ندب فيما سبق من الابيات الى استعمال الصبر فى المصيبة وترك الجزع ثم دعا الى البكاء على المرثى اذ هو مفقود النظير فيحق عليه البكاء كما قال

والصبر

والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه لا يحمد

*(وَالشَّىءُ لَا يَكْثُرُ مُدَّاحُهُ * اِلَّا اِذَا قِيسَ اِلَى ضِدِّهِ)*

أى انما يظهر شرف حال الشئ اذا اعتبر بضده وقيس عليه يعنى انما حكم بفضل المرثى وابانة خطره لما قيس الى غيره ووجد من سواه مقصرا عن شأوه

*(لَوْلَا الغَضَى نَجْدٍ وَقُلَامُهُ * لَمْ يُثْنَ بِالطِّيبِ عَلَى رَنْدِهِ)*

ثم ضرب مثلا من الغضى والقلام والرند وهى أشجار تكون فى البادية والرند مخصوص منها بطيب الرائحة والثناء عليه بذلك يقول انما خص الرند بالثناء عليه لما قيس بسائر الاشجار وظهرت المباينة بينها وتميز الرند بصفة عراعنها الغضى والقلام وغيرهما فكذلك فضيلة المرثى انما ظهرت بنسبته الى غيره من جنسه

*(لَيْسَ الَّذِى يَبْكِى عَلَى وَصْلِهِ * مِثْلَ الَّذِى يَبْكِى عَلَى صَدِّهِ)*

أى ليس من تكره مواصلته كمن تكره مفارقته وهذا أيضا اشارة الى تباين الاحوال اذ من الناس من تكره مواصلته وقربه ومخالطته ومنهم من يجزع على بعده وفراقه

*(وَالطَّرْفُ يَرْتَاحُ اِلَى غُمْضِهِ * وَلَيْسَ يَرْتَاحُ اِلَى سُهْدِهِ)*

الغمض النوم والسهد السهاد أى المقتضى لكراهة القرب والبعد والوصل والصد منافع ومضار متوقعة فالنافع يكره بعده وفراقه والضار يكره وصله وضرب المثل بالطرف فان العين تحب النوم الذى هو سبب الراحة وتكره السهاد لما فيه من الاذى يعنى ان المرثى انما يحق البكاء على فراقه لما يفوت بفراقه من فوائده

*(كَانَ الاَسَى فَرْضًا لَوَ اَنَّ الرَّدَى * قَالَ لَنَا افْدُوهُ فَلَمْ نَفْدِهِ)*

أى لو قدرنا على تفدية المرثى واقتنع عنه بالفداء فلم نفده كان الحزن والجزع عليه فرضا واذا لم نقدر له على الفداء فالحزن عليه لا يجدى نفعا

*(هَلْ هُوَ اِلَّا طَالِعٌ لِلْهُدَى * سَارَ مِنَ التُّرْبِ اِلَى سَعْدِهِ)*

أى لم يكن المرثى الا كوكبا طالعا يهتدى به ويقتفى أثره فى المراشد انتقل من التراب الى محل سعوده

*(مَا بَاتَ أَدْنَى مِنْ يَدٍ بَيْنَنَا * كَاَنَّهُ الكَوْكَبُ فِى بُعْدِهِ)*

أى ان المسافة بيننا وبينه مدفونا أقرب من باع ولكنه فى البعد عنا كأنه كوكب فى السماء حيث امتنع بيننا التزاور والتحاور

*(يَا دَهْرُ يَا مُنْجِزَ اِيعَادِهِ * وَمُخْلِفَ المَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ)*

الايعاد يستعمل فى الشر والوعد فى الخير قال الشاعر

واني وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

هكذا شيمة الكرام اخلاف الايعاد بالشر وانجاز الموعد بالخير والوفاء به والمعهود من الدهر خلاف ذلك فانه ينجز المكروه ويحقق المحذور ويخلف وعده بالمأمول من الخير

*(أَيُّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ * وَأَيُّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهِ)*

يعاتب الدهر في ابلائه كل جديد واهلاكه كل قرن مبارز أي انه غالب لا يغلب ويأتي على كل شيء فيغيره ويفنيه

*(تَسْتَنْأَسِرُ الْعِقْبَانَ فِي جَوِّهَا * وَتُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فِنْدِهِ)*

الاعصم الوعل والفند القطعة من الجبل أي ان الدهر يقهر جوارح الطيور فيأخذها أسراء في جوها الذي هو مطارها ويستنزل الوعل بأسباب الهلاك عن الجبل الذي هو معقله ومعتصمه أي لا ينجو من سطوة الدهر من يدل بقوة أو اعتصام بعاصم وهذا على عادتهم من احالة الحوادث على الدهر والفاعل المخترع للحوادث هو الله تعالى فلا يحدث في الملك والملكوت حادث الا بقدرته واختراعه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر أقلب الليل والنهار هذا حديث متفق على صحته أورده مسلم والبخاري في صحيحيهما وذلك أنهم يعتقدون أن مصدر الحوادث هو الدهر فينسبونها اليه ويقولون أصابتهم قوارع الدهر وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر فرد الله عليهم ذلك وقال أنا الدهر أي أنا الفاعل وأنا الخالق فلا تسبوا الدهر

*(أَرَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَضْدَادَهُمْ * يَجْمَعُهُمْ سَيْلُكَ فِي مَدِّهِ)*

مد النهر اذا زاد ومده نهر آخر أي ان الفضيلة والنقيصة في محتوم القضاء سيان واهلاك الدهر الفاضل كاهلاكه الناقص لا يبقي على الفاضل لفضله بل يجمعهما الردى في سبيله غير مرع على فضل

*(اِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الْفَتَى نَافِعًا * فَغَيُّهُ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ)*

أي ان لم يكن اكتساب الفضائل نافعا للفتى في دفع الهلاك عنه فنقصه أنفع له من فضيلته فيرضى بالنقص ولا يتعنى ولا يكد نفسه باكتساب الفضائل يعني اذا كان الفضل لا يغني فلم يتعنى الانسان باكتسابه فليرح نفسه عن كده اذ لا يدفع عنه

*(تَجْرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا * حَثَّتْ أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ)*

أي امتحان الدنيا وأفعالها والعلم بأنها لا تبقي على أحد ولا يدوم البقاء فيها هو الذي بعث الزاهد في الدنيا على ايثار الزهد وقلة الرغبة فيها أي انما زهد الزاهدون في الدنيا لتجربتهم اياها وعلمهم بوشك زوالها وسرعة انقضائها

*(وَالْقَلْبُ مِنْ أَهْوَائِهِ عَابِدٌ * مَا يَعْبُدُ الْكَافِرُ مِنْ بُدِّهِ)*

البدّ الصنم وهو فارسي معرب يقول تجربة الدنيا واختلاف أحوالها يقتضي الزهد فيها وترك الركون اليها غير أنّ هوى النفس مائل الى الدنيا وزهرتها فهو يعبد الدنيا عبادة الكافر الصنم يعني أنّ القلب باستيلاء الهوى عليه وميله الى الدنيا صار عابدا للهوى فهو يعبده كما يعبد الكافر صنمه

*(انّ زَمَانِي بِرَزَايَاهُ لِي * صَيَّرَنِي أَمْرَحُ فِي قِدِّهِ)*

المرح افراط النشاط والقدّ سير يقدّ من جلد غير مدبوغ يوثق به الاسير أي لكثرة ما أصابني الزمان بالمصائب والرزايا ألفت الرزايا ومرنت نفسي عليها حتى اذا قيدني الزمان بالشدائد ازددت نشاطا ومرحا

*(كَأَنَّنَا فِي كَفِّهِ مَالُهُ * يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ)*

أي كأنّ الناس مال في كف الزمان وهو ينفق خيار ما في كفه من النقد يعني أنّ الزمان كأنه يختار الناس فيذهب منهم بالافضل فالافضل وهذا قريب من قوله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون أسلافا الاوّل فالاوّل حتى لا يبقى الا كحثالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم

*(لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ * لَمْ يَفْخَرِ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ)*

أي لو نظر الانسان في نفسه وما تصير اليه عاقبته وعلم أنه مخلوق من التراب وأنّ مصيره الى الفناء ترك الافتخار بحاله ونسبه فلم يرله مزية على مملوكه وقد نهى النبيّ صلى الله عليه وسلم عن الافتخار حيث قال اياكم وعبية الجاهلية الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من التراب اشارة الى أنّ الناس كلهم سواسية وأن لا افتخار لاحد على أحد

*(أَمْسِ الَّذِي مَرَّ عَلَى قُرْبِهِ * يَعْجِزُ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ)*

أي ان الانسان في أسر العجز والضعف وهذا النقصان شامل جنس الانس ثم ذكر لتحقيق عجزهم مثلا وهو أنّ أمس الماضي مع قربه من يوم الانسان لو اجتمع أهل الارض على ردّه واعادته لم يقدروا عليه واذا كانت هذه حالهم في العجز فاللائق بهم ترك الافتخار

*(أَضْحَى الَّذِي أُجِلَّ فِي سِنِّهِ * مِثْلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ)*

أي اذا كان الفناء يعم الكل فحال الذي أخر أجله ومدّ في عمره وحال الذي عوجل حينه واخترم في صباه حيث يكون في المهد واحدة يعني اذا كان آخر الامر هو الموت والمصير الى الفناء فطول العمر وقصره سواء

*(وَلَا يُبَالِي الْمَيْتُ فِي قَبْرِهِ * بِذَمِّهِ شُيِّعَ أَمْ حَمْدِهِ)*

الثناء على الميت بخلال الخير نافع له في استحقاق ثواب الآخرة ومذمته ووصفه بخلال الشر ضار اياه فيما عاد الى أمر الآخرة وهذا معلوم دلت عليه الاخبار الصحيحة والاشارة بالبيت الى أجل الحياة العاجلة أي من حان أجله وزار القبر تشييعه بالذم لا ينقص من أجله وتشييعه بالحمد

لا يزيد فى عمره فاذا الاحتفال بذمه وحمده فيما عاد الى تأثر الاجل بذلك بل هو أمر مفروغ منه

*(وَالْوَاحِدُ الْمُفْرَدُ فِى حَتْفِهِ * كَالْحَاشِدِ الْمُكْثِرِ مِنْ حَشْدِهِ)*

الحشد الجمع والحاشد الذى يجمع الجيش ليعينه على قتال الاعداء أى ان الموت يستوى فيه الشخص الواحد الفرد الذى لا تبع له ولا ناصر له وصاحب الجيوش الكثيرة والعدد الدهم يعنى ان الموت يعم الكل ولا يندفع بكثرة الانصار

*(وَحَالَةُ الْبَاكِى لِآبَائِهِ * كَحَالَةِ الْبَاكِى عَلَى وُلْدِهِ)*

هذا يؤكد ما قبله من وصف الموت بالتعميم أى أن الموت لا يختص بالاخترام الآباء المسان الاقدمين دون الاولاد الاحداث بل اخترامه للاولاد كاخترامه للآباء وبكاء الآباء على الابناء كبكاء الابناء على الآباء لشيوع الموت فى الطرفين وتساوى أحوال الباكين على الآباء والاولاد يعنى أن الموت يعم الصغير والكبير

*(مَا رَغْبَةُ الْحَيِّ بِأَبْنَائِهِ * عَمَّا جَنَى الْمَوْتُ عَلَى جَدِّهِ)*

ما استفهام ورغب عنه أى زهد فيه يعنى كيف ينكر الانسان الموت ويستغرب به أم كيف يحترز عنه وبداء الموت هلك أجداده وأسلافه والموت هو الذى جنى على أجداده بالافناء فكيف يتجافى عنه ويقرب منه قول أبى نواس

ألا يا ابن الذين فنوا وبادوا * أما والله ما بادوا لتبقى

وقال أبو الطيب

نحن بنو الموتى فما بالنا * نعاف ما لابد من شربه

وفى كلام الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه مسكين ابن آدم ليس بينه وبين آدم أب حى وكتب عمر بن عبد العزيز الى عمرو بن عبيد يعزيه عن ابنه أما بعد فانا أناس من أهل الآخرة أسكنا فى الدنيا أموات آباء أموات وأبناء أموات فالعجب لميت يكتب الى ميت يعزيه عن ميت

*(وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِى * مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ)*

أى شرف الانسان بما يفعله من الفعال الجميلة لا بافعال آبائه وأولاده أى ينبغى أن يكون افتخاره بصفات مجد فى ذاته لا فى غيره وليكن عصاميا لا عظاميا يسود بنفسه لا بآبائه

*(لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ * لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِى وُجْدِهِ)*

أى لولا تحلى الانسان بالشيم الزكية والاخلاق الرضية كان كالمعدوم وان كان موجودا حسا يعنى انما يصير الانسان موجودا لمعانيه السنية ومآثره التى تؤثر عنه لا بصورته المحسوسة التى تشاركه فيها البهائم

*(تَشْتَاقُ أَيَّارَ نُفُوسُ الْوَرَى * وَإِنَّمَا الشَّوْقُ إِلَى وَرْدِهِ)*

أيار آخر شهور الربيع فى حساب الروم وهى آذار ونيسان وأيار وهى باللغة السريانية وهذا

مثل

مثل ضربه لما سبق أى كما أن النفوس انما تشتاق الى الربيع لما فيه من الازاهير والورد والخضرة لا لعين الزمان بل لطيبه فكذلك الانسان انما يشرف ويحمد ويعتد به لاوصافه الجميلة لا لذاته وصورته

*(تَدْعُو بِطُولِ الْعُمْرِ أَفْوَاهُنَا * لِمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وُدِّهِ)*

أى اذا أحب الانسان غيره محبة مفرطة وبلغت النهاية دعا له بطول العمر ظنا منه انه لا يوازى شئ طول العمر

*(يُسَرُّ إِنْ مُدَّ بَقَاءٌ لَهُ * وَكُلُّ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ)*

أى يفرح الانسان بطول العمر وبأن يمد فى بقائه وجميع ما يلقاه من المكاره فى طول البقاء لان كل حى عرضة للمصائب والامراض والآفات ولئن سلم من الآفات فيكفيه من المكاره لوازم الحياة والسعى فى المعيشة

*(أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالُهَا * فَنَسْتَعِيذُ اللهَ مِنْ جُنْدِهِ)*

اى أفضل مافى الانسان من الاعضاء الشريفة قد يكون سببا لهلاكه اذ من اعضائه الشريفة العين والقلب واللسان وربما يستحسن بعينه شيأ فيعلق به قلبه ويهيم به فيقاسى الانسان الشدائد فى بغيته ويلقى العطب دون مناله وكذلك يتكلم الانسان بما فيه هلاكه اما فى العاجل أو فى الآجل وكذلك سائر الاعضاء يعنى أفضل مافى النفس أى فى البدن الانسانى يهلكه ثم استعاذ بالله من جند الله وانما أراد بجند الله أعضاء النفس وقواها المركوزة فيها والارواح المسخرة التى بها قوامها وهى الروح النفسانية التى بها الحس والحركة ومنشؤها من الدماغ تنفذ الى أجزاء البدن فى تجاويف الاعصاب والنخاع يفيد البدن الحس والحركة والروح الحيوانى وهو الذى به الحياة ومنشؤه من البطن الايسر من القلب ينفذ الى أجزاء البدن بواسطة الشرايين وهى العروق الضوارب يفيض على البدن نور الحياة والروح الطبيعى وهو المغذى للبدن ومنشؤه من الكبد من العروق المعروفة بماساريقى بسرى الكيموس وهو الدم الصافى منها الى جميع البدن بواسطة الاوردة وهى العروق الساكنة المقصورة يستفيد البدن منها الغذاء والروح المولد ومنشؤه من الانثيين وبه يحصل النسل ومامن عضو من أعضاء البدن الا وينغرز فيه أربع قوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وهذه كلها من جنود الله تعالى وهى الملائكة الارضيون الموكلة بعمارة البدن الذى هو مركب الروح السائر الى الله تعالى وخليفته فى أرضه ومايعلم جنود ربك الاهو ومايذكر الا أولوا الالباب وانما استعاذ من جند الله تعالى لما ذكر ان بعض الاعضاء قد يكون سببا لاهلاك النفس فى الدنيا أو فى الآخرة

*(وَآفَةُ الْعَاشِقِ مِنْ طَرْفِهِ * وَآفَةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ)*

وهذا بيان قوله أفضل مافى النفس يغتالها أى طرف العاشق عضو منه وهو الذى اجتلب اليه مايعانيه من شدائد العشق فاذا هو آفته وكذلك حد السيف آفته لان السيف انما

يستعمل فى القراع لمضاء حده وربما ينكسر السيف فى المضاربة وينفل فيعود حده عليه آفة قال أبو الطيب

وأنا الذى اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

وقال دعبل

لا تأخذوا بظلامتى أحدا * قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

*(كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَّهُ * سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ)*

أى كم من شخص مترف أبى النفس يترفع عن تقبيل خده اباء وصيانة يذل خده المصون ويصرع فى التراب وتسلط عليه الارض فتغيره وتبليه

*(وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُهُ * وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عِقْدِهِ)*

أى وكم من منعم يشكو من ثقل عقده ترفا ونعومة حمل جيده الذى هو مناط عقده ثقل الارض ولا غير عنده ولا نكير

*(وَرُبَّ ظَمْآنَ اِلَى مَوْرِدٍ * وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِى وِرْدِهِ)*

أى ورب من يشتاق الى أمر ويجتهد فى طلبه ويسوم نفسه فيه المصاعب وهو فى ذلك ساع الى هلاكه صائر الى التلف فى مورده

*(وَمُرْسِلِ الْغَارَةِ مَبْثُوثَةً * مِنْ أَدْهَمِ اللَّوْنِ وَمِنْ وَرْدِهِ)*

الغارة الخيل المغيرة قال الشاعر

ونحن صبحنا آل مروان غارة * تميم بن مر والرماح النوادسا

أى سقيناهم خيلا مغيرة أى ورب رجل شجاع مغوار يقود الخيل الى الاعداء ويشن بها عليهم الغارة مبثوثة أى مفرقة فى ديارهم ثم بين نوع الخيل الى الادهم وهو الاسود والى الورد وهو الاحمر

*(يَخُوضُ بَحْرًا نَقْعُهُ مَاؤُهُ * يَحْمِلُهُ السَّابِحُ فِى لِبْدِهِ)*

أى يخوض مرسل الغارة بحرا يعنى الحرب أى بحرا غباره بدل عن الماء لما جعل الحرب بحرا جعل النقع بمنزلة ماء البحر اذ الحرب لا تخلو من اثارة النقع يعنى يدخل الحرب وهو على فرس سابح أى كثير الجرى جمع بين البحر والماء والسابح ايهاما واغرابا

*(أَشْجَعُ مِنْ قَلْبِ خَطِّيَّةٍ * عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ مُمْتَدِّهِ)*

أى هو أشجع الشجعان وهو المراد بمن قلب خطية أى صرف رماحا خطية بالاسراع للطعان على فرس طويل الباع أى القوائم مشرف

*(يَرَى وُقُوعَ الزُّرْقِ فِى دِرْعِهِ * مِثْلَ وُقُوعِ الزُّرْقِ فِى جِلْدِهِ)*

قوله تميم بن مر نصبه على البدل من غارة والنداس الطعن اهـ

برى أى يطن والمراد بالزرق فى الموضعين الرماح أى يطن وصول الرمح الى درعه وصولا الى جلده يعنى أنه عالم بالفروسية يمنع الرماح أن تصل الى درعه يأنف لهامن ذلك كما يأنف بجلده

*(لَايَصِلُ الرُّمْحُ الَى طَرَفِهِ * وَلَا الَى المُحْكَمِ مِنْ سَرْدِهِ)*

هذا بيان لما قبله وهو أنه منيع بفروسيته يمنع الرمح أن يصيب فرسه ودرعه لا تسابهما اليه

(يُلْقَى عَلَيْهِ الطَّعْنُ اِلْقَاءَكَ الحُسْبَ عَلَى المُسْرِعِ فِى عَقْدِهِ)

أى يقصد بالطعن من كل جهة فيتوقاه ويردّه عن نفسه ولا تشغله جهة عن جهة ثم شبه سرعة قصده بالطعان من كل ناحية بالقاء اعداد الحساب على الحاسب الماهر بعقد الحساب يعنى كما أن الحاذق بالحساب يتلقى ما يلقى عليه من الاعداد على الولاء كذلك هو يتلقى الطعان الوارد عليه من الجهات بالمدافعة والردّ

*(بِلَحْظَةٍ مِنْهُ فَمَادُونَهَا * يَرُدُّ غَرْبَ الجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ)*

أى باقل نظرة منه فى كفاية أمر الجيش الباغى يردّ قصده ويفل حدّه يعنى اذا سار اليه جيش يكفى أمره بادنى التفات منه الى كفايته وردّه عن قصده

*(أَمْهَلَهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَى بِهِ * مُبْيَضُّهُ يَحْدِى بِمُسْوَدِّهِ)*

الكناية فى أمهله عائدة الى المذكور فى قوله *ومرسل الغارة مبثوثة* وما بعده الى ههنا يقول مثل هذا الرجل فى شجاعته وتمكنه أمهله الدهر أياما وبسط مقدرته ثم أهلكه كرّ الايام والليالى وتعاقبهما مبيضه وهو نهار الدهر يحدى بمسودّه وهو ليله المظلم جعل الليالى تطرد الايام أى تهزم ظلمها وصبح الايام وارتفع مبيضه بفعل أودى وذكر أبو زكريا التبريزى أن قوله مبيضه يحدى بمسودّه جملة فى موضع الحال على تقدير أودى به الدهر حاديا اسوده أبيضه أى يحدو سواد الدهر بياضه أى يأتى مكروهه بعد محبوبه

*(فَيَا أَخَا المَفْقُودِ فِى خَمْسَةٍ * كَالشُّهْبِ مَاسَلَّاكَ عَنْ فَقْدِهِ)*

يعزى أخا المرثى ويسليه عن الميت باولاده الخمسة الذين هم فى السناء والسنا كالنجوم الزهر يعنى فى أولاد اخيك الخمسة مسلاة لك عن أخيك المفقود وقوله ما سلاك هو ما الذى

*(جَاءَكَ هٰذَا الحُزْنُ مُسْتَجْدِيًا * أَجْرَكَ فِى الصَّبْرِ فَلَا تُجْدِهِ)*

أى جاءك حزن هذه الرزية مستجديا أجرك أى سائلا منك ان تعطيه أجرك فى الصبر أى فى تركه وتعاطى الجزع فى المصيبة فلا تجده أى فلا تعطى الحزن أجرك يعنى لا تحبط أجر المصيبة بالجزع وذلك أن الصبر على مضض المصيبة جالب للاجر وترك الصبر والجزع فيها ذاهب بالأجر يقول اجتلب الاجر بالصبر ولا تنفره بالجزع

*(سَلِّمْ اِلَى اللّٰهِ فَكُلُّ الَّذِى * سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ)*

أى كل الامر الى الله تعالى وسلم لقضائه فكل ما تكرهه أو تحمده من عنده بتقدير لا حول ولا قوة الا بالله

*(لَا يَعْدَمُ الأَسْمَرُ فى غَابِهِ * حَتْفًا وَلَا الأَبْيَضُ فى غِمْدِهِ)*

أى كل شئ الى فناء حتى ان الرمح يلقى الحتف فى منبته والسيف يلقاه فى غلافه فلا ينجو من الهلاك ناج

*(انَّ الَّذِى الوَحْشَةُ فى دَارِهِ * تُؤنِسُهُ الرَّحْمَةُ فى لَحْدِهِ)*

هذا على سبيل الدعاء أى انّ الذى توحشت داره بفقده آنسه الله برحمته فى قبره ويجوز أن يكون على سبيل الخبر أى هو وان توحشت داره بسبب موته فانه مأنوس فى لحده برحمة الله تعالى

*(لَا أُوحِشَتْ دَارُكَ مِنْ شَمْسِهَا * وَلَا خَلَى غَابُكَ مِنْ أَسْدِهِ)*

دعا الاخ المرثى بدوام البقاء وجعله فى البهاء كالشمس وفى الباس كالاسد وجعل منزله بمنزلة عرين الاسد

(وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك)

*(يَا رَاعِىَ الوُدِّ الذى أَفْعَالُهُ * تُغْنِى بِظَاهِرِ أَمْرِهَا عَنْ نَعْتِهَا)*

يرثى صديقا له ويصفه بحفظه حقوق الصداقة والود وان له أفعالا فى ابتناء المكارم مشهورة تستغنى بشهرتها عن وصفها

*(لَوْ كُنْتُ حَيًّا مَا قَطَعْتُكَ فَاعْتَذِرْ * عَنِّى اِلَيْكَ خَلَّةٌ بِأَمْتِهَا)*

لعل الناظم لم يحضر عزاء المرثى ولم يقم رسم التعزية فهو يعتذر عن ذلك يقول لو كنت فى الاحياء ما كان يسعنى مهاجرتك والانقطاع عنك لما أتمسك من خلتك بأمتها أى بأقوى أسبابها وأقربها من الخلوص فاعتذر الى نفسك عنى وأحمل تركى التعزية على عذر عاقنى عن ذلك لا على اخلال بواجب الخلة واضاعة حقها

*(فَالأَرْضُ تَعْلَمُ أَنَّنِى مُتَصَرِّفٌ * مِنْ فَوْقِهَا وَكَأَنَّنِى مِنْ تَحْتِهَا)*

أى اعذرنى فى تقصيرى اذ كأنى فى عداد الموتى وقد ماتت فى دواعى اقامة الرسوم وانمحت منى آثارها وانى وان كنت متصرفا فوق الارض أتردد عليها كأنى ميت تحتها والميت قاصر عن قضاء الحقوق

*(غَدَرَتْ بِىَ الدُّنْيَا وَكُلُّ مُصَاحِبٍ * صَاحَبْتُهُ غَدْرَ الشِّمَالِ بِأُخْتِهَا)*

يقول عددت نفسى فى الاموات لانى تبرمت بالحياة وأيست من طيب العيش لما لقيته من غدر الدنيا بى وغدر كل من صاحبته غدر الشمال باليمين أى غدرت الدنيا بابنائها وغدر الصاحب بصاحبه قبيح وهو فى القبح والشناعة كغدر احدى اليدين بالاخرى وهى اختها وصاحبتها

والاخوة تابى الغدر

*(شُغِفَتْ بِوَامِقِهَا الحَرِيصِ وَأَظْهَرَتْ * مَقْتِي لِمَا أَظْهَرْتُهُ مِنْ مَقْتِهَا)*

هذا تعليل لغدر الدنيا به يقول انما لم تف بى الدنيا الا انها مشغوفة بعاشقها والحريص عليها وهى تمقتنى وتظهر بغضى لانى أبغضها ولا ألتفت لفتها أى انما زوت الدنيا عنى حطامها لزهدى فيها واعراضى عنها

*(لَا بُدَّ لِلْحَسْنَاءِ مِنْ ذَامٍ وَلَا * ذَامٌ لِنَفْسِي غَيْرُ سِيِّئ بَخْتِهَا)*

الذام العيب أى الحسناء الفائق حسنها لا تخلو من عيب اذ الكمال ممتنع عزيز وقد اجتمعت لنفسى الخلال الزكية غير مدخولة بعيب الا انها لا جد لها أى لم أحرم عن حظوظ الدنيا لنقص يقتضى الحرمان انما حرمت لسوء الجد

*(وَلَقَدْ شَرِكْتُكَ فِي أَسَاكَ مُشَاطِرًا * وَحَلَلْتُ فِي وَادِي الهُمُومِ وَخَبْتِهَا)*

يخاطب ولى الميت أى كنت شريكا لك فى حزنك مشاطرا أى مقاسما آخذا شطر الحزن أى نصفه أى انى وان لم أقم رسم التعزية جريا على العادة كنت مشاركا اياك فى الكآبة والحزن بسبب هذه الرزية وقد تشعبت بى الهموم فى أوديتها وبلغت فيها كل مكان فاستعار للهموم الوادى والخبت وهو المطمئن من الارض

*(وَكَرِهْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِ تَجَشُّمِي * طُرُقَ العَزَاءِ عَلَى تَغَيُّرِ سَمْتِهَا)*

أى كرهت ان أتكلف التعزية بعد انقضاء ثلاث ليال وأقدم على تغيير طرقها المعهودة والسمت الطريق والقصد أيضا

*(وَعَلَيَّ أَنْ أَقْضِي صَلَاتِيَ بَعْدَمَا * فَاتَتْ اِذَا لَمْ آتِهَا فِي وَقْتِهَا)*

أى اذا فاتنى القيام بحق التعزية فى وقتها وجب على القضاء بالقيام بحق التأبين والمرثية كمن فاتته الصلاة فى وقتها لزمه قضاء ما فاته وتداركه خارج وقتها تلافيا للفوت

*(اِنَّ الصُّرُوفَ كَمَا عَلِمْتَ صَوَامِتٌ * عَنَّا وَكُلُّ عِبَارَةٍ فِي صَمْتِهَا)*

أى ان حوادث الزمان ساكتة لا نطق لها حسا واذا نظرت اليها بعين الاعتبار والاتعاظ وجدت كل نطق وعبارة فى سكوتها يعنى انها واعظة بلسان الحال زاجرة عن الركون الى حالة ما ولا اغترار بها فاذا هى صامتة ناطقة كما شمل النظام ما الامور الصامتة الناطقة فقال الدلائل المخبرة والعبر الواعظة

*(مُتَفَقِّهُ الدَّهْرِ اِنْ تَسْتَفْتِهِ * نَفْسُ امْرِئٍ عَنْ جُرْمِهِ لَا يُفْتِهَا)*

لما ذكر الاستفتاء والافتاء استعار للدهر متفقها وهو الذى يتعاطى الفقه وأصل الفقه الفهم ثم خص به علم الشريعة يقول لا يزال الدهر يصيب الانسان بصروفه ولو سأل الانسان المصاب

دهره عن جرمه وان أصابته اياه بالمصائب لاى جريمة اجترمها لم يجبه الدهر ولم يبن له مايقتضى الاساءة اليه

*(وَتَكُونُ كَالوَرَقِ الذُنُوبُ عَلَى الفَتَى * ومُصَابُهُ رِيحٌ تَهُبُّ لِحَتِّهَا)*

أى أن المصائب كفارات للذنوب مثل الذنوب بورق الشجر والمصيبة بالريح التى تحت الورق

*(جَازَاكَ رَبُّكَ بِالجِنَانِ فَهَذِهِ * دَارٌ وانْ حَسُنَتْ تَغُرُّ بِسُحْتِهَا)*

السحت الحرام وسمى بذلك لانه لا بركة فيه وهو من قولهم سحته الله وأسحته اذا محقه دعا لولى الميت بأن يجازيه الله تعالى على مصيبته بالجنة لان نعيمها باق لا ينفد اما الدنيا فهى فانية ومتاعها لا يقتضى الدعاء بالمجازاة بها لان حسنها بحطامها وهو سحت فانه لا بقاء له وانما تغرّ الناس به

*(ضَلَّ الَّذِى قَالَ البِلَادُ قَدِيمَةٌ * بالطَّبْعِ كَانَتْ والأَنَامُ كَنَبْتِهَا)*

هذا ردّ على الدهريين الذين يقولون انّ العالم قديم بالطبع لم يزل كذلك ولم يحدث باحداث محدث والناس كالنبات ينبتون ويعودون بالموت هشيما وهذا كفر صراح وضلال بعيد بل الحق أن العالم محدث مخلوق أحدثه الواحد الحق بقدرته والمراد بالعالم كل ماسوى الله تعالى وبرهانه أن أجسام العالم وجواهره لا تخلو عن الحوادث ومالا يخلو عن الحوادث فهو حادث قولنا أجسام العالم لا تخلو عن الحوادث هذا مدرك بالبديهة لانّ الاجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان اذ الجسم اما ان يكون متحركا أو ساكنا ولا يتصوّر أن يفرض جسم لا متحرك ولا ساكن ودليل حدوث الحركة والسكون تعاقبهما ووجود البعض منها بعد البعض وذلك مشاهد فى جميع الاجسام ومالم يشاهد فما من ساكن الا والعقل قاض بجواز حركته ومامن متحرك الا والعقل يجوّز سكونه فالطارى منهما حادث لطريانه والسابق حادث لانه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه وزواله وقولنا مالا يخلو عن الحوادث فهو حادث برهانه انه لو كان قديما لكان قبل كل حادث حوادث لا أوّل لها ومالم تنقض تلك بجملتها لا تنتهى النوبة الى وجود الحادث الحاضر فى الحال وانقضاء مالانهاية له محال فى العقل

*(وَأَمَامَنَا يَوْمٌ تَقُومُ هُجُودُهُ * مِنْ بَعْدِ ابْلَاءِ العِظَامِ وَرُفْتِهَا)*

الهجود جمع هاجد وهو النائم والرفت الكسر وهذا ردّ عليهم فى انكارهم البعث أى امامنا يوم القيامة وهو يوم تقوم فيه الموتى جعل موتهم هجودا بعد ان بليت عظامهم وصارت رفاتا والايمان بالقيامة وحشر الاجساد واجب لا يتم الايمان دونه وقد دلت عليه قواطع السمع اذ الايات الدالة عليه فى كتاب الله تعالى لا تحصى كثرة وهو فى نفسه ممكن لا استحالة فيه عقلا لانّ معنى الحشر الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الاشياء قال الله تعالى وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أوّل مرّة فنبه بالقدرة على الابتداء على القدرة على الاعادة وقال الله تعالى ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة سوى بين الابتداء والاعادة وهما ممكنان جائزان ولانّ الاعادة ابتداء ثان فهو

ممكن كالابتداء أولا وانكار البعث كفر نعوذ بالله من الخذلان

*(لابدّ للزمن المسئ من الاذا * قويت حبال الأخوّة من بتّها)*

أى ان الزمان لا يبقى على حالة واحدة بل لابدّ من أن يعقب صلاحا بفساد واحسانا باساءة واذا أكد أسباب الاخوة وقوى حبالها أعقب ذلك نكثا وبتا أى قطعا لها يعنى لا ثقة بالزمان فانه كون وفساد

*(فالله يرحم من مضى متفضلا * ويقيك من جزل الخطوب وشختها)*

دعا للميت بالترحم ولوليه بالحفظ والوقاية من الخطوب والاحداث صغارها وكبارها والجزل الغليظ من الحطب والشخت الدقيق منه فاستعارهما للخطوب ارادة للتنويع

*(ويطيل عمرك للصديق فطوله * سبب الى غيظ العداة وكبتها)*

ودعا له بطول العمر لنفع اصدقائه وارغام اعدائه وكبتهم وهو اذلالهم وكبهم على وجههم

(وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر)

*(رويدا عليها انها مهجات * وفى الدهر محيا للامرئ وممات)*

أراد بالمهجات ههنا الارواح يقال خرجت مهجته أى روحه يقول أرفق بالانفس ولا تسمها ما لا تطيق فانها أرواح لطاف لا تحمل كل هذا التحامل فاكفف عنها بعض هذه الاعنات ثم قال والمرء فى دهره عرضة للحياة والموت فلا تسم الانفس ما يقضى عليها بالموت بل أحيها بالرفق والابقاء

*(أرى غمرات ينجلين عن الفتى * ولكن توافى بعدها غمرات)*

أى ان الانسان رهين شدائد وخطوب ثقال لا يخلو عنها وان انكشفت عنه أوانا غشيته بعدها شدائد يعنى لا يخلص عن الخطوب والشدائد بل كلما انجلت غمرة وافت بعدها أخرى يقول ان النفس تستدعى الرفق بها ترجو جاما وذلك منها وهم كاذب لا يساعده التصديق لان الراحة فى مظنة العنت بعيدة

*(ولابدّ للانسان من سكر ساعة * تهون عليه غيرها السكرات)*

أى وان فرض للانسان راحة فى حين وانجلت عنه غمرة فى أوان فلا بدله من ان يمنى بشدة تهون عليه ما قاسى من الشدائد معتبرة بها يعنى سكرة الموت اذ لابد لكل أحد منها وكل شدة بالنسبة اليها هينة وانتصب غيرها لانه استثناء مقدم والتقدير تهون عليه السكرات غيرها والمستثنى اذا تقدم لم يجز فيه الا النصب على الاستثناء لان البدلية قد بطلت اذ البدل لا يتقدم على المبدل الا ترى انك لا تقول جعلت بعضه متاعك على بعض وهذا كما ان الصفة لا تتقدم على الموصوف فاذا قدم وأمكن حمله على الحال نصب على الحال كقوله * لعزة موحشا طلل قديم

*(ألا انّما الايام أبناءُ واحدٍ * وهذى الليالى كلّها أخواتُ)*

أى أنّ الايام والليالى كلها ابناء الدهر وشأنه لها طبع متحد ومزاج واحد لا يتغير عن فطرتها وقد جبلت على الاساءة والاعنات

*(فلا تَطلُبَنْ من عند يومٍ وليلةٍ * خلافَ الذى مرّت به السنَواتُ)*

أى اذا عرفت انّ الايام والليالى لها طبيعة واحدة وانها لا تزايل سجيتها فلا تطلب عندها ما لم يعهد منها فى الاعصار الخالية وقس ما يبقى منها بما سلف واقطع الرجاء عن احسانها

(وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر)

*(أسالَتْ أتِيَّ الدمعِ فوقَ أسيلِ * ومالَتْ لظلٍّ بالعراقِ ظليلِ)*

خد اسيل اذا كان لينا الى طول مشتق من الأسل وهى الرماح والاتى السيل الذى لا يدرى من أى طرف أتى يصف امرأة ودعت حبيبا وبكت عند التوديع يقول اسالت هذه الحبيبة سيلا من الدمع على خد أسيل ناعم عند روعة الفراق ومالت الى ظل ظليل بالعراق والظليل الدائم الذى لا تنسخه الشمس أى تحولت من ضح البادية وحرها الى برد ظل أشجار العراق وريفه

*(أيا جارةَ البيتِ المُمَنَّعِ جارُهُ * غدوتُ ومَن لى عندكم بمَقيلِ)*

جارة البيت امرأته المجاورة فى بيته والمقيل مصدر قال يقيل قيلولة وقيلا ومقيلا اذا نام عند الظهيرة يقول ياساكنة البيت الممنع جاره أى الذى يجاوره يعز فلا يضام قد غدوت قاصدا زيارتكم ولكن من الذى يضمن ايصالى اليكم ويمكننى من قربكم والقيلولة عندكم أى محبتى لكم تحثنى على زيارتكم والقصد نحوكم ولكن لا وصول لى اليكم لعزكم ومناعتكم فمن الذى يتكفل بايصالى اليكم

*(لغيرى زكاةٌ من جمالٍ فإن تكُن * زكاةُ جمالٍ فاذكُرى ابنَ سبيلِ)*

أى عندكم المال والجمال وفيهما حق الزكاة أما زكاة المال والجمال فلا استحقها ولكن اذا اديت زكاة الحسن والجمال فاذكرينى فانى ابن سبيل وتصدقى على بزكاة جمالك ولا تحرمينى من وصالك

*(وأرسلتُ طيفًا خانَ لمّا بعثتُه * فلا تثِقى من بعده برسولِ)*

أى لما تعذر وصولى اليك لمناعتك بعثت الخيال الى متفقدا فخان فى الزيارة والتفقد فلا تثقى بعد الخيال وخيانته برسول ثم بين فى البيت الذى بعده وجه الخيانة فقال

*(خيالٌ أرانا نفسَه متجنِّبًا * وقد زارَ مَن صافى الودادِ وصولِ)*

أى انه تباعد عنا فى الزيارة ولم يواصلنا والذى زاره موصوف بصفاء الود وخلوصه وصلة المحبين فما بال الخيال متجنبا

*(نَسِيتِ مَكَانَ العِقْدِ مِنْ دَهَشِ النَّوَى * فَعَلَّقْتِهِ مِنْ وَجْنَةٍ بِمَسِيلِ)*

الدموع المسفوحة على الخد تشبه باللآلى ولما رأى تقاطر دموعها على خدها على نسق وولاء شبهها بالعقد المنظوم وقال لعلك دهشت بسبب هذه الفرقة فنسيت أن موضع العقد هو الجيد فعلقت العقد بمسيل الدمع من وجنتك أى حيث تجرى الدموع وليس ذلك موضعا للعقد

*(وَكُنْتِ لأَجْلِ السِّنِّ شَمْسَ غُدَيَّةٍ * وَلٰكِنَّهَا لِلْبَيْنِ شَمْسُ أُصَيْلِ)*

غدية تصغير غدوة وهى ما بعد صلاة الغداة الى طلوع الشمس والاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب أى انها فى الحسن والبهاء كالشمس وهى حديثة السن قريبة العهد بالصبى فهى شمس غدية لحداثة سنها شبهها بالشمس فى مبادى طلوعها وهى فى ميعة صباها ولكنها لما مالت للنوى صارت كالشمس عند مغيبها فهى شمس أصيل لذلك

*(أَسَرْتِ أَخَانَا بِالخِدَاعِ وَإِنَّهُ * يُعَدُّ إِذَا اشْتَدَّ الوَغَى بِقَبِيلِ)*

القبيل الجماعة من قوم شتى أسرت أخانا يعنى نفسه أى صيرته فى أسر الحب وخادعته بالمقاربة فى الخلة فأصبح أسيرك وهو فى الجرأة والبأس عند شدة الامر معدود بجماعة من الرجال يعنى أسرته بحبك وهو بطل شجاع

*(فَإِنْ تُطْلِقِيهِ تَمْلِكِي شُكْرَ قَوْمِهِ * وَإِنْ تَقْتُلِيهِ تُؤْخَذِي بِقَتِيلِ)*

أى ان تطلقيه وتفكى عنه أسر الحب تفوزى بشكر قومه يشكرونك عليه وان تقتليه بحبك تؤاخذى بدمه

*(وَإِنْ عَاشَ لاقَى ذِلَّةً وَاخْتِيَارُهُ * وَفَاةُ عَزِيزٍ لا حَيَاةُ ذَلِيلِ)*

أى ان لم تطلقيه ولم تقتليه عاش ذليلا وهو يختار الموت فى العز على الحياة فى الذل

*(وَكَيْفَ يَجُرُّ الجَيْشَ يَطْلُبُ غَارَةً * أَسِيرُ لِمَجْرُورِ الذُّيُولِ كَحِيلِ)*

أى من كان أسير الامرأة تجرذيلها وتكحل عينها كيف يصلح لجر العساكر وشن الغارة

(وقال فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر من قصيدة)

*(هُوَ الهَجْرُ حَتَّى مَا يُلِمُّ خَيَالُ * وَبَعْضُ صُدُودِ الزَّائِرِينَ وِصَالُ)*

هو كناية عن الهجر وهو اضمار على شريطة التفسير لانه كنى عن الهجر قبل أن يذكره ملتزما ذكره عقيب الكناية ليعلم عود الضمير اليه ومثله قوله تعالى قل هو الله أحد وقول الشاعر

* هى النفس ما حملتها تتحمل * يقول هو الهجر البالغ الذى لم يدع للوصال موضعا حتى ان الخيال أيضا ما يزور وقلما يخلو هجره عن المام الخيال وهذا هجر منع الخيال فيه ان يلم ثم قال وبعض مهاجرة من يزور وصال يعنى من الناس من يزور ويواصل ولو ترك الزيارة لكان يحمد عليه كما يحمد غيره على الزيارة وذلك أن المعهود ذم الصد وحمد الوصال ومن الزائرين من

لو ترك الزيارة كان أجدله من مجانبته الصدود

*(فَتًى تَقْصُرُ الأَبْصَارُ عَنْ قَسَمَاتِهِ * وَلَا سِتْرَ إِلَّا هَيْبَةٌ وَجَلَالُ)*

قسمات جمع قسمة وهو ظاهر الخدين وقيل ما اكتنف الانف من الخدين عن يمين وشمال وهذا البيت لا يناسب الذى قبله فى المعنى لانه حذف التشبيب من القصيدة وصار الى التخلص وهذا داب صاحب هذا الديوان بحذف بعض الابيات اثناء القصيدة فلا تتناسب الابيات يقول هذا الفتى لبهائه ومهابته لا تقدر الابصار أن تنظر الى وجهه ولا حجاب ولا مانع من النظر اليه الا هيبته وجلالته

*(الى حَارِمٍ قَادَ العِتَاقَ سَوَاهِمًا * لَهَا مِنْ نَشَاطٍ بِالكُمَاةِ زِمَالُ)*

حارم موضع أى قاد عتاق الخيل سواهم أى متغيرة ألوانها لتأثير الركض فيها الى هذا الموضع وكان هذا المذكور قد غزا حارما فى بعض السنين أى قاد خيله غازيا هذا الموضع وخيله من شدة المرح زمال بفرسانها الابطال والزمال ميل الفرس فى عدوه الى شق وجانب من النشاط

*(فَجَاشَ عَلَيْهَا البَحْرُ وَهْوَ كَتَائِبُ * وَخَرَّتْ الَيْهَا الشُّهْبُ وَهْيَ نِصَالُ)*

شبه الكتائب بالبحر والاسنة بالشهب وهى الكواكب يقول جاشت كتائبه الى أرض حارم كانها بحر قد غمرها وتساقطت اليها أسنة الرماح كأنها الشهب فى بريقها وصقالتها

*(فَوَارِسُ قَوَّالُونَ لِلْخَيْلِ أَقْدِمِى * وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ الرُّؤُسِ مَجَالُ)*

فوارس بدل من قوله كتائب أى انهم يقدمون بالخيل فى مضايق الحروب حيث لا تجد مجالا الا على رؤس القتلى

*(لَهُمْ أَسَفٌ يَزْدَادُ اثْرَ الذِى مَضَى * مِنَ الدَّهْرِ سِلْمًا لَيْسَ فِيهِ قِتَالُ)*

أى لشدة شوقهم الى الحرب يتاسفون على زمان فاتهم فيه القتال وغبر سلما أى لا يسكنون الى غير الحرب

*(بِأَيْدِيهِمُ السُّمْرُ العَوَالِى كَأَنَّمَا * يُشَبُّ عَلَى أَطْرَافِهِنَّ ذُبَالُ)*

أسنة الرماح تشبه تارة بالشهب وتارة بالذبال جمع ذبالة وهى الفتيلة المشعلة أى بايدى هؤلاء الفوارس رماح طوال كأنما أشعلت على أطرافها القنادل أى كان أسنتها نيران مشتعلة

*(وَمَا كُولَةُ الأَغْمَادِ مُرْهَفَةُ الظُّبَى * بَرَاهَا قِرَاعٌ دَائِمٌ وَصِقَالُ)*

أى وبايديهم أيضا سيوف حديدة عتيقة تأكل أغمادها أى تقطعها لحدتها وعتقها وقوله براها هو من بريت العود اذا نحته وبرى السير الناقة اذا هزلها وأذهب لحمها أى لكثرة ما صقلت هذه السيوف وضرب بها دقت ورقت

*(حكت

*(حَكَتْ رَوْنَقَ البِيضِ الحِسَانِ وَفِعْلَهَا * وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الغُمُودَ حِجَالُ)*

أى أشبهت هذه السيوف النساء الحسان البيض الوجوه فى بريقها وصفاء جوهرها وحكت افعالهن فانهن يقتلن المحبين بلواعج الحب والسيوف تقتل فقد تشابهت فى الصفات والافعال الا أن النساء يسكن الحجال وهى الستور المزينة والسيوف تكون فى أغمادها فالاغماد حجالها

*(وَجَادَ عَلَيْهَا الضَّرْبُ وَالرَّكْضُ بَعْدَمَا * أَضَرَّ بِهَا مَطْلٌ وَطَالَ سُؤَالُ)*

الكناية فى عليها راجعة الى حارم كانها باستعصائها وتمرد أهلها على الممدوح تسأل ركض الخيل اليها وكأن الممدوح لايحتفل بها ولا يعجل قود الخيل اليها حتى صار ذلك شبه المطال فلما أضربها المطل وتمادت فى غيها جاد عليها الضرب بالسيوف وركض الخيل جعل النكاية فيها بالضرب والطعن جودا عليها لما كان ذلك بعد سؤالها عن حالها فى الاستعصاء واضرار المطال بها اذ كانت لاتزداد بالابقاء عليها وعدم الاحتفال بغيها الا تمردا وعداء وذلك مضربها

*(فَسَيْفٌ لَهُ غِمْدٌ مِنَ الدَّمِ قَانِئٌ * وَطِرْفٌ لَهُ مِمَّا يُثِيرُ جِلَالُ)*

أى جردت السيوف بها للضرب وقيدت الخيل اليها بلا اجلال فصار بالسيوف مما أراقت من الدم الاحمر ما استترت به فصار لها كالغمود وا كتست الخيل من الغبار الذى أثارته جلالا

*(وَكَيْفَ لِقَاءُ ابْنِ الحُسَيْنِ مُخَالِفٌ * يُحَدَّثُ عَنْ أَفْعَالِهِ فَيُهَالُ)*

أضاف اللقاء الى المفعول كقولك عجبت من ضرب زيد عمرو أى من أن ضرب زيدا عمرو يعنى كيف يلقى ابن الحسين مخالف اذا حدث عن أفعاله هالته أى أفزعته استعظاما لها أى لا يستطيع مخالفه أن يسمع ما يحكى من أفعاله فكيف يستطيع ملاقاته فى الحروب ومبارزته اياه

*(بَنِي الغَدْرِ هَلْ أَلْفَيْتُمُ الحَرْبَ مُرَّةً * وَهَلْ كُفَّ طَعْنٌ عَنْكُمُ وَنِضَالُ)*

النضال والمناضلة المراماة بالنبال سماهم بنى الغدر لما عهد منهم من تعاطى الغدر يقول هل وجدتم الحرب مرة المذاق فتنتهوا عن الغدر وهل كف الطعن والنضال والبغى والتمرد منكم استفهام بمعنى التقرير أى قد كف ذلك ورد

*(وَهَلْ أَظْلَمَتْ سُحْمُ اللَّيَالِى عَلَيْكُمُ * وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زَوَالُ)*

السحم السود أى هل صيرت الحرب نهاركم ليلا مظلما بما أثارت الخيل من الغبار الاسود

*(وَهَلْ طَلَعَتْ شُعْثَ النَّوَاصِى عَوَابِسًا * رِعَالٌ تَرَامَى خَلْفَهُنَّ رِعَالُ)*

شعث جمع اشعث وهو المغبر الرأس وخيل شعث أى غير مفرجنة ورعال جمع رعيل وهو قطعة من الخيل أى هل طلعت وهل صبحتكم رعال بعد رعال مغبرة النواصى عوابس لما أجهدت بالركض أو حنقا عليكم

قوله مفرجنة أى منفوض عنها الغبار

*(لَهَا عَدَدُ الرَّمْلِ المُبَرِّ عَلَى الحَصَى * وَلَكِنَّهَا عِنْدَ اللِّقَاءِ جِبَالُ)*

المبر الزائد الموفي يصف الخيل بكثرة العدد أي هي في الكثرة عدد الرمل الزائد على الحصى وذلك ان الرمل في الوجود أكثر من الحصى ولكنها اذا ثبتت في مواطن القتال جبال في الثبات لا تزول عن مواطنها

*(فَانْ تَسْلَمُوا مِنْ سَوْرَةِ الحَرْبِ مَرَّةً * وَتَعْصِمْكُمْ شُمُّ الأُنُوفِ طِوَالُ)*

سورة الحرب سطوتها أي ان فررتم الحرب ونجوتم من سطوتها مرة وعصمتكم جبال شم الانوف أي عالية استعار لها أنوفا ووصفها بالشمم يعني ان فررتم الى الجبال واعتصمتم بها لم يغن ذلك عنكم

*(فَفِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَّةٌ * وَفِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَنِزَالُ)*

اشمعلت الابل اذا امضت وتفرقت واشمعلت الغارة اذا تفرقت وفشت في العدو يقول ان فررتم من الحرب مرة لم يغن عنكم ففي كل يوم عليكم غارة وفي كل عام اليكم غزوة ونزال أي مبارزة يدعى فيها نزال أي انزلوا للقتال

*(خُذُوا الآنَ مَا يَأْتِيكُمُو بَعْدَ هَذِهِ * وَلَا تَحْسَبُوا اذَا العَامَ فَهُوَ مِثَالُ)*

أي خذوا في هذا العام الذي عظم عليكم فيه ما سيصيبكم من بعد وقيسوا ما سينالكم بما نالكم العام ولا تعتدوا بهذا العام ولا تحدثوا أنفسكم أنه يكتفي بما أصابكم به فيه فانه مثال للاعوام بعده أراكم اياه لتعتبروا به ما بعده

*(أَلَا رُبَّ أَعْدَاءٍ غَزَاهُمْ فَأَذْعَنُوا * فَعَادُوهُمْ فِيمَا لَدَيْهِ عِيَالُ)*

أي من أطاعه من الاعداء وأذعنوا له أوجب على نفسه كرما القيام بمايهمهم فصاروا كأنهم عياله أي لم يخلهم من بره والانعام عليهم

*(وَفِي الخَيْلِ عَنْ مَاءِ المَخَاضَةِ عِفَّةٌ * وَهُنَّ الى مَاءِ النُّفُوسِ نِهَالُ)*

كان بين العسكرين ماء مخاضة خيل الممدوح الى الاعداء ولم تشرب من ذلك الماء شوقا الى الدماء يقول زهدت خيله في ماء المخاضة فلم تشرب منه لانها عطاش الى ماء النفوس يعني الدماء فليست تؤثره على شرب الدم

*(وَقَدْ فُلَّ مِنْ فُرْسَانِهِنَّ صَوَارِمٌ * وَحُطِّمَ فِي لَبَّاتِهِنَّ الالُ)*

أي من كثرة الضراب بالسيوف ظهرت الفلول بها وكثرت في نحور الخيل الال وهي جمع ألة وهي الحربة

*(يَرِدْنَ دِمَاءَ الرُّومِ وَهْيَ غَرِيضَةٌ * وَيَتْرُكْنَ وِرْدَ المَاءِ وَهْوَ زُلَالُ)*

غريضة أي طرية أي ترد الخيل دماء الروم فتشربها طرية كما أريقت ولا ترد الماء الزلال الصافي ولا تشربه

*(تُجَاوِزُهُ بِالوَثْبِ كُلُّ طِمِرَّةٍ * تَمَازَجَ فِيهَا دَمٌ وَزُوَالُ)*

أى تجاوز ماء المخاضة كل فرس طمرة أى وثابة تطمر أى تثب وقد امتزج الدم فى أفواهها بالرؤال وهو اللعاب وفيه اشارة الى ان الخيل خاضت الماء وعبرته ولم تشرب الماء اذ لو شربت لزال اثر الدم من أفواهها

*(تَدَانَتْ بِهِ الأَقْرَانُ حَتَّى تَجَاثَأَتْ * كَأَنَّ قِتَالَ الفَيْلَقَيْنِ جِدَالُ)*

أى دنا الاقران عند هذا الماء بعضهم من بعض حتى جثوا على الركب كما تجاثى الخصوم عند الحاكم كأن قتال الجيشين المتقابلين مجادلة تجرى بين الخصوم وقد همز تجاثأت وهو غير مهموز لانه من الجثو كما يقال رثأته باثبات الهمزة والاصل رثيته

*(وَقَدْ عَلِمَ الرُّومِيُّ أَنَّكَ حَتْفُهُ * عَلَى أَنَّ بَعْضَ المُوقِنِينَ يَخَالُ)*

أى قد تحقق الرومى الذى هو قائد جيش الروم انك تهلكه ومع تيقنه ذلك صار يتعرض لقتالك فكأنما يقينه ظن وشك اذ يجب ان يكون ليقينه أثر وهو أن يسلم لك وينتهى عن قتالك واذا لم ينته فكأنه فى ايقانه يخال اى يظن

*(فَمَا كَبُرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيسَةً * وَلَا بَلَغُوا أَنْ تَقْصِدُوا فَيُنَالُوا)*

أى لم يبلغ الروم قدرا يصلحون ان يكونوا لك صيدا ولا ان تقصدهم قتالهم أى هم اهون واقل من أن يهمك شأنهم

*(فَإِنَّ أَبَا الأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ * وَيَأْمَنُ مِنْهُ أَرَضٌ وَنِمَالُ)*

أى هم اقل واصغر من ان يقصدهم الممدوح وصغر شأنهم آمنهم من الممدوح ثم ضرب مثلا وهو ان الاسد انما يخشاه مثله لانه عرضة لقصده اما الأرض والنمال فلا تخشى الاسد وتأمن سطوته لخستها وانها لا تصلح فرائس للاسد والأرض ضرب من الدود يقع فى الورق

*(وَلَمْ يَضْرِهِنَّ العِزُّ مِنْهُ وَإِنَّمَا * ضَرَاهُنَّ مِنْهُ أَنَّهُنَّ ضِئَالُ)*

ضراه اذا منعه ودفع عنه اى لم يمنع الأرض والنمال من الاسد عزهن ومنعتهن وانما منعهن منه كونهن ضئالا وهى جمع ضئيل وهو الصغير الضعيف أى حماهن الصغر والحقارة من سطوة الاسد

*(فَلَا زِلْتَ بَدْرًا كَامِلًا فِى ضِيَائِهِ * عَلَى أَنَّهُ عِنْدَ التَّمَامِ هِلَالُ)*

دعا له بأن لا يزال فى كمال البدر وضيائه من غير ان يلحقه نقصان لا كالبدر فانه يلحقه النقصان بعد الكمال

*(فَمَا الجَيْشُ لَمْ تَقْدُهُ عَرَامَةٌ * وَلَا الزَّمَانُ لَسْتَ فِيهِ جَمَالُ)*

العرامة الشرة والشرس أى لا ظفر لجيش لم تقده ولا جمال لزمان لست من أهله أى انك جمال الدهر وثمال الجيش

*(وَفِيَّ لِمَنْ رَامَ المَعَالِي بَقِيَّةٌ * وَعِنْدِي إِذَا أَعْيَا البَلِيغُ مَقَالُ)*

هذا منه تمدح أي انا الذي بقيت فيّ بقية من خلال المعالي فليقتد بي من يروم المعالي وانا البليغ أبلغ ما ارومه من ذكر المعاني اذا عجز البلغاء نطقا

(وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك من قصيدة قالها في الصبي أولها)

*(أَلَيْسَ الَّذِي قَادَ الجِيَادَ مُغِذَّةً * رَوَافِلَ فِي ثَوْبٍ مِنَ النَّقْعِ ذَائِلِ)*

رفل في ثوبه اذا أطاله وجره متبخترا أي أليس الذي قاد الخيل سريعة وهي ترفل في ثوب من الغبار ذائل طويل الذئل جعل الغبار الذي أثارته الخيل أذيالا طويلة لها وجعلها رافلة فيها تشبيها لها بالذي يجر ذيله على الارض فانه يشير الغبار وحذف ههنا أبياتا بها يتم معنى أليس اذ ليس في هذا البيت ولا فيما بعده ما يصلح أن يكون خبرا لليس فاذا في الموضع محذوف

*(يَكَادُ يُذِيبُ اللُّجْمَ تَأْثِيرُ حِقْدِهَا * فَيَمْنَعُهَا مِنْ ذَاكَ بَرْدُ المَنَاهِلِ)*

أي ما في الجياد من الحقد على الاعداء يكاد يذيب اللجم في أفواهها لولا برد ماء المناهل التي تردها فانها اذا شربت الماء بردت أفواهها فتمنع اللجم ان تذوب

*(وَمَا وَرَدَتْهَا مِنْ صَدًى غَيْرَ أَنَّهَا * تُرِيدُ بِوِرْدِ المَاءِ حِفْظَ المَسَاحِلِ)*

المسحلان حلقتان في طرفي شكيمة اللجام والجمع المساحل أي ان هذه الجياد لم ترد الماء من عطش بها فان لها صبرا عن الماء قد عودت ذلك ولكنها أرادت بورود الماء أن تحفظ المساحل أن تذوب بتأثير حقدها

*(وَعَادَتْ كَأَنَّ الرُّثْمَ بَعْدَ وُرُودِهَا * أُعِرْنَ احْمِرَارَ الأُفْقِ فَوْقَ الجَحَافِلِ)*

الرثم جمع أرثم وهو الذي في جحفلته العليا بياض أي صارت الجياد بعد أن كرعن في الماء لحفظ اللجم الى الحرب وهي منهلها فشربت الدم فاحمرت شفاهها وعادت الرثم منها كأنها أعيرت حمرة الافق فوق الشفاه

*(وَمَهْمَا يَكُنْ يَحْسَبْهُ حَثًّا عَلَى النَّدَى * فَيَغْدُو عَلَى أَمْوَالِهِ بِالغَوَائِلِ)*

حذف ههنا أيضا بعض أبيات القصيدة اذ هذا البيت منقطع عما قبله أي ان الممدوح جواد يغتنم كل ما يدعوه الى الجود ويحثه عليه فيعطي حتى يأتي على أمواله بما يهلكها أي يجود على أدنى تعريض من مستميح

*(فَمَا نَاحَ قُمْرِيٌّ وَلَا هَبَّ عَاصِفٌ * مِنَ الرِّيحِ إِلَّا خَالَهُ صَوْتَ سَائِلِ)*

أي لشغفه بالجود لا يسمع نوح طائر ولا هزيز الرياح الا ظنه صوت سائل يستجديه فيجدي عليه

*(أَطَاعَكَ هَذَا الخَلْقُ خَوْفًا وَرَغْبَةً * فَوَا عَجَبًا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلِ)*

تغلب بن وائل أبو قبيلة من ربيعة بن نزار وانما قالوا تغلب ابنة وائل يذهبون بالتأنيث الى القبيلة كما قالوا تميم ابنة مر أى كل الناس أطاعوك اما خوفا من باسك أو رغبة فى معروفك فالعجب من هذه القبيلة فى اضمارها العصيان

*(أ كَانَ لَهَا فِى غَيْرِ عَدْنَانَ نِسْبَةٌ * فَتَأْمُلُ أَنْ تَعْصِيكَ دُونَ القَبَائِلِ)*

لعل الممدوح كان ينتمى الى قبيلة من قبائل عدنان وقد أطاعته القبائل يقول لا يسع من ينتمى الى أرومة عدنان أن يخالفك فكأن تغلب لها نسبة فى غير عدنان حيث عصتك دون سائر قبائل عدنان أى لا ينبغى أن تعصيك وقد جمعكما الانتساب الى أرومة واحدة

*(بِدَوْسَرَ جَاوَرْتَ الفُرَاتَ مُكَرَّمًا * كَأَنَّكَ نَجْمٌ فِى عُلُوِّ المَنَازِلِ)*

دوسر موضع على شط الفرات كان الممدوح معتقلا فيه أياما أى انما جاورت الفرات بهذا الموضع مكرما لم يسمك الحبس ضيما كأنك فى علوك نجم فى شرف بيوته شبهه محبوسا بأحد السيارات السبع فى بيت شرفه

*(فَزَيَّنْتُمَاهَا فِى البِلَادِ وَزَادَهَا * أَحَقُّكُمَا بِالفَضْلِ مِنْ كُلِّ فَاضِلِ)*

يخاطب الممدوح والفرات يقول زينتما هذه القلعة فيما بين البلاد وزاد القلعة زينة أحقكما بالفضل من كل ذى فضل يعنى الممدوح أى زينة هذه القلعة وشرفها بالممدوح أكثر منها بالفرات لان الممدوح أفضل من وصف بالفضل

*(اذا عُدَّ خَلْخَالًا لَهَا كُنْتَ تَاجَهَا * وَلَمْ تَزَلِ التِّيجَانُ فَوْقَ الخَلَاخِلِ)*

لعل الفرات كان محدقا بالقلعة فلذلك جعله خلخالا لها يقول اذا عد الفرات خلخالا لهذه القلعة لاحداقه بأصلها كان الممدوح تاجها لسكونه فى أعلاها ورتبة التاج فوق رتبة الخلخال

*(لِأَمْرٍ أُحِلَّ الزُّجُّ فِى عَقِبِ القَنَا * وَرُفِّعَتِ الخِرْصَانُ فَوْقَ العَوَامِلِ)*

أى لاجل ما بين السنان والزج من التفاوت فى المرتبة أحل أى انزل يعنى جعل الزج فى أسفل الرمح والسنان فى أعلاه شبه الفرات الجارى فى أصل القلعة بالزج فى عقب القنا وكون الممدوح فى أعلاها بالسنان فوق رأس القنا أى تفاوت ما بين الممدوح وبين الفرات الذى هو بحر جار نافع كتفاوت ما بين الزج والسنان

*(تَنَازَعَ فِيكَ الشِّبْهَ بَحْرٌ وَدِيمَةٌ * وَلَسْتَ الى مَا يَزْعُمَانِ بِمَائِلِ)*

أى تنازع البحر والديمة فى مشابهتهما اياك وادعى كل منهما انه يشبهك وأنت غير مائل الى ما يدعيه واحد منهما أى انهما لا يشبهانك فى صفاتك

*(اذا قِيلَ بَحْرٌ فَهْوَ مِلْحٌ مُكَدَّرٌ * وَأَنْتَ غَمِيرُ الجُودِ عَذْبُ الشَّمَائِلِ)*

هذا لبيان التباين بين الممدوح والبحر أى لا مشابهة بينهما لان ماء البحر ملح كدر متغير وجودك

قوله أى لاجل الخ لا يخفى ما فى شرح هذا البيت من الفلاقة

غير أي نافع وأخلاقك عذبة فأنى يشبهك

*(وَلَسْتَ بِغَيْثٍ قولُكَ للدُّرِّ مَعْدِنٌ * وَلَمْ نُلْفِ دُرًّا فى الغُيُوثِ الهَوَاطِلِ)*

وهذا النفى المشابهة بين الممدوح والغيث أى قولك معدن الالفاظ التى هى كالدر فى الحسن يصفه بالبلاغة وحسن المنطق وهذا الوصف معدوم فى الغيوث الهواطل وهى التى تتابع مطرها وسيلانها

*(اذا ما أَخَفْتَ امرءًا جُنَّ مخَافَةً * فَأَيْقَنَ أَنَّ الأَرْضَ كِفَّةُ حَابِلِ)*

كفة الحابل حبالة الصائد أى اذا أفزعت انسانا ضاقت عليه أقطار الارض حتى كأنه نشب فى حبالة الصائد لايجد مخلصا

*(يَرَى نَفْسَهُ فى ظِلِّ سَيْفِكَ واقفًا * وَبَيْنَكُمَا بُعْدُ المَدَى المُتَطَاوِلِ)*

أى انه لشدة رعبه واستيلاء الخوف عليه يتوهم أبدا ان سيفك مسلول على رأسه وان كان بينكما مسافة بعيدة

*(يَظُنُّ سَنِيرًا مِنْ تَفَاوُتِ لَحْظِهِ * وَلُبْنَانَ سَارَا فى القَنَا والقَنَابِلِ)*

سنير جبل عند بعلبك ولبنان جبل دمشق والقنابل جمع قنبلة وهى القطعة من الخيل أى يظن هذا الخائف اذا نظر الى جيش الممدوح ان هذين الجبلين يسيران اليه فى الخيل والسلاح يتوهم جيشه جبالا لعظمه

*(أَجَا أَجَا وَافَى يُجَدِّدُ عَهْدَهُ * بِنَا أَمْ تَرَاهَا زَوْرَةً مِنْ مُوَاسِلِ)*

أجأ احد جبلى طيئ ومواسل موضع فى جبل طيئ أى اذا نظر هذا المذعور الى جيش الممدوح يقول هل هذا الذى أراه جبل طيئ قد أتانا لتجديد العهد بنا أم تراها أى تظنها زورة من الجبل الآخر الذى هو مواسل منه قد رفى تراها مخاطبا وانتصب زورة بترى والتأنيث فى تراها راجع الى الزورة وهو اضمار على شريطة التفسير

*(أَتَتْنَا مِنَ الأَتْرَاكِ أَعْلَامُ طَيِّئٍ * تَقُودُ مِنَ السُّودَانِ حَرَّةَ رَاجِلِ)*

الحرة أرض فيها حجارة سود وحرة راجل حرة بعينها معروفة أى يقول المذعور اذا نظر الى جيشه وفيه فرسان من الاتراك ورجالة سود قد أتتنا من فرسان الاتراك جيوش مثل جبال طيئ وهذه الجبال تقود من الرجالة مثل حرة راجل شبه الرجالة من السودان بالحرة لما فيها من الحجارة السود والفرسان بالجبال

*(وَجَاشَتْ مِنَ الأَوْزَاعِ رَمْلَةُ عَالِجٍ * وَمَاشَتْ مِنْ صُمِّ الحَصَى وَالجَنَادِلِ)*

الاوزاع بطن من همدان واليه ينسب الاوزاعى المحدث وعالج موضع بالبادية كثير الرمل هذا أيضا من قول المذعور أى اذا نظر الى هذه القبيلة فى كثرة عددها وهم فى جيش الممدوح قال

لعل مراده بالجبل الآخر سلمى أحد جبلى طيئ ومع ذلك فالذى فى القاموس انه موسل ماء لطيئ وليس فى الجبلين ما يسمى بمواسل

قد

قد جاشت وتحركت على الارض رملة عالج وجاش من الحصى والحجارة فى العدد والكثرة ماشئت أن تصفه وهذا كله مبالغة فى وصف جيشه بالكثرة

*(وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الجِبَالُ صَوَامِتٌ * وَهَذَا كَثِيرُ النُّطْقِ جَمُّ الصَّوَاهِلِ)*

أى ليس الامر كما يظن من تشبيه جيشه بالجبال فان الجبال صوامت وهذا الجيش كثير جلبة الرجال كثير صهيل الخيل

*(وَإِنْ رَكِبُوا الجُرْدَ العِتَاقَ لِغَارَةٍ * بَدَوْا فِى وِثَاقٍ رُكَّبَ نُوقٍ وَجَامِلِ)*

الجامل القطيع من الابل مع رعاتها وأربابها أى اذا ركب أعداؤه عتاق الخيل لغارة أسرهم الممدوح وحملهم على النوق والجمال

*(فَكَمْ فَارِسٍ عَوَّضْتَهُ مِنْ جَوَادِهِ * بِأَثْمَنَ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ صَاهِلِ)*

هذا تفسير لما قبله أى كثير من الفرسان ركبوا الجياد فقهرتهم وأبدلتهم من الجياد مراكب أرفع منها صورة غير أنها لا تصهل يعنى الجمال أى أسرتهم وحملتهم على الجمال وعوضتهم اياها من الجياد

*(إِذَا النَّاسُ حَلَّوْا شِعْرَهُمْ بِنَشِيدِهِمْ * فَدُونَكَ مِنِّى كُلَّ حَسْنَاءَ عَاطِلِ)*

أى اذا زين الناس أشعارهم بحلية الانشاد أى أنشدوا أشعارهم للممدوح بها فخذ منى كل عقيلة حسناء عاطل لا حلى لها يعنى اكتف منى بالانشاء دون الانشاد أى اذا جعل غيرى انشاد شعره للممدوح حلية له جعلت شعرى عقيلة رائقة الحسن عاطلة عن حلية الانشاد أى لا أنشد الشعر للمدوح اذ لست طالب الرفد بالشعر

*(وَمَنْ كَانَ يَسْتَدْعِى الجَمَالَ بِحِلْيَةٍ * أَضَرَّ بِهِ فَقْدُ البُرَى وَالمَرَاسِلِ)*

البرى الخلاخيل واحدتها برة والمراسل القلائد الطويلة واحدتها مرسلة أى من اجتلب الحسن والجمال بتكلف الزينة والتحلى زايله الجمال اذا فقد الزينة أى ينبغى أن يكون الجمال خلقة لا تكلفا فكذا الشعر ينبغى أن يجود كى لا يضره ترك الانشاد

*(كَأَنَّ حَرَامًا أَنْ تُفَارِقَ صَارِمًا * يَكُونُ لِمَا أَضْمَرْتَ أَوَّلَ فَاعِلِ)*

أى كأنه حرام عليك أن تفارق صارما يطيعك فيما تأمره ويخرج الى الفعل ما تضمره فى قلبك يعنى لا يزال معك صارم مطيع ثم فسر ذلك فقال

*(فَمِنْ صَارِمٍ بِالكَفِّ يُحْمَلُ كُلُّهَا * وَمِنْ صَارِمٍ يَخْتَصُّ بَعْضَ الأَنَامِلِ)*

أى لا يزال معك صارم سيف وقلم أما أحدهما فانه يحمل بجميع الكف يعنى السيف وأما الآخر فانه يختص بحمله بعض الاصابع يعنى القلم

*(فَمَقْبِضُ هَذَا السَّيْفِ دُونَ ذُبَابِهِ * وَمَقْبِضُ ذَاكَ السَّيْفِ دُونَ الحَمَائِلِ)*

ذباب السيف طرفه الذى يضرب به ولما جعل القلم سيفا سمى سنة القلم ذبابا تشبيها لها بمضرب السيف أى مقبض أحد السيفين أسفل من ذبابه يعنى القلم ومقبض السيف الآخر فوق الحمائل يعنى السيف لان السيف اذا أغمد فقبضه فوق معاقد الحمائل

*(فَلَيْتَ اللَّيَالِى سَامَحَتْنِى بِنَاظِرٍ * يَرَاكَ وَمَنْ لِى بِالضُّحَى فِى الأَصَائِلِ)*

الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب وجمعه أصل وآصال وأصائل كأنه جمع أصيلة تمنى أن يرزق عينا يرى الممدوح بها ثم استبعد حصول هذه الامنية له كما يبعد وجود حال الضحى فى الآصال أى هذه أمنية كاذبة

*(فَلَوْ أَنَّ عَيْنِى مَتَّعَتْهَا بِنَظْرَةٍ * إِلَيْكَ الأَمَانِى مَا حَلُمْتُ بِغَائِلِ)*

أى لو أن الأمانى متعت عينى بالنظر اليك سعدت بذلك ونالت من الكرامة أنها لا تحلم بما يكون سبب هلاك ووبال فى الدارين

*(حُسَامُكَ لِلأَعْمَارِ أَبْرَى مِنَ الرَّدَى * وَعَفْوُكَ لِلْجَانِى أَعَزُّ المَعَاقِلِ)*

أى سيفك أقطع لاعمار العدى من الموت وتجاوزك عن الجرم أحرز الحصون اى الجانى آمن وأوثق بعفوك لان شيمة الكرم فيك مع المقدرة عليه تدعوك الى العفو عنه فهو من عفوك فى امنع حصن

(وقال ايضا فى المتقارب الثالث والقافية من المتدارك من قصيدة قالها فى صباه يمدح فارس ويفضلها على العراق)

---

*(لِتَذْكُرْ قُضَاعَةُ أَيَّامَهَا * وَتَزْهُ بِأَمْلَاكِهَا حِمْيَرُ)*

قضاعة أبو حى من اليمن وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا وتزعم نساب مضر انه قضاعة بن معد بن عدنان والعرب تعد الشرف فى هذين الشعبين فى قبائل عدنان وقبائل اليمن وزهى الرجل اذا تكبر وهذه الكلمة جاءت على ما لم يسم فاعله ولها نظائر نحو عنى بأمر كذا وبهت اذا تحير يقول دع قضاعة تذكر أيامها ما بدا لها وتفتخر بها زاعمة ان الشرف فيها ودع قبيلة حمير تتكبر وتتعظم بملوكها وشرفها زاعمة منها أن الفخر فيهم وليس الامر كما زعما فان الشرف وان كان فى العرب غير تام لان العرب كانوا أتباعا وخولا للعجم كما يذكر ذلك فى البيت الذى بعده وهذه الابيات انما أنشأها فى رجل من العجم ليس له فى العرب أصل ولذلك يذكر ولاية العجم على العرب ابانة لشرفهم

*(فَعَامِلُ كِسْرَى عَلَى قَرْيَةٍ * مِنَ الطَّفِّ سَيِّدُهَا المُنْذِرُ)*

الطف موضع بقرب الكوفة قتل به الحسين بن على رضى الله عنهما وكسرى لقب ملوك الفرس

وجمعه أكاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون بفتح الراء مثل عيسون وموسون بفتح السين وكسرى معرب خسرو وهو الملك بلسان العجم والمنذر بن ماء السماء هو ملك العرب وكان مولى من جهة كسرى كان يسكن الحيرة وهي مدينة كانت بقرب موضع الكوفة وقد خربت وكانت ملوك العرب تسكنها لانها كانت بين الريف والبادية يقول كيف تسلم السادة العظمى للعرب وعامل كسرى يجبي خراج قرية من الطف وسيد القرية ووالبها ملك العرب أي لو كان الامر الى العرب لما كان لعامل كسرى عمل نافذ في سلطان العرب فاذا هم أتباع وخول للعجم

*(فهلا تقل بغاة اللجين * ونائلك الذهب الأحمر)*

أي من حق طلاب الفضة أن يقصروا عن طلبها وأنت تعطيهم الذهب الاحمر أي ينبغي أن لا يطلبوا الفضة وقد أمكنهم ماهو أنفس منها وهو الذهب الاحمر

*(ومن يطلب الدر في لجة * ومن فيك أشرفه ينثر)*

أي ومن الذي يتعنى في طلب الدر غائصا لجة البحر عليه وأنفس من الدر ينثر من فك أي كلامه أشرف من الدر فليطلب

(شغلت على المرء من خمسه اثنتين خصهما المفخر)

أي شغلت مما على المرء من أعضائه أصبعين من خمس أصابعه فاختصتا بالفخر من بين الاصابع ثم فسر فقال

*(يشار اليك بدعاءة * ويثنى على فضلك الخنصر)*

هذا بيان لما أجمل في البيت الذي قبله أراد بدعاءة الاصبع المسبحة لانه يشار بها عند الدعاء أي شغلت هاتين الاصبعين أما الدعاءة فانه يشار بها اليك عند الدعاء لك لانه عم معروفك فتوجهت الأدعية نحوك أولانك انفردت بأعلى الرتب فصرت يشار اليك بالاصبع وأما الخنصر فانها تثنى على فضلك أي تحنى وأول العقد ثنى الخنصر أي اذا عدت المفاخر والفضائل ابتدئ بك اذ لا أفضل منك فأنت الذي تثنى عليك الخناصر أي يبدأ بك في الشرف

*(فمن أجل ذا رفعت هذه * الى خالق الخلق تستغفر)*

اى هذه الاصبع الدعاءة لكونها يشار اليك بها فازت بفضيلة وهى أنها ترفع الى الله تعالى عند الاستغفار والانابة اليه من الذنوب

*(لان لها عنده زلفة * وفاعل مافعلت يؤجر)*

أي انما تعينت للرفع الى الله تعالى عند الابتهال اليه لان لها قربة الى الله تعالى لما يشار بها اليك وفاعل مافعلت هذه الدعاءة يؤجر على فعله لان رفع الدعاءة الى الله تعالى في الاستغفار والانابة قربة ينال بها الثواب والمستحق للثواب الانسان المستغفر المشير في استغفاره بالدعاءة

*(تُرِي المُعْدِمِينَ طَرِيقَ الغِنَى * وتَهْدِي الى الأَمْنِ مَنْ يُذْعَر)*

أى ان الدعامة بالاشارة اليك ترى المقلين من المال طريق الغنى وتدلهم عليه وترشد الخائفين الى الامن يعنى من كان معدما مقلا من المال دلته عليك لينال الغنى منك وأرشدت المذعور الى الالتجاء اليك ليأمن بك ويفرخ روعه فى ذراك

قوله ويفرخ أى يذهب

*(ومِنْ فَضْلِ ذِى كُسِيَتْ خَاتَمًا * يَزِينُ وعُرِّيَتِ البِنْصَر)*

أى ونالت الخنصر بسبب أنها تثنى على فضلك من الشرف والفضل ما خصصت بزينة الخاتم فصارت تكسى الخاتم من بين الاصابع وتزان به والبنصر التى تليها تعرى عن الزينة وتعطل

(وقال أيضا فى البسيط الثانى والقافية من المتواتر)

*(أَرَحْتِنِي فَأَرَحْتُ الضُّمَّرَ القُودَا * والعَجْزُ كانَ طِلابِى عِنْدَكِ الجُودَا)*

يخاطب امرأة يقول أيأستنى من وصالك فأرحتنى باليأس منك واليأس احدى الراحتين فأرحت النوق الضامرة القود وهى جمع أقود وقوداء وهى الطويلة الاعناق من الابل أى لم أجشمها فى المسير اليك لما استشعرت اليأس منك ثم قال وكان طلبى الجود عندك عجزا اذ النساء موصوفات بالبخل

*(وقَدْ أَنِسْتُ الى حِلْمِي وأَوْحَشَنِي * كَرُّ العَوَاذِلِ تَأْنِيبًا وتَفْنِيدًا)*

التأنيب اللوم الشديد والتفنيد اللوم أيضا وتضعيف الرأى والفند ضعف الرأى من هرم قال الله تعالى لولا أن تفندون أى تنسبونى الى الخرف وضعف الرأى يقول لما أوحشنى رجوع العواذل علىّ باللوم وتضعيف الرأى فى حب هذه المرأة والاشارة علىّ فى التسلى عنها وترفيه البال عن أعباء حبها أنست أى كلما أوحشونى بتوجيه اللائمة استأنست بحلمى محتملا أعباء المحبة ولم أطع العواذل فى التسلى عنها

*(رُدِّي كَلامَكِ مَا أَمْلَلْتِ مُسْتَمِعًا * ومَنْ يَمَلُّ مِنَ الأَنْفَاسِ تَرْدِيدَا)*

أى كررى كلامك الذى واجهتنى به فى قطع الطمع فى وصالك ورددبه اذ لا يمل المستمع كلامك المكرر وان كان تكرير كلام الغير مملا لان كلامك عند السامع بمنزلة الانفاس التى هى مواد الروح اذ بالتنفس يتم تعديل الروح الحيوانى الذى هو فى القلب بواسطة انقباض القلب وانبساطه كما أشرت اليه عند شرحى قوله

والنفس تحيا باعطاء الهواء لها * منه بمقدار ما أعطته من نفس

يقول كلامك عند السامع بمنزلة الانفاس ولا يمل أحد من ترديد الانفاس

*(بَاتَتْ عُرَى النَّوْمِ عَنْ عَيْنِي مُحَلَّلَةً * وبَاتَ كُورِي عَلَى الوَجْنَاءِ مَشْدُودَا)*

الكور الرحل بأداته والوجناء الناقة الغليظة يصف حاله فى السفر يقول بت ليلى ساهرا محاولة

عن عيني عرى النوم استعار للنوم عرى وجعل حلها كناية عن ذهاب النوم وبات رحلي مشدودا على الناقة تسير به فاحسن المطابقة بين الحل والشد

*(كَأَنَّ جَفْنِيَّ سِقْطَا نَافِرٍ فَزِعٍ * اذا أَرَادَ وُقُوعًا رِيعَ أَوْ ذِيدَا)*

سقطا الطائر جناحاه وذيد منع يصف حال جفنيه ساهرا شبههما بجناحي طائر فزع ينفر من كل شيء متى أراد وقوعا على الارض أفزع ومنع السكون فطار يعني متى أردت اغماض جفني اباه السهاد فانفتحا

*(ظَنَّ الدُّجَى فَتْخَةَ الأَظْفَارِ كَاسِرَةً * والصُّبْحَ نَسْرًا اذَا ينْقَضُّ مَزْؤُدَا)*

أي ظن جفني ظلمة الليل عقابا فتخة الاظفار أي غليظة الاظفار كاسرة من قولهم كسر العقاب اذا ضم جناحيه حين ينقض على الصيد فظن الصبح نسرا منقضا عليه فلا يزال خائفا مذعورا يعني ان جفني لا ينام ليلا ولا نهارا فكأنه يحسب الدجى عقابا تنقض عليه ويحسب الصبح نسرا يقصده فيبقى أبدا ساهرا مذعورا والمشبه جفنيه بسقطي طائر نافر أوهم ان سهادهما خوفا من الجوارح الكاسرة

*(تَنَاعَسَ الْبَرْقُ أَيْ لَا أَسْتَطِيعُ سُرًى * فَنَامَ صَحْبِي وأَمْسَى يَقْطَعُ الْبِيدَا)*

تناعس البرق أي تكلف النعاس وهو النوم القليل يعني أرى من نفسه انه قد نعس أي خفي وترك اللمعان مظهرا من نفسه انه قد أعيي لبعد المسافة وانه ليس يقدر على السرى أي على الالاحة ليلا فنام أصحابي لما تناعس البرق مغترين بنعاسه وأمسى البرق يلمع ويقطع البيد يعني أنام البرق أصحابي وسرى هو ثم بين المعنى في البيت الذي بعده وهو

*(كَأَنَّهُ غَارَ مِنَّا أَنْ نُصَاحِبَهُ * وخَافَ أَنْ نَتَقَاضَاكَ الْمَوَاعِيدَا)*

أي انما تناعس البرق ليثبطنا عن السرى كأنه غار منا أن نصحبه ونسير معه الى الحبيبة ونتقاضاها أي نطلب منها انجاز المواعيد بالوصل يعني ان البرق ممن يعشقها فأدركته الغيرة سائرا اليها فردنا عن قصدها

*(مَنْ يُخْبِرُ اللَّيلَ اذْ جُنَّتْ حَنَادِسُهُ * والرَّمْلَ عَنِّيَ لَمَّا طُلَّ أَوْ جِيدَا)*

الحنادس جمع حندس وهي الليلة المظلمة أي من يخبر الليل حين تشتد ظلمته ويخبر الرمل بعد ان أصابه الطل أو الجود من المطر أي ان الليل والارض كأنهما جاهلان بارتياحي للسرى فمن الذي يخبرهما بذلك

*(أَنِّي أُرَاحُ لِأَصْوَاتِ الْحُدَاةِ بِهِ * ولِلرَّكَائِبِ يَخْبِطْنَ الْجَلَامِيدَا)*

هذا مفعول من يخبر أي من يخبر الليل والرمل اني أراح أي ارتاح حين أسمع أصوات حداة لابل بالليل حيث يحدون الابل في السرى وارتاح لاصوات وقع أخفاف الابل اذا خبطت

بها على الجلاميد أى الحجارة يعنى لست ممن يغبطه تناعس البرق أوسبب آخر عن السرى اذ سرورى وارتياحى انما يكون وقت السرى

* (كأنهن غروب ملؤها تعب * فهن يمتحن بالارسان تقويدا) *

غروب جمع غرب وهو الدلو ومتح الدلو اذا جذبها من البئر أى انى أرتاح لاصوات الحداة بالابل وخبط الركايب الجلاميد باخفافهن وهن كأنهن دلاء قدملئت تعبا يعنى كانت الابل فثقل سيرها فكأنها غروب ما يثقل على الماتح متحها فهى تمتح بالارسان وتجتذب لما جعل الابل غروبا جعل جذبها بالازمة بعد تعبها وكلالها كمتح الدلاء المملوءة بالارشية

* (وقال فى الكامل الاول والقافية من المتدارك) *

* (سنح الغراب لنا فبت أعيفه * خبرا أمض من الحمام لطيفه) *

سنح أى عرض وعفت الطائر أعيفه اذا زجرته لتنظر أسانح هو فيتفاءل به أم بارح فيتطير منه ونصب خبرا على أنه مفعول له أى أعيفه لخبر يعنى ظهر الغراب فصرت أزجره لاجل خبر أتوقع تحققه لطيف ذلك الخبر عندى أوجع من الموت أى وان بلغنى ذلك الخبر تعريضا فالطف عبارة كان ذلك عندى أشد من الموت

* (زعمت غوادى الطير أن لقاءها * بسل تنكر عندنا معروفه) *

أى عيافتى الطير لاجل لقاء الحبيبة فأخبرت غوادى الطير وهى التى تطير من أوكارها غدوا ان لقاء الحبيبة بسل أى حرام ممتنع وان معروف وصالها صار منكر الفراق يعنى لما زجرت الطير تطيرت منه عدم لقائها

* (ولقد ذكرتك بالمامة بعدما * نزل الدليل الى التراب يسوفه) *

ساف الدليل التراب يسوفه اذا شمه ليعلم أعلى قصد هو أم على غير قصد يستدل بروائح أبوال الابل وأبعارها على قارعة الطريق قال رؤبة * اذا الدليل استاف أخلاق الطرق * أى قد ذكرتك فى المكان الصعب عند شدة الامر حيث يذهل المحب عن حبيبه

* (والعيس تعلن بالحنين اليكم * ولغامها كالبرس طار نديفه) *

لغام العيس ما ترميه من الزبد من فيها والبرس القطن يعنى ذكرتك عند الشدة وحنت اليك ابلى عند بلوغ الجهد بها سيرا حيث ازبدت أفواهها واشبه لغامها فى البياض قطنا ندف وطار ماندف منه يعنى لم يذهلنى ولا ابلى عنك شدة الامر

* (فنسيت ما كلفتنيه وطالما * كلفتنى ما ضرنى تكليفه) *

أى لما ذكرتك نسيت ما كنت أقاسيه من مشاق السفر وأهواله وطال ما جشمتنى ما شق على وصعب يعنى ان ذكرك هونت على مشاق السفر

وهوالذ

*(وَهُوَ الدَّعِندِى كَالغِناءِ لِأَنَّهُ * حَسَنٌ لَدَىَّ ثَقِيلُهُ وَخَفِيفُهُ)*

أى هو الدعندى لذيذ كالغناء اذ يلذ منه ماثقل وماخف يعنى يهون ويسهل بل يحسن عندى ماألقاه فى هوالدمن المشاق

(وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك)

*(النَّارُ فِى طَرَفَىْ تَبالَةَ أَنْوُرٌ * رَقَدَتْ فَأَيْقَظَهَا الحَوْلَةَ مَعْشَرُ)*

تبالة موضع يوصف بالخصب وفى أمثالهم ماهبطت تبالة لتحرم الاضياف وأنور جمع نار أى النار التى توقد بهذا الموضع الكثير الخير تقوم مقام نيران لعظمها أى انها نار الكرام وكذلك نيران الكرام عظيمة ليهتدى بها السارون رقدت أى خمدت النار فأوقدها قوم هذه المرأة لانهم سادة كرام

*(طَابَتْ لِطِيبِ المُوقِدِينَ كَأَنَّمَا * سَمُرٌ تَرَوَّحَ بِهِ الحَوَاطِبُ مُجْمَرُ)*

أى طابت النار بكرم موقديها وحسن أخلاقهم حتى كأن الحطب الذى تحتطبه الاماء الحواطب مجمر وهو العود الذى يتبخر به

*(يَتَهَلَّلُونَ طَلَاقَةً وَكُلُومُهُمْ * يَنْهَلُّ مِنْهُنَّ النَّجِيعُ الأَحْمَرُ)*

أى تشرق وجوههم هشاشة فى الحال التى يسيل الدم الاحمر من جراحاتهم فيها يعنى انهم لايعبأون بالشدائد ويتهللون حيث تكلح الابطال وتعبس وجوههم قال مسلم بن الوليد

يفتر عند اقتران الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل

*(لَايَعْرِفُونَ سِوَى التَّقَدُّمِ آسِياً * لِجِرَاحِهِمْ بِالسَّمْهَرِيَّةِ تُسْبَرُ)*

الآسى الطبيب وسبرت الجرح سبرا اذا تعرفت مقدار غوره بالمسبار وهو ميل يدخل فى الجرح ليعلم غوره يقول اذا جرحوا فى الحرب لم يأسوا جراحهم الا بالتقدم فى الحرب ثانيا فيقع طعان على طعان يعدون الطعان ثانيا مداويا لجراحهم والرماح التى يطعنون بها مسبارا لها

*(مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْلَا تَسَعُّرُ بَأْسِهِ * لَاخْضَرَّ فِى يُمْنَى يَدَيْهِ الأَسْمَرُ)*

من للبيان يصفهم بالشجاعة والجود أى لولا تلهب بأسهم لاورقت الرماح فى أيديهم أى انهم أجواد كرام يخضر بجودهم مامسته أيديهم ومثله مايحكى ان أبا الشمقمق الشاعر كان مع طاهر بن الحسين فى سميرية فقال

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تعوم ولاتغرق

فقال ماأربك ياابن اللخناء الى أن تغرق فقال

وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق

وأعجب من ذاك عيدانها * وقد مسها كيف لاتورق

*(يذكي تلهب ذهنه أوقاته * فكأنما هو بالغدو مهجر)*

أي توقد ذكاء أحدهم يذكي أوقاته حتى كأنه وهو في الغدا تداخل في وقت الهاجرة وقد أغرب في الصنعة حيث ادعى أن العود يخضر بأيديهم بجودهم وأن أوقاتهم تستعر لتلهب ذهنهم وتوقد ذكائهم

*(ويجيع طفلهم الحسام وإن ثوى * منهم فتى فمع المهند يقبر)*

أي انهم صغار تعودوا حمل السلاح حتى ان الطفل منهم لا يضطجع الا والسيف معه واذا مات واحد منهم دفن مع سيفه

*(فكأنهم يرجون لقيا ربهم * بالبيض تشفع عنده وتكفر)*

أي يدفنون مع سيوفهم كانهم يرجون انهم اذا لقوا الله تعالى والسيوف معهم تشفعت عنده وكفرت ذنوبهم

*(أنا من أقام الحرف وهي كأنها * نون بدارك والمعالم أسطر)*

الحرف الناقة الضامرة والمعالم جمع معلم وهو الأثر يستدل به على الطريق يصف وقوفه بدار الحبيبة أي أنا الذي وقفت ناقتي بدارك وهي كأنها نون شبهها بالنون لضمرها وهزالها ولما سمى الناقة حرفا شبهها بالنون وجعل معالم الدار سطورا ايهاما والغازا عن الظاهر

*(بالسعد جادتك السماء لتسعدي * والغفر عن ذنوب أهلك تغفر)*

سعد السعود والغفر منزلان من منازل القمر والعرب تنسب المطر الى الانواء فتقول مطرنا بنوء كذا والنوء طلوع منزل من المنازل الثمانية والعشرين وسقوط منزل منها يقابله في أفق المغرب فاذا مطرت السماء عند نوء من هذه الانواء نسبوه اليه وقد عاب الله تعالى عليهم هذا القول فقال وتجعلون رزقكم انكم تكذبون أي تجعلون شكر رزقكم التكذيب بنعمة الله تعالى حيث تقولون سقينا بنوء كذا ولا تنسبون السقيا الى الله تعالى وهذا اذا لم يؤمنوا بأن السقيا من عند الله الرزاق فأما من جعل الرزق من عند الله تعالى وجعل النجم وقتا وقته الله تعالى للغيث وجعله سببا له والله سبحانه وتعالى مسبب الاسباب فلا يكون مكذبا ان شاء الله تعالى ومعنى البيت انه دعا للحبيبة بالسقي بهذين النوءين سعد السعود والغفر وتفاءل لها من السعود بالسعادة ومن الغفر بأن تغفر ذنوب أهلها

*(غصن الشباب عصى السحاب فلم يعد * ذا خضرة اذ كل غصن أخضر)*

لما دعى بالسقي لحبيبته ذكر ان السقيا تنفع كل شيء اذ ينمو ويزيد بها سوى غصن الشباب اذا ذوى فانه لا يعود غضا بسقيا السحاب فيكون قد عصى السحاب فلم يخضر بجود المطر حين يخضر كل غصن

*(قد

*(قد أورقت عمد الخيام وأعشبت * شعب الرحال ولون رأسي أغبر)*

أي اخضر كل شيء في زمن الربيع حتى ان عمد الخيام قد أورقت وشعب الرحال وهي أعاليها وأطرافها قد اعشبت أي انبتت العشب وقد علا رأسي غبار المشيب وأبى أن يزايله في زمن الربيع الناضر

*(ولقد سلوت عن الشباب كما سلا * غيري ولكن للحزين تذكر)*

أي لما علمت ان الشباب بعد ان مضى لا يعود وان التاسف أثره لا ينفع سلوت عنه كما سلا غيري لما علم أن الاسى عليه لا يجدي ولكن لا أقل للحزين الفاقد من أن يتذكر أيام الشباب وفاء بكرم العهد

*(ونسيت ما صنع الهوى بتنوفة * عقم الجديل بها وأعقب أخدر)*

الجديل فحل من فحول الابل وأخدر فيما قيل حمار أهلي تتر فضرب في حمر تكون بكاظمة فنسبت اليه الحمر الاخدرية يقول لما لحقني من الشدائد بهذه الارض نسيت الهوى وذهلت عن دواعيه ثم وصف التنوفة بأنه لا ابل فيها وكأن الجديل الذي هو فحل الابل كان بها عقيما فلم يعقب بها نسلا ولكن بها حمر الوحش وأن الاخدر الذي هو فحل الحمر قد أعقب بها فكثر نسله يعني انها مفازة لا يوجد فيها الا حمر الوحش

*(سلت سيوف سرابها لتروعني * وسواي عاذل من يراع ويذعر)*

شبه السراب اللامع في التنوفة بالسيوف لبياضه ولمعانه أي هذه التنوفة سلت سيوفا من سرابها وهي تهزها لتخوفني بها ثم نفى عن نفسه الروع فقال لست ممن يخوف بأمر مخوف يا عاذلة

*(ليت اللوائم عنك أسرة شدقم * بيطاح مكة للمناسك تنحر)*

شدقم فحل للابل واسرة الرجل رهطه وأراد باسرة شدقم الابل المنسوبة اليه وعن في قوله عنك متعلقة بتنحر وليست من صلة اللوم الذي دلت اللوائم عليه اذ لا يقال لامني عنه بل لامني فيه عاد الى خطاب الحبيبة أي ليت اللواتي يلمنني في هواك ابل تنحر عنك عند اقتضاء المناسك القرابين تمنى النحر لمن يلومه في هوى الحبيبة كما تنحر البدن بمكة في مناسك الحج

(وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك)

*(ان كنت مدعيا مودة زينب * فاسكب دموعك يا غمام ونسكب)*

يكاثر بدمعه مطر الغمام مخاطبا للغمام بان مطرك الغزير يشبه أنه دمع مسفوح في هوى الحبيبة فان كنت تدعي حب هذه المرأة يا غمام فاسكب دموعك ونسكب نحن حتى تنظر أيهما أغزر دموعي أم دموعك

*(فَمِنَ الغَمَائِمِ لَوْ عَلِمْتَ غَمَامَةٌ * سَوْدَاءُ هُدْبًا هَاتَقْطُرُ الْهَيْدَبِ)*

الهيدب ما تدلى من السحاب حتى يدنو من الارض يقول المطروان كان معهودا من الغمام ولكن من جملة الغمائم غمامة سوداء يعني العين فانها تحكى السحاب ذارفة بالدموع وأهدابها النابتة على اشفار العين مثل هيدب السحاب يعني أن عينه لا تزال تبكى وتسفح الدموع حتى أشبهت الغمام فى جود مطرها

*(يَا سَعْدَ أَخْبِيَةِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا * لَمَّا رَكِبْتُ دُعِيتُ سَعْدَ الْمَرْكَبِ)*

الاخبية جمع الخباء وهو بيت الشعر جعل الحبيبة سعد أخبية القوم الراحلين لانها بدوية تسكن الاخبية على عادة العرب وألغز بسعد الاخبية التى هى بيوت الشعر عن النجم الذى يقال له سعد الاخبية وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين أى أنها نازلت فى بيوت الشعر فهى سعد الاخبية لان البيوت والمنازل تسعد بها واذا ركبت دعيت سعد المركب اذ تسعد المركب بها

*(غَادَرْتِنِي كَبَنَاتِ نَعْشٍ ثَابِتًا * وَجَعَلْتِ قَلْبِي مِثْلَ قَلْبِ العَقْرَبِ)*

بنات نعش ليس لها طلوع وأفول كالسائر الكواكب وانما تدور حوالى القطب الشمالى فمن حيث انها لا تقطع الفلك وصفت بالثبوت والركود قال الشاعر

مالمعيل وللمعالى انما * يسمو اليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتاب السماء فريدة * وابو بنات النعش فيها راكد

وقلب العقرب هو أحد منازل القمر وهو ملتهب خفاق يقول للحبيبة تركتنى ملازما الديارك لا أفارقها وجعلت قلبى ملتهبا بلوعة الحب خافقا بأهواله

*(بِالجَفْنِ بَارَزْتِ القُلُوبَ وَإِنَّمَا * بِالنَّصْلِ يَبْرُزُ كُلُّ شَهْمٍ مُحْرِبِ)*

النصل السيف والشهم الحديد الفؤاد والمحرب الممارس للحروب يقول مبارزة الابطال انما تكون بالسيف وهذه الحبيبة انما تبارز القلوب بجفن عينها وهذا على سبيل الايهام لان الجفن غمد السيف والغمد لا تقع به المبارزة وهى تبارز بالجفن لقوة تأثير عينها ونكايتها فى القلوب حتى ان أجفانها تعمل عمل السيف

*(كَمْ قُبْلَةٍ لَكِ فِى الضَّمَائِرِ لَمْ أَخَفْ * فِيهَا الحِسَابَ لِأَنَّهَا لَمْ تُكْتَبِ)*

أى ليس لى هم الامواصلتك وتقبيلك فكم لتمنك لثمالم أخف فيها المؤاخذة والحساب لانه لم يكن بالفعل فيكتب انما كان اضمارا وتمنيا

*(وَمَتَى خَلَوْتُ بِهَا مِنَ أَجْلِكِ لَمْ أَرُعْ * فِيهَا بِطَلْعَةِ عَاذِلٍ مِنْ مَرْقَبِ)*

أى وكم من امنية فيك تمنيتها خاليا ولم أخف أن يطلع عليها الاثم من مكان يرقبنى فيه اى انما

اضمرت

أضمرت ذلك فلم يشعر به الرقباء

*(وَرَسُولِ أَحْلَامِ إِلَيْكَ بَعَثْتُهُ * فَأَتَى عَلَى يَأْسٍ بِنُجْحِ المَطْلَبِ)*

أى وكم رسول بعثته اليك فى النوم فادرك طلبته مع انه كان آيسا من الظفر بطلوبه اراد رؤية خيالها فى النوم

*(وَ كَانَ حُبُّكِ قَالَ حَظُّكَ فِى السُّرَى * فَالطُمْ بِأَيْدِى العِيسِ وَجْهَ السَّبْسَبِ)*

يصف كثرة أسفاره أى كأن حب الحبيبة قال لى انما تدرك مقصودك بالسير فى الليالى فعليك بقطع البرارى ولما ذكر وجه السبسب جعل وطء الابل عليها بايديها لطما لوجهه ليتطابق النظم

*(وَاهْجُمْ عَلَى جُنْحِ الدُّجَى وَلَوَ انَّهُ * أَسَدٌ يَصُولُ مِنَ الهِلَالِ بِمِخْلَبِ)*

وقال لى حبك أيضا عليك بالهجوم على ظلام الليل والسرى فيه ولا يهولنك وان كان الجنح أسدا يثب عليك بمخلب من هلال السماء شبه تقدير الليل بالاسد وجعل الهلال مخلبا له تعظيما لامره لان المخلب معوج كالهلال

*(وَهَجِيرَةٍ كَالهَجْرِ مَوْجُ سَرَابِهَا * كَالبَحْرِ لَيْسَ لِمَائِهَا مِنْ طُحْلُبِ)*

أى رب هاجرة من النهار كأنها هجر الحبيب فى اللوعة وشدة الحر يموج سرابها كانه بحر الا أنه لا طحلب لمائه لانه ليس ماء حقيقة انما يشبه الماء ببياضه ولمعانه والطحلب الخضرة على وجه الماء

*(أَوْفَى بِهَا الحِرْبَاءُ عُودَىْ مِنْبَرٍ * لِلظُّهْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْطُبِ)*

الحرباء دويبة لا تزال تدور مع الشمس فتصير فى أعالى الشجر وقت الهاجرة قال أبو دؤاد

أنى أتيح لها حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

أى فى هذه الهجيرة يصير الحرباء فى أعالى الشجر متعرضا للشمس كأنه خطيب علا المنبر عند الظهر غير انه لم يخطب شبه الحرباء على الشجر بالخطيب على المنبر

*(فَكَأَنَّهُ رَامَ الكَلَامَ وَمَسَّهُ * عِيٌّ فَأَسْعَدَهُ لِسَانُ الجُنْدُبِ)*

الحرباء لا صوت له والجنادب وهى الجراد فى الهاجرة تهيج لها أصوات اى ان الحرباء لما علا عودا كأنه منبر علاه خطيب اعيته الخطبة فناب عنه لسان الجراد أى هاجت أصوات الجراد ولم يسمع للحرباء صوت كأنه اعتراه عى وحصر

*(كَلَّفْتُهَا جَدَلِيَّةً رَمْلِيَّةً * نَضَبَتْ وَلَمْ تَلْحَقْ بِأَهْلِ التَّنْضُبِ)*

أراد بجدلية ناقة منسوبة الى جديل وهو فحل وبرملية ناقة من سيرها الرمل ونضبت أى هزلت وأصله من نضوب الماء وتنضب شجر والمعنى كلفت قطع هذه الهجيرة ناقة بهذه الصفة فلم تبلغ الذين نزلوا بهذا الشجر

(وقال أيضا فى المتقارب الاول والقافية من المتواتر)

*(توقّتك سرًّا وزارت جهارًا * وهل تطلع الشمس الا نهارا)*

أى احترزت هذه المرأة عن زورتها فى السر لئلا يوهم ذلك ريبة وزارت علنا ظاهرا وكيف لا تزور ظاهرة وهى شمس والشمس لا تطلع الا بالنهار وانتصب جهارا لانه مصدر يدل على الحال أى زارت تجاهر جهارا

*(كأنّ الغمام لها عاشق * يساير هودجها اين سارا)*

أى انها من أهل البادية وهم لا يزالون ينتجعون الامطار ويتتبعون مواقع القطر فعكس الامر وجعل كأن الغمام يعشقها فهو يسير مع هودجها أى. وضع سار لما سارت منتجعة مع الغمام وجعل الغمام يسايرها كأنه يعشقها

*(وبالارض من حبها صفرة * فما تنبت الارض الا بهارا)*

البهار زهر اصفر ادعى ان الارض تحبها وانها اصفرت من حبها فلذلك صار نبات الارض بهارا وهذا على مذهب دعاوى الشعراء

*(فدتك ندامى لنا كالقسى * لا يستقيمون الا ازورارا)*

الاعوجاج قد يكون سببا للاستقامة كما ان القوس لا يتأتى الرمى عنها الا اذا عطفت وحنيت فلا يستقيم الرمى عنها الا باعوجاجها عرض فى البيت بان هذه المرأة تنادمه لانه فداها بندمائه لعله كانت فى ندمائه اخلاق غير مرضية ففيهم اذا اعوجاج من حيث الاخلاق الا ان لهم استقامة فى المنادمة فهم يستقيمون فى المنادمة مع اعوجاج فيهم دعا لهذه المرأة بأن يفديها ندماءه اذ فيها استقامة من غير اعوجاج

*(أذبت الحصى كمدا اذ رميت * بالدر يوم رميت الجمارا)*

أراد بالجمار المواضع التى يرمى اليها الحصى فى أعمال الحج وقد شرحت الجمار فيما تقدم ادعى لها انها تكبرت عن رمى الحصى الى الجمار فرمت الدر أى انها ملكة تانف أن تمس الحصى بيدها أى اذابت الحصى حزنا حيث رمت بالدر الى الجمار بدل الحصى اذ فات الحصى مسها اياه بيدها والتشرف بذلك

(وقال فى الوافر الاول والقافية من المتواتر يخاطب بعض أهل الادب)

*(تفهّم يا صريع البين بشرى * أتت من مستقل مستقيل)*

صريع البين لقب شاعر كان يعرف به واستقل الشئ اذا عده قليلا واستقال العثرة اذا سال ان يقال أى يعفى عنه وكان أبو العلاء أنفذ الى هذا الشاعر قدرا من الدراهم فاعتذر اليه من ذلك وسأله أن يعفو عنه حيث باسطه بشئ قليل ولما عد مفاخر هذا الشاعر فى هذه الابيات جعل ذلك بشارة له فقال له افهم ما أتاك من البشارة من رجل مستقل بعد ما بعثه اليك قليلا

بالنسبة الى قدرك مستقبل ايالك مما اجترمه من الجريمة بمباسطته معك بالشئ اليسير

*(دُعِيتَ بِصَارِعٍ فَتَدَارَكْتُهُ * مُبَالَغَةً فَرُدَّ الى فَعِيلِ)*

انما سميت صارعا لانك تصرع البين ولا يقدر على أن يصرعك ولكنهم أرادوا المبالغة فنقلوا صارعا الى صريع لانه من أبنية المبالغة نحو قادر وقدير وقد بينه فى البيت الذى بعده وهذا من البشرى لك

*(كَمَا قَالُوا عَلِيمٌ اذ أرَادُوا * تَنَاهِي العِلْمِ فِى اللهِ الجَلِيلِ)*

أى أريد بتسميتك صريع البين مبالغة صارع كما انهم لما أرادوا المبالغة فى تناهى علم الله تعالى قالوا عليم

*(قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ فَلَا تَكِلْنِى * الى شَئٍ سِوَى عُذْرٍ جَمِيلِ)*

أى لزمنى الحياء من قلة ما بعثته اليك فأجمل الى فى قبول عذرى ولا تسبنى الى اخلال بحق بل اعذرنى

*(وَقَدْ أنْفَذْتُ مَا حَقِّى عَلَيْهِ * قَبِيحُ الهَجْوِ أوْ شَتْمُ الرَّسُولِ)*

أى مجازاتى على ما بعثته اليك أن تهجونى باقبح الهجاء أو ان تشتم الرسول الذى حمله اليك

*(وَذَلِكَ عَلَى انْفِرَادِكَ قُوتُ يَوْمٍ * اذا أنْفَقْتَ انْفَاقَ البَخِيلِ)*

أى ما أنفذته اليك قدر قوتك وحدك ليوم واحد اذا أنفقته بتقتير وتقدير

*(فَكَيْفَ وَأنْتَ عُلْوِىُّ السَّجَايَا * فَلَيْسَ الى اقْتِصَادِكَ مِنْ سَبِيلِ)*

أى كيف تقدر على التقتير فى الانفاق وخلايقك ارفع من أن تسف الى حضيض الاقتصاد وهو ضد الاسراف

*(فَهَبْ أنِّى دَعَوْتُكَ لِلتَّصَافِى * عَلَى غُبْرِ المُعَتَّقَةِ الشَّمُولِ)*

أى احسبنى لم أباسطك بما أنفذت اليك انما دعوتك لتصافى الود بيننا الا كما يدعو بعضنا بعضا الى شرب الشمول

*(عَلَى رَاحٍ مِنَ الآدَابِ صِرْفٍ * وَنُقْلٍ مِنْ بَسِيطٍ أوْ طَوِيلِ)*

أى هبنى دعوتك لمصافاة الوداد على شرب راح الادب والتنقل عليه بأشعار على بحرى البسيط والطويل أى اعتدّ بما امدحتك به لا بما تخلقت معك

*(وَقَدْ يُقْوِى الفَصِيحُ فَلَا تُقَابِلْ * ضَعِيفَ البِرِّ الَّا بِالقَبُولِ)*

يقال أقوى الشاعر اقواء وهو أن يخالف فى قوافى الشعر بالحركات رفعا ونصبا وجرا وذلك انما يكون عند الاعواز والضرورة أى انما اقتصرت على قليل البر لقصورى عن بلوغ ما يناسبك

فقابله بالقبول لا بالرد

*(فَانَّ الوَزْنَ وَهُوَ أتَمُّ وَزْنٍ * يُقَامُ صَغَاهُ بِالحَرْفِ العَلِيلِ)*

أراد بالوزن الاتم البحر الطويل أي ان هذا البحر مع تمامه قد يقوم زحافه بحرف العلة وهو حرف المد واللين نحو الواو والياء والالف مثل * فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * فانه لو حذف ألف مقراة ظهر فيه الزحاف يعني ان الذي بعثته اليك وان كان قليلا لا يخلو عن أن يسد خللا كما ان حرف اللين مع ضعفه يقام به وزن الشعر

*(فَانْ يَكُ مَا بَعَثْتُ بِهِ قَلِيلاً * فَلِي حَالٌ أَقَلُّ مِنَ القَلِيلِ)*

أي ان كان يرى اليك قليلا فحالي أقل من ذلك فاعذرني في تقليله فانه جهد المقل

(وقال في الطويل الاول والقافية من المتواتر)

---

*(أَوَالِيَ نَعْتِ الرَّاحِ مَنْ شُغِفَ بِهَا * كَأَنَّكَ خَالٌ لِلمُدَامَةِ أَوْ عَمّ)*

أي يا من يلي نعت الراح يعني يا من يصف الراح مشعوفا بها ويجيد وصفها كانك نسيب للراح خالها أو عمها حيث أحطت بوصفها هذه الاحاطة

*(وَأَنْتَ أَبُوهَا انْ غَدَتْ كَرْمِيَّةً * وَانْ سُكِّنَتْ رَاءٌ فَوَالِدُهَا كَرْمٌ)*

أي ان كانت الراح منسوبة الى الكرم فأنت أبوها لانك عين الكرم وان سكنت الراء من الكرم فهي منسوبة الى كرم العنب يعني اغرابك في وصف الراح يوهم انك نسيبها لمعرفتك بها ولكن انما تصح نسبتها اليك اذا كانت كرمية فتنتسب الى كرمك وان سكنت الراء انقطعت نسبتها عنك

*(فَكَيْفَ طَرَقْتَ الشَّامَ وَالشَّامُ دُونَهُ * جِبَالٌ تَرَدَّى بِالرَّبَابِ وَتَعْتَمُّ)*

تردى أي تتردى من الرداء والرباب السحاب الابيض لعل هذا الشاعر كان عراقيا سافر الى الشام والخمور منسوبة الى أماكن معروفة بالعراق كما ذكره في البيت الذي بعده يقول اذا كنت مشعوفا بالراح ونعتها فكيف أتيت ارض الشام ودون الشام جبال شواهق قد بلغت بطولها منشأ السحاب فكأنها لبست بالسحاب رداء وعمامة أي كيف تحملت مشقة المسير الى الشام وقطع جبالها من العراق وهي معدن الراح

*(وَمِنْ بَعْضِ جَارَاتِ العِرَاقَيْنِ بَابِلٌ * وَعَانَةُ وَالصَّهْبَاءُ عِنْدَهُمَا جَمُّ)*

أي كيف فارقت العراق وبها بابل وعانة وهما ناحيتان منهما يكثر الخمر بهما جدا ولهذا تنسب العرب الخمر الى هذين الموضعين وغيرهما فتقول خمر بابلية وعانية وصرخدية ومقدية قال مسيب بن أعلس

وكأن فاها كلما نبهتها * عانية شجت بماء براح

*(أَلَمْ تَرَ أَنَّ الأَوَّلِينَ الَيْهِمَا * نَمَوْا حَسَبَ الخَمْرِ الذي رَفَعَ النَّظْمُ)*

نمى الحديث أي أسنده ونسبه الى قائله أي أن المتقدمين انما نسبوا الخمر الى هذين الموضعين ونموا حسبها الذي رفعه الشعر جعل وصف الخمر الذي يتعاطاه الشعراء حسبا لها وجعل النظم رافعا اياه

*(فَايَّاكَ وَالكَاسَ الَّتِي بِتُّ نَاعِتًا * فَمَا شُرْبُهَا الاَّ السَّفَاهَةُ وَالاثْمُ)*

ايا ضمير المنصوب المنفصل والكاف للخطاب وهي كلمة تخصيص والتقدير اياك أخص بنهيي واحذرك الامر الذي ان فعلته أثمت وانما دخل الواو لعطف الفعل المقدر وهما أخصك واحذرك ولهذا لا يجوز حذف الواو فلا يجوز اياك الاسد بل اياك والاسد على معنى اياك أخص بنهيي واحذرك الاسد وقد تحذف الواو في ضرورة الشعر كقوله

* واياك المحارم أن تحينا * والمعنى احذرك شرب الكاس أي الخمر التي صرت تصفها فليس شربها الا السفه والاثم

*(وَأَحْلِفُ مَا حَطَّتْ مَكَانَكَ غُرْبَةٌ * وَلاَ سَوَّدَتْ عَلْيَاكَ أَثْوَابُكَ السُّحْمُ)*

كان هذا الشاعر قد لبس السواد كما يلبسه الغرباء ائلا يتسخ سريعا وذكر ذلك في شعره الى أبي العلاء مع ما ذكره من شكاية الزمان فهو يسليه عن ذلك وعن غربته أي أن الغربة لم تنقص من قدرك ولا ثيابك السود اثرت في علو منصبك

*(وَانَّ الغِنَى وَالفَقْرَ فِي مَذْهَبِ النُّهَى * لَسِيَّانِ بَلْ أَغْنَى مِنَ الثَّرْوَةِ العُدْمُ)*

أغنى أي أفضل من قولهم غنى المال اذا فضل عن النفقة أي قضية العقل أن الغنى والفقر مثلان اذ كل واحد الى انقضاء وزوال بل السمع قاض بفضل الفقر على الغنى كما تناطقت به أدلته

*(وَمَا نِلْتُ مَالاً قَطُّ الاَّ وَمَالَ بِي * وَلاَ دِرْهَمًا الاَّ وَدَرَّ بِيَ الهَمُّ)*

يقال در اللبن والمطر اذا جريا اشتق الميل من المال ودر الهم أي الحزن من الدرهم لمناسبة اللفظ أي لم أصب مالا الا وأمالني عن حدي وأطغاني كما قال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ولم أصب درهما الا ودر بي الهم أي نزل بي الحزن والفكر في حفظه والتصرف فيه وكيف السبيل الى استنمائه والاستزادة منه

*(لَكَ الخَيْرُ قَدْ أَنْفَذْتَ مَا هُوَ مُلْبِسِي * حَيَاءً وَعِنْدَ اللهِ مِنْ قَائِلٍ عِلْمُ)*

لك الخير أي دام لك الخير كان هذا الشاعر قد بعث تحفة الى أبي العلاء فهو يحمده على ذلك أي ألزمتني حياء لك بما بعثته الي من البر وأنا أستحي منك والله تعالى يعلم ذلك مني أكد دعوى الحياء بعلم الله تعالى ذلك منه

*(ولو أنه أضعاف أضعاف مثله * من التبر لم يثبت له في ندا الأسم)*

أي موقع ما بعثته الي جليل عندي وان لم يكن له عندك خطر ولو كان أضعاف أضعافه من الذهب لم يظهر ذلك في جودك

*(وأهون به في راحة أريحية * كآخر ماض ليس من شأنه الضم)*

أي ما أقل مثل هذه العطية في راحته الاريحية التي تهتز للندى كرما وهي مفتوحة أبدا جودا كآخر الفعل الماضي الموحد فانه مبني على الفتح لا يضم أبدا شبه كفه المفتوحة بالندا بآخر الفعل الماضي المفتوح أبدا

*(فمني تقصير ومنك تفضل * بعذر فلا حمد لدي ولا ذم)*

أي انا وان بالغت في مدحك وشكرك كنت مقصرا عن بلوغ ما يجب فتفضل بقبول عذري فليس عندي حمد ولا ذم يصف عجزه وقصوره

*(فلو كنت شعرا كنت أحسن منشد * سليم القوافي لا زحاف ولا خرم)*

الخرم نقصان حرف من الوتد المجموع في أول البيت يصف كماله وبراءته عن النقص كالبيت السليم من كل عيب

(وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر)

---

*(طربن لضوء البارق المتعالي * ببغداد وهنا ما لهن ومالي)*

الطرب خفة تلحق الحيوان والانسان اما من فرح أو حزن أو شوق والضمير في طربن للابل أي خفت الابل شوقا لما رأت البارق وهو السحاب الذي معه برق ببغداد وهنا أي رأت البارق ببغداد بعد قطعة من الليل ثم استفهم عن حال الابل في الاشتياق وعن حال نفسه متعجبا من برح الاشتياق أي ما الذي أصابنا عند رؤية هذا البارق حتى طربنا شوقا كل هذا الطرب والمعنى طربت الابل لما رأت بارقا متعاليا أي بعيدا منها يعني بارقا نشا من نحو أوطانها بالشام وهي بالعراق فاهتاجت شوقا الى أوطانها

*(سمت نحوه الابصار حتى كأنها * بناريه من هنا وثم صوالي)*

أي سمت الابصار نحو البارق يعني لما نشأ البارق من نحو الشام شخصت الابصار نحوه شوقا الى الشام حتى كأن الابصار تصطلي بناري البارق من جانبيه لما كان السحاب ذا برق من جانبيه استعار له نارا وللابصار الاصطلاء بها وقوله هنا يعني ههنا وهو ضد ثم ومنه قول الحجاج *هنا وهنا وعلى المسموح* أي الابصار ترمق جانبي البارق من كل موضع وتصطلي بناره

*(اذا طال عنها سرها لو رؤسها * تمد اليه في رؤس عوالي)*

أى اذا بعد البارق عن الابل تمنت أن تقطع رؤسها وترفع على صدور الرماح الى البارق لشدة اشتياقها الى الموضع الذى يلوح منه البرق وهو وطنها وهذا مبالغة فى وصف حنينها الى وطنها

*(تَمَنَّتْ قُوَيْقًا وَالصَّرَاةَ حِيَالَهَا * تُرَابٌ لَهَا مِنْ أَيْنُقٍ وَجِمَالِ)*

قويق نهر على باب حلب والصراة نهر ببغداد وحيالها أى ازاءها وقدامها يقال قعد حياله وبحياله أى بازائه يقول تمنت الابل نهرا بالجزيرة واشتاقت اليه وهى بالعراق عند الصراة وهذه أمنية كاذبة ليس لها وصول اليها اشار الى ذلك قوله تراب لها أى خيبة لها دعاء عليها بالخيبة فيما تمنت اذ لا وصول لها الى ذلك لبعد الشقة

*(اِذَا لَاحَ اِيمَاضٌ سَتَرْتُ وُجُوهَهَا * كَأَنِّى عَمْرٌو وَالْمَطِىُّ سَعَالِى)*

كانت العرب تذكر الغول والسعلاة وهى الانثى من الغيلان ويدعون انهم ينكحونها ومن ذلك مازعموا ان عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم تزوج السعلاة فقيل له انك ستجدها خير امرأة مالم تر برقا وذلك لانها اذا رأت البرق لم تلبث مكانها فكان عمرو بن يربوع اذا لاح البرق سترها عنه وولدت له اولادا فغفل ليلة ولاح البرق فقعدت على بكر له وقالت

امسك بنيك عمرو انى آبق * برق على أرض السعالى آلق

فسارت عنه ولم يرها بعد ذلك وقال فيها

رأى برقا فاوضع فوق بكر * فلا بك لا اسال ولا أغاما

وقال الراجز

يا قبح الله بنى السعلات * عمرو بن يربوع شرار النات

ومعنى البيت ان الابل لشدة حنينها الى وطنها تهتاج اذا رأت ايماض البرق من نحو أرضها فكلما لاح برق سترت وجوهها لئلا تهيج لرؤيته فتهيم على وجهها فكانى فى هذا الصنيع بها عمرو بن يربوع حيث كان يستر وجه السعلاة اذا لاح البرق وكأن ابلى السعلاة

*(وَكَمْ هَمَّ نِضْوٌ أَنْ يَطِيرَ مَعَ الصَّبَا * اِلَى الشَّأْمِ لَوْلَا حَبْسُهُ بِعِقَالِ)*

النضو البعير المهزول والناقة نضوة وقد أنضتها الاسفار فهى منضاة أى كم أراد البعير المهزول أن يطير شوقا الى الشام مع ريح الصبا كلما هبت الصبا ولولا منعه عن ذلك بالعقال أى لولا انه كان يعقل بالعقال ويحبس بالقيد لكان يهتاج شوقا ويخف طربا فيطير فى الريح الى وطنه بالشام

*(وَلَوْلَا حِفَاظِى قُلْتُ لِلْمَرْءِ صَاحِبِى * بِسَيْفِكَ قَيِّدْهَا فَلَسْتُ أُبَالِى)*

يقال قيد راحلته بالسيف اذا ضربها بالسيف وعقرها به فصارت لا تبرح كأنها مقيدة بالسيف قال ابن مقبل

انى أقيد بالمأثور راحلتى * ولا أبالى وان كنا على سفر

أى لولا رعايتى حق هذه الابل ومحافظتى على ذلك لامرت صاحبى بعقرها لما تظهر من الشوق وحقها أن تتأسى بصاحبها فى مصابرته على الشدائد

*(أأبغى لها شرا ولم أر مثلها * سفاير ليل أو سفائن آل)*

سفاير جمع سفيرة بمعنى مرسلة والآل السراب أى كيف أطلب لهذه الابل شرا يعنى كيف أريد هلاكها ولم أر مثلها سفائر ترسل ليلا أو سفائن يقطع بها بحر السراب جعل الابل سفائن آل لان الآل يشبه الماء فكأن الابل سفائن فى بحر السراب

*(وهن منيفات اذا جبن واديا * توهمتنا منهن فوق جبال)*

أى هذه الابل مشرفة طوال متى هبطن واديا يقطعنه ونحن ركبها نتوهم اننا فوق جبال لعظم هذه الابل

*(لقد زارنى طيف الخيال فهاجنى * فهل زار هذى الابل طيف خيال)*

أى انما هيجنى الشوق لان طيف خيال الحبيبة قد زارنى أترى هل أتى هذه الابل طيف خيال فهاجها هذا الهياج

*(لعل كراها قد أراها جذابها * ذوائب طلح بالعقيق وضال)*

الضال السدر البرى والطلح شجر عظام من العضاه أى لعل هذه الابل انما اهتاجت لانها رات فى النوم انها بالعقيق وهو موضع وانها ترعى فى أشجاره وتجاذب أغصان طلحه وضاله

*(ومسرحها فى ظل أحوى كأنها * اذا أظهرت فيه ذوات حجال)*

عطف مسرحها على جذابها أى لعل الكرى أرى الابل جذابها ومسرحها أى سروحها يقال سرحت الماشية بنفسها سروحا ومسرحا اذا رعت أى لعلها رأت فى النوم انها ترعى بالعقيق فى ظل مرعى أحوى أى يضرب الى السواد لشدة خضرته اذا أظهرت فيه أى اذا دخلت وقت الظهيرة بهذا المرعى صارت كأنها فى حجال أى انها عند الهاجرة من شدة الحر تكون فى هذا المرعى مستترة بالاشجار فكأنها نساء فى حجال لاستتارها عن الشمس يعنى لعل الابل رأت فى النوم انها فى وطنها وهى ترعى فى مرعى بهذه الصفة فهيجها الشوق اليه

*(حلمنا بأسنان الكهول وهذه * شوارف ترخها حلوم افال)*

افال جمع أفيل وهو الصغير من الابل والشوارف الابل المسنة أى صبرنا على الحنين ونحن كهول وهذه النوق شوارف وقد استخفها الشوق وكان سبيلها أن تصبر لانها مسنة والحلم أليق بها

*(ترى العود منها باكيا فكأنه * فصيل جفاه الخلف رب عيال)*

العود المسن من الابل أى ان المسن لا يزال يبكى شوقا الى الوطن فكأنه فصيل منعه صاحبه

المعيل عن أن يرضع ثدى أمه فهو يبكى

*(فَآبَكَ هَذَا أَخْضَرَ الخَالِ مُعْرِضًا * وَأَزْرَقَ فَاشْرَبْ وَارْعَ نَاعِمَ بَالِ)*

آبك كلمة تزجر بها الابل والخال والخول الجانب ومعرضا ممكنا يقال أعرض لك الامر أى أمكن يزجر ابله يقول اسل عن بلادك ودع الشوق اليها فقد أمكنك مرعى أخضر الجوانب معشب وماء أزرق أى صاف فاشرب من الماء وارع فى هذا المرعى طيب النفس ودع الاهتياج شوقا الى الاوطان

*(سَتَنْسَى مِيَاهًا بِالفَلَاةِ غَمِيرَةً * كَمَا نَسِيَتْهَا وُرَّدًا بِعُيُونِ أَثَالِ)*

عين أثال عين مشهورة تردها الوحش اى كانت هذه الابل زمانا ترد هذه العين حتى ألفتها مع الوحوش اذ كانت مبتدئة ثم انها الهيت عنها ونسيت لما طال بها عهدها فكذلك تنسى المياه الغميرة التى ألفتها ببلادها اذا طال عهدها بها

*(وَإِنْ ذَهَلَتْ عَمَّا أُجِنُّ صُدُورُهَا * فَقَدْ أَلْهَبَتْ وَجْدًا نُفُوسَ رِجَالِ)*

أى هذه الابل قد أحرقت بحنينها قلوب رجال يعنى راكبيها وان خلت صدورها عن الوجد الذى أضمره يعنى أن شوق الابل وان كان شديدا حتى صار تلتهب به قلوب الرجال فان ما أضمره من الشوق أشد من شوقها وان صدورها داهلة عما يجنه صدرى من الوجد بالوطن الا أنها تعلن بحنينها وأنا كاتم حنينى

*(وَلَوْ وَضَعَتْ فِى دِجْلَةَ الهَامَ لَمْ تُفِقْ * مِنَ الجَرْعِ إِلَّا وَالقُلُوبُ خَوَالِ)*

أى لو وردت هذه الابل دجلة ووضعت رؤسها فيها شاربة ماءها لجدته وسلت عن مياه أوطانها وخلت قلوبها عن ذكراها

*(تَذَكَّرْنَ مُرًّا بِالمَنَاظِرِ آجِنًا * عَلَيْهِ مِنَ الأَرْطَى فُرُوعُ هَدَالِ)*

المناظر موضع وفروع هدال أى غصون متهدلة وقيل الهدال شجر بعينه قال الراجز *طام عليه ورق الهدال* أى انما حنت هذه الابل لانها تذكرت ماء مرا متغيرا بهذا الموضع قد تهدلت عليه غصون شجر الارطى وأظلته أى انها وان كانت تردمياها عذبة غميرة الا أنها تحن الى ما ألفته من ماء البادية وان كان مرا آجنا

*(وَأَعْجَبَهَا خَرْقُ العِضَاهِ أُنُوفَهَا * بِمِثْلِ إِبَارٍ حُدِّدَتْ وَنِصَالِ)*

العضاه شجر عظام لها شوك واحدتها عضاهة وعضهة وعضة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اذ أصلها شفهة لان تصغيرها شفيهة وجمعها شفاه أى حنت هذه الابل الى مراعيها فى شوك العضاه وأعجبها أن يخرق الشوك أنوفها بمثل ابر محددة ونصال وهو جمع نصل السيف والسهم والسكين والرمح

*(تَلُوذُ زَبُوراً فِى الحَنِينِ مُنَزَّلاً * عَلَيْهِنَّ فِيهِ الصَّبْرُ غَيْرُ حَلالِ)*

أى ان الابل تواصل الحنين ولا تفتر عنه كأنها فى حنينها تتلو كتابا أنزل عليها وقد حرم الصبر فيه فانها لا تصبر عن الحنين

*(وَأَنْشَدْنَ مِنْ شِعْرِ المَطَايَا قَصِيدَةً * وَأَوْدَعْنَهَا فِى الشَّوْقِ كُلَّ مَقَالِ)*

جعل ترجيع المطايا أصواتها شعرا لها تجوزا أى هذه الابل بترديدها الحنين قد أنشدن قصيدة من شعر المطايا وأودعن فى تلك القصيدة كل مقال فى الشوق أى كأنها وصفت حالها فى الشوق فيما أنشدت من القصيدة بحنينها

*(أَمِنْ قِيلِ عَوْدٍ رَازِمٍ أَمْ رِوَايَةٍ * أَتَتْهُنَّ عَنْ هَمٍّ لَهُنَّ وَخَالِ)*

الرازم المعيى أى هذه القصيدة التى تنشدها الابل بحنينها هى من مقالة بعير عود أى مسن هرم معيى من كثرة السير والسرى أم هى رواية أتت الابل عن نسيب لهن لما جعل حنينها قصيدة استفهم عن قائلها

*(كَأَنَّ المَثَانِى وَالمَثَالِثَ بِالضُّحَى * تَجَاوَبُ فِى غِيدٍ رُفِعْنَ طِوَالِ)*

أراد بالمثانى والمثالث جمع المثنى والمثلث من أوتار العود فمنها ما يثنى ومنها ما يثلث وأراد بالغيد الطوال أعناق الابل شبه ترجيع الابل حنينها فى الحلوق بعضب أوتار المزاهر أى كأن أصواتها أصوات أعواد عليها الاوتار تتجاوب

*(كَأَنَّ ثَقِيلاً أَوَّلاً تَزْدَهِى بِهِ * ضَمَائِرُ قَوْمٍ فِى الخُطُوبِ ثِقَالِ)*

أراد بالثقيل الاول اللحن الذى يقال له نشيد عمل الذى يفتتح به الغناء وهو أثقل ما يكون من الغناء والمعنى أن حنين الابل يطرب قلوب رجال ثقال عند الخطوب أى حلماء رزان لا تضعضعهم حوادث الدهر فكأنما سمعوا هذا القول أى اللحن الثقيل من الاغانى فاستخفهم طربا واستفرغهم طيبه أى انهم طربوا لسماع الحنين كما يطرب عند الغناء

*(بَكَى سَامِرِىُّ الجَفْنِ انْ لَامَسَ الكَرَى * لَهُدْبَ جَفْنٍ مَسَّهُ بِسِجَالِ)*

يصف حاله فى الشوق الى بلاده وأنه لا يزال ساهرا لا يغشاه النوم ولا يلتقى جفناه فكأنه سامرى الجفن أى لا يمس جفنه جفنا كما أن السامرى وأولاده لا يمسهم أحد ولا يمسون أحدا عاقبهم الله تعالى بذلك لما أخرج السامرى لبنى اسرائيل عجلا جسدا له خوار وزين لهم عبادته كما حكى الله تعالى قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس أى قال له موسى عليه السلام اذهب من بيننا فان لك ولا ولدك ما دمتم أحياء أن لا يمسكم أحد ولا تمسون أحدا أى لا تخالطون فكان السامرى يهيم فى البرارى مع الوحوش فاذا رأى أحدا قال لا مساس أى لا يمس بعضنا بعضا فلا تقربنى وكان اذا مسه أحد حما فى مكانهما وكذلك أولاده بعده كان

لا يمس أحد واحدا منهم الا أصابهما الحمى واتصل أولاده بعده مذهبا فقيل لمن دان بدينهم السامرة فكان اذا الحق واحدبهم ودان بدينهم ذهبوا به الى بركة لهم وألقوه فيها ليتطهر بذلك يقول ان جفنه سامرى لا يمس جفن منه جفنا أى لا ينام فان غشيه النعاس والتقى جفناه رأى وطنه فى النوم واعتراه البكاء وجدا به يعنى لا يمس جفنه جفنا الا مسه النوم بسجال من الدمع وغسله بالدمع

*(فَلَيْتَ سَنِيرًا بَانَ مِنْهُ لِصُحْبَتِي * بِرَوْقَيْ غَزَالٍ مِثْلُ رَوْقِ غَزَالِ)*

سنير جبل وعلى شاطئ الفرات موضع يعرف بقرنى غزال وروق الغزال قرنه يتمنى أن يبدو لاصحابه من هذا الجبل الذى هو بقرب وطنه وهم بالعراق بالموضع المعروف بقرنى غزال مقدار يسير قدر قرن غزال أى اذا برح الشوق الى الوطن باصحابى فليته يبدو لهم من هذا الجبل قدر يسير ليكون موذنا لهم بقرب الوصول الى الوطن

*(وَمَنْ لِي بِأَنِّي فِي جَنَاحِ غَمَامَةٍ * تُشَبِّهُهَا فِي الْجُنْحِ أُمَّ رِئَالِ)*

أم الرئال النعامة وبعض السحب يشبه بالنعام قال الشاعر

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالأرجل

أى من يضمن لى بأن أركب جناح غمامة الى وطنى اذا رأيت تلك الغمامة فى الليل شبهتها بالنعامة تمنى أن يركب غمامة لتبلغه الى وطنه أسرع ما يكون

*(تَهَادَانِي الْأَرْوَاحُ حَتَّى تَحُطَّنِي * عَلَى يَدِ رِيحٍ بِالْفُرَاتِ شَمَالِ)*

التهادى أن يهدى بعضهم لبعض وفى الحديث تهادوا تحابوا والريح تجمع على أرواح لأن أصلها الواو وانما ياءت بالياء لانكسار ما قبلها يصف مسيره من بلاده حتى وصل الى العراق أى أهدتنى الرياح بعضها الى بعض حتى أنزلتنى بالفرات على يد ريح الشمال

*(فَيَا بَرْقُ لَيْسَ الْكَرْخُ دَارِي وَإِنَّمَا * رَمَانِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مُنْذُ لَيَالِ)*

يسائل البرق عن وطنه مخبرا اياه بان الكرخ ليس له بوطن وانما رمى به الدهر الى بغداد منذ أيام معدودة

*(فَهَلْ فِيكَ مِنْ مَاءِ الْمَعَرَّةِ قَطْرَةٌ * تُغِيثُ بِهَا ظَمْآنَ لَيْسَ بِسَالِ)*

أى أنا وان كنت ببغداد فانا عطشان الى وطنى فهل حملت أيها البرق قطرة من ماء بلدتى وهى المعرة لتشفى بها غلة رجل عطشان ليس به سلو عنها

*(دَعَا رَجَبٌ جَيْشَ الْغَرَامِ فَأَقْبَلَتْ * رِعَالٌ تَرُودُ الْهَمَّ بَعْدَ رِعَالِ)*

رعال جمع رعيل وهى قطعة من الخيل وترود الهم أى تكون للهم كرائد الكلا أى لما أهل هلال رجب تراكمت على الهموم فكأن رجبا دعا جيش الشوق والغرام فتوجهت نحوى من الم

رعال بعد رعال أى لما دخل رجب ازداد شوقى الى بلادى

*(يُغِرْنَ عَلَى اللَّيْلِ إِذْ كُلُّ غَارَةٍ * يَكُونُ لَهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ نَوَالِ)*

أى رعال الهم تغير على صبرى ونومى ليلا والغارة انما تكون عند الصباح أى اذا جن على الليل أزداد قلقى وعيل صبرى

*(وَلَاحَ هِلَالٌ مِثْلُ نُونٍ أَجَادَهَا * بِجَارِى النُّضَارِ الْكَاتِبُ ابْنُ هِلَالِ)*

ابن هلال هو على بن هلال المعروف بابن البواب شبه هلال رجب بنون خط ابن البواب بالنضار الجارى أى بماء الذهب

*(فَذَكَّرَنِي بَدْرَ السَّمَاوَةِ بَادِنًا * شَفًا لَاحَ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ بَالِ)*

سماوة كاب بادية معروفة وأراد بيدر السماوة امرأة تسكنها والبادن العظيم الجثة ويقال مابقى منه الا شفا أى بقية قليلة والسماء يريد بها السماء يقال سماء وسماءة أى لما لاح الهلال وهو شفا أى دقيق وهو بقية من بدر السماء ذكرنى ذلك بدرا بادنا بالسماوة أى حبيبة عبلة لما بينهما من المشابهة فى الحسن والضياء وقد أحسن المطابقة بين بدر السماوة بادنا وبين بدر السماء شفا مع اشعاره بصحة المعنى

*(وَقَدْ دَمِيَتْ خَمْسٌ لَهَا عَنَمِيَّةٌ * بِإِدْمَانِهَا فِي الْأَزْمِ شَوْكَ سَيَالِ)*

العنم شجر لين الاغصان يشبه بها بنان الجوارى وبنان معنم أى مخضوب والازم العض والسيال شجر له شوك يشبه به ثغر الانسان يصف هذه المرأة التى سماها بدر السماوة بانها متأسفة على فراقه فهى تعض على بنانها الخمس التى تشبه أغصان العنم لينا ونعومة بأسنانها التى تشبه شوك السيال حتى دميت اصابعها والنادم المتأسف يوصف بانه يعض على أنامله وانتصب شوك سيال بوقوع فعل الادمان عليه

*(تَقُولُ ظِبَاءُ الْحَزْمِ وَالدَّمْعُ نَاظِمٌ * عَلَى عُقَدِ الْوَعْسَاءِ عِقْدَ ضَلَالِ)*

الحزم ماغلظ من الارض والعقد الرمل المتعقد والوعساء رملة صلبة يسهل فيها المشى أى تقول الظباء فى الحال التى فيها صارت هذه المرأة تبكى من ألم الفراق وتذرى دموعها كأنها تنظم على عقد الرمل عقدا من اللآلئ اذ قطرات الدمع تشبه باللآلى لصفائها واستدارتها الا انها عقد ضلال لانها دموع العشق وهو تسويل الهوى فهو ضلال بالحقيقة

*(لَقَدْ حَرَمَتْنَا أَثْقَلَ الْحَلْيِ أُخْتُنَا * فَمَا وَهَبَتْ الْأَسْمُوطَ لَآلِي)*

هذا مقول ظباء الحزم اى لما بكت هذه المرأة قالت اخواتها من الظباء وادعت الظباء اخوة هذه المرأة لما يجمعهن من الشبه ان اختنا حرمتنا أثقل الحلى يعنى الاسورة والخلاخل أى استأثرت بها دوننا وانما بذلت لنا عقود اللآلى أوهم أن الظباء ظنت أن دموعها لؤلؤ قد اثرتهن به واختصت دونهن بسائر الحلى

*(فان

*(فَإِنْ صَلَحَتْ لِلنَّاظِمِينَ دُمُوعُنَا * فَإِنَّ مِنْهَا وَالْكَثِيبُ حَوَالِ)*

الكثيب هو ما اجتمع من الرمل وكثر والجمع كثبان هذا من قول المرأة الباكية قالت ان صلحت دموعنا لان تنظم عقودا فانا ندري من الدموع ما تحلى به الظباء وكثيب الرمل أي نكثر من سفح الدموع ما يكفي حليا للظباء والكثيب

*(جَهِلْتُنَّ أَنَّ اللُّؤْلُؤَ الذَّوْبَ عِنْدَنَا * رَخِيصٌ وَأَنَّ الْجَامِدَاتِ غَوَالِ)*

تقول هذه المرأة للظباء تعجبكن من بذلنا لكن سموط اللآلئ جهل فان اللؤلؤ الذوب أي الذائب يعني الدمع رخيص عندنا لانه انما يجريها الشوق وهو عندنا جم وان اللآلى الجامدات عندنا غالية يصف كثرة بكائها وجدا وشوقا

*(وَلَوْ كَانَ حَقًّا مَا ظَنَنْتُنَّ لَاغْتَدَتْ * مَسَافَةُ هَذَا الْبَرِّ سِيفَ أُوَالِ)*

السيف شاطئ البحر وأوال جزيرة يستخرج عندها اللؤلؤ من البحر ببلاد الاحساء أي لو كان ما ظننتن أيها الظباء صدقا وحقا من أن الدموع سموط اللآلى لصارت سعة هذا البر شاطئ هذه الجزيرة التي يكثر بها اللآلى لكثرة ما يسفح من الدموع أي لو كانت الدموع لآلى لكثرت ببلادنا كما يكثر بسيف أوال الذي هو معدن اللآلى

*(أَأَخْوَاتَنَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلَّقٍ * يَدَ اللهِ لَا خَبَّرْتُكُمْ بِمُحَالِ)*

أراد بجلق دمشق وقوله يد الله قسم واليد العهد أي أحلف بعهد الله وانتصب يدا بفعل مضمر تقديره ألزم نفسي يد الله أي عهده يخاطب اخوانه بين الفرات ودمشق والبلاد التي بينهما هي العواصم ومن جملتها معرة النعمان يقول لا أخبركم بمحال وانما أخبركم بأمر يقين صدق وهو قوله

*(أُنَبِّئُكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ سَالِمٌ * وَوَجْهِي لَمَّا يُبْتَذَلْ بِسُؤَالِ)*

أي أخبركم أني على ما عهدتموني من زكاء النفس لم أتدنس بدنية ولم أخلق وجهي بوصمة السؤال أي اني صحيح الاديم سالمه كعهدكم بي

*(وَأَنِّي تَيَمَّمْتُ الْعِرَاقَ لِغَيْرِ مَا * تَيَمَّمَهُ غَيْلَانُ عِنْدَ بِلَالِ)*

غيلان بن عقبة هو ذو الرمة الشاعر المشهور وقصد بلال بن ابي بردة بن أبي موسى الاشعري ومدحه مستميحا أي أني لم أقصد العراق مستجديا كما قصد ذو الرمة بلال بن ابي بردة اي تأبى همتي ان أسف لدنية الاستجداء

*(فَأَصْبَحْتُ مَحْسُودًا بِفَضْلِي وَحْدَهُ * عَلَى بُعْدِ أَنْصَارِي وَقِلَّةِ مَالِي)*

أي نفقت أهل العراق بفضلي حتى حسدوني عليه مع كوني وحيدا من الانصار مقلا من المال

*(نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ العَوَاصِمِ بَعْدَمَا * غَدَوْتُ بِهَا فِي السَّوْمِ غَيْرَ مُغَالِ)*

أي ندمت على مفارقة أرض العواصم من الشأم بعدان بعتها رخيصة أي استبدلت عنها غيرها من غير روية فتأسفت على مفارقتها

*(وَمِنْ دُونِهَا يَوْمٌ مِنَ الشَّمْسِ عَاطِلٌ * وَلَيْلٌ بِأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ حَالِ)*

أي وقبل وصولي الى العواصم يوم عاطل من الشمس يعني يوم قتال أي لكثرة الغبار فيه لا تظهر الشمس فيه وليل حال أي ذو حلية ببريق أسنة الرماح لما جعل اليوم عاطلا لكثرة الغبار جعل الليل حاليا بكثرة بريق السلاح أراد أن الطريق من العراق الى الشأم مخوف لكثرة اهل الدعارة والشرفية ولا غنى فيه من عدد وعدد ومناوشة قتال

*(وَشُعْثٌ مَدَارِيهَا الصَّوَارِمُ وَالقَنَا * وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الكُمَاةَ فَوَالِ)*

شعث جمع أشعث وهو الذي لا يتعهد رأسه بالغسل والتسريح والمدارى جمع مدراة وهي التي تسوى بها المرأة شعرها شبه ميل وفلى رأسه اذا فتشه لينزع القمل والقذى أي ومن دون الوصول الى العواصم رجال شعث الرؤس لا يتعهدون رؤسهم مداريهم السيوف والرماح وفواليهم أبطال الرجال أي انما تضرب رؤسهم بالسيوف بدل تعهدها بالمدارى

*(أَرُوحُ فَلَا أَخْشَى المَنَايَا وَأَتَّقِي * تَدَنُّسَ عِرْضٍ أَوْ ذَمِيمَ فَعَالِ)*

أي وان كان دون دياري مقاساة أهوال وشدائد فاني لا أخشى المنايا لان كلا الى فناء وزوال وانما أتقي أن يتدنس عرضي بدنية أو فعل ذميم

*(إِذَا مَا حِبَالٌ مِنْ خَلِيلٍ تَصَرَّمَتْ * عَلِقْتُ بِخِلٍّ غَيْرِهِ بِحِبَالِ)*

اراد بالحبال اسباب المودة أي ان قطع خل بيني وبينه اسباب المودة تمسكت من خليل غيره بأسباب يعني لا يعوزني خليل أني توجهت

*(وَلَوْ أَنَّنِي فِي هَالَةِ البَدْرِ قَاعِدٌ * لَمَا هَابَ يَوْمِي رِفْعَتِي وَجَلَالِي)*

الهالة الدائرة حول القمر أي اني وان ارتفع مكاني الى دارة البدر لم يخش يومي انتقاصا واتضاعا بعد ارتفاع محلي

(وقال في الطويل الاول والقافية من المتواتر بمدينة السلام)

---

*(مَغَانِي اللِّوَى مِنْ شَخْصِكَ اليَوْمَ أَطْلَالُ * وَفِي النَّوْمِ مَغْنًى مِنْ خَيَالِكَ مِحْلَالُ)*

المغاني جمع المغنى وهو المنزل واللوى منقطع الرمل والاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار ومحلال مفعال من الحلول اى انه يحل فيه كثيرا يقول ان منازل اللوى من الحبيبة خالية لا يرى بها الا اطلال قديمة ولكن في النوم منزل آهل بخيالها أي ان خيالها يلم بنا ويحل منزلا في النوم

قوله يومي أي يضني اذا علمت ذلك فالصواب أن يقول الشارح لم يخش يومي ارتفاعا على ا ه

محلا لا لكثرة ما يحل فيه استعار للنوم مغنى يحل فيه الخيال

*(مَعَانِيكَ شَتَّى وَالعِبَارَةُ وَاحِدٌ * فَطَرْفُكَ مُغْتَالٌ وَزَنْدُكَ مُغْتَالُ)*

مغتال الاول من اغتاله أى أهلكه والثانى من قولهم ساعد غيل أى عبل ريان أى معانى صفاتك كثيرة وان كانت العبارة واحدة ثم فسر اتحاد العبارة مع كثرة المعنى فقال طرفك مغتال أى يغتال المحبين أى يهلكهم ويفنيهم بحسنه وزندك مغتال أى ساعدك عبل ممتلى اللحم ريان اللفظ متحد والمعنى مختلف

*(وَأَبْغَضْتُ فِيكَ النَّخْلَ وَالنَّخْلُ يَانِعٌ * وَأَعْجَبَنِي مِنْ حُبِّكَ الطَّلْحُ وَالضَّالُ)*

يقال ينع الثمر وأينع فهو يانع اذا أدرك والطلح والضال نوعان من شجر البادية أى ان هذه المرأة بدوية تسكن فى البادية حيث يكون الطلح والضال ولا تحضر البلاد التى بها النخيل فأدعى أنه يبغض النخل لاجل الحبيبة وان كان النخل يانع الثمر مدركه أى لا يرغب فى الحضر وان كان الثمر به مدركا اذ الحبيبة لا تؤثر المقام به ويحبه لاجل حبها الطلح والضال اللذان فى البادية لاختيار الحبيبة المقام بها

*(وَأَهْوَى لِجَرَّاكِ السَّمَاوَةَ وَالقَطَا * وَلَوْ أَنَّ صِنْفَيْهِ وُشَاةٌ وَعُذَّالُ)*

لجراك أى من أجلك والسماوة بادية معروفة وقوله ولو ان صنفيه أى صنفى القطا وهما الكدر والجون أى أحب لاجلها البادية لانها تسكنها وأحب القطا وهو طير يكون فى البرارى لان القطا يسكنها فى البادية ولو أن نوعى القطا وشاة بالمحبين وعاذلون اياهم فى الحب وليس الى المحبين أبغض من الواشين والعاذلين أى أحب الكدر والجون من القطا لاجل الحبيبة وان كانا من الواشين والعاذلين ولا أبغض الى منهما

*(حَمَلْتِ مِنَ الشَّامَيْنِ أَطْيَبَ جُرْعَةٍ * وَأَنْزَرَهَا وَالقَوْمُ بِالقَفْرِ ضُلَّالُ)*

يخاطب خيال الحبيبة بانها زارت من الشامين يعنى الشام والجزيرة وحملت الى محبها تحفة وهى أطيب جرعة يعنى ريقها اذ لا أطيب للمحب من رضاب الحبيب وأنزرها أى أقلها يعنى أطيب جرعة وأقلها اذ الرضاب يوصف بالقلة والعزة فانه يعز على المحب نيلها والقوم بالقفر ضلال هو فى موضع الحال أى أهدت البنا هذه الجرعة فى حال قد ضل الركب فى مسيرهم أى الممت بنا ليلا حيث غشينا النوم ولم نكد نهتدى للطريق لغلبة النوم

*(يَلُوذُ بِأَقْطَارِ الزُّجَاجَةِ بَعْدَمَا * أُرِيقَتْ لِمَا أَهْدَيْتِ فِي الكُثْرِ أَمْثَالُ)*

يصف قلة ما حملته الخيالة من الجرعة أى ان مقدار البلل الذى يبقى على الزجاجة بعد ما أريق ما فيها أكثر مما اهديت لنا فى النوم وارتفع امثال لانه فاعل يلوذ والتقدير يلوذ امثال لما اهديت فى الكثر باقطار الزجاجة بعدما اريقت أى انها أتت بريق هو أطيب الجرع وهو قليل جدا يعنى ان ذلك وهم وذلك ان الانسان يرى فيما يرى النائم انه يقبل الخيال ويرشف ريقته وليس ثم

ريق وانما يخيل له الوهم ذلك فلهذا بالغ فى وصفه بالقلة

*(فَسَقَّيا لِكَأْسٍ مِنْ فَمٍ مِثْلِ خَاتَمٍ * مِنَ الدُّرِّ لَمْ يَهْمُمْ بِتَقْبِيلِهِ خَالُ)*

الكأس القدح الذى فيه الشراب وأراد بالكأس الشربة التى حملت الخيالة من ريقها فى النوم دعا لتلك الكأس بالسقى على عادة العرب أى سقاها الله سقيا وأراد بالخال الخائل وهو الرجل المختال المدل بعظم شأنه لما استطاب الجرعة المحمولة فى النوم دعا لها بالسقيا أى سقيت الجرعة التى سقيتها من فم شبيه بخاتم من الدر منيع مصون لا يصل اليه أحد حتى ان الخائل العظيم الشأن لم يحدث نفسه بتقبيله اذ علم أنه لا يقدر على الوصول اليه

*(صَحِبْتُ كَرَانَا وَالرِّكَابُ سَفَائِنٌ * كَعَادِلِكِ فِينَا وَالرَّكَائِبُ أَجْمَالُ)*

كعادتك أى كعادتك أى هذه الخيالة لا تزال تلم بنا فى النوم فهى تصحبنا فى البحر حيث يكون مراكبنا السفن كما اعتادت مصاحبتنا فى البر حيث كانت مراكبنا الجمال أى أنها تزورنا حيث كنا فى البر والبحر

*(أَعَمْتِ الْيَنَا أَمْ فَعَالَ ابْنِ مَرْيَمٍ * فَعَلْتِ وَهَلْ يُعْطَى النُّبُوَّةَ مِكْسَالُ)*

المكسال الذى يعتاد الكسل ويوصف النساء بالكسل ويحمد ذلك منهن دلالا لما ذكر أن الخيالة ألمت بهم فى البحر وهم على السفن استفهم عن مسراها أعامت أى سبحت اليهم فى البحر أم مشت على الماء كفعل عيسى ابن مريم عليهما السلام اذ كان يمشى على الماء اظهارا للمعجزة ثم استدرك متعجبا فقال وهل يعطى النبوة امرأة مكسال حتى تمشى على الماء مشى الانبياء عليهم الصلاة والسلام

*(كَأَنَّ الْخُزَامَى جَمَّعَتْ لَكِ حُلَّةً * عَلَيْكِ بِهَا فِى اللَّوْنِ وَالطِّيبِ سِرْبَالُ)*

الخزامى خيرى البر وهو نور أبيض يضرب الى الحمرة وله رائحة طيبة تشبه به الخدود لمخالطة الحمرة البياض اى كأن عليها حلة من الخزامى لحكايته لونها وطيب رائحتها لون الخزامى وطيبه

*(عَجِبْتُ وَقَدْ جُزْتِ الصَّرَاةَ رَفِلَّةً * وَمَا خَضِلَتْ مِمَّا تَسَرْبَلْتِ أَذْيَالُ)*

الصراة نهر ببغداد قال الابيوردى

ولو علمت بغداد أن ركائبى * على ظمأ لاستشرفت لى صراتها

ورفلة أى طويلة الذيل أى عجبت لخيالة الحبيبة كيف جاوزت هذا النهر وهى رفلة ولم تبل اذيال ملابسها بصف الماء بها فى الماء

*(مَتَى يَنْزِلُ الْحَيُّ الْكِلَابِيُّ بِالسَّا * يُحَيِّيكَ عَنِّى ظَاعِنُونَ وَقُفَّالُ)*

بالس موضع وهذا يشير الى ان الحبيبة كلابية وبالس من منازلهم اى متى نزلوا هذا الموضع فانا أحيى الحبيبة النازلة على لسان كل أحد ظاعن منه وراجع من سفره اليه يعنى احمل تحيتى اليها كل صادر ووارد اى كل مبلغ

*(بَجْيَةٍ وَدُّمَا الفُرَاتُ وَمَاؤُهُ * بِأَعْذَبَ مِنْهَا وَهْوَ أَزْرَقُ سَلْسَالُ)*

أي بجيها لحية من محب ليس ماء الفرات باطيب منها مع انه صاف سائغ شبه الحية بماء الفرات طيبا وعذوبة

*(فَانْ زَعَمُوا أَنَّ الهَجِيرَ أَسْتَشَقَّهُم * الَيْهَا فَمِنْهَا فِى المَزَايِدِ أَسْمَالُ)*

استشفهم أى شوقهم واسمال جمع سمل وهو الماء القليل يبقى فى أسفل الاناء والحوض وقال * يترك أسمال الحياض يبسا * أى ان زعموا ان حر الهاجرة أعطشهم وشوقهم الى المصراة فشربوها فقد بقيت منها فى المزاد بقايا وهذا البيت لا ارتباط له بما قبله فلعل فى الموضع محذوفا كما هو عادة صاحب الديوان فى حذفه بعض أبيات القصيدة

*(أَتَعْلَمُ ذَاتُ القُرْطِ وَالشَّنْفِ أَنَّنِى * يُشَقِّفُنِى بِالزَّأْرِ أَغْلَبُ رِئْبَالُ)*

الرئبال من الاسد الذى يولد وحده فهو أقوى له لانه لم يشاركه فى بطن أمه وقيل الرئبال من الاسد كالقارح من الخيل والشنف ما يعلق فى أعلى الاذن والقرط فى أسفلها والزأر صوت الاسد والاغلب الغليظ الرقبة والمعنى هل تعلم هذه الحبيبة الحلاة اذنها بالقرط والشنف انه لا يزال يهدده أسد اغلب رئبال يريد خصما لهذه المرأة من زوج أو أخ أو غيره أى انه اتهم فى حبها فصار يهددنى ويسعى زئيره حتى كأنه يجعل زأره شنفا لاذنى

*(فَيَا دَارَهَا بِالحَزْنِ انَّ مَزَارَهَا * قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ)*

المزار الزيارة والمزار أيضا موضع الزيارة أى مسافة الزيارة الى دارها قريبة ولكن قبل الوصول الى زيارتها أهوال واقتحام أخطار أى أن خصماءها يحولون بينها وبين زيارتها أى هى منيعة فى قومها لا يوصل اليها

*(اذَا نَحْنُ أَهْلَلْنَا بِنُؤْيِكِ سَاءَنَا * فَهَلَّا بِوَجْهِ المَالِكِيَّةِ اهْلَالُ)*

النؤى الحاجز الذى يعمل حول البيت لئلا يدخله ماء المطر وأهل الرجل اذا نظر الى الهلال وأراد بالمالكية الحبيبة أى متى تجشمنا الاخطار فى زيارتها ورجونا لقاءها فلم نحظ الا بالنظر الى نؤى بيتها ساءنا ذلك أى أحزننا وقلنا هلا كان هذا الاهلال بوجه الحبيبة وهذا اشارة الى أن دون لقائها موانع فتى منعنا عن لقائها مانع حزننا ذلك وصرنا نتمنى الاحتظاء بالنظر الى وجهها

*(تُصَاحِبُ فِى البَيْدَاءِ ذِئْبًا وَذَابِلًا * كِلَا صَاحِبَيْهَا فِى التَّنُوفَةِ عَسَّالُ)*

عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اذا أسرع فى المشى وكذلك الانسان وفى الحديث كذب عليك العسل أى عليك بسرعة المشى وعسل الرمح عسلانا اهتز واضطرب أى هذه الحبيبة منيعة لا يصاحبها فى البيداء الا خصم كالذئب خبثا وغدرا ورمح لين وكل واحد من صاحبيها عسال أى من صفته العسلان

*(اذا أَغْرَبَ الرُّعْيانُ عنها سَوامَها * أُريحَ عليها الليلُ هَيْقٌ وذَيَّالُ)*

أغرب الراعى ابله اذا أبعدها والهيق ذكر النعام والذيال الثور الوحشى أى ان لها من يعتنى ويهتم بشأنها فى أبعد الرعاء ابلها السائمة ولم يريحوها بالليل اصطاد الرجال لها الوحش وأراحوها عليها بدل الابل

*(تُسى مُبْنايَقْظى فاماذا اسرت * رُقادا فاحسانُ الينا واجمالُ)*

أى انها تسيء الينا فى اليقظة وتحسن الينا فى النوم يعنى تهاجرنا فى اليقظة وتواصلنا فى النوم أى بالمام الخيال

*(بكت فكأنَّ العقدَ نادى فريدَهُ * هَلُمَّ لعقدِ الحلْفِ قُلْبٌ وخلخالُ)*

أى بكت الحبيبة أسفا على فراق الحبيب وقطرت دموعها على قدمها وموضع خلخالها وقلبها وهو السوار وقد أشبهت دموعها فرائد عقدها وهى كبار اللآلئ فى العقد صفاء وشكلا فلما قطرت دموعها على موضع خلخالها وقلبها صاركان الخلخال والقلب ناديا لآلئ العقد ودعواها لبعقدا معها عهد المحالفة فاجتمعت فرائد العقد الى القلب والخلخال والتقدير كان العقد نادى قلب وخلخال فريده

*(وهل يحزنُ الدمعَ الغريبَ قُدومُهُ * على قدمٍ كادت من اللين تنهالُ)*

جعل دمع الحبيبة غريبا اذلم تجرعادته بالمسيل أى أن بكاءها نادر فدمعها غريب قال العباس ابن الاحنف

بكت غير آنسة بالبكا * ترى الدمع فى مقلتيها غريبا

أى انها وان بكت وقطر دمعها الغريب على قدمها فلا ينبغى أن يكتئب الدمع بسبب قدومه على قدم ناعمة لينة لاتكاد تنبث لينا ونعومة أى من حق الدمع أن يبتهج بقدومه على مثل هذه القدم الناعمة لاأن يكتئب وقوله وهل يحزن استفهام بمعنى الانكار أى لايحزنه ذلك

*(تحلَّى النَّقادَ رَيْنِ دمعًا ولؤلؤًا * وولَّت أصيلا وهى كالشمس معطالُ)*

أى بكت الحبيبة ووقع دمعها وهو كاللؤلؤ على كثيب الرمل وانها قطعت عقدها أسفا وتناثرت لآليه على الكثيب فتحلى كثيب الرمل بنوعين من الدر الدمع ولآلئ العقد وانصرفت الحبيبة فى آخر النهار وهى معطال لاحلى عليها كالشمس غير مفتقرة الى التزين بالحلى أى ألقت الدر واستغنت بحسنها عن التحلى كالشمس

*(بأشنبَ معطارِ الغريزة مُقسمٍ * لسائفه أنَّ القسيمةَ متفالُ)*

الشنب برد الاسنان وعذوبتها وأراد بأشنب ثغرا أشنب والقسيمة جونة العطار والمتفال ضد المعطار وهو الذى لايستعمل العطر اى ولت هذه الحبيبة آخر النهار بثغر وفم أشنب أى برود

عذب المذاق طيب النكهة طبعا وخلقة كان غريزتها معطار اى تعطر باصل فطرتها مقسم لسائقه أى يحمل من يشمه على ان يقسم ويحلف بأن جونة العطار التى يضع فيها الطيب متفال غير طيبة الرائحة يعنى كل من شم فم الحبيبة استطاب نكهته وحلف ان قسيمة العطر تفلة الرائحة بالنسبة الى فمها

*(فَلَا أخْلَفَ الدَّمعَ الَّذِى فَاضَ شَأْنُهَا * دُعَاءً لَهَا بَلْ أَخْلَفَ النَّظْمَ لَآلُ)*

لما نثرت الحبيبة على نقا الرمل نوعين من الدر الدمع الشبيه باللؤلؤ وفرائد العقد دعا لها بأن يخلف عليها بعض ما فاتها من الدر وهو لآلى العقد ولا يخلف عليها الآلى الدمع أى لا أخلف عليها شأنها وهو واحد شؤن الرأس وهى مجارى الدمع الى العين ما أفاضت من الدمع أى لا بكت بعد هذا ولكن اخلف اللآل وهو الذى يجلب اللآلى ويبيعها عليها ما نثرت على النقا من اللؤلؤ حتى تحلى به دعا لها بان يخلف اللآل عليها أحد الدرين وهو اللؤلؤ ولا يخلف شأنها عليها الدمع أى لا بكت أبدا وانتصب دعاء على المصدرية أى ادعو لها دعاء

*(وَغَنَّتْ لَنَا فِى دَارِ سَابُورَ قَيْنَةٌ * مِنَ الوُرْقِ مِطْرَابُ الأَصَائِلِ مِيهَالُ)*

ميهال يحتمل أن يكون مفعالا من الاهل أى هذه الحمامة آهلة فى هذا الموطن أى فى أهل من حمائم به ويجوز أن يكون مفعالا من الوهل وهو الفزع أى انها تكره كونها بين الانيس اذ لا تأمن غائلتهم شبه الحمامة التى تنوح وتطرب بالعشى فى دار سابور وهو موضع بالقينة المغنية لطيب الحانها

*(رَأَتْ زَهَرًا غَضًّا فَهَاجَتْ بِمِزْهَرٍ * مَثَانِيهِ أَحْشَاءٌ لُطِفْنَ وَأَوْصَالُ)*

أوصال جمع وصل وهى الاعضاء الظاهرة وأحشاء جمع حشى وهى الباطنة أى رأت الحمامة نورا فى الربيع غضا أى طريا فانبعثت تغنى بعود وتاره أحشاء الحمامة وأوصالها اللطاف شبه تغريد الحمامة بغناء مغن يغنى بمزهر عليه المثانى من الاوتار وجعل مزهر الحمامة حلقها ومثانيه أحشاءها وأوصالها استعارة وتجوزا

*(فَقُلْتُ تَغَنَّى كَيْفَ شِئْتِ فَإِنَّمَا * غِنَاؤُكِ عِنْدِى يَا حَمَامَةُ إِعْوَالُ)*

الاعوال رفع الصوت بالبكاء أى قلت لهذه الحمامة لما صدحت بالغناء غردى مغنية كيف شئت فغناؤك عندى بكاء ونياحة اى غناؤك وان كان طربا على زهر الربيع ولكنه انما يصادف شجى وجوى فى قلبى فهو اذن نوح عندى واعوال

*(وَتَحْسُدُكِ البِيضُ الحَوَالِى قِلَادَةً * يُجِيدُكِ فِيهَا مِنْ شَذَى المِسْكِ تِمْثَالُ)*

شذى المسك لونه والتمثال الصورة أى ان النساء البيض المحليات بانواع الحلى تحسد هذه الحمامة على قلادة بجيدها على لون المسك يعنى طوقها وهو أسود اى ان النساء وان كثر حليهن يحسدن هذه الحمامة على طوقها الاسود لحسنه

*(ظَلَلْنَ وَبَيْتِ اللهِ كَمْ مِنْ قَلَائِدٍ * تُوَازِرُهَا أَسْوِرَةٌ لَهُنَّ وَأَخْلَالُ)*

توازرها أي تظاهرها وتعاضدها أي ظلت النساء هذه الحمامة وحق بيت الله حيث حسدنها على طوقها الاسود مع أنهن يملكن كثيرا من القلائد والعقود تظاهر تلك القلائد اسورة وخلاخيل أي لا ينبغي للنساء أن يحسدن الحمامة على طوقها الواحد مع كثرة مالهن من أنواع الحلي القلائد والاسورة والخلاخيل

*(فَيَا لَيْتَ مَا تَدْرِي الحَمَائِمُ بِالضُّحَى * أَأَطْوَاقُ حُسْنٍ تِلْكَ أَمْ هُنَّ أَغْلَالُ)*

أي ان الغواني يحسدن الحمائم على أطواقها والحمائم لا تدرك حسنها ولا تدري انها أطواق زينة أم أغلال في الاعناق أي لا علم للحمام بشيء من ذلك وانما ذكرهن لصنعة الشعر

*(بَدَتْ حَيَّةٌ قَصْرًا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي * حَيَاةٌ وَشَرٌّ بِئْسَمَا زَعَمَ الفَالُ)*

أخذ في نمط آخر من الكلام قال بينا أنا وصاحبي اذ ظهرت لنا حية قصرا أي عشيا فتفاءلت في الحية حياة وشر الا ان لفظ الحية مشعر بالحياة من حيث التركيب ومعناها مؤذن بالشر فتفاءلت فيهما بما يناسبها لفظا ومعنى

*(أَتُبْصِرُ نَارًا أُوقِدَتْ لِخُوَيْلِدٍ * وَدُونَ سَنَاهَا النَّجَائِبُ أَرْقَالُ)*

خويلد حي من عقيل وسنا النار ضوءها والارقال ضرب من السير شديد والمعنى انه لما رأى الحية وتفاءل فيها الحياة والشر قال لصاحبه اني تفاءلت الشر فانظر هل ترى نارا اوقدت لهذا الحي من عقيل يعني نار الحرب فانها نار لا يؤمن شرها ولفحها وان كان دون الوصول اليها النجائب سير شديدا أي انها بعيدة ومع ذلك لا يؤمن عداؤها

*(وَأَقْتَالُ حَرْبٍ يَفْقِدُ السِّلْمُ فِيهِمْ * عَلَى غَيْرِهِمْ أَمْضَى القَضَاءَ وَأَقْتَالُ)*

القتل بالكسر العدو والقرن في الحرب وجمعه أقتال والاقتيال الحكم يقال اقتال عليه بالقضية اذا حكم عليه أي ودون هذه النار أيضا أعداء وأقران لا يوجد عندهم الصلح بل من دأبهم القتال والحرب وهم في التمرد بحيث لا يدينون لوازع ولا يقبلون حكم حاكم والحكم انما ينفذ على غيرهم لا عليهم

*(وَعَرْضُ فَلَاةٍ يُحْرِمُ السَّيْفُ وَسْطَهَا * أَلَا إِنَّ إِحْرَامَ الصَّوَارِمِ إِحْلَالُ)*

أي ودون هذه النار سعة فلاة لا يزال السيف فيها مجردا من غمده للقتال كالمحرم مجردا عن ثيابه على ان احرام السيف احلال لانه اذا أحرم سفك الدماء والاحرام مانع من سفك الدماء فاحرام السيف اذا احلال

*(إِذَا قُدِحَتْ فَالمَشْرَفِيُّ زِنَادُهَا * وَإِنْ هِيَ حُشَّتْ فَالعَوَامِلُ أَجْذَالُ)*

الاجذال جمع جذل وهو أصل الشجرة أي هذه النار انما تقدح بزناد السيوف واذا حشت

قوله اقتال عليه الخ في الاساس اقتال عليه أي احتكم وهو افتعل من القول هكذا في هامش النسخة الغيبية المطبوعة وانظر كيف تصرف فيه الناظم واشتق منه الاقتال اه

أى أوقدت فالرماح اجذالها أى انها نار الحرب وأحجارها السيوف والرماح

*(تَمَنَّيْتُ اَنَّ الخَمْرَ حَلَّتْ لِنَشْوَةٍ * تُجَهِّلُنِي كَيْفَ اطْمَأَنَّتْ بِيَ الحَالُ)*

أى لما تقلبت بى الاحوال ضاقت نفسى وتمنيت انه ليت الخمر كانت حلالا فاجتلب بشربها السكر فاجهل اختلاف الاطوار بى وتقلب أحوالى اذ السكران لاشعور له بمجارى الاحوال تمنى أن يكون له سبيل الى اجتلاب السكر على تقدير حل الخمر لعدم شعوره بما يطرأ عليه من الاحوال اذ ضاق عن احتمالها وسعه

*(فَأَذْهَلُ اَنِّي بِالعِرَاقِ عَلَى شَفًى * رَزِيَّ الاَمَانِي لاَ أَنِيسٌ وَلاَ مَالُ)*

يقال للرجل عند موته وللقمر عند محاقه وللشمس عند غروبها انه على شفى ومابقى منه الاشفى أى انه قارب الزوال ولم يبق منه الا القليل أشار فى هذا البيت الى سبب تمنيه حل الخمر لنشوة يحصلها وهو ان يغفل عن سوء حاله بالعراق وانه ضعيف الامانى قد استشعر اليأس من كل شئ فليس له أنيس يأنس به ولا مال

*(مُقِلٌّ مِنَ الاَهْلِينَ يُسْرٍ وَأُسْرَةٍ * كَفَى حَزَنًا بَيْنٌ مُشِتٌّ وَاقْلاَلُ)*

الاهل عون على المعاش وكذلك المال عون فجعل المال والغنى أهلا توسعا لكون كل واحد منهما سببا وآلة للمعاش نبه به على سوء حاله بقلة الاهل والمال ويكفى من الحزن بين فرق بينه وبين أهله باتاحة الغربة له واقلال أى فقر وقلة مال

*(طَوَيْتُ الصِّبَا طَيَّ السِّجِلِّ وَزَارَنِي * زَمَانٌ لَهُ بِالشَّيْبِ حُكْمٌ وَاسْجَالُ)*

أى طويت الشباب كما يطوى السجل أى الكتاب يعنى زايلنى الشباب وأتى على زمان حكم وقضى على بالشيب وكتب بذلك السجل كما يسجل القاضى بعد الحكم

*(مَتَى سَأَلَتْ بَغْدَادُ عَنِّي وَأَهْلُهَا * فَاِنِّي عَنْ أَهْلِ العَوَاصِمِ سَآ ّلُ)*

أى متى فارقت بغداد وأهلها واشتاقوا الى وذكرونى وسألوا عنى فليس بى سؤال الا عن أهل العواصم يعنى وطنه أى اذا عنى أهل بلاد فارقتهم بذكرى والسؤال عنى كنت معنيا بالسؤال عن أهل وطنى لا أعدل بهم غيرهم

*(اِذَا جَنَّ لَيْلِي جَنَّ لُبِّي وَزَائِدٌ * خُفُوقُ فُؤَادِي كُلَّمَا خَفَقَ الآ ّلُ)*

جن الليل دخل وجن لبه من الجنون كانه ستر بفساد مزاجه كما يستر الليل اذا جن بسواده كل شئ وهذا التركيب يدل على التغطية والستر يصف شدة شوقه وقلقه الى أوطانه أى كلما دخل الليل ازداد همى وهاج بى الجنون شوقا واذا نظرت نهارا الى خفوق السراب أى لمعانه ازداد خفقان قلبى أى لايزايلنى اهتياج الاشتياق الى أهلى ليلا ونهارا ولا أزال مكابدا برحه غير سال عنه

*(وماء بلادى كان أنجع مشربا * ولو أن ماء الكرخ صهباء جريال)*

يفضل ماء بلاده على ماء دجلة أى أنه أنفع وامرأ من غيره وان كان ماء دجلة فى النفع والصفاء مثل الصهباء

*(حروف سرى جاءت لمعنى أردته * برتنى أسماء لهن وأفعال)*

يصف مسيره عن بلاده الى الغربة وأراد بالحروف النوق المهزولة التى حملته شبهها فى الضمر بحروف التهجى وجعل ارادته السفر معنى أراده لما جعل النوق حروف السرى استعمل فيها قول النحاة حيث يقولون حرف جاء لمعنى ولما ذكر الحروف ذكر الاسماء والافعال وأراد بالاسماء أشخاص الابل وبالافعال سيرها وسراها أى ان أسماء النوق وأفعالها برتنى أى أنحفتنى وهزلتنى بادامة سيرها وسراها بى ونقلى من بلد الى بلد

*(يحاذرن من لدغ الازمة لا اهتدى * مخبرها أن الازمة اصلال)*

اصلال جمع صل وهو الحية أى لكثرة ما لقيت النوق فى السير من الشدة صارت تحاذر الازمة كأنها حيات تلدغها أو هم كأن أحدا أخبر النوق بأن الازمة حيات فدعا على من أخبرها بذلك بالضلال وعدم الاهتداء

*(فيا وطنى ان فاتنى بك سابق * من الدهر فلينعم لساكنك البال)*

البال القلب ويستعمل بمعنى الحال أى وان كان سابق من الدهر أى زمان سبق منه فوت على المقام فى وطنى وطوحنى فى مطارح الغربة فالتطب به قلوب ساكنيه أى ان فاتنى السكون فى وطنى فهنيئا ذلك لساكنيه دعا لساكنى وطنه بان ينعموا به قلبا وحالا وان فوت عليه الدهر اقامته به

*(فان أستطع فى الحشر آتك زائرا * وهيهات لى يوم القيامة أشغال)*

أى اذا حال الدهر بينى وبين وطنى فى هذه الحياة الدنيا فان استطع فى القيامة وأمكننى زيارة وطنى زرته قضاء لحقه ولكن بعد ذلك جدا لكثرة الاشغال بها اذ لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه

*(وكم ماجد فى سيف دجلة لم أشم * له بارقا والمرء كالمزن هطال)*

شمت البرق أى ترقبت مطره وشمت برق فلان اذا رجوت معروفه يصف نزاهته عن الطمع أى كم ببغداد فى شط دجلة من ماجد عظيم الشأن لم أطمع فى معروفه وان كان هو جوادا كريما كالسحاب الهاطل يعنى الخليفة أى لم أقصده ولم أشم بارقه مع انه فياض بالندى جواد كريم كالمزن الكثير الهطلان

*(من الغر ترّاك الهواجر معرض * عن الجهل قذّاف الجواهر مفضال)*

الاغر الرجل الابيض الكريم وجمعه الغر أى هذا الماجد كريم من قوم كرام تعودهما جرة

الكن والظلال فى الهواجر أى انه يبرز ويضحى للفح الهواجر لما يهمه من جسيمات الامور راغب عن الجهل جواد كالبحر الذى يقذف بالجواهر أى يعطى العطايا السنية مفضال كثير الافضال أى مع اقلالى لم أشم بارق مثل هذا الكريم

*(سَيَطْلُبُنِي رِزْقِى الَّذِى لَوْ طَلَبْتُهُ * لَمَا زَادَ وَالدُّنْيَا حُظُوظٌ وَإِقْبَالُ)*

أى لم أشم بارقه ولم أبغ معروفه رضاء بالمقدور من الرزق وعلما بأن رزقى لابد وأن يطلبنى ويصل الىّ وان لم أتعرض له ولو طلبته لم يزد بطلبى أى لا تأثير للطلب فى زيادة الرزق بل الدنيا حظوظ مقسومة قد فرغ من قسمتها لا يغيضها الاجتهاد وهى أيضا اقبال من حد

اذا ما أقبل البخت * فضع تحتا على تخت * واما أدبر البخت * فلا فوق ولا تحت

*(إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمُّ لِلْفَتَى * مَكَارِمَ لَا تُكْرِي وَإِنْ كَذَبَ الْخَالُ)*

الجدّ الحظ والعم الجماعة من الناس وافترى أى اخترع وكذب ولا تكرى من أكرى الزاد اذا نقص والخال المخيلة ألغز بذلك عن الجد والخال والعم من القرابات أى ان الدنيا حظوظ وجدود فمن ساعده الجد فى الدنيا اخترع الناس له من المكارم ما لا تكاد تصدق مخايله فيه أى ينسب اليه من الاخلاق ما لا يتخلق به

وقال أيضا فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر يعزى ببغداد برثى الشريف أبا أحمد الموسوى الملقب بالطاهر ويعزى ولديه الرضى أبا الحسن والمرتضى أبا القاسم

*(أَوْدَى فَلَيْتَ الْحَادِثَاتِ كَفَافِ * مَالُ الْمُسِيفِ وَعَنْبَرُ الْمُسْتَافِ)*

كفاف اسم معدول مبنى على الكسر مثل قطام جعله اسما للكف الاذى أى ليت الحادثات يكف بعضها بعضا ويقوم خيرها بشرها وأساف الرجل ذهب ماله والاستياف الشم والمعنى ان المرثى كان مال من ذهب ماله أى كان يعطى المسيف ويواسيه بالمال فكان هو للمسيف بمنزلة ماله فلما هلك كان كأنه قد أودى مال المسيف وجعل المرثى أيضا عنبر المستاف أى انه نفاح نفاع بمنزلة العنبر فانه بطبيعته يرطب الدماغ ويعطر جوهره ويقوى الروح النفسانى الذى فى الدماغ نزل المرثى منزلة مال المسيف وعنبر المستاف والتقدير أودى مال المسيف وعنبر المستاف فليت الحادثات كفاف وهذا الجنس يسمى حشو اللوزينج فانه قد دخل بين الفعل الذى هو أودى وبين فاعله الذى هو مال المسيف ومثل هذا يكثر فى الشعر والكلام

*(الطَّاهِرُ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْـ * أَثْوَابِ وَالْآرَابِ وَالْآلَافِ)*

وصف المرثى وآباءه وأبناءه بزكاء النفوس ونزاهة الاخلاق وانهم لم يتدنسوا برذائلها وأراد بالآراب جمع ارب وهى الحاجة أى انه كان لا يخطر فى نفسه من الحاجات والامانى الا ما كان مستحسنا شرعا ومروءة غير منطو على ما هو سبب الاثم وأراد بالآلاف من يألفه من الاصحاب والاتباع قاضيا عليهم بالزكاء والطهارة

*(رَغَتِ الرُّعودُ وتلكَ هَدّةُ واجبٍ * جَبَلٍ هَوَى من آلِ عَبدِ مَنافِ)*

توفى هذا المرثى فى ليلة كانت السماء ترعد فيها والاصل فى الرغاء صوت الابل وهى اغا ترغو عند مكروه يصيبها ادعى ان رغاء الرعود لم يكن رعدا وانما هو حسيس جبل انهدّ من بنى عبد مناف بن قصى بن كلاب والواجب الهالك وجبل اذا رفعته فهو خبر مبتدا محذوف واذا خفضته فهو بدل من واجب شبه المرثى فى عظم شأنه وكونه ملجأ وملاذا بالجبل وجعل هلاكه انهدادا كما فى الجبل ورغاء الرعود صوت ذلك الانهداد

*(بَخِلَتْ فَلَمّا كانَ لَيلةُ فَقْدِه * سَمَحَ الغَمامُ بِدَمْعِهِ الذَّرّافِ)*

أى كانت الامطار قد قلت فى تلك السنة حتى قحطت البلاد أى ان السحاب كانت بخيلة بالامطار فلما توفى المرثى بكت عليه وجادت بالامطار فهى دموع السحاب الذرافة المنصبة لفقده أسفا عليه

*(ويُقالُ انَّ البَحرَ غاضَ وانَّها * سَتَعودُ سِيفًا لُجَّةُ الرَّجّافِ)*

السيف شاطئ البحر واللجة معظم ماء البحر والرجاف من نعوت البحر قال ابن الزبعرى حتى تغيب الشمس فى الرجاف وقوله وانها الضمير فيه ضمير الامر والشان وانما أنث الضمير ارادة الخطة ولو قال وانه كان جائزا على تقدير وان الامر والشأن قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار أى لعظم هذه الحادثة استشعر الناس أنه قد غاض البحر وان معظم ماء البحر سيعود يبسا كشاطئ البحر

(ويَحِقُّ فى رُزْءِ الحُسَينِ تَغَيُّرُ الـ حَرَسَينِ بَلْهَ الدُّرُّ فى الاَصْدافِ)

الحرسان الليل والنهار والحرس أيضا الدهر وبله بمعنى دع وكف اذا انتصب ما بعده كان اسما للفعل على تقدير دع الدر واذا كسر ما بعده كان بمنزلة مصدر أضيف الى المفعول أى ان مصاب المرثى قد أثر فى الزمان حتى تغير الليل والنهار بموته وهكذا ينبغى أن يكون فلا تعجب من تأثر الدر فى الاصداف بمصابه وانما خص الدر بالذكر لان معدنه البحر وقد ادعى أن البحر قد غاض بموته واذا غاض البحر انقطعت مادة الدر عنه فيتغير لا محالة

*(ذَهَبَ الذى غَدَتِ الذَّوابِلُ بَعْدَهُ * رُعْشَ المُتُونِ كَليلةَ الاَطْرافِ)*

أى أنه كان صاحب حروب فلما مضى ظهر الارتعاش والاضطراب فى أوساط الرماح جزعا عليه وكلت أطرافها فلم تؤثر فى المطعون أى ان الحزن عليه أثر فى السلاح وأضعفه عن العمل اذ انما كان يقوى به

*(وتَعَطَّفَتْ لَعِبَ الصِّلالِ مِنَ الاَسَى * فالزُّجُّ عِندَ اللَّهْذَمِ الرَّعّافِ)*

الصلال جمع الصل وهى الحية واللهذم السنان الماضى أى تعطفت الرماح من الحزن كما تتعطف الحيات وتلوى اذا لعبت حتى تجمع رؤسها الى أذنابها أى صارت الرماح تتأود من الحزن

حتى تجتمع أسنتها وزجاجها او تصب لعب على المصدر وذلك ان التعطف لازم لعب الصلال أى تعطفت الرماح تعطف الصلال اذا لعبت

*(وَتَيَقَّنَتْ أَبْطالُها مِمّا رَأَتْ * أَنْ لاتُقَوِّمَها بِغَمْزِ ثِقافِ)*

الثقاف عود تقوم به الرماح أى لما تعوجت الرماح حزنا أيقنت الابطال الحاملون لها اليأس عن تقويمها بمعالجة التثقيف أى انها تأودت أسفا بحيث لا مطمع فى تقويمها بالغمز بالثقاف

*(شَغَلَ الفَوارِسَ بَثُّها وسُيوفُها * تَحْتَ القَوائِمِ جَمَّةُ التَّرْجافِ)*

الترجاف والرجفان الرعدة أى ان الفوارس شغلهم بثهم وحزنهم عن تثقيف رماحهم فى حالة صارت السيوف ترعد وترجف تحت قوائمها الحاملها من رزء المرثى أى نزل بالفوارس من الحزن ما شغلهم عن أود الرماح والواو فى وسيوفها واو الحال

*(ولَوَ أَنَّهُمْ نَكَبُوا الغُمُودَ لَها لَهُمْ * كَمَدُ الظُّبَى وتَفَلُّلُ الأَسْيافِ)*

نكب الغمد وغيره اذا قلبه ليخرج ما فيه والكمد تغير اللون من الحزن وتفلل السيوف تكسر مضاربها أى لو قلب الفوارس غمود سيوفهم ونظروا اليها لافزعهم تغير ألوان الظبى من الحزن وتكسر مضاربها

*(طارَ النَّواعِبُ يَوْمَ فادَ نَواعِيًا * فَنَدَبْنَهُ لِمُوافِقٍ ومُنافِ)*

النواعب الغربان يقال نعب الغراب ينعب نعيبا اذا صاح وفاد يفيد ويفود اذا مات أى لما مات المرثى نعته الغربان بنعيبها وبكت عليه وندبته لكل موافق له فى دينه ومناف ينافيه أى يخالفه فى دينه يعنى نعته الاغربة للناس كافة مسلمهم وكافرهم لانهم وان اختلفوا فى الملل مجمعون على فضله

*(أَسَفَ أَسَفْ بِها أَوْ أُثْقِلَ نَهْضُها * بِالحُزْنِ فَهْيَ عَلَى التُّرابِ هَوافِ)*

أسف الطائر اذا دنا من الارض فى طيرانه أى ان حزن مصابه أسف بالغربان نحو الارض وأضعفها عن النهوض والطيران فصارت سواقط على الارض ليس لها حراك من شدة الحزن بموته

*(وَنَعِيبُها كَنَحِيبِها وحِدادُها * أَبَدًا سَوادُ قَوادِمٍ وخَوافِ)*

القوادم مقاديم الجناح والخوافى ما خلف القوادم من الريش أى ان الغربان تنعب نادبة على المرثى كما ان النساء يبكين عليه فنعيب الغربان عليه كنحيب النساء اقامة للنياحة عليه وسواد قوادم الغربان وخوافيها أبدا حداد عليه اى كما تسلبت النساء فلبسن السواد للحداد كذلك سواد أجنحة الغربان انما هو حداد عليه

*(لا خابَ سَعْيُكَ مِنْ خُفافٍ أَسْحَمٍ * كَسُحَيْمِ الأَسَدِيِّ أَوْ كَخُفافِ)*

خفاف أى خفيف وأسحم أسود وسحيم هو عبد بنى الحسحاس وهو مولى لبنى أسد ولذلك جعله أسديا وخفاف ابن ندبة السلمى أحد غربان العرب وشعرائها دعا للغراب حيث نعى المرثى وندب بنعيه عليه وجعله خفافا لخفته فى الطيران واسحم لسواده ثم اشتق من صفتيه الخفاف والاسحم اسمين لشاعرين معروفين سحيم الاسدى وخفاف بن ندبة وشبه الغراب بهما لاغرابه فى النعب ناعيا

*(مِن شاعرٍ لِلْبَينِ قالَ قَصيدَةً * يَرْثِى الشَّريفَ على رَوِىِّ القافِ)*

من شاعر هو للبيان وهو بدل من قوله من خفاف أسحم فى البيت الذى قبله جعل الغراب شاعرا للبين اذ يعاف من نعيبه البين والفراق ولهذا يقال غراب البين ويضرب به المثل فيقال اشأم من غراب البين أى انه شاعر يرثى الشريف المتوفى بقصيدة من قبله على قافية القاف يعنى حكاية صوته غاق غاق أى بنى قصيدته على روى القاف لا يجاوزه

*(جَوْنٌ كَبِنْتِ الجَوْنِ يَصْرُخُ دائِبًا * وَيَمِيسُ فى بُرْدِ الحَزِينِ الضّافى)*

الجون الاسود وبنت الجون نائحة كانت فى الجاهلية وقد ذكرها المثقب العبدى فى قوله

كأنما أوب يديها الى * حيزومها فوق حصى الفدفد
نوح ابنة الجون على هالك * تندبه رافعة المجلد

وماس يميس اذا تبختر والضافى الواسع التام وجون صفة شاعر للبين أى انه غراب اسود يصيح أبدا كهذه النائحة ويميس فى لباس الحزين المحد يعنى لونه الاسود

قوله المجلد هو جلد كانت النائحة تأخذه وتضرب به صدرها

*(عُقِرَتْ رَكائِبُ ابْنِ دَايَةَ غادِيًا * أَىُّ امْرِئٍ نَطِقٍ وَأَىُّ قَوافِ)*

ابن داية الغراب سمى به لانه يقع على داية البعير الدبر فينقرها والداية فقار الظهر ورجل نطق حسن المنطق جيده والمعنى انه لما نعب الغراب بنعى المرثى استفظع الرائى نعيه فدعا عليه بأن تعقر ركائبه ويبقى منقطعا به ثم استفهم مستفظعا أمره فقال أى ناطق أنت أيها الغراب وأى قواف هذا الذى تقوله أى انها هائلة جدا

(بُنِيَتْ عَلَى الايطاءِ سالِمَةً مِنَ الاقْواءِ والاكْفاءِ والاصْرافِ)

الايطاء الموافقة وترديد القوافى على صيغة واحدة والاقواء المخالفة بين القوافى بأن يكون بعضها مرفوعا وبعضها مجرورا والاكفاء المخالفة بينها فى الحروف كقول رؤبة

أزهر لم يولد بنجم الشح * ميم البيت كريم السنخ

والاصراف هو الاقواء بالنصب والمعنى اى قواف هذه فانها مبنية على الايطاء لا مخالفة بين قوافيها بل هى ترديد صوت واحد وهو غاق غاق سالمة عن سائر أنواع القوافى

*(حَذَتْهُ مَلْبَسَهُ البُزاةُ وَمِنْ لَها * لَمّا نَعاهُ لَها بِلُبْسِ غُدافِ)*

الغداف الغراب الاسود سمى بذلك لسبوغ ريشه وسواده من أغدف الليل اذا غطى بظلمته

وأغدف القناع اذا أسبله أى حسدت البزاة الغراب على سواد لباسه وذلك أن الغالب على الوان البزاة البياض ولمانعى هذا المرثى ودّت البزاة ان تلبس السواد حدادا عليه واذ تخلفت امنيتها حسدت الغراب لما كان لبسها لبس حداد ثم قال ومن لها أى من يضمن للبزاة بلبس أسود كلبس الغراب حتى تحد عليه عند نعيه

*(وَالطَّيرُ أَغْرِبَةٌ عَلَيهِ بِأَسْرِهَا * فُتْخُ السَّرَاةِ وَسَاكِنَاتُ لَصَافِ)*

السراة جبال فى أرض اليمن يكون فيها هذيل وبالشام جبال الشراة بالشين المعجمة مضمومة ولصاف جبل طيئ وهو مبنى مثل حذام وفتخ جمع فتخاء وهى العقبان التى تكسر جناحها فى الطيران والمعنى أن كل الطيور فى الحزن على المرثى مثل الاغربة وان لم تلبس حدادا ولم تقل شعرا ثم بين وقال فتخ السراة أى عقبان هذا الجبل مع تعززها وادلالها بمنعتها والطيور الساكنات فى هذا الجبل الآخر وهو لصاف حزينة عليه

*(هَلَّا اسْتَعَاضَ مِنَ السَّرِيرِ جَوَادَهُ * وَثَّابَ كُلِّ قُرَارَةٍ وَنِيَافِ)*

النياف ماطال من الجبل ومنه النيف وهو الزيادة على الشئ أى لم يستبدل من سريره أى نعشه الذى حمل عليه فرسه الجواد الذى يجاوز كل سهل وجبل وثبا أى سواء عنده الغيطان والجبال

*(هَيْهَاتَ صَادَمَ لِلْمَنَايَا عَسْكَرًا * لَا يَنْثَنِي بِالكَرِّ وَالإِيجَافِ)*

الايجاف الاسراع والكر ههنا الصرف وهو يتعدى ولا يتعدى يقال كره اذا صرفه وكر بنفسه انصرف والمعنى أنه يرد قوله *هلا استعاض من السرير جواده* يقول هيهات أى بعد جدا الاستعاضة بالجواد من السرير لانه لاقى جند الموت لا يكاد ينصرف بالصرف والايجاف عليه بالخيل

*(هَلَّا دَفَنْتُمْ سَيْفَهُ فِي قَبْرِهِ * مَعَهُ فَذَا لَهُ خَلِيلٌ وَافِ)*

أى كان السيف صاحبه الذى لا يفارقه ولا يخونه فهلا دفنتموه معه فهو الخليل الذى يفى لصاحبه فى كرّاته حيث يعز الوفاء

*(إِنْ زَارَهُ المَوْتَى كَسَاهُمْ فِي البِلَى * أَكْفَانَ أَبْلَجَ مُكْرِمِ الأَضْيَافِ)*

الابلج الواضح ويراد به الكريم الذى يستنير وجهه بشرا وهو عنوان الكرم أى أنه مجبول على الجود والكرم لا تزايله غريزة الجود فلو زاره الموتى فى قبره بعد البلى آثرهم باكفانه وفاء بكرم طبعه

*(وَاللهُ إِنْ يَخْلَعْ عَلَيْهِمْ حُلَّةً * يَبْعَثْ إِلَيْهِ بِمِثْلِهَا أَضْعَافِ)*

أى واذا أكرم الله تعالى الموتى بكرامة خصصه من بينهم باضعاف ما أكرمهم به وحباه بها

يقتضيه قدره

*(نُبِذَتْ مفاتيحُ الجنانِ وإنَّما * رضوانُ بين يديه للإتحاف)*

أى ألقيت اليه مفاتيح الجنان محكما فى خزائنها وخازن الجنة رضوان كالمطيع بين يديه يتحفه بما يريد من طرف الجنة

*(يالابسَ الدِّرعِ الذى هُوَ تَحْتَها * بحرٌ تَلَفَّعَ فى غديرٍ صاف)*

الدرع يشبه بغدير الماء جعل المرثى بحرا لجوده وجعله لابسا للدرع التى هى كالغدير فهو اذا بحر قد لبس غديرا

*(بيضاء زُرْقُ السُّمْرِ واردةٌ لها * ورْدَ الصَّوادى الوُرْقِ زُرْقَ نطاف)*

زرق السمر أسنة الرماح سميت زرقا لبريقها وصفائها تشبيها لها بزرق المياه وهى الصافية وصوادى الورق الحمام العطاش والنطاف جمع نطفة وهى الماء القليل أى هذه الدرع بيضاء تردها أسنة الرماح الزرق كما ترد الحمام العطاش النطف الصافية من الماء لما شبه الدرع بالغدير جعل أسنة الرماح التى تصادفها فى الطعان كالحمام الورق العطاش التى ترد نطف الماء الصافى

*(والنبلُ تسقطُ فوقَها ونِصالُها * كالرِّيشِ فهْوَ على رَجاها طاف)*

رجاها أى نواحيها يقال رجا وأرجاء أى ان السهام التى ترمى بها هذه الدرع التى تشبه الغدير تسقط فوقها ولا تؤثر فى الدرع ولا تنفذ فيها فكأن نصال السهام كالريش فهو يطفو على ارجاء الغدير لما شبه الدرع بالماء شبه نصال النبل بالريش تسقط على الماء فتطفو عليه ولا ترسب فيه

*(يزهى اذا حِرْباؤُها صلِىَ الوغى * حِرْباءَ كلِّ هجيرةٍ مهياف)*

يزهى أى يدخله الزهو والحرباء مسمار الدرع وحرباء الهجيرة هى الدويبة التى تدور مع الشمس حيث دارت والمهياف التى يشتد فيها العطش أى كلما صلى حرباء الدرع بنار الحرب وردّ حدّ السلاح عن الدارع دخل الزهو حرباء الهجيرة اى لاتفاقهما فى الاسم يزهى أحد الحرباءين بفعل الآخر

*(فلذاكَ تُبْصِرُهُ لِكِبْرٍ عادَهُ * يُوفى على جِذْلٍ بِكُلِّ قَذاف)*

القذاف الارض البعيدة الواسعة فلذاك أى لما داخل حرباء الهجيرة من الكبر والزهو لموافقة اسمه اسم حرباء الدرع تبصره يشرف على أعلى الشجر مع ارتفاع الشمس بكل أرض بعيدة الاطراف أى لا يرضى حرباء الهجيرة الآن يعلو ويوفى على أرفع شجر لما خامره من الكبر والزهو بسبب حرباء الدرع

*(الرَّكْبُ اثْرَكَ آجِمُونَ لِزَادِهِمْ * وَاللُّهْجُ صادِفَةٌ عَنِ الاَخْلَافِ)*

أجم الطعام اذا كرهه واللهج جمع فصيل لهج وهو الذى يلهج بالرضاع ويحرص عليه أى أن الركب كرهوا الطعام وامتنعوا عن أكله لما نالهم من الحزن فى هذه الرزية وكذلك الفصال اللهج قد اعرضت عن أخلاف أمهاتها وتركت الرضاع تأثرا بهذا الرزء الجليل يعنى عم أثر مصابه فى الانسان والحيوان

*(وَالآنَ أَلْقَى المَجْدُ أَخْمَصَ رِجْلِهِ * لَمْ يَقْتَنِعْ جَزَعًا بِمِشْيَةِ حَافِ)*

أى لجلالة هذا المصاب لم يرض المجد بأن يمشى حافيا بلا نعل بل ألقى أخمصه أى أسفل قدمه ومشى بلا أخمص جزعا واستفظاعا

*(تَبْكِيرَتَانِ حِيَالَ قَبْرِكَ لِلْفَتَى * مَحْسُوبَتَانِ بِعُمْرَةٍ وَطَوَافِ)*

يصفه بالفضيلة والتقدم فى الدين وأن لزيارة قبره من الفضيلة ما للعمرة والطواف بالبيت الحرام

*(لَوْتَقْدِرُ الخَيْلُ الَّتِي زَايَلْتَهَا * أَلْقَتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى الأَعْرَافِ)*

عادة المصاب أن يضع يديه على الرأس ويضربه بهما أى لو قدرت خيلك التى فارقتها أن تضع أيديها على موضع الاعراف اظهارا للجزع لفعلت ويجوز أن يراد به أن الفارس اذا هلك قطع شعر ذنب فرسه وجز عرفه فهو يقول لو أمكن خيلك أن تجز اعرافها بأيديها الالقت بأيديها على الاعراف لتزيلها جزعا

*(فَارَقْتَ دَهْرَكَ ساخِطًا أَفْعالَهُ * وَهْوَ الجَدِيرُ بِقِلَّةِ الانْصافِ)*

أى لم ترض أفعال الدهر وسخطته ففارقته وشيمة الدهر قلة الانصاف وأن لا يعدل فى القضية والانصاف هو العدل

*(وَلَقِيتَ رَبَّكَ فَاسْتَرَدَّ لَكَ الهُدَى * مانالَتِ الأَيَّامُ بِالإِتْلافِ)*

أى لقيت الله تعالى بعدان فارقت الدنيا فاسترجع هديك الصالح ما أخذته الايام منك وأتلفته يعنى لما نالت الايام من حياتك وشبابك رد حسن شيمك فى الآخرة حياة هى أعلى من الحياة الفانية وأحالك فى جوار الله تعالى حياة طيبة وقد وعد الله على الهدى طيب الحياة فى العقبى قال تعالى فلنحيينه حياة طيبة

*(وَسَقَاكَ أَمْواهَ الحَياةِ مُخَلَّدًا * وَكَسَاكَ شَرْخَ شَبابِكَ الأَفْوافِ)*

يقال برد مفوف اذا كان فيه خطوط بيض وهو مأخوذ من الفوف وهو البياض الذى يكون فى أظفار الاحداث ويقال برد أفواف بالاضافة وهى جمع فوف وقوله شرخ شبابك الافواف أراد ذى الافواف أى شبابك الغض الطرى اذا لافواف على الاظفار تدل على طراءة الشباب

أى لما القت ربك سقاك ماء الحياة فى جواره مخلدا أى حياة لا تنقطع قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ورداك الى عنفوان شبابك وكساك من ريعانه حلة ذات أفواف أى أعادك الى شرخ شبابك كما جاء به السمع

*(أبقيت فينا كوكبين سناهما * فى الصبح والظلماء ليس بخاف)*

أراد بالكوكبين ابنى المتوفى أى أنهما فى رفعة المكان والشهرة مثل كوكبين لا يخفى ضوءهما بحال بل انهما مضيئان فى ظلمة الليل وبياض الصبح لا ترتقى اليهما حوادث الدهر فتخفيهما

*(متأنقين وفى المكارم ارتعا * متألقين بسوددوعفاف)*

تأنق الرجل فى الرياض اذا وقع فيها معجبا بها وشىء أنيق أى حسن معجب أى انهما متأنقان فى رياض المكارم يستحسنانها ويعجبان بأنيق منظرها قدارتعا أنفسهما فى رياضها حذف مفعول ارتعا وهو يريده أى ارتعا أنفسهما فيها وسرحا أثناءها طرفهما والواو فى وفى المكارم واو الابتداء اى وانما ارتعافى المكارم فتأنفا متنزهين فى رياضها المونقة متألقين أى مضيئين اضاءة البرق بسوددوعفاف أى اشتهرا بهاتين الخصلتين اشتهار البرق واضاءته

(قدرين فى الارداء بل مطرين فى الاجداء بل قمرين فى الاسداف)

أى انهما فى الاهلاك للاعداء كالقضاء الحتم وفى الجدوى والعطاء كالمطر وفى الحسن كالقمر فى الاسداف وهو الاظلام يقال أسدف الليل اذا أظلم واشراق النيرات انما يحسن فى ظلمة الليل

*(رزقا العلاء فأهل نجد كلما * نطقا الفصاحة مثل أهل دياف)*

دياف موضع فيه نبط لا فصاحة لهم قال الفرزدق

ولكن ديافى أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط أقاربه

أى خصا بالفصاحة فى المنطق حتى انهما متى نطقا كان أهل نجد عندهم عيا وركاكة منطق مثل النبط

*(ساوى الرضى المرتضى وتقاسما * خطط العلا بتناصف وتصاف)*

خطط جمع خطة وهى الارض يختطها الرجل لنفسه وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد احتازها ليبنيها دارا اوغيرها أى ان الرضى والمرتضى تساويا فى الفضل واقتسما بينهما المكارم استعار لها خططا تقاسماها على السواء والعدل منصفا أحدهما صاحبه ومصفيا عقيدته فى استحقاق صاحبه ما حازه من خطط العلى

(حلفا ندى سبقا وصلى الاطهر الـمرضى فيا للثلاثة أحلاف)

الحلف بمعنى الحليف وهو المحالف المعاهد أى انما عاهدا الجود وعقدا معه الحلف وهو العهد أن لا يخالف الندى وقد سبقا فى حلبة المكارم والجود وصلى الاطهر وهو ابن للمرتضى أى صار بمنزلة المصلى للسابق وهو الذى يجىء تاليا للسابق فى حلبة المسابقة أى أن الاطهر تال لابيه

فى الفضل ثم تعجب من تبريز هؤلاء الثلاثة فقال فيا الثلاثة أى يا قوم اقضوا العجب من ثلاثة احلاف للندى والجود عاهدوه وافين بمقتضاه

*(أَنتمْ ذَوُو النَّسَبِ القَصيرِ فَطولُكُمْ * بَادٍ عَلى الكُبَراءِ وَالأَشْرافِ)*

معناه أن الرجل اذا كان شريفا اكتفى باسم أبيه فاذا ذكر اباه وعرف به قصر نسبه واذا لم يكن شريفا افتقر الى أن يذكر آباء كثيرة حتى يصل الى أب شريف ويقال دخل رؤبة بن العجاج على دغفل النسابة فقال له من أنت قال ابن العجاج فقال دغفل قصرت وعرّفت أى ان نسبكم قصير متى انتميتم الى أبيكم عرف شرفكم

*(وَالراحُ إِنْ قيلَ ابْنَةُ العِنَبِ اكْتَفَتْ * بِأَبٍ عَنِ الأَسْماءِ وَالأَوْصافِ)*

هذا تمثيل للنسب القصير وهو ان الراح اذا قيل انها ابنة العنب استغنت به عن ذكر سائر أسمائها وصفاتها

*(مَازَاغَ بَيْتُكُمُ الرَفيعُ وَإِنَّما * بِالوَجْدِ أَدْرَكَهُ خَفِيُّ زِحافِ)*

أى بيتكم الشريف ما مال بموت هذا السيد وانما هو كبيت شعر فيه زحاف خفى ذهب منه متحرك أو ساكن يهوّن أمر هذه الرزية عليهم أى بيتكم أرفع وأشرف من أن ينقص من شرفه رزية ومصاب

*(والشَّمْسُ دائِمَةُ البَقاءِ وَإِنْ تُنَلْ * بِالشَّكْوِ فَهْيَ سَرِيعَةُ الإِخْطافِ)*

أخطف المريض اذا انجابت مرضه شبه شرف بيتهم بشرف الشمس فانه دائم وان ناله بعض الوهن زايله سريعا

*(وَيُخالُ موسى جَدُّكُمْ لِجَلالِهِ * فى النَّفْسِ صاحِبَ سورَةِ الأَعْرافِ)*

يريد بموسى جدّهم موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وهو أبو على الرضا رضى الله عنه أى يخال جدّكم موسى لشرف ذاته وفضائل نفسه مثل موسى النبى عليه السلام المذكور فى سورة الاعراف فى قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الى سائر الآيات فيها

(أَلْموقِدي نارِ القِرى الآصالَ وَالأَسْحارَ بِالأَهْضامِ والأَشْعافِ)

الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الارض والاشعاف جمع شعف وهو جمع شعفة وهى رأس الجبل العرب تفتخر بايقاد النار فى الأودية والاماكن المرتفعة ليستدل بها السارون ويقصدوها فيصيبوا عندها القرى أى انهم يوقدون النار لقرى الاضياف أول النهار وآخره فى الاماكن المنخفضة والمرتفعة

*(حَمْراءَ ساطِعَةَ الذَّوائِبِ فى الدُّجى * تَرْمى بِكُلِّ شَرارَةٍ كَطِرافِ)*

الطراف قبة من أدم يصف عظم النار وسطوع لهبها واستعار لهيبها اذ واثب كعذب الاعلام أى انها نار حمراء يستطير لهيبها فى الظلام ترمى بشرر كل شرارة كقبة من أدم حمراء عظما

*(نارُهَا ضَرَمِيَّةٌ كَرَمِيَّةٌ * تَأْرِيثُهَا إِرْثٌ عَنِ الأَسْلَافِ)*

الضرم الوقود الذى يوقد به النار وأرث النار تأريثا أوقدها أى هذه النار وان كانت ضرمية موقدة بالضرم الا انها كرمية اقتضى الكرم ايقادها فانتسبت اليه وقد توارثوا تأريثها عن الاسلاف الكرام

*(تَسْقِيكَ وَالأَرْىَ الضَّرِيبَ وَلَوْ عَدَتْ * نَهْىَ الإِلَهِ لَثَلَّثَتْ بِسُلَافِ)*

الضريب اللبن والارى العسل أى تسقيك الضريب والارى فقدم المعطوف ولو جاوزت نهى الله تعالى لثلثت بالسلاف وهى الخمرة الصافية وهى أول ما يسيل منها اذا عصرت أى من أتى هذه النار صادف هذا القرى عندها فأضافه الى النار توسعا

*(يُمْسِى الطَّرِيدُ أَمَامَهَا وَكَأَنَّهُ * أَسَدُ الشَّرَى أَوْ طَائِرٌ بِشَرَافِ)*

شراف مثل قطام جبل منيع والشرى مأسدة معروفة أى ان الطريد الخائف اذا اوى الى هذه النار صار منيعا عزيزا لا يرام وصار كأنه أسد الشرى عزة أو طائر بهذا الجبل مناعة أى يصير اللائذ بهذه النار ممتنعا أن يسام خطة الخسف

*(وَاِذَا تَضَيَّفَتِ النَّعَامُ ضِيَاءَهَا * حُمِلَ الهَبِيدُ لَهَا مَعَ الأَلْطَافِ)*

الهبيد حب الحنظل يعالج حتى تذهب مرارته فيؤكل أى اذا أتت النعام ضوء هذه النار ضيفا أكرمت بالالطاف والتحف ويحمل اليها الهبيد الذى يعتاد النعام أكله فى جملة ما أتحفت به تكرمة لها

*(مُفْتَنَّةٌ فِى ظِلِّهَا وَحَرُورِهَا * تُغْنِيكَ فِى المَشْتَى وَفِى المَصْطَافِ)*

يقال افتن الرجل فى حديثه وفعله اذا جاء بالافانين أى هذه النار مفتنة أى آتية بأنواع وفنون من الافاعيل وهو برد الظل والحر والدفاءة فى البرد فهى تغنيك فى الشتاء والصيف تدفئك فى الشتاء وتروحك بطيب البرد فى حر الصيف والمشتى والمصطاف يجوز أن يكونا مصدرين واسمى زمان أو مكان

*(زَهْرَاءُ يَحْلُمُ فِى العَوَاصِفِ جَمْرُهَا * وَتَقَرُّ الأَهْزَةُ الأَعْطَافِ)*

يصف عظم النار وان جمرها فى العظم بحيث لا تستخفها الرياح الشديدة الهبوب فهى حليمة مستقرة قرارها الا ما يهتز من جوانب لهبها

*(سَطَعَتْ فَمَا يَسْطِيعُ إِطْفَاءَهَا * زُحَلٌ وَنُورُ الحَقِّ لَيْسَ بِطَافِ)*

يقال سطع الصبح والرائحة والغبار يسطع سطوعا اذا ارتفع أى عظمت هذه النار وارتفعت

فلم يقدر زحل على اطفائها وخص زحل لانه بارد يابس ثم قال انها نار مكرمة وقد استحقوا ايقادها ونور الحق لا يزال يزداد سطوعا لا ينطفئ وقوله ليس بطاف أراد بطافئ يقال طفئ فهو طافئ

*(تَصِلُ الوُقُودَ وَلَا تَخُودُ وَلَوْ جَرَى * بِالْيَمِّ صَوْبُ الوَابِلِ الغَرَّافِ)*

الغراف من صفة المطر واصله من غرف الماء باليد كأنه يغرف ما في السحاب من الماء فيسحه أي هذه النار دائمة الاتقاد لا تخمد وان جرى عليها وابل المطر بمثل البحر

*(شُبَّتْ بِعَالِيَةِ العِرَاقِ وَنُورُهَا * يَغْشَى مَنَازِلَ نَائِلٍ وَإِسَافِ)*

نائل واساف صنمان كانا في الكعبة قبل الاسلام أي أوقدت هذه النار بعالية العراق وهي بلاد مرتفعة بها وهما عاليتان عالية العراق وعالية نجد وقد وصل نورها الى الحجاز حيث كان به هذان الصنمان يصف بعد صيت موقدي هذه النار ووصول آثار مكارمهم الى هذه النواحي والبلاد

*(وَقُدُورُهُمْ مِثْلُ الهِضَابِ رَوَاكِدًا * وَجِفَانُهُمْ كَرَحِيبَةِ الأَفْيَافِ)*

الافياف جمع فيف وهو لغة في الفيفاء وهي البرية الواسعة أي قدورهم المنصوبة للقرى الاضياف كبار مثل الهضاب وهي جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الارض ورواكدا أي ثوابت يعني انها عظام لا تنقل ولا تحرك من مواضعها فهي ثابتة ابدا ورواكدا نصب على الحال من القدور وجفانهم التي يقرون الضيفان فيها كبار أيضا واسعة مثل البراري شبه قدورهم في العظم بالجبال وجفانهم بالبراري سعة قال الافوه الأودي

وقدور كالربا راكدة * وجفان كالجوابي مترعه

*(مِنْ كُلِّ جَائِشَةِ العَشِيِّ مُغِيثَةٍ * بِالمَيْرِ خَيْرِ مَرَافِدٍ وَصِحَافِ)*

يقال مار أهله يميرهم ميرا اذا حمل لهم الميرة وهي الطعام يجلب من مكان الى غيره والمرفد اناء يحلب فيه ويقرى وفاء رجع وأفاء رجعه وأعاده أي من كل قدر تجيش بالقرى عند العشي تفيء بالطعام خير مرافد وصحاف أي أكبر الاواني والقصاع وأوسعها للقرى أي تحضر المرافد والصحاف هذه القدر خالية وتردها مملوءة طعاما

*(دَهْمَاءَ رَاكِبَةٍ ثَلَاثَةَ أَجْبُلٍ * عِظَمًا وَإِنْ حُسِبَتْ ثَلَاثَ أَثَافِ)*

دهماء أي قدر سوداء قد ركبت ثلاثة أجبل يعني الاثفية شبهها بالاجبل لعظمها وذلك يدل على عظم القدر أي انها قدر عظيمة لا يستقل بها الا ثلاثة أجبل وان عدت تلك ثلاث آثاف بقرينة الحال

*(يَا مَالِكِي سَرْحَ القَرِيضِ أَتَتْكُمَا * مِنِّي حَمُولَةُ مُسْنِتِينَ عِجَافِ)*

المسنت الذى أصابته السنة أى الجدب والعجاف المهازيل استعار للشعر سرحا وجعل ابنى المرثى مالكى السرح يصفهما بالتبريز فى صنعة الشعر ولما جعلهما مالكى سرح القريض شبه قصيدته بحمولة الجدبين المهازيل تصاغرا لها

*(لا تَعْرِفُ الوَرَقَ اللُّجَيْنَ وَإِنْ تُسَلْ * تُخْبِرْ عَنِ القُلَّامِ وَالخِذْرَافِ)*

القلام والخذراف ضربان من الحمض من نبات البادية واللجين الورق المدقوق المخلوط بالنوى المرضوض وهو من علوفة أهل الامصار اى هذه القصيدة عريقة فى العربية ولانها نشأت فى البادية انما تعرف الحمض والقلام ولا معرفة لها بالورق اللجين لما استعار السرح للقريض وهو المال الراعى ادّعى أن القصيدة المعروفة ترعى فى البادية

*(وَأَنَا الَّذِى أُهْدِى أَقَلَّ بَهَارَةٍ * حُسْنًا لأَحْسَنِ رَوْضَةٍ مِئْنَافِ)*

مئناف مفعال من قولهم روضة أنف وهى التى لم ترع قبل انما يستأنف رعيها أى انى فى انشادى هذه القصيدة لولدى المرثى وهما معدنا الفضائل كمن أهدى زهرة الى روضة مونقة على كمال حسنها لم ترع

*(أَوْضَعْتُ فى طُرُقِ التَّشَرُّفِ سَامِيًا * بِكُمَا وَلَمْ أَسْلُكْ طَرِيقَ العَافِى)*

أى أسرعت فى سبيل الفوز بالشرف ساميا الى يفاعه متوسلا اليه بكما اى انما رمت بهذا التأبين التشرف والسموّ الى مراتب المجد بشرفكما ولم اقصد قصد العافى أى طالب المعروف يعنى لم ارد بهذا الانشاء نيل معروف انما اردت التشرف بكما

وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر ببغداد
يهنىء أبا القاسم ابن القاضى التنوخى بمولوده

---

*(مَتَى نَزَلَ السِّمَاكُ تَحَلَّ مَهْدًا * تُغَذِّيهِ بِدِرَّتِهَا الثُّدِىُّ)*

السماك كوكب نير وهما سماكان السماك الاعزل وهو من منازل القمر والسماك الرامح وليس هو من المنازل ويقال انهما رجلا الاسد شبه المولود بالسماك من السماء رفعة وجلالة قدر ثم قال تعجبا واستفهاما متى نزل السماك من السماء فنزل فى المهد أى هذا المولود سماك وهو فى المهد فهل سمع بسماك نزل فحل فى مهد تغذيه أثداء النساء بلبنها

*(أَهَلَّ بِصَوْتِهِ فَأَهَلَّ شُكْرًا * بِهِ الأَقْوَامُ وَافْتَخَرَ النَّدِىُّ)*

أهلّ الصبى اذا صاح وأهلّ الاقوام شكرا أى كبروا الله تعالى وحمدوه شكرا على موهبته وأظهروا الفرح به وافتخر به الندىّ أى النادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم أى لما ولد هذا المولود وصاح صاح القوم شكرا لله تعالى وافتخروا به

*(بِيَوْمِ قُدُومِهِ وَجَبَتْ عَلَيْنَا الـ * ـنُّذُورُ وَسِيقَ لِلْبَيْتِ الهَدِىُّ)*

الهدى ما يهدى الى بيت الله تعالى تقربا أى كنا قد نذرنا النذور لله تعالى ان أطلع من بيت الشرف كوكبا فلما اطلع هذا الكوكب وجب علينا الوفاء بالنذور وسيق الهدى المنذور الى بيت الله تعالى تحقيقا للوفاء بالنذر

*(كُنَيُّ مُحَمَّدٍ نَسَبِي مُفِيدِي * ودادُكَ والهَوَى أَمْرٌ بِدِيُّ)*

أى يا كنى محمد يعنى أبا القاسم التنوخى نسبى أفادنى مودتك أى لما جمعنى واياك انتماء الى تنوخ وددتك والهوى أمر بدى أى عجيب لا تندفع أسبابه

*(وسِرُّ المَجْدِ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ * أَبانَ وُفُودُهُ خَبَرًا جَلِيُّ)*

أى كان هذا المولود سرا للمجد مخفيا أظهره خبر جلى ظاهر استطار بقدومه واستفاض بوفوده

*(عُلُوٌّ زَادَهُ بِأَبِي عَلِيٍّ * أَنالَكَ بِفَضْلِهِ اللهُ العَلِيُّ)*

كنى المولود بأبى على يخاطب أباه يقول زادك الله بفضله علوا الى علوك بهذا المولود المكنى بأبى على

*(بَنُو الفَهْمِ الَّذِينَ بَنَى عُلاهُمْ * أَبُو الفَهْمِ الهُمامُ الهِبْرِزِيُّ)*

قال ثعلب كل جميل وسيم عند العرب هبرزى وأبو الفهم هو القاضى التنوخى الذى له ديوان شعر فيه مقصورة أولها

لولا التناهى لم أطع نهى النهى * أى مدى يبلغ من جاز المدى

سمى القوم بنى الفهم لما خصوا به من العلم والدراية أى انما بنى علاهم وأورثهم المجد جدهم أبو الفهم السيد

*(كَأَنَّ ضُيُوفَهُمْ والنَّارُ تُذْكَى * لَهُمْ بِتَوَقُّدِ الشِّعْرَى صُلِيُّ)*

أراد الشعرى العبور الذى هو تلو الجوزاء وهو من السرطان وأشد ما يكون الحر اذا كانت الشمس بالسرطان قال الشنفرى

ويوم من الشعرى يذوب لعابه * أفاعيه فى رمضائه تتململ

والصلى جمع صال وهو بمعنى المصطلى أى اذا أوقدت نارهم للضيوف واصطلوا بها صاروا كأنهم صالون بالشعرى أى ان نارهم شريفة يتشرف بها فكان المصطلى بها صال بالشعرى شرفا ورفعة وخص الشعرى بالذكر لان شدة الحر والدفاءة انما تنسب الى الشعرى لتوقد الحر اذا كانت الشمس مع الشعرى

*(سَمَوْا فى الجاهِلِيَّةِ بِالمَعالِى * وزادُوا بَعْدَ ما بُعِثَ النَّبِيُّ)*

أى كانوا فى الجاهلية أشرافا ولما جاء الاسلام وبعث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ازداد شرفهم

*(فعاش محمد عمر الثريا * فان ثرى الكرام به ثرى)*

الثرى العدد والثرى الكثير دعا للمولود بالبقاء وطول العمر بقاء الثريا لان عدد الكرام به كثير أى انما كثر الكرام به

*(ويبلغ فيه والده أمورا * عدوهما بها شرق ردى)*

ردى فى معنى مردى من رديته بالصخرة اذا رميته بها فعيل بمعنى مفعول وليس من ردى اذ هلك ودعا أن يعيش والده حتى يرى فى ولده من آثار النجابة أمورا تصير اعداؤهما بها مكبوتة

*(هناء من غريب أو قريب * كلا وصفيه حق لا فرى)*

الهناء اسم من التهنئة والفرى المكذوب المفترى أى هذا تهنئة من رجل غريب فى بلدك قريب لك فى نسبك وهذان الوصفان له حق لا كذب

*(ولولا ما تكلفنا الليالى * لطال القول واتصل الروى)*

الروى حرف القافية يقال قصيدتان على روى واحد اى لولا ما اندفع اليه من صروف الدهر واحداث الليالى لأطلت القول بالتهنئة واتصلت القوافى فيها يعتذر عن ايجازه القول فى التهنئة بموانع عارضة

*(ولكن القريض له مغان * وأولاها به الفكر الخلى)*

المغنى المنزل وجمعه المغانى جعل للشعر منازل يحل فيها وأولى منازله الفكر الخالى أى شغل فكرى وحل به من صروف الدهر ما صده عن الشعر

*(اذا أمت العراق بنا المطايا * فلا كانوا ولا كان المطى)*

دعا على نفسه وعلى ركائبه بالهلاك اذا سارت به وأبعدته عن العراق

*(على الدنيا السلام فما حياة * اذا فارقتكم الا نعى)*

النعى على وزن فعيل بمعنى النعى وهو خبر الموت والنعى بمعنى الناعى أيضا أى انما عيشى بعد مفارقتكم منغص مثل النعى الذى لا تطيب معه النفوس

*(وشيدوا بيت مكرمة وعز * له بمحمد معنى خفى)*

شاد البناء اذا رفعه أى استأنفوا بهذا المولود بناء العز والمكارم اذ يظهر به لبيتكم ما أخفى له من معنى الشرف والعز

(وقال بمدينة السلام فى الطويل الاول والقافية من المتواتر يودع بغداد)

*(نبى من الغربان ليس على شرع * يخبرنا أن الشعوب الى الصدع)*

نبي فعيل من النبا وهو الخبر وأصله الهمز كما أن الذرية من ذرأ فترك همزها فى الاستعمال والشعوب جمع شعب وهو الاصل الذى يتفرع منه القبائل والصدع أصله الشق وأريد به التفرق ههنا أى هذا الذى يخبرنا بحال الفراق نبي أى مخبر من الغربان ولكن ليس هو على شرع لما جعل الغراب نبيا بمعنى مخبر نفى عنه كونه شارعا ليقطع ايهام النبوة ويحقق قضية الاخبار فحسب ثم بين ما يخبر به هذا النبي وهو أن الاجتماع صائر الى افتراق وهذا على سبيل الزجر والطيرة كما هو عادة العرب فى الزجر بالطيور حتى تطيروا من الغراب الاغتراب والتفرق فسموه غراب البين وضربوا به المثل فى التشاؤم فقالوا أشأم من غراب البين وانما ألزموه هذا الاسم لان الغراب اذا بان أهل الدار للنجعة وقع فى موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم فتشاءموا به وتطيروا منه اذ كان لا يعترى منازلهم الا اذا بانوا وقد كثر تطيرهم بالغراب بما ينبئ عن البين قال الشاعر

وصاح غراب فوق اعواد بانة * بأخبار أحبابى فقسمنى الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين النوى تلك العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابى منهم * وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

وقال

تغنى الطائران ببين سلمى * على غصنين من غرب وبان
فكان البان ان بانت سليمى * وفى الغرب اغتراب غير دان

هذا عادتهم وهو منهى عنه فى الشرع قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وقال دعوا الطيور فى وكناتها الحكم لله أبطل الطيرة وهو الزجر بالطيور كما عرفت والطيرة لا تكون الا فيما يسوء اذ فيها توقع البلاء والمكروه

*(أُصَدِّقُهُ فى مِرْيَةٍ وقَدِ امْتَرَتْ * صَحَابَةُ مُوسَى بَعْدَ آيَاتِهِ التِّسْعِ)*

فى مرية أى شك وامترى فى الشئ اذا شك أى أصدق هذا الغراب المنبئ عن البين مع شك يخامرنى يعنى لاستيلاء خوف الفراق على صرت أصدق كل مخبر به وان كان يخالجنى منه شك وما كان ينبغى أن أصدق كل مخبر كيف وقد شك قوم موسى عليه السلام فى نبوته ولم يصدقوه بعد أن أيد بتسع من الآيات تدل على صدقه وهى التى ذكرها الله تعالى فى قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وهى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء والسنون ونقص من الثمرات وقال القرطبى بدل السنين ونقص من الثمرات فلق البحر والطمسة اى أصدقه مع الشك وقد شك قوم موسى بعد ظهور المعجزات

*(كَأَنَّ بِهِ كَاهِنًا أَوْ مُنَجِّمًا * يُحَدِّثُنَا عَمَّا لَقِينَا مِنَ الفَجْعِ)*

الكاهن والمنجم يحدثان بما سيكون أى كان كاهنا أو منجما يحدثنا بنبي هذا الغراب ويخبرنا عن التفرق الذى يفجعنا وهو فراق الحبيب

*(وما كَانَ أَدْنَى أَهْلِ نَجْرَانَ مِثْلَهُ * ولَكِنَّ لِلْأُنْسِ الفَضِيلَةُ فى السَّمْعِ)*

أفعى الجرهمي كان كاهنا معروفا يسكن نجران يتكهن ويخبر بأمور الغيب وكان يرجع اليه في المشكلات أي لم يكن أفعى الكاهن مع اصابته فيما يخبر عنه مثل هذا الغراب في انبائه الآن الانسان مخصوص ببعد الصيت والاحدوثة في الناس والمعنى فضل الغراب على الكاهن في الاخبار عن الغيب

*(ومَا قَامَ فِى عَلْيَا زَغَاوَةَ مُنْذِرٌ * فَـبَالُ سُخْمٍ يَنْتَحِينَ الى بُقْعِ)*

زغاوة قبيلة من السودان لما جعل الغراب نبيا لانه يخبر بما سيكون استدرك وقال هذا غراب أسود ولم تجر سنة الله تعالى بأن يبعث نبيا من السودان فما بال هذه الغربان السود ينتحين الغربان البقع وهي التي فيها سواد وبياض

*(تَلاَقٍ تَفَرَّى عَنْ فِرَاقٍ تَذَمُّه * مَآقٍ وَتَكْسِيرُ الصِّحَاحِ فِى الجَمْعِ)*

يقال أفريت الشئ أي شققته فانفرى وتفرى أي تشقق أي اناتلاقينا فكان ذلك سبب فراق تذمه مآقي عيوننا لما تسفح من الدموع جعل كأن الفراق كان في ضمن التلاقي فانكشف عنه وظهر الفراق من التلاقي ثم ضرب للتلاقي مثلا وأن الجمع قد يوجب تكسير الاسماء الصحاح نحو عمرو وعمور فيكون الجمع سببا للتكسير فكذلك التلاقي قد يصير الى الفراق قال متمم بن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أي تفرقنا لطول اجتماع يعني كان اجتماعنا سببا لتفرقنا

*(وشَكْلَيْنِ مَا بَيْنَ الاثَافِي وَاحِدٌ * وآخَرُ مُوفٍ مِنْ أَرَاكَةٍ عَلَى فَرْعِ)*

أي ورب شكلين يعني مثلين يريد الرماد والحمام وبعض الحمام على لون الرماد ثم فصل الشكلين وهو أن واحدا منهما بين الاثافي يعني الرماد وأن الآخر منهما مشرف على غصن من الاراك يعني الحمام وتمام المعنى بما بعده

*(أَتَى وَهْوَ طَيَّارُ الجَنَاحِ وَانْ مَشَى * أَشَاحَ بِمَا أَعْيَا سَطِيحًا مِنَ السَّجْعِ)*

أي أتى أحد الشكلين يعني الحمام الاورق الذي هو على لون الرماد وهو يطير بجناحيه واذا مشى فوق الارض أشاح أي جد آتيا وهو مع ذلك يسجع سجعا يعي سطيحا الكاهن أن يأتي بمثله والسجع الكلام المقفى وسجع الحمام أي هدرت فضل الحمامة في السجع ماشية على سطيح علامة اليمن وكان معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم يخبر بقيامه ويحدث بأنه سيبعث نبي من العرب من نعته وصفته كذا وكذا وقد دل دليل العقل على اجراء سنة الله تعالى بأنه مهما قرب بعثة نبي الى أمة تقدمه كهان يحدثون ببعض أمور الغيب بواسطة أسباب سماوية أو أرضية لا يليق كشف تلك الاسباب بهذا الكتاب وقد وضح وجه ذلك لغريزة العقل فمن تقدم بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم سطيح الكاهن ومن حديثه ما رويناه بالاسناد الصحيح عن هانئ بن هانئ

وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا وقد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فبعث كسرى الى النعمان بن المنذر ملك العرب وأمره أن يبعث اليه رجلا عالما يعبر له رؤياه فبعث اليه عبد رب المسيح بن عمرو الغسانى فقص كسرى عليه الخبر فقال علم هذا عند خالى سطيح فبعثه كسرى الى سطيح يستخبره عن ذلك ويستعبره رؤيا الموبذان فقدم عليه وقد أشفى على الموت فسلم عليه فلم يحر اليه سطيح جوابا فأنشأ عبد رب المسيح يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن * أم فاد فازلم به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن * أتاك شيخ الحى من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجن * أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يسرى للوسن * لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
يجوب فى الارض علنداة شزن * ترفعنى وجن وتهوى بى وجن
حتى أتى عارى الجآجى والقطن * تلفه فى الريح بوغاء الدمن
* كأنما حثحث من حضنى ثكن *

فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه فقال عبد رب المسيح على جمل مشيح جاء الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت فى بلادها عبد رب المسيح اذا كثرت التلاوة وقام صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادى سماوة فليست الشأم لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه

*(يُجِيبُ سَمَاوِيَّاتُ لَوْنٍ كَأَنَّمَا * شَكِرْنَ بِشَوْقٍ أَوْ سَكِرْنَ مِنَ البِتْعِ)*

البتع نبيذ العسل وشكرن أى امتلأن من الشوق يقال شكرت الضرع باللبن وشكرت السحاب بالمطر أى يجيب هذا الحمام حمائم خضرا على لون السماء يعنى لاتنى هذه الحمامة تسجع مع حمائم ساجعات كأنما غلب عليهن الشوق فامتلأن به فلا تكاد تفيق من التسجاع أو سكرن من السكر فزايلها التماسك فهى أبدا تهتف

*(تَرَى كُلَّ خَطْبَاءِ القَمِيصِ كَأَنَّهَا * خَطِيبٌ تَنَمَّى فِى الغَضِيضِ مِنَ اليَنْعِ)*

خطباء تأنيث أخطب وهو الذى يضرب الى الخضرة وتنمى أى ترفع وعلا وشئ غض وغضيض أى طرى والغضيض أيضا الطلع اذا بدا والينع جمع يانع وهو الثمر المدرك النضيج أى ترى كل حمامة خطباء القميص تسجع كأنها خطيب قد علا بين الثمار الغضة المدركة تخطب بسجع وألحان

*(اِذَا وَطِئَتْ عُوداً بِرِجْلٍ حَسِبْتَهَا * تُقَبِّلُهُ خَجْلَى تَلَمَّسُ العُودَ ذَا الشَّرْعِ)*

العود المذكور أولا الواحد من عيدان الشجر والمذكور ثانيا هو المزهر الذى يتغنى به والشرع وتر المزهر أى اذا وطئت الحمامة برجلها على عود من عيدان الشجر تهتف كأنها قينة ذات خلخال ثقيل الوزن تجس مزهرا ذا وتر تغنى به شبه الحمامة التى تهتف بمغنية تغنى على عود من المعازف

*(مَتَى ذَنَّ أَنْفُ البَرْدِ سِرْتُمْ فَلَيْتَهُ * عَقِيبَ التَّنَائِى كَانَ عُوقِبَ بِالجَدْعِ)*

ذن الانف ذنينا سالت منه الرطوبة وأنف البرد أوله وذنينه مطره يصف الحبيب وقومه بأن لهم فى كل شتاء رحلة هى سبب التنائى والفرقة ويدعو على الشتاء الذى هو سبب الفرقة ويتمنى أن يعاقب بجدع الانف والمعنى أنه لما جعل للبرد أنفا وجعل ذنينه وقتا للسير هم وترحلهم دعا عليه بأنه لما اقتضى التنائى ليته ابتلى بعقوبة الجدع وأن أنفه قطع جزاء على اقتضائه البين ويجوز أن يريد بقوله متى ذن أنف البرد هجوم البرد وذنين الانوف فيه وذلك أن الانوف تذن فى البرد فلما كان البرد سببا الذنين الانوف فيه جعل أنف البرد ذا تجوزا نحو ليله نائم ونهاره صائم

*(وَمَا أَوْرَقَتْ أَوْتَادُ دَارِكَ بِاللِّوَى * وَدَارَةَ حَتَّى أُسْقِيَتْ سَبَلَ الدَّمْعِ)*

اللوى ودارة موضعان وسبل الدمع مطره يصف كثرة بكائه فى دار الحبيب بعد ترحله عنها حتى ان اوتاد داره أورقت أى نبتت أوراقها أى لم تورق أوتاد دارك الابعد أن أسقيت مطرا من الدمع

*(ذَكَرْتُ بِهَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ وَافِيًا * مَضَى كَمُضِيِّ السَّهْمِ أَقْصَرَ مِنْ قِطْعِ)*

القطع ظلمة آخر الليل وقوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل قال الاخفش بسواد من الليل والقطع فى القافية هو النصل الصغير أى انما بكيت بدار الحبيب لانى ذكرت وصال ليل واف كامل مضى سريعا كمضى السهم وهو أقصر من نصل صغير وصف قصر ليالى الوصال وسرعة زوالها وانقضائها كما قال البحترى

فلا تذكرا عهد التصابى فانه * تقضى ولم يشعر به ذلك العصر

وقال آخر

ظللنا عند دار أبى نعيم * بيوم مثل سالفة الذباب

شبه يوم الوصل فى القصر بعنق الذباب وآخر يقول

ويوم كابهام القطاة مزين * الى صباه غالب لى باطله

وهذا أشد مبالغة من قول أبى العلاء الا أنه أغرب فى الصنعة من حيث انه ذكر قطع الليل وقطع السهم جاعلا مضى الليل كمضى السهم

*(وَمَا شَبَّ نَارًا فِى تِهَامَةَ سَامِرٌ * يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا آبَ قَلْبُكَ فِى سَلْعِ)*

سامر أى قوم يتحدثون فى الليل ويد الدهر معناه أبدا وأب أى حن الى الوطن وسلع جبل وقيل

موضع يعاتب نفسه فى شدة حنينه يقول لم يوقد قوم نارا بليل فى تهامة يحدقون حواليها الا حننت الى وطنك وأنت فى سلع

*(حَكَتْ وَهِيَ تَجْلِي نَاظِرَ السَّبْعِ اجْتَلَى * مَعَ اللَّيْلِ أَكْلِي وَالرِّكَابُ عَلَى سَبْعِ)*

يصف النار المشبوبة فى تهامة مشبها اياها بعين الاسد فى الحمرة أى حكت هذه النار فى الحالة التى تجلى أى توقد جعل ايقادها كجلاء العروس أى أشبهت عين السبع أى الاسد فى حالة تجتلى أى تنظر فى الليل الى قوم أكلى جمع أكيل أى يؤا كل بعضهم بعضا شبه النار بناظر الاسد حيث نظر ليلا الى قوم يأكلون فحدق ناظره اليهم لحاجته الى الطعم وناظره والحالة هذه أشبه شئ بالنار فى الليل لتوقده ثم قال والركاب على سبع أى على سبع ليال من النار المشبوبة أى المسافة بينى و بين النار مسيرة سبع ليال ومع ذلك يحن قلبى اليها متى أوقدت تحننا الى الوطن والواو فى وهى تجلى وفى والركاب واو الحال

*(حَمَلْتُ لَهَا قَلْبَ الْجَبَانِ وَلَمْ أَزَلْ * شُجَاعَ الْهَوَى لَوْلَا رَحِيلُ بَنِي شَجْعِ)*

بنو شجع حى من كنانة أى حملت لهذه النار قلب الجبان يعنى قصدتها بقلب منكسر مرتاع قد راعه الهوى وأضعفه بسلطانه ولم أزل قبل شجاع القلب جريئه مع مكابدة أسباب الهوى لولا رحيل هذا الحى ومفارقة الحبيب المرتحل معهم يعنى كنت شجاع القلب وانما ضعف القلب واستكان بسبب البين وارتحال الحبيب

*(وَفِي الْحَيِّ أَعْرَابِيَّةُ الْأَصْلِ مَحْضَةٌ * مِنَ الْقَوْمِ اعْرَابِيَّةُ الْقَوْلِ بِالطَّبْعِ)*

أى وفى الحى المرتحلين يعنى بنى شجع امرأة أعرابية الاصل منسوبة الى الأعراب خالصة النسب فيهم أى ارتحلت برحيل الحى الحبيبة وهى امرأة بدوية صريحة النسب فى الاعراب فصيحة اللسان طبعا من غير تكلف التفاصح أى انما قصدت النار بقلب هائم وتبعت الحى الراحلين لان فيهم حبيبة اعرابية من صميم الاعراب نسبا وصحة كلام

*(وَقَدْ دَرَسَتْ نَحْوَ السُّرَى فَهْيَ لَبَّةٌ * بِمَا كَانَ مِنْ جَرِّ الْبَعِيرِ أَوِ الرَّفْعِ)*

جر البعير هو جره بالزمام يقال ابل جارة وهى التى تجر بأزمتها فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية بمعنى مرضية وماء دافق بمعنى مدفوق وفى الحديث لاصدقة فى الابل الجارة يعنى ركائب القوم وهى العوامل اذ الصدقة انما تجب فى السائمة ورفع البعير فى السير اذا بالغ وجد والمعنى أن هذه المرأة اعرابية القول طبعا فصيحة لاتلحن فى الكلام ولم تدرس العلم الذى يسمى النحو المقوم للسان وانما درست نحو السرى أى ماتقصده من الاسفار لان النحو هو القصد أى تسرى الى ماتقصده من النية فهى لبة أى لبيبة يعنى هى عالمة بجر البعير ورفعه فى السير وهذا كله ايهام والغاز مع حسن الموقع فى الاستعارة وذلك أنه لما جعل الحبيبة أعرابية القول بالطبع وأنها تعرب الكلام ولاتلحن فيه وآلة الاعراب هى النحو وحركات الاعراب هى الجر والرفع وذكر انها لاتزال مسافرة أطلق انها درست نحو السرى وجعل لها العلم بجر البعير

ورفعه فافهم مراده من انها تسرى أبدا وتنص جمالها جارة ورافعة فى السير ولكنه أوهم درس النحو واستعمال الجزم والرفع فيه اغراب فى صنعة الكلام

*(أَلِفَتِ المَلاَ حَتَّى تَعَلَّمَتْ بِالفَلاَ * رُنُوَّ الطَّلاَ وَصَنْعَةَ الآلِ فِي الخَدْعِ)*

الملا المتسع من الارض والرنو ادامة النظر والطلا ولد الظبية والآل السراب والخدع الخديعة أى ان هذه المرأة ألفت البادية فلا تزال بها مسافرة ومقيمة حتى تعلمت الرنو من الغزلان والخديعة من السراب اذ السراب موصوف بالخدع حتى ضرب به المثل فقيل أخدع من الآل واكذب من السراب واكذب من اليهير وهو السراب اذ يرى العطشان انه ماء فاذا جاءه لم يجده شيأ يصف الحبيبة بحسن النظر وسوء العهد مع الاحباب أى انها لطول الفها متبدية كأنها تخلقت بخلق ما ألفته فيها واخلاقه فاشبهت الغزلان فى حسن العيون وحسن النظر بها واشبهت الآل فى سوء العهد وعدم الوفاء بالوعد

*(وَمَنْ يَتَرَقَّبْ صَوْلَةَ الدَّهْرِ يَلْقَهَا * وَشِيكاً وَهَلْ تُرْضِي الأَسَاوِدُ بِالوَكْعِ)*

الترقب الانتظار أى من ينتظر حملة الدهر عليه باحداثه لقيها سريعا بما يسوءه ولا يرضاه ثم ذكر ان الدهر لا يأتى بما يرضى أحدا لانه مجبول على الاساءة كما أن الحيات لا ترضى أحدا بالوكع وهو اللدغ لانه مهلك والهلاك مما لا يرتضى

*(اذا الضَّبُعُ الشَّهْبَاءُ حَلَّتْ بِسَاحَتِي * نَضَوْتُ عَلَيْهَا كُلَّ مَوَّارَةِ الضَّبْعِ)*

الضبع الشهباء هى السنة الجدبة ويقال للسنة ذات الريح الباردة الضبع الشهباء لانها شديدة وموارة الضبع الناقة السريعة التى تمور ضبعها اى عضدها فى السير والمور السير السريع وقوله نضوت عليها من قولهم نضوت السيف اذا سللته أى اذا غشينى الدهر بشدائده فى ساحتى فزعت الى ناقة سريعة السير وتخلصت بها عن شدائده وسللت عن شدة السنة بسير ناقة أنجتنى منها وقطعت عنى كربتها كالسيف القاطع

*(وَقَالَ الوَلِيدُ النَّبْعُ لَيْسَ بِمُثْمِرٍ * وَأَخْطَأَ سِرْبُ الوَحْشِ مِنْ ثَمَرِ النَّبْعِ)*

أراد الوليد بن عبيد البحترى وذلك انه قال فى شعره

وعيرتنى خلال العدم آونة * والنبع عريان ما فى عوده ثمر

يعنى بالنبع الشجر الذى يعمل منه القسى أى قال البحترى ان النبع لا ثمر له وقد أخطأ فى قوله فان قطيع الوحش التى تصاد من الظباء والحمر والبقر الوحشية من ثمار النبع وذلك أن القسى انما تبرى من النبع ويرمى الى الوحش عنها وتصاد بها فالوحش اذا من ثمر النبع وانما ذكر هذا على ضرب المثل للناقة الموارة الضبع لما جعل الناقة سيفا سله على السنة الشديدة ليقطع لزبتها بالنجاء عليها مثلها بالنبع العارى عن الثمر صورة جاء لا الوحش من ثمرها بواسطة القسى المبرية من عودها كذلك الناقة ليست سيفا صورة بل هى عاملة عمل السيف فى قطع السنة الشديدة الكالحة

*(أُودّعكم يا أهل بغداد والحشى * على زفرات ما ينين من اللذع)*

يراد بالزفرة تصاعد النفس وتجمع على زفرات وما ينين ما يفترن ولذعته النار لذعا أحرقته يصف شدة وجده على مفارقة بغداد وتوديعه أهلها أى أودعهم وزفرات الوجد بهم لا تزال تحرق أحشائى

*(وداع ضنا لم يستقل وإنما * تحامل من بعد العثار على ظلع)*

الضنا المرض والدنف وقد ضنى بالكسر ضنا شديدا فهو رجل ضنى وضن مثل حرى وحر ويقال تركته ضنا وضنيا فاذا قلت ضنا استوى فيه المذكر والمؤنث والجمع لانه مصدر فى الاصل والتحامل تكلف الشئ على مشقة وتحامل على الشئ اذا مال عليه والظلع أن يصيب رجله شئ فيغمز فى مشيه أى أودع أهل بغداد وداع رجل ضنى دنف من الوجد بهم ما يستقل أى ما يستطيع النهوض وانما يتحامل أى يتكلف النهوض على مشقة فلا يقدر عليه بل يصير كمن ينوء بعد ان عثر فيبتلى بالظلع أى انه ودع فكان حاله فى النهوض كما وصف وهذا من قول كثير

وكنت كذات الظلع لما تحاملت * على ظلعها بعد العثار استقلت

*(اذا أطّ نسع قلت والدوم كاربى * أجدكم لم تفهموا طرب النسع)*

الاطيط صوت الرحل والنسع وما يجرى مجراهما وكربه الامر اذا حزنه وأجدكم أى أبجد منكم وهو نصب على المصدر والنسع ما ينسج عريضا للتصدير وهو الحزام الذى يشد على صدر البعير المرحول أى متى أط نسع بعير بعد ارتحالى وعمى ما توجه نحوى من الهموم على مفارقة بغداد قلت لصحبى أما تعلمون حقيقة ان الذى تسمعونه من الاطيط هو أنين النسع الى بغداد وانما تعدى ذلك اليه مما انطوى عليه نحن من الحنين وقد ألجأتنا الى مفارقة بغداد مع شدة الحنين اليها ضرورة حال وهذا اعتذار عن مفارقته اياها

*(فبئس البديل الشأم منكم وأهله * على أنهم قومى وبينهم ربعى)*

يفضل بغداد وأهلها على الشام وأهله أى ان الشام وأهله بدل سوء منكم يا أهل بغداد وان كانوا هم أهلى وقومى وبينهم دارى وسكنى

*(ألا زودونى شربة ولو انى * قدرت اذا أفنيت دجلة بالجرع)*

يطلب من أهل بغداد أن يزودوه شربة من ماء دجلة ليتعلل بها ثم قال لشدة تعطشى الى ماء دجلة لو قدرت لافنيته شربا

*(وأنى لنا من ماء دجلة نغبة * على الخمس من بعد المفاوز والربع)*

نغبة أى جرعة من الماء والخمس والربع من أظماء الابل أى وكيف يكون لنا شربة من ماء دجلة ونحن فى مفاوز بعيدة الورد حتى ان الابل لا ترد الماء فيها الا خامسا أو رابعا لعزة الماء فيها

*(وَساحِرَةِ الأَطْرافِ يَجْنِي سَرابُها * فَتَصْلُبُ حِرْباءً بَرِيًّا عَلَى جِذْعِ)*

وساحرة الاطراف هو عطف على قوله من بعد المقا وزأى ومن بعد ساحرة الاطراف وهى أرض يسحر سرابها العيون بأن يخيل الى الناظر انه ماء وليس به وهذا هو المراد بجنايته سرابها أى ان الجناية تصدر من سرابها بسحر العيون وتخيل الباطل اليها وهى تصلب الحرباء البرىء من الجريمة على جذع الشجر وذلك ان الحرباء أبدا تدور مع الشمس وعند الهاجرة تعلو رأس الشجر وتصلى للشمس كما مضى فى مواضع من هذا الكتاب والمعنى أنه تعجب من هذه الارض فى أن الجناية انما تصدر من سرابها وهى تعاقب بالصلب حرباءها وهى بريء من الجرم قال ذو الرمة

كأن حرباءها والشمس ماتعة * ذو شيبة من رجال الهند مصلوب

*(وَما الفُصَحاءُ الصِّيدُ وَالبَدْوُ دارُها * بِأَفْصَحَ قَوْلًا مِن إِماءِكُمُ الوُكْعِ)*

الوكع جمع وكعاء وهى التى مالت ابهامها على ما يليها ورجعا قالوا عبد أوكع يريدون اللئيم وأمة وكعاء أى حمقاء يصف أهل بغداد بالفصاحة مبالغا فى ذلك مدعيا أن اماءهم الوكع الموصوفات بالحمق أفصح فى المقال من السادة الفصحاء الساكنين فى البادية المطابيع فى سبك الكلام

*(أَدَرْتُمْ مَقالًا فِي الجِدالِ بِأَلْسُنٍ * خُلِقْنَ فَجانَبْنَ المَضَرَّةَ لِلنَّفْعِ)*

أى عهدى بكم وأنتم تديرون القول وتناظرون فى العلوم بالسنة خلقت للنفع لا للضر فهى متباعدة عن المضرة جدا

*(سَأُعْرِضُ ان ناجَيْتُ مِن غَيْرِكُمْ فَتًى * وَأَجْعَلُ زِرًّا مِن بَنانِي فِي سَمْعِي)*

قوله زرّا أى زوجا يقول بعد أن سمعت كلامكم لا أرغب فى كلام غيركم بل أعرض عنه وأجعل اصبعى فى أذنى كى لا أسمع كلامه

*(غُذِيتُ النِّعامَ الرُّوحَ دُونَ مَزارِكُمْ * وَأَسْهَرَنِي زَأْرُ الضَّراغِمَةِ القُدْعِ)*

الروح تباعد ما بين الرجلين والنعام كلها روح واحدها أروح وروحاء والقدع ميل الرجل الى انسيها والاسود كلها قدع يصف مسيره من بغداد وانه فى مفازة لا طعم بها الا لحم النعام أى انها تصطاد له ويغذى بها وبالليل لا يغشاه النوم لما يسمع من أصوات الاسود فهو أبدا ساهر

*(وَما ذادَ عَنِّي النَّوْمَ خَوْفُ وُثُوبِها * وَلَكِنَّ جِرْسًا حالَ فِي أُذُنِ سِمْعِ)*

السمع ولد الذئب من الضبع وهو موصوف بالعداء والنكر وشدة التيقظ أى لم يسهرنى زأر الضراغم خوفا من وثوبها ولكنى فى شدة التيقظ كسمع متى حال فى سمعه همس خفى تزايله النوم حزما وتيقظا لا خوفا

*(وَكَمْ جُبْتُ أَرْضًا ما انْتَعَلْتُ بِمَرْوِها * وَجاوَزْتُ أُخْرَى ما شَدَدْتُ لَها شِسْعِي)*

يصف مرونه على الاسفار وانه لا يبالى بها ويذكر أنه كثيرا قطع أرضا ذات حجارة حافيا لم يكترث

بها ولم يلبس نعلا توقيا المروها وهى حجارة بيض براقة تقدح منها النار الواحدة مروة وانه كم جاوز أرضا اخرى مثلها فى الحزونة ولم يشد لها شسع نعله بعد انقطاعها تهوينا لأمرها

*(وَبِتْ بِمُسْتَنِّ اليَرابِيعِ راقِدًا * يُطَوِّفْنَ حَوْلِي مِنْ فُرادَى وَمِنْ شَفْعِ)*

مستن اليرابيع طرقها التى تستن فيها أى تجىء وتذهب بنشاط وسرعة أى وكم بت بالقفار من الارض حيث لا يرى الا اليرابيع مستنة نشيطة لا تتوقى احتراسا اذ لا يطرقها بها أنيس واليرابيع يطفن حولى مثنى وموحد لا تتوقى جانبى اذ لم تر قبلى أنيسا ولم تعهد الشر منه فتخافنى

*(أَبَيْتُ فَلَمْ أَطْعَمْ نَقِيعَ فِراقِكُمْ * مُطاوَعَةً حَتّى غُلِبْتُ عَلَى النَّشْعِ)*

النشع الاسعاط والايجار نشعت الصبى أى أوجرته الدواء والنشوع بالعين والغين السعوط والوجور أى لم افارقكم اختيارا وطواعية بل جبرا واضطرارا وحالى فى مفارقتكم كحال من يصب الدواء المر فى فمه اجبارا

*(فَنادَيْتُ عَنْسِي مِن دِيارِكُمُو هَلاً * وَقُلْتُ لِسَقْبِي عَن حِياضِكُمُو هِدَعِ)*

هلا زجر للناقة وقال *فقلت لها هلا وهى وأرحب* وكذلك هدع بالدال المفتوحة زجر لصغار الابل ولم يسمع هدع بسكون الدال والسقب ولد الناقة والعنس الناقة الصلبة أى لما حتم لى مفارقتكم سيرت ناقتى عن دياركم زاجرا اياها بهلا استعجالا لها وزجرت سقبى أن يرد حياضكم بهدع

*(صَحِبْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ أَطْلَسَ شاحِبٍ * يَنُوطُ إِلَى هادِيهِ أَبْيَضَ كَالرَّجْعِ)*

الاطلس الذى تضرب غبرة لونه الى السواد وهو من صفات الذئب وههنا يريد به رجلا قد شحب وتغير لونه والرجع فى الأصل المطر ثم قيل للغدير رجع لانه منه يكون أى صحبت فى سفرى كل رجل متغير اللون قد أثر فيه طول الاسفار ينوط الى هاديه أى يعلق الى عنقه أبيض أى سيفا أبيض صقيلا براقا كالماء الصافى قال الهذلى

أبيض كالرجع رسوب اذا * ما ثاخ فى محتفل يختلى

*(عَلَيْهِ لِباسُ الخُلْدِ حُسْنًا وَنَضْرَةً * وَلَمْ يُرَبَّ إِلّا فِي الجَحِيمِ مِنَ الصُّنْعِ)*

عليه أى على السيف المشبه بالغدير خضرة الجنة ونضرتها يريد شطب السيف وانما كانت تربيته فى الجحيم لانه طبع بالنار

*(وَأَبْرَزَهُ مِن نارِهِ القَيْنُ أَخْضَرًا * كَأَنْ غِيثَ فِيها بِالتَّلَهُّبِ وَالسَّفْعِ)*

غيث من قولهم غيث القوم اذا أصابهم الغيث وهو المطر وسفعته النار والسموم اذا لفحته وغيرت لون بشرته أى أبرز الحداد هذا السيف من ناره أخضر اللون فكأنه مطر فى النار باللفح والتغير لما شبهه بالرجع وهو انما يكون من ماء المطر وقد برز من النار أخضر جعل كأنه

مطر باللفح والتلهب

*(وَلَولَا الوَغَى فى الحَربِ أُسمِعَ وَبهُ * أَلِيلَ المَنايا فى المُثارِ مِنَ النَّقعِ)*

الوغى والوعى الاصوات فى الحرب والاليل الانين قال ابن مياده

وقولا لها ما تأمرين بوامق * له بعد نومات العيون أليل

أى لولا الصياح والجلبة فى الحرب لأسمع هذا السيف صاحبه أنين المنايا فى الغبار المثار فى الحرب يعنى بكثرهذا السيف القتل فتئن المنايا جزعا فلولا كثرة الصياح فى الحرب لسمع أنين المنايا

*(وَيَأبَى ذُبابٌ أن يَطُورَ ذُبابَهُ * وَلَو ذابَ من أَرجائِهِ عَسَلُ الرُّضعِ)*

الرضع فراخ النحل وعملها العسل وذباب السيف حده وقوله يطور ذبابه أى يعتريه يقال طاره يطوره أى قرب منه كأنه أتى طواره أى فناءه وطوار الدار فناؤها وعدا طوره أى جاوز حده والمعنى ان الذباب لا يكاد يدنو من ذباب هذا السيف أى حده وان سال العسل من جوانبه مع أن الذباب مولع بالعسل ويقع فيه أى ان هذا السيف مرهوب الحد يهاب الذباب أن يقرب منه مع أن الذباب موصوف بالجراءة حتى سار به المثل فقيل أجرأ من ذباب لانه يقع على انف الملك وجفن الاسد وكلما ذب آب ومتى ذيد عاد وذلك لجراءته

*(تَلَوَّنَ للأَقرانِ فى هَبَواتِهِ * تَلَوُّنَ غُولِ القَفرِ لِلعاجِزِ الجُجْعِ)*

الجحع الضعيف أى ان هذا السيف يتلون ألوانا للاقران فى غمرة الحرب تارة يشبه الماء واخرى يشبه النار يتراءى للناظرين على ألوان مختلفة كما تتلون الغول فى البرية على ما يقال انها تتراءى بصور مختلفة

*(تَقُولُ بَدا فى سُندُسٍ أَو مُوَرَّدٍ * مِنَ اللُّبسِ أَو عَصبٍ بِرُوقِكَ أَو نَصعِ)*

النصع الثوب الابيض والسندس ثياب تضرب الى الخضرة والعصب ضرب من برود اليمن وهذا تبيين لتلون السيف ألوانا أى انه متى ظهر قلت لعله لبس سندسا أخضر او ثوبا أحمر على لون الورد أو بردا منقشا أو ثوبا أبيض لحصول هذه الالوان فيه

*(يَدِرُّ بِهِ خِلفُ المَنُونِ دَمَ الطُّلَى * وَيَكبُرُ عَن فَطرِ الوَلائدِ وَالرَّضعِ)*

الخلف حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران والفطر الحلب بأصبعين والدرور السيلان استعار للمنون خلفا من أخلاف الناقة أى يصب خلف المنون بهذا السيف دم الرقاب ويكبر عن أن يدر بحلب الاماء ورضع الرضعاء أى ان خلف المنون ليس يحلبه الولائد ويرتضع كخلف الناقة وانما يحلب بالسيف ولبنه دم الرقاب

*(فَيالَكَ مِن أَمنٍ تَقَلَّدَهُ الفَتَى * وَباتَ بِهِ الأَعداءُ فى خُطَّةٍ بِدعِ)*

الخطة الامر العظيم والبدع العجيب واللام فى يالك لام التعجب وهى منصوبة كلام الاستغاثة

والمنادى

قوله النصع هو بفتحات

والمنادى مقدر محذوف كأنه نادى انسانا ليعجبه بأمر هذا السيف وما حصل به لمتقلده من الامن أى ان المتقلد لهذا السيف متقلد للامن يأمن بحمله وان أعداءه خوفا منه فى خطر وخطب عظيم عجيب

*(ولما ضربنا قونس الليل من عل * تسرى بنضخ الزعفران أو الردع)*

القونس أعلى البيضة من الحديد وقونس الفرس العظم الناتئ بين اذنيه قال طرفة

أضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسيف قونس الفرس

وتسرى أى تكشف ويروى تفرى أى انشق يقال تفرى الليل عن صبحه والنضخ الاثر يبقى فى الشئ وبالحاء غير المعجمة أيضا قريب منه والنضح أيضا رش الماء وردعته بالزعفران وغيره أى لطخته به وبه ردع من زعفران أو دم أى لطخ وأثر بعد ان وصف السيف ادعى أنه ضرب قونس الليل من أعلاه فظهر منه أثر الدم والزعفران والمعنى بدا الصبح وانشق سواد الليل عن حمرة الفجر وذلك لان الفجر يوصف بالحمرة والشقرة

*(كأن الدجى نوق عرقن من الونى * وأنجمها فيها قلائد من ودع)*

الودع جمع ودعة وهى خرز بيض يستخرج من البحر ويقال أيضا ودعة وودعات شبه الليل بنوق عرقت تعبا بالسير وعرق الابل أسود وشبه النجوم الزهر فى الليل بالقلائد من هذا الخرز البيض

*(لبست حدادا بعدكم كل ليلة * من الدهم لا الغر الحسان ولا الدرع)*

يقال أحدت المرأة اذا امتنعت من الزينة والخضاب ولبست السواد بعد وفاة زوجها وكذلك حدت تحد وتحد حدادا والدهم السود والغر البيض والدرع مثال الصرد الليالى التى تلى البيض وهى التى تسود أوائلها وتبيض سائرها والقياس درع بالتسكين لان واحدتها درعاء تشبيها بالشاة الدرعاء وهى التى اسود رأسها وأبيض سائرها يصف سراه فى سواد الليالى كأنه لابس لسوادها ثوب الحداد يعنى ان لياليه كلها سود مظلمة فهى من الليالى الدهم وليست من البيض التى تحسن بضياء القمر ولا مما يضىء بعضها

*(أظن الليالى وهى خون غوادر * بردى الى بغداد ضيقة الذرع)*

يقال ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه وأصل الذرع انما هو بسط اليد فانك تريد مددت يدى اليه فلم تنله أى أظن ان الايام والليالى مع كونها موصوفة بالخيانة والغدر لا تقدر على ردى الى بغداد

*(وكان اختيارى أن أموت لديكمو * حميدا فما ألفيت ذلك فى الوسع)*

الوسع الطاقة أى لو خليت واختيارى لاخترت المقام عندكم حتى أموت حميدا ولكن لم أطق الاقامة عندكم واضطررت الى مفارقتكم وتوديعى لكم

قوله الا السمر فهو وصف الجمر بالتوقد

*(فَلَيْتَ جَامِي حُمَّ لِي فِي بِلَادِكُمْ * وَجَالَتْ رِمَامِي فِي رِيَاحِكُمُ الْمُسْعِ)*

يقال للريح الشمال مسع ونسع والرمام العظام البالية يتمنى اتاحة موته ببغداد حتى اذا رمت عظامه وبليت سفت بها ريح بلادكم وجالت هي أثناء الشمال التي تهب بها

*(وَلَيْتَ قِلَاصًا مِلْعِرَاقِ خَلَعْنَنِي * جُعِلْنَ وَلَمْ يَفْعَلْنَ ذَاكَ مِنَ الْخَلْعِ)*

ملعراق يريد من العراق أى ليت القلاص التي خلعتني من العراق جعلت خلعا والخلع ان ينحر الجزور ويطبخ لحمها بشحمها ويطرح فيها توابل ثم يفرغ في جلد فيأكلونه في أسفارهم يتأسف على مفارقة العراق ويدعو على النوق التي خلعته عنها بالهلاك وان يجعلن خلعا مأكولا ولم يأتين بخلعه من العراق

*(فَدُونَكُمُو خَفْضَ الْحَيَاةِ فَإِنَّنَا * نَصَبْنَا الْمَطَايَا بِالْفَلَاةِ عَلَى الْقَطْعِ)*

خفض الحياة لينها وقوله نصبنا المطايا أى أقمناها من قولهم نصبت الشئ لكذا أى جعلته معدا له والنصب أيضا رفعها في السير والمعنى تمتعوا بلين العيش وتنعموا بالحياة في بلادكم فانا أعددنا المطايا القطع الفلوات وسمناها النصب ومكابدة الاسفار فاستعمل هذه الالفاظ الموهمة والغز عن حركات الاعراب الخفض والنصب على القطع الذى هو المعروف عند النحاة

*(تَعَجَّلْتُ إِنْ لَمْ أُثْنِ جُهْدِي عَلَيْكُمُو * سَحَابَ الرَّزَايَا وَهْيَ صَائِبَةُ الْوَقْعِ)*

يدعو على نفسه ان لم يجتهد في العود بان يدر عليه سحاب الرزايا التي تصيب من قصدته بالايقاع به

وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر
بمدينة السلام يجيب أبا علي النهاوندى محمد بن حمد بن فورحة من قصيدة أولها
الاقامت تجاذبني عنانى * وتسألني بعرصتها مقيلا

---

*(كَفَى بِشُحُوبِ أَوْجُهِنَا دَلِيلًا * عَلَى إِزْمَاعِنَا عَنْكَ الرَّحِيلَا)*

يصف اكتئابه لمفارقة بغداد وانه ليس يفارقها اختيارا واستدل على ذلك بتغير وجهه أى يكفي تغير وجوهنا دليلا على ان اجماعنا على الرحيل عن بغداد انما هو عن كراهة منا لذلك وان نفوسنا ليست تطاوعنا عليه يقال أزمعت الامر وأزمعت عليه اذا ثبت عليه عزمك

*(أَبَتْ صِنْفَا النَّوَاعِبِ مِنْ نِيَاقٍ * وَطَيْرَانٍ نُقِيمُ وَأَنْ نَقِيلَا)*

يقال نعب الغراب ينعب وينعب نعبا ونعيبا ونعبانا أى صاح ونعبت الناقة نعبا أى أسرعت في سيرها محركة رأسها في السير الى قدام يقال ناقة نعابة ونعوب أى سريعة وفرس منعب جواد يعتذر عن مسيره عن بغداد على سبيل الزجر وتهيئ الاسباب أى هذان الصنفان من النواعب وهما النوق السريعة التي لا تزال تسير بنا وغربان البين التي تنعب باتاحة البين

والاغتراب تابى أن نقيم بموضع ونستريح بالقائلة عند الهواجر أى يمنعنا هذان النوعان من النوق والطير عن الاقامة والاستراحة

*(تَأَمَّلْنَا الزَّمَانَ فَمَا وَجَدْنَا * الَى طِيبِ الحَيَاةِ بِهِ سَبِيلَا)*

التأمل النظر فى الشئ مستبينا أى نظرنا فى أحوال الزمان فعلمنا أنه لا سبيل الى طيب العيش فيه لكونه مجبولا على الفساد

*(ذَرِ الدُّنْيَا اذَا لَمْ تَحْظَ مِنْهَا * وَكُنْ فِيهَا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلَا)*

أى اذا لم تكن ذا جد فى الدنيا ولم يحصل لك منها حظ ونصيب فدعها وأعرض عنها ولا تبال سواء كنت فيها كثير الاتباع والاصحاب أو قليلهما أى هوّن ذلك على نفسك وهذا كما يحكى عن داود الطائى أنه كان يمشى فى بعض طرقات بغداد فضاه المطرقون بين يدى حميد الطوسى فقال أف للدنيا سبقك بها حميد وأعرض عن الدنيا وزهد فيها ولم يرغب فيها

*(وَأَصْبِحْ وَاحِدَ الرَّجُلَيْنِ امَّا * مَلِيكًا فِى المَعَاشِرِ أَوْ أَبِيلَا)*

الابيل راهب النصارى سمى بذلك لاعراضه عما يألفه الناس مشتق من تأبل الوحش اذا امتنع من شرب الماء واجتزأ عنه بالرطب من الكلا وكانوا يسمون عيسى بن مريم عليه السلام أبيل الابيلين لمبالغته فى الزهد قال الشاعر

أما ودماء مائرات تخالها * على طرف الشغرى مع الصبح عندما
وماسبح الرهبان فى كل بيعة * أبيل الابيلين المسيح بن مريما
لقد هزنى عامر يوم لعلع * حساما اذا لاقى الضريبة صمما

الشغرى بالغين المعجمة حجر كان فى الحرم نصب دماء الذبائح يقول لا ترض بالحظ الباخس من الدنيا وكن فيها أما ملكا ذا حظ وافر وزاهدا معرضا عنها كما قال أبو فراس

ونحن اناس لا توسط بيننا * لنا الصدر دون العالمين أو القبر

*(وَلَوْ جَرَتِ النَّبَاهَةُ فِى طَرِيقِ الـ * ـخُمُولِ الَىَّ لَاخْتَرْتُ الخُمُولَا)*

يقال نبه الرجل بالضم نباهة أى شرف واشتهر فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل يصف نفسه بالرضى والقناعة والرغبة عن الشهوة وايثار الخمول أى لو أن النباهة والخمول جريا الىّ فى طريق وخيرت فى الاختيار اخترت الخمول على النباهة وزهدت فى ايثارها رضا بالخمول

*(يُصَرِّدُ زَاجِرُ الصُّرَدَانِ جُبْنًا * وَيُوصَلُ حَبْلُ مَنْ وَصَلَ الخُبُولَا)*

التصريد التقليل والتصريد فى السقى دون الرى والصرد طائر أخضر كانوا يتطيرون به وجمعه صردان قال الشاعر

دعا صرد يوما على غصن شوحط * وصاح بذات البان منها غرابها
فقلت أتصريد وشحط وغربة * فهذا العمرى بينها واغترابها

والحبل بالكسر الداهية والجمع الحبول قال كثير

فلا تعجلي يا عزان تتفهمي * بنصح أتى الواشون أم بحبول

أي اختيارى الخمول على النباهة وان كان الخامل منحوس الحظ مهجورا فعبر عن هذا المعنى بأن الجبان الضعيف الذى يزجر الطير ويتطير ويعوقه الزجر والطيرة عن هومه يصرد أى يقطع شربه ويقال نصيبه ويهجر وانما وصل حبل المودة والعهد لمن كان جريئا يخالط الدواهى ويهجم على الاخطار من غير مبالاة

*(وَتَقْتُلُ أُمَّ لَيْلَى أُمُّ عَمْرٍو * لِمَنْ يَغْذُو اَسْمِيتَهَا قَتِيلا)*

أم ليلى الخمر قال الشاعر

دع أم ليلى فيا تشفيك من ظما * واشرب على عجل من منقع الشيح

وتقتل أى تمزج الخمر بالماء وأم عمرو امرأة وهى كنية للضبع أيضا أى انما تمزج الخمر بالماء هذه المرأة التى تسمى ام عمرو وساقية اياها للرجل الشجاع الذى يغذو أى يطعم سمية هذه المرأة وهى الضبع المكناة أم عمرو بأن يكثر القتلى فى الحروب ويلقيهم للضباع فتأكلها أى انما يكون الرجل مطاعا فيما بين الناس فائزا بما يهوى من طيب العيش اذا كان مقداما قتالا للاعداء مطعما اياهم الضباع والسباع دون الضعيف الذى يزجر الصردان عند الامن

*(أَرَى الْحَيَوانَ مُشْتَبِهَ السَّجايا * كَأَنَّ جَمِيعَهُ عَدِمَ الْعُقُولا)*

السجية الطبيعة وجمعها السجايا أى أرى جميع الحيوان يشبه بعضه بعضا فى الطبيعة وكأن جميعه فاقد للعقل ثم بين فقال

*(نَسِيتُ أَبِي كَمَا نَسِيَتْ رِكَابِي * وَتِلْكَ الْخَيْلُ أَعْوَجَ وَالْجَدِيلا)*

أعوج فرس قديم ينسب اليه الخيل الاعوجية والجديل فحل قديم تنسب اليه الابل الجديلية أى كما نسيت الخيل أعوج وكما نسيت ركابى الجديل نسيت أبى الذى هو أصلى ونسيت حاله التى صار اليها من الفناء والعدم أى لو تذكرت أبى وما صار اليه من حال الفناء لهان على قلبى ومهل ما يتمنى له الرجال يعنى أن اللائق بى اختيارى الخمول والرضى بما يتأتى من العيش معتبرا بحال من مضى من آبائى فان نسيت أبى وذهلت عن الاعتبار بحاله ساوت حالى حال البهائم الابل والخيل فى نسيان الفحلين أصليهما وهما الاعوج والجديل وعند هذا تبين اشتباه سجايا الحيوان وعدم جميعه العقول وعماه عن النظر بعين الاعتبار

*(كَأَنَّ جِيادَنا فِى الدَّارِ أَسْرَى * سُكُوتًا لاَ وَجِيفَ وَلاَ صَهِيلا)*

الوجيف ضرب من سير الابل والخيل وقد وجف يجف وجفا ووجيفا وأوجفته انا قال الله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب أى ما أعجلتم يصف حال خيله اذا أمسكت فى الدار اجماما واراحة لها أى ان جيادنا اذا حبست على العلف وأجمت عن الاسفار كأنها أسرى فى يد الاعداء لا وجيف لها ولا صهيل لانهما انما يكونان من المرح والنشاط أى انها اعتادت

الاسفار

الاسفار وادمان السير فهى لا تنشط الا به

*(تَجُولُ قُيُونُها كَحُجُولِ قَيْنٍ * أجادَ منَ الحَديدِ لَها كُبُولا)*

الحجل الخلخال والحجل القيد والحجل بالكسر لغة فيهما وقيونها جمع قين وهو عظم الوظيف والقين الحداد والكبول جمع كبل وهو القيد والمعنى أن هذه الجياد اذا أجمت وقفت حتى كأن الخلاخيل التى فى أرساغها كبول من حديد ضربها الحداد فى أوظفتها وقيدها بها فبقيت واجمة لا تجف ولا تصهل

*(فما تدرى أخلخالاً مشوفاً * يقلُّ الرسغُ أم قيداً ثقيلا)*

هذا تبيين لما قبله أى ما تدرى الجياد ان الذى يقله الرسغ أى يرفعه خلخال مشوف أى مجلو أم هو قيد ثقيل أى انها تظن ان الخلخال الذى فى رسغها قيد ثقيل فلذلك اضربت عن الوجيف والصهيل

*(يُفَجِّعُنا ابنُ دايةَ بابنِ أُنسٍ * نُفارقُهُ فلا تَبعَ الحُمُولا)*

ابن داية الغراب وابن الانس الصديق الخالص دعا على الغراب بالهلاك حتى لا يتبع الحمول وهى الابل التى تحمل الهوادج لانه ينعب بالبين والتفرق ويفجع المحب بحبو به الذى هو أنيسه وخالصه

*(وقلّدهُ الرُّماةُ بأرجُوانٍ * وعادَ شبابُهُ رَحضاً غَسيلا)*

أرجوان صبغ أحمر والمراد به ههنا الدم والرحض الخلق والرحض الغسل يقال رحض يده وثوبه اذا غسله وهذا أيضا دعاء على الغراب بأن يرميه الرامون بالسهام ويدموه حتى يصير الدم له كالقلادة فى عنقه ودعا له أيضا بأن يعود شبابه شيبا ويستبدل من جدته خلوقة الهرم ومن سواده بياض الثوب المغسول وأراد بشبابه سواد لونه لانه أسود وسواد الشعر هو الدليل على الشباب دعا بأن يستبدل من سواد الشباب بياض المشيب

*(كَلِفنا بالعراقِ ونحنُ شُرخٌ * فلم نُلمِمْ به الاّ كُهولا)*

رجل شارخ أى شاب والجمع شرخ مثل صاحب وصحب وفى الحديث اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم وشرخ الامر والشباب أوله وكلفت بالشئ أولعت به أى كلفنا بالعراق وأحببنا ان نأتيه ونحن فى حال الشبيبة والمقادير تحول دون ما أحببنا فلم يتفق أن نلم بالعراق الا ونحن كهول

*(وشارَفنا فراقَ أبى علىٍّ * فكانَ أعزَّ داهيةٍ نُزولا)*

شارفت الشئ أشرفت عليه وقوله أعز داهية أى أشدها وأعظمها يقال عز عليه ما أصابه أى عظم واشتد أى كان المامنا بالعراق فى حال الكهولة شديدا علينا ثم مفارقتنا أبا على بعد

المامنا به كان أشد وأعظم داهية نزلت بنا

*(سَقَاهُ اللهُ أَبْلَجَ فَارِسِيًّا * أَبَتْ أَنْوَارُ سُودَدِهِ الأُفُولا)*

البلوج الاشراق وصبح ابلج أى مشرق مضىء ورجل أبلج أى هش طلق الوجه مشرقه دعا له بالسقيا واصفا أباه بأنه أبلج اشارة الى كرمه الذى عنوانه طلاقة الوجه واشراقه عند الندى اذا اللئيم مكفهر الوجه عبوسه وجعله فارسيا لانه كان من العجم من بلدة يقال لها بروجرد ثم ذكر أصالة سودده بأن أنواره لا تكاد تأفل وتغيب بل لا تزال شارقة مشرقة فى سماء المعالى وانتصب أبلج وفارسيا على الحال من الهاء فى سقاه الله

*(يَعُدُّ الثَّوْبَ زَغْفًا سَابِرِيًّا * وَيَرْضَى الْخِلَّ هِنْدِيًّا صَقِيلا)*

الزغفة بالحركة والسكون الدرع اللينة ويقال هى الواسعة والجمع زغف وزغف والسابرى ضرب من الثياب رقيق يصفه بأنه صاحب حروب يعد الدرع لباسا ويرضى بالسيف الهندى خليلا أى انما يعتد بهما لباسا وخليلا

*(كَأَنَّ أَرَاقِمًا نَفَثَتْ سِمَامًا * عَلَيْهِ فَعَادَ مُبْيَضًّا نَحِيلا)*

هذا من صفة السيف أى كأن الحيات نفخت السموم على هذا السيف فصار أبيض ناحلا وذلك أن السم موصوف بالبياض ومن نكزته الحية ونفثت فيه السم نحل جسمه فجعل البياض فى السيف لونا للسم والنحافة فعله

*(وَمَنْ تَعْلَقْ بِهِ حُمَةُ الأَفَاعِى * يَعِشْ إِنْ فَاتَهُ أَجَلٌ عَلِيلا)*

هذا تعليل لكون السيف نحيلا لما وصف السيف بالنحول لما نفثت الاراقم عليه سمامها حقق وجه نحوله وهو ان من خالطه سم الاَفاعى هلك فى غالب الامر وان فاته الهلاك عاش عليلا والعليل نحيل الجسم لا محالة

*(كَأَنَّ فِرِنْدَهُ وَالْيَوْمُ حَمْتٌ * أَفَاضَ بِصَفْحِهِ سَجْلًا سَجِيلا)*

الفرند جوهر السيف وماؤه ويوم حمت شديد الحر والسجل الدلو اذا كان فيها ماء ولا يقال لها وهى فارغة سجل ولا ذنوب والسجيل الضخم العظيم يصف بياض السيف وبريقه أى كأن جوهر السيف قد صب بوجهه دلو من الماء فى يوم شديد الحر فهو أبيض براق كأنه ماء وانما ذكر شدة الحر لانه اذا كان اليوم شديد الحر كانت الحاجة الى الماء أشد أولان الماء مع اشراق الشمس أشد بريقا ولمعانا

*(تَرَدَّدَ مَاؤُهُ عُلْوًا وَسُفْلًا * وَهَمَّ فَمَا تَمَكَّنَ أَنْ يَسِيلا)*

الماء شبه فرند السيف بالماء وصفه بأن الماء كأنه يتردد فيه من أعلاه الى أسفله ومن أسفله الى أعلاه ويهم الماء الى أن يسيل من صفحته فلا يتمكن من السيلان لانه محصور فى أجزائه كما قال

*(اجاد

*(أَجَادَ الهَالِكِيُّ بِهِ احْتِفَاظًا * فَلَمْ يُطِقِ السُّرُوبَ وَلَا الهُمُولا)*

الهالكى الحداد وسرب الماء وهمل اذا سال أى أحكم الحداد صنعة هذا السيف حتى احتفظ به أى بالماء الذى فى السيف يعنى فرنده فلم يقدر الماء أن يسيل وينهمل والتقدير أجاد الهالكى طبع السيف فاحتفظ بالماء احتفاظا

*(اذا ما كالِئُ الأَضْغَانِ يَوْمًا * رَآه رَعَى بِهِ كَلَأً وَبِيلا)*

كالئ الاضغان حافظ الاحقاد والوبيل الوخيم وقد وبل المرتع وبلا ووبالا أى وخم فهو وبيل أى اذا رأى الحقود صاحب الضغن هذا السيف فى يد المحقود عليه رعى بالسيف مرعى وخيما يعنى لقى من السيف المكروه والشر

*(يَكَادُ سَنَاهُ يُحْرِقُ مَنْ فَرَاهُ * وَيُغْرِقُ مَنْ نَجَا مِنْهُ كُلُولا)*

السنى الضوء وفراه قطعه وكل السيف والرمح والطرف واللسان يكل كلا وكلة وكلالة وكلولا اذا نبا عن العمل أى أن هذا السيف جمع بين النار والماء فهو يحرق من قطعه ويغرق بمائه من كل السيف عنه فنجا منه

*(فَذَلِكَ شِبْهُ عَزْمِكَ يَا ابْنَ حَمْدٍ * وَلَكِنْ لَا نُبُوَّ وَلَا فُلُولا)*

أى هذا السيف فى المضاء يشبه عزمك الماضى الا أن السيف قد ينبو عن الضريبة وقد يقع فلول أى كسور فى حده واحدها فل وأنت نافذ العزم لا يعترى عزمك نبو ولا فلول

*(لَشَرَّفْتَ القَوَافِي وَالمَعَانِي * بِلَفْظِكَ وَالأَخِلَّةَ وَالخَلِيلا)*

أراد بالاخلة جمع الخليل وهو الصديق وبالخليل فى القافية الخليل بن أحمد صاحب العروض أى شرفت بقولك الشعر القوافى والمعانى وشرفت الاصدقاء يعنى نفسه اذ مدحه بقصيدة هذه القصيدة جواب عنها وكذلك شرفت الخليل بن أحمد الذى وضع العروض ووزن الشعر بعزائه

*(اذا المَنْهُوكُ فُهْتَ بِهِ انْتِصَارًا * لَهُ مِنْ غَيْرِهِ فَضَلَ الطَّوِيلا)*

يقال فاه بالكلام يفوه به أى لفظ به وما فهت بكلمة ولا تفوهت بمعنى أى مافتحت بها فى وذلك أن الفم أصله الفوه لان جمعه أفواه الا أنهم استثقلوا اجتماع الهاءين فى قولك هذا فوهه فى الاضافة فحذفوا منها الهاء فقالوا هذا فو زيد وفوه ورأيت فا زيد ومررت بفى زيد واذا أفردوا لم يحتمل الواو والتنوين فحذفوها وعوضوا من الهاء ميما فقالوا هذا فم وفمان ولو كان الميم عوضا من الواو لما اجتمعا والمنهوك من الشعر أقصره وأقل ما يكون عشرة أحرف كقوله

اغضبوا فرحلوا * وأصله من نهكه المرض أى أجهده وأدنفه وأضناه فهو منهوك والطويل أطول القريض وأكثر ما يكون ثمانية وأربعين حرفا وذلك اذا صرع أوله كقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربع عفت آياته منذ أزمان

أى اذا تفوهت بمنهوك الشعر وهو أقصره منتصرا له أى منتقما له من غيره من الشعراء كان للمنهوك فضل وشرف على الطويل الذى هو أطول الشعر بسبب فضلك وشرفك

*(وأنتَ فَكاكُ دائرتى قريضٍ * وهندسةٍ حللتَ بها الشُّكولا)*

يقال فككت الشئ أى خلصته وكل مشتبكين فصلتهما فقد فككتهما وفككت الرهن خلصته من وثاقه وفكاك الرهن ما يفتك به والشكل بالفتح المثل والجمع اشكال وشكول والهندسة العلم بالمقادير ومساحة السطوح وهى كلمة معربة من قولهم بالفارسية اندازه للمقدار فقيل هنداز فصيرت الزاء سينا اذ ليس فى شئ من الكلام زاء بعد الدال وفى الهندسة اشكال مشتبهة يشكل حلها وفك بعضها عن البعض وكذلك دوائر عروض الشعر يشكل فكها والمعنى أنت الذى ينفك و ينحل بك دوائر عروض القريض وأشكال الهندسة أى انت عالم كامل فى كل الفنون من العلم

*(كَمَلتَ فزدتَ على النُّعمانِ مُلكا * مزيدكَ عن أخى ذُبيانَ قيلا)*

أى بلغت الكمال فى كل شئ فزدت فى الملك على النعمان بن المنذر ملك العرب كما زدت على النابغة الذبيانى فى الرائع من القول يعنى اجتمعت لك امارة الولاية والملك وامارة الكلام فزدت فى امارة الولاية على ملك العرب كما فضلت أمير القول أخا ذبيان فى القول

*(وقد كافأتُ عن شعرٍ بشعرٍ * ولكن حازَ من بدأ الجميلا)*

أى أجبت شعرك بشعرى مكافأة لك ولكن الفضل لك لانك البادئ بالاحسان وقد حاز الجميل من بدأ

*(بهرتَ ويومُ عمرِكَ فى شُروقٍ * فدامَ ضُحىً ولا بلغَ الأصيلا)*

يقال بهرت الشمس الكواكب أى غلبتها بالنور وغلب ضوءها على ضوء الكواكب فخفيت واستترت فى شعاعها وشرقت الشمس اذا طلعت شروقا أى بهرت الناس بفضلك وأنت بعد فى عنفوان الشباب فاستعار لعمره يوما وجعله فى أوله حين تطلع الشمس ثم دعا له بأن يدوم ضحى يومه ولا يبلغ آخره لان اليوم اذا بلغ الاصيل فقد شارف الزوال والمعنى دام شبابه أبدا غير منغص بالمشيب المؤذن بانقضاء العمر

*(ورَدْنا ماءَ دجلةَ خيرَ ماءٍ * وزُرنا أشرفَ الشجرِ النخيلا)*

يفضل ماء دجلة على سائر المياه والنخيل على الاشجار أى وردنا ماء دجلة فصادفناه خير ماء وصادفنا النخيل خير الاشجار

*(وزُلنا بالغليلِ وما اشتفينا * وغايةُ كلِّ شئٍ أن يزولا)*

أى وفارقنا ماء دجلة بما بنا من العطش لم نشف غلتنا منه نعم كل شئ صائر الى انقضاء وزوال

*(ولولم

*(وَلَوْ لَمْ أَلْقَ غَيْرَكَ فِي اغْتِرَابِي * لَكَانَ لِقَاؤُكَ الحَظَّ الجَزِيلا)*

أى لولم أرفى غربتى أحدا غيرك لكان لقاؤك أوفر حظ حظيت به أى حسبى من فوائد سفرى فوزى بلقائك

*(سَتَحْمِلُنِي نَاجِيَاتُ العِيسِ مِنِّي * صَدِيقًا عَنْ وِدَادِكَ لَنْ يَحُولا)*

يقال حال عن العهد حولا اذ تغير عنه يصف بقاءه على عهده ووداده وان سار عنه لم يتغير عما كان عليه أى ان تحملنى ركائبى سائرا عنك فأنا مقيم على ودادك لم أحل عنه

*(يُؤَمِّلُ فِيكَ إِسْعَافَ اللَّيَالِي * وَيَنْتَظِرُ العَوَاقِبَ أَنْ تُدِيلا)*

اداله يديله اذا جعل له دولة أى هذا الصديق يرجو فيك أن تسعفه الليالى بحاجته أى تقضيها له وهى أن ترزقه لقاءك وينتظر من عواقب الايام الادالة له بالفوز بقربك

وقال فى الوافر الاول والقافية من المتواتر يرثى والدته
وكانت توفيت قبل قدومه من العراق بمدة يسيرة

*(سَمِعْتُ نَعِيَّهَا صَمِّي صَمَامِ * وَإِنْ قَالَ العَوَاذِلُ لَا هَمَامِ)*

صمى صمام اسم من اسماء الداهية وهو مبنى مثل قطام وفتنة صماء أى شديدة كأنه أريد اشتدى وزيدى فى الفظاعة ياصمام وهى الشدة ثم جعل صمى وصمام اسما واحدا وسمى به الداهية وقوله لاهمام هو مبنى أيضا مثل قطام وحذام ومعناه لاهم يقول سمعت نعيها اى خبر موتها وهى داهية شديدة أى صعب على سماعها واشتد حتى نكى هذا الخبر فى قلبى نكاية الداهية الدهياء وان قال العواذل تهوينا لهذا الخطب على قلبى لاهم ولاصدق لهذا الخبر فقوله صمى صمام خبر مبتدا محذوف على تقدير وهو صمى صمام أى سمعت نعيها وهى داهية عظيمة

*(وَأَمَّتْنِي إِلَى الأَجْدَاثِ أُمٌّ * يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ سَارَتْ أَمَامِي)*

أمتنى أى تقدمتنى ومنه الامام لتقدمه على القوم والاجداث جمع جدث وهو القبر أى تقدمتنى أمى سابقة الى القبور وقد صعب واشتد على سيرها امامى وتقدمها على بل كان يودى أن أسبقها ولا تسبقنى

*(وَأُكْبِرُ أَنْ يُرَثِّيَهَا لِسَانِي * بِلَفْظٍ سَالِكٍ طُرُقَ الطَّعَامِ)*

أى أجل أمى أن يرثيها لسانى بقول يجرى فى مجرى الطعام أى حقها عندى أعظم من أن أقضيه بذكر المراثى

*(يُقَالُ فِيهِمْ الأَنْيَابُ قَوْلٌ * يُبَاشِرُهَا بِأَنْبَاءٍ عِظَامِ)*

الهتم كسر الاسنان من أصلها يقال ضربه فهتم فاه أى ألقى مقدم أسنانه أى هذه المرثية التى قلتها يعظم ما تضمنته من خبر موتها اذا امرّت بالانياب كسرتها وباشرت الانياب بخطب هائل أى ألقتها من اصولها

*(كأنّ نواجذى رُدِيَتْ بِصَخْرٍ * ولم يعرِزْبهنّ سوى كلامِ)*

النواجذ آخر الاضراس واحدها ناجذ ورديت الحجر بصخرة أو معول اذا ضربته بها لتكسره ورديته أيضا صدمته وهذا تبيين لما قبله أى ان المراثى لعظم خطبها قد هتمت أسنانى فصارت نواجذى كأنها ضربت بصخر فكسرت ولم يصادفها الا كلام يعنى ألفاظ المراثى

*(ومَنْ لى أنْ أصوغَ الشُّهْبَ شعرًا * فألبسَ قبرَها سِمْطَىْ نظامِ)*

يقول عظيم حقها عندى لا يصير مقضيا بأن أنظم الالفاظ فى تأبينها فليتنى أقدر على أن أصوغ شهب النجوم مرثية لها فألبس قبرها عقدين منظومين من الشهب ولكن من لى بذلك أى من يضمن لى ذلك اذ ليس ذلك فى طاقتى

*(مَضَتْ وقد اكتهلْتُ فخِلْتُ أنّى * رضيعٌ ما بلغْتُ مدى الفطامِ)*

أى فقدتها وأنا كهل مشتعل ولكن لعظم تأثير فقدها عندى حسبت أنى طفل رضيع يخشى عليه الضياع اذا زايله وفارقه برّ أمه وحفاوتها

*(فيا ركبَ المنونِ أما رسولٌ * يُبلِّغُ روحَها أرَجَ السلامِ)*

المنون جمع المنية قال الفراء هى مؤنثة وتكون واحدة وجمعا والمنون الدهر قال الله تعالى نتربص به ريب المنون أى حوادث الدهر وأراد بركب المنون المنتقلين من دار الدنيا الى دار الآخرة أى هل فى جماعة الاموات السائرين اليها من يبلغ روحها منى من السلام ماله أرج وريا وطيب

*(ذكيًّا يصحَبُ الكافورُ منه * بمثلِ المسكِ مفضوضَ الختامِ)*

يصف السلام بطيب الارج وذكائه أى يبلغ روحها أرج السلام ذكيا اذ كان قد عبق الكافور منه من ذلك الارج بطيب مثل المسك قد فض عنه الختام ليكون أذكى وأبلغ فى سطوع الفوح

*(ألا نبهنّنى قينات بثّ * بشمن غضى فلن الى بشام)*

أراد بقينات بث الحمائم نسبها الى البث وهو الحزن لانها لاتزال تنوح لما تشكوه من البث ونصب قينات على النداء وبشمن من البشم وهو التملؤ من الطعام والتخمة أى ملان شجر الغضى لكثرة ما حصن عليها فلن أى عدلن الى شجر البشام والمعنى أنه يستدعى من الحمائم أن يحن فيبعثنه على الشجا والبكاء أى نبهن اياى على البث يا قينات البث ثم وصف الحمائم بأنها ملت

النوح فى الغضى فمالت الى البشام وانبرت تندب وتنوح

*(وحماء العلاط يضيق فوها * بما فى الصدر من صفة الغرام)*

الحماء السوداء والعلاط طوق الحمامة يعنى ويا حماء العلاط أى يا حمامة سوداء الطوق الذى فى عنقها ثم وصف شدة غرامها وأنه بحيث لو باحت بما فى صدرها من الغرام ووصفته ضاق فوها بذلك ولم تطق وصفه

*(تداعى مصعدا فى الجيد وجد * فضاق الطوق منها بانفصام)*

يقال تداعت الحيطان للخراب أى تهادمت أى رام وجد تخلصا فترقى صاعدا فى الجيد فضاق عنه طوقها فانفصم والمعنى أن طوق الحمامة لا يكون محيطا بجيدها فادعى ان الوجد تزاحم فى جيدها فانتفخ فلم يسعه طوقها فانفصم وتقديره تداعى وجد مصعدا فى الجيد فلما تقدمت الصفة التى هى مصعد على الوجد نصب على الحال كقوله * لعزة موحشا طلل قديم *

*(أشاعت قيلها وبكت أخاها * فأضحت وهى خنساء الحمام)*

أى أشاعت الحمامة قيلها يعنى جهرت بصداحها وبكت أخا لها فصارت لكثرة بكائها ونوحها خنساء الحمام والخنساء امرأة شاعرة اشتهرت بالمراثى لاخيها صخر وهى الخنساء بنت عمرو بن الشريد ادعى للحمامة لما ادعى النوح والبكاء أنها انما تبكى أخا لها فقدته فأشبهت الخنساء الشاعرة الراثية أخاها صخرا النادبة عليه فصارت هذه الحمامة خنساء الحمام لكثرة تسجاعها ونوحها

*(شجتك بظاهر كقريض ليلى * وباطنه عويص أبى حزام)*

ليلى الأخيلية شعرها رقيق مطبوع مفهوم مرقق للسامعين وأبو حزام العكلى شعره كله عويص بكل عنه أكثر الافهام والمعنى أن هذه الحمامة تهتف فتشجو وتطرب القلوب بظاهر تسجاعها ونوحها ويعتاص على الافهام ادراك ما وراء ألحانها من المغزى فتسجاعها اذا يحاكى بظاهره شعر ليلى الأخيلية فى الاطراب والترقيق وباطنه يشبه شعر أبى حزام فى اعتياص ادراك معانيه

*(سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام)*

الرجام القبور واحدها رجم وهمدت النار تهمد همودا أى طفئت يصف بعد أمد اللقاء وأنه لا ملاقاة حتى تقوم الاموات من القبور أى ان المفرق هو الموت فاللقاء اذا فى الحشر

*(ولو حدوا الفراق بعمر نسر * طففت أعد أعمار السمام)*

السمام ضرب من الطير قصار الاعمار والنسر موصوف بطول العمر أى لو حدوا مدة الفراق بأطول أمد الاعمار كعمر نسر مثلا جعلت أستقصر ذلك الامد وأعده فى القصر كأعمار

السمام لكنه لم يحد يعني لو توقعت اللقاء وان كان بعد أطول المدد لاستقصرت ذلك واللقاء بعد الموت ليس له أمد محدود معلوم وانما ذلك مما استأثر الله تعالى بعلمه قال عز وعلا يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو

*(فَلَيْتَ أذينَ يَوْمِ الحَشْرِ نادَى * فَأَجْهَشَتِ الرِّمامُ الى الرِّمامِ)*

الاذين المؤذن والاجهاش أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء أي اذا كان ميعاد اللقاء الحشر فليته قامت القيامة ونادى مؤذن يوم الحشر واجتمعت العظام البالية وفزع بعضها الى بعض تمنى قيام القيامة اذ عندها يكون اللقاء

*(وَنَحْنُ السَّفْرُ في عُمْرٍ كَرَتٍّ * تَصافَنَ أَهْلُهُ جُرَعَ الحِمامِ)*

السفر المسافرون واحدهم سافر والمرت البرية التي لا نبات بها والتصافن تقاسم الماء وكانوا عند قلة الماء يتقاسمونه بأن يأخذوا حصاة يسمونها المقلة يضعونها في قعب اناء ثم يغمرونها بالماء فيشرب كل على قدره جعل الناس مسافرين يقطعون عمرهم كما يقطع الركب الارض القفر يتقاسمون بينهم جرع المنايا كما يتقاسم السفر الماء بالمقلة عند قلته

*(فَصَرَّفَني فَغَيَّرَني زَمانٌ * سَيُعْقِبُني بِحَذْفٍ وَادِّغامِ)*

أي صرفني الزمان من حالة الى حالة وغيرني بالعمى والشيخوخة وسائر الأحداث وسيجعل عاقبة ذلك الحذف والادغام بأن يقطعه عن الاحياء ويدخله القبر ويخفيه فيه ألغز هذه الالفاظ مما يتعلق بالتصريف

*(وَلا يُشْوِي حِسابَ الدَّهْرِ وَرْدٌ * لَهُ وِرْدٌ مِنَ الدَّمِ كالمُدامِ)*

ولا يشوي أي لا يخطئ وأصله من رماه فأشواه أي أخطأ المقتل فأصاب الشوى وهي الأطراف والورد الاسد والفرس اللذان بين الكميت والاشقر وأراد بالورد الماء الذي يرده أي لا يشذ ولا يفلت من حساب الدهر أسد ورد يرد دماء الفرائس بدل الماء يعني لا ينجو شيء من الموت حتى أسد بهذه الصفة

*(يُعَنِّيهِ البَعُوضُ بِكُلِّ غابٍ * فَريشٌ بِالجَماجِمِ واللِّمامِ)*

عنى يعني عناء تعب وعناه يعنيه تعنية أتعبه والغاب الأجمة وقوله فريش يعني مفروش والجماجم جمع جمجمة الرأس واللمام جمع لمة وهو الذي ألم بالمنكب من شعر الرأس الاسد يوصف بأنه مع بأسه واقدامه يؤذيه البعوض مع ضعفه يقول يؤذي البعوض هذا الأسد في غابه الذي هو مفروش بعظام روس الرجال وشعورها أي انه يفترس الرجال فيبقى جماجمهم ولممهم في الغاب فهو كأنه مفروش بها

*(بَدا فَدَعا الفَراشَ بِناظِرَيْهِ * كَما تَدْعُو مُمُوقِدَتا ظَلامِ)*

أي أن عيني الاسد حمراوان يشبهان النار فكأنه يدعو الفراش بعينيه كما تدعوه النار الموقدة والمعنى اذا بدا الاسد في الظلام دعا بناظريه الفراش وذلك أن الفراش في ظلام الليل اذا رأت نارا موقدة ظنت ان النار كوة مفتوحة الى فضاء مضيء فرقة تقصدها لتنفذ من الكوة وتصير الى الضوء فتتهافت في النار وربما لا تحترق بالنار بل تتأذى بها ويصيبها بعض وهجها وتجاوزها وتحصل في الظلمة فتظن أنها قد أخطأت الكوة فتعاودها مرة أخرى لشغفها بضياء النار وكان ينبغي لها أن لا تعاود النار بعد أن أصابها وهج النار وتألمت بها ولكن قال أرباب البصائر ان معاودتها بعد الاستضرار بها دليل على فقدانها الروح الخيالي المستثبت لما أداه الحس اليه من الالم اذ لو كان لها حظ من الروح الخيالي الذي يحفظ ما تورده الحواس عليه ويخزنه حتى اذا رأى المكروه بعد ذلك عرفه لان صورته محفوظة في خزانة خياله لما عاودته كالكلب اذا ضرب مرة بخشبة فاذا رأى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب لبقاء صورة المكروه المؤلم في مخيلته وليس للفراش هذه القوة ومعنى البيت تشبيه ناظري الاسد بالنار لاحمرارهما وتوقدهما حتى ان الفراش يقصدهما يظن أنهما شعلتا نار فجعل ناظريه لتوقدهما كأنهما يدعوان الفراش

*(بِنَارَيْ قَادِحَيْنِ قَدِ اسْتَظَلَّا * الَى صَرْحَيْنِ أَوْقَدَحَيْ مُدَامِ)*

شبه ناظري الاسد بنارين قدحتا أو قدحي شراب ملئا خمرا الحمرة لون الخمر في صفاء الزجاج يقال استظل بالشجرة اذا دنا منها واستدفأ بها واظلك فلان اذا دنا منك كأنه ألقى عليك ظله أي كان ناظري الاسد قد قربا من نارين قدحتا أو قدحي خمر واتحدا بهما حتى كأنهما صارا نفسي النار والخمر ثم وصف عظم رأس الاسد وشبه فودي رأسه بصرحين أي قصرين يعني استند عينا الاسد من فودي رأسه الى مثل صرحين

*(كَأَنَّ اللَّحْظَ يَصْدُرُ عَنْ سُهَيْلٍ * وَآخَرَ مِثْلِهِ ذَاكِي الضِّرَامِ)*

سهيل كوكب كبير أحمر وقاد يخفق أي كأن الاسد ينظر عن سهيل وكوكب آخر مثل سهيل في توقده تذكو ناره شبه ناظري الاسد بكوكبين سهيل وآخر يشبه سهيلا في الحمرة وفي الاتقاد قال الشاعر في تشبيه سهيل بالنار

اذا سهيل لاح كالقنديل * جعلته على السرى دليلي

*(تَطُوفُ بِأَرْضِهِ الْأُسْدُ الْعَوَادِي * طَوَافَ الْجَيْشِ بِالْمَلِكِ الْهُمَامِ)*

أي هذا الاسد فيما بين الاسود كالملك الهمام فهي تطوف بأرضه حواليه كما يطوف الجيش بالملك صاحبه

*(وَقَالَ لِعِرْسِهِ بِينِي ثَلَاثًا * فَمَالَكِ فِي الْعَرِينَةِ مِنْ مُقَامِ)*

العرين الاجمة وسمى الغاب عرينا لكثرة ما يؤكل فيه من لحوم العرانين قال الشاعر
* موشمة الاطراف رخص عرينها * لما جعل الاسد ملك الاسود جعله منفردا في عرسه لا يساكنه فيه غيره لانه بيأسه ينفي غيره حتى يبقى وحده

*(وَقَدْ وَطِئَ الْحَصَى بِبَنِي بُدُورٍ * صِغَارٍ مَا قَرُبْنَ مِنَ التَّمَامِ)*

أي وطئ الاسد الحصى بمخالب بني بدور يعني الاهلة جعل الاهلة بني بدور لانها تبدو صغارا فتنمو حتى تصير بدورا شبه مخالبه بالاهلة لانها منعطفة كالاهلة وجعلها بني بدور صغارا لم تقرب من التمام

*(أَتَحْتَذِي الْأَهِلَّةَ غَيْرَ زَهْوٍ * سَلَبْتَ مِنَ الْحُلِيِّ شُهُورَ عَامِ)*

الشهر الهلال وسمي ثلاثون يوما شهرا لان الهلال يطلع فيها قال الشاعر

فاصبح أجلى الطرف ما يستزيده * يرى الشهر قبل الناس وهو نحيل

أي أن الاسد احتذى الاهلة أي انتعل بها من غير أن يزهى بها فان له مخالب تشبه الاهلة بأشكالها فكأنه سلب شهور العام أي الاهلة وتحلى بها وجعلها له مخالب

*(وَلَا مُبْقٍ اذا يَسْعَى صُدُوعًا * غَوَائِرَ فِي الدَّكَادِكِ وَالْآكَامِ)*

قوله على قوله الخ أي على فاعله

الدكادك من الرمل ما التبد منه بالارض ولم يرتفع وهذا معطوف على قوله ولا يشوى حساب الدهر وردا ولا مبق أي ولا حية أفعوان يعني لا ينجو من غوائل الايام أسد وردكما وصفه ولا ينجو أيضا أفعوان اذا سعى يبقى صدوعا غائرة فيما ارتفع من الرمل وفيما الطئ بالارض منه يريد آثار انسيابه اذا انساب على الارض

*(حُبَابٌ تَحْسِبُ النَّفَيَانَ مِنْهُ * حَبَابًا طَارَ عَنْ جَنَبَاتِ جَامِ)*

الحباب الحية والحباب بالفتح النفاخات التي تعلو الماء والنفيان اسم لما تطاير من الشئ ويريد ههنا السم وهو يوصف بالبياض شبه سم الحية في بياضه بالحباب الذي يعلو الماء والشراب من جوانب الاناء

*(تَطَلَّعَ مِنْ جِدَارِ الْكَأْسِ كَيْمَا * يُحَيِّي أَوْجُهَ الشَّرْبِ الْكِرَامِ)*

في تطلع ضمير عائد الى الحباب بفتح الحاء لما شبه نفيان الحباب بحباب الكأس أخذ في وصف الحباب بأنه علا فاشرف من جنبات الكأس ليخص أوجه الكرام بالتحية وقال الحكمي في وصفه الحباب

ساع بكأس الى ناس على طرب * كلاهما عجب في منظر عجب
قامت تريك وأمر الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب
كأن صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على أرض من الذهب

*(يَهُمُّ شَمَامُ أَنْ يُدْعَى كَثِيبًا * اذا نَفَثَ السِّمَامَ عَلَى شَمَامِ)*

شمام جبل والكثيب من الرمل ما اجتمع وكثر فصار كأنه جبل يصف شدة تأثير سم الحباب أي انه اذا نفث سمه على الجبل صار الجبل كثيبا من الرمل أي تفتت الجبل بسريان السم فيه فصار الجبل يدعى كثيبا

*(مشى

*(مَشَى لِلوَجهِ مُجتَاباً قَمِيصاً * كَلامَةِ فارِسٍ يُرمَى بِلامِ)*

اللامة الدرع واللام سهم ريشه لؤام أى باطن الريشة الى ظاهر الاخرى أى مشى الحباب للجهة التى يقصدها وهو لابس قميصا شبيها بالدرع يجتابها الفارس اذا قصد بالرمى بالسهام يريد جلد الحية فانه يشبه الدرع

*(كَدِرعِ أُحَيحَةَ الأَوسِيِّ طالَت * عَلَيهِ فَهِيَ تُسحَبُ فِى الرَّغامِ)*

أحيحة بن الجلاح الأوسى كانت له درع سابغة لاجلها وقع الحرب بين عبس وذبيان وذلك أن قيس بن زهير اشترى الدرع منه فرغب فيه الربيع بن زياد وساوم قيسا عليها وربيع فارس وقيس راجل فلما وضعها على قربوس سرجه ركض فرسه ومر بها فلما تجمعوا أخذ قيس بن زهير بزمام ناقة أمه فاطمة بنت الخرشب الانمارية يريد أن يرتهنها بدرعه فقالت أين عزب عنك عقلك ياقيس أترى بنى زياد مصالحيك وقد ذهبت بأمهم يمينا وشمالا وقال الناس ماشاؤا وحسبك من شر سماعه فذهبت كلمتها مثلا وعلم قيس أنها صدقت فخلاها وأغار على ابل الربيع فاستاقها وكان هذا بينهما فلما قتل حذيفة بن بدر مالك بن زهير ظن قيس بن زهير أن الربيع لا يقوم معه بطلب ثار أخيه لما بينهما من الشحناء فلما قام معه قال قيس يمدحه

لعمرك ما أضاع بنو زياد * ذمار أبيهم فيمن يضيع

الابيات المذكورة فى الحماسة والمعنى أنه شبه جلد الحية بدرع أحيحة لانها درع معروفة لما هاج بسببها من الحرب وأنها سابغة كان اذا لبسها طالت عليه فكان يسحبها فى التراب كذلك الحية فى انسيابها تسحب جلدها فى التراب كأنها درع طالت فسحبت فضولها فى التراب

*(نَسِيبُ مَعاشِرٍ وُلِدَت عَلَيهِم * دُرُوعُهُمُ فَصارَت كَاللِّزامِ)*

أى هذا الحباب مناسب قوم ولدت دروعهم عليهم فصارت لازمة لهم وذلك أن الحيات تولد وجلودها عليها وهى تحاكى الدروع فى هيآتها فكأنما ولدت ودروعها عليها وهى ملازمة اياها

(كَدَعوَى مُسلِمٍ لِيَزِيدَ حَملَ السَّوابِغِ فِى التَّغاوُرِ وَالسَّلامِ)

التغاور التقاتل من اغارة البعض على البعض والسلام المسالمة وهى المصالحة ومسلم بن الوليد الشاعر المعروف بصريع الغوانى مدح يزيد بن مزيد الشيبانى فوصفه بأنه فى السلم لا تزال عليه درع مخافة ان تحدث حادثة تعجله أن يلبس الدرع وذلك قوله

تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يؤتى على عجل

والمعنى ان هذا الحباب لا يزال من جلده فى درع لا ينزعها كما ادعى مسلم ليزيد انه لا يزال مجتابا سابغة فى حالتى الحرب والسلم

*(وَتُلقَى عَنهُمُ لِكَمالِ حَولٍ * كَثِيراتُ الخُرُوقِ مِنَ السِّمامِ)*

الحية تسلخ جلدها فى كل سنة ويكون فى سلوخها خروق أى تلقى الدروع عن الحيات كلما كمل

حولان حول عليها وفيها خروق كثيرة ادعى ان الخروق لتأثير سمومها فيها

*(على أرجائها نقط المنايا * ململعة بها تلميع شام)*

الشام الخال وهو نقطة سوداء محبوبة خصوصا على أوجه المرد أى تلوح على جوانب سلوخ الحيات آثار المنايا وذلك ان سموم الحيات جالبة للمنايا فجعل النقط فى سلوخها آثارا تدل على المنايا فسلوخها ململعة فيها ألوان مختلفة اختلاف ألوان الشامات فى سطوح الاجسام

*(الى من جبت والحدثان طاو * قبائل عامر لا كنت عام)*

جبت المسافة أى قطعتها وجاوزتها والطوى الجوع يقال طوى يطوى فهو طاو وطيان وطوى بالفتح يطوى طيا وأراد قبائل عامر بن صعصعة وفيهم قوم يقطعون الطريق اى صرت الى من جبت قاصدا نحوه قبائل عامر والحدثان جائع قدهم باغتيالى غيرانه ابقى على وعف عن تعرضى يريد شدة الزمان وكثرة المخاوف ثم دعا على قبائل عامر لما صدر منهم من العادية وقطع الطريق فقال لا كنت عام أى لا وجدت وكنت معدوما ولاذكرلك يا عامر فرخم المنادى وحذف آخره

*(وقد ألقوا القنا فغدت عليهم * رماحهم أخف من السهام)*

أى تعودوا حمل الرماح فخف محملها عليهم حتى صار حمل الرماح عليهم أخف من حمل السهام

*(كأن بنانة فى الكف زيدت * قناة غير جاذية القوام)*

الجاذية القصيرة والجاذى المقعى منتصب القدمين وهو على أطراف أصابعه والبنانة واحدة البنان والمعنى أن القناة الطويلة فى كف أحدهم أصبع زائدة لالقهم بها أى كأن بنانة زائدة فى كف أحدهم قناة طويلة

*(وتبيض البلاد اذا أراحوا * بما نضحته أخلاف السوام)*

النضح الرش نضحت البيت أنضحه والاخلاف جمع خلف الناقة وهى حلمة ضرعها القادمان والآخران يصف كثرة الالبان نعمهم أى اذا أريح نعمهم السائمة فى الليل ابيضت بلادهم لكثرة ماتدر أخلاف النعم من الالبان وهذا وماقبله من صفة القوم الذين يدل عليهم من فى قوله الى من جبت أى صرت اليهم فوجدتهم كذلك

*(وليلا تلحق الأهوال فيه * بفود الشيخ ناصية الغلام)*

وليلا عطف على قوله قبائل عامر أى جبت قبائل عامر مع عاديتهم وشدة غرامتهم وجبت أيضا ليلا يشيب الولدان لكثرة أهواله ويلحق ناصية الصبى بفود الشيخ فى الشيب أى يشيبها بأهواله

*(اذا سمو الرحال فكل غر * يرى صرعانه خلس اغتنام)*

الخاس التسالب والاسم الخلسة بالضم وجمعها خاس والخلسة الفرصة أى فى هذا الليل اذا سئموا القعود فوق الرحال فالغر اذا سقط عن راحلته من غلبة النعاس عليه رأى صرعته غنيمة

*(كأنّ جفونه عقدت برضوى * فما يرفعن من سكر المنام)*

رضوى جبل يصف غلبة النوم على الغر المذكور وثقل جفونه من النوم حتى كأنما عقدت جفونه بهذا الجبل فليس يقدر على رفع الجفون وفتحها لما خامرها من سكر النوم واستيلائه

*(لو ان حصى المناخ مدى حداد * أزارتها النحور من السآم)*

أى ان الابل أيضا قد كلت وسئمت السير حتى لو ان الحصى التى فى المناخ سكاكين حداد وأنيخت عليها الرغبت فى الاناخة على السكاكين وانحت بنحورها عليها مما اعتراها من السآمة

*(وجاز الى ابرادى هجير * يجوز من القراب الى الحسام)*

لما وصف سرى الليل صار يصف سير النهار ومقاساة حر الهجير أى ان لفح الهاجرة جاز ملابسه حتى وصل الى باطنه ولا غرو فانه من الشدة بحيث يجوز الغمد الى السيف ويؤثر فيه وهذا للمبالغة فى شدة الحر

*(يرد معاطس الفتيان سفعا * وان ثنى اللثام على اللثام)*

معاطس جمع معطس وهو الانف والسفع السود واللثام النقاب على الفم أى هذا الهجير لشدة حره يغير الوجوه ويعيد المعاطس سودا وان شد نقاب على نقاب أى يجوز لفحه النقب ويؤثر فى الوجه

*(اذا الحرباء أظهر دين كسرى * فصلى والنهار أخو الصيام)*

الحرباء فى الهاجرة تستقبل الشمس وتدور معها ودين كسرى تعظيم الشمس ويقال صام النهار اذا قام قائم الظهيرة أى متى أظهر الحرباء دين كسرى يعنى أقبل على عين الشمس فصلى نحوها عند صيام النهار جمع بين الفاظ متناسبة من دين وصلاة وصيام وأوهم غير معانيها والعامل فى اذا قوله يرد فى البيت قبله

*(وأذنت الجنادب فى ضحاها * أذانا غير منتظر الامام)*

الجنادب تصر وقت الهاجرة لما جعل استقبال الحرباء الشمس صلاة جعل صرير الجراد أذانا أى اذن الجراد حين أضحت أى دخلت فى ضحى يومها اذانا لا ينتظره امام فيحضر عنده للصلاة وانما هو ايهام والغاز

*(وغاض مياهنا الأفرندا * اذا نكز الموارد جاش طام)*

غاض الماء نقص ونكز البئر وغيرها اذا غار ماؤها ونكز بالكسر ينكز نكزا لغة فيه وجاش وطمى ارتفع وزاد أى ان حر الهجير انضب المياه فغاض مياهنا الا الفرند سيوفنا فانه لم يغض

والفرند رونق السيف وماؤه يعني غارت المياه بحر الهاجرة الاماء السيف فانه جاش على حر الهاجرة فهو طام رفع لانه خبر المبتدا

*(فأفلت سالماً الأبقايا * على أثريه من أثر القتام)*

الأثر بالضم أثر الجراح يبقى بعد البرء والمراد بأثريه ههنا صفحتا السيف حيث يظهر فيه الاثر وهو الفرند أى أفلت الفرند سالماً بما انه فلم يغض اذ غاضت المياه بحر الهجير الابقايا بقيت على صفحتي السيف من أثر غبار المعركة يعني ان السيف بقي بمائه لم يتأثر بالهجير سوى ما يتبين فيه من تكدير أثر الغبار

*(له ثقل الحدائد فهو راس * وإصعاد التلهب فهو نام)*

رسى الشئ يرسو أى ثبت أى هذا السيف من حيث انه جرم ثقيل من حديد ثابت مستقر فى حيزه ومن حيث ان فيه تلهب النار لما فيه من الشطب فهو نام متصاعد كما يتصاعد لهب النار أى اجتمع فيه جوهران متضادان

*(كأن الضب كان له سميرا * فخالفه على فقد الأوام)*

السمير الصديق والأوام العطش أى كأن هذا السيف كان صاحبا للضب وصديقاله فعاهده على فقد العطش وعدم ورود الماء وذلك ان الضب لا يرد الماء وانما يكون فى البرارى حيث لاماء بها أى انه بماء فرنده غنى عن ورود الماء

*(أقل عموده شهرى ربيع * وقيظا للمنية فى احتدام)*

عمود السيف الناتئ فى وسطه وأقل رفع وحمل والمعنى أن هذا السيف حمل شهرى ربيع أى خصب الربيع وخضرته وحمل قيظا وهو حرارة الصيف أى شدة المنية فى التهاب واتقاد أى اجتمع فى السيف خضرة الربيع والتهاب حرارة القيظ يعني ما فى السيف من الشطب والطرائق يحاكى بعضها الخضرة وبعضها لهيب النار

*(خضم لجه سيف الرزايا * وصفحته من الموت الزؤام)*

الخضم البحر الكثير الماء ولجة البحر معظمه واللج أيضا السيف والسيف شاطئ البحر والموت الزؤام الشديد شبه السيف بالبحر لما فيه من فرنده المحاكى للماء وجعل معظمه شاطئ الرزايا وحدها الذى ينتهى اليها أى انه جالب للرزايا ومنتسه اليها وجعل صفحته الموت الزؤام أى الشديد لان الموت حاصل بها

*(وشفرته حذام فلا ارتياب * بأن القول ما قالت حذام)*

حذمت الشئ قطعته وسيف حذيم قطاع وحذام اسم امرأة وهو مبنى على الكسر مثل قطام وحذام هى امراة عجل بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل وهى المعنية بالمثل السائر القول ما قالت

حذام

حذام وذلك انها قالت قولا صدقت فيه فقال زوجها

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

أى ان القول السديد المعتد به ما قالته وصف شفرة السيف بالمضاء فى القطع وبنى فى وصفها حذام مشتقا من الحذم وهو القطع ولما جعلها حذام نفى الشك والارتياب فى انها مصممة فى الضريبة ماضية كما لا ارتياب فى أن القول الصادق السديد ما قالته حذام

*(تَوَارَثَهُ بَنُو سامِ بْنِ نوحٍ * ثَقِيلُ الغِمْدِ مِنْ دُرٍّ وَسامِ)*

السام عروق الذهب وسام بن نوح أبو الانبياء والملوك أى هذا السيف قديم قد توارثه الملوك من أبناء سام بن نوح خلفا عن سلف وغمده ثقيل لما رصع بالدر وحلى بالذهب وانتصب ثقيل على الحال

*(وَلَوْ أَنَّ النَّخِيلَ شَكِيرُ جِسْمِى * ثَنَادَحَلُ أَنْعُمَكَ الجِسامِ)*

الشكير صغار الشعر وهو الزغب يصف عظم نعم أمه عليه أى لو كان صغار الشعر الذى على جسمه نخيلا فى العظم والقوة لم يضطلع بحمل نعمها العظام ولا ضعفه حمله حتى تثنى ولم يقو عليه وانما شرط كون شعره نخيلا ليدل ذلك على عظم جسمه وقوته لانه اذا كان الشعر مثل النخيل كان الجسم فى العظم والقوة مناسبا له

*(كَفانِى رِيُّها مِنْ كُلِّ رِىٍّ * الى أَنْ كِدْتُ أُحْسَبُ فى النَّعامِ)*

النعام يجتزئ بالرطب عن الماء وان أعوزها الرطب لم ترد أيضا أى رويت من نعمها فأغنانى ريها اى رى نعمها عن كل شئ فصرت لا أرد موردا ما البارئا حتى ظن بى انى نعام فى استغنائى عن الموارد

*(وكَمْ لَكِ مِنْ أَبٍ وَسَمَ اللَّيالى * على جَبَهاتِها سِمَةَ اللِّئامِ)*

يقال وسمه وسما وسمة اذا أثر فيه بكى يصفها بأنها عريقة فى النسب وان لها من الآباء من قهر شدة الايام وأغاث الناس بجوده ومكارمه حتى دفع عنهم شدائد الدهر وأعانهم حين أناخ عليهم بكلاكله فانجلت عنهم شدائد الليالى صفرا فكانه وسم جباهها بكى كما يوسم من يقهر من الاسراء والعبيد

*(مَضَى وَتَعَرَّفُ الأَعْلامِ فيه * غَنِىٌّ الوَسْمِ عَنْ أَلِفٍ وَلامِ)*

أراد بالاعلام جمع علم وهو الاسم المعرفة الدال على نفسه بالعلمية كزيد ومحمد فانه مستغن فى التعريف عن أسباب التعريف كالالف واللام وغيرهما أى مضى كل أب من آبائها وهو علم مشهور فى الكرم وخلال النبل مشهور بالمناقب غير مفتقر الى تعريف بنعت وصفة بل اسمه دليل معانيه

*(سَقَتْكِ الغادِياتُ فَما جَهامٌ * أَطَلَّ عَلَى مَحَلِّكِ بِالجَهامِ)*

أطلّ أشرف والجهام السحاب الذى هراق ماءه دعا لها بالسقيا وادعى ان الجهام الذى لم يبق فيه ماء اذا مر بقبرها صار فيه ماء ومطر ولم يبق جهاما اذ محلها حقيق بالسقيا والكرامة

*(وَقَطْرٌ كالبِحارِ فَلَسْتُ أَرْضَى * بِقَطْرٍ صابَ مِنْ خَلَلِ الغَمامِ)*

صاب المطر يصوب صوبا اذا نزل وسقتك قطر أى مطر فى الغزارة كالبحار فان مقتضى ما يلزمنى من حقها أن لا أرضى لها بالمطر الذى يترشش من تضاعيف السحاب

(وقال فى الكامل الاول والقافية من المتدارك)

يجيب ابن تميم البرقى عن أبيات كتبها اليه وكان مريضا فلم يعده

---

*(أَمُعاتِبِى فى الهِجْرانِ جارَيْتَنِى * طَلْقَ الجِدالِ وُجِدْتَ عَيْنَ الظّالِمِ)*

يقال جرى الفرس طلقا أو طلقين يعنى شوطا أو شوطين وفلان عين الظالم اذا كان ظالما والعين يعبر بها عن الذات يقول يامن يعاتبنى فى مهاجرتك وترك عيادتك ان جريت معى فى جدال العتاب شوطا وناظرتنى فى ذلك كنت ظالما فى ذلك العتاب أى لا يكون ذلك العتاب فى موضعه لان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه ثم بين وجه كون معاتبته ومجاراته فى الجدال ظلما فى الابيات التى بعده وهى قوله

*(حُوشِيتَ مِنْ شَكْوَى تُعادُ وَانَّما * شَكْوُ الَّذِى مِنْ نَظْرَةٍ بِدِجْلَةَ عارِمِ)*

نظر عارم اذا كان طموحا عاما يتعدى الى غير ما يجب قال ابن أبى ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم

أى وقيت وجنبت من عارض يحتاج الى عيادتك وانما مرضك الهوى والحب وشكوا الذى من نظرك العارم بأكناف دجلة فهو الذى اجتلب هواك ولقاك قلة الانصاف عمن هويت

*(فاكْفُفْ جُفُونَكَ عَنْ غِرارٍ بِفارِسٍ * فالضَّرْبُ يَثْلِمُ فى غِرارِ الصّارِمِ)*

الغرائر جمع غريرة وهى التى تغتر الناس بالنظر اليها وجارية غرة وغريرة وهى التى لم تجرب الامور اى غض طرفك عن النظر الى غرائر العجم فانك اذا نظرت اليها أضربك كما ان السيف اذا أدمن الضرب ثلم غراره أى حده وأضربه

*(وَعِيادَةُ المَرْضَى يَراها ذُو النُّهَى * فَرْضاً وَلَمْ تُفْرَضْ عِيادَةُ هائِمِ)*

أى ان العاقل قد يرى عيادة المرضى فرضا لا يسعه الاخلال به أما عيادة العاشق الهائم فلم تفرض فى مطرد العادة

*(تَصِفُ المُدامَةَ فى القَرِيضِ وَانَّما * صِفَةُ المُدامَةِ لِلْمُعافَى السّالِمِ)*

أى وصف المدامة فى الشعر من شأن المعافى من داء الهوى الخلى البال سالمه أما الهائم المبتلى فبه شغل شاغل عن ذلك

*(وَالْمَاءُ وِرْدِي لَا تَزَالُ نَوَاجِذِي * فِي مُنْتَضَاهُ سَوَابِحًا كَأَوَازِمِ)*

انتضيت السيف اذا سللته وأوازم جمع آزم وهو العاض والازم العض يصف مشربه فى الشتاء وان ماءه قد جمد فهو يحتاج الى كسر الجمد بالازم عليه بالاسنان والهاء فى منتضاه عائدة الى الماء يقول الماء الذى هو وردى أى موردى ومشربى فيه جمد كحد السيف فنواجذى فى منتضى الماء وهو الجليد المنتضى من الماء كالسيف المسلول سابحة فى الماء وعاضة على الجليد أى انما أشرب بين الماء والجمد فالنواجذ تسبح فى الماء وتأزم على الجمد

*(يُمْسِي وَيُصْبِحُ كُوزُنَا مِنْ فِضَّةٍ * مَلَأَتْ فَمَ الصَّادِي كُسُورَ دَرَاهِمِ)*

يعنى ان الكوز قد جمد عليه الماء فهو يرى على لون الفضة فاذا شرب منه العطشان ملأ فمه دراهم مكسرة لتفتت الجمد من الكوز

*(وَلَدَيَّ نَارٌ لَيْتَ قَلْبِي مِثْلُهَا * فَيَكُونَ فَاقِدَ وَقْدَةٍ وَسَخَائِمِ)*

الوقدة أشد حر القيظ وذلك عشرة أيام أو نصف شهر وهو من وقدت النار تقد وقودا ووقدا وقدة ووقدانا ووقيدا أى اتقدت والسخائم جمع سخيمة وهى الضغينة يتمنى أن يكون قلبه فى فقد الحرارة مثل ناره فى الشتاء ليعدم توقد الوجد وحر جوى السخيمة أى أن شدة البرد فلت سورة حرارة النار

*(عَبِثَتْ بِثَوْبِي وَالبِسَاطِ وَغَادَرَتْ * فِي نُمْرُقِي أَثَرًا كَوَسْمِ الوَاسِمِ)*

النمرقة شبه المخدة أى أحرقت النار ثوبى وبساطى وتركت فى نمرقى أثرا كأثر الوسم وهو الكى

*(وَظَنَنْتُ وَجْدَكَ مَاضِيًا مُتَصَرِّمًا * فَلَقِيتُنِي مِنْهُ بِفِعْلٍ دَائِمِ)*

الفعل الدائم هو فعل الحال لانه ثابت يلازم الزمان الراهن أى ظننت ان وجدك فى الهوى قد مضى كدلول الفعل الماضى فاذا وجدك وهو الباقى بحاله دائم كفعل الحال الذى هو ملازم للوقت يعنى أنه هو الباقى كما كان لم يزل

*(وَحَدَا النَّسِيبُ إِلَى العِتَابِ كَأَنَّهُ * رِيشُ السِّهَامِ حَدَتْ غُرُوبَ لَهَاذِمِ)*

أى ان النسيب الذى شبب به قصيدته ساق الى العتاب كما يسوق ريش السهام النصال اللهاذم اى الحداد أى النسيب بطيب سماعه والعتاب يجفو على السمع فتضمن النسيب للعتاب ومساقه اليه كسوق الريش اللين لغروب النصال الحداد الخشن

*(لَيْلِي كَأَقْصِ الغُرَابِ خِلَالَهُ * بَرْقٌ يُرَنِّقُ دَأْبَ نَسْرٍ حَائِمِ)*

رنق الطائر اذا خفق بجناحيه فى الهواء وثبت ولم يطر وحام الطير حول الشئ اذا دار شبه الليل بالغراب المقصوص لسواده وطوله لانه اذا قص جناحه لم يستطع النهوض وسقط مكانه وجعل لمعان البرق فى سواد الليل كنسر يرنق ويحوم حول شئ يريد أن ينقض عليه والنسر

يوصف بالبياض

*(تَرَكَ السُّيُوفَ الى الشُّنُوفِ وَلَمْ يَزَلْ * يَضْوَى الى أَنْ قُلْتُ نَقْشُ خَوَاتِمِ)*

أى كان البرق فى ابتداء لمعانه مستطيرا كالسيف ثم دق حتى صار كالشنف ثم ضوى وضعف حتى صار كالنقش فى الخاتم دقة وضعفا والمعنى ترك البرق محاكاته السيف لامعا مستطيرا الى شبهه بالشنوف وهى أدق من السيف وأخفى بريقا ولم يزل يدق حتى توهمته نقش الخاتم

*(بِمَحَلَّةِ الفُقَهَاءِ لَا يَعْشُو الفَتَى * نَارِي وَلَا تَنْضَى المَطِيَّ عَزَائِمِي)*

عشوت الى النار أعشو عشوا اذا استدللت عليها ببصر ضعيف قاصدا اياها قال الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

اى متى تأته عاشيا اى انى مقيم بمحلة الفقهاء يعنى ببغداد جعلها محلة الفقهاء لكثرتهم بها لا تقصد نارى لقصور حالى ولا تصمم عزيمتى فيما تسمو اليه همتى فاجهد المطايا وانضيها فى مقاصدى وذلك لضيق يدى

*(وَلَقَدْ أَبِيتُ مَعَ الوُحُوشِ بِبَلْدَةٍ * بَيْنَ النَّعَائِمِ فِى نَسِيمِ نَعَائِمِ)*

النعائم الاولى جمع نعامة من الوحش والثانية جمع النعامى من الريح وهى الجنوب وقيل الصبا يصف مسيره فى الارض القفر حتى يبيت مع الوحوش لا أنيس له غيرها والنعائم حيث يخترق الجنوب

*(وَتَسُوفُ رَائِحَةَ الخُزَامَى أَيْنُقِي * فَتَقُودُهَا ذُلُلًا بِغَيْرِ خَزَائِمِ)*

الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى أنف البعير يقاد بها أى تشم أبلى ريح الخزامى فيقودريح الخزامى ابلى ذللا جمع ذلول أى منقادة لا تحتاج فى قودها الى الازمة والخزائم

*(وَيَزُورُنِى أَسَدُ العَرِينِ وَقَدْ هَمَى * أَسَدُ النُّجُومِ عَلَى الرُّبَى بِهَمَائِمِ)*

الهمائم جمع هميمة وهى المطر الضعيف أى أبيت بالارض القفر فيأتينى أسد الغاب وقد مطر نوء الاسد على الربى وهو المرتفع من الارض أى أكابد قصد الاسود فى مبيتى بالقفر وأذى الامطار الهامية فأبيت فى هول وأذى

*(غَرْثَانُ يَقْتَنِصُ الظِّبَاءَ وَمَاطِرٌ * يُرْعِى الظِّبَاءَ بِكُلِّ نَوْءٍ سَاجِمِ)*

النوء طلوع نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين وسقوط مقابله فى أفق المغرب والعرب تنسب الامطار الى هذه الانواء وقد سبق ذكره فيما تقدم بين فرق ما بين الاسد والمطر فقال أما الاسد الزائر فهو طالب وزق غرثان يقتنص الظباء ويجعلها أطعمة وأما نوء الاسد الماطر فانه يهمى فينبت العشب فترعاه الظباء فشتان ما بين الاسدين اذا

وقال فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك يخاطب أبا أحمد عبد السلام

ابن

*(تَحِيَّةَ كِسْرَى فِى السَّناءِ وَتُبَّعٍ * لِرَبْعِكَ لا أَرْضَى تَحِيَّةَ أَرْبُعِ)*

كسرى ملك العجم وهو تعريب خسرو وتبع ملك اليمن قال الله تعالى أهم خير أم قوم تبع وكان ملكا صالحا وهو أول من كسا بيت الله بالانطاع يخاطب حبيبته بان منزلتك عندى تقضى بأن أحيى ربعك بتحية الملوك كسرى وتبع ولا أرضى له مما يعتاده المحبون من تحية أربع الاحباب أى ربعك عندى أعلى قدرا من أن أرضى له تحية سائر الرباع

*(أَمِيرُ المَغانِى لَمْ تَزالِى أَمِيرَةً * بِهِ لِلْغَوانِى فِى مَصِيفٍ وَمَرْبَعِ)*

أى هذا المربع أمير المغانى ثم رجع الى الخطاب فقال وأنت أيتها الحبيبة لم تزالى اميرة للغوانى به أى بهذا المربع حين نزلت به فى الصيف والربيع فالمربع منزل القوم فى الربيع خاصة والمصيف منزلهم فى الصيف جعل ربع الحبيبة أمير المنازل لنزول الحبيبة به فى الصيف والربيع وهى أميرة الحسان

*(تَطَيَّرَ لِهْبِيٌّ تَلَهَّبَ قَلْبُهُ * بِأَسْحَمَ يَرْدِى فِى الدِّيارِ وَأَبْقَعِ)*

لهب بن أحجن بطن من الازد موصوفون بعيافة الطير قال الشاعر

تيممت لهبا أبتغى العلم عندهم * وقد ردّ علم العائفين الى لهب

هذا على سبيل الزجر والعيافة كما هو عادة العرب فى التطير بالغراب وغيره يتشاءمون بنعيقه كما ذكرته فى غير موضع من هذا الكتاب أى تطير يعنى تشاءم هذا الذى هو من بنى لهب وفيهم علم العيافة بغراب أسحم أى أسود وآخر ابقع وهو الذى فيه بياض وسواد ثم دعا على اللهبى منكرا عليه تطيره بأن يتلهب قلبه ويحترق لينتهى عن التطير اشتق التلهب من لهب واستعمله فى الدعاء عليه

*(دَعِ الطَّيْرَ فَوْضَى أَنَّما هِىَ كُلُّها * طَوالِبُ رِزْقٍ لا تَجِى بِمُفَظَّعِ)*

يقال قوم فوضى أى متساوون لا رئيس لهم قال الافوه العجلى

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

ونعام فوضى أى مختلط بعضه ببعض وكذلك جاء القوم فوضى ويقال أموالهم فوضى أى هم شركاء فيه وتفاوض الشريكان فى المال اذا اشتركا فيه أجمع ومنه شركة المفاوضة ينهى عن العيافة بالطير أى دع الطير يختلط بعضها ببعض لا تطلب عندها علم ما سيكون وانما هى طوالب رزق لا تأتى بالعظيم من الامر

*(كَعُصْبَةِ زِنْجٍ راعَها الشَّيْبُ فَازْدَهَتْ * مَناقِيشَ فِى داجِى الشَّبِيبَةِ أَفْرَعِ)*

ازدهت استخفت واستعملت وأراد بداجى الشبيبة سواد الغراب والافرع الكثير الشعر شبه الغربان بعصبة زنج لسوادها وشبه مناقيرها بالمناقيش أى كأن الغربان عصبة من الزنج

شابت فها الهاشيها فأخذت مناقيش تنتف بها الشيب والغراب كذلك يفعل يلتفت الى ريشه فينتفه بمنقاره واذا فعل ذلك تطيروا به قال الشاعر

رأيت غرابا واقعا فوق بانة * ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقلت ولو أني أشاء زجرته * بنفسي للهي هل أنت زاجره
فقال غراب باغتراب من النوى * وبان بين من حبيب تحاذره
فما أعيف اللهبي لا دردره * وأزجره للطير لا عز ناصره

وقال آخر في تشبيه مناقير الغراب بالمناقيش

فو أسفا ما للغراب يروعنا * بمثل مناقيش الحلي قصار

*(بَغَتْ شَعَرَاتٍ كَالثَّغَامِ فَصَادَفَتْ * سَوَادًا مَا حَلَّلْنَ بِمَرْتَعِ)*

الثغام نبت أبيض يشبه به الشيب أي طلبت الغربان شعرات بيضا في ريشها فلم تصادف الا ريشا حالكا شديد السواد لا يحل لمرتع وهو الذي يرعى سوامه أي يرعى نعمه الراتع فيه يعني صادفت ريشها سودا لا يصلح للنتف

*(وَطَارَقَنِي أُخْتُ الكَنَائِنِ أُسْرَةً * وَسِتْرًا وَلَحْظًا وَابْنَةُ الرَّمْيِ أَرْبَعِ)*

الكنائن جمع كنانة وفي العرب قبائل تنسب الى هذا الاسم مثل كنانة بن خزيمة بن مدركة وكنانة في كلب وكنانة في تغلب ويقال للستر كنان لانه يكتن ويستتر فيه ويقال للجعبة التي يكون فيه السهام كنانة ثم استعار الكنانة للحظ العين لان اللحظ يرمي المحبين بسهامه فينكي في قلوبهم نكاية أشد من نكاية السهام وقد كثر ذلك في الشعر أي طرقتني الحبيبة التي هي أخت الكنائن الاربع أي منتسبة اليها باعتبارات مختلفة ثم بين وجه انتسابها اليها في معرض عطف البيان فذكر انها من اسرة كنانة وهي مخدرة في ستر الصيانة ولحظها يعمل عمل السهام في قلوب المحبين متى رنت اليهم وهي منيعة في قومها الذين هم أرباب السلاح وكنائن السهام الرامون بالنبال ثم أبدل أربع من الكنائن وجره على البدل منها

*(وَنَحْنُ بِمُسْتَنِّ الخَيَالَاتِ هُجَّدٌ * وَهُنَّ مَوَاضٍ مِنْ بَطِيءٍ وَمُسْرِعِ)*

مستن الخيالات طريقها التي تستن فيها أي تجيء وتذهب أي طرقتني خيالات الحبيبة التي وصفتها ونحن هاجعون عند ممر الخيالات وهن أي الخيالات يمررن بنا بين بطيء متأن في السير وبين مسرع حثيث

*(شُمُوسٌ أَتَتْ مِثْلَ الأَهِلَّةِ مَوْهِنًا * فَقَامَتْ تَرَاغَى بَيْنَ حَسْرَى وَظُلَّعِ)*

أراد بالشموس الخيالات جعلها شموسا الا انها خيالات نسوة يحكين الشموس بحسن الوجوه أي أتت الشموس ليلا مثل الاهلة شبهها بالاهلة لضمرها أي طرقت ابلي ليلا فقامت الابل تراغى أي يجاوب بعضها بعضا برغائها وحنينها وهي من بين حسرى أي معيبة لكثرة سيرها ومن بين ظلع جمع ظالع تغمز من وجاها كأن الابل راعها بهاء شموس الخيالات في ظلمة الليل فثارت عن

مناخاتها وتراغت لما بهرها من أشعة الشموس

*(وَأَلْقَيْنَ لِي دُرًّا فَلَمَّا عَدَدْتُهُ * عُنِيَ مَسْحَتَهُ شَقْوَةُ الجَدِّ أَدْمُعِي)*

أى لما رأيت الخيالات فى النوم ألقين عقودهن لى فرحت بذلك واعتقدته غناى فلما انتبهت ولم أرهن ولا مارمين لى من الدر فاضت دموعى أسفا على مافاتنى من مظنتى أى مسخت شقاوة بختى الدر الذى رأيته فى النوم دمعا يشبه الدر والهاء فى مسحته عائدة الى الدر

*(وَبَيْضَاءَ رَيَّا الصَّيْفِ وَالضَّيْفِ وَالبُرَى * بَسِيطَةِ عُذْرٍ فِى الوِشَاحِ المُجَوَّعِ)*

أى ورب امرأة بيضاء ثم وصفها باليسار وإكرام الضيف وانها عبلة الساق والمعاصم فهى ريا فى الصيف حيث يظمأ غيرها لقلة الماء واللبن أى انها مثرية كثيرة المال وكذلك ضيفها ريان لانها مكرمة للضيف والبرى الخلاخيل والاسورة أى هى ريا موضع الخلخال والسوار أى ممتلئة لحما يقال ارويت معاصم المرأة أى عبلت وامتلأت لحما ثم قال وعذرها مبسوط فى تجويعها الوشاح لانها خمصانة البطن ضامرة دقيقة الخصر وذلك ان وشاحها لا يمس بطنها فذلك جوعها

*(وَمِرْآتُهَا لا يَقْتَضِيهَا جَمَالُهَا * بِمِرْآتِهَا وَالطَّبْعُ غَيْرُ التَّصَنُّعِ)*

أى انها جميلة مستغنية بجمالها خلقة عن أن تجتلب الحسن بالتصنع والتزين والنظر فى المرآة أى مرآتها يعنى حيث ينظر اليه من وجهها يغنيها عن المرآة لان المرآة انما يستعملها من يريد اجتلاب الجمال بتكلف الصنعة والاحتيال وهذه المرأة جميلة خلقة فقد أغناها ذلك عن استعمال المرآة

*(وَقَدْ حُبِسَتْ أَمْوَاهُهَا فِى أَدِيمِهَا * سِنِينَ وَشُبَّتْ نَارُهَا تَحْتَ بُرْقُعِ)*

أى هى بماء الشبيبة وطراوة الحداثة قد بقى فيها رونق الصبا محصورا فى سحنتها كما قال جميل

وأنت كلؤلؤة المرزبان * بماء شبابك لم تعصرى

وأراد بقوله وشبت نارها حمرة وجهها كأنما أوقدت نار تحت نقابها

*(وَقَدْ بَلَغَتْ سِنَّ الكِعَابِ وَقَابَلَتْ * بِنَكْهَةِ مَعْقُودِ السِّخَابَيْنِ مُرْضَعِ)*

الكعاب جمع الكاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود والسخاب القلادة المرسلة المعنبرة والنكهة رائحة الفم ورائحة فم الصبى قبل أن يثغر أى تنبت أسنانه طيبة لان خلوف الفم وتغير النكهة انما يكون من حفر الاسنان والخلالة التى تتخلل الاسنان ويتغير فيها الفم وفم الصبى الرضيع لما عدم الاسنان طابت نكهته أى بلغت الحبيبة سن الناهد الثديين وقد حكت بطيب نكهتها نكهة صبى رضيع قلد سخابين يصف طيب فمها

*(أَفِي إِنَّمَا البَدْرُ المُقَنَّعُ رَأْسُهُ * ضَلَالٌ وَغَيٌّ مِثْلُ بَدْرٍ المُقَنَّعِ)*

يريد بالبدر المقنع رأسه امرأة مقنعة تشبه بحسنها البدر والمراد بالمقنع في القافية رجل من المخترقين تنبأ بما وراء النهر في ناحية كش وأغوى بمخرقته كثيرا من الخلق وأظهر من مخارقه أنه ادعى أنه يطلع بدرا في السماء فأنبط بئرا واسعة في بعض جبال تلك الناحية فطرح فيها الزئبق الكثير فوق الماء فكان شعاعه يظهر في الجو كأنه بدر وأقام بذلك مدة يغوي الناس ويضلهم بأباطيله يقول أفق من سكرة الهوى ودعوى محبة النساء فان المرأة المقنعة التي تحسبها بدرا مقنعا حسنا وبهاء حبها والاغترار بها غواية وضلالة كالاغترار ببدر المقنع الذي أظهره تمويها وتغريرا

*(أَراكَ أَراكَ الجِزْعِ جَفْنٌ مُهَوِّمٌ * وَبُعْدَ الهَوَى بُعْدَ الهَواءِ المُجَزَّعِ)*

أراك الذي افتتح به البيت من الاراءة أي أرى اياك شجر الجزع الذي يقال له الاراك أي أراكه جفنك النائم حلما وأراك بعد الهوى يعني الحبيب المهوى مثل بعد الهواء المجزع أي الجو الذي تظهر فيه النجوم جعل الهواء مجزعا أي محاكيا الجزع وهو الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه سواد الجو ببياض النجوم بالجزع وسمى الهواء مجزعا أي أراك جفنك النائم أراك الجزع أي شجره وأعلمك أن بعد الحبيب منك كبعد الهواء الاعلى أي الجو الاقرب من السماء الذي هو كالجزع بدراري النجوم

*(عَلَى عُشَرٍ كَالنَّخْلِ أَبْدَى لُغامُها * جَنَى عُشَرٍ مِثْلَ السَّبِيخِ المُوَضَّعِ)*

عشر جمع ناقة عاشرة وهي التي ظمؤها عشر وهو أطول الاظماء والعشر ضرب من الشجر وجناه شيء يظهر فيه أبيض كالقطن والمعنى أراك جفن مهوم أراك الجزع وهو منعطف الوادي وأنت على ابل عشر لا ترد الماء الا في كل عشرة أيام مرة واحدة وهي طوال كالنخيل ثم شبه لغامها وهو زبد أفواهها بحمل العشر وأنه في البياض كالسبيخ وهو من القطن ما يسبخ بعد الندف أي يلف لتغزله المرأة والقطعة منه سبيخة والتوضيع ندف القطن في الجبة والخياطة عليها شبه لغامها في البياض بالقطن المسبوخ الموضع

*(تَوَدُّ غِرارَ السَّيْفِ مِنْ حُبِّها اسْمَهُ * وَماهِيَ فِي النَّوْمِ الغِرارِ بِطُمَّعِ)*

غرار السيف حده والغرار النوم القليل أي هذه الابل لما قد لحقها من طول السرى والتعب تتمنى أن تعقر بغرار السيف لموافقة اسمه اسم غرار النوم أي انها تود الاراحة من نصب السير ولو بالعقر اذ طمعها في النوم منقطع

*(مَطايا مَطاياوَجْدُكُنَّ مَنازِلٌ * مَنازِلَ عَنْها لَيْسَ عَنِّي بِمُقْلِعِ)*

يقال مطاء طوا مطوا أي مد والمنى القدر قال الشاعر * دريت ولا أدري منى الحدثان * ومنى له الماني أي قدر له المقدر وصل مطا بياء النداء فصار مجانسا مطايا التي هي جمع مطية وهذا تجنيس التركيب وكذلك بين منازل ومنازل هذا النوع من التجنيس أيضا والمعنى استدعى وجد هذه المطايا منازل الاحباب وقد زل عنها المنى أي لم يصب الحدثان المنازل يعني وصلت

قوله منازل الخ كتبت بالالف للازدواج اللفظي وان كان لما :. قوله والتوضيع الخ غير مستقيم وفي القاموس التوضيع خياطة الجبة بعد وضع القطن فيها

المطايا الى هذه المنازل وهى معمورة لم يعف رسمها كأن الحوادث زلت عنها وأخطأتها فلم تغيرها ثم قال ولكن المنازل الذى زل عن المنازل فلم يعفها اليس بمقلع عنى أى ليس بكف عنى أى أن الحوادث لا تزال تصيبنى حتى لا تبقى فى بقية

*(تبينُ قراراتِ المياه نواكزًا * قواريرُ فى هاماتهم لم تلفَّعِ)*

نكزت البئر تنكز نكزا فنى ماؤها ونكز بالكسر لغة فيه وبئر ناكز قليلة الماء وتبين أى تظهر وتوضح وقرارات المياه أسافلها التى تستقر فيها وأراد بالقوارير عيون الابل ومتى غارت عيونها لطول السير والتعب شبهت بالقوارير والركايا وقوله لم تلفع أى لم يجعل لها أغشية اذ القارورة لابد وأن يجعل لها غلاف يحفظها ولما أراد بالقوارير عيون الابل الغائرة فى هاماتها وصفها بأنها ليست قوارير الزجاج التى تحفظ فى الاغشية والمعنى ان هذه الابل اذا وردت المياه شربتها كلها لما بها من شدة العطش وأفنتها حتى تظهر قرارات المياه فتبصرها عيونها الغائرة فى رؤسها التى هى كالقوارير

*(اذا قال مَحْنِى لاحَ مِقدارُ مِخيَطٍ * منَ البرقِ فَرَّى مَعوزًا جَذْبُ مُوجَعِ)*

المخيط الابرة وفرّى خرق والمعوز الثوب الخلق والمعنى أن من شأن الابرة أن يخاط بها ومتى لمع قدر ابرة من البرق من نحو الوطن خرق الموجع المشتاق الى الوطن معوزه لشدة وجده وحنينه قال الشاعر

أعنى على برق أريك وميضه * تضيء دجنات الظلام لوامعه
اذا اكتحلت عينا محب بضوئه * تجافت به حتى الصباح مضاجعه

*(ألا ربَّما باتت تُخَرِّقُ كُورَها * ذيولُ بروقٍ بالعراقينِ لُمَّعِ)*

أى حال المشتاق فى وجده انه لا يملك نفسه متى لاح قدر ابرة من البرق واهتاج له يرى كيف كان حاله بالعراقين حين كانت البروق تلمع حتى تكاد ذيولها بما يمتد بريقها تحرق أكوار الابل أى ما أشد ما كان من وجده حينئذ

*(وقد أهبطَ الارضَ التى أُمُّ مازنٍ * وجاراتُها فيها صَواحِبُ أمرُعِ)*

أم مازن النمل ومازن بيضها وأمرع المكان أخصب فهو ممرع ومريع والجمع أمرع لما وصف حاله فى جوف القفار المجدبة التى لاماء بها ذكر أنه قد يهبط الارض المخصبة الكثيرة العشب التى يخصب فيها النمل وجاراتها من الحشرات والوحوش وتنال فيها سعة العيش ورفاهيته

*(كفاهنَّ حملَ القوتِ خصبُ أَنَى القُرى * قُرى النَّملِ حتى آذنتْ بالتصدُّعِ)*

قرية النمل الموضع الذى يجتمع فيه ويبيض وجمعها القرى والتصدع التشقق أى استغنت النمل وجاراتها فى هذه الارض عن أن تنقل القوت الى أماكنها بل كفاها ذلك خصب فى هذه الارض قد ملأ قراها حتى كادت تضيق بكثرة القوت حتى تنشق

*(سَقَتْها الذِّراعُ الضَيْغَمِيَّةُ جُهْدَها * فَما أغْفَلَتْ مِن بَطْنِها قِيدَ اِصْبَعِ)*

أحد الانواء من منازل القمر الذراع وهو برج الاسد أى سقيت هذه الاوض بنوء الذراع من الاسد سقيا بالغا لم يغادر قدر موضع اصبع من بطن هذه الارض الاوقد سقاه بها ولم يغفل عن سقياه

*(بِها رَكَزَ الرُمْحَ السِماكُ وَقَطَعَتْ * عُرَى الفَرْغِ فى مَبْكَى الثُرَيّا بِهُمَّعِ)*

السماك الرامح والسماك الاعزل نجمان والرامح من منازل القمر وهو أحد الانواء التى ينسب المطر اليه وهو من برج الميزان وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر هما أيضا من منازل القمر شبههما بفرغى الدلو وهما ما بين العرقوتين والثريا من الحمل وهذا أيضا من المنازل وهذا كله كناية عن كثرة المطر والمعنى كثرت الامطار بهذه الارض وكثر العشب فكأنما ركز السماك الرامح رمحه بها أى أقام بها لا يريم عنها يهمى عليها بنوئه وقطعت بها عرى الدلو فصار لا يمسك الماء فجعل يصوب فيما بين العرقوتين وجعل الفرغ مقطوع العرى حيث يبكى الثريا بالدموع الهمع أى السائلة الغزار مبالغة فى وصف كثرة المطر

*(وَلَيْلٍ كَذِئْبِ القَفْرِ مَكْراً وَحِيلَةً * أطَلَّ عَلى سَفْرٍ بِحُلَّةِ أدْرَعِ)*

الادرع من قولهم ليلة درعاء اذا ابيض أولها وآخرها بالقمر وحسن ذكر أدرع ههنا لان ذلك مما يوصف به الاسد والذئب والسفر القوم المسافرون أى رب ليل كثير الاهوال قد جن على الرفقة المسافرين وهجم كهجوم ذئب القفر الذى قاسى شدة الجوع وقد لبس حلة الادرع أى هو من الليالى الدرع

*(كَتَبْنا وَأعْرَبْنا بِحِبْرٍ مِنَ الدُجى * سُطُورَ السُرى فى ظَهْرِ بَيْداءَ بَلْقَعِ)*

جعل سيره فى البرية وآثار مواقع أخفاف المطى بها كتابة سطور فى ظهر البيداء الخالية عن الآثار والرسوم معربة بحبر من سواد الليل ذكر ما يناسب الكتابة ايهاما والغازا

*(يُلامُ سُهَيْلٌ تَحْتَهُ مِن سَآمَةٍ * وَيُنْعَتُ فيهِ الزِبْرِقانُ بِأسْلَعِ)*

الزبرقان القمر والاسلع الابرص أى لطول هذا الليل ومكابدة دوام السرى تمل رؤية سهيل و يلام لطول مكثه و يذم فيه القمر و يوصف بأنه أبرص قال الاعشى

هو الشمس ليست تضاهى به * ذكاء ولا القمر الابرص

*(وَيَسْتَبْطِأُ المِرِّيخُ وَهْوَ كَأنَّهُ * الىَ الغَوْرِ نارُ القابِسِ المُتَسَرِّعِ)*

أى و ينسب المريخ فى هذا الليل الى البطء فى السير مع أنه فى سرعة سيره فى الغروب كشعلة نار اقتبسها قابس فهو يغدو بها و يسرع لئلا تنطفىء وتخبو أى مع سرعة سيره يستبطأ استطالة لليل

*(فَيا مَنْ لِناجٍ أنْ يُبَشِّرَ سَمْعَهُ * بِاسْفارِ داجٍ رَبُّ تاجٍ مُرَصَّعِ)*

تاج أى مسرع نجا ينجو نجاء أى أسرع والداجى الليل المظلم وربّ تاج مرصع المراد به الديك أى ان الابل قد سئمت السرى واشتاقت الى وقت التعريس وهو الصباح فهى تشتهى أن تسمع صوت الديك فتعلم أنّ الصبح قد دنا أى من يضمن لبعير ناج أن يبشره الديك رب التاج باسفار الظلام وبدنو الصبح

*(وَتَبْتَسِمُ الْأَشْرَاطُ فَجْراً كَأَنَّهَا * ثَلَاثُ حَمَامَاتٍ سَدَكْنَ بِمَوْقِعِ)*

الاشراط ثلاثة أنجم معروفة واحدها شرط وسدك بالشئ أى لزق به ولزمه أى ومن يضمن لناج أيضا أن يبشره بابتسام الاشراط الثلاثة عند الفجر شبيهة بثلاث حمامات بيض لزمن مجتمعهن لا يبرحنه

*(وَتَعْرِضُ ذَاتُ الْعَرْشِ بَاسِطَةً لَهَا * الَى الْغَرْبِ فِى تَغْوِيرِهَا يَدَ أَقْطَعِ)*

ذات العرش الثريا قال الشاعر

كأنّ ذات العرش لما بدت * خويدة عذراء فى مجسد

وتعرض أى تظهر وتستبين وللثريا فيما تزعم العرب كفان احداهما الخضيب والاخرى الجذماء وهى القطعاء وتغويرها ميلها الى الغروب أى ويبشره بظهور الثريا قد بسطت للغروب كفها الجذماء

*(كَأَنَّ سَنَا الْفَجْرَيْنِ لَمَّا تَوَالَيَا * دَمُ الْأَخَوَيْنِ زَعْفَرَانٍ وَأَيْدَعِ)*

الايدع صبغ أحمر وسنا الفجرين ضوءهما وهما الفجر الاوّل والثانى يعنى الكاذب والصادق أى يبشره بتصرّم الليل حين يشبه ضوء الفجرين المتتابعين بهذين الصبغين أحمر وأصفر

*(أَفَاضَ عَلَى تَالِيهِمَا الصُّبْحُ مَاءَهُ * فَغَيَّرَ مِنْ اشْرَاقِ أَحْمَرَ مُشْبَعِ)*

تاليهما يعنى الآخر من الفجرين الذى يتلو الاول والاشراق شدّة الحمرة يقال اشرورقت عينه أى احمرت أى أفاض الصبح على الفجر الثانى ماءه فغير شدّة حمرته الى البياض لانّ الفجر الثانى أبيض لانتشار الضوء

*(وَمُطْلِيَةٍ قَارَ الظَّلَامِ وَمَا بِهَا * بِهَا جَرَبٌ الَّا مَوَاقِعَ أَنْسُعِ)*

أى وكم من نوق قد طليت بقير الظلام أى لا تزال تسرى ليلا فهى ترى بالليل سوداء فهى مطلية بقير سواد الليل ولم تجرب هى والناقة انما تطلى بالقار اذا جربت وهذه طليت من غير جرب ولكن بطلاء الظلام اذ لا جرب بها الا فى مواضع من أجسادها يقع عليها النسوع عند شدّ الرحال عليها

*(اذا مَا نَعَامُ الْجَوِّ زَفَّ حَسِبْتَهَا * مِنَ الدَّوِّ خِيطَانَ النَّعَامِ الْمُفَزَّعِ)*

أراد بنعام الجو النعائم من منازل القمر والنعائم الواردة أربعة كواكب فى المجرة كأنها

وردتها والصادرة أربعة خارجة عنها وزف استعارة لمسيرها والدو الارض المقفرة وخيط النعام القطيع منها والمعنى اذا سارت الكواكب بالليل حسبت هذه الابل لسرعة سيرها فى الدو كانها تسير فى قطيع مروع من النعام شبه الابل فى سرعة سيرها بالنعام اذا فزع

*(وَمَاذَنَبُ السِّرْحَانِ أَبْغَضَ عِنْدَهَا * عَلَى الأَيْنِ مِنْ هَادِى الهِزَبْرِ المُرَدَّعِ)*

أراد بذنب السرحان الفجر الاول شبه بذنب الذئب لانه يبدو مستطيلا منتصبا وهادى الهزبر عنقه والمردع المضمخ بالزعفران أو الدم والمعنى أن هذه الابل لاتؤثر الصبح لانه وقت التعريس وتريد بقاء الليل لتذهب لوجهها وتأمن الشرور واذا الابل أستر لها من النهار وفى البيت معنى القلب وهو أنه أراد ليس هادى الهزبر المردع أبغض الى هذه الابل من ذنب السرحان الذى هو كناية عن الفجر لانهن يحببن السرى ولا يردن طلوع الفجر وجعل هادى الاسد مردعا لما عليه من آثار دماء الفرائس

*(عَجِبْتُ لَهَا تَشْكُو الصَّدَى فى رِحَالِهَا * وَفى كُلِّ رَحْلٍ فَوْقَهَا صَوْتُ ضِفْدَعِ)*

الصدى العطش وأراد بصوت الضفدع أطيط الرحل وهو يشبه صوت الضفدع فى الماء أى عجبت لهذه الابل كيف تشتكى من العطش وهى مرحولة فى رحالها تسمع أصوات الضفادع وهى انما تسكون فى الماء

*(اذا سَمَّرَ الحِرْبَاءُ فى العُودِ نَفْسَهُ * عَلَى فَلَكِيٍّ بِالسَّرَابِ مُدَرَّعِ)*

فلكى منسوب الى الفلك جمع فلكة وهى قطعة مستديرة من الارض تشبه الماء لاجل السراب فيها أى تشكو الابل الصدى وقت شدة الحر اذا علا الحرباء الشجر ليستقبل الشمس فى مكان مدرع أى كانه لبس الدرع أى كثر لمعان السراب فيه وهو شبيه بالماء والدرع يشبه به جعله لابسا للدرع لما فيه من السراب

*(تَرَى آلَهَا فى عَيْنِ كُلِّ مُقَابِلٍ * وَلَوْ فى عُيُونِ النَّازِيَاتِ بِأَكْرُعِ)*

الآل الشخص وأراد بالنازيات الجراد لانها تنزو أى تثب والاكرع جمع كراع والمراد به رجل الجراد يصف هذه الابل بحدة البصر أى ترى أشخاصها فى عين كل من يقابلها حتى تراها فى عين الجنادب وان صغرت

*(يَكَادُ غُرَابٌ غَيْرَ الخَطْرِ لَوْنُهُ * يُنَادِى غُرَابًا رَامَ رِيبَتَهَا قَعِ)*

قال أبو زكريا التبريزى الغراب أعلى الورك والخطر ما يتعلق بأوراك الابل من أبوالها وأبعارها والمعنى أن هذه الناقة هزلت حتى طمع فيها الطير وكأن غراب وركها يقول للغراب من الطير قع على لان عادة الغراب أن يقع على الردية قال ذو الرمة

وقربن بالزرق الحمائل بعدما * تقوب عن غربان أوراكها الخطر

وقال الجوهرى صاحب صحاح اللغة خطر البعير بذنبه يخطر خطرا وخطرانا اذا رفعه مرة بعد

اخرى

أخرى وضرب به فخذيه وأنشد قول ذى الرمة * وقربن بالزرق الجمائل * وروى الخطر بفتح الخاء من خطر البعير بذنبه خطرا والمعنى غير الخطر أى غيره ضرب الذنب مرة بعد أخرى

*(تُراقِبُ أَظْلافَ الوُحُوشِ نَواصِلاً * كَأَصْدافِ بَحْرٍ حَوْلَ أَزْرَقَ مُتْرَعِ)*

اراد بالنواصل ماسقط من أظلاف الظباء من شدة الحر وأراد بأزرق مترع قفرا واسعا ملاه السراب شبهه ببحر مترع بالماء والمعنى تنظر هذه الابل الى ماسقط فى هذه الارض من أظلاف الظباء كانها أصداف ملقاة حول بحر أزرق أى صافى الماء طافح به وأظلاف الظباء تشبه بالصدف لما شاكلتها اياه

*(وَيُؤْنِسُنا مِنْ خَشْيَةِ الخَوْفِ مَعْشَرٌ * بِكُلِّ حُسامٍ فى القِرابِ مُوَدَّعِ)*

أى يزيل خشية الخوف عنا فى مسيرنا قوم معهم سيوف أودعوها الغمود

*(طَرِيقَةُ مَوْتٍ قُيِّدَ العَيْرُ وَسْطَها * لِيَنْعَمَ فيها بَيْنَ مَرْعًى وَمَشْرَعِ)*

العير الناتئ فى وسط السيف ألغز عن العير الذى هو حمار الوحش ولما كان الوحش يحتاج الى مرعى من العشب ومشرع من الماء أوهم أن عير السيف كانه قيد وسط سيفه الذى هو طريقة الموت لكثرة الموت به ليرتع فى خضرة السيف ويشرع فى مائه لان شطب السيف تشبه الخضرة وفرنده يشبه الماء

*(كَأَنَّ الأَقَبَّ الأَخْدَرِيَّ بِأَنَّهُ * سَمِيٌّ لَهُ فى آلِ أَعْوَجَ مُدَّعِ)*

الاقب الضامر والاخدرى الحمار الوحشى المنسوب الى أخدر وهو فحل وأعوج فحل من فحول الخيل تنسب اليه الخيل الاعوجية والمعنى كان حمار الوحش الذى يسمى عيرا بسبب كونه سميا لعير السيف حاصل له من الشرف ما للخيل الاعوجية فكانه منتسب الى أعوج مدع دعوى الانتماء اليه

*(اذا سَحَلَتْ فى القَفْرِ كانَ سَحِيلُهُ * صَلِيلاً يُريقُ العِزَّ مِنْ كُلِّ أَخْدَعِ)*

سحلت نهقت والسحيل النهاق أى اذا نهقت حمير الوحش فى الارض القفر كان سحيل عير السيف صليلا وهو صوت السيف يذل الاعداء ويريق العز من كل أخدع وهو ما يكتنف العنق من العرق لما أوهم بعير السيف حمار الوحش فرق ما بينهما واصفا عير الوحش بالسحيل وعير السيف بالصليل المذل للاعداء

*(أَبا أَحْمَدٍ اسْلَمْ انَّ مِنْ كَرَمِ الفَتَى * اخاءَ التَّنائى لا اخاءَ التَّجَمُّعِ)*

يخصه بالدعاء على بعده منه منبها على أن مقتضى الكرم تذكر الاخوان على تنائى الديار أما على الاجتماع فهو قضية العادة

*(تُهَيِّجُ أَشْواقى عَرُوبَةُ أَنَّها * الَيْكَ زَوَتْنِى عَنْ حُضُورِ بِجُمَّعِ)*

عروبة يوم الجمعة وكان يجتمع مع عبد السلام البصرى هذا المذكور أيام الجمعة وقوله زوتنى أى جمعتنى وقبضتنى أى يهيج أشواقى اليك يوم الجمعة لانها كانت تجمعنى اليك عن القوم الحاضرين بمجمع الجمعة والحضور جمع الحاضر والمجمع مكان الاجتماع أى لالفى الاجتماع معك من بين القوم الحضور فى الجمع تهيج أشواقى اليك فى كل جمعة

* (لا تَسْمَعُ التَّسْلِيمَ حِينَ أُكَرِّرُهُ * وَقَدْ خَابَ ظَنِّي لَسْتَ مِنِّي بِمَسْمَعِ) *

يستخبره هل يسمع تسليمه عليه حين يكرره ثم حكم على ظنه بالخيبة والخطا وهو أن حسبانه سماع تسليمه عليه خطا لانه ليس هو قريبا منه بحيث يسمع تسليمه ثم أكد خطأ ظنه فقال

* (وَهَلْ يُوحِشُ الْكَرْخِيَّ وَالدَّارُ غُرْبَةٌ * مِنَ الشَّأْمِ حِسُّ الرَّاعِدِ الْمُتَرَجِّعِ) *

استبعد أن يسمع تسليمه وضرب له مثلا من صوت السحاب الراعد ذى الرعد وذلك أن السحاب اذا رعد بالشأم لا يسمعه من بالكرخ وداره غربة أى بعيدة من الشأم فكيف يسمع تسليمى من الشأم من هو بالعراق

* (سَلَامٌ هُوَ الْاِسْلَامُ زَارَ بِلَادَكُمْ * فَفَاضَ عَلَى السُّنِّيِّ وَالْمُتَشَيِّعِ) *

أى سلام شائع عام منى اليكم كالاسلام فى شيوعه وعمومه اذ جميع الامة على تفرقهم نيفا وسبعين فرقة مستمسكون به وقد عمهم الاسلام وشملهم أى زار بلادكم سلام منى كالاسلام عموما ففاض على الفرق أهل السنة والمتشيع وهو الذى يدعى دعوة الشيعة وينتحل مذهبهم أى سلام يعم أهل بلادكم

* (كَشَمْسِ الضُّحَى أُولَاهُ فِى النُّورِ عِنْدَكُمْ * وَأُخْرَاهُ نَارٌ فِى فُؤَادِى وَأَضْلُعِى) *

الهاء فى أولاه وأخراه عائد الى السلام أى سلام عائد كالشمس فى الشيوع ولما شبهه بالشمس جعل له نورا وجعل مبادى اشراقه عندهم وآخره نارا تلتهب فى فؤاده وبين جوانحه يعنى شوقه المستكن بين ضلوعه

* (يَفُوحُ اذَا مَا الرِّيحُ هَبَّ نَسِيمُهَا * شَآمِيَةً كَالْعَنْبَرِ الْمُتَضَوِّعِ) *

سلام طيب يفوح أرجه كالعنبر الفائح اذا هب نسيم الريح من نحو الشأم أى مع كل نسيم ريح شامية منى اليكم سلام فائح أرج يحاكى فوحة العنبر الذى تضوع أى انتشرت رائحته وتحركت

* (حِسَابُكُمُ عِنْدَ الْمَلِيكِ وَمَا لَكُمْ * سِوَى الْوُدِّ مِنِّي فِى هُبُوطٍ وَمَرْفَعِ) *

أى حسابكم عند الله تعالى أى هو العالم بما تضمرون من مودتى وتصفون من الشوق الى وليس لكم عندى سوى الود فهو الذى أنطوى عليه عند هبوطى ما اطمأن من الارض وعند صعودى ما انشز منها أى لا أخلو عن ودادكم فى حالة من الاحوال

* (ودادى

*(وِدَادِى لَكُمْ لَمْ يَنْقَسِمْ وَهْوَ كَامِلٌ * كَمَشْطُورِ وَزْنٍ لَيْسَ بِالْمُتَصَرِّعِ)*

أى ودادى لكم كامل لم ينقسم ولم يدخله غيركم بل هو مقصور عليكم ثم شبه وداده فى أنه لا ينقسم ولا يتجزأ بمودة غيرهم بالمشطور من الرجز الذى لا يمكن تقسيمه بالتصرع نحو قوله ماهاج أحزانا وشجوا قد شجا

*(أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنِّى تَفَرَّدْتُ بَعْدَكُمْ * عَنِ الْأُنْسِ مَنْ يَشْرَبْ مِنَ الْعِدِّ يَنْقَعِ)*

أى هل أخبرتم انى اعتزلت الناس بعدكم وانفردت منهم لانى قد استغنيت بكم عن غيركم ثم ضرب مثلا وهوان ورود الماء العد وهو الدائم الذى لا تنقطع مواده يروى ويكتفى به كذلك من يرد مكارمكم يستغنى بها

*(نَعَمْ حَبَّذَا قَيْظُ الْعِرَاقِ وَإِنْ غَدَا * يَبُثُّ جِمَارًا فِى مَقِيلٍ وَمَضْجَعِ)*

يتشوق الى قيظ العراق وهو شدة حره أى ما أطيب قيظه وان كان لشدة حره كانه يفرش جمر النار حيث يقيل فيه الانسان وينام عند القائلة يعنى ما أطيبه وان بلغ فى شدة الحر غايته ومنتهاه

*(فَكَمْ حَلَّهُ مِنْ أَصْمَعِ الْقَلْبِ آيِسٌ * يَطُولُ ابْنَ أَوْسٍ فَضْلُهُ وَابْنَ أَصْمَعِ)*

أصمع القلب ذكيه وحديده وآيس معوض من آسه يؤسه أوسا اذا عوضه وابن أوس هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى وابن أصمع هو الاصمعى عبد الملك بن قريب بن على بن الاصمع أى كم حل العراق رجل ذو ذكاء وفطنة مكرم مفضل يزيد فضله على أبى تمام والاصمعى وأحسن المجانسة بين هذه الالفاظ المتناسبة

*(أَخِفُّ لِذِكْرَاهُ وَأَحْفَظُ غَيْبَهُ * وَأَنْهَضُ فِعْلَ النَّاسِكِ الْمُتَخَشِّعِ)*

أى اذا ذكرت من بالعراق من أصمع القلب وفيت بحقه وان كان غائبا عنى وقمت له اجلالا واعظاما كما يقوم المصلى

*(صَلَاةُ الْمُصَلِّى قَاعِدًا فِى ثَوَابِهَا * بِنِصْفِ صَلَاةِ الْقَائِمِ الْمُتَطَوِّعِ)*

أى انما أقوم له قياما عند ذكراه لان المبالغة فى الاجلال قياما أبلغ منه قعودا كما أن ثواب الصلاة قاعدا على النصف منه قياما لقوله عليه الصلاة والسلام صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم يعنى فى الثواب

*(كَأَنَّ حَدِيثًا حَاضِرًا وَجْهُ غَائِبٍ * تَلَقَّاهُ بِالْإِكْبَارِ مَنْ لَمْ يُوَدِّعِ)*

أى كان حديثه الذى أحاضر به لكثرة تعظيمى واجلالى اياه وجه غائب قدم من سفره على من يشتاق الذى غاب عنه من غير أن يودعه فانه يكون أشد فرحا وأكثر اكبارا له أى تعظيمى لحديثه كاكبار مثل هذا الغائب الذى حضر عند من كان مهتما لغيبته حفيا به

*(لقد نصحتنى فى المقام بأرضكم * رجال ولكن رب نصح مضيع)*

أى كان قد نصحنى قوم وأشاروا على فى أن أقيم بأرضكم ولا أفارقها ولكن كم من نصيحة تضيع ولا تقبل

*(فلا كان سيرى عنكم رأى ملحد * يقول بيأس من معاد ومرجع)*

نفى وأبى أن يكون مسيره عنهم ذهابا بلا اياب اليهم كما هو رأى الملحد الدهرى الذى ينكر البعث والنشور وأنه لا معاد للخلق بعد الموت نفى على سبيل الدعاء أن لا يكون له اياب اليهم

(وقال فى البسيط الثانى والقافية من المتواتر)

يخاطب أبا القاسم على بن أبى الفهم القاضى التنوخى وكان قد حمل اليه وهو ببغداد جزأ من أشعار تنوخ فى الجاهلية مما كان جمعه أبو على والده فتركه أبو العلاء عند أبى أحمد عبد السلام ابن الحسن البصرى وسأله رده الى أبى القاسم وسار عن بغداد فخشى أن يكون جرت غفلة فى أمر الكتاب

*(هات الحديث عن الزوراء أوهيتا * وموقد النار لا تكرى بتكريتا)*

الزوراء اسم لبغداد وهيت ناحية من نواحى بغداد وكذلك تكريت وقوله لا تكرى أى لا تخمد وأصله من الكرى وهو النوم يقال كرى الرجل يكرى كرى فهو كرو امرأة كرية على وزن فعلة وأصبح فلان كريان الغداة أى ناعسا استعار الكرى للنار لان النوم استرخاء الاعصاب وعنده تخمد القوى والحواس اذ الحس والحركة انما يكونان من الروح النفسانى النافذ فى تجاويف الاعصاب واذا استرخت الاعصاب اعاق الحس والحركة فكان النوم مشاكلا لخمود النار والمعنى انه قدر مخاطبا اما نفسه واما غيره واستدعى منه أن يحدثه عن بغداد ونواحيها لشغفه بها وان يحدثه أيضا عن موقد النار وهو النار الموقدة يعنى السيوف المسلولة شبهها بالنار لما فيها من الشطب التى تتراءى بها كانها نار ثم وصفها بأنها نار لا تخمد ولا تبرح كسائر النيران بل هى متقدة أبدا

*(ليست كنار عدى نار عادية * باتت تشب على أيدى مصاليتا)*

مصاليت جمع مصلات وهو الرجل الماضى فى الامور قال عامر بن طفيل

وانا المصاليت يوم الوغى * اذا ما المغاوير لم تقدم

وعدى هو عدى بن زيد العبادى وهو الذى قال

يا لبينا أوقدى النارا * ان من تهوين قد حارا

رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا

والعادية قوم يعدون ان شئت من العدوان وان شئت من العدو على الرجل أراد بنار عادية سيوفهم الشبيهة بالنار والمعنى أنه لما استدعى الحديث عن النار بين مراده من النار وأنه يريد

بها السيوف وأبان التفرقة بين النارين أى ليست نارا العادية التى هى السيوف كنار عدى بن زيد التى أمر لبينا وهى امرأة بإيقادها بل هى نار تشب أى توقد على أيدى رجال مصاليت أى ترى السيوف بأيديهم كشعل النار

*(وما لُبَيْنا وان عزَّت بربَّتها * لكن غذتها رجالُ الهند تربيتا)*

يقال رباه يربيه تربية وربيه يربيه ترببا وربته يربته تربيتا بمعنى واحد قال الراجز

سميتها اذ ولدت تموت * والقبر صهر ضامن زميت

ليس لمن ضمنه تربيت

أى هذه المرأة وان كانت عزيزة فى قومها ليست ربة هذه النار والمعنى ليست هذه النار من جنس ما توقده لبينا وانما هى نار أوقدها رجال من الهند وربوها أى أنها سيوف هندية طبعها قيون الهند

*(أذكت سرنديب أولاها وآخرها * وعوّذتها بنات القين تشميتا)*

التشميت الدعاء وسرنديب بلد من بلاد الهند أى هذه البلدة من بلاد الهند هى التى أوقدت هذه النار فى أول أمرها وآخره والمعنى طبعت هذه السيوف بها وصقلت فطبعها أول أمرها وصقلها آخره ولحسن هذه السيوف وجودتها صارت نساء القيون يعوذنها ويدعون لها اعجابا بها

*(حتى أتت وكأن الله قال لها * حوطى الممالك تمكينا وتثبيتا)*

حطت الشئ أحوطه حوطا وحياطة اى رعيته وحفظته أى طبعت هند هذه السيوف وربتها حتى صارت صالحة لسياسة الممالك كأن الله تعالى مكنها من حياطة الممالك وتثبيت أمورها فى سلك النظام وذلك أن نظام البلاد وسياسة الجماهير انما يطأ بأس السيوف قال الله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد

*(من كل أبيض مهتز ذوائبه * يمسى ويصبح فيه الموت مسؤتا)*

مسؤتا أى مخنوقا يقال سأته يسأته سأتا أى خنقه أى من كل سيف أبيض يعنى لما فيه من فرنده المحاكى للماء يرى أبيض وعلائق قوائمها وحمائلها أبدا مهتزة لأنها لا تزال نافعة بها والموت مضمر فيها أى الموت أبدا يحصل بها فكأنه مخنوق فيها والمعنى أن الموت حاصل فيها بالقوة وباستعمالها يظهر الى الفعل

*(ترى وجوه المنايا فى جوانبها * يخلن أوجه جنان عفاريتا)*

قوله جنان فى هامش بالكسر جمع جان كحائط وحيطان اه

الشياطين توصف بقبح الوجوه وتشوه الخلقة أى ترى وجوه المنايا فى هذه السيوف فتظن كأنها وجوه العفاريت لقبحها والمعنى انه اذا نظر فى السيف تبصر الوجوه على غير أشكالها ترى فى طول السيف مستطيلة وفى عرضه عريضة مشوهة جدا اجعل الوجوه المرئية

فى السيوف قبيحة كأنها وجوه المنايا

*(بَرٌّ وبَحْرٌ مُبِيدٌ لاتُحِسُّ به * ضَبَّ العَرارِ ولاظَبْيًا ولاحُوتا)*

أى هو برّ وبحر يعنى أنّ السيف يشبه البرّ لبيسه ولكنه يرى أبيض كاون السراب الذى يشاهد فى البرارى ويشبه البحر لكثرة فرنده المحاكى للماء ولكنه مع ذلك عادم حيوان البرّ والبحر فلا تحس أى لاتبصر أنت ما يألف البرّ ويسكنه كالظبى والضب والعرار نبت يألفه الضب ويأكله فنسب اليه كما قيل تيس الحلب وشيطان الحماطة ولاتحس فيه أيضا حوتا يسكن الماء أى يشبه البرّ والبحر بعارض وصفه لاحقيقته

*(كأنَّ أهْلَ قُرَى نَمْلٍ عَلَوْنَ قَرى * رَمْلٍ فغَادَرْنَ آثارًا مخافيتا)*

شبه فرند السيف بآثار أرجل النمل فى الرمل أى فرند هذا السيف كأنّ النمل علت ظهر رمل ودبت عليه فظهرت فيه آثار خفيفة ومخافيت جمع مخفوت يقال خفت الكلام خفتا اذا أسرّه فاستعاره فى اخفاء الاثر

*(وحَفَرَتْ فيه رُكْبانُ الرَّدى فُقَرًا * حَفْرَ ابْنِ عادٍ لإيرادٍ هَرامِيتا)*

فقر جمع فقير وهى ركايا تحفر ثم ينفذ بعضها الى بعض واستعار ركبان الردى لمن يقتل بالسيف وأراد بالفقر ماثلم من مضارب السيف كأن ركبان المنايا حفروا فى السيف حفرا يردونها كما حفر لقمان بن عاد هراميت وهى آبار متقاربة ليوردها الابل قال الراعى

ضبارمة شدق كأنّ عيونها * بقايا نطاف من هراميت تبرح

*(كأنَّهُنَّ اذا عُرِّينَ فى رَهَجٍ * يُعْرَيْنَ بالوِرْدِ ارْعادًا وتَصْويتا)*

الرهج الغبار فى الاصل والمراد به هنا الحرب قوله يعرين من العرواء وهو قوّة الحمى ومسها فى أوّل ما تأخذ بالرعدة والورد ههنا ورد الحمى وهو نوبتها أى اذا جردت هذه السيوف فى غمرة الحرب وهزت للضرب اهتزت وارتعدت كما يرعد الذى به نافض الحمى فى يوم نوبتها والمراد باهتزازها موآتاتها فى الضراب وأوفى السيوف مضاء أشدها اهتزازا

*(مُعَظَّماتٌ عَلَيْها كَبْوَةٌ عَجَبٌ * تُكْبِى المحاوِبَ أوْتَثْنِيه مَكْبُوتا)*

الكبوة العثار وكبا لوجهه كبوا سقط وأكباه صرعه وكبته اذا صرفه وأداره السيف كما يشبه بالماء والسراب والنار يوصف بأن عليه غبارا أو ضبابا قال الشاعر

دلفت له بأبيض مشرفىّ * كأنّ على مضاربه غبارا

والمعنى ان هذه السيوف تعظم لعظم آثارها عليها غبار عجب لامن جنس غبار الجو بل من آثار شطبها أو لتغير ألوانها بالدماء كما قال الحماسى

لها لون من الهامات كاب * وان كانت تحادث بالصقال

كأنما يعلوها شبه الغبار وفعلها انها تصرع القرن أوترده صاغرا ذليلا

*(وأهل بيت من الأعراب ضفتهم * لا يملكون سوى أسيافهم بيتا)*

يقال لا يملك بيت ليلة ولا بيتة ليلة أى قوت ليلة يبيت عليها أى رب أهل بيت من اعراب البادية ضفتهم أى نزلت بهم ضيفا وليس عندهم شئ يبيتون عليه الا أسيافهم أى بيتهم مقفر من القوت

*(عنها الحديث اذا هم حاولوا سمرا * والرزق منها اذا حلّوا أماريتا)*

الاماريت القفار من الارض كأنها جمع أمرات وهى جمع مرت وهى المفازة التى لا نبات فيها عنها الحديث أى عن السيوف يعنى اذا قعدوا بالليل للسمر فحديثهم عن السيوف واذا نزلوا القفار فرزقهم من السيوف

*(جن اذا الليل ألقى ستره برزوا * وخفضوا الصوت كيما يرفعوا الصيتا)*

الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس يقال ذهب صيته فى الناس وأصله من الواو لانه من الصوت وانما انقلبت ياء لانكسار ما قبلها كما قالوا ريح من الروح شبههم بالجن لا نتشارهم لبلا لبيات الاعداء أى برزوا من الحى اذا جن الليل وأسبل ستر ظلامه وأخفوا أصواتهم لينالوا المكيدة فى الاعداء لينتشر صيتهم فى الناس

*(وفيهم البيض أدمتها أساورها * ومن الأساور اجلا حار مبغوتا)*

سوار المرأة يجمع على أسورة وجمع الجمع أساورة وأما الاساور فهى جمع اسوار قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب وأما الاساور الثانية فهى جمع اسوار وأسوار وهو الفارس وأساورة الفرس فرسانهم والهاء عوض عن الياء أصله أساوير والاجل القطيع من البقر والمعنى فى أهل هذا البيت من الاعراب نساء بيض تدميها أسورتها النعومة أطرافها وبضاضتها ويؤثر فيها الحلى كما يدمى رمى الفرسان القطيع من البقر فيجرحها ويضمخها بالدماء والمبغوت الذى بغته الامر أى فجأه وجاءه بغتة

*(ليست كزعم جرير بل لها مسك * يرفض عنه ذكى المسك مفتوتا)*

المسك اسورة من الذبل وارفض الدمع أى ترشش وكل متفرق ذاهب مرفض ولما هجا جرير أم البعيث قال فى بعض هناته

ترى العبس الحولى جونا بكوعها * لها مسك من غير عاج ولا ذبل

والمعنى أن هذه النساء لا يوصفن بما زعم جرير فى المرأة التى وصفها بأن العبس الحولى اليابس على كوعها لها بمنزلة المسك من العاج والذبل ولكن مسك هذه النسوة ينتشر منه ذكى المسك لكثرة ما تستعمل من الطيب

*(ألقت جرادنضار فى ترائبها * لم ترع الا نضيرا لحسن تنبيتا)*

النضار الذهب ويقال نبت الشجر تنبيتا غرسته ونبت الصبى تنبيتا ربيته وللعرب ضرب من

الحلى يشبه باجوازالجراد أى انها وشحت ترائبها بجراد الذهب وجراد الحيوان انما ترعى النبات وجراد قلادتها لايرعى الا حسنا ناضرا غريزيا من كونه جبلة منبتا تنبيتا كما تنبت الشجرة وقد ذكر أن التنبيت بالكسر الشئ القليل من النبت وذلك غريب فى اللغة عرى عن المعنى فى هذا الموضع

*(يادُرَّةَ الخِدْرِ فى لجِّ السَّرابِ أرَى * مُقَلَّدًا بِعَقيقِ الدَّمعِ مَنْكُوتا)*

المقلد موضع القلادة والمنكوت الذى فيه نكت تخالف لونه سمى هذه المرأة الظاعنة فى خدرها درة الخدر لانها فى صفاء الدرة ولما كان معدن الدرة لجة الماء جعل معدن هذه المرأة لجة السراب أى انها ظاعنة تسير النوق بخدرها فى مفاوز يلمع فيها السراب يقول أرى مقلدك الدرى الذى هو على لون الدر وصفائه منكوتا بعقيق الدمع أى تقاطرت عليه الدموع الحمر الممزوجة بالدم فأثرت فيه آثارا يصف بكاءها فى فراق الاحبة

*(فاضَ الجُمانُ لطَيرٍ مُثْلَتْ شَبَجًا * مُخَوَّلاتٍ منَ الأبْصارِ ياقوتا)*

أى فاض الدمع الذى يحكى الجمان وهو خرز يعمل من الفضة كالدر لاجل طير سود مثل الشبج وهى الغربان أى أنها بنعيبها أفاضت الدمع خوف البين كما هو عادتهم فى نسبة الفراق الى غراب البين يعنى سالت دموع كالجمان البيض لطير كالشبج سوادا وقد خولت أى أعطيت عيونا كالياقوت وذلك أن عيون الغراب توصف بالزرقة فلذلك شبهها بالياقوت الازرق فجمع بين الجمان والشبج والياقوت كما هو دأبه فى الاغراب

*(أَلِفْتِ خُوصَ المَطايا انَّ مُنْكَرَةً * إلْفُ الغَزالِ مَقاليتًا مَقالِيتا)*

مقا أى جلا يقال مقاه يمقوه مقوا والليت صفحة العنق والمقاليت فى القافية جمع مقلات وهو التى لا يعيش لها ولد وهذا تجنيس التركيب وقوله مقاليتا جملة مركبة من فعل هو مقا ومفعول وهو ليتا أى جلا صفحة عنق يعنى بياض السالفة وموضع الجملة نصب على الحال من الغزال والعامل فيها المصدر المضاف الى الفاعل الذى هو الغزال والخوص جمع أخوص وخوصاء من النوق وهى الغائرة العينين من الهزال يخاطب هذه المرأة متعجبا من ادمانها الاسفار أى الفت المطايا الخوص التى لا تزال تسيرك ومن المنكر الغريب أن الغزال التى تجلو سوالفها فهى بيض واضحة تألف النوق المقاليت

*(نَكَّسْتِ قُرْطَيْكِ تَعذيبًا ومَا سَحَرا * أَخَلْتِ قُرْطَيْكِ هارُوتًا ومارُوتا)*

هاروت وماروت كانا ملكين أهبطا الى الارض فلما عصيا خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لانها منقضية بما فيها فنكسا معلقين ببابل الى أن يشاء الله عز وجل والمعنى انك نكست قرطيك وعذبتهما وليسا بساحرين كدأب هاروت وماروت أحسبت قرطيك اياهما حيث عذبتهما بالتنكيس

*(لو

*(لو قلتِ ما قاله فرعونُ مفتريا * لخفتُ أن تنصبي في الأرض طاغوتا)*

طغا يطغو ويطغى طغيانا أى جاوز الحد وطغى يطغى مثله وطاغوت مشتق منه الا انه مقلوب لان أصله طغو فلما تحركت الواو التى هى لام الفعل وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا ثم قدمت الالف المنقلبة التى هى لام الفعل على الغين التى هى عين الفعل ثم ألحقت الواو والتاء التى فى رغبوت ورهبوت ورحموت وعنكبوت فصار طاغوت ووزنها من الفعل فلعوت وكل رأس فى الضلالة يسمى طاغوتا والمعنى أن هذه المرأة نهاية فى الحسن يفتتن بها الناس فلو ادعت هى ما ادعى فرعون وافتراه من دعوى الربوبية لخفت أن يفتتن الناس بها وتعبد وتنصب طاغوتا

*(فلستِ أوّل انسانٍ أضلَّ به * ابليسُ من تخذ الانسانَ لاهوتا)*

لاه بمعنى اله ثم يلحق الواو والتاء فيصير لاهوتا ووزنه فعلوت مثل رغبوت ورحموت وليس بمقلوب كما ان طاغوت مقلوب ويقال تخذت الشئ بمعنى اتخذته والمعنى أن هذه المرأة من كمال جمالها ورائع حسنها بحيث يخشى أن تعبد ولو افتتن بها وعبدت لم يستغرب فانها ليست بأول انسان فتن الشيطان الناس به وأضلهم غرورا به حتى اتخذوه الها وقوله من تخذ هو مفعول أضل أى أضل به الذى اتخذ الانسان الها

*(أروى النياقَ كأروى النيقِ يعصمها * ضربٌ يظلُّ به السرحانُ مبهوتا)*

النياق فى الاصل جمع أنوق يقال ناقة وأنوق ثم تقدم وتقلب فيقال أينق والجمع أيانق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار لان تقدير ناقة نوقة بالتحريك ووزنها فعلة والاروى اناث الوعول واحدتها أروية والنيق أعلى موضع فى الجبل والنساء يشبهن بالاروى يعنى أن النساء اللواتى يحملن على النوق بعيدات على من طلبهن منيعات لا ينلن كأروى النيق المعتصمة بمناعة الجبال والضرب الاسراع فى السير أى أروى النوق فى المناعة وعزة المطلب كأروى النيق التى يعصمها سرعة سير يتحير الذئب بها ويبهت أى لا يستطيع الذئب أن يسرع اسراعها مع ان الذئب لا يجارى فى السرعة

*(وعمرُ هندٍ كأنَّ اللهَ صوّره * عمرَ بن هندٍ يسومُ الناسَ تعنيتا)*

عمر هند يعنى قرطها وعمرو بن هند ملك العرب الذى كان يقال له المحرق لتعذيبه الناس بالاحراق بالنار كان شديد السطوة يعنت الناس أى يكلفهم الامور الشاقة ويسومهم خطة الخسف شبه قرط هذه المرأة التى تسمى هند بعمرو بن هند فيما يلقى منه المحبون من مشاق الحب وعنت الهوى أى يسوم قرطها المحبين من شدائد حبها كما كان عمرو بن هند يسوم الناس من التكاليف

*(يا عارضاً راح تحدوه بوارقه * للكرخ سلّمت من غيثٍ وتجيتا)*

البوارق السحائب ذوات البروق وتحدوه تسوقه والعارض السحاب يعترض فى الافق يدعو للعارض الذى يوجهه أصل السحب نحو كرخ بغداد ليسقيها بالسلامة والنجاة يدعو

للعارض ليبلغ تحيته كما قال

*(لنا ببغداد من نهوى تحيته * فان تحملتها عنا فحيينا)*

أى لنا من الاحبة ببغداد من نحب أن نحييه فان حملت تحيتنا اليه خصصت بالتحية أى جوزيت بالتحية ان بلغت تحيتنا

*(اجمع غرائب أزهار تمر بها * من مشئم وعراقي اذا جينا)*

يأمر العارض الذى يحمل له تحيته بأن يجمع ما يمر به من الازهار الغريبة الشامية والعراقية ويخلطها بالتحية ويبلغها أحبابه لتكون طيبة الارج والاصل فى مشئم من يأتى الشأم والمراد به الكائن بالشام

*(الى التنوخى واسأله أخوته * فقبله بالكرام الغر أو خينا)*

أوخيت أى قصدت من قولهم وخيت وخيك أى قصدت قصدك وتقول ما أدرى أين وخى فلان أى أين توجه ويجوز أن يكون من المؤاخاة والمعنى اجمع غرائب أزهار الى هذا المذكور وأسأله أن يؤاخينى ويدوم على أخوتى وبلغه انك لازلت تقصدك الكرام الغر يتوخون أخوتك ويرغبون فى اخائك

*(فذلك الشيخ علما والفتى كرما * تلقيه أزهر بالنعتين منعوتا)*

أى هو المقدم فى العلم والكرم فكيفما وصفته فى النوعين وجدته خير موصوف

*(يا ابن المحسن ما أنسيت مكرمة * فاذكر مودتنا ان كنت أنسيتا)*

أى أنت ذكور للمكارم لا تنساها فان كنت قد أنسيت فاذكرها اذ الكرم لا يجيز نسيان الاخوة

*(لست الكليم وفى دار مباركة * حللت والجانب الغربى نوديتا)*

هذا اشارة الى قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى يقول للمخاطب لست موسى الكليم وقد حللت ببغداد وهى الدار المباركة ونوديت من الجانب الغربى يعنى نداءه اياه من الشأم وهو فى الجانب الغربى

*(بينى وبينك من قيس واخوتها * فوارس تذر المكثار سكيتا)*

أى بين الشأم والعراق فوارس من قبائل قيس يقتلون الناس ويسكتونهم بالقتل بعد اكثارهم فى الكلام

*(والروم ساكنة الاطراف جاعلة * سهامها الوقود الحرب كبريتا)*

من

من قصد العراق من الشأم على طريق الجزيرة قرب من ثغور الروم وقد عرضوا الرفقة الحجيج على تلك الطريق يقول أهل الروم سكنوا أطراف الشأم والجزيرة وجعلوا اسهامهم كبريتا لوقود الحرب أي أوقدوا نار الحرب مع المسلمين وحاربوهم

*(أَثارَني عَنكُمُ أَمرانِ والِدَةٌ * لَم أَلقَها وَثَراءٌ عادَ مَسفُوتا)*

الثراء المال والمسفوت القليل البركة أي ازعجني على مفارقتكم ما زعمني من زيارة الوالدة وان كنت لم ألقها وذلك أنها توفيت قبل وصول أبي العلاء اليها كما ذكر في تأبينها قبل ويذكره بعد والامر الثاني قلة المال ونفاده

*(أَحياهُما اللهُ عَصرَ البَينِ ثُمَّ قَضى * قَبلَ الإِيابِ إِلى الذُّخرَينِ أَن مُوتا)*

أي عاشت والدتي ووفر مالي زمن الفراق ومدة غيبتي عنهما وهما ذخراي ثم ماتت والدتي وذهب مالي قبل رجوعي اليهما

*(لَولا رَجاءُ لِقائِيها لَما تَبِعَت * عَنسي دَليلاً كَسَيفِ الغِمدِ اصليتا)*

سيف اصليت أي صقيل ماض أي لولا أني رجوت لقاء والدتي لما سافرت عنكم ولم تتبع ناقتي دليلا ماهرا كسيف الغمد يعني السيف ماضيا أي انما فارقتكم واخرت المسافرة لالقاها

*(ولا صَحِبتُ ذِئابَ الإِنسِ طاوِيَةً * تُراقِبُ الجَدْيَ في الخَضراءِ مَسبُوتا)*

أراد بذئاب الانس قوما لصوصا والخضراء السماء والجدي من بروجها والمسبوت من السبات وهو النعاس أي ولولا رجاء لقائي اياها ما صحبت قوما كالذئاب الجائعة خبثا وعرامة يطمعون في كل شيء حتى في جدي السماء يراقبون نعاسه وينتهزون الفرصة لينتهبوه يصف عاديتهم ومكرهم

*(سَقيًا لِدِجلَةَ وَالدُّنيا مُفَرَّقَةٌ * حَتّى يَعُودَ اجتِماعُ النَّجمِ تَشتِيتا)*

أراد بالنجم الثريا دعا لدجلة بالسقي ووصف حال الدنيا في تفريق الاحبة وانها تبدد شمل كل مجتمع حتى تشتت شمل الثريا وهي سبعة أنجم مجتمعة أي لا بد وأن يفرق بينهما حدثان الدهر

*(وَبَعدَها لا أُرِيدُ الشُّربَ مِن نَهَرٍ * كَأَنَّما أَنا مِن أَصحابِ طالُوتا)*

أي بعد مفارقتي دجلة عزمت على أن لا أشرب الماء من نهر وفاء بعهد دجلة حتى كأني من من أصحاب طالوت أشار الى قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ابتلاهم الله تعالى بالنهر ومنعهم عن أن يشربوا ماءه ابتلاء لهم وامتحانا لصدقهم

*(وَرَحَلتُ لَم آتِ قِرواشًا أُزاوِلُهُ * وَلا المُهَذَّبَ أَبغي النَّيلَ تَقوِيتا)*

قرواش اسم أمير كان والي أمر بغداد والمهذب وزيره أي رحلت عن بغداد ولم آت هذين

المذكورين طالبا نيلهما

*(والموتُ أحسنُ بالنفسِ التي ألفتْ * عزَّ القناعةِ من أن تسألَ القُوتا)*

أى من آثار القناعة وألف عزها فالموت أحسن به وأسهل من أن يسأل مثله القوت أى ان الموت أحسن بالنفس الآبية من السؤال

*(بتّ الزمانُ حبالي من حبالكمُ * أعززْ عليّ بكونِ الوصلِ مبتوتا)*

بت أى قطع وأراد بالحبل ههنا حبل الوصل ويقال عز على ذلك أى حق واشتد وقوله أعزز على هو صيغة التعجب يعنى ما أعزه أى أشده وأصعبه والمعنى قطع الزمان حبال الوصل بينى وبينكم وما أشد ذلك على

*(ذمّ الوليدُ ولم أذممْ جواركمُ * فقال ما أنصفتْ بغدادُ حُوشيتا)*

عنى بالوليد البحترى وهو الذى يقول

ما أنصفت بغداد حين توحشت * لنزيلها وهى المحل الآنس

أى ذم البحترى جواركم حيث قال ما أنصفت بغداد وأنا لم أذم جواركم وأحاشيكم عن الذم

*(فإن لقيتُ وليدًا والنوى قذفٌ * يومَ القيامةِ لم أعدمْهُ تبكيتا)*

يقال نية قذف أى بعيد والتبكيت التقريع والتعنيف أى ان لقيت البحترى يوم القيامة قرعته بالملامة على ذمه بغداد كيف وأمد اللقاء بعيد جدا فقوله والنوى قذف اعتراض أدخله فى سياق الكلام وقد أحسن

*(أعدُدْ من صلواتي حفظَ عهدكمُ * انّ الصلاةَ كتابٌ كان موقوتا)*

يقال وقته فهو موقوت اذا بين للفعل وقتا يفعل فيه قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أى مفروضا فى أوقات مبينة أى أعد حفظ عهدكم واجبا كالصلوات المفروضة على

*(أُهدي السلامَ الى عبدِ السلامِ فما * يزالُ قلبي اليه الدهرَ ملفوتا)*

قوله ملفوتا أى مصروفا معطوفا لفته أى صرفه أهدى سلامه اليه وعرفه أن قلبه لا يزال يلتفت اليه

*(سألتهُ قبلَ يومِ السيرِ مبعثهُ * اليّ ديوانَ تيمِ اللاتِ مالِيتا)*

تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن قضاعة بن مالك بن حمير وهو مجمع تنوخ فى النسب وقوله ماليتا أى ما نقص أى سألت عبد السلام أن يبعث الى ديوان تيم اللات المستعار بكماله من غير نقص قبل أن أسير من بغداد

*(هَذا التَّعلُّمُ أنِّي ما نَهَضْتُ إلى * قَضاءِ حَجٍّ فأغْفَلْتُ المَواقيتا)*

هذا أي سؤالي اياه بعث الكتاب اليك لتعلم أني لم أنهض الى السفرة الواجبة التي هي كالحج يعني سفره لزيارة الوالدة صلة للرحم فذهلت عن رعاية حق مواقيت الحج أي لم أسرع عنكم حتى قضيت ما وجب علي من رد الوديعة على مالكها فضرب المثل بالنهوض الى الحج والقيام بحق المواقيت

*(أحْسَنْتَ ما شِئْتَ في إيناسِ مُغْتَرِبٍ * وَلَوْ بَلَغْتُ المُنا أحْسَنْتُ ما شِيتا)*

يريد بالمغترب نفسه يصف بره واحتفاءه به مدة مقامه ببغداد ويعده بمقابلته بالبر والاحسان ان ساعدته المقادير

وقال أيضا في الطويل الاول والقافية من المتواتر وهو محتجب بمعرة النعمان

يخاطب خازن دار العلم ببغداد ويصف حال الفتنة الكائنة بالشأم

وأمر الزورق الذي كان نزل معه الى بغداد ومعاونة أبي أحمد

الحكاري له على تخليصه من أصحاب الأعشار

---

*(لِمَنْ جِيرَةٌ سِيموا النَّوالَ فَلَمْ يَنْطوا * يُظَلِّلُهُمْ ما ظَلَّ يَنْبُتُهُ الخَطُّ)*

الانطاء الاعطاء بلغة أهل اليمن وقرئ في الشاذ انا أنطيناك الكوثر والخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به يستفهم عن قوم كلفوا النوال أي العطاء فلم يبذلوا يحتمل أن المراد بذلك عزهم ومنعتهم وأنهم لا يدينون لاحد ويأبون خطة الاحتكام وذلك أن في قوله سيموا النوال اشعارا بالاقتهار والاحتكام أي لا يعطون على تكليف الاعطاء وسومه وانما يسمحون بالاعطاء لكرم السجية ثم وصفهم بأنهم ذوو شوكة وسلاح وان الرماح أبدا تظللهم

*(رَجَوْتُ لَهُمْ أنْ يَقْرُبوا فَتَباعَدوا * وَأنْ لا يَشِطُّوا بِالمَزارِ فَقَدْ شَطُّوا)*

يقال شطت الدار تشط وتشط شطا وشطوطا بعدت أي رجوت قربهم ودنو مزارهم فتباعدوا وشطوا بالمزار

*(يَمانونَ أحْيانًا شَآمونَ تارَةً * يُعالونَ عَنْ غَوْرِ العِراقِ لِيَنْحَطُّوا)*

أي انهم يسافرون أحيانا نحو اليمن وتارة نحو الشام يرتفعون عن البلاد الغائرة بالعراق ليعودوا اليها

*(بِنازِلَةٍ سِقْطَ العَقيقِ عِشاءَها * دَعا أدْمُعَ الكِنْدِيِّ في الدِّمَنِ السِّقْطُ)*

السقط منقطع الرمل والعقيق واد معروف والكندي امرؤ القيس ويريد بقوله دعا الاشارة الى قوله

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والمعنى ان هؤلاء القوم يسيرون نحو اليمن والشام بامرأة نازلة سقط العقيق بمثل هذه المرأة دعا السقط أدمع امرئ القيس اى أبكاه تذكر أيام الحبيبة لما وقف بسقط اللوى وقد ظعن عنه الحبيب أى هذه المرأة النازلة بسقط العقيق فى الحسن وسبى القلوب شبيهة بحبيبة الكندى التى بكى لاجلها بسقط اللوى

*(تجلُّ عَنِ الرَّهطِ الاماثِى غادةٌ * لها مِنْ عَقيلٍ فى ثمَّ الكهارَهْطُ)*

الرهط جلد يشق شبه الازار وتتزر به الاماء والحيض ورهط الرجل قومه وعشيرته والمعنى تجل وتكبر هذه الغادة وهى الناعمة عن ان تلبس الرهط الذى تلبسه الاماء ومن يتعاطى المهنة لانها شريفة كريمة لها من يخدمها فلابسها رفيعة فاخرة وهى من أرومة عقيل وعشيرته فى أكرم عشيرة وأجل رهط

*(وحَرفٍ كنُونٍ تحتَ راءٍ ولم يكُنْ * بِدالٍ يؤمُّ الرسمَ غيرَهُ النُّقَطُ)*

أى تجل هذه الغادة عن الرهط الاماثى وعن حرف وهى الناقة الضامرة أى مراكبها ذوات الاسنمة والبدن ثم وصف الحرف بأنها كنون من الحروف شبهها به لضمرها وهزالها تحت راء أى تحت رجل يضرب رئتها ولم يكن بدال أى لم يكن يرفق بها أى ذا رفق من دلا يدلو اذا رفق وهو يؤم أى يقصد رسم ربع للحبيب دارس غيره نقط المطر اى درسته الامطار ألغز بحروف الكتابة عما أراده من المعنى

*(قُرَيطيَّةُ الاخوالِ المَعُ قُرطُها * فَسَرَّ الثُّريّا أنَّها أبَداً قُرطُ)*

قرط وقريط بطنان من العرب وهما ابنا عبد الله بن أبى بكر بن كلاب والمع قرطها أى أشرق ولاح حمرة الذهب وصفاء الجواهر فيه أى انتماؤها من قبل الام فى قريط بن كلاب ولاشراق قرطها تود الثريا أنها تكون قرطا لها ليكون للثريا من الشرف والاشراق ما لقرطها وقد أحسن فى صفة التجنيس وقلما يخلو بيت من أبياته عن ذلك

*(اذا مَشَطَتْها قَينةٌ بعدَ قَينةٍ * تَضَوَّعَ مِسكاً من ذَوائِبِها المُشْطُ)*

أى اذا مشطت شعرها ماشطة بعد حين من الدهر فاح أرج المسك من المشط لما على ذوائبها من المسك وانتصب مسكا على التميز

*(تُقَلِّدُ أعناقَ الحَواطِبِ فى الدُّجى * فَريداً غَدا فى عُنقِ ماهِنَةٍ لَطُّ)*

اللط قلادة من حنظل ويقال انها حلى تلبسه الجماثر والماهنة الخادمة أى انها موسرة شريفة تقلد اماءها التى تحتطب قلائد الدر ولا ترضى لخادمها بالدون من الحلى فلا يرى فى عنق خادمة لها هذا النوع من الحلى

*(ويُرفَعُ اعصارٌ من الطيبِ لا يُرى * عليهِ انتصارٌ كُلَّما سُحِبَ المِرطُ)*

المرط ازار من خز أو صوف تأتزر به النساء والاعصار ريح يثير الغبار فيرتفع في السماء كأنه عمود والانتصار الانتقام والغلبة أي كلما مشت هذه المرأة وسحبت مرطها ارتفع اعصار من الطيب كاعصار الريح لكثرة ما معها من الطيب لا يرى على ذلك الاعصار انتصار أي لا يغلبه شئ ولا يغمر سطوع أرجه

*(غَدَتْ تَحْتَ راحٍ يَجْذِبُ السِّتْرَ مِثْلَ ما * تَنَسَّمَ راحٌ بِالْمُدِيرِ لَهَا تَسْطُو)*

تحت راح أي تحت يوم شديد الريح وتنسم أي وجد النسيم وهو الريح الطيب والمراد بقوله تنسم راح أي تنفس وفاحت رائحتها أي اذا كانت هذه المرأة في يوم ريح وهبت الريح بسترها فاح أرج الطيب فكل من تنسمه وفغمته فوحته صار كالمغلوب عليه مثل من يدير الراح وفغمته رائحتها سطت به أي غلبته وصالت عليه من السطوة وهي الصولة والغلبة

*(وَقَدْ ثَمِلَ الْحادي بِها مِنْ نَسِيمِها * كَأَنْ غالَهُ مِنْ كَرْمِ بابِلَ اسْفَنْطُ)*

الاسفنط اسم من أسماء الخمر يقال انه بالرومية وغاله أهلكه أي ان الحادي بهذه المرأة قد سكر من طيب نسيمها فكأنه أسكره وغال احساسه خمر من خمور بابل والخمر تنسب الى بابل لكثرة الكروم بها

*(رَأَتْ كَوْثَرَيْ رِسْلٍ وَخَمْرٍ بِجَنَّةٍ * شَآمِيَّةٍ ما أُكْلُ ساكِنِها خَمْطُ)*

الكوثر النهر الكثير الماء والخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل والاكل ما يؤكل من حمل الشجر وغيره يصف حالها في الخصب وسعة العيش أي ترى هذه المرأة نهرين من لبن وخمر بمحلتها التي هي جنة شامية لا الجنة التي أكلها خمط أشار الى قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط في قصة سبا

*(يُصَبِّحُها سَيْلاً حَلِيبٍ وَقَهْوَةٍ * عَلَى أَنَّها تُعْطِي الصَّبُوحَ فَما تَعْطُو)*

صبحته أي أتيته صباحا والمعنى يأتي جنتها صباحا سيلان من لبن وخمر لكثرة ما بها من النعم والكرم ومع ذلك تعطى هذه المرأة الصبوح من اللبن وهو ما يشرب صباحا فما تعطو أي لا تتناوله يصفها بقلة الطعم

*(كَتابِعِ أُمٍّ تَبْتَغِي تَبَعالَهُ * وَماضاعَها نَجْلٌ سِواهُ وَلا سِبْطُ)*

أراد بتابع أم ولد الظبية لانه يتبعها والتبع الظل لانه تابع للشخص وضاعه يضوعه ضوعا أي حركه وأقلقه قال الشاعر *يضوع فؤادها منه نعام* يصف هذه المرأة بعزها في قومها وترفها في عيشها ويشبهها بولد ظبية تطلب له أمه ظلا وتسكنه في برد الظل لئلا يؤذيه حر الشمس ولا يحرك أمه ولد سواه ولا ولد ولد أي ليس لامه ولد غيره تهتم بشأنه فلذلك وفرت شفقتها عليه واعتناؤها بأمره

*(اذا شَرِبَ الأُرْقِيَّ مالَ بِهِ الكَرَى * الى سِدْرَةٍ أَفْنانُها فوقَهُ تَغْطُو)*

الارقى لبن الظبية وتغطو تظلم من غطا الليل يغطو اذا أظلم يصف حال ولد الظبية فى الرفاهية وانه اذا شرب لبن أمه غشيه النوم فى ظل شجر من السدر ظليل تتكاثف عليه أغصانها لتستره من الشمس

*(أَجارَتَنا أَنْ صابَ دارةَ قَوْمِنا * رَبِيعٌ فَأَضْحَى مِنْ مَنازِلِنا السَّنْطُ)*

امرأة الرجل جارته لانها أخص مجاوريه والدارة أخص من الدار اذ الدار تطلق على البلد والناحية والدارة تطلق على المسكن الخاص والسنط موضع بالشأم يخاطب المرأة ويقول أن صاب أى بأن صاب يعنى بسبب ان صادف منزل قومنا ربيع أى بأن دخلنا فى الربيع فانتجعنا فنزلنا هذا الموضع بالشأم وقوله أن صاب يقتضى جوابا يتم به سياق الكلام وهو محذوف مقدر وما بعده من الابيات لا يصلح جوابا له والتقدير بأن انتجعنا فى الربيع ونزلنا هذا الموضع نحرم من وصلك وقربك وما يجرى مجراه ثم وصف ارتحالها فقال

قوله جوابا الاولى متعلقا اهـ

*(اذا حَمَلَتْكِ العِيسُ أَوْدَى بِأَيْدِها * جَلالُكِ حَتَّى ما تَكادُ بِهِ تَخْطُو)*

الايد القوة ويريد بالجلال ههنا وفور الجسم أى لعظم هذه المرأة لا تستطيع الابل حملها واذا حملتها على وفور جسمها قوة الابل فلا تكاد تقدر أن تمشى بها لما يبهظها من جلالها وجسامتها

*(خَدَتْ بِسَوالِ النّاقِلاتِكِ فى الضُّحَى * بِمَشْىٍ سَوالٍ لا تُجِدُّ ولا تَمْطُو)*

الخدى ضرب من السير سريع ومشى سوال أى ضعيف ومطوت بالقوم مطوا أى مددت بهم فى السير دعا على الابل التى حملت هذه المرأة بأن تضعف وتسقط قواها أى سارت هذه الابل التى نقلتك بالضحى بغير لتمشى ضعيف ولا تجد فيه ولا تمد السير مدا الضعف قواها ولا حملتك بعد هذا

*(اذا ما عَصَتْ حُكْمَ العَصا فَأَعادَها * لَها ضارِبٌ كانَتْ اِجابَتَها النَّحْطُ)*

النحط جمع نحطة وهى الزفرة وهذا من تتمة الدعاء عليها أى اذا ضربت مرة بالعصا فعصت حكمها ولم تتأثر بالضرب انقيادا أعاد ضاربها الضرب بالعصا عليها حتى تمسها حرارة الضرب فتزفر من تبرح الضرب ولا تجيب الا بالزفير

*(أَمِنْ أَرَبٍ فى حَمْلِ خِدْرِكِ دائِمًا * تَثاقَلُ حَتَّى لا يُلِمُّ بِهِ حَطٌّ)*

أى لعل للابل حاجة فى حمل هودجك فهى لا تشتهى نزولك عنها وحط هودجك والمعنى ان الراحلة تتثاقل فى المشى لانها لا تستطيع النهوض بها لوفور جسمها كما ذكر فصار يستفهم ويقول تثاقلها فى سيرها الارب وحاجة لها فى ادامة حمل خدرها أبدا حتى لا تريد أن يكون لخدرها حط عنها ولا له نزول

*(خليلي لايخفى انحساري عن الصبا * فلا أساري قد أضر بي الربط)*

الانحسار الانكشاف أي قد علم انجلاء غفلات الصبا عني فارفعا عني القيد فقد أضر بي الربط ثم بين ذلك فقال

*(ولي حاجة عند العراق وأهله * فان تقضيا هافالجزاء هو الشرط)*

أي ان قضيتما لي حاجتي فجزاؤكما عندي الشرط الذي شرطت لكما أي جزيتكما على قضائها بالوفاء بما تقدم مني من الشرط كانه وعدهما أمرا ان قضيا حاجته فهو يذكرهما ذلك ويقول ان قضيتما جازيتكما بتحقيق ماوعدت وشرطت لكما ويجوز أن يريد فالجزاء هو اللائق وهو الذي يقتضيه الاحسان كما يقال الشرط ان تفعل ذلك أي اللائق والصواب هو

*(سلا علماء الجانبين وفتية * أبنوهما حتى مفارقهم شمط)*

يقال بن بالمكان وأبن أي أقام به وشمط جمع أشمط وهو الذي خالط سواد شعره بياض يقول سلا علماء جانبي بغداد وهما الشرقي والغربي ودجلة فاصلة بينهما وسلا فتية أقاموا بجانبي بغداد حتى شمطت مفارقهم

*(أعندهم علم السلو لسائل * به الركب لم يعرف أماكنه قط)*

هذا بيان حاجته التي يسأل قضاءها أي سلا علماء بغداد هل عندهم علم السلو أي هل يعلمون طريقا الى مايكشف عن المغموم ويسليه عن كربه فيبينوه لسائل الركب عنه لم يجد سبيلا الى أماكن السلو قط أي به وجد الشوق الى بغداد فصار يسأل أهلها دواء السلو عن وجده

*(وما أربي الامعرس معشر * هم الناس لاسوق العروس ولا الشط)*

أي ليست حاجتي الامعرس معشر يعني دار الكتب ببغداد أي انما شوقي الى هذا الموضع الذي هو مجمع العقلاء والعلماء الذين هم الناس وليس من أربي سوق العروس وهي سوق معروفة ببغداد يباع فيها الطرف والشط ساحل دجلة

*(وما سار بي الا الذي غر آدما * وحواء حتى أدرك الشرف الهبط)*

أي ماحملني على مفارقة بغداد الا ابليس الذي استزل آدم وحواء وغرهما حتى عصيا فأهبطا الى الارض بعد شرف مكانهما في الجنة

*(أخازن دار العلم كم من تنوفة * أتت دوننا فيها العوازف واللغط)*

التنوفة البرية والعزيف صوت الجن واللغط صوت القطا أي قد حال بيننا براري لايسمع فيها الا اصوات الجن والقطا أي أتت دون لقائنا المهامه القفار التي لايسكنها الا الجن والقطا

*(ومحواة أرض صد محوة بعدها * وحي المنايا من أساودها نشط)*

أرض محواة ومحياة كثيرة الحيات ومحوة الشمال اسم معرفة لايدخلها الالف واللام وحي المنايا سريعها والنشط لدغ الحية أي كم من تنوفة ومحواة أرض بعدها يمنع ريح الشمال عن قطعها هبوبا له أي تكل الشمال دون قطعها فيها أساود أي حيات تقتل من تلدغه سريعا والظاهر ان قوله وحي المنايا مبتدأ ونشط خبرها ولكن المعنى ان نشط أساودها وحي المنايا

*(اذا جمحت خيل الكلام فانما * لديك يعاني من أعنتها الضبط)*

جمح الفرس جماحا اذا اعتز فارسه وغلبه والمعاناة مقاساة الامر استعار للكلام خيلا وجعل تعذر مواتاة الكلام جماحا في خيله أي اذا ضاق الكلام وتعذر البيان كان هو سمح البديهة واسع البيان يضبط من أعنة خيل الكلام ما جمح لما جعل تعذر الكلام جماحا جعل مواتاته ضبط العنانه

*(وما أذهلتني عن ودادك روعة * وكيف وفي أمثاله يجب الغبط)*

يقال غبطت الرجل بما ناله من الخير أغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو اذا تمنيت مثل حاله من غير أن تريد زوالها عنه وهو محمود وضده الحسد والروع الفزع والروعة الفزعة أي لم تشغلني عن ودادك فزعة ما أصابني وكيف تذهلني عن ذلك وفي أمثال ودادك تحق الغبطة ويجب أن تمنى

*(ولا فتنة طائية عامرية * يحرق في نيرانها الجعد والسبط)*

الجعد الذي في شعره جعودة والسبط ضده أي ما أذهلتني روعة ولا فتنة أي حرب أوقدها أناس من طيء وبني عامر وقود نارها قتلى جعاد وسباط أي قتل فيها كل ضرب من الرجال

*(وقد طرحت حول الفرات جرانها * الى نيل مصر فالوساع به اتقطو)*

الجران باطن عنق البعير وهو مقدمه من مذبحه الى منحره والبعير اذا أعيا برك وضرب بثفناته ومد جرانه على الارض فذلك غاية ثباته واستقراره فاستعير للامر اذا ثبت وتمكن قد ألقى جرانه وطرح وضرب بجرانه والقطو مقاربة الخطو يقال قطا في مشيه يقطو واقطوطا مثله فهو قطوان بالتحريك وقطوطا على فعوعل اذ ليس في الكلام فعولى وفيه فعوعل مثل عثوثل وهو القدم المسترخي والوساع الواسع الخطو من الابل يصف ظهور الفتنة في هذه البلاد وتمكنها حول الفرات بالعراق بالغة الى نيل مصر أي عمت الفتنة هذه البلاد حتى ان القادر الجليل يصير فيها كالعاجز الضعيف والوساع يعود قطوانا

*(فوارس طعانون ما زال للقنا * مع الشيب يوما في عوارضهم وخط)*

الوخط أول الشيب والوخط الطعن النافذ أي شب نار هذه الفتنة فوارس قد اعتادوا المطاعنة لايخطهم الشيب أي لايخالطهم الاوفي عوارضهم وخط القنا أي لايعرض الشيب في عوارضهم الا على ندوب الطعان فيها

*(وكل جواد شفه الركض فيهم * وحي تمنى ان فارسه سقط)*

شفه أى هزله يشفه شفا ووجى الفرس بالكسر وهو أن يجد وجعا فى حافره فهو وج والركض تحريك الدابة بالرجل واستحثاثها التعدو أى وشبها كل فرس جواد يشكوا الوجى فى حافره والهزال فى جسمه لكثرة ركض الفوارس اياه حتى ضعف وتمنى ان فارسه سقط الولد وهو الذى يسقط قبل تمام مدته ليضطلع بحمله على وجاه وضمره

*(وَنَبَّالَةٍ مِنْ بُحْتُرٍ لَوْ تَعَمَّدُوا * بِلَيْلٍ أَنَاسِيَّ النَّوَاظِرِ لَمْ يُخْطُوا)*

النبال والنبالة صاحب النبل وهى السهام العربية والنبالة يطلق على الجمع والاناسى جمع انسان العين وهو المثال الذى يرى فى سوادها قال ذو الرمة يصف ابلا غارت عيونها من التعب والسير * اناسى ملحود لها فى الحواجب * جعل الياء فى الجمع عوضا عن النون وقوله ونبالة عطف على جواد فى وكل جواد أى وكل نبالة أى رماة بالنبال يصيبون فى الرمى حتى لو قصدوا بالرمى انسان العين من المرمى أصابوه ولم يخطئوه

*(أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَدِينُ رَكَائِبًا * أَمُطُّ بِهَا حَتَّى يُطَلِّحَهَا الْمَطُّ)*

دانه أى ذلله واستعمله والمط المد وطلحه أتعبه حتى أعيا يقول ليتنى علمت هل أركب ركائب أسير عليها وأذللها وأمدبها السير حتى يتركها مد السير طلاحا معيية لاحراك بها يتمنى سفرا يوصله الى أحبابه

*(وَهَلْ يَنْشَطُنِي مِنْ عِقَالِي الْيَكْمُو * رِضَا زَمَنِي أَمْ كُلُّ شِيمَتِهِ سُخْطُ)*

نشطت العقدة عقدتها وأنشطتها حللتها يقول وليتنى علمت هل يرضى زمنى فيسمح لى بمرادى وهو أن يحل عنى عقالى ويطلقنى من وثاقى لانشئ سفرا ألتى فيه أحبابى أم كل دأب زمنى سخط يأبى انجاح مقصودى

*(اذا أَنَا عَالَيْتُ الْقُتُودَ لِرِحْلَةٍ * فَدُونَ عُلَيَّانَ الْقَتَادَةُ وَالْخَرْطُ)*

القتد خشب الرحل جمعه أقتاد وقتود والقتاد شجر ذات شوك واحدتها قتادة والخرط أن تقبض على أعلى الغصن ثم تمر يدك عليه الى أسفله لتحت شوكه أو ورقه والقتاد لها شوك منتصبة الى أعلى لا يقدر على خرطها باليد ولهذا سار المثل للامر الممتنع بخرط القتاد نحو دون هذا الامر خرط القتاد كما قيل دونه شيب الغراب وبيض الانوق ودونه الابلق العقوق وفى المثل ان دون الظلمة خرط قتاد هوبر وهو موضع يكثر فيه القتاد وهذا كله فى الامر الممتنع الذى لا يكون وعليان فى قوله فدون عليان فحل كان لكليب بن وائل وذلك ان كليبا لما عقر ناقة البسوس وهى خالة جساس بن مرة قال جساس لنقتلن غدا فحلا هو أعظم من ناقتك فبلغ كلامه كليبا فظن انه يعنى فحل ابله الذى يقال له عليان فقال كليب دون عليان خرط القتاد يعنى لا وصول لجساس الى ذلك وانما عنى جساس بالفحل نفس كليب ثم ان جساسا طعن كليبا من الغد فقتله وهذه قصة طويلة مذكورة فى كتاب مجمع الامثال وفى كتابى الموسوم بفرائد الخرائد فى باب الشين عند قوله أشأم من البسوس لا يحتمل هذا الكتاب الموجز ذكرها ومعنى البيت

اذا أنشأت سفرا وركبت ناقتى وعلوت قتودرحلها فدون عودى اليهم خرط القتاد أى لا أعود اليهم وضرب عليان مثلا لعوده اذسار المثل به دون عليان خرط القتاد وقد أحسن ما شاء فى استعماله وأجاد المطابقة بين عاليت وعليان و بين القتود والقتادة مع اصابة شاكلة المعنى

*(وَإِنْ خَلَطَتْنِى بِالتُّرَابِ مَنِيَّةٌ * فَبَعْضُ تُرَابِى مِنْ مَوَدَّتِكُمْ خِلْطُ)*

الخلط واحد اخلاط الطيب أى اذا عاليت القتود اليكم لزمتكم وان حال الاجل دون لقائكم وخلطتنى منيتى بالتراب كان بعض ما يخالط التراب منى مودتكم أى مودتكم امتزجت بلحمى ودمى فاذا اختلطت بالتراب كانت مودتكم بعض ما يخالط التراب منى

*(فَيَا لَيْتَنِى طَارَتْ بِكُورِى اِذَا دَنَا * بُكُورِى قَطَاةٌ بِالصَّرَاةِ لَهَا وَقْطُ)*

الصراة نهر ببغداد والوقط نقرة فى صخرة يجتمع فيها ماء السماء تردها القطا والكور الرحل باداتها يتمنى حيث يدنو بكوره مسيره اليهم أن يطير برحله قطاة لها مورد بالصراة ليكون وروده عليهم أسرع ما يكون يعنى اذا أزمعت المسير اليهم وغدوت باكرا فليتنى طارت بى قطاة بها عطش وليس لها مورد الا الصراة لتوصلنى اليهم سريعا استبطأ سائر اليهم وخد المطايا وتمنى أن تسرع به قطاة ناهلة طارت الى منهلها وهى أسرع ما يكون

*(لِأَقْضِىَ هَمَّ النَّفْسِ قَبْلَ مَجَلَّةٍ * كَأَنَّ عِظَامِى الْبَالِيَاتِ بِهَا خَطُّ)*

المجلة الصحيفة التى يكون فيها الحكمة قال أبو عبيدة كل كتاب عند العرب مجلة وأراد بالمجلة ههنا القبر اذ يطوى القبر مدرجا فيه الميت كما تطوى الصحيفة والكتاب ولو روى قبل محلة بالحاء المهملة لكان أظهر فى ارادته القبر به الا ان محلة لا يتناسب مع قوله كأن عظامى الباليات بها خط فكان مجلة بالجيم أحسن وأليق بسياق الكلام أى تمنيت أن تطير بى قطاة الى بغداد لاقضى حاجة النفس من لقاء الاحبة قبل ان أدرج فى مجلة القبر كأن ما يلوح فيها من عظامى البالية خط يلوح أثناء كتاب

*(أَخَالُ فُؤَادِى ذَاتَ وَكْرٍ هَوَى بِهَا * مِنَ الطَّيْرِ أَقْنَى الْأَنْفِ مِخْلَبُهُ سَلْطُ)*

أراد بأقنى الانف جارحا من الطير صقرا أو غيره ومخلب سلط أى صلب شديد وخلت الشئ ظننته والمستعمل من مستقبله اخال بكسر الهمزة وهو الفصيح وهو على مذهب من يكسر أوائل المستقبل الا فى الخبر عن المذكر الغائب نحو يعلم فانهم استثقلوا الكسرة على الياء أى أظن فؤادى فى مقاساة برح الشوق كأنه طائرة انقض عليها جارح أقنى الانف شديد المخلب فهى تضطرب مذعورة شبه خفقان قلبه وحاله بحال هذه الطائرة فى مخالب الجارح

*(تَحُثُّ جَنَاحًا مِنْ حِذَارِ مُغَاوِرٍ * صَبَاحًا فَتَقْبِضُ تَجْمَعُ الرِّيشَ أَوْ تَبْسُطُ)*

تحث جناحا أى هذه الطائرة تستحث جناحها لتسرع الطيران حذرا من جارح يريد الاغارة عليها وقت الصباح فهى حينئذ الطيران تارة تقبض جناحا جهدها وتارة تبسطه طلبا للنجاة من

الجارح المغاور

*(تذكر إن خافت من الموت أفرخا * بيهماء لم يمكن أصاغرها اللقط)*

بيهماء برية واسعة أى مع كون هذه الطائرة خائفة من الموت تتذكر أيضا فراخا لها ضائعة غادرتها بيهماء من الارض لصغرها لا يمكن أن تلقط من الارض وهذه الحال تقتضى استنفاد وسعها فى سرعة الطيران

*(تجاوب فيها الزغب من كل وجهة * سحيرا كما صاح النبيط أو القبط)*

النبيط والقبط جيلان من الناس لا يفهم كلامهما أى تجاوب فى البهماء فراخ زغب من أولاد القطا وهى التى عليها الزغب أى تصوت فيها من كل جانب بأصوات غير مفهومة كأنها أصواتها صياح هذين الجيلين من حيث انها غير مفهومة

*(تبادر أولادا وترهب ماردا * يهون عليها عنده أفعاله السحط)*

السحط الذبح الوحى السريع والمارد العاتى الخبيث أى تسرع هذه الطائرة الطيران لتصل الى أولادها التى تركتها بيهماء ضائعة وهى مع ذلك تخاف جارحا ماردا يريد ان يغتالها والذبح الوحى بالنسبة الى ما يتوقع من اعناته ايما يصيدها هين سهل أى ذبحها الوحى يهون عليها من بين أفعال هذا المارد شبه فؤاده بحال هذه الطائرة

*(وعن آل حكار جرى سمر العلا * بأكمل معنى لا انتقاص ولا غمط)*

الغمط جحد النعمة وكفرانها كان مع أبى العلاء سفينة عند توجهه الى بغداد فقصدها أصحاب السلطان فأخذوها منه فاجتهد آل حكار فى اعادتها اليه فهو اذا يشكرهم على ذلك ويمدحهم بأن لهم شرفا شائعا يتحدث به الناس فى أسمارهم ويذكرون معاليهم باتم معنى لا ينقصون فى الذكر عما يجب ولا يجحدون شيأ منها

*(فان ينسهم أمر السفينة فضلهم * فليس بمنسى الفراق ولا الشحط)*

الشحط بعد الدار اى اذا كانوا قد نسوا ما اصطنعوا عندى من اليد فى تخليص السفينة فضلا منهم وكرما فلست أنسى ذلك وان بعدت فى الديار عنهم

*(أولئك ان يقعد بك الجاه ينهضوا * بجاه وان يبخل بنائله يعطوا)*

يصفهم بالكرم وصدق العناية بمن استعان بهم أى ان لم يكن لك من الجاه ما تدرك به بغيتك بذلوا جاههم لك وجعلوا لك جاها بنظرهم اليك وان يبخل غيرهم بافضال وعطية أفضلوا وأعطوا

*(يروقون ألفاظا وان لم يفكروا * وكتبا وان لم يصلح القلم القط)*

يقال راقنى الشئ يروقنى أى أعجبنى أى أنهم يجيبون بألفاظ يتكلمون بها بديهة وارتجالا من غير أن يتفكروا فى تحبيرها اى أنهم فصحاء مصاقيع يروقون الناس بحسن كلامهم من غير روية

فيه ويحسن خطهم وان لم يستعدوا للكتابة بقط القلم واصلاحه

*(وَمَا اقْسَطُوا الاَعْلَى المَالِ وَحْدَهُ * وَذَلِكَ مِنْهُمْ فِي مَكَارِمِهِمْ قِسْطُ)*

قسط الرجل اذا جار قال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأقسط اذا عدل قال الله تعالى والله يحب المقسطين أي العادلين والقسط العدل قال الله تعالى وأقيموا الوزن بالقسط أي بالعدل أي ما جاروا واقط الاعلى مالهم وحده حيث فرقوه يمينا وشمالا بذلا واعطاء وذلك أن جورهم في مالهم قسط منهم في سبيل المكارم وطاعة لحكم الكرم

*(تَمَّ حَبَّذَا بُؤْسَى أَزَاوَتْ بِلَادَهُمْ * وَلَا حَبَّذَا نُعْمَى بِدَارِهِمْ تَنْطُو)*

النطو البعد وأرض نطية ومكان نطي أي بعيد قال الشاعر * وبلدة نياطها نطي * أي طريقها بعيد والبؤسى خلاف النعمى وهي شدة الحال أي اذا كانت البؤسى تلجئ الى بلادهم فالبؤسى محبوبة فحبذا هي واذا كانت النعمى سببا للبعد عن ديارهم فهي مكروهة فلا حبذا هي أي قربهم محبوب وان كان مع البؤسى وسوء الحال والبعد عنهم مذموم وان كان مع النعمى وحسن الحال

*(شَكَرْتُهُمْ شُكْرَ الْوَلِيدِ بِفَارِسٍ * رِجَالًا بِحِمْصٍ كَانَ جَدَّهُمُ السِّمْطُ)*

بنو السمط كانوا بحمص والبحتري يشكرهم يقال وجه اليهم بيتين يوجدان في ديوان نهشل بن جرى الدارمي فنسبا اليه ويجوز أن يكون تمثل بهما وهما

جزى الله عني والجزاء بكفه * بني السمط اخوان المكارم والمجد
همو وصلوني والتنائف بيننا * كما ارفض غيث في تهامة من نجد

*(وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَيْسَ يَبْسُطُ شُكْرَهُ * عَلَى القُلِّ إِنَّ الخَيْرَ نَاقَتُهُ بُسْطُ)*

البسط الناقة التي تخلى مع ولدها لا يمنع منها والجمع بساط وأبساط مثل ظئر وظئار وأظآر والقل قلة المال يقال قل وقلة مثل ذل وذلة حث على أداء حق المعروف ببسط الشكر واستعار للخير ناقة بسطا وهي التي يتبعها ولدها أي كما ان ولد هذه الناقة يتبعها لا يتخلف عنها فكذلك الشكر تابع الخير لا يفارقه

وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر يهنئ بمولود

*(مَتَى يُضْعِفْكَ أَيْنٌ أَوْ مَلَالُ * فَلَيْسَ عَلَيْكَ لِلزَّمَنِ ابْتِهَالُ)*

الأين الاعياء والابتهال الاجتهاد أي متى تضعف منه عزيمتك ويمنعك عن بلوغ غايتك عجز أو سآمة فلا يجدي عليك اجتهاد الزمان أي انما تبلغ غاية الأماني بنفاذ همك وصرامة عزمك وضعفك وتوانيك يقصر بك دون نيلها

*(وَحَبْلُ الشَّمْسِ مُذْ خُلِقَتْ ضَعِيفٌ * وَكَمْ فَنِيَتْ بِقُوَّتِهِ حِبَالُ)*

الحبل الرسن وجمعه حبال وأراد بحبل الشمس شعاعها وقد يرى الشعاع أحيانا كالحبال

المتدلية

المتدلية من عين الشمس يقول شعاع الشمس مع أنه عرض ضعيف يعدم فيه قوى الاجسام صورة قد فنى به من الاجسام مالا يحصى وهذا زجر عن التوانى والتكاسل تعللا بالضعف وحث على معاناة الجد وتصميم العزم اذ المباغى انما تنال بامضاء الهم

*(كتابك جاء بالنعمى بشيرا * ويعرض فيه عن خبرى سؤال)*

أى جاء الكتاب مبشرا بالمولود الذى هو نعمة من الله تعالى مستفهما حالى وخبرى

*(وحالى خير حال كنت يوما * عليها وهى صبر واعتزال)*

أى أخبرك أن حالى أفضل حال كنت عليها فى أطوارى وهى المصابرة على مضض الايام والعزلة عن الناس أى اذا كانت الايام لا تصفو عن شوائب الكدر فلا حيلة الا الصبر لتنقضى واذ لا سلامة من الخلق فالحزم فى الاعتزال عنهم

*(ويلقى المرء فى الدنيا صحيحا * كحرف لا يفارقه اعتلال)*

الحرف الذى لا يفارقه الاعتلال حرف المد واللين نحو الواو والالف والياء فان الواو والياء يقلبان ألفا نحو قال وباع ويبقيان معتلين وهما يتصرفان فى أكثر الوجوه تصرف الصحيح مع لزوم الاعتلال اياهما كذلك المرء يرى صحيحا سليم الجملة فى الظاهر والجوى مخامر قلبه آخذ بمجامع همه لا يفارقه ولا يزايله

*(فأما أنت والآمال شتى * فلقياك السعادة لو تنال)*

وأيضا فان آمالى كثيرة متفرقة وما يتوجه اليك من آمالى فلقاؤك سعادتى لو نلته أى لا أعدل بلقياك سعادة لو رزقتها

*(بعدنا غير أنا ان سعدنا * بغبطة ساعة عكف الخيال)*

أى بعدنا عنك فلو اتفق انا ان لقيناك ساعة وسعدنا بلقياك دام خيال اغتباطنا بك فى قلوبنا فتطيب بذلك أوقاتنا

*(فأرقنا طروقك لا أثيل * مؤرقة الهجود ولا أثال)*

هذا البيت مبنى على قول وضاح اليمن

صبا قلبى ومال اليك ميلا * وأرقنى خيالك يا أثيلا

وعلى قول ابن أحمر

أبو حنش يؤرقنا وطلق * وعباد وآونة أثالا

أراد أثالة فرخم فى غير النداء لما ادعى عكوف الخيال ودوامه نصب قلبه ذكر ما يناسب الخيال من طروقه وتأريقه الهجود ثم قال أرقنا طروق خيالك لا طروق خيال أثيلة كما زعم وضاح اليمن ولا طروق خيال أثالة كما زعم ابن أحمر

*(ولو صنعاء كنت بها الهزتْ * هواى اليكَ نوقٌ أو جمالُ)*

أى لو كنت بصنعاء اليمن كما كانت أثيلة حبيبة وضاح بها لحملتنى اليك الابل النوق والجمال أى حقك يقتضى زيارتك وان بعدت بينى وبينك الشقة حتى لو كنت بصنعاء اليمن لاتيتك على بعد المسافة اليها

*(عسى جدٌّ تعثره الليالى * يقال له لعا ولمن يقالُ)*

عسى من أفعال المقاربة وفيه طمع واشفاق و يقال للعاثر لعالك دعاء له أى انتعش يقول عسى ان يساعد جدا اذا أصابه الدهر بنكبة أو عثرة يستحق أن يقال له انتعش ثم استفهم وقال ولمن يقال أى تعست الجدود فى هذا الزمان فقلما يساعد فيه جد اذا عثر واستحق أن يدعى له بالانتعاش من صرعته و يقال له لعا

*(وقد ترضى البشاشة وهى خبٌّ * ويروى بالتعلة وهى آلُ)*

الخب الخداع والتعلة ما يلهى به كما يعلل الصبى بشئ يجتزئ به عن اللبن أى ربما يعتمد على الجد وهو لا يغنى كما يغتر بالبشاشة ظنا أنها عنوان الكرم واذا هى خب وخداع ويعتقد حصول الرى بالتعلل بالآل وهو سراب لامع لا يؤدى الى الرى يصف فساد الزمان وانتكاس الجدود وان ما يعتد دليل الكرم هو كلامع الآل

*(تعالى الله هل عيسى وسادى * يمين للشملة أو شمالُ)*

ناقة شملة وشملال أى خفيفة يتمنى حركة وسيرا حتى يكون يمين ناقته أو شمالها وسادته أى يبيت على راحلته طول ليلته

*(وهل أرمى بمتلفة نجيبا * متى ينهض فليس به انتقالُ)*

المتلفة المفازة والنجيب الكريم من الابل يتمنى أن يسير على نجيب و يجحف به سيرا حتى يكل فلا يقدر على النهوض والانتقال

*(كأن عليه قيدا أو عقالا * ولا قيدٌ هناك ولا عقالُ)*

أى لكلاله يظن انه مقيد معقول وليس به قيد ولا عقال وانما هو اعياء وكلال

*(تصاهل حوله أحدا الفوادى * كما يتصاهل الخيل الرعالُ)*

الحدأ جمع حدأة وأصواتها تشبه بصهيل الخيل والمعنى أكثر المسير على هذا النجيب حتى يكل ويضعف ويشرف على الهلاك فتجتمع عليه الحدأ طمعا فى أكله وتتصايح حوله كما تصهل جماعات الخيل

*(فعالٌ كان أودى غير ذكرٍ * وقبل الذكر يندرس الفعالُ)*

فعال

فعال ههنا مصدر وفعل فعالا نحو ذهب ذهابا وأراد بالفعال ههنا النجيب استعار له هذا الاسم لانه آلة فعله الذى هو السير أى هلك الفعل قبل أن يذكر يعنى قبل أن يوجد فيذكر وذلك لان ماذكره من المسير هو تمن منه وحديث نفس لم يحققه بالفعل ولكن تمنى سيرا وقدر اعياء فى النجيب وهلاكه فحكم بأنه فعال أودى قبل أن يتحقق فيذكر ثم ضرب له مثلا من الفعال المحقق وذلك ان الفعل يندرس ويبقى الذكر

*(أَرَى رَاحَ المَسَرَّةِ أَثْمَلَتْنِي * وَتِلْكَ لَعَمْرِيَ الرَّاحُ الحَلَالُ)*

أى ولما وافانى خبر الميلاد وسررت به فكأنما أسكرتنى راح السرور وهى راح حلال لم يتناولها التحريم

*(وَقَبْلَ اليَوْمِ وَدَّعَنِي مِرَاحِي * وَأَنْسَتْنِيهِ أَيَّامٌ طِوَالُ)*

المرح شدة الفرح والنشاط وقد مرح فهو مرح وأمرحه غيره والاسم المراح بالكسر أى قبل هذا الخبر كان قد زايلنى النشاط والفرح وأنستنى ذلك أيام تطاولت على بالهموم وتصاريف الاحوال

*(هَنِيأً وَالهَنَاءُ لَنَا جَمِيعًا * يَقِينًا لَا يُظَنُّ وَلَا يُخَالُ)*

الهناء اسم من هنأته تهنئة والمعنى جعل الله هذا الميلاد هنيأ ثم قال والتهنئة فى ذلك لنا جميعا لانا قد سررنا به غاية السرور فكلنا مخصوصون بالتهنئة حقيقة لا يخالجها شك وظن

*(بِمُنْتَظَرٍ مُرَاقَبَةَ السَّوَارِي * يَهَشُّ لِبَرْقِهَا عُصَبٌ نِهَالُ)*

السوارى السحائب التى تسرى ليلا وعصب نهال جماعات عطاش أى التهنئة عامة لنا جميعا بهذا المولود المنتظر كما تنتظر السحب السوارى اذا برقت هش وفرح لبرقها عصب عطاش مجدبون

*(عَلَى آسَانِ آبَاءٍ كِرَامٍ * لَهُمْ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ نِضَالُ)*

يقال فلان على آسان أبيه أى على طرائقه وشمائله وتأسن الرجل أباه اذا أخذ أخلاقه والنضال والمناضلة هى المراماة أى حصل الفرح والتهنئة لعامتنا بهذا المولود كآبائه الكرام الحامين حمى المكارم والذابين عنه

*(اِذَا نَالُوا الرَّغَائِبَ لَمْ يَمِيهُوا * وَاِنْ حُرِمُوا العَظَائِمَ لَمْ يُبَالُوا)*

يقال ماهت الركية تموه وتميه وتماه موها وموها اذا ظهر ماؤها وكثر أى اذا أصابوا كثرة المال والغنى وسعة الحال لم يظهر فيهم من الشمائل مالم يكن فيهم وان فقدوا تلك وحرموها لم يبتئسوا ولم يحتفلوا بالحرمان

*(فَيَا رَكْبًا غَدَتْ بِهِمُ رِكَابٌ * تَنُصُّ عَلَى غَوَارِبِهَا الرِّحَالُ)*

تنص أى ترفع والاصل فى النص الظهور والغوارب جمع غارب وهو مقدم السنام يخاطب ركباً وهم جمع راكب تسيرهم ابل قد رفعت الرحال على غواربها قاصدين الممدوح بهذه القصيدة

*(مَآلِكُ حملها تُجزى بشكرٍ * وان تأبوا اسوّى مال غالِ)*

مآلك جمع مالكة وهى الرسالة أى هذه مآلك أو أحملكم مآلك ان حملتموها رغبة فى الشكر شكرتكم على ذلك وان أردتم على حملها مالاً أبذله لكم بذلت لكم المال

*(تخُبُّ الى المشرَّف آمنات * كلالاً ان ألمَّ بكم كلالُ)*

الخبب ضرب من السير أى تخب الركاب الى هذا المذكور وهى آمنة بيمنه من الكلال أن يلحق الركب ذلك

*(فان أنكرتموه بأرض مصر * فأوصافى لكم معكم مثالُ)*

أى ان لم تكونوا رأيتم هذا المذكور ولا عرفتموه فما ذكرت من أوصافه فى هذه القصيدة التى معكم مثال له يدلكم عليه اذ لا نظير له فى أوصافه

*(أغرّ تطول أعناق المطايا * اليه اذا تقاصرت الظلالُ)*

أى انه كريم مقصود تقصده المطايا وتطول أعناقها اليه استشرافاً الى معروفه وطمعاً فى اكرامه اذا تقاصرت الظلال يعنى وقت الهاجرة لان ظل كل شئ يقصر فى ذلك الوقت

*(ولاذ من الغزالة وهى تذكى * بغرز الراكب القلق الغزالُ)*

لاذ به اذا التجأ اليه والغزالة الشمس والغرز ركاب الرحل أى حين يشتد الحر فيلتجئ الغزال الى ظل الراكب توقياً من أذى حر الشمس أى فى مثل هذا الوقت تطول أعناق المطايا اليك طمعاً فى الوصول اليك لتتخلص من مكابدة السير

*(وثانية نهى توفى بقدس * وثالثة تُنيل ولا يُنالُ)*

أى وصفة ثانية تدل عليه وهى نهى أى عقل رزين توفى على جبل قدس وهو جبل بيت المقدس وصفة له ثالثة وهى أنه كريم مثر يعطى الناس العطايا ويتكرم أن يعطى ويفضل عليه

*(دلائل مشفق يخشى ضلالاً * وكيف يخاف عن قمر ضلالُ)*

أى هذه دلائل من يخاف ضلال شئ وأن لا يهتدى له وهذا الموصوف مثل القمر فى النباهة فكيف يخاف عليه الخمول

*(بأن الله قد أعطاك سيفاً * عدو لك من مخايله يهالُ)*

أى نهنئك بأن الله تعالى قد أعطاك ولداً كالسيف فى المضاء يخاف العدو من مخايله هى جمع مخيلة

وهى مايخال فيه من الخصال الجيدة

*(حسام لا الذباب له قرين * ولا درجت بصفحته النمال)*

أى هذا المولود سيف لا يوصف بأنه له ذبابا أى حدا أو أن له فرندا كدب النمل أى هو مشبه بالسيف فى مضائه لا فى صفاته الجسمية الحديدية

*(ولا أدنى القيون اليه نارا * ارادة أن يهذبه الصقال)*

أى لم يطبع بالنار كالسيوف من الحديد ولا أدنيت اليه النار ليهذب بالصقل

*(اذا خلق السيوف بلين يوما * تبلج لا ترث له خلال)*

أى اذا أخلقت غمود السيوف وما عليها من الغلاف وبليت آثار هذا السيف لم تخلق منه خلة من خلاله وهذا كله بيان المباينة بينه وبين السيف صورة

*(وقد سماه سيده عليا * وذلك من علو القدر فال)*

أى تسمية والده اياه عليا تفاؤلا بعلو القدر فيه اذ على مشتق من العلو

*(أهل فبشر الاهلين منه * محيا فى أسرته الجمال)*

أى لما رفع صوته عند الولادة بشر أهله منه محيا أى وجه فى أسرته الجمال وهى جمع سرار وهو بمعنى السرر مثل حمار وأحمرة والسرر والسرار خطوط الجبهة والكف

*(باخوته الذين هم أسود * على آثار مقدمه عجال)*

أى بشر محياه باخوة له كالاسود سيأتون على اثره عجالا أى قدوم هذا المولود مبشر باخوة له يعقبونه

*(فان تواتر الفتيان عز * يشيد حين تكتهل الرجال)*

أى تواتر اتيان الفتيان بعضهم على اثر بعض احكام لعز البيت وشرفه اذا كثر الرجال وشاخوا

*(وهل يثق الفتى بنماء وفر * اذا لم تتل أينقه فصال)*

أى لا وثوق بزيادة المال ألا بتوالد المال وتناسله حتى تتبع الفصال أمهاتها فكذلك لا يشاد عز البيوت الا بكثرة الاولاد

*(وأول ما يكون الليث شبل * ومبدأ طلعة البدر الهلال)*

أى المنتظر من هذا المولود أن يبلغ مراتب آبائه وان كان هو فى الحال صغيرا فالليث فى أول حاله يكون شبلا والبدر فى مبدأ أمره يكون هلالا

*(ستركز حول قبتك العوالى * وتكثر فى كنائنك النبال)*

أى سيبلغ هذا المولود الى أن يسود الناس ويجر العساكر فتركز الرماح حول قبتك ويولد له من الاولاد ما يكثر به أهل بيتك

*(فَانَ مُنَاىَ أَنْ يُرْبِى حَصَاكُمْ * وَيَقْصُرَ عَنْ زُهَائِكُمُ الرِّمَالُ)*

يربى حصاكم أى يكثر عددكم وزهاء بمعنى قدر ومثال ويقال هم زهاء مائة أى قدر مائة أى رجائى فيكم أن يكثر عددكم ويزيد على عدد الرمال

*(وَأَنْ تُعْطُوا الْخُلُودَ فِى سُعُودٍ * كَمَا خَلَدَتْ عَلَى الْأَرْضِ الْجِبَالُ)*

أى وأرجو أن تخلدوا فى سعادة العيش كثبوت الجبال خالدة على الارض أى تدوموا دوامها

(وقال أيضا فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر على لسان البلخى)

*(كَمْ بَلْدَةٍ فَارَقْتُهَا وَمَعَاشِرٍ * يُذْرُونَ مِنْ أَسَفٍ عَلَىَّ دُمُوعَا)*

أى كم فارقت بلدة بعد أن عاشرت أهلها وجدوا معاشرتى وهم يبكون على فراقى ويسفحون دموعهم أسفا على مفارقتى اياهم

*(وَاِذَا اَضَاعَتْنِى الْخُطُوبُ فَلَنْ أَرَى * لِوِدَادِ اِخْوَانِ الصَّفَاءِ مُضِيعَا)*

المراد باضاعة الخطوب اصابتها بالمكروه وذلك أنها اذا أصابت انسانا وعدم الانتصار له عليها فقد ضاع اذ لا ناصر له عليها والمعنى اذا أصابنى الدهر بأحداثه وأعيتنى الحيل فى دفعها وتغييرها وصرت كالضائع لفقد الناصر عليها لم أضيع حقوق مودة الاخوان أى لا تمنعنى مكابدة الشدائد عن رعاية حقوق الاخلاء

*(خَالَلْتُ تَوْدِيعَ الْأَصَادِقِ لِلنَّوَى * فَمَتَى أُوَدِّعُ خِلِّىَ التَّوْدِيعَا)*

أى جعلت توديع الاصدقاء لى خليلا فمتى أودع هذا الخليل الذى هو توديع الاصدقاء لما جعل خله توديع الاصدقاء تمنى توديع خله وهو التوديع والمعنى صار فراق الاحبة مألوفى فمتى أفارق الفى الذى هو الفراق

(وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر فى الشمعة)

*(وَصَفْرَاءَ لَوْنَ التِّبْرِ مِثْلِى جَلِيدَةٍ * عَلَى نُوَبِ الأيَّامِ وَالْعِيشَةِ الضَّنْكِ)*

أى ورب شمعة صفراء يحاكى لونها لون التبر ذات جلد مثلى صابرة على حوادث الايام وضيق العيش يعنى الاحتراق

*(تُرِيكَ ابْتِسَامًا دَائِمًا وَتَجَلُّدًا * وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا وَهْىَ فِى الْهُلْكِ)*

الجلد الصلابة والجلادة وجلد الرجل فهو جلد وجليد بين الجلد والجلادة والجلودة والجلود مثل الحلوف والمعقول قال الشاعر * ان أخا الجلود من صبرا * أى هذه الشمعة فى الاحتراق

والهلاك وهى تظهر ابتساما وصلابة وصبرا على ما أصابها جعل انارتها ابتساما واحتراقها هلاكا

*(ولو نطقت يوما لقالت أظنكم * تخالون أنى من حذار الردى أبكى)*

أى لو قدرت على الكلام وقتا لاخبرت منكرة على من يظن أنها انما تذرف من دموعها وتبكى خوفا من الهلاك

قوله انها لنازعه كل من أخبر ويظن اه

*(فلا تحسبوا دمعى لوجد وجدته * فقد تدمع الأحداق من كثرة الضحك)*

أراد بالدمع ما يسيل من الشمع الذائب ويتقاطر شبهها بتقاطر الدموع أى لا تظنوا أن تدمعى لكآبة بى بسبب الاحتراق فقد يكون البكاء من الفرح أى ليس بكائى من الحزن اذ للبكاء أسباب سوى الحزن

(وقال أيضا من الطويل الاول والقافية من المتواتر يرثى أمه)

*(خلو فؤادى بالمودة اخلال * وابلاء جسمى فى طلابك ابلال)*

يقال بل من مرضه وأبل واستبل اذا برئ يقول خلو قلبى عن الشوق الى الحبيب الذى بان منى اخلال بالمودة اذ من حق المحب أن يحن ويشتاق الى الحبيب وعدم شوقه دليل اخلال مودته واتعاب البدن فى طلب الحبيب واجهاده حتى يضنى ويبلى صحة وقوة للبدن لانه انما تهنأ له الحياة بلقاء المحبوب

*(ولى حاجة عند المنية فتكها * بروحى والاهواء مذ كن أهوال)*

أى ولى حاجة الى الموت وهى ان يفتك بروحى ويميتنى تمنى أن يموت ليصل الى مطلوبه وهى أمه وهذه القطعة فى تابين أمه تمنى فتك المنية بروحه ليلحق بأمه مع أنه لا هول أفظع من الموت والهوى يهون مكابدة الاهوال

*(اذا امت لم أحفل أبالشأم حفرتى * حوتنى أم ريم برعيان منهال)*

الريم القبر ورعيان اسم جبل والمنهال الذى لم يتماسك يقال هلت التراب أهيله هيلا فانهال أى جرى وانصب أى اذا أصابتنى منيتى لم أبال فى أى حفرة أدفن ثم ذكر منى نفسه فقال

*(على أن قلبى آنس أن يقال لى * الى آل هذا القبر يدفنك الآل)*

آل القبر شخصه والآل الاهل أى الاماكن كلها متساوية فى الدفن اذ المدفون صائر الى التوى والبلى الا أن قلبى يأنس ويطيب بأن يقال لى يدفنك قومك بجنب هذا القبر يعنى قبر أمه أى يأنس قلبى بذلك مع علمى بأنه مما لا يجدى على جدوى

*(دعا الله أما ليت أنى أمامها * دعيت ولو أن الهواجر آصال)*

تمنى أن يكون مات قبل أمه وانه دعاه داعى الموت قبلها ولوان هواجره فى الطيب مثل الآصال وذلك ان الآصال باردة طيبة والهواجر حارة تمنى الموت قبلها وان كان هو فى أطيب عيشة وأهنئها

*(مَضَتْ وَكَأَنِّى مُرْضَعٌ وَقَدِ ارْتَقَتْ * بِيَ السِّنُّ حتى شَكَّلَ فَوْدَيَّ أَشْكالُ)*

أى مضت أمه بعد ان علا سنه واختلفت ألوان رأسه أى اكتهل وقد اختلط البياض بالسواد ولكن لتفجعه بها واكتئابه بموتها كأنه رضيع عاجز انقطع عنه حضانة كافلته وتعرض للضياع

*(أرانى الكَرَى أنّى أُصِبْتُ بِناجِذٍ * ألا انّ أحْلامَ الرُّقادِ لَضُلّالُ)*

كأنه كان قد رأى فى المنام انه سقطت ناجذه فكان تاويل رؤياه موت والدته فالاحلام اذا ضلال اذلم يناسب هذا الحلم تأويله كما ذكر بعد

*(أجارَحَتِى العُظْمَى تُشَبَّهُ ساهيًا * بِسِنٍّ لَهاِ فى ساحَةِ الفَمِ أمْثالُ)*

هذا تعليل نسبة الاحلام الى الضلال وانكار على الاحلام حيث شبهت مصابه بأمه وهى جارحته العظمى بمصابه بسنه ولها عدة امثال فى فمه أى لامقاربة بين المصيبتين وجعل أمه الجارحة العظمى لما جعلت الاحلام السن مثالا عنها

قوله ساهيا منصوب بنزع الخافض أى لساه أى نائم يعنى نفسه اه

*(وبَيْنَ الرَّدَى والنَّوْمِ قُرْبَى ونِسْبَةٌ * وشَتّانَ بَرْءُ النُّفُوسِ واعْلالُ)*

أى قد يظن ان بين النوم والموت مناسبة وقربا من حيث انه ينكشف عند النوم اسرار من الامور الغيبية على مثال ما ينكشف عند الموت لخلو النفس الناطقة عن مشاغل الحواس فيتهيأ لها مطالعة عالم الملكوت كما قررته فى غير موضع وقد بعد ما بينهما فان أحدهما برء للنفس والآخر اعلال لها فلا سواء بينهما اذا

*(اذا نِمْتُ لاقَيْتُ الأَحِبَّةَ بَعْدَما * طَوَتْهُمْ شُهُورٌ فى التُّرابِ وأحْوالُ)*

ذكر حال النوم بأنه يرى فيه أحبته الذين ماتوا ودفنوا فى التراب منذ شهور وأعوام

(وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر يخاطب بعض الفقهاء)

*(أَيَبْسُطُ عُذْرِى مُنْعِمٌ أمْ يَخُصُّنِى * بِما هُوَ حَظِّى مِنْ أليمِ عِتابِ)*

كان أبو العلاء قد بعث من القطيعة اليه قدرا من الدراهم وكتب اليه هذه الابيات معتذرا اليه يقول هل يمهد عذرى فيكون بذلك منعما على أم يخصنى بما أستحقه من العتاب المؤلم اذ الهدية ليست على قدره ومرتبته

*(قَبُولُ الهَدايا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ * اذا هِىَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَ تَحابِى)*

أى يسن ويستحب قبول الهدايا اذا لم يرد بها الافضال والمن على المهدى اليه وانما يراد بها

التحاب

الصحاب قال النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا

*(فيا ليتني أهديت خمسين حجة * مضت لي فيها صحتي وشبابي)*

تمنى أن يكون أهدى اليه خمسين حجة من عمره الذي مضى في الصحة والشباب اذ هو الذي يقتضيه حاله

*(وقلت له فاترك ثلاثين أسودا * حتى ما تكشف تلف غير لباب)*

أي يقل خمسون حجة بالنسبة الى قدر استحقاقه فكيف يليق به ثلاثون درهما سودا ليست بخالصة من الفضة

*(اذا أسكت المحتج كل مناظر * فعند ابن نصر نجدة بجواب)*

أي انه مناظر متى أعيا المناظرين جواب الذي يدلى عليهم بالحجة أتى هو بالجواب البالغ

*(وما أنا الا قطرة من سحابه * ولو أنني صنفت ألف كتاب)*

تواضع له جاعلا نفسه بالنسبة اليه كالقطرة من السحاب ولو قدر منه تأليف ماذكر من العدد

*(وبين يديه كفرطاب وأنسها * يعيش لفقد الماء عيش ضباب)*

كفرطاب موضع لا يكون فيه غير ماء المطر وليس ذلك عندهم بكثير أي انك متوجه الى هذا الموضع والماء يقل به والناس يعيشون فيه عيش الضباب وهي لا ترد الماء وتصبر على العطش فكذلك المقيم به مصابر على العطش لفقد الماء والمعنى القدر الذي بعثته اليك لعله يكفيك لان تشتري به قليلا من الماء لطهرك أو لشربك كما ذكر بعد وهو

*(لعل الذي أنفذت يكفيه ليلة * لاسباغ طهر حان أو لشراب)*

تفسير هذا البيت مقدم عليه

(وقال في البسيط الاول والقافية من المتراكب)

*(لولا مساعيك لم نعدد مساعينا * ولم نسام بأحكام العلا مضرا)*

المساعي جمع مسعاة وهي تعاطي الجود والكرم والمساماة المباراة في السمو أي انما سعينا في طرق المكارم اقتداء بك واحتذاء على مثالك ولولا ماشاهدنا من مساعيك واقتدائنا بها لم تكن لنا مساع يعتد بها ولم يكن يتأتى لنا مساماة مع مضر في الشرف والعلو أي انما تلقينا معاني الشرف منك مقتدين بآثارك

*(أذا كرأنت عصرا مر عندك لي * فليس مثلي بناس ذلك العصرا)*

أي لست انسى ما سلف لي عندك من الايام وما لقيت فيها من ايناسك فهل أنت ذاكر ذلك

*(أيَّامَ واصَلْتَنِي وُدّاً وتَكْرِمَةً * وبالقَطِيعَةِ دارى تَحْضُرُ النَّهَرا)*

القطيعة محلة من محال بغداد على شط دجلة يقال عاتب على بن عبيدة صديقاله من أهل القطيعة فقال يا عجباً أعاتبك على القطيعة وأنت من أهل القطيعة أى لم أنس أياما واصلتنى فيها بالمودة والاكرام ودارى بالقطيعة عند دجلة

*(وصُغْتُ في الوارِدِ المَأْمُولِ تَهْنِئَةً * وجاءَ كالنَّجْمِ أسْقِينا بِهِ المَطَرا)*

أى وحين أنشأت شعرا فى التهنئة بالمولود الذى جاء مجىء نجوم الانواء فأسقينا المطر به كأنه كان عند مولد المولود مطر فجعل ولادته كنوء النجم الذى يكون معه مطر

*(وحَلْكَ الشِّعْرَ مِنْ أشْعارِ طائِفَةٍ * وحْشِيَّةٍ مِنْ تَنُوخٍ تُنْكِرُ الجُدُرا)*

هو معطوف على قوله أذاكرأنت عصرا وحلك الشعر من أشعار طائفة أى أتذكر ماحلته من أشعار الطائفة البدويين من تنوخ الذين يسكنون البوادى ينكرون الجدر أى لم يألفوا الحضر حيث تكون السكنى فى الابنية

*(قَوْمٌ مِنَ الوَبَرِيِّينَ الَّذِينَ غَنَوْا * فى البِيدِ يَبْنُونَ فى أرْجائِها الوَبَرا)*

أى قوم بدويون أقاموا فى البيد وبنوا فى نواحيها بيوتا من الوبر وسكنوها

*(جُزْءٌ بِدَرْبِ جَمِيلٍ فى يَدَىْ ثِقَةٍ * سَأَلْتُهُ رَدَّهُ مَضْمُونٌ اذا قَدَرا)*

أى جزء من أشعار تنوخ بالمحلة المعروفة بدرب جميل فى يد انسان ثقة سألته رد ذلك على صاحبه اذا قدر على رده

*(وكَمْ بَعَثْتُ سُؤالاً كاشِفاً نَبَأً * عَنْهُ فَلَمْ أقْضِ مِنْ عِلْمِى بِهِ وَطَرا)*

أى كم سألت عن ذلك الجزء وكشفت عن حاله وخبره فلم أقض حاجتى من علمى به أى لم يحصل لى به علم

*(والمالِكِىُّ ابْنُ نَصْرٍ زارَ فى سَفَرٍ * بِلادَنا فَحَمِدْنا النَّأْىَ والسَّفَرا)*

أى هذا الانسان المذكور زار بلادنا فى أثناء ما كان بصدده من السفر فحمدنا البعد والسفر حيث حصل لنا لقاؤه بسبب السفر

*(اذا تَفَقَّهَ أحْيا مالِكاً جَدَلاً * ويَنْشُرُ المَلِكَ الضِّلِّيلَ انْ شَعَرا)*

أى انه ماهر فى الفقه والشعر اذا ناظر فى الفقه احيا مالك بن أنس وان تعاطى الشعر أحيا امرأ القيس ملك الشعراء وجعله ضليلا لانه من شعراء الجاهلية

*(فَظَلَّ يُثْنِى عَلَيْكَ الخَيْرَ مُجْتَهِداً * ولَمْ تَغِبْ عَنْ ذَرَى مَجْدٍ مَتَى حَضَرا)*

الذرى الكنف والناحية أى لم يزل يثنى عليك الخير جهده وليس لك عن ذرى المجد غيبة اذا حضر هو أى انه ينوب عنك بحضور

*(والآن أشرح أمرى غير معتمد * فيه الاطالة كيما تعلم الخبرا)*

أى الآن أشرح لك حالى بقول موجز من غير تطويل لكى تقف على خبرى

*(مد الزمان وأشوتنى حوادثه * حتى مللت وذمت نفسى العمرا)*

اشوتنى أى أخطأتنى من قولهم رماه فأشواه أى أخطأ مقاتله وذلك اذا أصاب الشوى أى الاطراف أى مد لى زمان العمر وأخطأتنى حادثات الدهر حتى مللت تطاول الزمان وذمت نفسى طول العمر

*(وحلت كلى سوى شيب تجاوزنى * ولم يبض على طول المدى الشعرا)*

أى حال وتغير كل شئ منه غير أن الشيب تجاوزه فلم يظهر فيه بياض الشعر وقد كان الغالب عليه السواد على كبره

*(جنيت ذنبا وألهى خاطرى وسن * عشرين حولا فلما تبته اعتذرا)*

يذكر ركضه فى ميدان الغفلة عشرين سنة حتى اذا انبه عن سنة الغفلة اعتذر عما فرط منه من نوم الغفلة

(الدرعيات)

(وقال فى الوافر الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل ترك لبس الدرع وكبر وأسن)

*(رأتنى بالمطيرة لا رأتنى * قريبا والخيلة قد نأتنى)*

يقال اختال الرجل فهو ذو خيلاء وذو خال وذو مخيلة أى ذو كبر وخلت الشئ خيلا وخيلة ومخيلة وخيلولة أى ظننته والمطيرة موضع وقوله نأتنى أى نأت عنى يقال نأى عنى الشئ ونآنى أى بعد عنى يصف ضعفه وكبره أى رأتنى هذه المرأة بهذا الموضع قريبا أى هينا لين الملك لا منعة بى على من يكادنى وقد زايلنى خيلاء الشباب ودالة البسالة أو ... [illegible] ...طن بى من الشجاعة حين كبرت وضعفت ثم دعا عليها وقال لا رأتنى ... [illegible] ... رؤيتها اياى على هذه الحال فليت ... [illegible] ... لم تكن

*(وأخلقت الشباب وكان بردى * وفارقت الحسام وكان خدنى)*

الخدن المثل والقرين وهما خدنان أى مثلان وتخادنا أى تساويا فى الزى أى كان لباسى الشباب أختال فيه فأبليته وكان الحسام قرينى الذى يلازمنى ففارقته لما ضعفت عن حمله بالكبر

*(كأنى لم أرد الخيل تردى * اذا استسقيتها علقا سقتنى)*

تردى من الرديان وهو ضرب من العدو والعلق الدم أى لما كبرت صرت كأنه لم يكن لى من

الجلد والقوة ما أردته الخيل حين تعدو بفرسانها متى طلبت منها أن تسقيني الدم سقتني أي أراقت من الدماء ما أردت

*(ألاقي الدارعين بغير درع * وأدعو بالمدجج لا تفتني)*

أي كأنه لم يكن لي هذه الحال وهي اني لا أبالي ان ألقى الاقران اللابسين الدروع حاسرا لادرع عليّ وأقول للمدجج وهو شاكي السلاح كامله لا تفتني أي لا تنج مني أي كأنه لم يكن لي من النجدة ما لا يجد به المدجج عني مخلصا ومحيصا

*(كأن جيادهم أسراب وحش * أصرعهن من ربد واتن)*

اسراب جمع سرب وهو القطيع من البقر والظباء وغيرها والربد النعام والاتن الاناث من حمير الوحش أي كأن خيل الاعداء نعام ربدا وحمير وحش أصرعها حين أصيدها

*(وما أعجلت عن زرد حذارا * ولكن المفاضة أثقلتني)*

الزرد الدرع والمفاضة الدرع الواسعة أي لم أعجل عن لبس الدرع خوفا لشدة دهمتني ولكن ثقل علي لبس الدروع لضعف الكبر فتركت لبسها

*(أكلت منكبي سمر العوالي * وحمل السابري أكل متني)*

يقال أكل بعيره أي جعله معيبا أي لكثرة ما رفعت الرماح على منكبي كلت وضعفت عن حملها ولكثرة لبس الدرع كل متني فصار لا يطيقها

*(وقد أغدو بها قضاء زغفا * وتكفيني المهابة ما كفتني)*

درع قضاء خشنة والزغف الدرع اللينة أي وقد كنت قبل هذا أغدو الى الحروب وعلي درع قضاء زغف وتكفيني مهابتي ما يكفيني الدرع أي كانت مهابتي في قلوب أعدائي تغنيني عن لبس السلاح

*(وتحتي الكر أدماجا وفوقي * تظير الكر في ديم وهتن)*

الكر الاول الحبل ... احكام الفتل والكر الثاني الغدير والديم جمع ديمة وهي المطر الدائم وهتن المطر يهتن أي هطل والمعنى ... ضامر كالحبل المغار المحكم فتله وفوقي درع كالغدير يديم المطر فيه شبه الدرع بالغدير

*(أعاذل طال ما أتلفت مالي * ولكن الحوادث أتلفتني)*

أي يامن يعذلني على الجود قد طال اتلافي المال حتى أتلفتني حوادث الايام

(وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر على لسان رجل رهن درعه فدفع عنها)

*(سرى حين شيطان السراحين راقد * عديم قرى لم يكتحل برقاد)*

السراحين جمع سرحان وهو الذئب وشيطان السراحين اخبثها وأعداها وقوله سرى حين مع السراحين تجنيس التركيب أى سرى بالليل وأخبث الذئاب بعد نائم صاحب عديم القرى أى فقد الطعم فسرى ليلا يطلبه لم يكحل برقاد أى لم يدخل النوم عينيه

*(فلما تعاشرنا ثلاثا وأربعا * وأيقن من صدرى بحسن وداد)*

أى لما اصطحبنا معا سبع ليال وتيقن منى حسن المودة ووثقت به رهنت عنده درعى

*(رهنت قميصى عنده وهو فضلة * من المزن يعلى ماؤها برماد)*

أراد بالقميص الدرع وشبهها بفضلة من ماء المزن وهو الغدير أى هذا القميص كالغدير ولكن يعلى ماؤه برماد وذلك انهم يتركون الدروع فى الرماد والجلة وعكر الزيت حتى لاتصدأ

*(أنا كل درعى أن حسبت قتيرها * وقد أجدبت قيس عيون جراد)*

القتير مسامير الدروع ورؤس المسامير تشبه بعيون الجراد والواو فى قوله وقد أجدبت قيس واو الحال يقول لصاحبه انا كل درعى حيث اصابتك الجدوبة بأن اشبهت رؤس مساميرها عيون الجراد فحسبتها جرادا والجراد يؤكل عند شظف العيش وجدوبة الزمان

*(أكنت قطاة مرة فظننتها * جنى الكحص ملقى فى سرارة واد)*

الكحص نبت وجناه حب يلقطه القطا يشبه رؤس المسامير وسرارة الوادى خيار موضع فيه يستفهمه هل كان مرة قطاة فظن رؤس مسامير الدروع حب الكحص ملقى فى الوادى ورغب فى أكله

*(فليست بمحض ترتغيه مبادرا * ولا بغدير تبتغيه صوادى)*

ترتغيه أى تأخذ رغوته أى ليست هذه الدرع لبنا تشربه وان كانت تشبه اللبن لبياضها وليست أيضا غديرا حقيقة وان كانت تحاكيه بشكلها تطلبها العطاش لتردها فليس لك اذا أن تطمع فيها

*(اذا طويت فالقعب يجمع شملها * وان ثللت سالت مسيل ثماد)*

يقال ثل الدرع يثلها اذا ألقاها على نفسه وصبها عليه والثماد جمع ثمد وهو الماء القليل أى اذا طويت الدرع صغر حجمها حتى صار القعب يسعها وان نشرت ولبست سالت على البدن كالماء

*(وما هى الا روضة سدك بها * ذباب حسام فى السوابغ شاد)*

يقال سدك بالشئ أى لزمه وشدا يشدو فهو شاد اذا رفع صوته بالغناء شبه هذه الدرع بالروضة والذباب يجتمع فى الرياض ويصوت فيها أى هذه الدرع روضة قد أولع بها ذباب السيف وهو حده الذى يتغنى فى الدرع يعنى انها درع لاتزال على بطل محارب تردها سيوف الاقران وتقارعها فتسمع صوت وقعها أو انكسارها

*(على أنها أم الوغى وابنة اللظى * وأخت الظبا في كل يوم جلاد)*

الجلاد الضراب بالسيوف وجعل الدرع أم الوغى وهي الحرب اذ تجري من الاسلحة مجرى الاصل والملجأ الذي يلجأ اليه وجعلها ابنة اللظى وهي النار لانها انما عملت بالنار وأخت الظبي وهي جمع ظبة وهي حد السيف اذ لا تزال تردها ظبات السيوف وتقارنها ولا تؤثر فيها وصفها بهذه الاسماء المنبئة عن القرابات مريدا بها ما يناسبها من المعنى

*(وان لدينا في الكنائن صيغة * كرجل الدبى حب القلوب تعادى)*

يقال صاغه الله صيغة حسنة أي خلقه وسهام صيغة أي من عمل رجل واحد وهو من الواو الا انها انقلبت ياء لكسرة ما قبلها وأراد برجل الدبى الجماعة من الجراد شبه السهام بها في طيرانها أي في جعابنا سهام صيغت صياغة واحدة أي بريت وعملت على هيئة واحدة اذا رميت بها رشقا واحدا أشبهت رجل الجراد طائرة الا ان الجراد تأكل حبوب النبات وهذه السهام تغتذي حبات القلوب أي تقتل من تصيبه

*(ومشتهرات أشبه الملح لونها * ولست بغير الملح آكل زادي)*

أي وان لنا سيوفا مشتهرات أي مسلولات من أغمادها أشبه لونها لون الملح بياضا أي لا غنى بالمحارب عن السيف فانه في الاسلحة كالملح في الطعام وليس من المعهود أكل الزاد بغير الملح

*(فلا تمنعن حرباءه من صلائه * بشارق أسياف بضين حداد)*

الحرباء مسمار الدرع ألغز عن الحرباء التي تدور مع الشمس أي لا تمنعن حرباء الدرع من أن تصطلي بشمس السيوف أي البس الدرع وابرزها الى الحرب لتردها السيوف فتصطلي بلمعانها حرباء الدرع كما تصطلي الحرباء بالشمس

*(وسمر كشجعان الرمال صياحها * اذا لقيت جمعا صياح ضفاد)*

وسمر معطوف على أسياف أي لا تمنعن حرباء الدرع من الاصطلاء بلمعان أسياف ولمعان أسنة رماح سمر كشجعان الرمال جمع شجاع وهي الحية اذ الرماح مشرعة عاسلة تشبه الحيات ثم شبه صوت انكسار الرماح اذا وردت الدرع ولم تنفذها ولم تعمل فيها واندقت وانكسرت بصياح الضفادع في الماء

*(وعز على قومي اذا كنت حاسرا * ركوبي الى أعدائهم لطراد)*

أي اشتد على قومي ان أركب لمطاردة أعدائهم حاسرا ليس علي درع

(وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر على لسان درع يخاطب سيفا)

---

*(ألم يبلغك فتكي بالمواضي * وسخري بالاسنة والزجاج)*

هذا من مقالة الدرع يقول بلسان الحال مخاطبا للسيف اذا قارعها ورجع مفلولا لم يؤثر في الدرع

قطعا وهتكا لحصانة الدرع واحكام صنعتها أما بلغك اغتيالى السيوف المواضى النافذة فى الضرب وتسكي بها حتى تنكسر ولا تجد فى مضاء وما بلغك أيضا سخرى وهزلى بأسنة الرماح وأزجتها حيث ترد طامعة فى ثم ترجع مكسورة أو خائبة لم تنل كيدا ولم تؤثر أثرا يقال سخرت منه وبه أسخر سخرا بالتحريك وسخرا وسخرا بالضم والاسم السخرية والسخرى وقرئ بهما قوله تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا

*(وَإِنِّى لا يُغَيِّرُ لِى قَتِيرًا * خِضَابٌ كَالْمُدَامِ بِلا امْتِزَاجِ)*

القتير مسامير الدرع قال * كأن قتيرها حدق الجراد * والقتير ابتداء الشيب قال الراجز

من بعد ما لاح بك القتير * والرأس قد صار له شكير

يقول الدرع ان قتيرى لا يغيرها خضاب الدم اذ السيف لا يعمل فيها فيجرى عليها دم يغيرها وان كان القتير الذى هو الشيب يغيره الخضاب ويستره

*(مَنَعْتُ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِى * وَلَمْ أَمْنَعْهُ مِنْ خَطَرِ الْعَجَاجِ)*

الكتم صبغ أحمر يخضب به الشيب وكذلك الخطر نبات يخضب به لما ذكر القتير فى البيت الاول واوهم به الشيب صرح فى هذا البيت بالشيب اذ الدرع بيضاء يصدق وصفها بالشيب أى منعت شيبى من خضاب دم التراقى اذ السيف لا يؤثر فى الدرع ولا يصل الى لابسها فيسيل من تراقيه دم على بياضها فيخضبها كما يخضب الكتم الشيب ولم أمنعه من خضاب الغبار اذ الدرع بادية للغبار لا يمكن صيانتها منه

*(فَهَلْ حُدِّثْتَ بِالْحِرْبَاءِ يَلْقَى * بِرَأْسِ الْعَيْرِ مُوضِحَةَ الشِّجَاجِ)*

العير الناتئ فى وسط السيف والحرباء مسمار الدرع ألغز بهما عن هذه الدويبة وعن حمار الوحش والموضحة من الشجاج ما يوضح عن العظم أى هل أخبرت بأن الحرباء مع ضعفه يشج رأس العير مع عظمه وقوته وحرباء الدرع وهو مسمارها يشج رأس العير أى يكسر عير السيف أى اذا ضرب الدرع بالسيف ينكسر السيف ولا يؤثر فى الدرع

*(تَصِيحُ ثَعَالِبُ الْمُرَّانِ كَرْبًا * صِيَاحَ الطَّيْرِ تَطْرَبُ لِابْتِهَاجِ)*

الثعلب طرف الرمح الداخل فى جبة السنان والمران الرماح واحدها مرانة وقوله تصيح يعنى حرباء الدرع أى هذه الحرباء الذى هو مسمار الدرع يكسر الرماح فيسمع لثعالبها صياح كصياح الطير تطرب لمسرتها

*(غَدِيرٌ نَقَّتِ الْخِرْصَانُ فِيهِ * نَقِيقَ عَلاجِمٍ وَاللَّيْلُ دَاجِ)*

الخرص السنان وربما سمى الرمح بذلك وعلاجم جمع علجوم وهو الضفدع شبه الدرع بالغدير لبياضها وشبه وقع الرماح بالدرع وارادة اباها واندقاقها فى الدرع بنقيق الضفادع فى الماء ليلا

*(أَضَاةٌ لا يَزَالُ الزَّغْفُ مِنْهَا * كَفِيلًا بِالْإِضَاءَةِ فِى الدَّيَاجِى)*

الاضاة الغدير والزغف الدرع اللينة أى ان الدرع التى هى كالماء لصفائها وبريقها تضئ الدياجى وهى الليالى المظلمة

*(حرام أن يراق نجيع قرن * بجوب النقع وهو الى لاجئ)*

القرن الذى يقاومك فى بطش أو قتال وقوله لاجى أراد لاجئ فخفف الهمزة فصارت ياء ساكنة أى من لبس هذه الدرع والتجأ اليها تحصن بها ولم يوصل اليه بطعن أو ضرب وحرم اراقة دمه

*(يقضب عنه أعراس المنايا * لباس مثل أغراس النتاج)*

اغراس جمع غرس وهو الجلد الرقيق الذى يخرج مع الولد اذا خرج من بطن أمه وهى المشيمة شبه بها الدرع لرقتها وملاستها أى يقطع ويدفع أسباب المنايا عن القرن الذى التجأ اليه أى الدرع لباسه الذى هو كالمشيمة

*(تعوّذنى حليف التاج قدما * وفارس لم تهم بعقد تاج)*

أى هذه الدرع كانت عدة وملاذا للقدماء الملوك قبل أن يصير الملك الى ملوك الفرس وهم الاكاسرة وقبل أن يتتوجوا أى هى قديمة

*(شهدت الحرب قبل ابنى بغيض * وكنت زمان صحراء النباج)*

تدعى انها قديمة شهدت الحرب قبل حرب ابنى بغيض وهما عبس وذبيان يعنى حرب داحس والغبراء وهى معروفة وقبل الحرب يوم النباج وهو يوم تميم على شيبان والنباج قرية بالبادية أحياها عبد الله بن عامر بن كريز

*(فلا يطمعك فى الغمرات وردى * فانى ربة الملح الأجاج)*

تخاطب السيف أى لا تطمع فى أن تردنى وتحسبنى ماء فان مائى مر أجاج شديد الملوحة لا يستطاع وروده

*(فان تركد بغمدك لا تحفنى * وان تهجم على فغير ناج)*

ركد يركد اذا سكن أى اذا سكن السيف فى غمده سلم منى وان هجم على لم ينج منى لانى أكسره اذا صادمنى

*(متى ترم السلوك بى الرزايا * تجد قضاء مبهمة الرتاج)*

قضاء أى خشنة والرتاج الباب المغلق أى متى أرادت الرزايا أن تسلك بى أى تصيبنى صادفت مسلكا وعرا خشنا مغلق الباب أى لا تجد الرزايا الى طريقا تصف حصاتها

*(يرد حديدك الهندى سردى * رفاتا كالحطيم من الزجاج)*

أى ان يردنى السيف الهندى رده محكم سردى رفاتا كالزجاج المكسور اى ان صادفنى

السيف كسر حديده سردى

*(تُناجيني اذا اختلفَ العوالي * أتدري وَيبَ غيرِكَ من تُناجي)*

ويب كلمة مثل ويل تقول ويبك وويب زيد معناه الزمه الله الويل ونصب نصب المصادر أى تقرب السيف منى عند اشتداد الحرب اذا تشاجرت الرماح كأنه يريد مناجاتى والويل له فى مناجاته اذ لا يدرى من يناجى اذ تهلكه مناجاتى وقربى

*(كأنّ كعوبها متناثرات * نوى قسبٍ ترضّخ للنواجي)*

يقال رضخت النوى والحصى اذا كسرته والنواجي النوق السراع واحدتها ناجية يعنى ان كعوب الرماح اذا اصادفت هذه الدرع تكسرت وانتثرت مثل نوى القسب اذا دقت للخيل والابل النواجى

*(مموّهة كأنّ بها ارتعاشا * لفرط السنّ أو داء اختلاج)*

يريد أسنة العوالى أى أنها مموهة لصفائها كأنه يروق فيها الماء وهى للينها تعسل كأنها ترتعش لكبر السن أو لاختلاج بها

*(تضيّفني الذوابل مكرهات * فترحل ما أذيقت من لماج)*

اللمج الاكل بأطراف الفم يقال ما تلمجت عنده بلماج وهو أدنى ما يؤكل اى ما ذقت عنده شيأ وما لمجوا ضيفهم بشئ أى ما لهنوا والمعنى تأتينى الرماح أضيافا وهى مكرهات فترجع ولم تذق شيأ أى تردنى الرماح ولا تؤثر فى

*(تني مغروبهنّ الزرق عنّي * بلا كرب يعدّ ولا عناج)*

الكرب الحبل الذى يشد فى وسط العراقى ويثنى ويثلث ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الرشا الكبير والعناج فى الدلو العظيم حبل يشد فى اسفلها ثم يشد الى العراقى فيكون عونا لها وللوذم فاذا انقطعت الاوذام أمسكها العناج وقوله تنى مغروبهن الزرق عنى اى ترجع أسنة الرماح الزرق أى الصافية الصقيلة كان الماء يترقرق فيها مقصدات مكسرات لما يحمى الاسنة غروبا وهى جمع غرب وهو حد السنان والسيف أوهمها عن جمع غرب وهو الدلو العظيمة استعار لتكسر الرماح انقطاع الكرب والعناج التى هى من اداة الدلاء

*(فلو كان المثقف جلّ اسم * أبي الترخيم صار حروف هاج)*

يقال هجوت الحروف هجوا وهجاء وهجيتها تهجية وتهجيت كلها بمعنى واحد قال الشاعر

يادار اسماء قد أقوت بانساج * كالوحى أو كامام الكاتب الهاجى

أى لو كان الرمح اسما لا يحتمل الترخيم ثم قارع هذه الدرع لصار حروفا متفرقة يتهجاها الانسان واحدا واحدا أى انكسر الرمح وصار قطعا متفرقة

*(كَنَجْمِ الرَّجْمِ صُكَّ بِهِ مَرِيدٌ * فَأَبْدَعَ فِى انْجِذَامٍ وَانْعِرَاجِ)*

انعرج أى انعطف ومنعرج الوادى منعطفه يمنة ويسرة والمريد والمارد العاتى الجافى شبه الرمح اذا قارع الدرع فتقطع بالنجم يرجم به الشيطان المريد اذا استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب فتقطع قطعا وأبدع فى تفرقه حتى صار لا ينتظم شمله ولا يلتئم

*(كَبَيْتِ الشِّعْرِ قَطَّعَهُ لِوَزْنٍ * هَجِينُ الطَّبْعِ فَهْوَ بِلَا انْتِسَاجِ)*

شبه الرمح أيضا بعد تقطعه بمقارعة الدرع ببيت من الشعر قطع بميزان العروض ليعرف وزنه رجل هجين الطبع أى بليده فصار البيت بعد تقطيعه متقطعا غير منتسج على منوال النظم

*(اذا ما السَّهْمُ حَاوَلَ فِيَّ نَهْجًا * فَأَنَّى عَنْهُ ضَيِّقَةُ الْفِجَاجِ)*

الفج الطريق الواسع بين الجبلين وجمعه فجاج يقول الدرع اذا أراد السهم أن يصيبنى وينفذ فى ضاقت عليه فجاجى أى لا يمكنه النفوذ فى

*(وَهَلْ تَعْشُو النِّبَالُ الَى ضِيَاءٍ * ثَنَى السُّمْرَ امُطْفَأَةَ السِّرَاجِ)*

يقال عشا النار يعشو اذا استدل عليها ببصر ضعيف جعل اصابة السهام الدرع وهى براقة مضيئة كالعشو نحو النار أى كيف تعشو النبال مع ضعفها وتقاصرها الى ضياء درع قد ثنى أى صرف الصعدة السمر امطفأة السراج اى مكسورة السنان لما جعل السنان لبريقه وضيائه كالنار الموقدة جعل كسره اطفاء لناره

*(يَهُونُ عَلَيَّ وَالْحِدْثَانُ طَاغٍ * أَتُنْذِرُنِى الْفَوَارِسُ أَمْ تُفَاجِى)*

أى هين مستو عندى تقديم الفوارس الانذار بمقارعتى ومفاجأتهم اياى أى لا أبالى أيهما كان

*(فَلَوْ طُعِنَ الْفَتَى بِأَشَدِّ غُصْنٍ * حَنَاهُ أَشَدُّ حِصْنٍ فِى الْهِيَاجِ)*

أى هذه الدرع للابسها كالحصن المنيع والرماح عندها كالغصون اذا طعن بها لا تؤثر فيه بل عطفه امنع حصن منها

*(أَنَا الَّتِى ظِمَاءُ الْخَطِّ لُجًّا * فَأَلْقَتْ رُكْنَ شَابَةَ فِى اللُّجَاجِ)*

شابة جبل واللجاج الثبات أى حسبتنى الرماح العطاش لجة ماء فوردتنى فوجدتنى فى الثبات كهذا الجبل أى لم تنفذ فى الطعان ولم تؤثر فى

*(وَلَيْسَ لِكَرِّ يَوْمِ الشَّرِّ نَافٍ * سِوَى كَرٍّ مِنَ الْأَدْرَاعِ سَاجِ)*

الكر الاول الرجوع الى الحرب وهو ضد الفر والكر الثانى الغدير وساج أى ساكن يقال سجا البحر يسجو اذا سكن موجه أى لا يدفع دره الحرب الا درع كالغدير تراد الماء فيه وسكن

*(مِنَ الْمَاذِىِّ كَالْآذِىِّ أَرْدَى * عَوَاسِلَ غَيْرَ طَيِّبَةِ الْمُجَاجِ)*

المـاذى

الماذى الدرع اللينة والماذى أيضا العسل والآذى موج البحر والعاسل الذى يأخذ العسل من الخلية وعسل الرمح عسلانا اى اهتز واضطرب والعواسل جمع عاسل فيهما والمجاج ما يمج من الفم قوله من الماذى بدل من قوله فى البيت الذى قبل من الادراع أى هذه درع من الدروع الماذية التى تشبه موج الماء بياضا وتهلك العواسل أى الرماح بكسرها أراد بالماذى الدرع وأوهم به العسل وأوهم بالعواسل التى هى الرماح العواسل التى تشتار العسل من الخلايا ملغزا ولهذا وصف الماذى بانها ليست طيبة المجاج أى انها ليست بعسل بل هى درع ورماح

*(وَكَانَ العارُ مِثْلَ الحَتْفِ يَأْتِى * عَلَى نَأْىِ المَنَازِلِ وَالخِلاجِ)*

الخلاج المنازعة والجلاد أى انّ العار يلحق من تعرّض له كالموت ولا يدفع لحوقه بعد المنازل والمجالدة دونه

*(فَانَّ بَنِى نُوَيْرَةَ أَدْرَكَتْهُمْ * مَسَبَّتُهُمْ بِعَبْدِ أَبِى سُوَاجِ)*

أبو سواج رجل من بنى ضبة كان جاورفى بنى يربوع بن حنظلة فيقال انهم خانوه فى أهله فعلم بذلك وكان الذى يتهم صرد بن حمزة اليربوعى عم مالك ومتمم ابنى نويرة فدعا أبو سواج عبدين ودفع اليهما أمة وأمرهما بأن يتزوّجاها بالنكاح وأن يريقا الماء فى قعب ففعلا وأخذ القعب وقال لأهله اذا جاءكم هذا الرجل فأعرضوا عليه الرثيئة وهى لبن حليب يحلب على خاثر واجعلوا فى هذا القعب لبنا وزبدا واسقوه اياه ففعلوا ذلك فلما شربه كان يقول مالى أرى لبنكم يتمطط أى يتمدد وارتحل أبو سواج عنهم لوقته ومات صرد بن حمزة اليربوعى من ذلك فعير بنو يربوع بشرب المنى قال الاخطل يهجو جريرا الماجعاه جرير وعيره بشرب الخمر

تعيب الخمر وهى شراب كسرى * ويشرب قومك العجب العجيبا

منىّ العبد عبد أبى سواج * أحق من المدامة أن تعيبا

والمعنى أن العار يلحق وان كان على بعد كما لحق بنى نويرة من بنى يربوع العار بسبب عبد أبى سواج

(وقال أيضا فى السريع الثانى والقافية من المتدارك)

---

*(كَمْ أَرْتَقِى مِنْ بَنِى وَائِلٍ * مُوَائِلٌ فِى حُلَّةِ الأَرْقَمِ)*

وأل اذا نجا وموائل مشتق منه والارقم الحية فيها سواد وبياض وحلتها سلخها وأرقم حى من بنى تغلب بن وائل أى كم رجل من بنى أرقم بن تغلب من بنى وائل لبس درعا تشبه سلخ الارقم ونجا وتخلص بها عن الهلاك

*(يَحْمِلُ مِنْهَا صَادِيًا سَابِحٌ * مِثْلَ غَدِيرِ الدِّيمَةِ المُفْعَمِ)*

الصادى العطشان والسابح الفرس والمفعم المملوء وصاديا حال من سابح أى يحمل الفرس فى حال عطشه من هذه الدرع مثل غدير مملوء من ماء المطر جعل الفرس سابحا عطشان وهو يحمل غديرا من الماء اغرابا فى الصنعة

*(قَضَّاءُ تحتَ اللمسِ قضَّاءةٌ * غيرَ قضايا السيفِ واللهذَمِ)*

قضاء خشنة وقضاءة فعالة من قضى يقضى أى هذه الدرع خشنة عند اللمس وهى تحكم حكما غير أحكام السيف وذلك ان حكم السيف والسنان القطع والنفوذ وحكم الدرع منعهما عن فعلهما فقضاؤها اذا مغاير لقضائهما

*(كبُردةِ الأيمِ العروسِ ابتغى * بها جلاءَ الحيَّةِ الأيمِ)*

العروس نعت يستوى فيه الرجل والمرأة ماداما فى اعراسهما يقال رجل عروس ورجال عرس وامرأة عروس ونساء عرائس والايم الذى لازوج له من الرجال والنساء سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج وجلوت العروس جلوة وجلاء والايم الحية أى هذه الدرع فى حسنها وهيئتها كجلد الايم الذى يريد أن يعرس بزوجته وهى الحية الايم ويطلب جلوتها عليه وعند الاعراس يلبس الرجل أحسن ثيابه شبه الدرع بسلخ الايم عند اعراسه

*(قد درمت من كبر أختها * وعمّرت عصرا فلم تدرمِ)*

يقال درمت اسنان الرجل بالكسر أى تحاتت وهو أدرم ودرع درمة أى لينة متسعة ودرم الرجل بالفتح يدرم درما ودرمانا اذا قارب الخطو أى هذه درع قديمة فدانى عليها دهر وقد أخلقت أختها من الدروع وهى التى سردت معها وتقطعت وتحاتت حلقها وهذه الدروع باقية بحالها لم يؤثر فيها القدم

*(كسابياء السقب أوسافيا * ءِ الثغبِ فى يومِ صبا مُرهِم)*

قال أبو زكريا التبريزى السابياء الماء الرقيق الذى يخرج مع الولد من الرحم والسافياء فى هذا الموضع ما يؤثر الريح فى الغدير اذا هبت عليه فحركت الماء وأصل السافياء التراب الذى يسفيه الريح والثغب الغدير والمرهم الذى فيه الرهم وهو امطار ضعيفة وقد كتب الامام أحمد الميدانى على حاشية نسخته من هذا الديوان الثغب بالتحريك الغدير يكون فى ظل جبل فسكن الغين للضرورة والسابياء الغرس وهو جلد رقيق يخرج مع الولد وأما السافياء فهى الغبار من سفت الريح التراب وأضافها الى الثغب لانها تعلوه واذا هبت عليه الريح فحركته ظهرت فيه الحبك فشبه الدرع به وبذلك الجلد أيضا الماء فيه من الغضون وجعل اليوم ذا رهمة وهى المطر الضعيف يصوب على الغدير فيؤثر فى نسج الغبار فيظهر فيه مثل حلق الدرع هذا كلامه أوردته على وجهه ولا مزيد عليه فقد أصاب شاكلة الصواب

(من أنجم الدرعاء أونابت القفعاء بل من ازرد محكم)

قال أبو زكريا القفعاء نبت يشبه ورقه بحلق الدروع وكذلك أنجم الدرعاء ورأيت بخط الميدانى يقول هذه الدروع من أنجم الليلة الدرعاء وهى واحدة الدرع وهى التى اسودت أوائلها وهى بعد البيض شبه الدرع بأنجمها البريقها وبنبات القفعاء ثم قال بل هى من زرد وهو فعل بمعنى

مفعول من الزرد وهو مثل السرد وهو تداخل حلق الدرع بعضها فى بعض يقال درع مسرودة ومزرودة وكلامه فى هذين البيتين مقنع لم أتكلف مزيدا عليه اذ المقصود ايضاح المعنى وقد كفيته

*(لاقى بها طالوت فى حربه * جالوت صدر الزمن الاقدم)*

أى انها قديمة كانت عدة لطالوت حين حارب جالوت فى الزمن الاول

*(كانت لقابوس بنى منذر * ارث الملوك الشوس من جرهم)*

هو قابوس بن النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى اللخمى ملك العرب وجرهم حى من اليمن وهم أصهار اسمعيل عليه السلام يصفها بأنها قديمة قد رأت هؤلاء الملوك الذين انقرضوا وهى باقية

*(شح عليها قينها أن ترى * مجهولة الصانع لم توسم)*

القين الحداد اى لم تسمح نفس صانع هذه الدرع أن يتركها مجهولة الصانع لايدرى من سردها ولم توسم أى لم يعلم عليها بعلامة يعرف بها صانعها

*(فلاح للناظر فى سردها * آثار داود ولم تظلم)*

أى لاح فى نسج هذه الدرع آثار صنعة داود عليه السلام ولم يظلم مالاح من آثار صنعته لان الدرع من نسجه حقيقة ومن الدروع القديمة ما ينسب الى داود عليه السلام وان لم يكن مما عمله وظهور آثار عمل داود فى هذه الدرع حق لظهورها فى محل عمله والظلم فى ذلك منتف اذ الظلم وضع الشئ فى غير موضعه

*(لاتنتمى كبرا الى سابر * لكن اليها سابر ينتمى)*

السابرى ضرب من الثياب رقيق واذا قيل درع سابرية فالمراد انها رقيقة دقيقة النسج فى احكام صنعته أى تكبر هذه الدرع عن أن تنسب الى سابر الذى ينسب اليه السابرى بل سابر ينتمى الى هذه الدروع متشرفا بها

*(وهى اذا الموت بدا معلما * نعم دثار الفارس المعلم)*

يقال اعلم الفارس اذا جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم أى هذه الدرع نعم اللباس للفارس المعلم اذا صرح الموت وظهرت أسبابه يعنى فى الحرب أى أنها ترد الموت عن لابسها اذا أيقن بالموت

*(لم تخضم البيض لها حلقة * يسيرة الصنع ولم تقضم)*

الخضم الاكل بجميع الفم والقضم الاكل بمقدم الاسنان وهذا استعارة أى لم تؤثر السيوف فى هذه الدرع ولم تقطع منها حلقة واحدة

*(تَرُدُّهَا أَسْغَبُ مِنْ جَذْوَةٍ * وَإِنْ غَدَتْ آكَلَ مِنْ خُضَّمِ)*

خضم على وزن بقم لقب عمير بن عمرو بن تميم سمي به لكثرة خضمه وهو أكله بجميع الفم وبلغ من كثرة أكله انه أكل فصيلا وأكلت امرأته فصيلا فلما أراد أن يواقعها لم يصل اليها فقالت له كيف تصل الى وبيننا بعيران والمعنى ترد هذه الدرع السيوف التي تقارعها أجوع من جذوة من النار اذ النار لا يشبعها شيء وان غدت السيوف آكل من هذا الرجل أي وان كانت السيوف ماضية قطاعة لا تقدر على أن تؤثر في الدرع

*(أَرْدَانُهَا أَمْنٌ غَدَاةَ الْوَغَى * لِلْكَفِّ وَالسَّاعِدِ وَالْمِعْصَمِ)*

أي ان كف لابس الدرع وساعده ومعصمه في أمن يوم الحرب من أكمام هذه الدرع تمنعها عادية السلاح

*(لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى عِصْمَةٍ * فِي الْوَقْبَى لَمْ يُدْعَ بِالْأَجْذَمِ)*

الوقبى هي خبراء من الارض فيها احياض وسدر كان بها يومان بين مازن وبكر والاجذم المقطوع اليد وعصمة اسم رجل ذهبت يده في يوم الوقبى يقول لو كانت هذه الدرع عليه ذلك اليوم لما قطعت يده

*(إِنْ يَرَهَا ظَمْآنُ فِي مَهْمَهٍ * يَسْأَلْكَ مِنْهَا جُرْعَةً لِلْفَمِ)*

أي انها بريقها تشبه الماء فلو أبصرها انسان عطشان في أرض قفر ظنها ماء وسألك أن تعطيه منها شربة

*(ضَمَانُهُ النَّفْسَ احْصَانُهَا * غَيْرُ ضَمَانَاتِ أَبِي ضَمْضَمِ)*

أي اذا ضمنت هذه الدرع احصان النفس أحصنتها ومنعتها لا كأبي ضمضم حيث أباح عرضه لكل من تعرض له وهو الذي عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان اذا خرج من منزله يقول اللهم اني أتصدق بعرضي على عبادك أي هذه الدرع لا تبيح من لبسها كما أباح أبو ضمضم عرضه لمن تناوله

*(كُلُّ حَلِيفٍ حَدُّهُ حَالِفٌ * انْ سَيُرَى مُخْتَضِباً بِالدَّمِ)*

الحليف الحاد من كل شيء قيل فلان حليف اللسان أي حديده اي كل سيف حاد يحلف بأن سيرى مختضبا بدم لابس هذه الدرع يعني يحلف السيف أن يهتك الدرع على لابسها ويسفك دمه ويختضب السيف بدمه فتكذبه الدرع في حلفه لحصانتها وترد غرب السيف عن لابسها كما قال

*(تُكَذِّبُهُ فِي قَوْلِهِ عِزَّةٌ * فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلَا يُقْسِمِ)*

أي تكذب الدرع السيف في يمينه عزة أي غلبة من عزه اذا غلبه فحق السيف أي يتقي الله ولا يحلف يمينا يعجز فيها عن البراي أن الدرع تصون لابسها أن يصل اليه غرب السيف ويجرحه

وتكذب السيف وتخنثه في يمينه

*(كأنما حرباؤها عائم * في لجة سالمة العوم)*

لما أشبهت الدرع الماء جعل حرباءها كأنه سابح في لجة من الماء ولكن هي لجة يسلم من يعوم فيها لانها ليست ماء حقيقة وان كانت تشبهه

*(يصلى اذا حارب شمس الظبا * فعل مجوسي الضحى المسلم)*

أي حرباء الدرع وهي مساميرها يصلى بشمس السيوف يعني لمعانها في الحرب كما تصلى الحرباء وهي الدويبة المعروفة بالشمس حيث تستقبلها وتدور معها وجعله مجوسيا لما كان يدور مع الشمس كأنه يعبدها واضافه الى الضحى لانه وقت استقباله الشمس وجعل الحرباء مجوسيا مسلما لانه مجوسي صفة حيث يدور مع الشمس ولكنه مسلم حقيقة لان في كل كبد حرى أجرا وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم

*(لو سلكت أم حبين بها * لاستهلكت فيها ولا تسلم)*

أم حبين دويبة من جنس العظا والمعنى اذا صليت هذه الدرع بشمس السيوف واحتدمت لو سلكها أم حبين مع انها تعودت حارة القيظ وألفت صقرة الشمس لهلكت في هذه الدرع ولم تسلم منها

*(هينمة الخرصان في عطفها * هينمة الأعجم للأعجم)*

الهينمة صوت لا يفهم المعنى أن الرماح تقارع الدرع فيسمع للرماح صوت في عطفها أي في جانب من الدرع جعل صوت وقع الرماح في الدرع هينمة لا تفهم كتراطن الأعاجم بعضهم مع بعض

*(مستخبرات ما حوى صدرها * فأعرضت عنها ولم تفهم)*

مستخبرات حال من الخرصان أي انما تهينم الخرصان لتعلم خبر ما حوى صدر الدرع أي لتصل الى لابسها فترجع الخرصان عن الدرع خائبات لم تقض من خبرها وطرا يعني لم تسلكها الرماح ولم تعمل فيها

*(نم أذراع بأسرارها * وان تسل عن سرها تكتم)*

نم السر ينمه اذا أذاعه أي اذا نمت الدروع باسرارها فلم تكتم فنفذ فيها الطعن فهذه الدرع تكتم السر أي لا ينفذ فيها الطعن والضرب بفضل هذه الدرع في الحصانة على غيرها من الادراع

*(ما خلت همّاما ولو ابتاعها * يفر من خوف أبي جهضم)*

همام اسم للفرزدق الشاعر وأبو جهضم كنية عباد بن الحصين أحد الحبطات من تميم وكان من فرسان العرب في الاسلام وكان أوعد الفرزدق لما هجا جريرا فقال الفرزدق

أفي قلق من كايب هجوته * أبو جهضم تغلى على مراجله

أى لو كانت هذه الدرع للفرزدق لما خاف من أبي جهضم ولا هرب منه

*(وحاجب لو حجبت شخصه * لم يعش فى المنة من زهدم)*

أراد حاجب بن زرارة أدركه يوم جلبة قيس وزهدم أبناء حزن بن وهب وأراد أأسره فغلبهما عليه مالك ذو الرقيبة القشيرى فأمسكه عنده حتى افتدى بألف بعير وقيل بأكثر من ذلك وأرضى زهدما بمائة بعير وكان يدعى انه اسره أى لو كانت هذه الدرع على حاجب بن زرارة ووارت شخصه لم يأسره زهدم ولم يمن عليه بالكف عن قتله

*(تزاحم الزرق على وردها * تزاحم الورد على زمزم)*

أى تتزاحم أسنة الرماح الزرق على مورد هذه الدرع كما يتزاحم الجمع الواردون على بئر زمزم

*(لا مرة الطعم ولا ملحة * وكيف بالذوق ولم تعجم)*

عجمت العود وغيره اذا عضضته لتعلم أصلب هو أم رخو أى لم تذق الاسنة الزرق التى وردت هذه الدرع طعمها فلم يتبين لها ان ماءها مر المذاق أو ملحه لانها لم تخالطها ثم قال وكيف تدرك الرماح ذوقها ولم تعجمها بالتأثير فيها

*(ماهم فى الروع بها ذائق * الا انثنى عنها بفى أهتم)*

أى لم يطمع فى أن يذوق طعم هذه الدرع ذائق فى يوم الحرب الا ويرجع عنها مكسور الاسنان

*(كالاهم شيأ أبى وشكه * اخباره بالصدق فى المطعم)*

لهمت الشئ أى بلعته والوشك السرعة أى من يهم بذوق هذه الدرع يكون كمن يبتلع شيأ بسرعة بحيث تمنع سرعة ابتلاعه ادراك مذاقته أى كما ان من يبتلع شيأ بسرعة وتمنعه سرعة ابتلاعه عن أن يخبر بطعمه كذلك من يهم بذوق طعم هذه الدرع ينثنى عنها خائبا غير قاض من العلم به وطرا

*(فلينفر الهندى عن مورد * منظره كاللجة العيلم)*

العيلم الكثير الماء أى حق السيف الهندى أن ينفر عن مورد يتراءى للناظرين كأنه لجة كثيرة الماء يعنى أن الدرع تشبه لجة الماء

*(هازئة بالبيض أرجاؤها * ساخرة الاثناء بالاسهم)*

يعنى أن السيوف والسهام لا تعمل فى هذه الدرع فجوانبها تهزأ بالسيوف البيض واوساطها تسخر بالاسهم

*(لو أمسكت مازل عن سردها * لابصر الدارع كالشيهم)*

الشيهم ذكر القنافذ أى أن السهام تقع بالدرع ولا تثبت فيها فلو انها امسكت ما يزل عنها من

السهام واستثبتته لصارت الدرع كالقنفذ لكثرة ما يثبت فيها من السهام الصائبة اياها

(أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَلاَ أَنْدُبُ الأَطْلالَ فَذَّ الشَّخْصِ كَالتَّوْأَمِ)

الفذ الواحد والتوأم اثنان والتوأم فى البيت اسم شاعر قديم بكى الرسوم والاطلال وهو التوأم بن الحرث اليشكرى الذى شاعر امرأ القيس والمعنى انه يبرأ بنفسه عما عهد من الشعراء من الوقوف فى الربوع والاطلال والبكاء فيها وغير ذلك مما ذكره بعد أى لا أقف وحدى فيما بين الاطلال أندبها كهذا الشاعر القديم وجمع بين الفذ والتوأم موهما بالتوأم ما يضاد الفذ اغرابا ومراده ما عرفت

*(هَلْ سَمْسَمٌ فِيمَا مَضَى عَالِمٌ * بِوَقْفَةِ العَجَّاجِ فِى سَمْسَمِ)*

سمسم موضع قال العجاج

بسمسم أو عن يمين سمسم * تخندف هامة هذا العالم

وقد عيب هذا على العجاج لان عالما مع سمسم سناد وذكر ان رؤبة كان يقول ان العجاج كان يهمز العالم وما أشبهه فعلى ما ذكره لا يكون عيب أى البكاء فى الاطلال مما لا يفيد شيا اذ لا علم لها بالندبة والبكاء ثم قال وهل كان هذا الموضع المعروف بسمسم عالما بوقوف العجاج فيه يندبه أى لم يكن له علم بذلك فاذا لا يفيد جدوى

*(وَلَسْتُ بِالنَّاسِبِ غَيْثًا هَمَى * اِلَى السِّمَاكَيْنِ وَلا المِرْزَمِ)*

أى ولا أرى ما يراه غيرى ويعتقده من نسبة الأمطار الى الانواء فى قولهم مطرنا بنوء السماك وبنوء المرزم وغيرهما من النجوم كما هو عادة العرب وقد عاب الله تعالى ذلك عليهم بقوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون كما ذكرته فى غير موضع من هذا الكتاب يعنى لا أقول ما قالوه وانما أنسب المقادير الى مقدرها سبحانه وتعالى

*(وَلَيْسَ غِرْبَانِى بِمَزْجُورَةٍ * مَا أَنَا مِنْ ذِى الخِلْقَةِ الأَسْحَمِ)*

أى ولا أزجر الطير فأتفاءل ببعضها واتشاءم ببعضها اى لا اعتقد الزجر بالطير على عادة العرب ثم اظهر التبرى عن ذلك بقوله ما أنا من ذى الخلقة الأسحم يعنى الغراب لانه خفيف اسود أى ما أنا ممن يرى الزجر بذى الخفة

*(مِثْلَ خُفَافٍ سَادَ فِى قَوْمِهِ * عَلَى اجْتِنَابِ الحَسَبِ المُظْلِمِ)*

أى لا أزجر الغراب الذى هو فى صفته ونسبته الى السواد مثل خفاف بن ندبة السلمى الشاعر الذى ساد فى قومه مع انتسابه الى نسب مظلم وذلك أن أمه ندبة كانت أمة سوداء لما وصف الغراب بذى الخلقة الاسحم ذكر انه مثل خفاف ابن ندبة لاشتهاره بالخفة والسواد

(يَا مُلْهِمَ السَّخْلِ وَلاَ أَتْبَعُ الأَظْعَانَ كَالنَّخْلِ عَلَى مَلْهَمِ)

ملهم السخل من الالهام وهو الله تعالى وملهم موضع به نخيل كثيرة دعا الله تعالى مستشهدا به

العطف فى قوله ولا أتبع الاظعان كالعطف فى قوله ربنا ولك الحمد

فى أنه لا يتبع الاظعان وهى النساء المحملات شبههن فى حدوجهن ظاعنات بنخيل هذا الموضع أى اترفع عن تتبع النساء كدأب غيرى

(مالى حلس الربع كالميت بعد السبع لم آسف ولم أندم)

الحلس كساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت البرذعة واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفى الحديث كن حلس بيتك أى لا تبرح يقال فلان حلس بيته اذا كان ملازما للبيت لا يخرج أى مالى لزمت البيت كالميت لم أتأسف على ما فاتنى من مخالطة الناس والخروج ولم أندم على العزلة ولزوم البيت

*(على أناس من يعاشرهم * تعوزه فيهم عشرة المكرم)*

أى لم اسف على مفارقة أناس لا كرم لهم من عاشرهم فقد منهم معاشرة من يكرم عشيره

وقال فى خامس السريع والقافية من المترادف على لسان
رجل ينادى على درعه من يشتريها

(من يشتريها وهى فضفاضة الذيل كأنها بقية من السيل)

ينادى على درعه يقول من يشترى الدرع وهى خشنة الذيل أى هى على طراءتها وجدتها لم تنسحق اذيالها وهى تحاكى الماء اصفائها وبريقها كأنها بقية أبقاها السيل تروق فى قرارتها وتصفقها الرياح

*(عيبتها محسوبة أنها الخيل * مزادة مملوءة من الغيل)*

أى تحسب عيبة هذه الدرع التى فيها مزادة قد ملئت من الغيل وهو الماء يجرى على وجه الارض يشبه عيبة الدرع بالمزادة ملئت بالماء لان الدرع فى العيبة محاكية للماء

*(ليس الذى يملكها بزميل * هدية من ملك الى قيل)*

الزميل الضعيف والقيل الذى هو دون الملك أى لا يكون ضعيفا من يملك هذه الدرع وهى هدية من ملك الى من يليه فى الرتبة وهدايا الملوك جسام أى هى نفيسة صالحة لهدية الملوك

*(مال اليها قلبه كل الميل * يغنى بها صاحبها عن القيل)*

أى لحسن هذه الدرع ونفاستها مال قلب الملك اليها كل الميل وصاحبها يحسبها لبنا لبياضها فيستغنى بها عن القيل وهو الشراب الذى يشرب نصف النهار أى يكتفى بها عن شرب القائلة

*(كلفنى ابرازها حب النيل * وان زادى يستباح بالهيل)*

النيل الاعطاء ويقال هلت الدقيق والطعام أهيله اذا صببته فى الوعاء من غير كيل ويقال جاء بالهيل والهيلمان أى بالشئ الكثير أى انما أبرزت هذه الدرع عرضا على البيع لحب

الاعطاء والاطعام متوسعا فيه

(وقال فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل يصف درعين)

(صُنْتُ درعىَّ اذ رمى الدهرُ صرعىَّ بما يترك الغنىَّ فقيرا)

الصرعان الغداة والعشى يقال أتيته صرعى النهار أى غدوة وعشية أى صنت درعى ولم أبعهما حين رمانى الدهر باحداثه غدوة وعشية وبما يغادر الغنى فقيرا أى حين أذهب الدهر مالى وأحوجنى لم ابتغ الغنى ببيع الدرعين

*(كالربيعين خلت أن الربيعيـ * ـن أعاراهما سرابا غزيرا)*

الربيع النهر أى هما كنهرين تظن ان شهرى الربيع أعارا الدرعين سرابا كثيرا شبههما بالماء والسراب لبياضهما وبريقهما

*(كل بيضاء منهما تمنع الفا * رس أن يجعل الفرار نصيرا)*

النصير الناصر أى اذا لبسها الفارس تمنعه أن يستنصر بالفرار أى لا يحتاج أن يفر ثقة بالدرع

*(جهلت ما أنا الصوارم والخر * صان لما غدوت فيها ضميرا)*

أى لما لبست الدرع وصرت فى ضميرها جهلتنى السيوف والرماح فلم تهتد لى ولم تصل الى لتحصنى بها

*(ليس يبتاعها التجار ولو أعـ * ـطيت بالحلقتين منها بعيرا)*

أى لا يشترى التجار هذه الدرع منى لانى لا أبيعها ولو أعطيت بعيرا فى مقابلة حلقتين منها

*(وكأن الظليم من غرقىِّ التر * كة ألقى على الكمى حبيرا)*

الظليم ذكر النعام والغرقىء القشرة الرقيقة التى تكون تحت القشرة العليا من البيضة والتركة بيضة النعامة والحبير الثوب الجديد الحسن كأنه حبر أى حسن وزين يصف رقة الدرع وملاستها وجودتها مشبها اياها بغرقىء البيضة أى كأن الظليم ألبس بجتاب هذه الدرع ثوبا حبيرا من غرقىء تركته

*(لا يرُوعنك خدنها ظمأ الحر * ب رويدا فقد حملت غديرا)*

أى لا يرو لنك يا خدنها يعنى يا لابس الدرع اى لا ينبغى ان تجزع من ظما الحرب فقد حملت غديرا يعنى الدرع لانها تشبه الغدير ومن حمل الغدير لا ينبغى أن يخاف من العطش عند مس الحرب

*(أجبلت ما على السنان ولو را * م سواها أماه فيها حفيرا)*

يقال أجبل الحافر اذا بلغ الى صخرة لا تحفر وما على السنان ما زائدة وأماه الحافر البئر اذا أنبط

ماءها أى اذا وردت الرماح هذه الدرع صادفتها حصينة ولم تعمل فيها وصارت كالحافر اذا بلغ صخرة لا تعمل فيها المعاول ولو رامت الرماح سوى هذه الدرع لا تفذته ولم تنب عن العمل والتأثير فاستعار الاماهة عن التأثير لما وصف السنان بالاجبال

*(ذاتُ سَرْدٍ تَهِينُ رُسْلَ المَنَايا * كُلَّما فَارَقَتْ إلَيْها جَفِيرا)*

جعل النبل رسل المنايا اذا فارقت الجعبة لانها تقتل المرسل اليه أى تهين هذه الدرع المسرودة السهام التى تصيبها وتردها خائبة من غير تأثير فيها ومن حق الرسل ان تكرم وتبر وهذه تهين النبل وهى رسل المنايا وتخيبها

*(انْ تَرِدْها القَناةُ فَهِيَ قَناةٌ * غَمْرا صادَفَتْ بِها الاغْبِرا)*

القناة البقرة الوحشية وماء غمر أى ناجع أى ان تردهذه الدرع القناة تكن مثل بقرة وحشية ترد الماء لتشربه فتصادف غرا يفترسها الاماء غمرا أى اذا وردت الرماح الظامئة هذه الدرع التى تحاكى الماء لتنفذها وتشفى عطشها كسرتها الدرع وقطعتها وصارت القناة كأنها قناة ترد الماء الغمر فتصادف غرا يغتالها وأحسن ماشاء فى التجنيس بين القناة والقناة والغمر والغمير مع اصابة جوهر المعنى

(وَقَرَتْ شَيْبَها فَلاقَى مَشيبُ السَّيْفِ ذُلاً انْ مَسَّ مِنْها قَتيرا)

الدرع توصف بالبياض وكذلك السيف وهو لون المشيب أى ورد السيف الدرع ليخضب شيبها بدم لابسها فوقرت الدرع شيبها وصانته عن الخضاب ولكن لقى شيب السيف ذلا لما مس قتير الدرع وهو مساميرها وأوهم بالقتير طلائع الشيب لاقتضاء السياق ذلك والمعنى ان السيف لما صادف الدرع فنبت عنها مضاربه ولم يعمل فيها رجع عنها بذل وهوان

*(لَوْ أَتاها الحُسامُ كَالمُقْرَمِ الوا * ردِ ما أَصْدَرَتْهُ الاّ عَقيرا)*

المقرم الفحل أى لو أتى السيف الدرع مقاوعا اياها كالفحل المقرم الذى لا يقتنى الا للفحلة ماردته الدرع الاخائبا معقورا

(أَمِنَتْها نَفْسي عَلى قَلَمٍ غَمْسٍ كَذاتِ الغُوَيْرِ أَمْنَتْ قَصيرا)

أمنت تخفيف امنت وقبائل ربيعة تسكن الضمة والكسرة فى الافعال الثلاثية والاسماء التى على ثلاثة أحرف يقولون سبع فى سبع وعلم فى علم قال الراجز

تشرب ما فى جانب المقراة * ما بقى فى الحوض من الصراة

وأراد بذات الغوير زباء ملكة الحيرة وقصتها مع قصير بن سعد اللخمى وهى قصة طويلة معروفة والغوير تصغير الغار وذلك أن الزباء لما بعثت قصيرا الى العراق تاجرا رجع قصير ومعه الرجال فكان الغوير على طريقه فنزل عنده وأخبرت زباء به فقالت عسى الغوير أبؤسا أى لعل الشر يأتيكم من قبل الغوير فذهبت كلمتها مثلا والمعنى ائتمنت نفسى الدرع فوفت لها بأداء الامانة

ولم تغدر كما غدر قصير بالزباء حيث ائتمنته أي لم تمس نفسي في ائتمان الدرع كزباء ذات الغوير لما أمنت قصيرا فغدر بها

(أَرْضَعَتْهَا أُمُّ الشَّرارِ فَاتَعْـرِفُ الأَأَنِيسَةَ اللَّيْلِ ظِيرا)

أنيسة الليل النار لانها يستأنس بها في الظلمة وكذلك ام الشرار أي هذه الدرع عملت بالنار فرضعتها وظئرها النار

(تَجْنَى الكَعْصِ مَاتَرَامَى الَيْهَا النَّمْلُ قَصْرًا الحَمْلِ عِيْرًا فَعِيرا)

جنى الكعص حب يشبه رؤس مسامير الدرع وقوله قصرا أي عشيا وماترامى ماالتأكيد أي قد ترامى أي لما أشبهت رؤس المسامير هذا الحب صارت النمال ترتقي وتدب الى هذه الدرع لتحمل جنى الكعص وتنقله الى بيتها عند العشي عيرا بعد عير شبهها بالعير التي تنقل الميرة وانتصب عيرا على الحال من النمل

*(وَهْيَ أُخْتُ الجُرازِ تَدْعُو وَيَدْعُو * والدًا مَا اسْتَعَانَ الأَسْعِيرا)*

الجراز السيف أي ان الدرع أخت السيف فاذا دعت الدرع والدها ودعا السيف والده ما استعان كل واحد منهما الا بالنار المسعورة يعني انها عملا في النار وكانت تربيتهما فيها

(وَيَكَادُ الخَيْفَانُ يَنْزِلُ فِي القَيْـظِ عَلَيْهَا سَآمَةً أَنْ تَطِيرا)

الخيفان الجراد أي يكاد الجراد ينزل بهذه الدرع في القيظ اذا سئمت الطيران تظن انها روضة فيها حبوب تأكلها

*(وَاسْتَجَابَتْ هَاجَ الرِّيَاضِ وَقَدْهَا * جَتْ فَجَدَّتْ الَى الوَضِينِ مَسِيرا)*

هاج جمع هاجة وهي الضفدع الصغيرة وهاجت أي يبست وأراد بالوضين الدرع من قولهم درع موضونة أي منسوجة أي لما يبست الرياض استغاثت الضفادع بهذه الدرع لما ظنتها غديرماء فأجابت الدرع اياها وأوهمتها أنها ماء فأسرعت الضفادع السير نحو الدرع الموضونة لتسكن في ذراها تحسبها ماء

*(رَاجِيَاتٍ بِأَنْ تَحُلَّ رَجَاهَا * مَشْرَبًا بَارِدًا وَمَرْعًى نَضِيرا)*

أي جدت الضفادع مسيرا الى الدرع ترجو أن تنزل من جانبها موردا باردا وروضا ناضرا

(كَالأَضَاةِ المُفْضَاةِ يَنْفِرُ عَنْهَا الضَّبُّ أَنْ ظَنَّهَا غَدِيرًا مَطِيرا)

الاضاة الغدير والمفضاة التي أفضت الى غيرها أي هذه الدرع كالغدير الذي يسيل ماؤه اذا رآها الضب نفر منها اذ يحسبها غديرا ممطورا والضب يسكن البراري ولا يرد الماء ويكرهه

(وَاذَا تَلَّهَا الفَتَى بِسَرَاةِ التَّلِّ سَالَتْ حَتَّى تَبِينَ السَّرِيرا)

يقال تله أى صرعه ومسراة التل أعلاه والسرير أسفل الوادى أى اذا ألقيت هذه الدرع على موضع عال سالت للينها حتى تستقر فى مطمئن من الارض وأبن بالمكان اذا أقام به

(وَتَخالُ الشِّفارَ فى وِرْدِها الكُفّارَ زارُوا مِنَ الجَحِيمِ شَفِيرا)

أى تخال أنت حدود السيف اذا وردت هذه الدرع معاشر الكفار وزار واشفيرا لجحيم أى تلق شفار السيوف من هذه الدرع من الاعنات ماتلق الكفار من الصلى بنار الجحيم

(زَفَرَتْ خَوْفَها الرِّماحُ ولَمْ يَسْـمَعْنَ مِنْها تَغَيُّظًا وزَفِيرا)

أى ضجت الرماح من خوف هذه الدرع وأنت وان لم تسمع للدرع تغيظا وزفيرا لما وصف الدرع بأنها كالجحيم وقد وصف الله تعالى الجحيم بان لها تغيظا وزفيرا على أهلها فى قوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا والزفير اغتراق النفس للشدة والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره لان الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وقد زفر يزفر والاسم الزفرة أى زفرت الرماح من خوفها وان لم توصف الدرع بالتغيظ والزفير

(مِثْلُ قِطْعِ الصَّبِيرِ زَيَّنَها القَيْـنُ فَجاءَتْ بِرَيِّهِنَّ صَبِيرا)

الصبير السحاب الابيض والصبير فى القافية بمعنى الكفيل شبه الدرع فى بياضها بالسحاب الابيض واصفا اياها بأن القين قد زينها بابداعه فى صنعتها فجاءت كفيلا بري الواردات اليها ظنا بأنها ماء

*(عَمَدَتْها نَواقِرُ النَّبْعِ فى الحَرْ * بِ فَما اَنْ رَزَأْنَ مِنْها نَقِيرا)*

نواقر النبع السهام التى تصيب الهدف وما رزأن نقيرا أى لم يصبن شيأ يسيرا أى قصدت الدرع السهام فلم ينلن منها شيأ

*(وَالفَقِيرُ الوَقِيرُ مَنْ حَوَّ ثَمَنًا * رُعْ عَلَيْها مِنَ السَّوامِ وَقِيرا)*

يقال فقير وقير على طريق الاتباع ويقال معناه انه قد أوقره الدين أى أثقله والوقير القطيع من الغنم أى ان الفقير البائس من يبيع مثل هذه الدرع ويختار عليها قطيعا من الغنم السائمة

(أَشْعِرِيها بَدَلَ كُرَّتِها المِسْـكَ اذا ما الدُّعاءُ صارَ كَرِيرا)

الكرة البعر تترك فيه الدرع كى لا تصدأ والكرير صوت المختنق قال النابغة يصف الدرع

علين بكديون وأبطن كرة * فهن وضاء صافيات الغلائل

أى اجعلى شعار هذه الدرع المسك بدل الكرة راعى فى موضعها وغناءها عند شدة الحرب اذا خفيت الاصوات من شدة الامر وصارت كصوت المخنوق

*(وَاصْبَحِيها البانَ الزَّكِيَّ فَما أَرْ * ضَى لِعِرْضِى مِنَ السَّلِيطِ بَخِيرا)*

السليط الزيت والبخير عكره أى اجعلى صبوح الدرع دهن البان الطيب الرائحة فلست

أرنى لعرضى بعكر الزيت جعل الدرع عرضه لانها تصون نفسه فنزلها منزلة النفس يشينها ماشانها

(هِيَ حِصْنِي يَوْمَ الهِياجِ فَعَدِّ يــهاعَنِ الآسِ وَاسْتَعِدِّي العَبِيرا)

التعدى مجاوزة الشئ الى غيره يقال عديته فتعدى أى تجاوز وعدّ عما ترى أى اصرف بصرك عنه والآس الرماد أى هذه الدرع حصنى أتحصن بها يوم الحرب فجاوزى بها عن الرماد وأعدى لها العبير بدل الرماد أى هى أنفس من أن تعالج بالرماد

(شِبْهُ عَيْنِ الغُرابِ طارَ غُرابُ السَّيْفِ عَنْها مِثْلَ الرَّمِيِّ كَسِيرا)

عين الغراب توصف بالزرقة وغراب السيف حده والرمىّ الصيد الذى يرمى أى هذه الدرع تشبه عين الغراب فى الزرقة أى انها صافية كالماء والماء الصافى يوصف بالزرقة أى هى كعين الغراب واذا ورد بها غراب السيف طار عنها كسيرا كالصيد الذى يرمى بالسهام أى لا يؤثر حدّ السيف فيها بل يتكسر و يتطاير كسرا عند قراعه اياها

*(أَمَرَتْنِي الغَوِيَّ العَواذِلُ والحَزْ * مُ رأيا مَنْ لا يُطِيعُ أميرا)*

أى أمرتنى العواذل ببيع الدرعين وذلك غىّ والحزم أن لا يطاع من يأمر بالغىّ

(إنَّما جارَتاي جارِيَتا حَيٍّ وما زالَتِ النِّساءُ كَثِيرا)

جارة الرجل امرأته وأراد بجاريته درعيه أى انهما مثل عقيلتى الحى يعز أمثالهما فى النساء وان كن كثيرات يعنى أنهما درعان نفيستان لا يكثر أمثالهما وان كانت الدروع كثيرة

*(وَقَمِيصًا يُبْلِي الفَتَى كُلَّ عامٍ * وَقَمِيصايَ أَدْرَكا أَرْدَشِيرا)*

نصب قميصا بيبلى أى انّ الانسان يبلى كل عام قميصا ودرعاى قديمتان قد كانتا على عهد كسرى أدرشير ملك الفرس

*(غَفَرَ الكَلْمُ حِينَ لَمْ يَتْرُكِ المِغْـ * ـفَرُ بالمَفْرِقَيْنِ الأَشْكِيرا)*

غفر الجرح اذا انكس وكذلك المرض والمغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة والشكير الشعر القليل الضعيف أى عز علىّ حال صلع رأسى لكثرة لبس المغافر حتى لم يبق به الا شعر قليل

*(إنَّ فِي الدِّرْعِ مُلْبِدَ الغابِ مُذْ كُنْـ * ـتُ فَكُونِي فِي الدِّرْعِ ظَبْيًا غَرِيرا)*

ملبد الغاب هو الاسد ودرع المرأة قميصها والغرّ والغرير الذى لم يجرب الامور يخاطب حبيبته أى لم أزل مذ كنت فى درعى كأسد العرين بسالة فكونى فى قميصك ظبيا يعنى ليلابس كل واحد منا ما يناسب حاله

*(غيرأني لبست منها حديدا * واستجادت من اللباس حريرا)*

لما ادعى انه أسد وان حبيبته ظبي بين أن لباس الاسد حديد يعني الدرع ولباس الظبي حرير لانه من ملابس النساء

*(بين جيرانها وبين الغنى الفا * نض أن أبعث الجياد مغيرا)*

اى انما ينال جيران الحبيبة الغنى الواسع اذا قاد الخيل الى الاعداء وشن الغارة عليهم

(غارة تلحق الاعزة بالذلان أو تجعل الطليق أسيرا)

الغارة الخيل المغيرة أبدل الغارة من الجياد أى انها تذل الأعزة وتجعل الطليق مأسورا

(أضرب الضربة الفريغ كفي البازل أحياله المرار مريرا)

الفريغ الواسع والمرار نبت مر اذا أكلته الابل تقلصت مشافرها والمرير جمع مرة وهى القوة شبه الضربة فى السعة بفم البازل الذى أكل المرار وتقلصت شفاهه فكان فمه أوسع أى كفم بازل أحدث أكل المرار له قوة

*(برسوب يهوى الى ثبرة الما * ء ولو أنه أصاب ثبيرا)*

ثبرة الماء مقره وثبير جبل أى أضرب الضربة برسوب أى سيف يرسب فى الضريبة ولو أصاب جبلا قطعه حتى يبلغ الى مقرها أنه أى سيف ماض فى ضريبته لا يكله شئ

(والى هنا بنجلاء يرهبها الشيخ كما يرهب الصغير الكبيرا)

الى هنا بمعنى مع أى ومع هذه الضربة طعنة نجلاء أى واسعة يهابها الشيخ المحنك كما يخاف الصغير الكبير أو الضعيف من الامر العظيم

(أبدت ضيقا بها خبر المخبر فعل الفنيق أبدى خبيرا)

أبدت من الأبدة وهى الداهية العظيمة يبقى ذكرها أبدا والفنيق الفحل والخبير زبد الفحل اذا هدر أى عظمت هذه الطعنة النجلاء وضاق نطاق النطق عن خبرها وصفتها ثج الدم مزبدا كازبداد الفنيق أى انها ازبدت كزبد الفحل الهادر

*(هدرها يسكت البليغ ولو زا * د على المصعب الاعز هديرا)*

أصعبت الجمل فهو مصعب اذا تركته فلم تركبه حتى صار صعبا هدرها أى هدر الطعنة يسكت الرجل البليغ ولو أنه زاد فى الهدير على الفحل المصعب الذى يغلب بصعوبته أى انها تقتل أشد الرجال وتسكت نأمتهم

*(كالقليب النزوع فى القلب لاتنـ * ـبط الا الدم الغريض الزبيرا)*

الزبير الحمأة والقليب النزوع هى البئر القريبة القعر ينزع منها باليد أى هذه الطعنة كالبئر

القريبة القعر لا تخرج ماء وجاءة الا الدم الغريض أى الطرى لما شبهها بالبئر جعل جماتها دما

*(أسهرته وأهله وهى كالمغـ * ـمور نوما تحس منها شخيرا)*

أى أسهرت الطعنة المطعون وأسهرت أهله الذين يمرضونه والطعنة كالمستغرق نوما يسمع منها الغطيط يعنى صوت انبعاث الدم من الطعنة جعلها كالنائم يغط فى نومه وهى مع ذلك تسهر المطعون وذويه

*(فرسته فرس الهزبر وما تسـ * ـمع منها زأرا ولكن هريرا)*

يقال فرس الاسد فريسته وافترسها أى دق عنقها ثم قيل لكل قتل فرس والهرير صوت الكلب اذا قل صبره على البرد ويقال هر الكأس والحرب هريرا اذا كرههما أى فرست الطعنة المطعون كما يفرس الاسد فريسته ولست تسمع لها صوت الاسد وانما تسمع الهرير أى صوتا يكره أى صوت انفجار الدم عن الطعنة

*(رب بحر للحرب فى ليل هيجا * ء أبى مقمرا فعد منيرا)*

قال أبو زكريا التبريزى أبى مقمرا من قولهم اباه يأبوه اذا كان له مثل الاب ويقال الليل المظلم ابن جير وللمضىء ابن ثمير والمعنى انه قال رب كريم دعانى فدنوت منه فوجدنى كما أراد بدليل قوله بعد هذا كلامه وليس لهذا البيت اشعار بما ذكره أصلا ولكن المعنى رب بحر مائج للحرب فى ليل هيجاء مظلم أبى أن يصير مقمرا أى ذا قمر أى هو من الحنادس التى لا يضىء فيها القمر فامددته ببريق السلاح حتى أضاء من كثرة السلاح ولمعانه فعد مضيأ بعد ان كان مظلما وأبى من قولهم أبى يأبى اباء أى أبى الاضاءة بالقمر فعاد مضيأ بلمعان الحديد

*(لم أقل فيه مازر وأسك والسيـ * ـف كما قالها المريد بجيرا)*

قوله المريد بجيرا أى الذى أراد قتل بجير وهو قعنب الرياحى قتل بجيرا يوم المروت وكان كدام وهو زيد بن أزهر المازنى حمل على بجير فطعنه ودرأه عن فرسه ثم نزل اليه فأسره فأبصره فى يده قعنب فاقبل اليه وأراد كدام أن يحول بينه وبين بجير فحمل عليه وقال مازر وأسك والسيف فتنحى عنه فضربه قعنب فقتله والمعنى اذا كنت فى بحر الحرب ليلة الهيجاء فانما أدل بشجاعتى وغنائى فى قتل الابطال وأسرهم لا كما فعله قعنب الرياحى فى قتل بجير فانه لم يقدر على قتله حتى أسره المازنى أى لا أفعل فعله ولا أقول كما قاله حيث قال مازأى مازنى فرخم رأسك والسيف أى نح رأسك واتق السيف فعطف الفعل المقدر وهو اتق على الفعل المقدر وهو نح

(وقلوصا كلفت اذ قلص الظل مكانا بغير ظل جديرا)

قلص الظل اذا انقبض وذلك عند الهاجرة اذا بلغت الشمس كبد السماء اذ لا يبقى حينئذ للاشخاص ظل أى كلفت قلوصا عند الهواجر السير والبلوغ الى مكان ضاح للشمس لا يوجد فيه ظل

*(كمِرآةِ الصَّناعِ تولِيهِ مرآ * ةَ صَناعٍ خرقاءَ تَطْوِ الحَرِيرا)*

كمرآة الصناع هو تخفيف المرآة والصناع المرأة الحاذقة الماهرة فى صنعة اليد يقال امرأة صناع اليد ورجل صنيع اليد وصنع اليد بكسر الصاد وصنع اليد بالتحريك أى حاذق والخرقاء ضد الصناع والحرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة وأراد بمرآتى صناع عينى الناقة شبههما بمرآتين أى كلفت القلوص مكانا خاليا قفرا لانبات فيه ولا شخص يقع له ظل مستويا كمرآة الصناع التى تجلو مرآتها وتنظفها والقلوص تولى المكان أى تعطيه مرآتى صناع خرقاء أى عينى ناقة صناع تصنع السير ماهرة فيه وهى خرقاء ليست لها صنعة اليدين كما للمرأة الصناع أى تهتدى الى الطريق فى هذا المكان القفر بعينيها توكل به عينيها وتهتدى بهما وهى تمد جريرها فى معاناتها قطع هذا القفر واجتيابه

*(بَعُدَتْ حاجةٌ علىَّ فيسَّرْ * تُ بتلكَ العَسِيرَ أمْرًا عسيرا)*

ناقة عسير أى صعب لم ترض بعدت أى تعذرت على حاجتى فيسرت أى أدركت بتلك الناقة الرقص العسير أمرا عسيرا غير سهل المدرك

*(وَيَصُدُّ ابنَ دأيةَ الجَوْنَ عنها * رَبُّها بَعْدَ ما أتاها حَسِيرا)*

أى اذا أعيت هذه الناقة وكانت لطول السير اجتمعت عليها الغربان السحم تظنها قد عطبت لتأكل منها فيذب ربها الغربان عنها

*(مُستَجِيرًا لها بفهرٍ سوى فهـ * رِ لؤىٍّ فقد كفاها مُجيرا)*

أى يصد الغربان عنها أى عن الناقة صاحبها طالبا اجارتها بفهر أى بحجر يعنى طرد الغربان عنها بحجر رماها به وليس الفهر الذى رماها به كفهر لؤى بن غالب الذى هو أبو الحى المعروف من قريش وانما ذكر فهر لؤى بن غالب مع الفهر الذى هو الحجر لما ذكره من الاجارة وكان من عادتهم أن يجيروا الصارخ ولؤى يهمز ولا يهمز فمن همزه جعله تصغير لأى وهى البقرة الوحشية ومن لم يهمزه جعله تصغير لوى الرمل وهو منقطعه أو لواء الجيش

*(وعُوَيرًا شكتْ وليسَ الذى أسْـ * ـرَى بهندٍ لا بلْ عُوَيرًا بصيرا)*

أى شكت هذه الناقة عويرا تصغير أعور يعنى غرابا ويقال للغراب أعور لحدة بصره وذلك على الضد كما يقال للمهلكة مفازة يعنى شكت عويرا الذى هو الغراب لا الذى أسرى بهند وهى امرأة حجر أبى امرئ القيس وذلك أنه لما قتل شرحبيل بن الحرث أخو حجر أخذ رجل هندا هذه وسار يقود جملها ليلا وكان الرجل أعور قصيرا فلما رأت قفاه استحقرته وقالت لم أر كالليلة قفا واف فسمعها فقال هى قفا غادر شر فسار مثلا ثم ان الرجل وفى لها فقال امرؤ القيس أبياتا من ذلك

لكن عوير وفى بذمته * لا عور شانه ولا قصر

لابل عويرا بصيرا يعنى الغراب لانه بصيروان سمى أعور على سبيل التفاؤل

*(وَذَكَرْتُ العَقِيقَ أَيَّامَ عَقَّ الْـ * مالَ ضَيْفٌ بَيتُ عِنْدى بَرِيرا)*

العقيق وادبظاهر المدينة وكل مسيل شقه ماء السيل فوسعه فهو عقيق وبرير بمعنى مبرور وهو الذى أحسن برّه والعقوق خلاف البر يقول ذكرت أيامى بالعقيق حيث كنت أبر الضيف وأكرمه وهو يعق المال وذلك لانى كنت أنحر النعم للضيف وأبره ولكنه يعق المال اذ هو سبب الاهلاك لاجل القرى وقد أحسن المطابقة بين البر والعقوق مع أنه ليس تحلو أبياته عن ذلك

*(وَاسْتَشَارَتْ ابِلِى وَما كُنْتُ فى نَحْـ * ـرِى لِلرَّكْبِ خَيْرَها مُسْتَشِيرا)*

استشارت أى سمنت فصارت لها شارة حسنة أى كانت ابلى سمانا وكنت أنحر خيرها للركب النازلين وما كنت أستشير أحدا فى ذلك

*(مُسْفِرُ الْوَجْهِ لِلْقَرِيبِ وَلِلْجا * نِبِ انْ جانِبٌ أَخَبَّ السَّفِيرا)*

للجانب أى للغريب وقوله ان جانب من قولهم جنبت الريح اذا هبت جنوبا وأخب أى حمله على الخبب والسفير ورق الشجر الذى تحمله الريح فتطيره فى نواحى الارض وسفير بمعنى مسفور أى ماكنت أستشير أحدا فى نحر خيار الابل وانا عند ذلك مسفر الوجه أى يروق ماء البشر فى وجهى يعنى كنت أهش لنزول القريب والبعيد الغريب لاأميز بينهما فى البرحين يجدب الناس فى الشتاء وهبت الجنوب وخبت الريح الورق عن الشجر وسفرته وذهبت به

*(بِرَقِيقٍ مِثْلِ الشَّقِيقِ مِنَ البَرْ * قِ تَعادَتْ فِيهِ الصَّياقِلُ غِيرا)*

أى كنت أنحر خيارا بلى للضيوف بسيف رقيق كأنه شق من البرق مضاء ولمعانا قد تغاير فيه الصياقل وعادى بعضهم بعضا يقال غار الرجل على أهله يغار غيرا وغيرة وغارا

*(انَّ كَفِّى لاتَحْلُبُ الخِلْفَ لَكِنْ * تَحْلُبُ السَّاقَ مُشْرِقاً مُسْتَطِيرا)*

أى لاأحلب اللبن لقرى الاضياف بل أعقر الابل وأثج من سوقها دما أحمر مشرقا منتشرا

*(مُوذِناها الكِيهُ بِالمَنايا * هالِكِيه مُبَشِّراً وَنَذِيرا)*

الهالكى الحداد أى يعلم الحداد الذى طبع هذا السيف بالمنايا الذين يهلكون به يخبرهم وينذرهم به

*(كائِناً لِلْمَنُونِ هَرُونُ فى البَعْـ * ـثِ لِمُوسَى عَوْناً لَهُ وَوَزِيرا)*

أى هذا السيف عون للمنون اذ يحصل به كما أن هرون كان عونا ووزيرا لموسى عليهما السلام فى بعثه بالرسالة

*(ثُمَّ قَصْرِى مَوْتٌ وَقَدْ فاتَ كُلاًّ * مِنْهُ فَوْتُ ارْ سَيِّداً أَوْ حَقِيرا)*

يقال قصاراه أن يفعل كذا وقصاره وقصره أى منتهاه وغايته يقول ثم غايتى من بعد هذه الاحوال هو الموت وقد فات كلا فوت منه أى نجاة وتخلص أى لا ينجو من الموت احد سيدا كان أو حقيرا

(وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل أسن وضعف عن لبس الدرع)

*(أَرانى وَضَعْتُ السَّرْدَ عَنّى وَعَزَّنى * جَوادِى وَلَمْ يَنْهَضْ الَى الغَزْوِ أَمْثالى)*

أى أرى نفسى على حال من العجز والضعف حتى وضعت الدرع عنى اذ ضعفت عن حملها وغلبنى جوادى فلم أستطع ضبطه وركوبه وقعد عن الغزو من هو على مثل حالى من الكبر والضعف

*(وَقَيَّدَنى العَوْدُ البَطِىءُ وَقِيلَ لِى * وَراءَكَ انَّ الذِّئْبَ مِنْكَ عَلَى بالِ)*

العود المسن من الابل والبال الحال أى حبسنى العود الذى يسير بيطء أى اذا ارتحل الحى وحملونى على عود بطىء وتبرمت ببطء سيره لم أستطع ان أنزل عنه وصرت كالاسير المقيد به وخوفت بالذئب فقيل لى وراءك أى احذر واحترس الذئب الكائن وراءك فان الذئب منك على حال وهذا كأنه مبنى على قول الاول

أصبحت لا احمل السلاح ولا * املك راس البعير ان نفرا
والذئب اخشاه ان مررت به * وحدى واخشى الرياح والمطرا

*(وَآثَرْتُ أَخْلاقَ السَّرابِيلِ بَعْدَما * أَكُونُ وَأَوْفَى أَذْرُعِ القَوْمِ سِرْبالِى)*

أى قنعت بالخلقان من اللباس بعد أن كان لباسى أوفى الدروع وأسبغها

*(مُكَرَّمَةُ الأَذْيالِ عَنْ مَسِّها الحَصَى * اذا جَرَّ يَوْماً دِرْعَهُ كُلُّ تِنْبالِ)*

التنبال القصير أى كرمت اذيال الدرع عن أن تمس الحصى أى وان كانت سابغة ما كانت تطول عليه فتنسحب اذيالها وذلك لطول لابسها يعنى لم أكن أسحب الدرع حيث كان يجر درعه كل قصير يصف طول قامته

*(يَقُومُ بِها مِثْلُ الرُّدَيْنِىِّ ماسِىَ * بِشِكَّتِهِ مِثْلِى الضَّعِيفُ وَلا الآلِى)*

الشكة السلاح والآلى المقصر من ألا يألو اذا قصر أى يستقل بالدرع قوام مثل الردينى طولا واستواء يعنى قامته ثم نفى أن يسعى بسلاحه الضعيف والمقصر مثل سعيه وهذا تنبيه على جلده وجده

*(اذا قَضَى الشَّهْرُ الحَرامُ وَجَدْتَنِى * وَبُرْدُ هِلالٍ مَلْبَسِى يَوْمَ اهْلالِ)*

برد هلال يعنى برد حية شبه الدرع بسلخ الحية والاهلال رؤية الهلال أى اذا انقضى الشهر الحرام الذى كانوا يحترمون فيه القتال صادفتنى يوم اهلال الهلال لابسا درعا مثل برد الهلال أى الحية

*(مَتَى تُتَّلُتْ مِنْ عَيْبَةٍ يَوْمَ سَبْرَةٍ * وَقَدْ غِيمَ أُفْقٌ أَرْسَلَتْ جَارِىَ الْآلِ)*

تثلت الدرع من العيبة أى صبيتها والسبرة الغداة الباردة أى اذا أخرجت هذه الدرع من عيبتها ونشرت فى غداة باردة والسماء متغيمة حسبت أن السراب اللامع قد جرى حيث لا يتراءى السراب وذلك أن لمعان السراب انما يكون فى يوم حار شامس عند الهاجرة أما فى السبرات واطباق الغيم فلا

*(وَهَلْ تَرَكَتْ مِنْهَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا * لِمُلْتَمِسٍ إِلَّا بَقِيَّةَ أَسْمَالِ)*

السمل الثوب الخلق والسمل أيضا القليل من الماء وجمعه أسمال والموضع يحتمل المعنيين اذ وصف الدرع بأنه لباسه وهى مشبهة بالماء أى لكثرة ما قارعت السيوف والرماح هذه الدرع لم يبق منها الا بقية قليلة

*(مِنَ الْبِيضِ مَا حِرْبَاؤُهَا مُتَعَوِّدٌ * سِوَى مَرْكَبِ الْخُرْصَانِ رِكْبَةَ أَجْذَالِ)*

أى هذه الدرع من الدروع البيض التى تعود حرباؤها ركوب أسنة الرماح لا ركوب أجذال الاشجار وقد سبق بيانه فى مواضع

*(وَمَا هُوَ الْأَمَيْتٌ زَادَ عُمْرُهُ * عَلَى نَسْرِ لُقْمَانَ الْأَخِيرِ بِأَحْوَالِ)*

أى ليس حرباء الدرع الاميتا جعله ميتا لطول مقارعته الصوارم والقنا وقد زاد عمره على عمر آخر نسور لقمان بسنين يعنى لبدا وذلك ان لقمان بن عاد بعثته عاد فى وفدها الى الحرم يستسقى لها فلما أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سمر من أظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر و بقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان آخر نسوره يسمى لبدا قد طال عمره حتى سمى لبدا واللبد هو الدهر وقد قالوا طال الابد على لبد قال النابغة

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليه الذى أخنى على لبد

*(وَتَصْرِفُ أَطْفَالَ السُّيُوفِ كَأَنَّهَا * أَخُو السِّنِّ لَمْ تَقْبَلْ حُكُومَةَ أَطْفَالِ)*

أطفال السيوف جمع طفل استعارة عن ظبا السيف وهو حده وقال فى موضع آخر

وأهرب ما استطعت من الدنايا * فرار الشيخ من رهب الصبى

أى من حد السيف أى ترد الدرع غرب السيف كأنها شيخ يترفع عن تحاكم الاطفال اليه فيصرفهم لما وصف الدرع بالبياض جعله كأنه شيب

*(أَضَاةٌ يَرُومُ السَّمْهَرِىُّ وُرُودَهَا * فَتَشْرَقُهُ مِنْهَا بِأَبْيَضَ سَلْسَالِ)*

يقال شرق بالماء شرقا اذا غص به وأشرقه غيره أى هذه الدرع غدير اذا اراد الرمح أن يردها أغصته منها بماء أبيض سلسال سائغ أى هى وان كانت كالماء السلسال تغص الرماح بسلسالها

*(وَتَرْجِعُ خُرْصَانُ الْعَوَاسِلِ هُيَّبًا * كَخِرْصَانِ رَقْلٍ أَوْ مَخَارِصِ عُسَّالِ)*

خرصان العواسل أسنة الرماح والرقل النخيل واحدتها رقلة وخرصان الرقل سعفها ومخارص عسال يريد الخشبات التى تكون مع مشتار العسل يخرج بها الشهد من الخلية أى تصرف الدرع الاسنة الواردة عليها مدعورة ضعيفة كأنها فى قلة التأثير سعف النخيل أو خشبات مشتار العسل

*(مِنَ البِيضِ فِرعَونِيَّةٌ لَيسَ مِثلُها * بِمُشتَمِلٍ حَيرِيَّ دَهرٍ عَلَى حالِ)*

الحال وسط الظهر وحيرى دهر أى ابدا اى هذه الدرع من الدروع البيض القديمة التى كانت على عهد فرعون أى لم يشتمل مثلها أبدا على ظهر دارع أى لم يلبس مثل هذه الدرع لابس يعنى لانظير لها فى الدروع

*(اذا كُرَةٌ كانَت لِبَيضاءَ نَثرَةٍ * دَواءً أَرَتْ كُرّا بِجَيبٍ وَأَذيالِ)*

الكر الغدير أى اذا عولجت درع بيضاء بالكرة لئلا تصدأ أرت هذه الدرع غديرا صافيا له جيب واذيال أى هذه الدرع مستغنية عن أن تداوى بالكرة فانها كالغدير صافية لاتصدأ

*(وَلَو أَنَّها أَضحَت لِكَعبٍ حَقيبَةً * لَأَروى الفَتى النَّمَرِيَّ مِن غَيرِ تَسآلِ)*

يريد كعب بن مامة الايادى الذى ضرب به المثل فى الجود فيقال أجود من كعب والفتى النمرى كان صاحباله فى سفره وذلك انه قل ماؤهم وتقاسموه بالمقلة وهى حصاة كانوا يضعونها فى قعب ثم يغمرونها بالماء فيشربونه على السوية فلما تصافنوا الماء أى تقاسموه كان النمرى كلما وصل الماء الى كعب قال له اذكر أخاك النمرى فيؤثره على نفسه بنصيبه من الماء حتى هلك عطشا وقيل انه كان قد أشرف على الماء فقيل له رد يا كعب فلم يقدر على الورود لضعفه فظللوا عليه خوفا من السباع ووردوا الماء فلما رجعوا اليه بالماء وجدوه ميتا قال فيه أبوه مامة

ما كان من سوقة أسقى على ظما * خمرا بماء اذا ناجودها بردا
من ابن مامة كعب ثم عى به * زو المنية الا حرة وقدا
أوفى على الماء كعب ثم قيل له * رد كعب انك وراد فما وردا

أى لو كانت هذه الدرع فى حقيبة كعب لاروى صاحبه النمرى من غير أن يساله الماء لانها غدير

*(يَظَلُّ بِمَرآها المُسَوَّفُ جازِئاً * كَما اجتَزَأَت بِالرَوضِ وارِدَةُ آجالِ)*

المسوف العطشان ووارادة آجال بقرة وحشية ترود أى تذهب وتجىء والآجال جمع أجل وهو القطيع من بقر الوحش أى ان الدرع أشبهت الماء فصار العطشان يكتفى برؤيتها كما تجتزئ الوحشية بالرطب وتستغنى به عن الماء

*(تُريكَ رَبيعاً فى المَقيظِ كَأَنَّها * لِدِجلَةَ بِنتٌ مِن صَفاءٍ وَدَجّالِ)*

أى تريك الدرع ربيعا فى المقيظ أى نهرا كأنها لصفائها ورقتها خليج من دجلة ودجال فياض بغمره بغيضه يقال دجل اذا غطى وكان من حقه أن يقول من صفاء ودجل فأقام الدجال

مقامه

٣ قوله دوا النسبة فيه هامش المطبوعة عن جار الله الزمخشرى دوا النسبة قدرها الله وعلى هذا يكون المعنى ان قدر الثنية عرفتها أى عرفتا مع يسكن الخرز الكسر أى المعنى الذى اتفق عنه حرفه هى التى أملاكه اهـ

مقامه

*(يَقُولُ اذا امارملةٌ الْقِيَتْ بِها * جَهُولٌ أُناس جاءَ رَمْلٌ بِأَوْشالِ)*

أى اذا طرحت هذه الدرع على رملة ظنها الذى يراها ماء وقال قد جاء رمل بالمياه القليلة

*(وَصانَ مُجِيدٌ شَكَّها مُخْلِيَّةٌ * أَدِيمَ أَخيها أَنْ يَعودَ كَغِرْبالِ)*

الشك الدرع الضيقة الحلق والشك المسمار والشك اللزوم والصوق وقال

*درعى دلاص شكها شك عجب * يقول الصنيع الذى أجاد نسج هذه الدرع ضيقة الحلق شبيهة بالمخل وأجاد شكها أى لزوم حلقها بعضها البعض صان أى منع أديم لابسها أن يعود كغربال من الطعن أى نسجها نسجا محكما لايعمل فيه الطعن والضرب فيصل الى أديم لابسها فيعود كالغربال بآثار الطعن قال الشاعر

فلولا الله ثم الرمح أشوى * لآبت وأنت غربال الاهاب

*(فَلا قَدَمُ الأَيّامِ أَلْبَسَ غَلْفَقا * جِباها وَلٰكِنْ نارُ قَيْنٍ لَها صالِ)*

الجبا بالكسر مقصور الماء المجموع فى حوض الابل والغلفق الخضرة التى تعلو الماء اذا دام ركوده أى ليس قدم الزمان ألبس ماء هذه الدرع غلفقا ولكنها صليت بنار القين يعنى ليست خضرتها من طول الزمان ولكنها من تأثير النار فيها وتوصف الدرع بالخضرة لما يروق فيها من الصفاء كالماء

*(وَتُشْبِي شَباةُ الرُّمْحِ مِنْها كَأَنَّها * شَباً وَهْيَ لِيناً مِنْ تَرائِبِ مِكْسالِ)*

تشبى أى تشفق وتحذر يقال أشبى من كذا أى أشفق وشباة كل شئ حده اى كأن الدرع عند الرمح شبا أى حد والرمح عند الدرع فى اللين والنعومة كصدر امرأة مكسال منعمة أى لايعمل حد الرمح فى الدرع فكأنه ترائب مكسال وكأن الدرع شبا محدد يعمل فى الرمح فترده مقصدا منكسرا

*(وَما صَدَأٌ يَعْتادُها غَيْرَ خُضْرَةٍ * تُجَلِّلُ عِطْفَيْها مِنَ العَرْمَضِ البالِي)*

العرمض الخضرة التى تطفو على الماء أى لايعرض لهذه الدرع صدأ وانما يعلوها خضرتها التى هى صفاؤها

*(كَلائِحَةِ الباغِي المُضِلِّ رَأَى ضُحًا * شَذًى مِنْ سَرابٍ فى مَهامِهِ أَغْفالِ)*

أى تعلو الدرع خضرة كالسراب الذى يلوح لباغى أى لطالب الماء المضل الذى أضل راحلته رأى وقت الضحا شذى الشذى حدة رائحة الشئ اى رأى اثرا من سراب فى قفار من الارض لامعالم بها شبه خضرة الدرع بالسراب الذى يلوح لطالب الماء فى قفار أغفال لايهتدى فيها للقصد

*(جُرُورٌ كما انسابت من الحَزْنِ حيةٌ * الى السَّهْلِ فرَّتْ غِبَّ دَجْنٍ وتَهْطالِ)*

اى هى جرور تنجر حيث يكون من اللين أى اذا القيت فى الارض جرت كما تنساب الحية من حزن الارض الى سهلها تفر بعد الغيم والمطر

*(فَانْ تَكُ ثوبَ الصِّلِّ من بعد خلعه * فقد كان من فرسانها صِلُّ أصْلالِ)*

الصل الحية ويقال للرجل اذا كان ذا داهية انه صل اصلال اى لابدع ان تكون هذه الدرع سلخ الحية فقد كان من لابسيها من هو داهية من الدواهى

*(تبايَعَ وَزْنًا من حديدٍ بمثله * من التِّبْرِ انَّ السِّتْرَ أوقَى من المالِ)*

أى أن الحديد من الدرع يقابل بمثله ذهبا فى المبايعة لانه ستر واق من الحدثان والستر أوقى من المال

*(وما غُبِنَ الغادى بها ولو انَّه * تَمَلَّكها عينَ الدَّباةِ بمثقالِ)*

أى لو أن مشتريها اشترى كل رأس مسمار تشبه عين الجراد بمثقال أى دينار لما غبن

*(وانَّ قميصا جالَ فى الظَّنِّ أنَّه * يذودُ الرَّزايا لا يُقالُ له غالِ)*

أى كل لباس يظن انه يدفع الرزايا لا يقال انه غال وان حصل باعلى الاثمان

*(اذا فضَّ منها الطَّعنُ معقدَ حلقةٍ * أتى ها الكِيُّ للقضيضِ بأقفالِ)*

القضيض المكسور أى اذا كسر الطعن حلقة من الدرع بادر الحداد الى احكامها وأعاد قفلها

*(غدتْ معقلَ الزَّرَّادِ قبلَ مزرِّدٍ * ومعقله وقبلَ غارةِ سنجالِ)*

الزراد صانع الدرع ومزرد ابن ضرار أخو الشماخ الشاعر الذى هو المراد بقوله معقله وسنجال قرية من قرى أرمينية قال الشماخ

ألا يا اصبحانى قبل غارة سنجال * وقبل منايا باكرات وآجال

أى هذه الدرع قديمة قد كانت ملجأ قبل هذه الوقائع

*(ظفرتُ بها خالَ النَّجاءِ وعَمَّهُ * وجَدَّ الفتى عصرَ الشَّبيبةِ والخالِ)*

يقال نجا ينجو نجاء ممدودا ونجاة مقصورا والجد البخت والحظ والخال الاختيال جعل الدرع خال النجاة وعمها على الاستعارة أى هى عدة النجاة وهى جد الفتى أيام شبابه وزمن اختياله نشاطا

*(أعيدى اليها نظرةً لا مُريدةً * لها البيعَ واعصى الخادعى لكِ بالخالِ)*

أراد بالخال الثروة يأمر المخاطبة بترديد النظر فى حسن هذه الدرع والرغبة عن بيعها وعصيان

من يخدعها بالمال فى مقابلتها

*(ترى زرد القفعاء خاط قتيره * جنى الكحص مسقيا بعل وانهال)*

القفعاء نبت ينبسط على وجه الارض له حلق دقاق يشبه حلق الدروع والنهل الشرب الاول والعل الشرب الثانى أى أعدى النظر الى الدرع تبصرى درعا مزرودة من هذا النبت كأنه خاط مساميرها حب الكحص الشبيه برؤس المسامير لصفائها وبريقها كأنها أسقيت علا بعد نهل

*(تنبأ داود بهم دريسها * فجاء بآى لم تشرف بانزال)*

الدريس الخلق والرم الاصلاح والاحكام أى هذه الدرع من عمل داود عليه السلام أى أنه أظهر معجزة النبوة بصنعتها واحكام نسجها فجاء فيها بآيات معجزات غير أنها لم تشرف بانزال من السماء

*(تنافس فيها المنذران ولم يرم * عليها ابن آشى غير ذكر باجمال)*

المنذران المنذر بن ماء السماء والمنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى اللخمى وهما ملكا العرب وابن آشى هو داود عليه السلام أى فيما قدم من الزمان قد تنافس فى اقتناء هذه الدرع هذان الملكان ولم يطلب داود عليه السلام على صنعتها غير الجميل من الذكر

*(وما بردة فى طيها مثل مبرد * بعاجزة عن ضم شخص وأوصال)*

أوصال جمع وصل وهو العضو وتشبه الدرع فى طيها بالمبرد لان مطاويها تحاكى خشونة المبرد قال الشاعر

ومشدودة الشك موضونة * تضاءل فى الطى كالمبرد

والمعنى لا تعجز هذه البردة يعنى الدرع التى اذا طويت صارت كالمبرد أن تضم شخص لابسها وأعضاءه أى هى سابغة تشتمل الاعضاء

*(فلا تلبسيها أنت غيرى بأسلا * اذا مت لم يحفل رداى وأبسالى)*

أبسله أى أسلمه للهلكة ابسالا أى لا تلبسى درعى بعد موتى رجلا شجاعا لا يكترث بموتى واسلامى للردى

*(وخطى لها قبرا يضلون دونه * كقبر لموسى ضله آل اسرال)*

أمرها أن تجعل درعه بعد موته فى قبر وتخفى مكان القبر كيلا يهتدى اليه كما أخفى قبر موسى عليه السلام فلم يهتد اليه بنو اسرائيل

*(ولا تدفنيها الجهر بل دفن فاطم * ودفن ابن أروى لم يشيع باعوال)*

ابن أروى هو عثمان بن عفان رضى الله عنه وأمه أروى بنت ربيعة بن كريز بن حبيب بن عبد

شمس بن أمية وأمرها أن لا تدفن درعه ظاهرا بل تستردفنها كما دفنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفنت ليلا وكدفن عثمان رضى الله عنه اذ كان مقتولا فى الفتنة لم يمكن أولياءه اقامة رسم مصابه فدفنوه سرا

*(لَقَدْ نَضَبَ الغُدْرانُ وَهْيَ غَرِيضَةٌ * كَماءِ غَمامٍ لَمْ يُخالِطْ بِصَلْصالِ)*

أى تجف غدران الماء وهذه الدرع أبدا ماؤها طرية كماء الغمام الصافى الذى لم يتكدر بمخالطة طين

*(فَما غاضَ مِنْها ناجِرٌ شَخْبَ أَرْنَبٍ * وَلا سامَنِيها تاجِرٌ عِنْدَ إِقْلالِ)*

كل شهر فى صميم الحر فهو ناجر لان الابل تنجر فيه أى يصيبها العطش لا تروى من الماء وفى مقابلة شهرى ناجر شهرا قماح وهما الكانونان لان الابل اذا وردت الماء فيهما قامحت رؤسها أى رفعتها فلم تشرب الماء من برودته والشخب ما يخرج من الخلف عند الحلب وانما خص الارنب باضافة الشخب اليها لانها لا تحلب والمعنى لم ينقص حر الناجر من ماء هذه الدرع مقدار شخب أرنب أى أن ماء الدرع باق بحاله لا يغيره شىء وما كنت أبيع هذه الدرع بمال عند العسرة والاقلال ولا أوثر عليها شيأ

*(لَكَ السُّورُ وَالخَلْخالُ وَهْيَ لِرَبِّها * أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ سِوارٍ وَخَلْخالِ)*

أى هنيأ لك الحلى السور والخلخال والدرع على صاحبها أعز من الحلى على ربتها

*(وَقَدْ طالَ فَوْقَ الأَرْضِ كَوْنِي وَشَبَّهَتْ * ثَغامًا بِجَوْنِي عاذِلاتِي وَعُذَّالِي)*

الثغام نبت أبيض يشبه الشيب به والجون الاسود يصف طول عمره ومشيبه حتى شبه شيبه بالثغام

*(وَحَرَّمْتُ شُرْبَ الرّاحِ لا خَوْفَ سائِطٍ * وَلٰكِنَّها تَرْمِي العُقُولَ بِعُقّالِ)*

العقال ظلع يأخذ فى قوائم الدابة يمنعها السير أى تركت شرب الخمر لا خوفا من أن يقام على الحد ولكن لازالتها العقل أى لو لم يكن فى الخمر تحريم من الشرع وزجر بشرع الحد لاقتضى ازالتها العقل تحريمها اذ خاصة الانسان العقل واذا زال التحق بالبهائم وقد قيل لو لم أدع الكذب تأثما لتركته تكرما وتذمما

*(أَبِلُّ مِنَ الأَمْراضِ وَالعِلْمُ واقِعٌ * بِعِلَّةِ يَوْمٍ جاءَ بَتَّ كُلَّ إِبْلالِ)*

أى ابرأ من الامراض مرة بعد أخرى مع علمى بأنى رهين مرض يوم لا يبرأ منه أى عقبى كل الى الفناء بالموت

*(فَما أَشْتَقِي بِاللَّدْنِ أَسْوَدَ فارِسٍ * وَلا أَرْتَقِي فِي هَضْبَةٍ أُمَّ أَوْعالِ)*

أراد باسود فارس دم قلبه وبأم أوعال الهضبة وأم أوعال عطف بيان من هضبة أى لا بدوان

ابتلى بعله يوم لا أبل منها أى لا أقدر بعدها على طعان الفوارس واصابة سواد قلوبهم باللدن من الرماح ولا أصعد هضبة بعدها

*(ولم تغدر الايام بين مفارقى * وأرجائها كالادهم جوال)*

أراد بالادهم الجوال البرغوث أى لم يترك طول الايام بمفارقى من الشعر ما يكون كالبرغوث أى قد صلعت لكبر السن

*(ومن سره ثوب يعز بلبسه * فلا تجزمنه أم دفر على بال)*

أى من أراد عيشا يعز ويسعد فيه يعنى عيش الآخرة فليجانب الدنيا ولا يهتم بها لان الدنيا والآخرة ضرتان كلما أرضيت احداهما أسخطت الاخرى كما جاء فى الحديث

*(هلوك تهين المستهام بحبها * وتلقى الرجال المبغضين باجلال)*

الهلوك الفاجرة يذم الدنيا ويشبهها بالمرأة الفاجرة فى أنها تجانب من يدعى محبتها وتصل من يبغضها

*(بنو الوقت ان غرولك منهم بحكمة * فما خلقها الا غرائز جهال)*

أى لا تركن الى أبناء الزمان ولا تغتر بهم فانهم ان غرولك بما تقتضيه الحكمة فعلا وقولا فان وراء ذلك طباع الجهلة

*(لذا ال سجنت النفس حتى أرحتها * من الانس ما اخلاء ربع باخلال)*

أى لما رأيت بنى الزمان غير وافين بمقتضى ما يظهرون من الحكمة قولا لما فى جبلتهم من الجهل اعتزلتهم وحبست نفسى عنهم حتى أرحتها منهم وذلك لان خلو الربع منهم لا يخل بشئ آسف عليه

*(اذا ما حللت الجدب فردا بلا أذى * فسقيا له من روضة غير محلال)*

يحمد حلوله فى الجدب وحيدا لا يؤذيه أحد ويدعو للجدب بالسقيا مشبها اياه بروضة أنف لم يعتد بها الحلول وذلك أنضر لها

*(وقد وصفت لى كنه يومى عواطف * من الشر تغييرى عليها وابدالى)*

أى ما يطرأ على من الحوادث قد وصف لى وأخبرنى بغاية ما يصير اليه أمرى وانه يغيرنى ويبدل حالى

وقال فى الخفيف الخامس والقافية من المتواتر على لسان رجل يخاطب امرأة خانه أبوها فى درع

*(يا لميس ابنة المضلل مثنى بزاد * ليس واديك فاعلميه لقومى بواد)*

مضلل اسم رجل من بنى أسد قال الشاعر

وقبلى مات الخالدان كلاهما * عميد بنى جحوان وابن المضلل

يلتمس من هذه المرأة أن تمن عليه بزاد ويعلمها أنه غريب بواديها وأن واديها ليس بوادى قومه

*(ان تولّيتُ غاديًا * فبطىءٌ عوادى خانَنى مَلْبَسى أبو * ك فخلّى صفادى)*

الغدو خلاف الرواح أى ان رجعت غاديا من عندكم فعودى اليكم بعيد اى لا أعود اليكم بعد مسيرى عنكم اذ قد خاننى أبوك فى درعى التى هى ملبسى وانى مقيد بها ففكى القيد عنى بدفعها الى أنطلق غاديا

*(بدلاص كأنّها * بعضُ ماء الثّماد حلَقُ الأيم خيّطت * بعيونِ الجرادِ)*

الدلاص والدليص اللين البراق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد شبه الدرع بالماء وسلخ الحية المخيط بعيون الجراد كقوله

كأثواب الاراقم مزقتها * فخاطتها بأعينها الجراد

*(خلتها والنبالُ تهـ * ـوى كرِجلِ العَراد شيَهمًا أو هى القنا * ذة لا كالقتاد)*

العراد جمع العرادة وهى الجرادة والشيهم ذكر القنافذ والواو فى والنبال واو الحال أى خلت هذه الدرع فى الحال التى تقع بها السهام كالجماعة الكثيرة من الجراد شيهما أو قتادة أى ثبتت النبال فى الدرع فصارت كالقنفذ او القتادة لكثرة شوكها

*(شوكها حدّه الى الـ * ـمها وباقيه باد تلك فى الطىّ قدر مشـ * ـرب ظمآن صاد)*

أى هى لكثرة شوكها كالقنفذ الا أن حد شوك الدرع مما يليها وحد شوك الشيهم والقتاد الى خارج فبهذا باينتهما ثم قال انها اذا طويت صغر حجمها وصارت مقدار شربة يشربها الصادى وهو العطشان

*(ثم فى النشر غسل أشـ * ـمط مفنى المزاد أخضلت كل شخصه * دون رأس وهاد)*

أى اذا انشرت كانت مقدار ما يغتسل به رجل كهل يسرف فى صب الماء واستعماله حتى يفنى ماء المزادة يعنى اذا انشرت فاضت وعمت جميع شخص لابسها الا الرأس والعنق

*(وتدانى من الرُّبا * لبطون الوهاد كضعيف السيول من * ولية أو عهاد)*

الولى والولية بالتشديد والتخفيف المطر بعد الوسمى سمى وليا لانه يلى الوسمى والعهد المطر يكون بعد المطر وجمعه عهاد وعهود أى اذا وضعت الدرع على نشز من الارض لم تثبت للينها وسالت حتى تدنو من بطون الوهاد كما تسيل السيول الضعيفة من ولى المطر وعهاده

*(رمدت عينها فصـ * ـبّت بذر الرماد ان بيت مضجعى بنجـ * ـد كلفى النجاد)*

أى صدئت فطرحت فى الرماد ليجلوها جعل صدأها كرمد عينها والرماد ذرورا للرمد ثم أخذ

فى وصف حاله وأنه شترت جنبه عن الفراش وصار مضجعه كمطرح نجاد السيف أى انه ليس ينبسط على الارض وانما يمس الارض جانب منه تيقظا وحزما لما يعنيه من أمر الحرب

*(فَلَقَدْ أُصْبِحُ الْمُغِيرَةُ أَرْضَ الْأَعَادِى * لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمٍ * مِلْءُ غَيْرِ الْجِلَادِ)*

أى صارت الخيل المغيرة تغير على أرض الاعداء وانه ليس بينه وبين قوم هذه المرأة الا المضاربة بالسيوف

*(كُلَّمَا أَخْصَبَ الرَّبِيعُ حَلَلْنَا بِنَادٍ * وَأَجَابَتْ جِيَادُنَا * صَوْتَ زُرْقٍ شَوَادِ)*

النادى والندى والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم أى كلما كان الربيع مخصبا نزلنا منازل الخصب وأجابت خيلنا بالصهيل أصوات الزرق الشوادى أى الذباب المغنية فى الخصب وكثرة الكلا وقيل يعنى الاسنة اذا وقعت فى الدروع

*(ذَا لَدِينِي وَدِينُهُمْ * جَيْرِ حَتَّى التَّنَادِى * إِنْ عَدَتْهُمْ فَوَارِسِى * فَعَدَتْنِي الْعَوَادِى)*

جير مبنى على الكسر وهو يمين بمعنى حقا يقال جير لا آتيك أى حقا وقوله ذا لدينى ودينهم أى عادتى وعادتهم أى المجالدة بالسيوف اياهم وعدتهم أى جاوزتهم خيلى المغيرة فصرفتنى الصوارف عن همومى وهذا على سبيل الدعاء

(وقال فى المنسرح الاول والقافية من المتراكب على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه)

---

*(مَا فَعَلَتْ دِرْعُ وَالِدِى أَجَرَتْ * فِى نَهَرٍ أَمْ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ)*

يسأل والدته عن درع أبيه انها ما فعلت وما خبرها أجرت فى نهر لانها كانت كالماء فلعلها سالت مسيل الماء أم مشت على قدم فانها للينها ما كانت تثبت فلعلها مشت على قدم للينها

*(أَمِ اسْتُعِيرَتْ مِنَ الْأَرَاقِمِ فَارْ * تَدَّتْ عَوَارِيَّهَا بَنُو الرَّقَمِ)*

الاراقم الحيات والاراقم بطون من تغلب والرقم الداهية يقول أكانت مستعارة من الاراقم فاستردت عاريتها وخص الاراقم وأوهم بها الحيات اذ الدرع تشبه بسلوخها

*(أَمْ بِعْتِهَا تَبْتَغِينَ مَصْلَحَةً * فِى سَنَةٍ وَالسَّمَاءُ لَمْ تَغِمِ)*

أى أم بعت الدرع طلبا اصلاح معاشك فى جدوبة الزمان حيث لم تتغيم السماء ولم تمطر

*(فَلَا الثُّرَيَّا بِجُودِهَا ثَرِيَتْ * أَرْضٌ وَلَا الْفَرْغُ مُخْضَلُ الْوَذَمِ)*

ثريت الارض اذا نديت وفرغ الدلو ما بين العراقى والوذم اذن الدلو وهذا وصف للجدوبة أى ان الارض لم يصبها مطر بنوء الثريا ولا بنوء الفرغ فاستعار للفرغ اخضال الوذم أى ابتلاله

*(وَحُوتُهَا جَائِلٌ عَلَى ظَمَإٍ * فِى نَاضِبِ الْمَاءِ غَيْرِ مُلْتَطِمِ)*

أى وكذلك حوت السماء عطشان يدور فى غدير قد نضب ماؤه غير ملتطم بأمواج الماء والمعنى

ان نوء الحوت أيضا لم يكن معه مطر

(عابسة لم يجدبها الأسد الظبية الاضعاف الرهم)

عابسة صفة سنة التى تقدمت والرهم جمع رهمة وهى المطرة الضعيفة أى فى سنة كالحة لشدة الجدوبة لم يجد أسد السماء فيها الظبية الراعية فى الارض الا أمطارا اضعافا

*(أم كنت صيرتها له كفنا * فتلك ليست من آلة الرجم)*

يستخبرها أيضا هل صيرتها كفنا لابيه على انها ليست مما يكفن به وليست من جهاز القبر

*(لعله أن يجى مدرعا * يوم رجوع النفوس فى الرمم)*

أى لعله كفن بها ليأتى يوم القيامة لابسا درعا حين ترجع الارواح الى الاجساد البالية

*(أم كنت أودعتها أخا ثقة * فخان والخون أقبح الشيم)*

أم وثقت بأخ فأودعتها اياه فخان فى الامانة والخيانة أقبح ما تنطوى عليه النفوس

*(أم صالحات البنات اضن بها * زيادة فى الرعاث والخدم)*

أم جهزت بها البنات الصالحات زيادة على مالهن من الاقرطة والخلاخيل

*(ضافية فى الجر صافية * ليست بمطوية على قتم)*

أى هى تامة سابغة يجرها لابسها على الارض صافية لم تطو على صدا وكدر

*(كأنها والنصال تأخذها * اضاة حزن تجاد بالديم)*

شبهها بالغدير وشبه وقوع النصال بها بصوت المطر فى الغدير حتى لا يضربها وقوع النصال

*(أو منهل طافت الحمام به * فالريش طاف عليه لم يصم)*

ثم شبهها بمنهل أحدقت به الحمام فطفا ريشها عليه ولم يصمه ذلك أى لم يعبه أى لم تثبت النبال فى الدرع فليست ترى الا قذذ السهام

*(ضن بها ربها الضنن بها * به وكم ضنة من الكرم)*

أى شح صاحبها بهذه الدرع فلم يسمح بها وذلك لشح الدرع بصاحبها اذ لا ترضى بصاحب غيره والشح بالدرع عين الكرم

*(تحسبها من رضاب غادية * مجموعة أو دموعها السجم)*

سجم جمع ساجم بمعنى سائل أى كأنها فى الصفاء مطر السحابة الغادية وهى الناشئة غدوة

*(ضاحكة بالسهام ساخرة * بالرمح هزاءة من الخذم)*

خذم جمع خذوم وهو السيف القاطع أى لا تؤثر فيها غروب الاسلحة وترتدها خائبة كأنها ساخرة منها

*(عادتها أرمها ظبا وقنا * من عهد عاد وأختها ارم)*

الارم الاكل وعاد وارم قبيلتان قديمتان أى عادة الدرع افناء القنا والسيوف مذ قديم العهد

*(تغرها غرة السراب بنهى * فى ناجرى النهار محتدم)*

أى تغر الدرع هذه السيوف والقنا كما يغر السراب العقل فى يوم شديد الحر ملتهب

*(أو عمل الكفر من يدين به * فى البعث ابان مجمع الامم)*

أو تغر كما يغر الكفر الكافر الذى يتدين بالكفر فيذوق وبال الكفر عند البعث أوان تجمع الامم فى المحشر

*(ذات قتير شابت بمولدها * ولم يكن شيبها من القدم)*

أى أنها فى بدء أمرها كانت بيضاء ذات قتير وهى المسامير فاذا شابت بمولدها ولم تشب بقدم عهدها

*(فما عددنا بياضها هرما * حين يعد البياض فى الهرم)*

أى اذا عد البياض من الهرم فبياض هذه الدرع غير معدود منه اذ بياضها لها خلقة

*(ما خضبته المهندات لها * ولا العوالى سوى رشاش دم)*

أى ما خضبت السيوف والرماح بياض الدرع الا قدر رشاش أصابها من غير لابسها

*(فاعجب لرؤيا لك غير ناسكة * قد غيرت بالصبيب والكتم)*

الصبيب والكتم نبتان يصبغ بهما الشيب وانما يخضب بالصفرة ذووا الدين والنسك اتباعا للسنة أى عجيب ان يرى غير ناسك قد خضب شيبه بهذين الصبغين وهذه الدرع غير ناسكة وقد خضبت برشاش الدم

*(جذم حديد أبت وجدلتان * يقطع فيها مقطع الجذم)*

الجذم أصل الشئ والجذم جمع جذمة وهى السوط ومقطع الجذم رجل كان فى حرب البسوس أمرهم بتقطيع ثمر السياط لئلا يتأذى بها القوم والخيل أى هذه الدرع مسرودة من الحديد لا يؤثر السلاح فيها بالقطع ولما جعلها جذم الحديد ضرب مقطع الجذم مثلا لمن يروم التأثير فيها بالقطع أى انها تأبى حكم القطع

*(ملبس قيل ما خيط مشبهه * لدارم قبلنا ولا ادرم)*

دارم بن مالك بن حنظلة بن تميم كان اسمه بحرا فأتى أباه قوم فى حمالة فقال له يا بحر ائتنى بخريطة وكان فيها مال فجاء يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها أى يقارب الخطو فسمى دارما ودرم كان رجلا من بنى شيبان قتل ولم يؤخذ بثاره أى هى من ملابس الملوك لم يعمل مثلها لهذين الرجلين

*(رَآهُ كَهْلانُ مِنْ مَعَاقِلِهِ * فى الحَرْبِ دُونَ العَبِيدِ والحَشَمِ)*

كهلان أبو قبيلة قديمة أى رأى كهلان هذا الملبس ملجأ له دون عبيده وحشمه أى كان اعتماده فى النوائب على هذه الدرع لا على خوله وجنده

*(عَذَّبَهَا الهالِكِيُّ صانِعُها * فى جاحِمٍ مِنْ وُقُودِهِ ضَرِمِ)*

أى عذب الدرع الحداد الذى صنعها فى نار شديدة الوقود أى أنها صنعت بالنار

*(يَنْفِرُ عَنْهَا ضَبُّ العَذَاةِ كما * يَهابُ نَقْعاً مِنْ بارِدٍ شَبِمِ)*

العذاة الارض الطيبة التربة لما وصفها بأنها عذبت بالنار وشبهها بالماء اغرابا فى الصنعة أى أن الضب ينفر عن الدرع يظنها ماء كما ينفر عن النقع وهو الغدير يحبس فيه الماء والضب لا يرد الماء ويكرهه

*(يَدُ المَنايا إذا تُصافِحُها * أَعْيَى بِها مِنْ يَدَيْنِ فى رَحِمِ)*

يقال فى المثل أعيى من يد فى رحم يعنون يد الجنين اذ هى ضعيفة لا تقدر على العمل أى اذا ارادت المنايا أن تمد الى هذه الدرع يدها وتصافحها كانت يد المنايا فى الضعف كيد الجنين فى الرحم أى المنايا لا تصل اليها

*(مَعابِلُ الرَّمْىِ عِنْدَها عَبَلٌ * مُلْقًى وشُمُّ النِّصالِ كالسَّحَمِ)*

المعبلة نصل عريض طويل وجمعه معابل والعبل ورق الارطى والسحم شجر ضعيف أى نصال السهام والسيوف عند هذه الدرع كورق السحم فى الضعف لا تؤثر فيها

*(فَهْىَ فَمُ العَوْدِ بَزَّهُنَّ بِهِ * وهُنَّ شَوْكُ القَتادِ والسَّلَمِ)*

شبه الدرع بفم البعير العود أى المسن وشبه السهام التى تصيبها بالشوك وذلك ان فم العود يغلب الشوك أى هذه الدرع ترد السهام وتغلبها لحصانتها كما يغلب فم العود هذين الشوكين

(وقال أيضا فى السريع السادس والقافية من المتواتر)

---

*(جاءَ الرَّبِيعُ واطَّباكَ المَرْعَى) * (واسْتَنَّتِ الفِصالُ حَتَّى القَرْعَى)*

يقال اطباه يطبيه اطباء اذا دعاه وكذلك طباه طبوا واستنت أى نشطت والقرعى جمع قريع مثل مرضى ومريض وهو الذى به قرع بالتحريك وهو بثر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح وحباب ألبان الابل ومنه المثل هو أحر من القرع أى جاء زمان الربيع واستمال قلبك حسن نضرته

وطيب هوائه ونشطت الفصال وطربت لحسن الزمان حتى نشطت القرعى مع فساد أمزجتها

*(مِنْ بَعْدِ ما جاهَدَتْ قُرَّا بَدْعًا) * (يَجُدُّ أَخْلافَ العِشارِ قَطْعًا)*

أى جاء الربيع بعد أن قاسيت بردا شديدا عجبا لم يعهد مثله قد قطع أخلاف الابل أى جفت ألبانها لشدة البرد

*(قالَتْ سُلَيْمَى والكَرِيمُ يُنْعَى) * (لَوْ كُنْتَ مَجْدُودًا لَبِعْتَ الدِّرْعا)*

يقال نعى عليه فعله أى عابه وأنكر عليه أى قالت هذه المرأة لو كان لك جد أى بخت لبعت الدرع معتاضا عنها المال والكريم يعيب عليها هذا القول وينكر اذ لا يليق بشهامة الرجال بيع الدرع التى هى العدة فى كرائه الحرب

*(تَبْغِي بِذاكَ لِلْعِيالِ نَفْعا) * (كَيْفَ أُلاقِي الحَرْبَ يَوْمَ أُدْعَى)*

أشارت ببيع الدرع طلبا النفع العيال فقلت اذا بعت الدرع كيف أحضر الحرب حين يستغاث بى لما ذكروهو

*(لأَمْنَعَ السِّرْبَ لُيُوثًا فُدْعا) * (أَلَمْ تَرَيْها كالسَّرابِ لَمْعا)*

الافدع المنقلب كفه وقدمه الى انسيهما من الرجال والاسود أى كيف ألقى الحرب حين أدعى اليها لامنع نساء القبيلة رجالا كالاسود الفدع ثم قال ألم ترى هذه الدرع كالسراب اللامع بياضا فكيف تسمح النفس ببيعها

*(تَغُرُّ فِي القَيْظِ العُيُونَ خَدْعا) * (كالنَّقْعِ والخَيْلُ تُثِيرُ النَّقْعا)*

أى تغر الدرع العيون فى شدة الحر وتخدعها بأن يتراءى لها انها نقع أى غدير ماء حين تثير الخيل النقع أى الغبار وعند ذلك تشتد الحاجة الى الماء

*(كادَ الفَتَى يَعُبُّ فِيها جَرْعا) * (يَحْسَبُها تَسْعَى ولَيْسَتْ تَسْعَى)*

أى لشدة شبه الدرع بالماء يكاد من يراها أن يشرب منها ولشدة لينها يظنها تسعى وان لم تكن كذلك

*(كَما تَسِيرُ فِي الكَثِيبِ الأَفْعَى) * (ضِقْتُ بِأَحْداثِ الزَّمانِ ذَرْعا)*

أى تحسبها تسعى كما تنساب الحية فى الرمل ثم خاطب المراة التى أشارت عليه ببيع الدرع بأنه ضاق قلبها بما أصابها من حوادث الزمان واذهب مالها فاضطرت الى بيع الدرع

*(لا والَّذِي أَطْبَقَهُنَّ سَبْعا) * (لا أَشْتَرِي بِالسَّرْدِ يَوْمًا ضَرْعا)*

حلف بالله الذى خلق السموات السبع طباقا لا يعتاض عن الدرع ضرعا أى قطيعا من الغنم

*(أَأَتْرُكُ الرَّجْعَ وأَبْغِي الرَّجْعا) * (مِثْلَ غَدِيرِ الحَزْنِ جِيدَ شَفْعا)*

أراد بالرجع الاوّل المطر ويقال الغدير وقوله أبقى الرجعا هو من قولهم باع فلان ابله فارتجع منها رجعة صالحة اذا صرف أثمانها فيما يعود عليه بالعائدة الصالحة أى لا أترك الدرع التى هى كالمطر طالبا منفعة ثمنها ثم شبهها بالغدير الذى أصابه جود المطر شفعا أى مرة بعد مرة

*(وافى جنوبا أو شمالا مسعا) * (ردّ شبا النبع وخيل نبعا)*

وافى أى أتى واعله على معنى القلب أى وافاه يعنى هب عليه جنوب أو شمال أى ان الدرع كالغدير الذى هبت به الريح فظهرت فيه الحبك والدرع تحاكيه اذ ذاك والمسع من صفة الشمال وقد يكون اسما للشمال وقوله ردّ شبا النبع أى الغدير ردّ حدّ السهام المبرية من النبع وقد ظن نبعا وهو الماء الذى ينبع من الارض

*(جيب على ذى السمع تحكى السمعا) * (فى الطبع منها أن تظن طبعا)*

ذى السمع أى الصيت يقال ذهب سمعه فى الناس أى صيته والسمع ولد الذئب من الضبع أى البس الدرع رجلا عرف بالشجاعة وانتشر صيته بها وهو من الصرامة كالسمع ثم قال فى الطبع من هذه الدرع أى الذى يقع فى النفس منها ويعتقد أنها كالطبع وهو النهر

(كالثغب أعطته السيول جرعا) انتهى

أى هى كالغدير أعطته السيول جرعا وهى جمع جرعة وهى القليل من الماء

(وقال أيضا فى السريع الخامس والقافية من المترادف)

*(ما أنا بالوغب ولا بابن الوغب) * (يا ثغب وادينا سلمت من تغب)*

ادّعى أنه ليس بالضعيف ولا بابن الضعيف ودعا الدرعه بالسلامة مسميا اياها غديرا وأضاف الثغب الى الوادى لانه بقية أبقاها السيل الجارى فى الوادى ومن تغب أى سلمت من بين الغدران

*(حملته فوق برىء من تغب) * (طرف معدّ للطعان والشغب)*

أراد بالتغب الاسم وأصله الهلاك يقال تغب تغبا أى هلك والشغب بالتسكين تهييج الشر وهو شغب الجند ولا يقال شغب أى حملت الثغب على فرس برىء من عيب قد أعدّ للطعان وتهييج الحرب

*(فلم يبال باللوام واللغب) * (تسمع للثعلب فيها كالضغب)*

اللوام القذذ الملتئمة وهى التى تلى بطن القذة منها ظهر الاخرى وهو أجود ما يكون واللغب خلاف اللوام وهو الريش الفاسد منها مثل البطنان واللغاب بالضم مثله قال تأبط شرا

وما ولدت أمى من القوم عاجزا * ولا كان ريشى من ذنابى ولا لغب

وكان له أخ يقال له ريش لغب والضغب والضغيب والضغاب صوت الارنب والثعلب طرف الرمح الداخل فى جبة السنان أى لا تبالى هذه الدرع بالسهم الملتئم ريشه أو فاسده فاذا وردتها

الرماح اندقت وسمع لرؤسها صوت انكسارها

*(أَرْدَى ظِمَاءَ السُّمْرِ هَمَّتْ بِالنَّغَبْ) * (وَرَدَّ سُغْبَانَ السُّيُوفِ بِالسَّغَبْ)*

النغبة الجرعة وجمعها نغب وضع النغب موضع النغبة وسغب سغبا أى جاع فسكنه للشعر أى أهلك الرماح الظماء اذ وردتها وهمت بالجرع منها ورد السيوف الجائعة بجوعها لم تشف منها قرمها

(لاتَلْهُ عَنْ جِلاَئِهِ ولا تَغِبْ)

أراد لا تغب من الغباوة أى لا تغفل عن جلاء الدرع وازالة صدئها

(وقال فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر على لسان رجل نزل بامرأة فسام منه درعا)

*(نَزَلْنَا بِهَا فِى القَيْظِ وَهْىَ كَرَوْضَةٍ * سَقَتْهَا عِنَانَ الشِّعْرَيَيْنِ عَنَانَهْ)*

يقال عانه معانة وعنانا أى عارضه والعنان السحاب واحدها عنانة وقوله عنان الشعريين أى حين تعارض احداهما الاخرى وهو نصب على الظرف أى وقت معارضتها أى عند شدة الحر قال الشماخ يذكر الحمار والاتن

طوى ظمأها فى بيضة الصيف بعدما * جرت فى عنان الشعريين الاماعز

يقول نزلنا بالدرع أو نزلنا بامرأة ومعى درع كروضة فى صميم الحر وهى تشبه روضة جادت عليها سحابة عند معارضة الشعريين يعنى فى الحر

*(فَلَمَّا رَأَتْ ضِمْنَ الحَقِيبَةِ جَوْنَةً * أَبَرَّتْ عَلَى طُولِ الكَمِىِّ بَنَانَهْ)*

جونة أى درعا بيضاء والجون من الاضداد يكون بمعنى الابيض والاسود أى لما رأت المرأة المنزول بها فى الحقيبة درعا بيضا سابغة قد زادت اصبعا على طول قامة لابسها المتكمى فيها

*(رَمَتْنِى بِحِبْيَيْهَا وَآخَرَ صَامِتٍ * مِنَ النَّضْرِ لاأَعْنِى بِهِ ابْنَ كِنَانَهْ)*

أراد بحبييها قرطيها أى لما رأت درعى رغبت فى شرائها ورمت الىّ بقرطيها عوضا عنها وبشئ آخر من النقد الصامت من النضر الذى هو الذهب لا النضر بن كنانة الذى ولد قريشا

*(وَلَيْسَتْ وَانْ جَاءَتْ بِحَلْىٍ وزِينَةٍ * عَلَىَّ كَدِرْعِى عِزَّةً وصِيَانَهْ)*

أى ليست هذه المرأة عندى فى العزة والصيانة كدرعى وان جاءت بما لها من الحلى والزينة أى لا أوثرها على درعى

*(وَلَيْسَ أَبُوهَا بِالَّذِى أَنَا بَائِعٌ * وَلَوْ سَاقَ فِيهَا إِبْلَهُ وَحِصَانَهْ)*

أى ما كنت بالذى أبيع الدرع من أبيها الذى هو أهل للبس الدرع ولو أعطى فى ثمنها ابله وخيله

*(وماساَمَحَتْ نَفْسِى بِهَا عِنْدَ حَادِثٍ * فُلاَنًا نَمَا بَالِى وَبَالُ فُلاَنَهْ)*

أى لاتسمح نفسى ببيع الدرع من رجل يكنى عنه بفلان وان حدثت حادثة مرهقة فكيف أبيعها من امرأة لايليق لها درع الحديد

*(وجاءت بكأس من سلاف تريغنى * خلابا على قضاء ذات رصانه)*

أراغه يريغه اذا أراده أى جاءت المرأة بكأس من صافى الشراب تريدنى وتخلبنى بذلك عن درعى المحكم تسجها الخشنة جدة

*(ألم تعلمى أنى مدامة بابل * هجرت ولم أقبل خبيئة عانه)*

يعلمها انه لايرغب فى شرب الراح وانه قد ترك خمر بابل وعانة وهما موضعان بالعراق يكثر بهما الخمر والعنب

*(ووضعى لها حد الشتاء وسلها * على اذا حث الربيع قيانه)*

حث الربيع قيانه اذا غنت به الطيور والحمائم

*(أغادى بها الاعداء فى كل غارة * اذا حبس الراعى المغرب ضانه)*

أى أخرج بهذه الدرع الى غارة الاعداء عند شدة الخوف اذا كان الراعى الذى يبعد ضأنه فى الرعى يحبسها فى الحى

*(تهن سليمى أن أصاب بعيرها * هزال فما ان بالسنام هنانه)*

تهن أى تئن أبدل من الهمزة هاء أى تكتئب هذه المرأة لاجل هزال بعيرها لجدوبة الزمان حتى لايرى بسنامها هنانة أى شئ من الشحم

*(ولو أبصرت شخصى غدوا لشبهت * بما أبصرته نابت الشبهانه)*

الشبهانة شجر ضعيف كالثمام ومايشبهه أى لو رأت جسمى لمثلته فى الضعف والنحافة بهذه الشجرة

*(كظبية سهل فى السرارة مرضع * ترود ومأواها الى علجانه)*

علجانة شجرة ضعيفة والسرارة خير موضع فى الوادى أى هذه المرأة كظبية ترضع أولادها فى كن من الوادى ترود أى تجئ وتذهب الى المرعى ثم تأوى الى هذه الشجرة أى ليس همها كهمى انما همها المرعى

*(اذا نشأت بحرية فى تبامن * فما شئت من غراء أو مكانه)*

غراء ومكانة ضربان من النبت أى همها المرعى واذا نشأت سحابة بحرية من صوب اليمن وجدت ماشئت من النبات

(وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر)

قوله ووضعى بالنصب عطفا على محل انى الخ وحد الشتاء حدته وسلها أى أسالتها على اذا دخل الربيع يقول وتعلمى أيضا أنى أخلعها فى حدة الشتاء وأصبها على وقت الربيع أى انه مشغول بها خلعا ولباسا غير ملتفت الى تعاطى الخمر اه

*(غَدَا فَوْدَى كَالفَوْدَيْن ثِقْلاً * وَأَضْحَى الشَّيْبُ بَيْنَهُمَا عِلاَوَهْ)*

فودا الرأس جانباه والفودان العدلان يصف كثرة شعره وان فودى رأسه ثقلا عليه كالعدلين فصار لا يقلهما ضعفا ولما شبه جانبى رأسه بالعدلين جعل شيبه علاوة لهما

*(وَقَدْ أَهْوَتْ الى درعى لِبَيْس * لِتَمْلأَ مِنْ جَوَانِبِهَا الاِدَاوَهْ)*

لما أشبهت درعى الماء قصدتها هذه المرأة لتملأ أداوتها من جوانب الدرع لظنها أنها ماء

*(كَقِطْعَةٍ مِنْ سَمَاءِ اللهِ مُلْقَى * يُهَلِّلُ بِمِثْلِهِ رَكْبُ السَّمَاوَهْ)*

أى هى كقطعة من مطر تنزل من السماء اذا رأى مثلها ركب السماوة وهى مفازة لا ماء فيها رفعوا أصواتهم بالتهليل استبشارا بالماء

*(يُوَلِّى الحِسْلُ عَنْهَا مُسْتَجِيرًا * وَيَكْرَهُ قُرْبَهَا ضَبُّ البَدَاوَهْ)*

أى يهرب ولد الضب من هذه الدرع يظنها ماء ويكره أن يقرب منها الضب لانه لا يرد الماء

*(تَرَى الكَلْبَى اِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِمْ * حَذَارِى يُظْهِرُونَ لَهَا عَدَاوَهْ)*

أراد بالكلبى الذين عضهم الكلب الكلب واذا عظمت نكاية العض بالمعضوض فزع من الماء ولم يشرب وان كان به عطش شديد لانه يتراءى فى الماء صورة الكلب اذ أعراض هذه العلة تغرب من أعراض الماء تحوليا أى اذا عرضت هذه الدرع على من عضه الكلب الكلب حذروها لمحاكاتها الماء

*(مُلاءَةُ نَاسِجٍ مِنْ قَبْلِ كِسْرَى * أَنُوشَرْوَانَ قَدْ لَبِسَتْ مَلاوَهْ)*

أى هى ملبس قديم قد لبس قبل كسرى انوشروان حينا من الدهر

الملاوة مثلثة واللائق قراءتها بالضم لمناسبتها ملاءة اه

(وقال فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل اعطى ابلا واخذت منه درع)

(اِبِلاً مَا أَخَذْتَ بِالنَّثْرَةِ الحَصْـدَاءِ يَا خُسْرَ بَائِعٍ مَحْرُوبِ)

يقال حربه يحربه حربا مثل طلبه يطلبه طلبا اذا أخذ ماله وتركه بغير شئ وحرب ماله اى سلبه فهو محروب وحريب والمعنى ابلا أخذت وما مقحمة أى أخذت ابلا بدلا عن الدرع المحكمة ثم قال متأسفا يا قوم اشهدوا خسران بائع سلب ماله

(وَهْىَ بَيْضَاءُ مِثْلُ مَا أَوْدَعَ الصَّيْـفُ حَمِى الوَهْدِ نُطْفَةَ الشُّؤْبُوبِ)

أى هى بيضاء مثل ماء المطر قد أودعه الصيف مطمئنة من الارض وهو المطر الذى يجىء فى الصيف والشؤبوب دفعة من المطر

*(فَاِذَا مَا نَبَذْتَهَا فِى مَكَانٍ * مُسْتَوٍ هَمَّ سَرْدُهَا بِالدَّبِيبِ)*

أى أنها للينها لا تثبت مكانها فاذا طرحت فى موضع مستو همت بأن تدب على الارض

*(كهلال الحياة أو كقميص * لهلال الحيات غير مجوب)*

الهلال الماء القليل والهلال ذكر الحيات وجبت القميص جوبا اذا قورت جيبه شبه الدرع بالماء أو بسلخ الحية

(واذا صادفت حدورا أجرت فيه أراق الشريب ماء الذنوب)

الشريب الذى يسقى ابله مع ابلك أى اذا صادفت الدرع منحدرا من الارض جرت فيه للينها كاراقة ماء الدلو أى كما أريق الماء من الدلو

*(كف ضرب الكماة فى كل هيج * فضلات من ذيلها المسحوب)*

أى رد ضرب الكماة فى كل حرب ما فضل من ذيلها المجرور أى أنها سابغة تطول لابسها وأضاف الكف الى فضلاتها

(نثرة من ضمانها للقنا الخطى عند اللقاء نثر الكعوب)

أى من ضمان هذه الدروع للرماح ان تكسرها وتنثر كعوبها عند اللقاء أى عند الحرب

*(مثل وشى الوليد لانت وان كا * نت من الصنع مثل وشى حبيب)*

أى هى فى اللين والرقة مثل شعر البحترى وفى الصنعة المحكمة مثل شعر أبى تمام

(تلك ماذية وما لذباب الصيف والسيف عندها من نصيب)

الماذية الدرع البيضاء والماذى العسل الابيض وذباب السيف حده وذباب الصيف واحد الذبان وأراد بالماذية الدرع وهو هاهنا العسل ثم قال ليس للذباب الطائر ولا لذباب السيف عندها نصيب

*(ولدات لها توهم غرا * أن حمر العياب خضر الغروب)*

الغروب جمع غرب وهو الدلو أى ودروع شبيهة لهذه الدرع كأنها لداتها توهم الغر الذى لم يجرب الامور ان العياب الحمر التى الدروع فيها خضر الدلاء أى ان الدروع فى عيابها كالماء فى الدلاء الخضر

(وتراها كأنها فى يد المعطش سجل أتى به من قليب)

المعطش الذى ابله عطاش أى ترى هذه الدرع كأنها سجل ماء فى يد من يسقى ابله العطاش نزعه من بئر

*(وعصت من عواصف الحرب أمرا * قبلته من شمأل وجنوب)*

أى لم تؤثر فيها الحروب بالتغيير فكأنه لم تمر بها رياح الحرب كما هبت بها الشمال والجنوب

*(تَرَكَتْ بِالمُهَنَّدَاتِ فُلُولًا * فِى خَشِيبٍ مِنْهَا وَغَيْرِ خَشِيبِ)*

الخشيب السيف الذى برى طبعه والخشيب الصقيل أيضا وهو من الاضداد أى أثرت فى السيوف وفلتها

(وَالسِّنَانِ الَّذِى يُصَاغُ عَلَى مِشْـ ـنَى رَدًى مِنْ تَمَوُّجٍ وَلَهِيبِ)

أى وتركت فلولا أيضا بالسنان الذى صيغ من صنفى سبب الهلاك تموج الماء ولهيب النار وهما مهلكان بالاغراق والاحراق أى فى السنان صفاء الماء وخضرة أثر النار

(جَارِيًا مَاءُ الحَتْفِ مِنْ غِيَرِ الدَّهْـ ـرِ إِلَيْهِ كَالْمَاءِ فِى الأُنْبُوبِ)

اللام فى ماء الحتف زائدة فى الوزن ولو حذفت اللام من اللفظ لتبين فى الغريزة اعتدال الوزن أى يجرى ماء الحتف من حوادث الدهر الى هذا السنان كما يجرى الماء فى القصب أى هو طريق الهلاك الى الارواح

قوله اللام فى ماء الحتف الخ سهو والا فلا حاجة اليه اه

(رَاكِبًا يَطْلُبُ المَنُونَ ذُرَى عِشْـ ـرِينَ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ مَعْنَى الرُّكُوبِ)

أى ركب السنان طالبا للموت أعلى رمح هو عشرون عقدة ولكنه ليس مختارا للركوب واذا لم يدر كيف معنى هذا الركوب ومغزاه

*(كَنُوَى القَسْبِ كَذَّتْ تَسْمَعُ فِى الآ * خِرِ مِنْهَا لِلْمَوْتِ مِثْلَ القَسِيبِ)*

شبه عقد القنا بنوى القسب لصلابتها ومع ذلك يكاد يسمع فى آخرها مثل قسيب الماء أى خريره يعنى صوت انكساره اذا وقع فى الدرع

*(خِلْتُهَا شَاهَدَتْ وَقَائِعَ فِى السَّا * لِفِ غَشَّتْ سُيُوفَهَا بِالعُيُوبِ)*

أى هذه الدرع قد حضرت الحروب فى قديم الدهر وقد ألبست سيوفها عيوب الفلول والانكسار

(غَادَرَتْ فِى سَمِيِّ سَلَامَةَ وَالصَّمْـ ـصَامِ وَالقُرْطُبِيِّ رِدَافَ نُدُوبِ)

الصمصام كسلسال سيف عمرو بن معدى كرب الزبيدى والقرطبى بالضم وتخفيف الماء سيف خالد بن الوليد وأما سلامة فلم نعثر عليه اه مصححه

هذه سيوف للعرب معروفة بأصحابها أى غادرت الدرع فى الوقائع السالفة بهذه السيوف آثارا بعضها يردف بعضا أى آثارا متتابعة

(وَحُسَامِ ابْنِ ظَالِمٍ صَاحِبِ الحَيَّةِ سَمِّيهِ كَانَ بِالمَعْلُوبِ)

المعلوب سيف الحرث بن ظالم المرى كان يعرف بصاحب الحية وكان زائدة أى وغادرت ندوبا أيضا فى هذا السيف

*(وَعَلَى الْمَلْكِ يَوْمَ عَيْنِ أُبَاغٍ * تَرَكَاتُ حَدِّ مِخْذَمٍ وَرَسُوبِ)*

عين أباغ موضع كانت فيه وقعة بين ملك غسان وملك الحيرة ومخذم ورسوب سيفان كانا للملك غسان أى كانت الدرع على ملك الحيرة فى هذا اليوم وقد أثبت حد هذين السيفين وفركلته عن العمل فيها

*(وَنَهَتْ ذَا الْفَقَارِ لَوْلَا قَضَاءٌ * بُتَّ مِنْ غَالِبٍ عَلَى مَغْلُوبِ)*

أى ردت ذا الفقار وهو سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الحكم قطع بظهور الغالب وهو صاحب ذى الفقار على المغلوب وهو صاحب الدرع أى هذه الدرع لحصانتها قد نهت ذا الفقار ودفعته لولا القضاء الفصل بغلبة الغالب على المغلوب

*(زَبَدٌ طَارَ عَنْ رُغَاءِ الْمَنَايَا * فَاحْتَسَى الْبِيضُ كَارْتِغَاءِ الْحَلِيبِ)*

استعار للمنايا رغاء كرغاء البعير وجعل الدرع لبياضها كزبد طار عن رغاء المنايا فشرب السيوف البيض كارتغاء الحليب وهو شرب رغوة اللبن وهى زبده الذى يعلوه

*(غَيْرَ أَنَّ السَّوَامَ أَقْرَى لِمَنْ جَا * ءَ بِلَيْلٍ مِنْ صَاحِبٍ أَوْ جَنِيبِ)*

أقرى افعل من قرى الضيف أى الابل السائمة أوفى بقرى الضيف الذى يأتى ليلا من صاحب أو غريب عاد الى ذكر قرى الاضياف

*(إِنْ أَبَى دَرُّهَا النُّزُولَ مِنَ الْخِلْـ * ـفِ حَلَبْنَا لَهُمْ مِنَ الْعُرْقُوبِ)*

أى ان لم يكن للابل البان تحلب فنقرى الاضياف عقرنا وأطعمنا لحومها الضيفان

*(مُسْتَطِيرًا كَأَنَّهُ بَارِقُ الْمُزْ * نِ تَجَلَّى مِنَ الْغَمَامِ السَّكُوبِ)*

مستطيرا يعنى دم العرقوب عند العقر شبهه بالبرق اللامع من الغمام الكثير المطر

*(حَلَبًا يَمْلَأُ الْجِفَانَ سَدِيفًا * يَرْعَبُ الْغَالِيَاتِ بِالتَّرْعِيبِ)*

أى نحلب من العرقوب حلبا يملأ الجفان قطع السنام الذى ملأ القدور الغاليات بالترعيب وهو قطع السنام واحدتها ترعيبة

(وقال فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر)

---

*(أَبَنِي كِنَانَةَ إِنْ حَشْوَ كِنَانَتِي * نَبْلٌ بِهَا نُبْلُ الرِّجَالِ هَلُوكُ)*

النبل والنبالة الفضل وقد نبل بالضم فهو نبيل والجمع نبل مثل كريم وكرم وهلوك جمع هالك يخاطب حى بنى كنانة بأن فى جعبته سهاما يهلك بها من نبل من الرجال محذرا اياهم بذلك

*(هَلْ تَزْجُرَنَّكُمْ رِسَالَةُ مُرْسِلٍ * أَمْ لَيْسَ يَنْفَعُ فِى أُولَاكَ أَلُوكُ)*

يستفهم هل ينقذهم من الجهل رسالة من يراسلهم بالنصيحة أم لا تنفع الرسالة فى أولئك

*(تحتى مصعلكة الربيع وفوقها * بيضاء عزّ بدونها الصعلوك)*

تصعلكت الخيل والابل اذا طرحت أوبارها والصعلوك الفقير أى تحتى فرس قد طرحت وبرها فى الربيع وفوقها درع بيضاء عزّ بها الفقير ودونها زائدة لا معنى لها فى هذا الموضع

*(واشتامها مثرو آخر معوز * ومن الرجال معاوز وملوك)*

أى رغب فى ابتياعها منى غنى وفقير والرجال منقسمون الى الفقراء والاغنياء أى عمت الرغبات فيها

*(عز كعز المحصنات أمامه * لين كما ضحكت اليك هلوك)*

أى جمعت هذه الدرع بين خشونة المرأة الحصان ولين الهلوك وهى الفاجرة

*(آلى مضاعفها على مجتابها * أن لا يمور له دم مسفوك)*

المضاعفة الدرع التى نسجت حلقتين أى أقسم مضاعف الدرع على لابسها أن لا يجرى له دم مادام لابسها

*(ويهل وفد البيت ان بصروا بها * والحكم الا بالحصى متروك)*

اذا رآها الحجاج فى الوقت الذى يقتسمون الماء فيه بالحصى كبروا الله تعالى فرحا بها وظنا منهم انها ماء

*(كفراشة العذب النمير بدت لهم * والجز دون غماره وتبوك)*

الفراشة الماء القليل وغماره جمع غمر الماء وهو معظمه أى بدت لهم الدرع كالماء العذب ولكن دون الوصول الى غمار الماء العذب الجز وهو ناحية بالشأم كانت بها منازل ثمود وتبوك موضع بأطراف الشأم غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

*(قدمت فلو هتكت تحير صانع * أنى يخاط نسيجها المهتوك)*

أى صنعت هذه الدرع فى قديم الايام والزمان فلو خرقت لم يهتد صانع الى خياطتها ورم ما تخرق منها

*(كان ابن آشى وحده قيناً لها * ادقين كل مفاضة مأفوك)*

المأفوك الضعيف الرأى أى انما صنع هذه الدرع داود عليه السلام لا من يضعف فى رأيه ولا يتقن صنعته

*(فضى وخلقها تئل كأنما * حبك السماء قتيرها المحبوك)*

قوله ودونها زائدة لا معنى لها حمله على ذلك التصحيف ولا يليق بمثل المعرى مع جلالة قدره ارتكاب مثل ذلك ففى هامش المطبوعة يريد ان هذه المفاضة بمنزلة الفضة الذائبة فتى ظفر بها الفقير عز واستغنى أو يريد متى ذابت هذه المفاضة على أحد صعاليك العرب أى لبسها عز وامتنع اه فهذا يفيد أن الصواب بذوبها لا بدونها اه

أى مضى ابن آشى وخلف الدرع تئل أى تبرق صفاء كأنما نسجها حبك السماء أى طرائقها

*(تعدو بها الشقاء جنبها الصدى * يوم الهجير يقينها المشكول)*

شقاء أى طويلة أى يقين الشقاء الذى يخالطه الشك قد أذهب عنها العطش وجعل يقينها مشكوكا لانها اذا نظرت الى السراب رويت به فكأنها ظفرت بالماء يقينا وغيرها يشك فيه

*(لما التقى صرد اللجام ونابها * ألكت فصاح لجامها المألول)*

ألك الشئ ولاكه اذا أداره فى فيه أى اذا التقى فأس اللجام وناب الشقاء أدارته فى فيها فصاح لجامها المألول يصف حال الفرس اذا ألجمت

*(وتخالها عند الجريح اذا هوى * أما يقربها ابنها المنهول)*

المنهول المجهود الذى نهكه المرض يصف الفرس بانها تعوّدت الوقوف عند الجريح اذا سقط للسلب فكأنها انما تقف بذلك لترحمه كما ترحم الام ولدها المنهول وتبره

*(وسقيتها المحض الصريح وطعمه * حلو وكان لغيرها الصمكوك)*

الصمكوك اللبن الحامض الخاثر أى سقيت الفرس اللبن الخالص الحلو فى وقت كان يسقى غيرها الحامض من اللبن

*(ولقد سريت الليل يصبح نجمه * ثملا الضياء كأنه موعول)*

الموعول المحموم يصف الليل بقلة الضوء أى يصبح النجم كأنه سكر ضوءه وقد حم لمقاساته طول الليل وسواده

*(يا أخت نضلة هل يسوءك أننا * بات المطى بنا الليل يسول)*

يسول من السوال وهو مشى ضعيف من مشى الابل أى هل تهتم هذه المرأة بمقاساتنا النصب طول الليل

*(منى البياض لعل شرخا عائد * أو عل نشرك بالمشيب يصول)*

صال به الطيب وغيره اذا عبق به ولزق أى صليني على بياض لون شعرى ليعود أول شبابى ويعبق نشرك الطيب بمشيبى

*(انى اذا دلكت براح قبضتها * بالراح كيما لا يكون دلول)*

براح مثل قطام اسم للشمس ودلكت الشمس اذا زالت أى سئمت طول الليل فتى همت الشمس بالزوال أمسكتها أى بالذراع حتى لا تزول ويدوم النهار

قوله يصف الخ فى هامش المطبوعة يقول هذه الشقاء قد ألفت صورة الهراش وانست بانتطاح الكباش فاذا أرغتها فى الحرب على جريح للسلب راغت اليه مقبلة كأنها أم له مشبلة اهـ وما أحسن هذا اهـ

(وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك)

*(على

*(عَلَى أَمَمٍ إِنِّي رَأَيْتُكَ لَابِسًا * قَمِيصًا يُحَاكِي المَاءَ إِنْ لَمْ يُسَاوِهِ)*

الامم القصد أى على قصد رؤيتى اياك لابسا قميصا والمعنى عمدا البست قميصا يعنى درعا تشبه الماء ان لم تكن عينه

*(وَذَا الَّلِبَاسُ لَيْسَ يَجْتَابُهُ الفَتَى * فَيَخْتَلِفُ الأَهْوَاءُ فِي بُعْدِ شَأْوِهِ)*

الشأو الامد والغاية أى ذلك القميص لباس لا يلبسه أحد فيختلف فى انه بعيد الشأو

*(وَقَدْ دَنِسَتْ أَعْطَافُهُ مِنْ تَقَادُمٍ * فَخُذْ آسَ نَارٍ لَا يُسَافُ فَدَاوِهِ)*

آس النار الرماد ولا يساف أى لا يشم أى صدئت هذه الدرع لقدمها فخذ آسا غير مشموم فعالجه يعنى رمادا

(وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك)

*(رَمِيحُ أَبِي سَعْدٍ حَمَلْتُ وَقَدْ أُرَى * وَإِنِّي بِلَدْنِ السَّمْهَرِيِّ لَرَامِحُ)*

رميح أبى سعد هى العكازة وأبو سعد هو الهرم واذا ضعف الشيخ وكبر وصار يمشى بالعصا قيل قد حمل رميح أبى سعد أى كبرت حتى صرت أمشى بالعصا وكنت أرى قبل اعتقل الرمح السمهرى اللدن أى تغير حالى عما كان

*(وَثَوْبِي أَضَاةٌ إِنْ شَكَا الظِّلْمَ تَحْتَهَا * كَمِيٌّ هِيَاجٍ فَهْوَ ظَمْآنُ سَابِحُ)*

أى ثوبى غدير يعنى الدرع ان اشتكى لابسها العطش تحتها فهو اذا عطشان سابح لان لابس الغدير سابح فى الماء لامحالة

*(كَمُغْتَسِلٍ أَعْلَى جُمَادَى بِبَارِدٍ * وَمَا مُجْمَلٌ مَاءٌ حِينَ يَفْرُغُ سَائِحُ)*

أى كأن لابس الدرع اغتسل فى جمادى أى فى الشتاء حين يجمد الماء فيه فجمد عليه ولم يسح

*(تَشَبَّثَ مِنْهُ كُلَّ عُضْوٍ بِحَظِّهِ * مِنَ المَاءِ إِلَّا رَأْسُهُ وَالمَسَائِحُ)*

المسائح الذوائب واحدها مسيحة أى تعلق كل عضو من لابس الدرع بنصيبه من الماء الا رأسه وذوائبه أى هى درع سابغة قد وارت جميع بدن الكمى غير رأسه لانه انما يخص بالبيض وغير ذوائبه اذ هى بارزة

*(كَأَنَّ الفَتَى شُنَّتْ عَلَيْهِ بِلُبْسِهَا * يَدَاهُ ذَنُوبًا مَا اسْتَقَتْهُ المَوَائِحُ)*

أى كأن لابس هذه الدرع صب على نفسه دلوا من الماء لم يستقه المستقون من بئر كما يستقى الذنوب

(وقال أيضا فى مثله)

*(وَذاتِ حَوَاني أَضَرَّ قَتيرُها * بذي النَّمْلِ حَتَّى عادَ كالنَّجْم نائيا)*

أي ورب درع ذات مسامير أضر قتيرها أي رؤس مساميرها بذي النمل أي بسيف ذي فرند يشبه أثر دبيب النمل أي كسر قتيرها السيف حتى بعد عنها وصارت في البعد كالنجم

*(تَغَشَّى سَرابَ القَيْظِ والصَّيْفِ والضُّحى * وَجُنْحَ الدُّجَى لَوْ أَنَّهُ كانَ جاريا)*

أي تظن هذه الدرع سرابا يلمع في الصيف والقيظ وهو شدة الحر في وقت الضحى وتظن جنح الدجى لسبوغها وشمولها جميع البدن شمول ظلمة الجنح للاجسام لو كان جنح الليل يجري كما تجري هذه الدرع اذا ألقيت في مفازة

*(ذَخيرَةُ كَهْلٍ مِنْ كُهُولٍ كَأَنَّهُمْ * اذا كانَ هَيْجٌ يَلْبَسُونَ السَّوابِيا)*

السوابي جمع السابياء وهو جلد رقيق يخرج مع الولد يشبه الدرع به

*(وَقَدْ تَرْجِعُ السَّهْمَ الأَصَمَّ نَضِيُّهُ * فَيَنْكُصُ عَنْها بَعْدَما هَمَّ حابِيا)*

النضي عود السهم قبل أن يراش وحبا السهم يحبو اذا زلج على الارض أي تصرف الدرع عنها السهم الذي تصلب عوده فيرجع عنها حابيا بعد أن ألم باصابتها والنفوذ منها

(وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك)

---

*(أَعَرْتُكَ دِرْعِي ضامِنًا لِي رَدَّها * كَصَفْوانَ لَمَّا أَنْ أَعارَ مُحَمَّدا)*

استعار رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا من صفوان بن أمية فقال أغصبا يا محمد فقال لا بل عارية مضمونة مؤداة فأعارها اياه أي أعرتك درعي مضمونا عليك ردها كما أعار صفوان درعه النبي صلى الله عليه وسلم وقد ضمن ردها عليه

*(مُضاعَفَةً في نَشْرِها نِهْيُ مُبْرِدٍ * وَلٰكِنَّها في الطَّيِّ تُحْسَبُ مِبْرَدا)*

نهي مبرد أي غدير سحابة فيها برد والمضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين أي اذا نشرت هذه الدرع كانت كالغدير غادره سيل سحاب مبرد وهو أكثر ما يكون وأبدعه واذا طويت أشبهت مبردا في الشكل وقد مر

*(صَمُوتًا لَها رُدْنانِ طالا وَأُكْمِلا * وَذَيْلانِ ذا لا في التَّمامِ وَأُحْصِدا)*

صموتا أي للينها لا يسمع لها صوت ولها كمان كاملان وذيلان المقدم منهما والمؤخر ذالا أي طالا وأحكما نسجا

*(اضاةً قَضاها القَيْنُ مَثْنًى فَبَدَّلَتْ * بِأُخْرَى تُؤَمٍ صاغَها القَيْنُ مُوحَدا)*

كأن المستعير ابدل درعه المضاعفة بدرع أخرى نسجت حلقة حلقة وانما جعلها توما لانها اذا كانت احاد سخيف النسج فالجسم يبدو منها فكأنها تتم بما تحتها لرقتها

*(اذا

*(اذا سألتها النبع عما تجنه * أتت شاعرا وافاه رهط لينشدا)*

أى اذا أصابتها السهام المبرية من النبع سمعت لوقعها أصوات متواترة من غير أن تعمل فيها شيأ فشبه أصوات وقع السهام بها بصوت شاعر أتاه قوم واستنشدوه أشعارا فصار ينشدها لهم

*(وقد صدئت حتى كأن قتيرها * عيون دبا قيظ عمين من الصدى)*

شبه رؤس مسامير الدرع بعد ان صدئت بعيون جراد عمين من الصدى وهو العطش

*(فأين التى ظنت معابل ثائر * من القارة البيضاء شولة ابن أنقدا)*

القارة قبيلة هم أرمى العرب يقال فى المثل قد أنصف القارة من راماها وابن أنقد القنفذ وشوكها يشبه به السهام اذا ثبتت فى المرمى والمعنى أين يقع من هذه الدرع وكيف تشبهها درع تظن مناصل السهام من رجل طالب للثار من القارة الغراء الثابتة فيها شولة القنفذ أى ان السهام لا تثبت فيها

*(كأن جراد الرمى طار بريدها * جراد مصيف وافق الروض مجعدا)*

أراد بجراد الرمى الرشق من سهام الرمى أى أن سهام الرمى اذا رميت بها هذه الدرع رجل من جراد الصيف وافق روضا مجعدا أى لا ثبات فيه واذا كان كذلك طار عنه الجراد والمعنى ان السهام اذا أصابت الدرع لم تؤثر فيها وندرت عنها فكأنها جراد وافق روضا مجعدا وطار عنها ولم يثبت

*(وكنت اذا أشعرتها الجسم لم أخف * نجيدا ولاقيت المنية منجدا)*

أشعرتها اى جعلتها شعارا الجسم يعنى اذا لبست الدرع لم أخف شجاعا وصادفت المنية معينا لغيرى أى اذا لبستها أمنت

*(وقلبت كفا تحسب الرمح خنصرا * وانسان عين تحسب النقع اغمدا)*

أى اذا لبستها تشجعت حتى صارت كفى تقلب الرمح كأنه خنصر لخفته عليها وصار غبار الحرب فى عينى كالاثمد اى لم أبال بالحرب اذا لبستها

(وقال فى السريع الخامس والقافية من المترادف)

*(جاؤا عليهم محكمات الادراع) * (وكلهم قد اكتسى نهى القاع)*

أى جاؤا لابسين دروعا محكمات وقد لبس كلهم غدير القاع يعنى دروعا تشبه الغدير

*(وجئت للارماح مبسوط الباع) * (أعجلنى عن لبسها صوت الداع)*

أى جاؤا دارعين وجئت راجحا مبسوط الباع بالرماح حاسرا أعجلنى صوت الداعى المستغيث عن لبس الدرع

قوله الثابتة نعت للسهام وضميرفيها للدرع

*(وَحذَرُ الفَوتِ وَحُبُّ الاسْراعِ) * (فَانْصَرَفُوا وَنَاقَتِي بِالجَعْجَاعِ)*

وأعجلنى عن لبسها أيضاً حذرى عن فوت الفرصة وحب الاسراع الى انتهازها والجعجاع الموضع الضيق الخشن الذى لا يطمئن الانسان فيه والجعجعة الحبس والتضييق أى فانهزم القوم وبقيت فى نحر العدو وأنا بجزهم القتال

(وقال فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك)

*(أَظُنُّ سُلَيْمَى أَنَّهُمْ أَنَّهُ بَالَهَا * حَدَا سَادِيًا لِلْوَمِيضِ جِمَالَهَا)*

للوميض أى لاجل الوميض يعنى البرق يعنى انهم ساروا منتجعين وحدا حاديا سليمى بجمالها طلبا للنجعة

*(وَخَفَّتْ ثِقَالٌ فى المَجَالِسِ لِلنَّوَى * فَأَهْدَى لَهَا رَبُّ الغَمَامِ ثِقَالَهَا)*

امرأة ثقال بالفتح أى رزان ذات مأكم وكفل أى خفت المرأة التى هى ثقال فى المجالس قاصدة للنوى أى للبعد منتجعة فاهدى لها ثقال الغمام ربها أى السحب الثقال بالماء

*(حَلَوْتُ أَبَاهَا السَّابِرِيَّ وَفَاتَنِى * بِهَا وَتَقَاضَى سَاعَةَ البَيْنِ مَالَهَا)*

حلوت أصله من حلوان الكاهن وهو أجره ثم استعمل فى غيره أى أعطيت أبا المرأة الدرع فسبقنى بها ثم اقتضى عند حضور البين مالها كأنه طلب صداقها بعد أخذ الدرع منه غير مكتف بها

*(وَلَوْ بِعْتُ دِرْعِى سُقْتُ بِاهْنِدِ لِلْفَتَى * هُنَيْدَةَ أَلْقَى الرَّاعِيَانِ افَالَهَا)*

هنيدة المائة من الابل وألقى حذف والافال صغار الابل واحدها أفيل أى لو بعت درعى أعطيت بها مائة من الابل فساق الراعيان الكبار منها دون الصغار

*(وَتِلْكَ أَضَاةٌ صَانَهَا المَرْءُ تُبَّعٌ * وَدَاوُدُ قَيْنُ السَّابِغَاتِ أَذَالَهَا)*

أى هى درع قديمة ادخرها تبع ملك اليمن وداود عليه السلام هو الذى صنعها وأطال ذيلها

*(وَلَمْ تَلْقَ هَوْنًا بِالاذَالَةِ انَّمَا * مُرَادِى وَفِى ذَيْلَهَا وَأَطَالَهَا)*

أى ليس المراد بقولى أذالها أذلالها اذلم تلق هوانا قط وانما المراد به توفية ذيلها واطالتها

(وقال أيضا فى السريع الاول والقافية من المترادف)

*(مَا نَخَلَتْ جَارَتُنَا وُدَّهَا * يَوْمَ تَرَاءَتْ بِكَثِيبِ النَّخِيلْ)*

يقال نخلت الود أى أصفيته أى لم تخلص محبتنا المحبة يوم ظهرت لنا بهذا الموضع

*(قَامَتْ أَمَامَ الرَّحْلِ مِثْلَ الَّتِى * تَامَتْ أَبَا النَّجْمِ غَدَاةَ الرَّحِيلْ)*

قد بنى هـذا البيت على قول الاول

قد عقرت بالقوم أخت الخزرج * نامت أبا النجم الرحيل والشجى

شبه هذه المرأة قائمة امام رجل ناقتها بالمرأة تبيت أبا النجم غداة كان بالرحيل وهو موضع

*(ماصاحب السيف سعى غلة * من ربة الدملج ذات النميل)*

سعى غلة أراد به جوهر السيف وذات النميل من قولهم جارية منملة اذا كانت كثيرة الحركة كأن بها نملا ما استفهام بمعنى الانكار كأنه أنكر تهيام الشجاع صاحب السيف بامرأة صاحبة دملج لا أناة لها حداثة

*(لقد أرانى لابساً نثرة * أسحب منها فى الوغى فضل ذيل)*

يصف حاله فى لبس درع سابغة يجر فضل ذيلها فى الوغى

*(يحسبها الضب اذا ألقيت * فى أرضها الغبراء عثنون سيل)*

عثنون السيل أوله أى ان الدرع لبياضها و بريقها اذا ألقيت فى الارض ظنها الضب الكاره للماء انها أوائل السيل

*(يشتد خوفاً بعد اخباره * حسيله عنها وأم الحسيل)*

حسيل تصغير حسل وهو ولد الضب أى يهرب الضب من الدرع ظنا بها انها أوائل السيل بعد اخباره بذلك ولده وأم ولده

*(ماذية همت بها عاسل * من القنا لا عاسل من هذيل)*

بلاد هذيل موصوفة بكثرة النحل والعسل بها وأراد بالماذية الدرع وأوهم بها العسل ثم ذكر أن العاسل من الرماح يهم بالوقوع بها لا مشتار العسل من هذيل لانها ليست عسلا وان كانت الماذية تشعر به

*(دقت وما رقت ولكنها * جاءت كماراقك ضحضاح غيل)*

أى هى مع دقتها محكمة وليست رقيقة يكون فيها ضعف وراقك أى أعجبك والضحضاح الماء القليل والغيل الماء الذى يجرى على وجه الارض بين الشجر

*(فمن لبسطام بن قيس بها * ذخيرة أو عامر بن الطفيل)*

بسطام بن قيس وعامر بن الطفيل من مشاهير فرسان العرب وأبطالها أى من يضمن لهما مثل هذه الدرع ذخيرة

*(فارسها يسبح فى لجة * من دجلة الزرقاء أو من دجيل)*

أى انها تشبه الماء فالفارس الذى يلبسها كأنه يسبح فى دجلة نهر بغداد أو فى دجيل وهو نهر آخر

(هالَتْ وماهيلتْ وفاضتْ على الصّاعِ ولم يملأ بها صاعٌ كيلْ)

أى أفزعت هذه الدرع من رآها ولم يؤثر فيها الهول وفاضت على الصاع والمراد بالصاع المنهبط من الارض المستوى منها أى هى تسيل من المطمئن من الارض كالماء واذا اطويت صغرت حتى لو وضعت فى الصاع وهو نوع من المكيال لم تملأه

*(كأنّها كسْفُ سماءٍ هوى * لحوبةٍ تخرّبها من سُهيلْ)*

أى كأنها قطعة من السماء نزلت الى الارض لحوبة أى لحاجة تخربها اى أسقطها نوء سهيل

*(أعدّها الشيخُ معدٌّ لما * يطرقه من لقَبٍ خَيلٍ بخَيلْ)*

أى هذه الدرع قديمة كان قد أعدها معد بن عدنان عدة لما ينوبه من نوائب الحروب

*(كانتْ لهودٍ عدّةً قبلَ أن * يأتِيَ يهودٌ حدثتْ من قبيلْ)*

أى كانت أيضا فى قديم الدهر عدة لهود عليه السلام قبل أن يشرع دين اليهود

*(تُعلّمُ الزّمّيلَ ضربَ ابن دا * رةَ المنايا كسبها يازميلْ)*

الزميل الضعيف وزميل رجل من فزارة كان هجاه عبد الرحمن بن دارة من بنى عبد الله بن غطفان فقتله زميل أى هذه الدرع تقوى الضعيف وتشجعه وتعلمه الضرب الجالب للمنايا كضرب زميل بن دارة

*(أعيلُ فيها كأخى لبدةٍ * عائلِ شبلينِ حليفِ لعيلْ)*

أعيل أى أتبختر فى الدرع كأسد يعيل شبلين أى يحضنهما ويمونهما وهو صاحب عيل أى تبختر ونشاط

*(بُدّلتُ من بُردِ الصّبا شاملاً * جَوناً بلونٍ كبياضِ الأجيلْ)*

أى عوضت من لبس الصبى الذى شملنى جونا أى شعرا أسود بالشيب الذى لونه كبياض الاجيل وهو تصغير الاجل وهو جماعة بقر الوحش وفى ظهورها بياض

*(فارتحلَ النّضرُ لربعٍ سوى * ربعى فراراً من أبيه شُميلْ)*

أراد بالنضر الشباب وبشميل الشيب الشامل ألغز عن النضر بن شميل صاحب الخليل وكان من أهل مرو موثوق بعلمه وهو أول من صنف غريب الحديث أى طرد الشيب الشباب فارتحل هاربا من الشيب

*(وقد أقودُ الطرفَ مستأسدا * رائدَ بقلٍ مرّةً أو بقيلْ)*

مستأسدا أى مجترئا كالاسد وأراد بهذا البيت معنى قوله

قوم اذا نبت الربيع لهم * نبتت عداوتهم مع البقل

أى اذا أخصبوا اشتدوا وقووا وحاربوا أعداءهم كأنه ظهرت عداوتهم مع البقل

*(أُسِيلُ مَاقَ العِيسِ فى أَكْلِ * تَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِمِثْلِ الكُحَيْلْ)*

العيس توصف بأنها اذا تعبت سال ماقها والذفرى خلف اذن البعير والكحيل القطران وانما أراد عرقها وعرق الابل اذا جف اسود بخلاف عرق الخيل فانه أبيض أى أجشمها الاسفار حتى يسيل مأقها وتعرق

*(عَنْ نَفَلٍ أَسْأَلُ أَوْحَنْوَةٍ * سُؤَالَ مُزْجِى فِيلِهِ عَنْ نُفَيْلْ)*

نفل وحنوة نبتان من نبات البادية أى أسير وسؤالى عن هذين النبتين أطلبهما كما كان سؤال أصحاب الفيل من الحبشة يعنى أبرهة وقومه الذين قصدوا الكعبة ليهدموها وساقوا اليها الفيل عن نفيل وهو رجل كان دليلا يدل الحبشة الى مكة فهرب منهم فكانوا يسألون عنه وقد قال فى ذلك

وكل الناس يسال عن نفيل * كأن على الحبشان دينا

*(وَالمَرْءُ يَحْتَالُ وَيَغْتَالُ مَا * عَاشَ وَيَأْتَالُ بِقَصْدٍ وَمَيْلْ)*

يأتال من آل يؤل أى ساس أى ان الانسان لا يخلو فى معالجته للامور وسياسته عن عدل وميل عنه الى جور

(وَالوُدُّ غُرُورٌ وَيُجْزَى عَلَى وَالِدِهِ غَيْرَ نَجْوَى كُمَيْلْ)

كميل بن زياد النخعى كان من أصحاب على رضى الله عنه فقتله الحجاج أى كميل وان كان من خواص أصحابه ولكن ما كان يسارّ به على ولديه لم يكن يسارّ به كميلا لان مودة أحد لا تدانى مودة الولد وان كان الود يغر ويورث الدالة

(مِنْ حُبِّ عَبْدِ الدَّارِ مَا أَبْعَدَتْ حُبَّى أَخَاهَا عَنْ وَصَايَا حُلَيْلْ)

كانت خزاعة سدنة الكعبة فعمهم الوباء بمكة وخرجوا منها ونزلوا الظهران فرفع عنهم ذلك وكان منهم رجل يقال له حليل بن حبيشة وكان صاحب البيت وكان له بنون وبنت يقال لها حبى وهى زوجة قصى بن كلاب ثم مات حليل وأوصى بحجابة البيت الى ابنه وكان يقال له المحترش وكان غائبا ودفع مفاتيح البيت الى ابنته حبى وأمرها أن تبعث الى أخيها المحترش وأشرك أبا غبشان الملكانى مع حبى فى تنفيذ وصيته فلما رأى قصى بن كلاب ان حليلا قد مات وبنوه غيب والمفاتيح فى يد امرأته طلب اليها ان تدفع المفاتيح الى ابنها عبد الدار بن قصى وحمل بنيه على ذلك فقال اطلبوا الى امكم حجابة جدكم ولم يزل بها حتى سلمت له بذلك وقالت كيف أصنع بأبى غبشان وهو وصى معى فقال قصى أنا أكفيك أمره فاتفق انه اجتمع أبو غبشان مع قصى

في شرب بالطائف فخدعه قصي عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره ثم اشترى المفاتيح منه بزق خمر واشهد عليه ودفع المفاتيح الى ابنه عبد الدار وطيره الى مكة فلما أشرف عبد الدار على دور مكة رفع عقيرته وقال يامعاشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم اسمعيل عليه السلام قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم فأفاق أبو غبشان من سكره اندم من الكسعي فقال الناس أحمق من أبي غبشان وأندم من أبي غبشان وأخسر صفقة من أبي غبشان فذهبت الكلمات أمثالا قال الشاعر

اذا فخرت خزاعة من قديم * وجدنا فخرها شرب الخمور
وبيعا كعبة الرحمن حقا * بزق بئس مفتخر الفخور

وقال آخر

أبو غبشان أظلم من قصي * وأظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا في شراه * ولوموا شيخكم ان كان باعه

والمعنى ان حب الولد هو الذي حمل هذه المرأة على ان حرمت أخاها عن وصية أبيه وآثرت ابنها بحجابة البيت

(وَالدَّهْرُ إِعْدَامٌ وَيُسْرٌ وَإِبْـرَامٌ وَنَقْضٌ وَنَهَارٌ وَلَيْلُ)

يريد تصاريف الايام وتقلب الاحوال

*(يُفْنِي وَلَا يَفْنَى وَيُبْلِي وَلَا * يَبْلَى وَيَأْتِي بِرَخَاءٍ وَوَيْلُ)*

أي يفنى الدهر بنيه ومافيه وهو بحاله لا يفنى ويأتي بالرخاء مرة وبالشدة أخرى

*(لَوْ قَالَ لِي مَا الْكَهْ سَمِّهِ * مَا جُزْتُ عَنْ نَاجِيَةٍ أَوْ بَدِيلْ)*

أي لو قيل لي عبر عن حال الدهر وسمه باسم يناسب مسماه لم أعدل بهذين الاسمين له اسما وهما ناجية أي نجا وتخلص عن أن يترقى اليه مكروه وبديل لانه يبدل الحال بالحال

*(يُدْعَى الْفَتَى ضَبًّا وَفِيهِ نَدًى * وَوَاهِبًا وَهْوَ عَدِيمُ النَّيْلْ)*

أي هذان الاسمان يطابقان مسماهما عند البحث عن حال الدهر وان كان من الاسماء مالا يطابق المسمى فان الرجل الجواد قد يسمى ضبا وان كان الضب لا يدرى عنه لانه يسكن القفار التي لا يوجد فيها ماء والبخيل يسمى واهبا والعطاء عنده معدوم

*(إِنَّ كُلَيْبًا كَانَ لَيْثَ الشَّرَى * وَالْهِجْرِسَ الْخَادِرُ مِنْ غَيْرِ قِبَلْ)*

كليب تصغير كلب والهجرس الثعلب أي أن كليب بن وائل والهجرس كانا في الشجاعة كالاسد ولو سميا ببعض أسماء الاسد لكان أليق بهما من تسميتهما بكلب والهجرس والقبل ضعيف الرأي أي لا عبرة بالاسامي فانها لا توافق مسمياتها

*(كَمْ ظَبْيَةٍ فِي أَسَدٍ تَعْتَزِي * وَجَاهِلٍ مُنْتَسِبٍ فِي عُقَيْلْ)*

أى لاعبرة بالأسامى فكم فى بنى أسد من النسوان يشبه الظبية وكم فى قبيلة عقيل من جاهل مع اشعار عقيل بالعقل الذى ينافى الجهل

(وقال فى البسيط الثانى والقافية من المتواتر)

*(يَسْقِى المُفَاضَةَ مَا أَبْقَى السَّلِيطُ لَهُ * وَالطِّرْفَ وَسْلاً وَمَا لِلْخُورِ أَلْبَانُ)*

السليط الزيت وما أبقى السليط هو عكر الزيت والخور جمع الخوارة وهى الناقة الغزيرة اللبن والمعنى يسقى الدرع عكر الزيت أى يعالجها به لازالة الصدا عنها ويسقى فرسه اللبن حيث لايوجد للنوق لبن

*(حَتَّى يَكُرَّ عَلَى هَذَا وَتِلْكَ عَلَى * أَوْصَالِهِ وَهُوَ رَاضِى الْحَرْبِ غَضْبَانُ)*

أى اغاية تعاهد درعه وفرسه حتى يكر فى الهياج على هذا الطرف والدرع على أوصاله اى أعضائه الواحد وصل وهو راضى الحرب لتمام عدته وجراءته ولكنه غضبان على من يحاربه

*(قَدِيمَةُ النَّسْجِ ظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّ عَصَا * مُوسَى كَسَتْهُ قَمِيصًا وَهْىَ ثُعْبَانُ)*

أى هى مما نسج قديما وقد أشبهت سلخ الحية حتى ظن من رآها ان عصا موسى عليه السلام ألبست هذه الدرع قميصا لما انقلبت حية

*(أَوْ ذَاتُ أَيْلَةَ أَعْطَتْهَا مَلَابِسَهَا * لِحَوْلِهَا وَأَنَاءَ الشَّرِّ قُرْبَانُ)*

ذات أيلة حية كانت فى الزمن السابق قطعت على الناس الطريق وإناء الشر قربان قد قارب الملأ والمعنى كست الدرع عصا موسى قميصها حين كانت ثعبانا أو هذه الحية أعطتها ملابسها بعد حول لان الحول عليها لان الحية تنسلخ عن جلدها كل حول شبه الدرع بسلخها والواو فى قوله وإناء الشر واو الحال اشارة الى زمن ذات ايلة وقد كان زمان الفتنة حيث يكاد الشر يبلغ نهايته

*(تُولِى الأَيَادِىَ قُرًّا حِينَ تَلْمَسُهَا * كَأَنَّ نَاجِرَهَا فِى اللَّمْسِ شَيْبَانُ)*

الناجر اسم الزمان الحر وشيبان اسم للكانون والقر البرد أى اذا لمستها الايدى وجدت البرد فكأن صيفها فى لمسها اشتاء

(وقال فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك)

*(مَهَرْتُ الْفَتَاةَ الأَحْمَسِيَّةَ نَثْرَةً * عَلَى أَنَّ أَقْرَانِى غِضَابٌ أَحَامِسُ)*

الاحمس الشديد الصلب فى الدين والقتال وقد حمس بالكسر فهو حمس وأحمس بين الحمس وسميت قريش وكنانة حمسا لتشددهم فى دينهم لانهم كانوا لايستظلون أيام منى ولايدخلون البيوت من أبوابها وغير ذلك نسب الفتاة الى الاحمس أى مهرتها درعا وأقرانى غضاب متشددون على بذلك

*(بَقِيَّةُ أَبْدَانٍ ضَوَافٍ كَأَنَّمَا * نَضَتْهَا الشَّوَاعِي وَاكْتَسَتْهَا الْفَوَارِسُ)*

البدن الدرع أى مهرتها بقية دروع سوابغ نضتها الشواعى أى خلعتها الحيات ولبسها الفرسان

*(مَضَتْ غُبَرَاتُ الْعَيْشِ وَهْيَ غَوَابِرٌ * عَلَى الدَّهْرِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا حَبَائِسُ)*

غبرات العيش بقاياه والغوابر البواقى أى انقضت الاعمار وهذه الدروع باقية دوام الدهر قد كتب عليها انها حبائس جمع حبيس من أحبست فرسا فى سبيل الله أى وقفته فهو محبس وحبيس أى هى باقية على مكر الدهر بحالها كما أن الموقوف فى سبيل الله تعالى لا يغير ولا يبدل

*(رَأَتْهَا الْعُيُونُ الزُّرْقُ فِى كَيْدِ وَائِلٍ * وَعَايَنَهَا فِى حَرْبِ ذُبْيَانَ دَاحِسُ)*

العرب تسمى الاعداء زرق العيون وصهب السبال لان الزرقة والصهبة فى الروم وهم أعداء العرب فجعلوا كل عدو كذلك أى هذه الدرع قديمة قد رأتها الوقائع القديمة كحرب وائل وحرب داحس وهما مشهوران

*(أُجِيدَتْ بِمِرِّيخِيَّةِ النَّارِ فَاغْتَدَى * لَهَا زُحَلِىٌّ فِى الْغِرَارِ قَارِسُ)*

القارس البارد أى انها فى الطبع باردة مناسبة لزحل فى طبع البرودة وان كانت قد صنعت بنار مريخية نسبت النار الى مريخ لتوقده كالنار

*(وَشَاهَا ابْنُ آسَى جَاهِدًا فِى شَبَابِهِ * الَى أَنْ جَلَتْ عَنْ مَفْرِقَيْهِ الْحَنَادِسُ)*

وشاها زينها أى صنعها دود عليه السلام مجتهدا فى صنعتها أيام شبابه الى أن شاب وانكشف عن مفرقى رأسه سواد الشعر الذى هو حلية الشباب والحنادس جمع حندس وهى الظلمة

*(تَرَى الْمَرْءَ فِيهَا يَحْمِلُ الْمَاءَ جَامِدًا * وَإِمَّا عَلَاهَا مِغْفَرٌ فَهْوَ قَامِسُ)*

أى اذا لبسها الانسان حسبته قد لبس الماء الجامد واذا نزل المغفر على رأسه مع ذلك كان كالقامس فى الماء أى الغائص فيه

*(اذَا قَارَبَتْهَا لِلرِّمَاحِ ثَعَالِبٌ * ضَغَتْ فَتَنَادَى الْقَوْمُ تِلْكَ الْهَجَارِسُ)*

أى اذا وردتها رؤس الرماح انكسرت وسمع لها أصوات كأصوات الثعالب فتنادى القوم هذه هجارس أى ثعالب تصيح

*(رَبِيعٌ حَدِيدٌ رَاعَ قَيْسٌ بِمِثْلِهِ * رَبِيعًا الَى أَنْ خَانَ وَالْخِلُّ جَالِسُ)*

أى هذه الدرع مثل درع قيس بن زهير وكان أخذها من أحيحة بن الجلاح وعيره الربيع بن زياد فقال له الربيع ما فى حقيبتك فأخبره فسأله أن يخرجها اليه فلما أخرجها أخذها ودخل بيته فلبسها وخرج اليه وهو يقول

ياقيس درعى لم أبع ولم أهب * مسروقة فى بعض أحياء العرب
* ولم أكن ياقيس ممن يغتصب *

أى هى ربيع من حديد مثل التى أعجب بها قيس ربيع بن زياد فخانه فى الدرع والحل جالس يعنى قيس بن زهير جلس ليخرج ربيع بالدرع فيدفعها اليه فكان من ادعائه ما كان

*(تَجِيشُ لَهَا نَفْسُ الْمُهَنَّدِ هَيْبَةً * فَكُلُّ حُسَامٍ رَامَهَا الصَّبْرَ فَالِسُ)*

فلس يفلس اذا فاه وانما جعل السيف فالسا لما جعل نفسه تجيش من هيبة هذه الدرع

*(حَصَانٌ بَغِيٌّ مَا تَرُدُّ يَدَ لَامِسٍ * ذَكَتْ وَأَحَسَّ الْقُرُّ فِيهَا اللَّوَامِسُ)*

امرأة حصان أى عفيفة وبغى اى فاجرة ويقال للمرأة الفاجرة انها لا ترد يد لامس وصف الدرع بالحصان موهما به انها تحصن لابسها ولا تمتنع على من يلبسها فاجتمع فيها معنى الحصان والبغى كما اجتمع فيها الحر والبرد

*(شَرِيعَةُ خُرْصَانٍ وَبِيلَةُ مَوْرِدٍ * أَبَتْ شُرْبَهَا سُمْرُ الْوَشِيجِ الْخَوَامِسُ)*

أى هذه الدرع مشرع أسنة الرماح تردها فتصادف موردها وبيلا أى غير هنيء وتأبى الشرب منها الرماح الخوامس من الخمس الذى هو من الاظماء أى وان بعد عهدها بالماء لا يقدر ان يؤثر فيها ويشرب منها

*(وَغَرَّتْ عُيُونَ الْوَحْشِ فَاقْتَرَبَتْ لَهَا * صَوَادٍ وَبَاغِي الْوِرْدِ مِنْهُنَّ لَاحِسُ)*

أى اذا رأت الوحش هذه الدرع اغترت بها وحسبتها ماء فدنت عطاشا منها وصارت تلحسها تظن انها ماء

*(تُقِيمُ اذَا لَاقَتْ مِنَ الْأَرْضِ حَاجِزًا * وَتَجْرِي اذَا مَا رَقْرَقَتْهَا الْأَمَالِسُ)*

الامالس البرارى الملس واحدها أملس أى انها كالماء متى لاقت مانعا وقفت واذا صادفت أرضا مستوية جرت وقوله رقرقتها أى أجرتها

*(أَمَوْضُونَةٌ أَمْ خِلْتَهَا بِنْتَ حَرَّةٍ * مِنَ الْمُزْنِ أَلْقَتْهَا الرُّعُودُ الرَّوَاجِسُ)*

رجس الرعد اذا سمعت له صوتا أى أهذه درع منسوجة أم شىء من ماء المزن قذفت به الرعود التى يسمع لها أصوات

*(وَمَا كَانَ مِنْ حَوْضِ الرَّدَى مُتَقَاعِسًا * لَوِ اجْتَابَهَا يَوْمَ الْهِيَاجِ مُقَاعِسُ)*

مقاعس أبو حى من تميم والتقاعس التأخر أى لو كان مقاعس لبس هذه الدرع لما هرب من الحرب التى هى حوض الردى والهلاك

*(وَأَنْعَمَ قَيْسٌ فِكْرَهُ فِي قِيَاسِهَا * بِمَا أَعْجَزَ النُّعْمَانَ حِينَ يُقَايِسُ)*

يريد بالنعمان أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه فانه صاحب رأي وقياس أي دقق صانع الدرع نظره فيها واستعمل في صنعتها من القياس ما يعجز أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه عن الاتيان بمثله من الاقيسة

*(لَهَا حَلَقٌ ضَيْقٌ لَوَ انَّ وَضِينَهُ * فُؤَادُكَ لَمْ يَخْطُرْ بِقَلْبِكَ هَاجِسُ)*

أي لها حلق متداخلة نسج بعضها في بعض لو كان قلبك مثلها في الضيق لم يخطر به خاطر والوضين بمعنى الموضون وهو المنسوج

*(لَمَاذِيَّةٌ بَيْضَاءُ مَا دَامَ ذَوْقُهَا * ذُبَابٌ سِوَى مَا أَخْلَصَتْهُ الْمَدَاوِسُ)*

أوهم بالماذية عن العسل وبذباب السيف عن هذا الطائر الذي يلهج بالعسل أي لم تنل السيوف من الدرع غير ما أخذت المداوس منها لجلائها والمداوس جمع مدوس وهو المصقل

*(فَعَادَ وَقِيذًا عَنْ ضَرِيبَةِ صَارِمٍ * نَأَى ضَرْبُ عَنْهَا جَنَتْهُ الْجَوَارِسُ)*

أي عاد ذباب السيف وقيذا أي ضعيفا لم يعمل في الدرع نأى ضرب أي بعد العسل الابيض عن الذباب أي ان ذباب السيف انما وردت الماذية ظنا انها الضريب الذي عملته الجوارس اي النحل فلم يحصل من ذلك على شئ

*(كَدُفْعَةِ مَوْجٍ مِنْ سَرَابٍ تَدَفَّعَتْ * بِهِ وَتَرَامَتْ خَالِيَاتٌ بَسَابِسُ)*

شبه الدرع بدفعة موج من سراب يندفع ويعوم في القفار الخالية

*(اذَا احْتَرَسَ الْمَوْتُ الْمُسَلَّطُ مُهْجَةً * فَلِلنَّفْسِ فِيهَا بِالْمَقَادِيرِ حَارِسُ)*

احترس الشئ وحرسه اذا سرقه وأصله من سرقة الغنم ومنه حريسة الجبل الذي في الحديث أي اذا اغتال الموت مهجة فللمهجة التي تضمنها هذه الدرع حافظ من الموت

*(تَنَافَسَ فِيهَا الْمُنْذِرَانِ وَلَمْ يَكُنْ * لِيُعْتَبَ فِي أَمْثَالِهَا مَنْ يُنَافِسُ)*

المنذران هما المنذر بن ماء السماء والمنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى اللخمي أي تنافس في هذه الدرع هذان الملكان ولا عتب على من ينافس في أمثالها لنفاستها وجودتها

*(حَبَتْهَا مُلُوكُ الْفُرْسِ نَصْرًا وَقَوْمَهُ * وَنَالَتْ بِهَا الْعَلْيَاءَ لَخْمٌ وَفَارِسُ)*

يعني نصر بن عدى اللخمي أي أعطت هذه الدرع ملوك الفرس وهم الاكاسرة نصرا ملك العرب حباء وتكرمة له ونالت العلياء بالدرع لخم وهم ملوك الحيرة وفارس وهم الاكاسرة أملاك الملوك

*(فَمَا أَدْرَمَتْهَا فِي الْوَقَائِعِ دَارِمٌ * وَلَا اسْتَافَهَا فِي مَحْبِسِ الْخَيْلِ حَابِسُ)*

يقال درم اذا كبر وتحاتت أسنانه وأدرمه الكبر أذاحت أسنانه ودارم أبو قبيلة واستافها أي

انهما ويجوز ضربها بالسيف وحابس هو أبو الاقرع الذى كان من المؤلفة قلوبهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أن هذه الدرع قديمة كانت فى عصر دارم ولم يدرم منها حلقة فى حروبه ولا ضربها بالسيف ولا وصل اليها حابس فى عهده

*(تأى عامر عنها وأصحاب مذهب * وما رب مياس بها الدهر مائس)*

الاذهاب والتذهيب التمويه بالذهب وكيت مذهب وهو الذى تعلو حمرته صفرة وأراد بأصحاب مذهب بنى غنى نسبهم الى فرس لهم مذهب مشهور ورب مياس هو صاحب فرس مياس يميس أى يتبختر فى مشيه والمعنى لم يصل الى هذه الدرع بنو عامر وبنو غنى وبعدوا عنها وكذلك لم يظفر بها رب مياس يميس بذلك

*(ولكنها كانت لقابوس عدة * تهم بها تحت الظلام القوابس)*

يعنى قابوس بن منذر كان من ملوك العرب أى كانت عدة له فى الحروب وهى فى الاضاءة والبرق تشبه النار الموقدة حتى يقصد القوابس اقتباس النار منها

*(وحرباؤها لم يوف عودا وجندب * أرت عينه لم يشد واليوم شامس)*

أى وحرباء الدرع أى مسمارها لم يشرف على عود كدأب الحرباء المعهود وهى ترى عين الجندب يعنى رؤس المسامير ولكن عين جندب لا يشدو أى لا يرفع صوته فى الهاجرة كالجراد الطائر فانها عند حر الشمس تصوت

*(ونست اليها المرهفات قضية * فأبن وما فيهن الا القسائس)*

ونست أى ساقت اى ساق القضاء السيوف الى الدرع فانكسرت فلم يرجع من السيوف الا بقايا منها واحدها نسيسة وهى البقية

*(اذا سفنها أو سفنها اضن خيبا * برغم وقد يردى الشجاع المقامس)*

سفنها من ساف يسيف اذا ضرب بالسيف وسفنها من ساف يسوف اذا شم أى اذا أصابت السيوف هذه الدرع عادت خائبة راغمة ولم تؤثر فيها أثرا وقد يهلك الشجاع الذى يخوض الحروب والغمرات بالسيوف والدرع ليسلم منها

*(اذا راد عير السيف منها بروضة * تلقاه من لحظ العرادة فارس)*

راد يرود اذا جاء وذهب وأراد بلحظ العرادة رؤس مسامير الدرع فانها تشبه عيون العراد وهى الجراد والفارس الكاسر أى أن عير السيف اذا راد بروض هذه الدرع فرسته عين الجراد أى رؤس مسامير الدروع

*(كأن صبى البيض ان شاء مسها * صبى أناس عضه الفقر بائس)*

أى اذا شاء صبى السيف أى حده أن يمس الدرع ضعف عن ذلك حتى كأنه صبى انسان فقير عجز

عن تغذية ولده فصار ضعيفا عاجزا

*(شَكَا الضُّرَ مِنْهَا غَيْرَ ذَارِفِ دَمْعِهِ * وَكَيْفَ مَسِيلُ الدَّمْعِ وَالشَّأْنُ دَارِسُ)*

أى شكا صبى السيف الضر من الدرع من غير أن يبكى ويذرف دمعه ثم أنكر أن يكون لصبى السيف دمع يسيل لان شأنه الذى هو مجرى الدمع دارس لكثرة ما داسه الصيقل منه مرة بعد أخرى وجلاه

*(كَأَنَّ عَصَا مُوسَى لِبَانِى حُوِّلَتْ * لَهُ حَيَّةً جَادَتْ بِمَا الذِّمْرُ لَابِسُ)*

أى كأن الذى لبسه الشجاع يعنى الدرع جلد الثعبان الذى تحول اليه عصا موسى عليه السلام

*(وَإِلَّا فَأُخْرَى سَاقَ فِى الشِّعْرِ وَصْفَهَا * زِيَادٌ كَسَتْهُ مَعْوَزًا أَذْعَارُسُ)*

أى هذه الدرع سلخ ثعبان موسى أو سلخ الحية التى ذكر وصفها زياد يعنى النابغة فى قوله

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع

والمعوز الثوب الخلق أى كست الضئيلة الرقشاء معوزها الذمر أى سلخها الذى تلقيه عند حولان الحول اذعارس أى يصابر الذمر

*(تَصُونُ أَدِيمًا لَا تُجَانِسُ أَصْلَهُ * وَيَشْقَى بِهَا مِنْ غَيْرِهِ مَا تُجَانِسُ)*

أى تصون الدرع اديم لابسها أى جلده وهى لا تجانس أصل الاديم اذ لا مجانسة بين الحديد وجلد الآدمى وينال الشقاء بها ما هو من جنسها يعنى السيوف والاسنة التى تقصدها فانها تكسرها

*(إِذَا ضَحِكَ الْقِرْضَابُ فِيهَا فَإِنَّهُ * مَتَى يَرَهَا بَادِى النَّدَامَةِ عَابِسُ)*

أى أن السيف كأنه يضحك لما فيه من الرونق والبهاء ولكنه يصير عابسا اذا رأى الدرع لما عرف من ايقاعها به

*(تُعَذِّبُ أَدْنَاهُ فَيَعْذُبُ دُونَهَا * وَتُبْرِئُ دَاءَ الضَّرْبِ وَالدَّاءُ نَاجِسُ)*

يقال عذبته عن الامر اذا منعته عنه وداء ناجس ونجيس اذا كان لا يبرأ منه أى تعذب الدرع أدنى السيف القرضاب منها أى تكسره وتثلمه وتمنعه أن يردها وعندهذه الدرع يوجد علاج للسيف القرضاب وان كان داؤه ناجسا الادواء له أى هى التى تدفع عادية السيف اذا كان شديدا

*(وَتُؤْمِنُ مَنْ فِيهَا يُكَفِّرُ نَفْسَهُ * أَقِيلٌ حَنِيفٌ أَمْ كَفُورٌ مُوَالِسُ)*

أى تؤمن هذه الدرع من يتحصن ويستر نفسه بها ويغطيها سواء كان مسلما أو كافرا موالسا أى خائنا

(معفسة

*(مُعَنِّسَةٌ أنْ جاءها الرُّمْحُ خاطِبًا * سَقَتْهُ ذُعافَ المَوْتِ شَمْطاءُ عانِسُ)*

عنست الجارية تعنس عنوسا وعناسا فهي عانس وعنست أيضا فهي معنسة اذا طال مكثها في منزل أهلها بعد ادراكها ولم تتزوج وموت ذعاف أي سريع يعجل القتل لما جعل الرمح القاصد للدرع خاطبا جعل الدرع معنسة وعانسا لامتناعها أن تجيب خطبة الرمح أي أن الدرع لا تتأثر بالرمح بل تسقى الرمح سريع الموت أي تكسره

*(سُلَيْمِيَّةٌ مِنْ كُلِّ قَتْرٍ يَحُوطُها * قَتِيرٌ نَبَتْ عَنْهُ الغَوانِي الأوانِسُ)*

نسب الدرع الى سليمان لنسبته الى داود صانع الدروع كما قال النابغة

وكل صموت نثلة تبعية * ونسج سليم كل قضاء ذائل

أي تحفظ هذه الدرع من كل قتر أي جانب وقطر قتير يعني مسامير الدرع ولما كان القتير موهما طلائع الشيب ذكر نفرة النساء الغواني عنه لانهن يشنأن المشيب

*(تُخَيِّلُ أبْصارَ الدَّبا فَمُسَهَّدٌ * ومُغْفٍ وشَيْءٌ بَيْنَ ذَيْنِكَ ناعِسُ)*

أي تخيل هذه الدرع من يشاهدها أن فيها عيون الجراد بعضها مفتوح كالساهر وبعضها مغمض كالنائم وبعضها ناعس بين النوم والسهاد يعني رؤس المسامير منها باقية بحالها ومنها منسحقة دارسة ومنها ما بقي يسير منها

*(كأنَّ سِنانًا رامَها خَطَّ قادِرٌ * عَلَيْهِ بِعَيْدًا مِنْ أذَى القِرْنِ بائِسُ)*

أي كأنه كتب على السنان الذي ترده هذه الدرع بعيدا يائس من اصابة القرن الدارع وأذاه

*(أجِدَّكَ مِنْ حَدْسِ الفَتَى قِيلَ حِنْدِسٌ * فَهَلْ أنْتَ ثاوٍ ومُغِذٌّ فحادِسُ)*

الحدس الظن والتخمين والحدس أيضا الذهاب في الارض على غير هداية والحادس في آخر البيت من هذا أي انما قيل لظلام الليل حندس لان الانسان لا يتبين فيه الاشخاص بل يحدسها حدسا يخاطب نفسه مقترحا عليها سرى الليل وزاجرا اياها أن يعوقها الظلام عن همها منبها على أن الحندس انما أخذ من الحدس فعليك بالحدس الذي هو الذهاب والاسراع فيه فكن مغذا في السير حادسا

*(وما رَقَدَتْ عَنْسِي ولكِنْ نَمالَها * طَرُوقًا فأعْداها سَنًا مُتَناعِسُ)*

أخبر عن اغذاذه في السير وانه لا يعتريه ولا عنسه نعاس ولكن ترامى ضوء البرق لابله في طروقه ليلا وهو متناعس أي يلمع مرة ويخفى اخرى شبهه بالذي يعتريه النعاس فيفتح عينه تارة ويغمض أخرى أي أعدى عنسي نعاس البرق المتناعس

*(كَلَمْعِ الشُّنُوفِ العَسْجَدِيّاتِ أوْكَما * أشارَتْ بأخْفَى سُورِهِنَّ العَرائِسُ)*

شبه لمعان البرق بلمعان الشنوف من الذهب أو لمعان أسورة أشارت بها العرائس في أخفاء

قوله أجدك في القاموس أجدك لا تفعل لا يقال الا مضافا واذا كسر استحلفه بحقيقته واذا فتح استحلفه بجده أو تمام الكلام عليه في الصحاح فراجعه

واسرار

*(بجوازك ناب ان ضربت به السرى * ورحلك ليلا فوق ناب نواعس)*

عاد الى مخاطبة من خاطبه فى قوله أجدك وهو نفسه أو صاحب له وقوله مارقدت عنسى يجوز أن يكون اخبارا عن نفسه أو حكاية عن مخاطبه على تقدير فاجاب بأنه مارقدت عنسى والمعنى سفلك القطاع ينبو عن ضربته السرى وان كان لا ينزل رحلك طول الليل على ناب اى مسن من الابل نواعس أى تمد عنقها وتوسع خطوها كأنه يستقصره فى سرى الليل وان كان طول الليل بسرى وذلك ابعد النية

*(فرتك أواذى القرات صبابة * وأبلست لما أعرضت لك بالس)*

أواذى القرات أمواجه واحدها آذى وبالس نهر بالشام والفرات نهر بالعراق أى اشتدت صبابتك الى العراق وقطع صبرك حسن مايموج به ماؤه ولكن أبلست حيث لم تنته بعد طول سرالك الا الى بالس وأنت بعد عن مقصدك بعيد

*(تنكرت فاعرف للشبيبة موضعا * بكل ضمير من هواه وساوس)*

أى تنكرت واستوحشت المشيب وانقضاء الشبيبة فاعلم أن للشباب مركا موضعا أى مسرعا أى ان أيام الشباب لاتدوم ومامن قلب الاوفيه تلهف على انقضاء عهد الشبيبة ونضرة أيامها

*(تمناه انسى وأعيس بازل * وأسحم طيار وأعفر كانس)*

أى تمنى الشباب كل أحد من الانسان والابل والغراب الاسود والظبى الأعفر الذى يأوى الى كناسه *(أرى أم دفر أخت هجر ولا أرى * لها سالياما غيبته الروامس)*

الروامس الرياح التى تدفن الآثار أى أرى الدنيا لاتصل أحدا ومع ذلك لا أرى احدا يصبر عنها حتى ان الخامل الذى لم يحظ بشئ منها لا يسلو عنها ايضا

*(يهيم بها الانسان ثم تحله * ذرى الأرض وصفاها زرود وراكس)*

أى يعشق الانسان الدنيا فلا تواصله بل تنزله جانبا من الارض توصف بأنها زرود تزرد الانسان أى تبتلعه وراكس تركسه أى تغيره عن حاله

*(يربب مثل الغصن حتى اذا انتهى * أتى عاضدا واستقبل الترب غارس)*

اى يربى الانسان فى الدنيا كما يربى الغصن حتى اذا كمل نماؤه قطعه قاطع وكأن الذى غرسه هو الذى يقلعه أى هى الدنيا توجد ثم تعدم

*(ولا يعجز الأيام أخضع واحد * ولا أهل عز كلهم متشاوس)*

اى لا يفوت الايام الخاضع الذليل الذى لاتبع له ولا العزيز فى أهله المدلين بكثرتهم أى لاتترك

قوله موضعا أى محلا ومنزلة وروى موضعا بضم الميم وهو تحريف يقول ابلتك نعمة الشباب فاعرف لها الآن بعد الذهاب قدرا ومحلا يتمناه كل حى لان النعمة مجهولة فاذا فقدت عرفت اه من هامش المطبوعة وهذا مخالف لما درج عليه شارحنا

الدنيا أحدا من العزيز والذليل الا أهلكته

*(لَهُمْ رابِعٌ فى الجاهليَّة أوَّلُ * وثانٍ وقدْ وافاهُمُ الدينُ خامسُ)*

يقال ربعت القوم اذا أخذت ربع أموالهم وخمستهم اذا أخذت خمس اموالهم أى انهم سادة فى الجاهلية سادة فى الاسلام لهم رابع أول فى الجاهلية يأخذ المرباع وثان خامس فى الاسلام يأخذ خمس الغنيمة وهو أمير الجيش

(وقال أيضا فى السريع الخامس والقافية من المترادف)

*(عَبَّ سِنانُ الرُّمحِ فى مِثْلِ النَّهَرْ * (مما يُعَدُّ للمِراسِ والقَهَرْ)*

أى ورد سنان الرمح درعا كالنهر وشرب منها وهى مما جعل عدة لمعالجة الشدائد

*(ما بُذِلَتْ فى دِيَةٍ ولا مَهَرْ) * (فعادَ نِضْوًا كَعَلامَةِ الشَّهَرْ)*

أى لم تجعل هذه الدرع عوضا فى دية ولا صداق أى هى أنفس من أن تسمح النفس ببذلها فى حق من الحقوق فعاد يعنى السنان الذى عب فى الدرع كهلال الشهر أى اعوج السنان ولم يعمل فى الدرع

(يَحْلِفُ لا عادَ لَها مَدَى الدَّهَرْ)

أى عاد السنان يحلف انه لا يعود الى الدرع أبدا

(وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك)

*(هَمُّ الفَوارِسِ باتَ فى أدْراعِها * لِغَداةِ نَجْدَتِهِم ويَوْمِ قِراعِها)*

أى هموم الفوارس متعلقة بدروعها يجيلون الافكار فى حفظها لتصونهم عند البأس ويوم المقارعة بالسيوف

*(مِنْ كُلِّ سابِغَةِ الذُّيُولِ كأنَّها * نِهْيٌ تُصَفِّقُهُ الرِّياحُ بقاعِها)*

أى من كل درع كاملة الاذيال كأنها غدير ضربتها الرياح بالقاع فظهر فيه التكسر والغضون يعنى زرد الدرع

*(سالَتْ عَلى العارِى وهالَتْ وانْطَوَتْ * لِيَناَلَ كَيْلَتَها القَناةُ بصاعِها)*

أى اذا لبسها العارى سالت على جسده كالماء وهالت من أبصرها واذا طويت صغر حجمها بحيث يسعها صاع حتى تكيلها القناة بصاعها وأضاف الكيل الى القناة اشارة الى لطافة حجم الدرع كأنه ادعى ان صاع القناة أصغر اذ لا تستقل بما يستقل به غيرها وقال فى موضع آخر ولم يملأ بها صاع كيل

*(آلِيَةٌ لَيْسَتْ تَغُرُّ سِوى القَنا * والمُرْهَفاتِ بمَكْرِها وخِداعِها)*

آلية منسوبة الى آل اصفاتها والآل انما يغر الابصار حيث تحسبه ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وهذه الدرع انما تغر السيوف والقنا وتخدعها حتى اذا وردتها رجعت مفلولة مكسورة

*(وكأنما رعب السيول تسرعت * فمضت وقر الصفو من دفاعها)*

سيل راعب وهو الذى يملأ الوادى وجمعه رعب ودفاع السيل موجه أى كأن سيولا راعبت فجرت وبقى ماصفا منها شبه الدرع ببقية ماصاف من دفاع السيل بعد ان مضت

*(سبرية فى مسها بحرية * بمياهها شمسية بشعاعها)*

سبرية منسوبة الى السبرة وهى الغداة الباردة أى اجتمع فى الدرع صفات السبرة والبحر والشمس فأشبهت السبرة ببرودة مسها والبحر بما يخيل انها ماء والشمس ببريقها وضيائها

*(وتخال أغراس المنون أتت بها * عند الحوادث أمهات رباعها)*

الربع من ولد الناقة ماينتج فى الربيع وهو أول النتاج والجمع رباع وارباع أى تظن الدرع اغراسا للمنون تخرج على الولد أتت بها أمهات الرباع ليحتقن بها عند نزول النوازل

(ويرى ابن دأية أنها من غرقئ الطير العكوف ملوكها وسباعها)

أى ويظن الغراب ان الدرع لرقتها وصفائها من غرقئ بيض الطير الجوارح كالبزاة والعقبان والصقور وخص هذه الطيور لان غرقئ بيضها أصفق وخص الغراب بالرؤية لانه موصوف بحدة البصر

(جمعت لدى الأوكار مثل عقائق ا لأبناء تجمعها ذوات رضاعها)

لما شبه الدرع بالقشور الرقاق من البيض وصف القشور بأنها جمعت عند أوكار سباع الطير كما تجمع العقائق وهى جمع عقيقة وهو الشعر يكون على المولود وهى اذا حلقت يوم السابع جمعتها المرضعات

*(أمن الفتى من عند معقد زره * حتى على القدمين ربع وساعها)*

أى انها امن لابسها من عنقه حيث يعقد ازراره حتى يقع على قدميه مايفضل من اذيالها الواسعة التامة

*(بل تحسب العنقاء أو بنتا لها * نبذت بها فى الوكن يوم رجاعها)*

الرجاع انتقال الطير من الجروم الى الصرود وكذلك ضدها أى كأنها شئ عجيب أغربت به العنقاء فالقته فى وكرها فظفرت به أو كأنها غرقئ بيض العنقاء نبذته فى وكرها عند انتقالها من أرض الى أخرى

*(وتوهم الشجعان وافت ضالة * واستخرجت منها قيص شجاعها)*

أى وتتوهم أنت أن الابطال اللابسين للدرع أتوا شجرة من الضال ونزعوا جلد حيتها ولبسوه لان الدرع تشبه سلخ الحية

*(أَطْمَارُ صِلٍّ وَقَرْنُهُ رُكَانَةٌ * أَنْ يَزْدَهِي بِصَبًا وَلَا زَعْزَاعِهَا)*

أطمار بدل عن قوله قيص شجاعها أى استخرجت أطمار يعنى خلقان سلخ حية سكنها الوقار أن تستخف بهبوب الصباء أى هى ثقيلة لا تحركها الريح الشديدة الهبوب كما تحرك سلخ الحية اذا الريح تطير سلخ الحية فى كل وجه ولا تحرك الدرع

*(وُزِنَتْ بِخَالِصِ عَسْجَدٍ لَا فِضَّةٍ * حَقًّا لِبَائِعِهَا عَلَى مُبْتَاعِهَا)*

أى انفاستها قوبلت بمثلها ذهبا والتزمه مشتريها حقا لبائعها

*(خَلَعَتْ عَلَيْهِ أُمُّ عُثْمَانَ وَلَمْ * تَبْخَلْ بِحُلَّتِهَا وَلَا بِقِنَاعِهَا)*

أم عثمان الحية وعثمان ولدها وقال فى جامع الاوزان

ياقرة العين ام حفص * وأم عثمان جارتاك
فتلك لا تحذرين منها * وهذه تبتغى رداك

وقال أيضا فيه

لعمرك ما أبو بكر لدينا * بموموق ولا يخشى أذانا
وعثمان الذى يقليه منا * أكابرنا ويقتله فتانا

ابو بكر الفحل من الابل لان من نسله البكر وعثمان ولد الحية ومعنى البيت خلعت سلخها على لابس الدرع وآثرته بحلتها وقناعها

*(أَخَذَتْ مِنَ الْمِرِّيخِ وَقْدَةَ شَرِّهِ * اِذْ نَاسَبَتْ زُحَلًا بِبَرْدِ طِبَاعِهَا)*

أى جمعت بين الضدين ايقاد نار الشر أخذا من المريخ وبرودة الطبع انتسابا فى ذلك الى زحل لان الدرع مسروردة من حديد وطبع الحديد بارد يابس ونار الشر متقدة فيها لانها اداة الحرب والحرب أم الشرور

*(كَانَتْ زَمَانَ الْجَاهِلِيَّةِ عُدَّةً * لِيَغُوثِهَا وَيَعُوقِهَا وَسُوَاعِهَا)*

أى ان هذه الدرع قديمة كانت أيام الجاهلية عدة لاقوام ضلوا بهذه الاصنام

*(غَبَرَتْ لِتُبَّعٍ الْهُمَامِ وَرَأْيُهُ * أَنَّ الْبَقَاءَ يَكُونُ مِنْ أَتْبَاعِهَا)*

غبر من الاضداد يكون بمعنى بقى وبمعنى مضى أى كانت هذه الدرع فيما مضى عدة لتبع الملك وكان رأى تبع وظنه ان البقاء تابع لها أى لما كانت الدرع عدة ظن انه يبقى وان الدرع تدفع الحين عنه

*(مَا عَزَّتِ الْعُزَّى بِهَا وَلَوْ أَنَّهَا * لِلَّاتِ مَا افْتَقَرَتْ اِلَى أَشْيَاعِهَا)*

مازا ئدةأى عزت العزى بالدرع ولو كانت هى عتدة للات لما احتاجت الى أشياء بها ابل ا كتفت بها ناصرة

*(لَوْ خُلِّيَتْ وَذَنُوبَ ماءٍ سائِلٍ * فى مُذْنَبٍ سَبَقَتْهُ مِنْ أَسْراعِها)*

أى لو طرحت الدرع فى جدول وصب دلو من الماء فيه سبقت الدلو الماء لاسراعها فى الجرى بلينها

*(مُجِّتْ عَلَى الأَرْضِ الغَزالَةُ رِيقَها * فَأَقامَ بَيْنَ وُهُودِها وَتِلاعِها)*

أى هذه الدرع بيها نها تشبه ريق الشمس أى شعاعها الذى ألقته على المطمئن من الارض والمرتفع منها

*(غَرَّتْ قَطَا مَرّانَ حَتَّى عادَها * طَمَعًا وَحَتْفُ النَّفْسِ فى أَطْماعِها)*

مران اسم ماء أى أشبهت الدرع الماء فغرت القطا حتى أتى طمعا فى الورود فصار هلاكها فى طمعها ونصب طمعا على انه مفعول له

*(لا يَخْلُبَنَّكَ بارِقٌ مُتَلَمِّعٌ * انَّ البُرُوقَ تَخُونُ فى تَلْماعِها)*

أى لا ينبغى أن تغتر بكل بارق متلمع كما اغترت القطا فعادت الدرع طمعا فى الماء اذ البروق قد لا تصدق فى لمعانها

*(مِنْ ساعَةِ الطُّوفانِ أَوْ فَيْضٍ طَغَى * فَعَلا قُرَى سَبا مَوَ الدُّساعِها)*

أى هى قديمة موالد ساعاتها من عهد الطوفان زمن نوح عليه السلام أو من عهد سيل العرم الذى فاض فغمر أرض سبا

*(مَنْ قَيْنُها انّا جَهِلْنا عَصْرَهُ * سُبْحانَ بارِئِ قَيْنِها وَصَناعِها)*

يستفهم عن صانع الدرع ويتعجب من حذقه فى صنعته وانه كيف تأتى له مثل هذا الصنع

*(ضاهَى بِها أُفُقَ السَّماءِ فَمالَها * لا تَسْتَقِلُّ كَطَرْفِها وَذِراعِها)*

أى صنعها محاكية أفق السماء فما بالها لا ترتفع كارتفاع النجوم لانها مثلها صفاء ورونقا والطرف والذراع منزلان من منازل القمر

*(ماوِيَّةٌ تَهْوِى هُوِىَّ الماءِ مِنْ * دَهْماءَ تَهْدِى عَذْبَهُ لِبِقاعِها)*

أى هى ماوية وهى المرآة شبه الدرع بها لصفائها وهى للينها تهوى أى تسقط يعنى تجرى فى الخدود كما يهوى الماء من سحابة دهماء أى سوداء تهدى عذب الماء لبقاع الارض أى انها تجرى على الارض جرى الماء

*(تَرْنُو بِأَبْصارٍ سَواهِدَ لَمْ تَذُقْ * طَعْمًا لِمَسْهَدِها وَلا تَهْجاعِها)*

أى تنظر الدرع بعيون ساهرة لم تذق طعم السهر ولا طعم النوم يعنى رؤس المسامير التى تشبه عيون الدبى

*(غَرِقَ الدَّبَى فى لُجَّةٍ لو غُلِّلَتْ * دَرَجَتْ بها لم يَنْدَ بعضُ كُرَاعِهَا)*

لما أشبهت رؤس مسامير الدرع عيون الجراد ادّعى ان الجراد غرقت فى لجة أى فى درع تشبه لجة الماء صفاء ولما أراد باللجة الدرع ذكر انه لو دبت بها نملة لم يبتل بعض من رجلها اذ ليست ماء حقيقة

*(تُلْقَى لها ثِقَةُ الحَمَائِمِ أنَّها * فى مَرْبَعٍ فَتَهِيجُ فى تَسْجَاعِهَا)*

المربع منزل القوم فى الربيع أى اذا رأت الحمام الدرع حسبتها ربيعا لحسنها فتطرب وتسجع كما تطرب على أنوار الربيع

*(قَلَعِيَّةٌ وكَأَنَّ مَشْتَى الأزْدِ فى * أرْضِ السَّرَاةِ سَحَابُهُ القَلَّاعُهَا)*

قلعية منسوبة الى القلع وهى السحاب البيض وأراد بالسراة أعلى بلادهم أى انها بيضاء كالقلع وكأنّ منزل الازد فى الشتاء فى أرفع بلادهم سحّ بهذا الدرع لقلاعها شبه الدرع بالثلج الذى يقع فى أعلى بلاد الازد فى الشتاء

*(بَيْضَاءُ مِنْ مَطَرِ الشِّتَاءِ ولَمْ تَقُلْ * مِنْ صَيِّفٍ والقُرُّ مِلْءُ لِفَاعِهَا)*

أى هى درع بيضاء من مطر الشتاء يعنى الثلج لا من صيف يعنى مطر الصيف فهى برد ملء لفاعها وهو ما يتلفع به أى يلتحف ويشتمل به يعنى نفس الدرع أى جميعها قرّ أى برد

*(مَنَعَتْ بِعِزَّةِ رَبِّهَا ودِفَاعِهِ * لَسْنَا نَقُولُ لِعِزِّهَا ودِفَاعِهَا)*

أى منعتها وعزتها بصاحبها لا بنفسها فصاحبها هو الذى يدافع عن نفسه لا هى

*(وتَحُلُّ بالوَادِى الجَدِيبِ كأنَّها * مَيْثَاءُ جَدَّ الغَيْثُ فى امْرَاعِهَا)*

أى اذا ألقيت هذه الدرع فى واد جديب حسبت أرضا ميثاء أى سهلة قد أمرعها الغيث أى أخصبها

*(واسْتَوْدَعَ الحُكَمَاءُ فيها حِكْمَةً * قَدُمَتْ فَخَافُوا مِنْ حُدُوثِ ضَيَاعِهَا)*

أى أحكمت صنعة هذه الدرع فكأن الحكماء استودعوها حكمة قديمة فأحكموها لئلا تضيع الحكمة المودعة فيها

*(غَبَرُوا فَأضْحَتْ بالثَّنَاءِ كَفِيلَةً * فَمَتَى بَدَتْ أَثْنَتْ عَلَى صُنَّاعِهَا)*

أى انقرض الحكماء وبقيت الدرع كافلة بالثناء عليهم بابداعهم فى الصنعة فمتى ظهرت الدرع أثنت على صانعها لحسن ما صنعه

*(ماذية أبت الجوارس قربها * لكن قوارس فللت بوقاعها)*

الجوارس النحل والقوارس البوارد يعني السيوف الماذية الدرع والعسل اراد الدرع وأوهم العسل الا انه عسل لايدنو منه النحل لكن تردها السيوف فتنفل بمواقعتها اياها

*(ضربية وكأنما هي في الوغى * ثقل على الاسياف عند مصاعها)*

ضربية منسوبة الى الضرب وهو العسل الابيض ويروى ضريبة بسكون الراء من الضرب الذى هو الخفيف أى انها خفيفة على لابسها ثقيلة على الاسياف التى تمارسها

(يزنية الخرصان لاهذلية الاخراص يغدو شائر بمتاعها)

أى من اشتار من هذه الدرع ينبغى أن يكون معه الخرصان أى الرماح لا الاخراص وهى الاعواد التى تكون مع مشتار العسل لما شبه الدرع بالضرب وهو انما يشتار أى يستخرج من خباياها بالاخراص ذكر أن احتياج هذه الدرع الى الخرصان اليزنية وهى الرماح المنسوبه الى سيف ذى يزن وهو بعض ملوك اليمن لا الى اخراص منسوبة الى هذيل وانما خص لان بلاد هذيل يكثر العسل فيها فهم يشتارونه بالاخراص

*(مرت بيثرب فى السنين فحاولت * سقيا بها الاغمار من زراعها)*

أى مرت هذه الدرع بالمدينة فى سنى الجدب وطلبت الجهال من حراثها سقى الزرع من الدرع لشبهها بالماء

(وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك)

*(يصلى على مثل الربيع وانه * لشات ومايلوى المقيظ ربيعها)*

أى يصلى على درع مثل الربيع أى النهر الا أن الربيع شات أى داخل فى الشتاء يعنى ان الدرع بارد بالطبع ثم قال انه ربيع لا يزيل القيظ لانه ليس بربيع حقيقة أراد أن يجمع بين الربيع والشتاء والقيظ ذكرا اغرابا فى الصنعة

*(وتوهم أنى لايجوز تيممى * على قربها والارض صاد جميعها)*

أى توهم الدرع لمحاكاتها الماء انه لا يجوز لى التيمم مع قربها وان كانت الارض عادمة للماء عطشى

*(وكادت قلوص حملتها حقيبة * يسيل بماء كورها ونسوعها)*

أى تكاد الناقة التى حملت حقيبة الدرع أن يسيل كورها وما يشد به ما لشدة شبه الدرع بالماء

*(اذا ألقيت فى مهمه تحت حندس * تخيلت أن الشمس لاح صديعها)*

أى اذا طرحت الدرع بأرض فى الليل أضاءت حتى ظننت ان الصبح قد طلع

*(وقد

*(وقد نزلتها الصيف رجل فغادرت * بها احدقاما ان يظن هجوعها)*

أى نزلت بالدرع فى الصيف رجل من الجراد فطارت وتركت بها أعينا لاتنام يعنى رؤس المسامير

*(ولم يلق فى روع لها خوف صارم * ففاز بطهر من تقى الموت روعها)*

الروع القلب والعقل يقال وقع ذلك فى روعى أى فى خلدى استعار للدرع الروع أى لم يخطر ببال الدرع الفزع من السيف فخلا روعها من خشية الموت أى لم تتقه لوثوقها بحصانتها

(وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر يذكر نساء احتجن الى لبس الدرع)

*(أعاذل انى ان يزد جاهلية * شباب يزد فى جاهليته علمى)*

أى يامن يعذلنى على شرة الشباب ان كان يزداد الشباب خصلة جاهلية فعلمى يزيد مع جاهلية الشباب أى لاتضرنى ميعة الشباب مع ما ازداد على جاهليته من العلم بتصاريف الاحوال

*(تعرفت حتى كنت للترب ناسبى * وأنكرت حتى صرت تسألنى ما اسمى)*

أى جمعت بين المعرفة والانكار أى عرفتنى حتى ذكرت نسبى للتراب الذى هو أصلى وأنكرتنى حتى كأنك جهلت اسمى أى تعرفت لما رضيت عنى وأنكرت لما سخطت على فجمعت بين الوصفين المتضادين باعتبار الحالين الرضا والسخط

*(وفى مضحك البرق التهامى جيرة * يسرن بحسن واتفقن على سهم)*

قوله يسرن من اليسار أى لعبن بالقداح اه

أى فى الناحية التى يضحك فيها البرق اللامع من نحو تهامة جيرة يريد نسوة ضربن بسهام الحسن لتفوز كل واحدة بأوفر الحظ من الجمال فاتفقن على سهم أى خرج لهن سهم واحد يعنى تشابهن فى الحسن

*(نواعم يلقين الثقيل من البرى * ويجعلن فى الاعناق مستثقل الاثم)*

أى انهن لنعومتهن لايحملن ثقل الخلاخيل فيطرحنها ويتقلدن ثقيل الاثم يعنى قتل الاحباب وسبى القلوب برائع الجمال

*(مراسنها أمست لنور مراسيا * فماتظلم الابيات الامن الظلم)*

أى أن النور يعلو أنوفهن فكأنه حبال ممدودة وبيوتهن انما تظلم من ظلمهن بالعشاق ولولا ذلك لكانت بيوتهن منيرة بنور المراسن

*(قسيمات حتى أوقسائم تاجر * تكلمها خرس الخلاخيل بالضم)*

القسامة الحسن والقسيمة جونة العطار أى انهن حسان الحى وجوها طيبات النشر متطيبات كأنهن من طيب الارج قسائم تاجر فى العطر تجرح نواعم استارهن الخلاخيل الخرس بضغطها للاسوق وجعلها خرسا اذ تعلق فى أسوقها فلا تسمع لها أصوات لامتلاء أسوقهن

*(فقدن رجالاً وافتقرن عشية * الى لبس أدراع الحديد على رغم)*

أى غاب عنهن الرجال الذابون عنهن وقد نابهن عشية ما اضطرهن الى لبس الدروع للدفاع على كره منهن

*(قصار الخطايدرمن أومشية القطا * فكيف اذا ماسرن فى الحلق الدرم)*

أى كن اذا مشين اختيارا يدرمن اى يقاربن الخطو ويمشين كما يمشى القطا فكيف يكون مشيهن مثقلات فى الحلق الدرم وهى جمع درماء من قولهم درع درمة أى لينة متسعة

*(هززن لتقليب الذوابل أذرعا * نوافر من هز المثقفة الصم)*

أى حركن لتصريف الرماح فى الطعان سواعد لم تعتد هز القنا فهى نوافر عن ذلك اذ ليس الطعان من شأنهن

*(عليها الداودين آشى خواتم * ولم يغرها خزان فرعون من ختم)*

أى على هذه الدرع آثار صنع داود عليه السلام وختم خزان فرعون أى انها قديمة من عدة فرعون

*(يرى السيف دون القرن من حلقاتها * على دقها مادون يأجوج من ردم)*

أى هذه الدرع مع دقتها أحصن على القرن وادفع للسيف عنه من سد ياجوج وماجوج

*(وجند سليمان رأى السيف حولها * فخاذرغل دب فيه من الحطم)*

أى رأى السيف حوالى الدرع جند سليمان عليه السلام فحاذر غل دب فى السيف يعنى فرنده وجوهره من أن يحطم أى يكسر ان قرب منها كأنه بنى على قوله تعالى قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

*(تعلمت الاقدام بيض أوانس * ببيض يحرضن الجبان على القدم)*

أى تعلمت النساء البيض الاقدام فى الحرب بسيوف بيض تجرئ الجبان على الاقدام على الشدائد يعنى انما أقدمت النسوة على الحرب ثقة بالسيوف البيض ولولاها لما اجترأن على الاقدام

*(فهل وجدت حر السوابغ فى الوغى * وقد عجزت فى السلم عن بارد السلم)*

السلم الصلح يفتح ويكسر أى هل وجدت النسوة حر الدرع فى الحرب وكن يعجزن ويكسلن فى ترف العيش فى الصلح

*(وما الحيات القساء ولبسها * ملابس حيات خلقن من السم)*

أى أىّ مناسبة بين النساء الحييات وبين لبس الدروع التى تشبه ملابس الحيات التى خلقت من السم

*(فأين رجالٌ كان يحمى عليهم * حديدٌ فيحمون القطين كما يحمى)*

القطين جمع قاطن وهو المقيم من قطن بالمكان أى أقام به والقطين الجار الذى يساكنك فى الموضع والقطين الخدم والاتباع يستفهم عن رجالهن الذين كان يحمى عليهم السلاح فى الوغى فيحفظون من فى كنفهم كما يحفظ القطين نفسه ويدافع عنه

*(مسامير مجد غير منهدم الذرا * مسامير درع غير طائشة العزم)*

مسى يمسى مسيا اذا أخرج والمرجع ميرة أى استخرج مسامير الدرع التى هى ثابتة العزم مير المجد وهو فى الاصل الطعام يمتاره الانسان لاهله والمعنى حصلت الدرع معالى مجد سليم الجوانب مما يصمه

*(ترى كل قضاء التجار الانها * لقاء ملوك من عمارة أو لخم)*

أى تبصر كل درع كانت خشنة فى الاصل ألانها ممارسة حروب الملوك من عمارة أو لخم وهما قبيلتان

*(ولى عجب من مشتراة بهجمة * جمعن خيارا وهى تجمع فى هجم)*

أى اقضى عجبا من درع مبتاعة بهجمة وهى قطعة عظيمة من الابل جمعت من خيار النعم ومع ذلك هى تجمع فى هجم أى قدح أى انها اذا طويت صغر حجمها بحيث يسعها قدح وان كانت مشتراة بمال عظيم

*(اذا انشرت فاضت وان طويت أزت * كانك أدرجت السراب عن الأكم)*

أى اذا انشرت الدرع سالت كما يسيل الماء وان طويت أزت أى نقصت وصغرت كما طويت السراب عن الاكام بعد أن تزول الشمس عنها

*(أتت كرداء العضب يدعو بها الفتى * ردى العضب رحب النشر محتقر الجرم)*

أى هى فى الحسن كبرود اليمن يجلب بها لابسها هلاك السيف لانه اذا وردها السيف ينكسر واذا انشرتها اتسعت وان كانت حقيرة الجرم مطوية ويروى محتقر الحزم أى حين يعزم أى يجمع فيطوى احتقر جرمه

وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر على لسان امرأة توصى ابنها بلبس الدرع وترك الزواج

---

*(عليك السابغات فانهنه * يدافعن الصوارم والاسنه)*

توصيه بملازمة لبس الدرع لانها تدفع عن لابسها السيوف والرماح التى تقصده

*(وَمَنْ شَهِدَ الْوَغَى وَعَلَيْهِ دِرْعٌ * تَلَقَّاهَا بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّهْ)*

ومن حضر الحرب وهو لابس الدرع لقيها بنفس ساكنة لا تجيش الى صاحبها اذا رأى الكرائه

*(وَحَبَّاتُ الْقُلُوبِ يَكُنَّ حَبًّا * اذا دارَتْ رَحَاهَا الْمُرْجَحِنَّهْ)*

أى وسويدات القلوب تصير كالحبوب تطحنها رحى الحرب الثقيلة أى حين تصير القلوب طائشة عند الحرب تطمئن نفس لابس الدرع

*(على أَنَّ الْحَوَادِثَ كَائِنَاتٌ * وَمَا تُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ الْأَكِنَّهْ)*

أى حال الدرع كما وصفت الا أن الحوادث المقدرة واقعة فالاستتار بالستور لا يدفع القدر المحتوم

*(وَنِعْمَ ذَخِيرَةُ الْبَدَوِيِّ زَغْفٌ * أَوَانَ الْبِيضِ يُسْقِطْنَ الْأَجِنَّهْ)*

أى نعم الشئ الذى يدخره البدوى عدة فى النوائب درع لينة عند شدة الهول حيث تجهض النساء أجنتها

*(وَلَمْ يَتْرُكْ أَبُوكَ سِوَى قَنَاةٍ * وَسَيْفٍ آزِرٍ فَرَسًا وَجُنَّهْ)*

تخبر ابنها بارث أبيه وأنه لم يخلف الا رمحا وسيفا آزرا أى معاونا فرسا وترسا

*(فَحُنَّ الى الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي * وَلَا تُثْقِلْ مَطَا الْبَعْبِ حَنَّهْ)*

تحثه على طلب المعالى وأن لا يثقل ظهره بثقل زوجة أى اطلب المكارم واترك الزواج

*(فَانِّي قَدْ كَبِرْتُ وَمَا كَعَابٌ * مُلَائِمَةٌ عَجُوزًا مُقْسَئِنَّهْ)*

تذكره بعد ما بين الجارية التى كعب ثدياها وبين العجوز المقسئنة أى اليابسة من الكبر وعدم الموافقة بينهما

*(تَرَى تَنُّومَهَا وَتَرَى ثُغَامِي * فَتَهْزَأُ مِنْ مُنَهْبِلَةٍ مُسِنَّهْ)*

التنوم نبت شديد الخضرة يضرب الى السواد يشبه به الشعر الأسود والثغام نبت أبيض يشبه به الشيب والمنهبلة التى تمشى مشيا ضعيفا للكبر منها أى تنظر الكعاب الى سواد شعرها وبياض شيب العجوز فتهزأ منها

*(فَانْ تَبْيَضَّ بِالْحَدَثَانِ فَوْدِي * فَقَدْ أَغْدُو بِفَوْدٍ كَالدُّجُنَّهْ)*

تقول العجوز ان شاب رأسى بما منيت به من صروف الزمان فقد كنت قبل ذات شعر كالليل

الاسود

الاسود

*(اذا ما الشارحات نظرن فيه * عجبن لما سرحن وما دهنه)*

اذا نظرت النساء الماشطات فى فودى يعجبن من حسن سواده ما يمشطنه ويدهنه

*(اذا وقعت مداريها عليه * سترن بجنح ليل أو دفنه)*

أى اذا وضعت المدارى على فودى لفرق الشعر سترت بشعر كجنح الليل سوادا ودفنت فيه والها فى دفنه للسكت

*(فلا تطع الدوالف مرسلات * فكم أوقعن فى أرض مجنه)*

الدليف المشى الرويد يقال دلف الشيخ اذا مشى وقارب الخطو وأراد بالدوالف الدلالات اللواتى يدلفن فى التأليف بين الخاطب والمخطوبة وأكثرهن من العجز تنهى ابنها عن أن يطيعهن فى تزيينهن النسوة عنده وترغيبهن اياه فى التزوج فانهن كثيرا ما أوقعن الرجال فيما لا خلاص عنه وضرب الارض المجنة أى الكثيرة الجن مثلا للمهلكة التى لا مخلص عنها

*(يقلن فلانة ابنة خير قوم * شفاء للعيون اذا شفنه)*

أى يقول الدوالف الباعثات على التزوج فلانة ابنة خير قومها وهى بحسنها شفاء العيون اذا نظرت اليها كأنه من الشفون

*(لها خدم واقرطة ووشح * وأسورة تقائل ان وزنه)*

يصفن مالها من الحلى الثقال موزونة ترغيبا له فيها

*(فبادر أخذها الخطاب واحذر * فواتك انها علق المضنه)*

يقال علق مضنة ومضنة بكسر الضاد وفتحها أى نفيس مما يضن به أى يقلن محرضات ان مثل هذه المرأة ممن يضن بها فبادر الخطاب بأخذها لا يفتك

*(رزان الحلم لو رزئت سهيلا * أو الجوزاء ما نهضت مرنه)*

أى انها ذات أناة وحلم تصبر على الشدائد لو أصيبت بسهيل أو الجوزاء لم تجزع لذلك ولا أرنت

*(رجاج لا تحدث جارتيها * بنجوى من حديثك مستكنه)*

الرجاج المرأة العظيمة العجز أى أنها تكتم ما تحدثها به من أسرارك فلا تحدث به صواحباتها

*(كأن رضابها مسك شنين * على راح تخالط ماء شنه)*

أى كان ريقها فى الطيب مسك فتيت نثر على راح ممزوجة بماء فى شنة وماؤها أبرد من ماء القربة

وسائر الاوانى الجديدة

*(فَلا تَسْتَكْثِرُ الهَجَمَاتِ فيها * فَأَعْراسٌ بِتِلْكَ دُخُولُ جُنَّهْ)*

أى لا تستكثر الابل الكثيرة صداقا لها فان الدخول بها فى اللذة كدخول الجنة

*(اذا اقْبَلْتَها فَابَلْتَ مِنْها * أَرِيجَ النَّوْرِ فى زُهْرٍ مُغَنَّهْ)*

شبهت طيب أرجها بطيب نسيم النور فى رياض زهر أى مضيئة بكثرة أزهارها مغنة فيها غناء الذباب لكثرة النبات بها

*(تَغَنَّتْ مِنْ غِنَىً مالٍ وَصَبْرٍ * وَأَمّا بِالقَرِيضِ فَلَمْ تَغَنَّهْ)*

أى غنيت من غنى بالمكان اذا أقام فيه وهو المراد بالصبر أى انها لا تحتاج الى النقلة للنجعة بل تغنى بمكانها الاستغنائها ثم قالت أما من غناء الصوت بالاشعار فلم تغن والهاء فى تغنه للسكت

*(وَلَيْسَتْ بِالمُعَنَّةِ فى جِدالٍ * وَانْ جُدِلَتْ كَما جُدِلَ الأَعِنَّهْ)*

المعنة التى تتعرض لكل شئ أى هى قليلة الجدال والكلام فيما لا يعنيها وان أحكمت خلقتها احكام الأعنة أى هى ممتلئة الخلق لا رهلة طابق بين المعنة فى جدال وبين جدل الاعنة اظهارا للصنعة

*(أُولئِكَ ما أَتَيْنَ بِنُصْحِ خِلٍّ * وَلا دِنَّ المَلِيكَ وَلا يَدِنَّهْ)*

هذا كله من قول أمه حكاية عن الدوالف أى انهن يلقين اليك كثيرا من صفة المرأة التى يحرضنك على التزوج بها فلا تسمع ولا تقبل منهن فانهن لا يأتين بنصيحة صديق ويكذبن ولا يراقبن الله تعالى فيما يوشينه من زور القول

*(وَقَدْ أَمَلْنَ أَنْ يَأْخُذْنَ يَوْماً * رُشالَةً وَلَمْ يَقْمِنْ بِماضِمْنَهْ)*

أى انما يردن بما يقلن أخذ الرشوة من غير أن يضمن لك بما ألقين اليك من القول

*(وَلَوْ طاوَعْتَهُنَّ لَجِئْنَ يَوْماً * بِأُخْتِ الغُولِ وَالنَّصَفِ الضِّفَنَّهْ)*

أى لو أطعت الدوالف وركنت الى قولهن حملن اليك امرأة فى قبح الشمائل كالغول ومن حيث السن نصف وهى التى أمثل نصفها الذى ذهب والضفنة الكثيرة اللحم الرهلة

*(اذا حاوَرْتُها نَبَذَتْ حِوارِى * وَالّا تَلْقَ لى ذَنْباً تَجَنَّهْ)*

تقول أمه ان حاورت هذه المرأة التى يزوجنك اياها لم تلتفت الى محاورتى وان لم تجد لى ذنبا تجنت على

وقال فى المنسرح الاول والقافية من المتراكب على لسان درع تخاطب القناة وهى آخر الدرعيات

*(قل

*(قُلْ لسنانِ القَناة كيفَ رأى * أَخْلَفَ ما كانَ في الطّعان وَأَى)*

وأى بمعنى وعد تقول الدرع قل لسنان الرمح الذى وعد المطاعنة ثم أخلف وعده كيف رأى دفاعى دون طعانه

*(يحلفُ أن يقتُلَ الكمِىَّ وقد * فاتَ اليه حِمامُهُ وشأى)*

شأى أى سبق أى يحلف السنان أن يقتل الكمى الذى تمكن فى الدرع وقد جاوز حمام الكمى صائرا الهلاك الى سنان الرمح أى لم يصل الى قتل الكمى لتحصنه بالدرع وقد حل الهلاك بالسنان لانه انكسر بمصادمة الدرع

*(ودونهُ نثرةٌ مضاعفةٌ * ما وجدت عنده الرماحُ ثأى)*

الثأى الفساد أى كيف يقتل الكمى وقبل الوصول اليه درع مضاعفة تمنعه القتل لا تجد الرماح عند الدرع فسادا وخللا يصل بسببه الى الكمى

(لاحتْ على غفلةٍ كلائحة المُـضِلِّ تدنو اذا السرابُ نأى)

أى لاحت الدرع كما يلوح ما أضله المضل أى لمعان الدرع يسر من رآه كأن من أضل شيأ ثم لاح له ووجده سره ذلك ثم قال انها ببياضها تشبه السراب الا أن الدرع تدنو ممن يريدها والسراب ينأى أى يبعد عن طالبه وذلك ان السراب ليس شيأ محققا يدرك انما هو تخيل اذا طلب لم يوجد شئ

*(كم فرخىّ ثنتهُ تحسبهُ * منقار فرخ القطاة حين صأى)*

أى كم سهم فرخىّ وهو منسوب الى فريخ وهو صانع كان يبرى السهام أى كم سهم يرد هذه الدرع ويضعف عن التأثير فيه يظن انه فى الضعف منقار فرخ القطاة اذا صأى أى صاح

في هامش المطبوعة الفرخى هو النصل وهو منسوب الى فريخ قال الغورى هو قين كان فى الجاهلية معروف تنسب اليه النصال والسهام قال * ومقذوذين من برى الفريخ * شبه النصل فى الصباح والانعطاف بمنقار الفرخ الصائح والفرخى مع الفرخ تجنيس اه

*(ان أفرغتْ فوق مثل ليثِ وغى * أراك عند العيان لون لأى)*

اللأى البقرة الوحشية ولونها يضرب الى البياض أى ان صبت الدرع على شجاع كالاسد بأساً فى الحرب شاهدت الاسد على لون اللأى وذلك لبياض الدرع وبريقها

*(لو حمل الشهب كان يملكها * ثم هوت عنه للتراب مأى)*

أى لو كانت هذه الدرع ملكا لحمل الشهب وهو برج الحمل المعروف ثم سقطت عنه الى الارض مأى أى صاح تأسفا عليها

*(يهم أن يرجعَ النباتُ بها * أخضر من بعد ما يقال ذأى)*

يقال ذوى النبت وذأى أى ذبل أى انها تشبه الماء يكاد أن يعود النبات الذاوى بسببها أخضر لما بها من شبه الماء

*(اذا غدت والجبان لابسها * فما يبالى اذا الهزبر دأى)*

دأى أى ختل يعنى اذا لبس الجبان هذه الدرع وتحصن بها لم يحتفل بالاسد واحتياله في المساورة

*(بدونها ضن عن أقاربه * كامل عبس اذا الضراب فأى)*

فأى أى شق يقال فأيت رأسه بالسيف اذا فلقته وأراد بكامل عبس ربيع بن زياد وكانوا أربعة اخوة هو وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس أولاد فاطمة بنت الخرشب الانمارية كان يقال لهم الكوامل وربيع أصغرهم وأعقلهم وهو الذى أخذ الدرع من قيس بن زهير كما مضى قبل أى تلك الدرع التى ضن بها الربيع عن أقاربه عند التحام الحرب وفلق الهام بالضراب كانت دون هذه الدرع

*(وابن زهير لو حاز مشبهها * لباء منها بسؤله ونأى)*

باء رجع ونأى تكبر أى لو كان لقيس بن زهير درع مثل هذه الدرع لظفر بسؤله أى أدرك بغيته واسترد درعه من ربيع بن زياد وانأى عليه حين أخذ درعه ومنعه اياها

(وقال فى البسيط الاول والقافية من المتراكب فى صفة درع قديمة عماروية همزة)

*(أعطيت عمرا وكم أفنيت من ملا * وان صمت فكم خبرت من نبا)*

يخاطب الدرع بأنها اقدمت وأعطيت عمرا طويلا حتى أفنت كثيرا من الملا وهى الجماعة وان صمتت فكم فى صمتها من نبأ أى خبر أى انها بقدمها تخبر عن وقائع وحوادث شاهدتها

*(أرى التذخر سليمان وعدته * لما تفكر فى المغزى الى سبا)*

أى انها قديمة كانت عدة لسليمان صلى الله عليه وسلم لما هم بغزو أرض سبا

*(بيضاء خضراء مثل الماء طحلبه * مر الزمان وما فى اللون من صدا)*

أى انها بيضاء لبريقها ولمعان لون الحديد خضراء يعنى مثل الماء الذى غشيه الطحلب ومع ذلك صافية لاصدأ عليها

*(كأنما النبل فى الهيجاء رجل دبا * طارت اليك وقد ظنتك من كلا)*

أى يرمى اليها رشق من النبال كأنه رجل جراد طارت اليها تحسبها انها كلأ تأكله

*(فصائب لم يوفق فى اصابته * ومخطئ لك محروس على الخطا)*

أى من السهام المرمية ما يصيب الدرع ولكن هو غير موفق فى اصابته لانه ينكسر اذا أصاب الدرع ولا يؤثر فيها ومنها ما يخطئ الدرع وهو محفوظ على خطئه لانه يبقى سليما من اصابة الدرع اياه

*(كأنّ حسان ذا شعبين كنت له * وقاية في زمان القحط والوبا)*

حسان بن عمرو الحميرى نزل هو وولده جبلا باليمن يقال له شعب وهو ذو شعبين فنسبوا اليه فمن كان منهم بالكوفة يقال لهم شعبيون منهم عامر بن شراحيل الشعبى وعداده فى همدان ومن كان منهم بالشام يقال لهم الشعبانيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم آل ذى شعبين ومن كان بمصر والمغرب يقال لهم الاشعو والوبا يمد ويقصر المرض العام أى كأن هذه الدرع كانت وقاية لحسان الحميرى حين نزل ذا شعبين فرارا من الوباء والقحط لما ظهر ذلك فى بلده أى لعله انما نجا بوقايتها اياه

*(فما وقيت وقد جاءته ميتته * وأىّ نفس بذا الخطب لم تجا)*

أى وقته من الوباء ولكنها لم تقه عند حينه اذ لا تغنى وقاية اذا حان الاجل وأىّ نفس لم يجئها خطيب الموت

*(لو كنت غرسا بناب الجر واشتملت * بذلك الغرس لم تعقر ولم تسا)*

أراد بناب الجر ناقة صالح عليه السلام والجر ديار ثمود والغرس مشيمة الجنين أى لو كانت هذه الدرع على الناقة واشتملت بها لم يقدر على عقرها وقصدها بالسوء

(آخر الدرعيات)

(وقال فى الخامس من الكامل والقافية من المتدارك على لسان سائق الحاج)

*(دنياك تحدو بالمسا * فر والمقيم جمالها)*

يخاطب نفسه بسرعة انقلاب الدنيا بأهلها وحثها الجمال بالمسافر منهم والمقيم موردة اياهم موارد الردى

*(فعالة غير الجميـ * ـل فكم هويت جمالها)*

ينكر استهامته بحسن ظاهرها مع ما يرى من قبح أفعالها وهو فتكها بنيها مقيمهم ومسافرهم

*(نقصت مسرتها فما * يجد السعيد كمالها)*

أى السرور فى الدنيا وان كان فهو ناقص منغص بوشك الزوال ومن يسعد فيها بالمسرة فاقد كمالها لكونها عرضة للزوال

*(والنفس تخدم فى الحيا * ة بجهلها آمالها)*

أى ان النفس من جهلها تخدم الآمال الكاذبة وتتكل عليها وهى غرور وباطل وقد أحسن الشيخ على بن الحسن الباخرزى حيث يقول

تركت الاتكال على الامانى * وبت أضاجع اليأس المريحا
وذلك لاننى من قبل هذا * أكلت تمنيا فخريت ريحا

*(حتّام تعتسف الرفا * ق حزونها ورمالها)*

الاعتساف الاخذ على غير طريق أى الى متى تضطرب الرفاق وتقطع الطرق على غير قصد يشكو عليهم مسيرهم فى السهل والجبل وقصاراهم الجهود

*(متظللين بايكة * منع الهجير ظلالها)*

أى يستظلون بظل ايكة الان شدة حر الهاجرة تمنعهم ظل الايكة أى لايجدون برد الظل لوقد الهجير يصف معاناتهم المشاق فى سفرهم

*(ألفت غرامهم بها * فتعودت اذلالها)*

أى عهدت الدنيا من أهلها محبتهم اياها فقابلت غرامهم بها باذلالهم واهانتهم كما هو عادة الهوى وصنعه مع من يهواه حكايأن الهوى هوان كما قال الشاعر

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه * فاذا لقيت هوى لقيت هوانا

(كالخود أبدت للمحب جفاءها ودلالها)

هذا تفسير لما قبله وتشبيه للدنيا فى اذلال من غرم بها بالمرأة الحسناء حيث تقابل محبيها بالجفاء بدالة الحب

*(قالوا ملّلنا بالّلسا * ن وما الضمير ملالها)*

هذا حكاية عن أهل الدنيا حيث يظهرون سآمتهم عن الدنيا باللسان وهم بقلوبهم وضمائرهم عاكفون على حبها

*(قبضت على الحرّ الكري * م يمينها وشمالها)*

أى ان الدنيا تزوى حظوظها عن الحرّ الكريم فلا يحظى كريم منها برخاء فى معيشة وذكر هذا المعنى فى الشعر كثير

*(طلقتها مذمومة * حين ابتليت خصالها)*

أى لما اختبرت حال الدنيا ذممتها وأعرضت عنها مطلقا اياها

*(ولو أنها جاءتك عفـ * وا ما أردت وصالها)*

أخرجه مخرج الخطاب والمراد به حكاية النفس أى لو جاءتنى الدنيا عفوا سهلا لم أظهر الرغبة فيها ولم أرد مواصلتها

(وسلت من همّ يبرّح ان تبتّ حبالها)

أى وان وصلتنى الدنيا لم أهتم لفراقها وسلت فى وصالها عن أن يخامر قلبى هم مبرح أى شديد مخافة ان تفارقنى وتقطع حبالها عنى بدعى فراغ باله عن أمر الدنيا جاءت أو ذهبت

*(لمّا اجتنَك مهاتها * بعثت اليك خيالها)*

أراد بالمهاة الحبيبة واستعار بها عن حظوظ الدنيا اى لما منعت عنك الحبيبة التى تحاكى المهاة غرّتك بخيالها

*(فصدفت عن ذات السوا * رولم تردخلخالها)*

أى لم ترغب فى زهرة الدنيا وأعرضت عن الخيال ذات السوار ولم ترغب فى حليتها أى لم تلتفت لفت الدنيا ولم تمل اليها

*(وعرفت غاية بدرها * لما رأيت هلالها)*

أى عرفت ان وراء كمالها النقصان وان زوالها متوقع بعد التمام مقايسة ببدرها فانه لما تم استدارته بعد ان كان هلالا علم أنه سيأخذ فى النقصان

*(والشمس عند شروقها * علم اللبيب زوالها)*

وللعاقل ان يستدل بدوام حركة الشمس عند طلوعها على انها صائرة الى الزوال وفى الشمس للدنيا معتبر

*(وعظتك أيام تمـ * ـرفهل فهمت مقالها)*

أى وعظتك الايام بمرورها فمن حقك ان تفهم مقالها بلسان حالها وهو ان لا بقاء لك مع مرورها

*(ان غيرت حال الأنا * م فما تغير حالها)*

أى ان الايام وان كانت تغير حال الانام بتصاريفها فليست تغير حالها بمرورها وانها منقضية أى حال المرور والانقضاء لازم لها وتغير حال الانام من لوازم حالها وهى انها أيام تمر

*(سلبتك أوقات الشبا * ب فما أصبت مثالها)*

أى فجعتك بشبابك وأبدلته بالمشيب وما كنت لتجد عن أيام الشباب عوضا ولا لاوقاتها مثالا

*(تجرى بنا جرى الخيو * ل وقد سئمت مجالها)*

أى لا تزال الايام تسير بنا كما تسير الخيول وحالنا انا قد سئمنا طول سيرها بنا فالى متى جريها ومجالها

*(وسريت تحت المدجنا * ت مقاسيا أهوالها)*

يقال سحابة مدجنة وداجنة وهى التى يدوم مطرها ترك ذلك الكلام يخاطب سائق الحاج حاكيا حاله من مسيره تحت السحائب الماطرة مقاسيا أهوالها فى أسفاره

*(فى فتية تزجى الى الـ * ـبيت الحرام نعالها)*

أى سريت فى فتية يسوقون الى البيت الحرام يعنى الكعبة نعالهايعنى قوما يحجون البيت مشاة ركابهم نعالهم فهم يسوقون نعالهم بدل الرواحل

(أورا كبا وجناء تشكو بالفلاة كلالها)

أى يسير فى فتية يحجون مشاة أوركبانا فأقام راكبا مقام الجمع أى ركب ناقة وجناء صلبة تشكو اعياءها فى سيرها

(غادرتها للطير تنقر بالضحى أوصالها)

أى كانت من طول السير وعطبت فى الفلاة فأتابتها الطيور تأكلها وتنقر أعضاءها

(وأكلت صمغ الطلح فى بيداء ترفع آلها)

وحالك فى مقاساة الضر أنك اضطرتك شدة الحال الى أكل صمغ الطلح فى بيداء تغتر سالكيها بسرابها موهمة ماء يشرب

(تبغى بمكة حاجة قدر العزيز منالها)

أى سرت تطلب بمكة حاجة يعنى اداء مناسك الحج مرجعها الى الله العزيز أى انها الوجه لله تعالى قضاء لحق أمره

(حتى قضيت طوافها سبعا وزرت جبالها)

يعنى حتى اديت طواف الكعبة سبع مرات وزرت جبالها سبعا سعيا يعنى الصفا والمروة وغيرهما

(وسمعت عند صباحها ومسائها اهلالها)

أى سمعت عند الصباح والمساء اهلال الملبين وهو رفع أصواتهم بلبيك اللهم لبيك

(ترجو رضا الملك الذى ملك الملوك جلالها)

أى تؤمل بسعيك هذا نيل رضا الملك الذى جلال الملوك من فيض انعامه يعنى الله عز وجل

(وقال فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر)

(يغفى ويزعم أنه متبول راج خيالك أنه سيديل)

تبله داء الحب وأتبله اذا أسقمه وأفسده يغفى أى ينام ويدعى انه عاشق متبول القلب ولو كان كما زعم لما نام لان ما بالمحب من الجوى يمنعه النوم وكأنه انما نام لما يرجو فى النوم من لقاء الخيال الزائر ليديله من فراق الحبيب

(كذب الخيال كما علمت مجنب وكرى الجفون على السلو دليل)

أى كذب فى دعواه اتنومه لاستزارة الخيال فان الخيال أيضا ممنوع كالحبيب مجتنب الوصال ونوم الجفون دليل على سلو الفؤاد وخلوه عن جوى الحب وبرح الاشتياق

*(غَمْضٌ يُحِيلُ على السُّهادِ بِزَوْرَةٍ * وَكَذا السُّهادُ على الرُّقادِ يُحِيلُ)*

أى لا شفاء للمحب من داء الحب فانه لا يزال ساهرا فى مقاساة أهوال الهوى لا يشفى غلته بلقاء الحبيب واذا فزع الى النوم مستدعيا زيارة الحبيب أحال النوم بالوصال على السهاد وحال السهاد هو الذى اقتضى الرقاد احالة بالزورة عليه وقد اختلف الحالان كما قال

*(حالانِ اخْتَلَفا فَهَلْ مِنْ حالَةٍ * أُخْرَى يَكُونُ بِها إِلَيْكَ سَبِيلُ)*

أى اختلفت حال السهاد والرقاد فلم يفيا بمقصود الوصال فهل من حالة ثالثة تدل على الوصول الى وصل الحبيب ويوجد بها سبيل الى نيل المأمول من قرب الخليل

*(ما بَعْدَ ذَيْنِ سِوَى الحِمامِ وَإِنَّنِى * لا خالُ أَنَّ الهَجْرَ فِيهِ طَوِيلُ)*

أى ليس بعد هذين الحالين السهاد والرقاد الا حال الموت وان الهجر فى الموت يطول جدا

*(وَفَضِيلَةُ النَّوْمِ الخُرُوجُ بِأَهْلِهِ * عَنْ عالَمٍ هُوَ بِالأَذَى مَجْبُولُ)*

انما حمد النوم لانه يخرج بالنائم عن عالم الكون والفساد الذى جبل على الاساءة بأهله أشار بهذا الى حقيقة النوم وهو عروج النفس الناطقة الى عالم الارواح ومطالعتها اسرار الملكوت عند ركود الحواس المانعة للنفس عن استشفاف أسرار الغيب واذا تفصت النفس عن علائق الحواس واللوازم البدنية تفرغت للاتصال بمركزها وهو عالم النفس الكلى وعند ذلك يمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى

(وقال فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر)

---

*(قُلْ لِتِرْبِ الآدابِ فى كُلِّ فَنٍّ * وَحَلِيفِ النَّدَى وَحَرْبِ العَذُولِ)*

ترب الآداب أى لدتها أى أنه نشأ معها وحليف الندى أى معاهده عاهد الجود ولم يخالف عهده واذا لامه العذول على الندى وصده عن الجود خالفه ولم يطاوعه فهو حرب للعذول مشاق اياه

*(أَيُّها اللاعِبُ الَّذِى فَرَسُ الشِّطْـ * ـرَنْجِ هَمَّتْ فى كَفِّهِ بِالصَّهِيلِ)*

أى أنه لحذقه باللعب بالشطرنج تكاد فرس الشطرنج تصهل فى كفه فرحا وادلالا به

(مَنْ يُبارِيكَ وَالبَياذِقُ فى كَفِّكَ يَغْلِبْنَ كُلَّ رُخٍّ وَفِيلِ)

أى من يعارضك فى تعاطى اللعب به والبياذق بحذقك فى تصريفها تغلب الرخاخ والفيلة

البياذق هو فى الاصل معرب پياده أى الراجل فى الحرب

*(تصرع الشاه فى المجال ولو جا * ء مردى بالتاج والاكليل)*

أى تحبس الشاه الذى هو كالملك فى مجاله فى الرفعة أى تقضى عليه بالشهمات وان تتوج بالتاج والاكليل

*(لطف رأى يستأسر الملك الاعـ * ـظم بالواحد الحقير الذليل)*

أى أسر الشاه الذى هو فى رفعته كالملك الاعظم بيبذق حقير ذليل من غاية اللطف والتأنق فى الرأى

*(أنت فوق الصولى فى هذه الخلة * ر وفى غيرها بالخليل)*

أبو اسحق الصولى كان ماهرا فى اللعب بالشطرنج كان لا يوازيه غيره فيه حذقا ومهارة حتى تصرف فيها بالزيادة والنقصان يفضله على الصولى فيه وعلى الخليل بن أحمد فى سائر فنون العلم

*(قد أتتنى هدية منك بالأمـ * ـس فقابلتها بحسن القبول)*

*(غير أن السماع فى الكتب وقف * واستقال الوقوف غير جميل)*

كان قد أهدى اليه كتابا من مسموعاته وسماعه مكتوب عليه أى قابلت هديتك بحسن القبول الا ان كون الكتاب مسموعا وكتبه السماع عليه يجرى مجرى وقفه والوقف لا يقبل النقل والتصرف

(وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر)

*(الى الله أشكو أننى كل ليلة * اذا نمت لم أعدم طوارق أوهامى)*

*(فان كان شرا فهو لا بد واقع * وان كان خيرا فهو أضغاث أحلام)*

يشكو الى الله تعالى حاله فى حلمه اذا نام وانه يحل به تأويل ما كان شرا منه ويحرم ما كان خيرا ومثله قول الاحنف العكبرى

وأبصر فى المنام بكل خير * فأصبح لا أراه ولا يرانى
ولو أبصرت شرا فى منامى * لقيت الشر من قبل الاذان

(وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر)

*(أقول لهم وقد وافى كتاب * تخال سطوره درا نظيما)*

شبه سطور الكتاب الوارد عليه فى حسن الخط بالدر المنظوم فى سموطه كان كل سطر منه سمط منظوم من الدر

*(أليست كف كاتبه غماما * يسح بها الشقاوة والنعيما)*

قوله بالشهمات أى الغلبة وهو فى الاصل من كيس شاه ومات

أى لما وافى كتابه وقد كتبه بخطه تعجبت من كاتبه فى القرطاس وكفه غمام يصب على أعدائه الشقاوة وعلى أوليائه النعيم

*(فكيف تخط فى القرطاس وسما * وشأن السحب أن تمحو الرسوما)*

يقال محا الوجه يمحوه محوا ويمحيه محيا فهو ممحو وممحى صار الواو ياء لكسرة ما قبلها وادغمت فى الياء التى هى لام الفعل أى لما كانت كفه غماما قلت كيف تخط كفه فى القرطاس رسوم الكتابة وكفه تحاكى السحاب فى سح الشقاوة والنعيم ومن شأن السحب ان تمحو الرسوم وتعفيها

*(فقالوا من أطاعته المعالى * تصرف كيف شاء بها عليما)*

اى فاجابونى دفعا للتعجب وقالوا ان من انقادت له المعالى قدر على ما لا يقدر عليه أحد وعلم كيف يتصرف فى الامور على حسب مشيئته

*(كأن أبا الوحيد وما عظيم * لأهل الفضل ان يأتوا عظيما)*

خبر كان هو البيت الذى بعده وهو تناول الخ فاعترض بين اسم كأن وخبرها بقوله وما عظيم أى لا بدع ولا عجب أن يأتى أهل الفضل بأمر عظيم يستعظمه غيرهم وهو ما ذكره فى قوله

*(تناول من لطافته نهارا * ففرق فوقه ليلا بهيما)*

أى أخذ بلطف صنعته قرطاسا كالنهار بياضا ففرق على النهار ليلا مظلما يعنى كتابته بالنقش على البياض

(وله من أبيات عزى بها رجلا مات خاله)

*(خالك للرحمة أسلمته * وأنت خال الكرم الماطر)*

الخال السحاب الذى يرتجى مطره يقال أخالت السحابة وأخيلت وخايلت أى أخلقت بالمطر وهو المراد بخال الكرم أى أسلم خاله أخا أمه لرحمة الله تعالى وهو خال الكرم الخليق بجود الجود وجنس بين خال القرابة وخال الكرم

*(كأنما دنيا الفتى عينه * وشخصه انسانها الناظر)*

جعل كون الانسان فى الدنيا ككون انسان العين الذى به الابصار فيها وكما أن قدر العين بانسانها فكذلك قدر الدنيا بكون الانسان فيها

*(يحسن فيها وبه حسنها * وهى اذا بان ذرى داثر)*

أى انما تحسن العين بانسانها الناظر وبه زينتها واذا زايلها الانسان فالعين كالمكان الدارس الذى ارتحل أهله فكذلك الدنيا انما تحسن بكون الانسان فيها وبموته توحش الدنيا وخرابها

(وقال فى الخفيف الأول والقافية من المتواتر)

*(خَبِّرِيني ماذا كَرِهْتِ مِنَ الشَّيْـ * ـبِ فَلا عِلْمَ لي بِذَنْبِ المَشيبِ)*

يخبر منها منكرا عن الخصال المكروهة فى المشيب مخاطبا الحبيبة التى أظهرت مقت الشيب أى لست أعلم فى الشيب ما يكره فخبرينى بما كرهته منه ثم نفى المكروه منه فقال

*(أَضِياءَ النَّهارِ أَمْ وَضَحَ اللُّؤْ * لُؤِ أَمْ كَوْنَهُ كَثَغْرِ الحَبيبِ)*

أى ان الشيب بياض لون الشعر فهو ببياضه يشبه ضياء النهار وبياض اللؤلؤ وبياض أسنان الحبيب وهذه كلها محبوبة غير مكروهة فخبرينى ما الذى تكرهين من هذه الاشياء وهى محبوبة كلها

*(وَاذْكُري لي فَضْلَ الشَّبابِ وَما يَجْـ * ـمَعُ مِنْ مَنْظَرٍ يَرُوقُ وَطيبِ)*

أى كرهت الشيب وهو غير مكروه ورغبت فى الشباب فاذكرى فضله وما يجمعه من خصال الطيب

*(غَدْرَهُ بِالخَليلِ أَمْ حُبَّهُ لِلْـ * ـغَيِّ أَمْ أَنَّهُ كَدَهْرِ الأَديبِ)*

أى فى الشباب خصال مكروهة وذلك انه مظنة الغدر والميل الى الغواية وانه فى سواد اللون كزمان العاقل اذ أيامه منغصة أى هذه الخصال التى يجمعها الشباب فاذكرى ما الذى رغبك فيها ولا يما فضلتها على المشيب فرغبت عنه وملت الى الشباب وأحببته

(وقال فى البسيط الثانى والقافية من المتواتر)

*(أَراكَ في الأَرْضِ سَيّاراً إِلى شَرَفٍ * كَما شَبيهُكَ في الآفاقِ سَيّارُ)*

يصفه ببعد الهم وان قصده حيازة المكارم وطلب غاية الشرف فهو فى الارض سيار الى حيازة الشرف كما ان شبيهه فى البهاء والشهرة سيار فى الآفاق وهو الشمس شبهه بالشمس جعل كل واحد منهما سيارا هذا مبالغ فى السير لله تعالى وذا السيار فى الآفاق يجتاب بروج السماء يعنى الشمس

*(كَأَنَّكَ البَدْرُ وَالدُّنْيا مَنازِلُهُ * فَما يُلِقُّكَ الأَلْيَةَ دارُ)*

ثم شبهه بالبدر فى كثرة أسفاره اذ البدر ينزل كل ليلة بمنزل آخر من منازله أى انك فى سرعة السير وادمان السفار كالبدر وان الدنيا كمنازل البدر لا يقيم ليلة واحدة بمنزل ولا يمسكك دار ليلة واحدة يقال ألاقه يليقه أى أمسكه

(قال الشارح) وقد تيسر لى الفراغ من هذا التفسير فى محرم سنة احدى وأربعين وخمسمائة ولم آل جهدا فى تحرى الايجاز فيه والاختصار مجانبا سنن الاخلال والاكثار وأضربت عن التطويل بالاستسهالات والخروج عما هو من ضرورة الايضاح والبيان واذ لم يتفق لهذا الديوان شرح يصلح لان يراجع ويستشهد منه جملت عصرى نيما أوردته منة القريحة

وقوة الطبع وأثبت ماسمحت به الطبيعة وانتخبته القطرة السوية بديهة وارتجالا مكتفيا بالوفاء بشرط اقتباس المعانى من صيغها ووظيفة استثمارا المقاصد من مثمراتها وذلك تحقيق جوهرا المعنى الصحيح فى ذاته أولا ثم صحة اشعار اللفظ بذلك المعنى ثانيا اذ بتحقق هذين الشرطين وثقة النفس باتفاقهما يتم ماهو المبتغى من البيان لاسيما يتعلق به أمر تعبدى يراعى فيه سمع ويتبع فيه نقل بعد ان طال خوضى فى هذا الديوان واتقان الرواية فيه مع ماحصل لى من الخبرة باستقراء كلام العرب والعلم بمجارى عرفهم فى الاستعمال والاطلاقات والله ولى التطول والاحسان وبه الثقة وعليه وحده التكلان

(وهذا ذكر مولد أبى العلاء ووفاته)

ذكر أنه كان مولده يوم الجمعة مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة وعمى من الجدرى فى أول سنة سبع وستين فغشى يمنى حدقته بياض وذهبت يسراه ورحل الى بغداد سنة ثمان وتسعين وأقام بها سنة وسبعة أشهر ولزم منزله عند منصرفه من بغداد سنة أربعمائة وسمى نفسه رهن المحبسين للزومه البيت ولذهاب عينيه وتوفى بين صلاة العشى من الجمعة ليلة اليوم الثالث من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة فكان عمره ستا وثمانين سنة الا أربعة وعشرين يوما ولم يأكل اللحم منها خمسا وأربعين سنة وقال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة تجاوز الله عنا وعنه وعن جميع المؤمنين والمؤمنات بفضله ورحمته وكرمه

(يقول راجى غفران الاوزار ابراهيم الدسوقى الملقب بعبد الغفار)

تم طبع هذا الكتاب العذب المستطاب الجامع لانواع اللطائف على ذمة جمعية المعارف مشمولا بنظر من عليه أحاسن اخلاقه تثنى جناب حسين بك حسنى بالمطبعة الزاهية الزاهره ذات الأدوات البهية الباهره المتوفرة دواعى مجدها المشرقة كواكب سعدها فى ظلال من تحلت به مراتب الخديويه وتجلت به كواكب الداوريه وارث الملوك الأماجيد وسلالة السراة الصاديد الجامع بين طارف المجد وتالده والمسند أحاديث العزيزية عن جده ووالده ذى الحلم الذى تستخف بالنسبة اليه الاطواد والمآثر التى لايفى بيسيرها تعداد من ذلل بهممه الصعاب وتملك بمننه الرقاب صاحب المناقب الشهيرة والعطاء الجزيل جناب عزيز مصر أفندينا اسمعيل متع الله الوجود بدوام وجوده ولازالت منهلة على رعاياه سحائب كرمه وجوده ولماحبست عن تصحيحه أدهم البراعه انطلق بقرظه فى ميادين البراعه فقال مؤرخا تمام طبعه مثنيا على حسن وضعه

هات حدث عن البديع الجلى * عن بديع القريض فى كل فصل
آحمد من أبوابه سليما * ن المعرى وهو التنوخى الاصل
مودع السقط ساحرات المعانى * معجز المدعين عن صوغ مثل
ثم شنف مسامعى باغان * من لحون التنوير شرح الاصل
فهو شرح بيانه للمعانى * يسترق النهى بأبدع قول

ذو أساليب كالرياض تحلت * بزهور من ياسمين وجل
رق مبنى وراق معنى وجلى * عن معان تحكى سقيط الطل
أحكمت ضبطه عصابة فضل * لهموا بالفنون حسن تحلى
ما رماهم بالنقص الا بغيض * أو حسود مجرد عن فضل
أكسبته محلة الطبع حسنا * وكسته ثوب الجلال المحلى
دار طبع بها السعادة دارت * بحسين حسنى الرفيع المحل
محرز الفخر فى سباق المعالى * منجز الوعد بالمقال الفصل
صادق الجد فى اجتلاب المزايا * لتحلى الأوطان بعد التخلى
خدمة للعزيز مسدى العطايا * وخديوى مصر الملك الأجل
مكرم القاصدين من كل أوب * ومهين النضار منه يبذل
أعجز المادحين فيه معان * لم يناهز صفاتها من يحلى
حار فكرى فى مدحه مع أنى * فى سواه أراه أرق مجلى
فبليغ المديح فيه قصير * عن علاه فكيف يصنع مثلى
دام توفيقه وعز جناه * ماتوالت على الربى ذات هطل
تم لما تكامل الطبع فيه * وكساه التمثيل أحسن شكل
وجمالا وبهجة قلت أرخ * تم طبع التنوير زهو بحل

٤٠ ٢٨ ٦٩٧ ٧١ ٤٤٠

١٢٨٦

هذا وكانت طباعته المستحسنه فى شهر صفر الخير ثانى شهور هذه
السنه فالحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة
والسلام على صاحب المعجزات وعلى أزواجه
وذريته وآله وكل ناسج على منواله
ماطلع الزبرقان وتوالى
الجديدات
آمين
م